٦٠٥٤

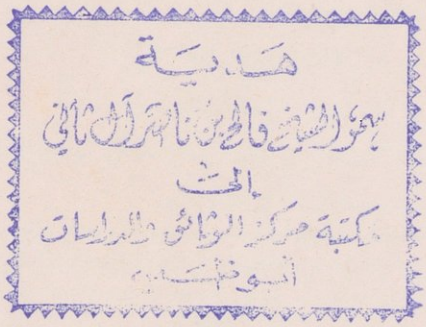

(فى نسخة الشيخ عبد العزيز محاسن رحمه الله المشهورة بالصحة والضبط التى عول عليها فى الغالب)

(بسمو فضل هذا الكتاب وانه جوهر وحيد فى جميع كتب الآداب ونصه)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبحان من بهرت جواهر حكمته العقول وتنزهت صفات جلاله عن المعقول مرج البحرين يلتقيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والصلاة والسلام على واسطة عقد النبيين وجوهر نظام المرسلين وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه ماثرت قطرات المزن درا فى البحور وانتظمت اليواقيت عقودا فى نحور الحور (وبعد) فيقول ذو العمل الوجيز الفقير الى مولاه عبد العزيز طالعت من كتب الادب عده قطعت فيها من الزمان مده ولم ازل ابحث عن كل كتاب منها لم أره لكى انظر مخبره اذا سمعت خبره حتى انبأنى ذو رأى سديد عن كتاب العقد الفريد تأليف الامام احمد بن عبد ربه فلم أقصر فى طلبه لافوز بحوزه او كتبه فلما نظرت انوار فرائده تلوح فى سلك نظمه علمت ان كل مسعى له نصيب من اسمه فعند ذلك شمرت عن ساعد جدى واشتغلت بنقله ليكون ذخيرة عندى ولما ساعدت الاقدار على نيل المرام ومن الله تعالى من جزيل انعامه بالتمام *(وبيت)*

نادانى الحظ نعم ما قد حزتا * من عقد جواهر به قد فزتا

فاخترت الى نظامه فهرستا * قد البس من سناحلاه دستا

(ورتبته فى الرسم على هذا الاسلوب ليختبر الطالب من ابوابه وانواعه المطلوب ولله الحمد على الكمال ونسأله حسن الختام عند المآل آمين)

(فهرست الجزء الاول من العقد الفريد للامام الوحيد احمد بن عبد ربه رحمه الله تعالى)

(ذكر ما فيه من الكتب)

كتاب اللؤلؤة فى السلطان
كتاب الفريدة فى الحروب ومدارامرها
كتاب الزبرجدة فى الاجواد والاصفاد
كتاب الجمانة فى الوفود
كتاب المرجانة فى مخاطبة الملوك
كتاب الياقوتة فى العلم والادب
كتاب الجوهرة فى الامثال
كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد

(ذكر الكتب وما فيها من التراجم)

صحيفة
٤ (كتاب اللؤلؤة فى السلطان)
٤ حق الامام على رعيته
٤ حق الرعية على الامام
٤ نصيحة السلطان ولزوم طاعته
٥ ما يصحب به السلطان
٧ اختيار السلطان لاهل عمله
٨ حسن السياسة واقامة المملكة
١٠ بسط العدل وردا لمظالم
١١ صلاح الرعية بصلاح الامام
١١ قولهم فى الملك وجلسائه ووزرائه
١٢ صفة الامام العادل
١٢ هيبة الامام وتواضعه
١٤ حسن السيرة والرفق بالرعية
١٥ ما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم
١٧ التعرض للسلطان والرد عليه
١٨ تحلم السلطان على اهل الدين والفضل اذا اجترؤا عليه
٢٠ المشورة
٢١ حفظ الاسرار
٢٢ الاذن
٢٣ الحجاب
٢٥ باب الوفاء والغدر
٢٦ الولاية والعزل
٢٧ باب من احكام القضاة
٢٩ (فرش كتاب الحروب)
٢٩ صفة الحروب
٣٠ العمل فى الحروب
٣١ الصبر والاقدام فى الحرب
٣٦ فرسان العرب فى الجاهلية والاسلام

صحيفة	
٣٨	المكيدة فى الحرب
٤٠	وصايا أمراء الجيوش
٤٢	المحامات على العشيرة ومنع المستجير
٤٣	الجبن والفرار
٤٣	وما قيل فى الفرار من الجبناء من الشعر
٤٧	فضائل الخيل
٤٧	صفة جياد الخيل
٥٠	سوابق الخيل
٥٣	فى الحلبة والرهان
٥٣	وصف السلاح
٥٥	النزع بالقوس
٥٧	مشاورة المهدى لاهل بيته فى حرب خراسان
٦٤	باب فى مداراة العدو
٦٤	التحفظ من العدو وان ابدى لك المودة
٦٥	باب من اخبار الازارقة
٦٧	(فرش كتاب الزبرجدة فى الاجواد والاصفاد)
٦٨	مدح الكرم وذم البخل
٦٩	الترغيب فى حسن الثناء واصطناع المعروف
٧٠	الجود مع الاقلال
٧١	العطية قبل السؤال
٧٢	استنجاح الحوائج
٧٣	استنجاز المواعد
٧٦	لطيف الاستمناح
٨٤	الاخذ من الامراء
٨٤	تفضيل بعض الناس على بعض فى العطاء
٨٥	شكر النعمة
٨٥	قلة الكرام فى كثرة اللئام

صحيفة	
٨٦	من جاد أولا وضن آخرا
٨٦	من ضن اولا ثم جاد آخرا
٨٦	من مدح امير افخيه
٨٧	اجواد أهل الجاهلية
٨٩	اجواد أهل الاسلام
٨٩	جود عبد الله بن عباس
٩١	جود عبد الله بن جعفر
٩١	جود سعيد بن العاص
٩٢	جود عبيد الله بن ابى بكرة
٩٢	جود عبيد الله بن معمر القرشى التيمى
٩٣	الطبقة الثانية من الاجواد
٩٣	الحكم بن حنطب
٩٣	معن بن زائدة
٩٣	يزيد بن المهلب
٩٤	يزيد بن حاتم
٩٥	ابو دلف
٩٥	اخبار معن بن زائدة
٩٥	خالد بن عبد الله القسرى
٩٥	عدى بن حاتم
٩٦	اصفاد الملوك على المدح
١٠١	(فرش كتاب الوفود)
١٠١	وفود العرب على كسرى (احتيج هنا الى تفصيل مقالات الوافدين بحضرة كسرى تسهيلا على الراغبين معرفة ماقال كل فلذا قيل)
١٠٣	فقام اكثم بن صيفى
١٠٤	ثم قام حاجب بن زرارة التميمى
١٠٤	ثم قام الحرث بن عباد
١٠٤	ثم قام عمرو بن الشريد السلمى

صحيفة	
١٠٤	ثم قام خالد بن جعفر الكلابى
١٠٤	ثم قام علقمة بن علاثة العامرى
١٠٥	ثم قام قيس بن مسعود الشيبانى
١٠٥	ثم قام عامر بن الطفيل العامرى
١٠٥	ثم قام عمرو بن معديكرب الزبيدى
١٠٥	ثم قام الحرث بن ظالم المرى
١٠٦	وفود حاجب بن زرارة على كسرى
١٠٦	وفود ابى سفيان على كسرى
١٠٦	وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر
١٠٦	وفود قريش على سيف ابن ذى يزن بعد قتله الحبشة
١٠٨	وفود عبد المسيح على سطيح
١٠٩	وفود همدان على النبى صلى الله عليه وسلم
١٠٩	وفود النخع على النبى صلى الله عليه وسلم
١٠٩	وفود كلب على النبى صلى الله عليه وسلم
١١٠	وفود ثقيف على النبى صلى الله عليه وسلم
١١٠	وفود مذحج على النبى صلى الله عليه وسلم
١١٠	وفود لقيط بن عامر بن المنتفق على النبى صلى الله عليه وسلم

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
١١١	وفود قيلة على النبي صلى الله عليه وسلم		معاوية رضي الله تعالى عنه	١٢٨	وفود رؤبة على ابي مسلم
١١٢	كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكيدر دومة	١١٨	وفود زيد بن منيه على معاوية رحمه الله	١٢٨	وفود العتابي على المأمون
١١٢	كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر الحضرمي		وفود عبد العزيز بن زرارة على معاوية	١٢٨	وفود ابي عثمان المازني على الواثق
١١٣	حديث جرير بن عبد الله البجلي		وفود عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية	١٢٩	الوافدات على معاوية
	حديث عياش بن أبي ربيعة	١١٩	وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان	١٢٩	وفود سودة ابنة عمارة على معاوية
	حديث راشد بن عبد الله السلمي	١٢٠	وفود الشعبي على عبد الملك بن مروان	١٢٩	وفود بكارة الهلالية على معاوية
	وفود نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم	١٢١	وفود الحجاج بابراهيم بن طلحة على عبد الملك بن مروان	١٣٠	وفود الزرقاء على معاوية
	وفود طهية بن أبي زهير النهدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٢٢	وفود رسول المهلب على الحجاج بقتل الازارقة	١٣١	وفود ام سنان بنت جشمة على معاوية
١١٤	وفود جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه		وفود جرير على عبد الملك ابن مروان		وفود عكرشة بنت الاطرش على معاوية
١١٦	وفود الاحنف على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه	١٢٣	وفود جرير عن اهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه	١٣٢	قصة دارمية الحجونية مع معاوية
١١٧	وفود الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه		وفود دكين الراجز على عمر ابن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه	١٣٢	وفود ام الخير بنت حريش على معاوية
	وفود عمرو بن معديكرب على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه	١٢٤	وفود كثير والاخوص على عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه	١٣٤	وفود ارويى بنت عبد المطلب على معاوية
	وفود اهل اليمامة على ابي بكر الصديق رضي الله عنه	١٢٥	وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه		(فرش كتاب مخاطبة الملوك)
	وفود عمرو بن معديكرب على مجاشع بن مسعود	١٢٧	وفود نابغة بني جعدة على ابن الزبير رضي الله عنه	١٣٥	البيان
١١٨	وفود الحسن بن علي رضي الله عنهما على	١٢٧	وفود اهل الكوفة على ابن الزبير رضي الله عنه	١٣٦	تبجيل الملوك وتعظيمهم قبلة اليد
				١٣٦	من كره من الملوك تقبيل اليد
				١٣٦	حسن التوقيع في مخاطبة الملوك
				١٣٧	مدح الملوك والتزلف اليهم
				١٣٩	التنصل والاعتذار
				١٤١	الاستعطاف والاعتراف
				١٤٨	تذكير الملوك بزمام متقدم

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
١٤٨	حسن التخلص من السلطان	١٧٧	صفة الحلم وما يصلح له	٢٠١	تقديم القرابة وتفضيل المعارف
١٥٥	فضيلة العفو والترغيب	١٧٨	باب السودد	٢٠٢	فضل العشيرة الدين
١٥٦	بعد الهمة وشرف النفس	١٨٠	سودد الرجل بنفسه المروأة		مجانبة الخلاف والكذب
١٦٠	مراسلة بين الملوك	١٨١	طبقات الرجل الغوغاء الثقلاء	٢٠٣	التنزه عن استماع الخنى والقول به
١٦١	(كتاب الياقوتة فى العلم والادب)	١٨٣	التفاؤل بالاسماء		باب فى الغلو فى الدين
١٦٢	فنون العلم	١٨٤	باب الطيرة	٢٠٥	القول فى القدر
	الحض على طلب العلم		اتخاذ الاخوان وما يجب لهم	٢٠٧	رد المأمون على الملحدين واهل الاهواء
١٦٣	فضيلة العلم	١٨٥	معاتبة الصديق واستبقاء مودته	٢٠٨	ماجاء فى ذم الحمق والجهل
١٦٤	ضبط العلم والتثبت فيه	١٨٦	فضل الصداقة على القرابة	٢٠٩	اصناف الاخوان
	انتحال العلم		التحبب الى الناس	٢١١	باب من اخبار الخوارج
١٦٥	شرائط العلم	١٨٧	صفة المحبة	٢١٥	رد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه على شوذب الخارجى
	حفظ العلم واستعماله		مواصلتك لمن كان يواصل أباك	٢١٦	القول فى أصحاب الاهواء
	رفع العلم وقولهم فيه	١٨٨	الحسد	٢١٧	الرافضة
	تحامل الجاهل على العالم	١٩٠	محاسدة الاقارب	٢١٩	قولهم فى الشيعة
١٦٦	تبجيل العلماء وتعظيمهم	١٩٢	السعاية والبغى الغيبة	٢٢٠	باب جامع الآداب
	غوامض المسائل	١٩٣	مداراة اهل الشر		ادب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
	التصحيف	١٩٦	فساد الاخوان		باب آداب النبى صلى الله عليه وسلم لامته
	طلب العلم لغير الله	١٩٨	من قاده الكبر الى النار	٢٢١	باب فى آداب الحكماء والعلماء
١٦٧	باب من اخبار العلماء والادباء	١٩٩	باب فى التواضع	٢٢٢	فى رقة الادب
١٧٠	قولهم فى حملة القرآن العقل	٢٠٠	الرفق والاناة	٢٢٣	فى الادب فى الحديث والاستماع
١٧٢	الحكمة		استراحة الرجل بمكنون سره الى صديقه		فى الادب فى المجالسة
	نوادر من الحكمة		الاستدلال باللحظ على الضمير	٢٢٤	الادب فى المماشاة
١٧٤	البلاغة وصفتها	٢٠١	الاستدلال بالضمير على الضمير		باب السلام والاذن
	وجوه البلاغة		الاصابة بالظن	٢٢٥	باب فى تأديب الصغير
١٧٥	فصول من البلاغة				
١٧٦	ومن النطق بالدلالة				
	ماحدث به العباس الخ				
	آفات البلاغة				
	باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة				

صحيفة	
٢٢٦	باب فى حب الولد
٢٢٧	باب الاعتضاد بالولد
	باب فى التجارب والتأدب بالزمان
٢٢٨	باب فى صحة الايام بالموادعة
	باب التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا
٢٢٩	باب الادب فى تشميت العطاس
	باب الاذن فى القبلة
	باب الادب فى العبادة
٢٣٢	الادب فى الاعتناق
	باب الادب فى اصلاح المعيشة
٢٣٣	باب الادب فى المؤاكلة
٢٣٤	ادب الملوك
	باب الكناية والتعريض
٢٣٥	الكناية يورى بها عن الكذب والكفر
٢٣٦	الكناية عن الكذب فى طريق المدح
	باب فى الكناية والتعريض فى طريق الدعابة
٢٣٨	باب فى الصمت
	باب فى المنطق
٢٣٩	باب فى الفصاحة
٢٤٠	باب فى الاعراب واللحن
٢٤١	باب فى اللحن والتصحيف نوادر الكلام
	باب نوادر من النحو
٢٤٣	باب فى الغريب والتعقيب
٢٤٤	باب فى تكليف الرجل ماليس من طبعه

صحيفة	
٢٤٤	باب فى ترك المشاراة والمماراة
٢٤٥	باب فى سوء الادب
٢٤٦	باب تحنك الغنى
٢٤٨	باب فى الرجل النقاع الضرار
٢٤٩	باب فى طلب الرغائب واحتمال الرغائب
٢٥٠	باب فى الحركة والسكون
٢٥٢	باب التماس الرزق وما يعود على الاهل والولد
٢٥٣	باب فضل المال
٢٥٤	صنوف المال
	تدبير المال
٢٥٥	الاقلال
٢٥٧	السؤال
٢٥٨	سؤال السائل من السائل الشيب
٢٦٠	الشباب والصحة
٢٦١	الخضاب
٢٦٣	فضيلة الشيب
	كبرة السن
٢٦٦	من صحب من ليس من نظرائه تحصال فيه
٢٦٧	قولهم فى القرآن
	كتاب الجوهرة فى الامثال
٢٦٨	امثال رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٦٩	امثال رويتها العلماء
	مثل فى الرياء
٢٧٠	من ضرب به المثل من الناس
	من يضرب به المثل من النساء

صحيفة	
٢٧١	ماتمثلوا به من البهائم
	ماضرب به المثل من غير الحيوان
٢٧٢	امثال اكثم بن صيفى وبزرجمهر الفارسى
٢٧٣	ومن امثال العرب الخ
٢٧٤	اكثار الكلام ومايتقى منه
	فى الصمت
	القصد فى المدح
	صدق الحديث
	من اصاب مرة واخطأ مرة
	سوء المسئلة وسوء الاجابة
	من صمت ثم نطق بالفهاهة
	المعروف بالكذب يصدق مرة
	المعروف بالصدق يكذب مرة
٢٧٥	كتمان السر
	انكشاف الامر بعد اكتتامه
	ابداء السر
	الحديث يتذكر به غيره
	العذر يكون للرجل ولا يمكن ان يبديه
	الاعتذار فى غير موضعه
	التعريض بالكناية
	المن بالمعروف
	الحمد قبل الاختبار
	انجاز الوعد
	التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا
	الدعاء بالخير
٢٧٦	تعيير الانسان صاحبه

صحيفة	
	بعيبه
٢٧٦	الدعاء على الانسان
	رمى الرجل غيره بالمعضلات
	المكر والخلابة
	اللهو والباطل
	خلف الوعد
٢٧٧	اليمين الغموس
	امثال الرجال واختلاف نعوتهم
	فى الرجل المبرز فى الفضل
	الرجل النبيه الذكر
	الرجل العزيز يعزبه الذليل
	الرجل الصعب
	النجديلقى قرنه
٢٧٧	الاريب الداهى
	التنبيه بلا منظر ولا سابقة
	الرجل العالم القرير
٢٧٨	الرجل المجرب
	الذب عن الحرم
	الصلة والقطيعة
	الرجل يأخذ حقه قسرا
٢٧٩	الاطراق حتى تصاب
	الرجل الجلد المضيع الفرصة
	الذل بعد العز
	الانتقال من ذل الى عز
	تاديب الكبير
	الذليل المستضعف
	الذليل يستعين باذل منه
	الاحمق المائق
	الذى تعرض له الكرامة فيختار الهوان
	الرجل تريد اصلاحه وقد

صحيفة	
	اعياك ابوه قبله
٢٧٩	الواهن العزم الضعيف الراى
٢٨٠	الذى يكون ضارا ولا نفع عنده
	الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه
	امثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم
	المتساويان فى الخير والشر
	الفاضلان واحدهما افضل
	الرجل يرى لنفسه فضلا على غيره
	المكافأة
	الامثال فى القربى
	التعاطف لذوى الارحام
٢٨١	خيبة القريب وان كان مبغضا
٢٨١	اعجاب الرجل باهله
	تشبيه الرجل بابيه
	تحاسد الاقارب
	قولهم فى الاولاد
	الرجل يؤتى من حيث امن
	الامثال فى مكارم الاخلاق
	الحلم
٢٨٢	العفو عند المقدرة
	المساعدة وترك الخلاف
	مداراة الناس
	مقاكهة الرجل اهله
	اكتساب الحمد واجتناب الذم

صحيفة	
٢٨٢	الصبر على المصائب
	الحض على الكرم
	الكريم لا يجد
٢٨٣	القناعة والدعة
	الصبر على المكاره
	الانتفاع بالمال
	المتصافيان
	خاصة الرجل
	من يكسب له غيره
	المروأة مع الحاجة
	المال عند من لا يستحقه
	الحض على الكسب
٢٨٤	التخبير بالامر البصير به
	الاستخبار عن علم الشئ وتيقنه
	انتحال العلم بغير آلته
	من يوصى غيره وينسى نفسه
	الاخذ فى الامور بالاحتياط
	الاستعداد للامر قبل نزوله
	طلب العافية بمسالمة الناس
	توسط الامور
	الانابة بعد الاحرام
٢٨٤	مدافعة الرجل عن نفسه
٢٨٥	قولهم فى الانفراد
	من ابتلى بشئ مرة فخافه أخرى
	اتباع الهوى
	الحذر من العطب
	حسن التدبير والنهى عن الخرق
	المشورة
	الجد فى طلب الحاجة

صحيفة
٢٨٥ التأنى فى الامر
سوء الجواد
سوء المرافقة
العادة
٢٨٦ ترك العادة والرجوع اليها
اشتغال الرجل بما يعنيه
قلة الاكتراث
قلة اهتمام الرجل بصاحبه
الجشع والطمع
الشره للطعام
الغلط فى القياس
وضع الشئ فى غير موضعه
كفران النعمة
التبذير
التهمة
٢٨٧ تأخير الشئ وقت الحاجة اليه
الاساءة قبل الاحسان
البخل
الجبن
الجبان يواعد بما لا يفعل
الاستغناء بالحاضر عن الغائب
المقادير
الرجل يأتى الى حتفه
ما يقال للجانى على نفسه
جالب الخير الى اهله
تصرف الدهر
٢٨٨ الامر الشديد المعضل
هلاك القوم
اصلاح ما لا صلاح له
صفة العدو
البخيل يعتل بالعسر
اغتنام ما يعطى البخيل

صحيفة
وان قل
٢٨٨ البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه
موت البخيل وماله وافر
البخيل يعطى مرة
طلب الحاجة المتعذرة
الرضا بالبعض دون الكل
٢٨٩ التنوق فى الحاجة
استتمام الحاجة
المصانعة فى الحاجة
تعجيل الحاجة
الحاجة تمكن من وجهين
من منع من حاجة فطلب اخرى
الحاجة يحول دونها حائل
اليأس والخيبة
طلب الحاجة بعد فوتها
الرضا من الحاجة بتركها
٢٩٠ من طلب الزيادة فانتقص
الخلاء بالحاجة
ارسال المك فى الحاجة من تثق به
قضاء الحاجة قبل السؤال
الانصراف بحاجة تامة مقضية
تجديد الحزن بعد ان يبكى منه
جامع أمثال الظلم
الظلم من نوعين
٢٩١ من يزداد غما على غمه
المغبون فى تجرة
سرعة الملامة
الكريم يهتضمه اللئيم
الانتصار من الظلم

صحيفة
٢٩١ الظلم ترجع عاقبته على صاحبه
المضطر الى القتال
المأخوذ بذنب غيره
المتبرئ من الشئ
سوء معاشرة الناس
الجبان وما يذم من اخلاقه
٢٩٢ افلات الجبان بعد اشقائه
الجبان يتهدد غيره
تصرف الدهر
الاستدلال بالنظر على الضمير
نفى المال عن الرجل
٢٩٣ اذا لم يكن فى الدار احد
اللقاء وأوقاته
فى ترك اللقاء
استجهال الرجل ونفى العلم
أمثال مستعملة فى الشعر
٢٩٤ (كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد)
٢٩٦ مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
٢٩٧ من وحى الله تعالى الى أنبيائه
٢٩٨ مواعظ الحكماء
٣٠٠ مكاتبة جرت بين الحكماء
٣٠٠ مواعظ الآباء للابناء
٣٠٣ مقامات العباد عند الخلفاء
٣٠٤ مقام رجل من العباد عند المنصور
٣٠٥ مقام الاوزاعى عند المنصور
٣٠٦ كلام ابى حازم لسليمان بن عبد الملك

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
٣٠٦	مقام ابن السماك عند الرشيد	٣٢١	قولهم فى الموت	٣٤٤	اعجاب الرجل بعلمه
	كلام عمرو بن عبيد عند المنصور	٣٢٦	قولهم الطاعون	٣٤٦	الدعاء
٣٠٧	خبر سفيان الثورى مع ابى جعفر	٣٢٩	من احب الموت ومن كرهه	٣٤٨	كيف يكون الدعاء
	كلام شبيب بن شبة للمهدى من كره الموعظة لبعض ما فيها من الغلظ أو الخرق	٣٣٠	التهجد		دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما
٣٠٨	باب من كلام الزهاد واخبار العباد	٣٣١	البكاء من خشية الله تعالى		الدعاء عند الكرب
٣١٠	كيف يكون الزهد صفة الدنيا	٣٣٢	النهى عن كثرة الضحك النهى عن اتيان الملوك وخدمة السلطان	٣٤٩	اسم الله الاعظم
٣١٤	قولهم فى الخوف	٣٣٤	القول فى الملوك		الاستغفار
٣١٦	قولهم فى الرجاء		بلاء المؤمن فى الدنيا		دعاء المسافر
٣١٧	ومن قولهم فى التوبة	٣٣٥	كتمان البلاء اذا نزل		الدعاء عند الدخول على السلطان
٣١٨	البدار بالعمل الصالح	٣٣٦	القناعة	٣٥٠	الدعاء على الطعام
٣٢٠	العجز عن العمل	٣٤٠	الرضا بقضاء الله		الدعاء عند الاذان
		٣٤١	من قتر على نفسه وترك المال لوارثه		الدعاء عند الطيرة
		٣٤٢	نقصان الخير وزيادة الشر		الساعة التى يستجاب فيها الدعاء
		٣٤٣	العزلة عن الناس		التعوذ

(تمت)

محمد جمال الدين

(الجزء الاول)
من العقد الفريد للامام الفاضل الوحيد
شهاب الدين احمد المعروف بابن
عبد ربه الاندلسي المالكي
تغمده الله تعالى برحمته
واسكنه فسيح
جنته
آمين
()

وبهامشه زهر الآداب وثمر الالباب لابي
اسحق ابراهيم بن علي المعروف بالحصري
القيرواني المالكي رحمه الله تعالى

(محل مبيعه بالمطبعة الازهرية)
(ادارة الراجي من الله الغفران)
(حضرة السيد محمد رمضان)

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة الازهرية المصرية)
(سنة ١٣٢١ هجرية)

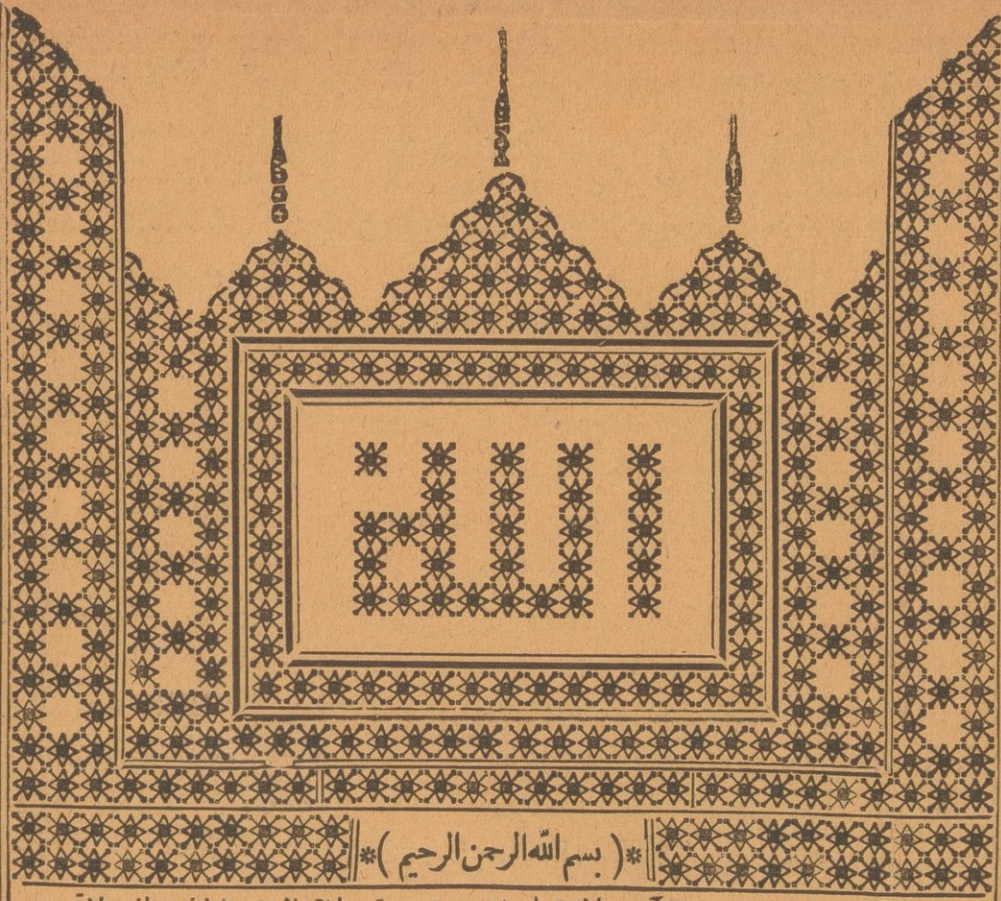

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) الاول بلا ابتداء الآخر بلا انتهاء المفرد بقدرته المتعالى فى سلطانه الذى لا تحويه الجهات ولا تنعته الصفات ولا تدركه العيون ولا تبلغه الظنون البادئ بالاحسان العائد بالامتنان الدال على بقائه بفناء خلقه وعلى قدرته بعجز كل شئ سواه المغتفر اساءة الذنب بعفوه وجهل المسئ بحلمه الذى جعل معرفته اضطرارا وعبادته اختيارا وخلق الخلق من بين ناطق معترف بوحدانيته وصامت متخشع لربوبيته لا يخرج شئ عن قدرته ولا يعزب عن رؤيته الذى قرن بالفضل رحمته وبالعدل عذابه والناس مدينون بين فضله وعذابه آذنون بالزوال آخذون فى الانتقال من دار بلاء الى دار جزاء *(احمده)* على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته فانه رضى الحمد شكرا لجزيل نعمائه وجليل آلائه وجعله مفتاح رحمته وكفاء نعمته وآخر دعوى اهل جنته بقوله جل وعز وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين (وصلى) الله على نبيه الكريم الشافع المقرب الذى بعث آخرا واصطفى اولا وجعلنا من اهل طاعته وعتقاء شفاعته *(وبعد)* فان اهل كل طبقة وجهابذة كل امة قد تكلموا فى الادب وتفلسفوا فى العلوم على كل لسان ومع كل زمان وان كل متكلم منهم قد استفرغ غايته وبذل مجهوده فى اختصار بديع معانى المتقدمين واختيار جواهر الفاظ السالفين واكثروا فى ذلك حتى احتاج المختصر منها الى اختصار والمتخير الى اختيار ثم انى رأيت آخر كل طبقة وواضعى كل حكمة ومؤلفى كل ادب اعذب الفاظا واسهل بنية واحكم مذهبا واوضح طريقة من الاول لانه ناقض متعقب والاول بادئ متقدم فلينظر الناظر الى الاوضاع المحكمة والكتب المترجمة بعين انصاف ثم يجعل عقله حكما عادلا قاطعا فعند ذلك يعلم انها شجرة باسقة الفرع طيبة النبت ذكية التربة يانعة الثمرة فمن أخذ بنصيبه منها كان على اوثق من النبوة ومنهاج من الحكمة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى اختص الانسان بفضيلة البيان وصلى الله على محمد خاتم النبيين المرسل بالنور المبين والكتاب المستبين الذى تحدث الخلق أن يأتوا بمثله فعجزوا عنه وأقروا بفضله وعلى آله وسلم تسليما كثيرا (وبعد) فهذا كتاب اخترت فيه قطعة كافية من البلاغات فى الشعر والخبر والفصول والفقر مما حسن لفظه ومعناه واستدل بفحواه عن مغزاه ولم يكن شاردا حوشيا ولا ساقطا سوقيا بل كان جميع ما فيه من الفاظه ومعانيه كما قال البحترى فى نظام من البلاغة ماشئ

امرؤ انه نظام فريد حسن مستعمل الكلام اختيارا

ونجنبن ظلمة التعقيد وركبن اللفظ القريب فادركه

سن به غاية المراد البعيد ولم أذهب فى هذا الاختيار الى مطولات الاخبار كاحاديث صعصعة بن صوحان وخالد بن صفوان

لا يستوحش صاحبه ولا يضل من تمسك به (وقد ألفت) هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر ولباب اللباب وانما لي فيه تأليف الاختيار وحسن الاختصار وفرش لدور كل كتاب وماسواه مأخوذ من افواه العلماء ومأثور عن الحكماء والادباء واختيار الكلام اصعب من تأليفه وقد قالوا اختيار الرجل وافد عقده وقال الشاعر

قد عرفناك باختيارك اذ كا * ن دليلا على اللبيب اختياره

(وقال) افلاطون عقول الناس مدونة في اطراف اقلامهم وظاهرة في حسن اختيارهم فتطلبت نظائر الكلام واشكال المعاني وجواهر الحكم وضروب الادب ونوادر الامثال ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه فجعلته بابا على حدته ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب وقصدت من جملة الاخبار وفنون الآثار الى اشرفها جوهرا واظهرها رونقا والطفها معنى واجزلها لفظا واحسنها ديباجة واكثرها طلاوة وحلاوة آخذا بقول الله تبارك وتعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقال يحيى بن خالد الناس يكتبون احسن ما يسمعون ويحفظون احسن ما يكتبون ويتحدثون بأحسن ما يحفظون (وقال) ابن سيرين العلم كثير من أن يحاط به فخذوا من كل شئ احسنه وفيما بين ذلك سقطة الرأي وزلل القول ولكل عالم هفوة ولكل صارم نبوة * وفي بعض الكتب انفرد الله تعالى بالكمال ولم يبرأ احد من النقصان وقيل للعتابي هل تعلم احدا لا عيب فيه قال ان الذي لا عيب فيه لا يموت ابدا ولا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة (وقال) العتابي من قرض شعرا او وضع كتابا فقد استهدف للخصوم واستشرف للالسن الا عند من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير الهوى وقليل ما هم وحذفت الاسانيد من أكثر الاخبار طلبا للاستخفاف والايجاز وهربا من التثقيل والتطويل لانها اخبار ممنعة وحكم ونوادر لا ينفعها الاسناد باتصاله ولا يضرها ما حذف منها وقد كان بعضهم يحذف اسناد الحديث من سنة متبعة وشريعة مفروضة فكيف لا يحذفه من نادرة شاردة ومثل سائر وخبر مستطرف * سأل حفص بن غياث الاعمش عن اسناد حديث فأخذ بحلقه واسنده الى حائط وقال هذا اسناده * وحدث ابن السماك بحديث فقيل له ما اسناده قال هو من المرسلات عرفا * وحدث الحسن البصري بحديث فقيل له يا ابا سعيد عمن قال وما تصنع بعمن يا ابن أخي اما انت فنالتك موعظتنا وقامت عليك حجته (وقد نظرت) في بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متفرقة في فنون الاخبار ولا جامعة لجمل الآثار فجعلت هذا الكتاب كافيا جامعا لاكثر المعاني التي تجري على افواه العامة والخاصة وتدور على ألسنة الملوك والسوقة وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الاخبار في معانيها وتوافقها في مذاهبها وقرنت بها غرائب من شعري ليعلم الناظر في كتابنا هذا ان لغيرنا على قاصيته وبلدنا على انقطاعه حظا من المنظوم والمنثور * (وسميته كتاب العقد الفريد) * لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة السلك وحسن النظام (وجزأته) على خمسة وعشرين كتابا كل كتاب منها جزآن فتلك خمسون جزأ في خمسة وعشرين كتابا قد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد * فأولها كتاب اللؤلؤة في السلطان ثم كتاب الفريدة في الحروب ومدارامرها ثم كتاب الزبرجدة في الاجواد والاصفاد ثم كتاب الجمانة في الوفود ثم كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك ثم كتاب الياقوتة في العلم والادب ثم كتاب الجوهرة في الامثال ثم كتاب الزمردة في المواعظ والزهد ثم كتاب الدرة في التعازي والمراثي ثم كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب ثم كتاب العسجدة في كلام الاعراب ثم كتاب المجنبة في الاجوبة ثم كتاب الواسطة في الخطب ثم كتاب المجنبة الثانية في التوقيعات والفصول والصدور واخبار الكتبة ثم كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وايامهم ثم كتاب اليتيمة الثانية في

من الى شعره ومطبوعه الى مصنوعه ومحاورته الى مفاخرته ومناقلته الى مساجلته وخطابه المبهت الى جوابه المسكت وتشبيهاته المصيبة الى اختراعاته الغريبة وأوصافه الباهرة الى أمثاله السائرة وجده المعجب الى هزله المطرب وجزله الرائع الى رقيقه البارع (وقد نزعت) فيما جمعت عن ترتيب البيوت وعن ابعاد الشكل عن شكله وافراد الشئ عن مثله فجعلت بعضه مسلسلا وتركت بعضه مرسلا ليحصل بحر النقد مقدار السرد قد أخذ بطرفي التأليف واشتمل على حاشيتي التصنيف وقد يعز المعنى فالحق الشكل بنظائره وأعلق الاول بآخره وتبقى منه بقية اصرفها في سائره ليسلم من التطويل الممل والتقصير المخل وتظهر في التجميع افادة الاجتماع وفي التفريق لذاذة الامتاع فيكمل منه ما يوفق القلوب والاسماع اذ كان الخروج من جد الى هزل ومن حزن الى سهل انفى للكلال وابعد من الملل وقد قال اسمعيل ابن القاسم لا يصلح النفس اذ كانت

ذلك حمله على ان ارتحل الى المشرق بسببها وأنهض في طلبها باذلا في ذلك ماله مستعذبا فيه تعبه الى ان أورد من كلام بلغاء عصره وفصحاء دهره طرائف طريفه وغرائب غريبه وسألني ان أجمع له من مختارها كتابا يكتفي به عن جملتها وأضيف الى ذلك من كلام المتقدمين ما قارنه وشابهه وماثله فسارعت الى مراده واعنته على اجتهاده وألفت له هذا الكتاب ليستغني به عن جميع كتب الآداب اذ كان موشحا من بديع البديع ولآلئ الميكالي وشهي الخوارزمي وغرائب الصاحب ونفيس قابوس وشذور أبي منصور بكلام يمتزج بأجزاء النفس لطافة وبالهواء رقة وبالماء عذوبة وليس لي في تأليفه من الافتخار أكثر من حسن الاختيار واختيار المرء قطعة من عقله تدل على تخلقه أو فضله ولا شك ان شاء الله في استجادة ما استجدت واستحسان ما أوردت اذ كان معلوما انه ما انجذبت نفس ولا اجتمع حس ولا مال سر ولا جال فكر في أفضل من معنى لطيف ظهر في لفظ شريف فكساه من حسن الموقع قبولا لا يدفع او ابرزه يختال من صفاء السبك وصحة

اخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ثم كتاب الدرة الثانية في ايام العرب ووقائعهم ثم كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ثم كتاب الجوهرة الثانية في اعاريض الشعر وعلل القوافي ثم كتاب الياقوتة الثانية في الالحان واختلاف الناس فيه ثم كتاب المرجانة الثانية في الغناء وصفاتهن ثم كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والموسومين والبخلاء والطفيليين ثم كتاب الزبرجدة الثانية في بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان ثم كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب ثم كتاب اللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح

(كتاب اللؤلؤة في السلطان)

السلطان زمام الامور ونظام الحقوق وقوام الحدود والقطب الذي عليه مدار الدنيا وهو حمى الله في بلاده وظله الممدود على عباده به يمتنع حريمهم وينتصر مظلومهم وينقمع ظالمهم ويأمن خائفهم (قالت الحكماء) امام عادل خير من مطر وابل وامام غشوم خير من فتنة تدوم ولم يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن (وقال) وهب بن منبه فيما انزل الله على نبيه داود عليه السلام انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن كان لي على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة ومن كان لي على معصية جعلت الملوك عليهم نقمة فحق على من قلده الله زمة حكمه وملكه امور خلقه واختصه باحسانه ومكن له في سلطانه ان يكون من الاهتمام بمصالح رعيته والاعتناء بمرافق اهل طاعته بحيث وضعه الله من الكرامة واجرى عليه من أسباب السعادة قال الله عز وجل الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وقال النبي صلى الله عليه وسلم عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين سنة (وقال) صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكل راع مسؤل عن رعيته وقال الشاعر

فكلكم راع ونحن رعية * وكل يلاقي ربه فيحاسبه

ومن شأن الرعية قلة الرضا عن الائمة وتحجر الغدر عليهم والزام الائمة لهم ورب ملوم لا ذنب له ولا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة اذ كان رضا جملتها وموافقة جماعتها من المعجز الذي لا يدرك والممتنع الذي لا يملك وانما حصته من العدل ومنزلته من الحكم * فمن حق الامام على رعيته ان يقضي عليهم بالاغلب من فعله والاعم من حكمه ومن حق الرعية على امامها حسن القبول لظاهر طاعتها واضرابه صفحا عن مكاشفتها كما قال زياد لما قدم العراق والياً عليها ايها الناس انه قد كانت بيني وبينكم أحن فجعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان محسنا فليزدد في احسانه ومن كان مسيأ فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضي لم اكشف له قناعا ولم اهتك له ستراً حتى يبدي صفحته لي (وقال) عبد الله بن عمر اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر واذا كان الامام جائرا فله الوزر وعليك الصبر (وقال) كعب الاحبار مثل الاسلام والسلطان مثل العمود والفسطاط فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والاوتاد الناس ولا يصلح بعضها الا ببعض (وقال الافوه الاودي)

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا * والبيت لا يبتنى الا له عمد
ولا عماد اذا لم ترس اوتاد * وان تجمع اوتادوا وعمدة * بوما فقد بلغوا الامر الذي كادوا

(نصيحة السلطان ولزوم طاعته) قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم (وقال) ابو هريرة لما نزلت هذه الآية امرنا بطاعة الائمة وطاعتهم من طاعة الله وعصيانهم من عصيان الله (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة او خلع يدا من

طاعة مات ميتة جاهلية * وقال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين ولعامتهم فنصح الامام ولزوم طاعته فرض واجب وامر لازم ولا يتم ايمان الا به ولا يثبت اسلام الا عليه (الشعبى) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال لى ابى اوى هذا الرجل يعنى عمر بن الخطاب يستفهمك ويقدمك على الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واني موصيك بخلال اربع لا تفشين له سرا ولا يجربن عليك كذبا ولا تطوعنه نصيحة ولا تغتابن عنده احدا قال الشعبى فقلت لابن عباس كل واحدة خير من الف قال اى والله ومن عشرة آلاف (وفى كتاب للهند) ان رجلا دخل على بعض ملوكهم فقال ايها الملك ان نصيحتك واجبة فى الصغير الحقير والكبير الخطير ولولا الثقة بفضيلة رأيك واحتمالك ما يشق موقعه فى جنب صلاح العامة وتلافى الخاصة لكان خرقا منى ان اقول ولكنا اذا رجعنا الى ان بقاءنا موصول ببقائك وانفسنا متعلقة بنفسك لم نجد بدا من اداء الحق اليك وان انت لم تسلنى ذلك فانه يقال من كتم السلطان نصيحته والاطباء مرضه والاخوان بثه فقد اخل بنفسه وانا اعلم ان كل كلام يكرهه سامعه لم يتشجع عليه قائله الا ان يثق بعقل المقول له ذلك فانه اذا كان عاقلا احتمل ذلك لانه ما كان فيه من نفع فهو للسامع دون القائل وانك ايها الملك ذو فضيلة فى الرأى وتصرف فى العلم فانما يشجعنى ذلك على ان اخبرك بما تكره واثقا بمعرفة نصيحتى لك وايثارى اياك على نفسى (وقال) عمرو بن عتبة للوليد حين تغير الناس عليه يا امير المؤمنين ينطقنى الانس بك ويسكتنى الهيبة لك واراك تأمن اشياء أخافها عليك فأسكت مطيعا ثم اقول مشفقا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بايام (وقال) خالد بن صفوان من صحب السلطان بالصحة والنصيحة أكثر عدو ومن صحبه بالغش والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فصديق السلطان ينافسه فى مرتبته وعدوه يبغضه لنصيحته

(ما يصحب به السلطان) قال ابن المقفع ينبغى لمن خدم السلطان ان لا يغتر به اذا رضى منه ولا يتغير له اذا سخط ولا يستثقل ماحمله ولا يخف فى مسألته (وقال ايضا) لا تكن صحبتك السلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم فان كنت حافظا اذا ولوك حذرا اذا قربوك امينا اذا ائتمنوك ذليلا اذا صرموك راضيا اذا سخطوك تعلمهم وكأنك متعلم منهم وتؤدبهم وكأنك متأدب بهم وتشكرهم ولا تكافهم الشكر والافالبعد منهم كل البعد والحذر كل الحذر (وقال) المأمون الملوك تحمل كل شئ الا ثلاثة اشياء الفرح فى اهلاك وافشاء السر والتعرض للحرم (وقال) ابن المقفع اذا نزلت من السلطان بمنزلة الثقة فلا تلزم الدعابة له فى كل كلمة فان ذلك يوجب الوحشة ويلزم الانقباض (وقال) الاصمعى توصلت بالملح وادركت بالغريب (وقال) ابو حازم الاعرج لسليمان بن عبد الملك انما السلطان سوق فما نفق عنده حمل اليه (ولما) قدم معاوية من الشام وكان عمر قد استعمله عليها دخل على امه هند فقالت له يا بنى انه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه احببت ذلك ام كرهته ثم دخل على ابيه ابى سفيان فقال له يا بنى ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا فصرنا تبعا وصاروا قادة وقد قلدوك جسيما من امرهم فلا تخالفن امرهم فانك تجرى الى أمد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنفست فيه قال معاوية فذهبت من اتفاقهما فى المعنى على اختلافهما فى اللفظ (وقال) ابو يزيد لصاحب بيت المال انى لا اعذرك فى خيانة درهم وعلى ان لا احدك على صيانة الف الف لانك انما تحفظ دمك وتقيم امانتك فان خنت قليلا خنت كثيرا واحترس من خصلتين النقصان فيما تأخذ والزيادة فيما تعطى واعلم انى لم اجعلك على ذخائر الملك وعماد المملكة

وهو المشيع بالمسامع ان مضى * وهو المضاعف حسنه ان كررا وان كنت قد استدركت على كثير ممن سبقنى الى مثل

(وقد) ارغبت فى التجافى عن المشهور فى جميع المذكور من الاسلوب الذى ذهبت اليه والنحو الذى عولت عليه لان أول ما يقرع الآذان ادعى الى الاستحسان مما مجته النفوس لطول تكراره ولفظته العقول لكثرة استمراره فوجدت ذلك يتعذر ولا يتيسر ويمتنع ولا يتسع ويوجب ترك ما ندر اذا اشتهر وهذا يوجب فى التصنيف خللا ويكسب التأليف خللا فلم أعرض الا عما أهانه الاستعمال وأزاله الابتذال والمعنى اذا استدعى القلوب الى حفظه ما ظهر من مستحسن لفظه من بارع عبارة وناصع استعارة وعذوبة مورد وسهولة مقصد وحسن تفصيل واصابة تمثيل وتطابق أنحاء وتجانس أجزاء وتمكن ترتيب ولطافة تهذيب مع صحة طبع وجودة ايضاح بثقفه تثقيف القداح ويصوره أفضل تصوير ويقدره أكمل تدبر فهو

مشرق فى جوانب السمع لا يخلقه عوده على المستعيد

(آخر)

والقوة على العدو الاوانت عندى آمن موضعه الذى هو فيه وخواتمه التى هى عليك فحقق ظنى باختيارى اياك احقق ظنك فى رجائك اياى ولا تتعرض بخير شرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة (ولما) ولى يزيد بن معاوية سلم خراسان ابن زياد قال له ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكان على عذرمنى فقد اتكلتك على كفايته منك واياك منى قبل ان اقول اياى منك فان الظن اذا اختلف منى فيك اختلف منك فى وانت فى ادنى حظك فاطلب فى اقتضاءه وقد اتعبك ابوك فلا تربجن (قال) يزيد حدثنى ابى ان عمر بن الخطاب لما قدم الشام قدم على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتلقاهما معاوية فى موكب ثقيل فجاوزهم حتى اجبر فرجع اليه فلما قرب منه نزل اليه فأعرض عنه فجعل يمشى الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف اتعبت الرجل فأقبل عليه عمر فقال يا معاوية انت صاحب الموكب آنفا مع ما بلغنى من وقوف ذوى الحاجات ببابك قال نعم يا امير المؤمنين قال ولم ذلك قال لانا فى بلد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو ولا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان امرتنى بذلك اقمت عليه وان نهيتنى عنه انتهيت فقال ائن كان الذى تقول حقا فانه رأى اريب وان كان باطلا فانها خدعة اديب وما آمرك به ولا انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر هذا الفتى عما اوردته فيه فقال لحسن موارده جشمناه ما جشمناه (وقال) الربيع بن زياد الحارثى كنت عاملا لابى موسى الاشعرى على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يرجعوا فلما قدمنا أتيت برفا فقلت يا برفا ابن سبيل مسترشد اخبرنى اى الهيئات احب الى امير المؤمنين ان يرى فيها عماله فأومأ الى الخشونة فأخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت رأسى بعمامة دكناء ثم دخلنا على عمر فصفقنا بين يديه وصعد فينا نظره وصوب فلم تأخذ عينه احدا غيرى فدعانى فقال من أنت قلت الربيع بن زياد الحارثى قال وما تتولى من اعمالنا قلت البحرين قال فكم ترزق قلت خمسة دراهم فى كل يوم قال كثير فما تصنع بها قلت أتقوت منها شيأ وأعود بباقيها على اقارب لى فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين فقال لا بأس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعى من الصف ثم صعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا على فدعانى فقال كم سنوك فقلت ثلاث وار بعون سنة قال الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام وأصحابى حديثو عهد بلين العيش وقد تجوعت له فأتى بخبز يابس واكسار بغير ادام فجعل اصحابى يعافون ذلك وجعلت آكل فاجيد الاكل فنظرت فاذا به يلحظنى من بينهم ثم سبقت منى كلمة تمنيت انى سخت فى الارض ولم افظ بها فقلت يا امير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام هو الين من هذا فزجرنى وقال كيف قلت قلت اقول لو نظرت يا امير المؤمنين الى قوتك من الطحين قبل ارادتك اياه بيوم و يطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا و باللحم غريضا فسكن من غربه وقال هذا قصدت قلت نعم قال يا ربيع انا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب ولكنى رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ثم امرا باموسى ان يقرنى وان يستبدل باصحابى (قوله ولثت رأسى) يقال رجل الوث اذا كان ذا شعر وذلك من اللوث و رجل الوث اذا كان أهوج مأخوذ من اللوثة فقوله ولثت رأسى بعمامة يقول ادرتها بعضها على بعض على غير استواء (وقوله صلائق) هى شئ يعمل من اللحم فنها ما يطبخ ومنها ما يشوى يقال صلقت اللحم اذا طبختيه وصلقته اذا شويته (وسبائك) يريد الحوارى من الخبز وذلك انه يسبك فيؤخذ خالصه والعرب تسمى الرقاق السبائك (والصناب) طعام يؤخذ من الزبيب والخردل ومنه قيل للفرس صنابى اذا كان فى ذلك اللون حمرة قال جرير

تكافنى معايش آل زيد * ومن لى بالمرقق والصناب

أهل العصر فى محلول النثر ومعقود الشعر وفيهم من أدرك عمرى أو لحقه اهل دهرى ولهم من لطائف الابتداع وتوليدات الاختراع ابكار لم تقترعها الاسماع يصبو اليها القلب والطرف ويقطر منها ماء الملاحة والظرف وتمزج باجزاء النفس وتسترجع نافر الانس تخللت تضاعيفه ووشحت تآليفه وطرزت ديباجه ورصعت تاجه ونظمت عقوده ورقت بروده فنورها يرف ونورها يشف فى روض من الكلم مونق ورنق من الحكم مشرق صفا ونفى عنه القذى فكأنه

اذا ما استشفته العيون تصعدا

فهو كما قلت

بديع نثر رق حتى غدا يجرى مع الروح كما تجرى من مذهب الوشى على وجهه

ديباجة ليست من الشعر كزهرة الدنيا وقد أقبلت ترود فى رونقها النضر أو كالنسيم الغض غب الحيا

يختال فى أودية الفجر ولعل فى كثير مما تركت ما هو أجود من قليل مما أدركت اذ كان اقتصارا من كل على بعض ومن قيض على برض ولكنى اجتهدت فى اختيار

(ومما) يصحب به السلطان أن لا يسلم على قادم بين يديه وانما استثنى ذلك زيادا وذلك ان عبد الله بن عباس قدم على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية وألطفه وقرب مجلسه ولم يكلمه زيادا شيأ فابتدأ ابن عباس وقال ما حالك أنا المغيرة كانك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة قال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدى أمير المؤمنين فقال له ابن عباس ما ترك الناس التحية بينهم بين يدى أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء أن تغلب الا غلبت (أبو حاتم) عن العتبى قال قدم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على عمر بن الخطاب فأقعدهما بين يديه وجعل يسائلهما عن أعمالهما الى أن اعترض عمرو فى حديث معاوية فقال له معاوية أعلى تعيب والى تقصدهم تخبر أمير المؤمنين عن عملى وأخبره عن عملك قال عمرو فعلمت انه بعملى أبصر منى بعمله وأن عمر لا يدع أول هذا الحديث حتى يصير الى آخره فاردت أن افعل شيأ اشغل به عمر عن ذلك فرفعت يدى فلطمت معاوية فقال عمر تالله ما رأيت رجلا اسفه منك قم يا معاوية فاقتص منه قال معاوية ان أبى امرنى ان لا اقضى أمرا دونه فارسل عمر الى ابى سفيان فلما اتاه ألقى له وسادة وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه ثم قص عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية فقال لهذا بعثت الى أخوه وابن عمه وقد أتى غير كبير وقد وهبت ذلك له (وقالوا) ينبغى لمن صحب السلطان ان لا يكتم عنه نصيحة وان استثقلها وليكن كلامه له كلام رفق لا كلام خرق حتى يخبره بعيبه من غير أن يواجهه بذلك ولكن يضرب له الامثال ويخبره بعيب غيره ليعرف عيب نفسه (وقالوا) من تعرض للسلطان ازدراه ومن تطامن له تخطاه فشبهوا السلطان فى ذلك بالريح الشديدة التى لا تضر بما لان وتمايل معها من الحشيش والشجر وما استهدف لها قصمته (قال الشاعر)

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان بحر ولا يعبأن بالرتم

وقالوا اذا زادك السلطان اكراما فزده اعظاما واذا جعلك عبدا فاجعله ربا

(اختيار السلطان لاهل عمله) لما وجه عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد الى خراسان قال له اوصيك بثلاثة حاجبك فانه وجهك الذى به تلقى الناس ان احسن فانت المحسن وان أساء فانت المسيء وصاحب شرطتك فانه سوطك وسيفك حيث وضعهما فانت وضعتهما وعمال القرى قال وما عمال القرى قال ان تختار من كل كورة رجالا لعملك فان اصابوا فهو الذى اردت وان أخطؤا فهم المخطئون وانت المصيب (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الجرشى فول القضاء انفذهما فجمع بينهما فقال له اياس ايها الرجل سل عنى وعن القاسم فقيهى البصرة الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتى الحسن وابن سيرين وكان اياس لا يأتيهما فعلم القاسم انه ان سألهما اشارا به فقال القاسم لا تسأل عنى ولا عنه فوالله الذى لا اله الا هو ان اياس بن معاوية أفقه منى واعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما ينبغى ان توليني وان كنت صادقا فينبغى لك ان تقبل قولى فقال له اياس افك جئت برجل فأوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها ويحنو مما يخاف فقال له عدى اما اذ فهمتها فانت لها فاستقضاه (وقال عدى بن ارطاة) لاياس بن معاوية دلنى على قوم من القراء اولهم فقال له القراء ضربان ضرب يعملون للآخرة لا يعملون لك وضرب يعملون للدنيا فما ظنك بهم اذا امكنتهم منها ولكن عليك باهل البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم فولهم (ايوب السختيانى) قال طلب ابو قلابة للقضاء فهرب الى الشام فأقام حينا ثم رجع قال ايوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك اجران قال يا ايوب اذا وقع السابح فى البحر كم عسى ان يسبح (وقال عبد الملك ابن مروان) لجلسائه دلونى على رجل استعمله فقال له روح بن زنباع ادلك يا امير المؤمنين على رجل

يتم بها المعنى المراد وليست مما يستجاد ويبعث عليها فرط الضرورة اليها فى اصلاح خلل فهماتره من ذلك فى هذا الاختيار فلا تعرض عنه بطرف الانكار وما اقل ذلك فى جميع المسالك الجارية فى هذا الكتاب (الموسوم بزهر الآداب وثمر الالباب) لكنى اردت ان اشارك من يخرج من ضيقة الاعتذار الى فسحة الاعتذار

ويسى بالاحسان ظنا لا كمن
يأتيك وهو بشعره مفتون

والله المؤيد والمسدد وهو حسبنا ونعم الوكيل

(روى) عن عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما قال وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو ابن الاهتم فقال الزبرقان يا رسول الله انا سيد تميم والمطاع فيهم والجاب منهم آخذ لهم بحقهم وامنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعنى عمرا فقال عمرو اجل يا رسول الله انه مانع لحوزته مطاع فى عشيرته شديد العارضة فيهم فقال الزبرقان اما انه والله قد علم اكثر مما قال ولكنه حسدنى شرفى فقال عمرو أما ان قال ما قال فوالله ما علمته الا ضيق العطن زمن المروءة أحمق الأب

ان دعوتموه اجابكم وان تركتموه لم يأتكم ليس بالملحف طلبا ولا بالمعن هربا عامر الشعبي فولاه قضاء البصرة (وسأل عمر بن عبد العزيز) ابا مخلد عن رجل يوليه خراسان فقال له ما تقول في فلان قال مصنوع له وليس بصاحبها قال فقلان قال سريع الغضب بعيد عن الرضا يسأل الكثير ويمنع القليل يحسد وينافس أباه ويحقر مولاه قال فقلان قال يكافئ الاكفاء ويعادي الاعداء ويفعل ما يشاء قال ما في واحد من هؤلاء خير (واراد) عمر بن الخطاب ان يستعمل رجلا فبدر الرجل يطلب منه العمل فقال عمر والله لقد اردتك لذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يعن عليه (وطلب) رجل من النبي صلى الله عليه وسلم ان يستعمله فقال انا لا نستعمل على عملنا من يريده (وطلب العباس) عم النبي صلى الله عليه وسلم الى النبي ولاية فقال يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها (وقال) ابو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد فر من الشرف يتبعك الشرف واحرص على الموت توهب لك الحياة (وتقول النصارى) لانختار للخلقة الازاهد افيها غير طالب لها (وقال اياس بن معاوية) ارسل الي ابن هبيرة فأتيته فسألني فسكت فلما أطلت قال هيه قلت سل عما بدا لك قال أتقرأ القرآن قلت نعم قال أتفرض الفرائض قلت نعم قال أتعرف من ايام العرب شيأ قلت نعم قال أتعرف من ايام العجم شيأ قلت انا بها اعرف قال انى اريد ان استعين بك على عملي قلت ان في خلالا ثلاثا لا اصلح معها للعمل قال ما هي قال انا دميم كما ترى وانا حديد وانا عي قال اما دمامتك فاني لا اريد ان احاسن الناس بك واما العي فاني ارالك تعرب عن نفسك واما الحدة فان السوط يقومك قال فولاني واعطاني مائة درهم فهي اول مال تموّلته (وقال الاصمعي) ولى سليمان بن حبيب المحاربي قضاء دمشق لعبد الملك والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام وأراد عمر بن عبد العزيز مكحولا على القضاء عليها فأبى قال له وما يمنعك قال مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقضي بين الناس الا وشرف في قومه وانا مولى (ولما قدم) رجال الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن ابي وقاص فقال من يعذرني من اهل الكوفة ان وليتهم التقي ضعفوه وان وليتهم القوي فجروه فقال له المغيرة يا امير المؤمنين ان التقي الضعيف له تقواه وعليك ضعفه والقوي الفاجر لك قوته وعليك فجوره قال صدقت فأنت القوي الفاجر فاخرج اليهم فلم ينزل عليهم ايام عمر وصدرا من ايام عثمان وايام معاوية حتى مات المغيرة

(حسن السياسة واقامة المملكة)

كتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف يأمره ان يكتب اليه بسيرته فكتب اليه اني ايقظت رأيي وأنمت هواي فأدنيت السيد المطاع في قومه وواليت المجرب الحازم في امره وقلدت الخراج الموفر لامانته وقسمت لكل خصم من نفسي قسما اعطيه حظا من لطيف عنايتي ونظري وصرفت السيف الى النصف المسيء والثواب الى المحسن البري وفخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب (وقال اردشير) لابنه يا بني ان الملك والعدل اخوان لا غنى بأحدهما عن صاحبه فالملك أس والعدل حارس فما لم يكن له أس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع يا بني اجعل حديثك مع اهل المراتب وعطيتك لاهل الجهاد وبشرك لاهل الدين وسرك لمن عناه ما عناك من ذوي العقول (وقالت الحكماء) مما يجب على السلطان العدل في ظاهر افعاله لاقامة امر سلطانه وفي باطن ضميره لاقامة امر دينه فاذا فسدت السياسة ذهب السلطان ومدار السياسة كلها على العدل والانصاف لا يقوم سلطان لاهل الكفر والايمان الا بهما ولا يدور الا عليهما مع ترتيب الامور مراتبها واتزالها منازلها ويقضي لمن كان سلطانا ان يقيم على نفسه حجة السلطان وليكن حكمه على غيره بمثل حكمه على نفسه فانما يعرف حقوق الاشياء من عرف مبلغ حدودها ومواقع اقدارها ولا يكون احد سلطانا حتى يكون قبل ذلك رعية (وقال

لئيم الخال حديث الغنى فرأى رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الثانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ويروى لحكما والاول أصح والذي روى أهل الثبت من هذا الحديث انه قدم رجلان من أهل المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا أو ان من بعض البيان لسحرا (وعمرو بن الاهتم) هو عمرو بن سنان بن سمي ابن سنان بن خالد بن منقر ابن عبيد بن الحرث والحرث هو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم وسمي سنان الاهتم لان قيس ابن عاصم المنقري سيد أهل الوبر ضربه بقوسه فهتم فمه هذا قول أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقال غيره بل هتم فمه يوم الكلاب الثاني وهو يوم كان لبني تميم على أهل اليمن وكان عمرو يلقب المكحل لجماله وبنو الاهتم أهل بيت بلاغة في الجاهلية والاسلام وعبد الله بن عمرو بن الاهتم هو جد خالد بن صفوان وشبيب بن شبة وكان

عبد الملك بن مروان) لبنيه كلكم يترشح لهذا الامر ولا يصلح له منكم الا من كان له سيف مسلول ومال مبذول وعدل تطمئن اليه القلوب (وقال عمر بن الخطاب) رضى الله عنه لا يصلح لهذا الامر الا اللين من غير ضعف القوى من غير عنف (وكتب) اسطاطاليس الى الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك باحسانك أدوم بقاء منه باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان فاجمع لها القلوب واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم ان تفعل (وقال أردشير) لاصحابه انما أملك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا وافصح عن الاعمال لا عن السرائر (وكان عمرو بن العاص) يقول فى معاوية اتقوا آدم قريش وابن كريمها من يضحك فى الغضب ولا ينام الا عن الرضا ويتناول ما فوقه من تحته (وقال معاوية) انى لا اضع سيفى حيث يكفينى سوطى ولا اضع سوطى حيث يكفينى لسانى ولو ان بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها ارخيتها واذا ارخوها مددتها (وقال عمرو) رأيت معاوية فى بعض أيامنا بصفين خرج فى عدة لم أره خرج فى مثلها فوقف فى قلب عسكره فجعل يلحظ ميمنة فيرى الخلل فيبدو اليه من ميسرة ثم يفعل ذلك بميسرته فتغنيه اللحظة عن الاشارة فدخله زهو لما رأى فقال يا ابن العاص كيف ترى هؤلاء وما هم عليه فقلت والله يا امير المؤمنين لقد رأيت من يسوس الناس بالدين والدنيا فما رأيت احدا أوتى له من طاعة رعيته ما أوتى لك من هؤلاء فقال افتدرى متى يفسد هذا وفى كم ينتقض جميعه قلت لا قال فى يوم واحد قال فأكثرت التعجب قال اى والله فى بعض يوم قلت وكيف ذلك يا امير المؤمنين قال اذا كذبوا فى الوعد والوعيد واعطوا على الهوى لا على الغنى فسد جميع ما ترى (وكتب) عبد الله بن عباس الى الحسن بن على اذ ولاه الناس امرهم بعد على رضى الله عنه ان شمر للحرب وجاهد عدوك واشتر من الضنين دينه بما لا يثلم دينك وول اهل البيوتات تستصلح به عشائرهم (وقالت الحكماء) اسوس الناس لرعيته من قادا بدانها بقلوبها وقلوبها بخواطرها وخواطرها باسبابها من الرغبة والرهبة (وقال ابرويز لابنه شيرويه) لا توسعن على جندك سعة يستغنون بها عنك ولا تضيقن عليهم ضيقا يضجون به منك ولكن اعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعا جميلا وابسط لهم فى الرجاء ولا تبسط لهم فى العطاء (ونحو هذا) قول المنصور لبعض قواده صدق الذى قال اجع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك فقال له عباس الطوسى يا امير المؤمنين ان اجعته يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك (وكتب ابرويز) الى ابنه شيرويه من الحبس اعلم ان كلمة منك تسفك دماء واخرى تحقن دماء وان سخطك سيف مسلول على من سخطت عليه وان رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه وان نفاذ امرك مع ظهور كلالك فاحترس فى غضبك من قولك ان يخطئ ومن لونك ان يتغير ومن جسدك ان يحف فان الملوك تعاقب حذرا وتعفو حلما واعلم انك تجل عن الغضب وان ملكك يصغر عن رضاك فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب (وقال الوليد بن عبد الملك) لابيه يا ابت ما السياسة قال هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمالها فوات الضائع (وخطب سعيد بن سويد) بحمص فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الاسلام حائط منيع وباب وثيق فحائط الاسلام الحق وبابه العدل ولا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق واخذا بالعدل (وقال) عبد الله بن الحكم انه قد يضطغن على السلطان رجلان رجل احسن فى محسنين فأثيبوا وحرم ورجل اساء فى مسيئين فعوقب وعفى عنهم فينبغى للسلطان ان يحترس منهما (وفى التاج) كتب ابرويز لابنه شيرويه يوصيه ليكن من تختاره لولايتك امرا كان فى وضيعة فرفعته وذا شرف كان مهملا

ذرينى فان البخل يا أم مالك
لصالح أخلاق الرجال سروق
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها
ولكن أخلاق الرجال تضيق

(والزبرقان) اسمه حصن ابن بدر بن امرئ القيس ابن المحرث بن بهدلة ابن عوف بن كعب بن سعيد وسمى الزبرقان لجماله والزبرقان القمر وقيل لانه كان يزبرق عمامته أى يصفرها فى الحرب وكانوا يسمون الكلام الغريب السحر الحلال ويقولون اللفظ الجميل من احدى النفثات فى العقد (وذكر) بعض الرواة انه لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قدم عليه وفود أهل كل بلد فتقدم اليه وفد أهل الحجاز فاشرأب منهم غلام للكلام فقال عمر يا غلام ليتكلم من هو أسن منك فقال الغلام يا أمير المؤمنين انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله عبده لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد اجاد له الاختيار ولو ان الامور بالسن لكان ههنا من هو أحق بمجلسك منك فقال عمر صدقت تكلم فهذا السحر الحلال فقال يا امير المؤمنين نحن وفد التهنئة لا وفد التعزية ولم يقدمنا

فاصطنعته لاتجعله امرأ أصبته بعقوبة فاتضع لها ولا احدا ممن يقع بقلبه ان ازالة السلطان انك احب اليه من ثبوته واياك اياك ان تستعمله ضرعا غمرا كثير العجاب بنفسه قليلا لتجربة في غيره ولا كبير امد براقد اخذ الدهر من عقله كما اخذت السن من جسمه * (بسط المعدلة ورد المظالم) * الشيباني قال حدثنا محمد بن زكريا عن عباس المفضل الهاشمي في خطبة ابن حميد قال اني لواقف على رأس المأمون يوما وقد جلس للمظالم فكان آخر من تقدم اليه وقدهم بالقيام امرأة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون الى يحيى بن أكثم فقال لها يحيى وعليك السلام يا امة الله تكلمي في حاجتك فقالت

يا خير منتصف يهدى له الرشد * ويا اماما به قد اشرق البلد
تشكو اليك عميد القوم ارملة * عدا عليها فلم يترك لها سبد
وابتز مني ضياعي بعد منعتها * ظلما وفرق مني الاهل والولد

فأطرق المأمون حينا ثم رفع رأسه اليها وهو يقول

في دون ما قلت زال الصبر والجلد * عني وأقرح مني القلب والكبد
هذا اذان صلاة العصر فانصرفي * واحضري الخصم في اليوم الذي أعد
والمجلس السبت ان يقض الجلوس لنا * فنصفك منه والا المجلس الاحد

قال فلما كان يوم الاحد جلس فكان اول من تقدم اليه تلك المرأة فقالت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام اين الخصم فقالت الواقف على رأسك يا امير المؤمنين واومأت الى العباس ابنه فقال يا احمد بن ابي خالد خذ بيده فاجلسه معها مجلس الخصوم فجعل كلامها يعلو كلام العباس فقال لها احمد بن ابي خالد يا امة الله انك بين يدي امير المؤمنين وانك تكلمين الامير فاخفضي من صوتك فقال المأمون دعها يا احمد فان الحق انطقها واخرسه ثم قضى لها برد ضيعتها اليها وظلم العباس بظلمه لها وامر بالكتاب لها الى العامل ببلدها ان يوغر لها ضيعتها ويحسن معاونتها وامرلها بنفقة

(العتبي) قال اني لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك اذ اقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه فقال ان امير المؤمنين جرأني في خصومة بينه وبين ابراهيم فقال القاضي شاهديك على الجراءة قال اترائي قلت على امير المؤمنين ما لم يقل وليس بيني وبينه الا هذه السترة قال بلى ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك الا بينة قال فقام الحرسي فدخل الى هشام فأخبره فلم نلبث ان قعقعت الابواب وخرج الحرس فقالوا هذا امير المؤمنين وخرج هشام فلما نظر اليه القاضي قام فأشار اليه وبسط له مصلى فقعد عليه وابراهيم بين يديه وكنا حيث نسمع بعض كلامهم ويخفى عنا بعضه قال فتكلما واحضرا البينة فقضى القاضي على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الحمد لله الذي ابان للناس ظلمك فقال له هشام لقد هممت ان اضرب ضربة تنتثر منها لحمك عن عظمك قال اما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق فقال هشام استرها على قال لاستر الله اذا ذنبي يوم القيامة ان سترتها قال فاني معطيك عليها مائة الف قال ابراهيم فسترتها عليه حياته ثمنا لما اخذت منه واذعتها بعد مماته تزيينا له (قال) وورد على الحجاج بن يوسف سليك بن سلكة فقال اصلح الله الامير اردعني سمعك واغضض عني بصرك واكفف عني غربك فان سمعت خطأ اوزللا فدونك والعقوبة قال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فحلق على اسمي وهدم منزلي وحرمت عطائي قال هيهات اوما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجني عليك وقد * تعدي الصحاح مبارك الجرب

اليك رغبة ولا رهبة لانا قد أمنا في ايامك ما خفنا وأدركنا ما طلبنا فسأل عمر عن سن الغلام فقيل عشر سنين (وقد روى) ان محمد بن كعب القرظي كان حاضرا فنظر الى وجه عمر قد تهلل عند ثناء الغلام عليه فقال يا امير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان قوما خدعهم الثناء وغرهم الشكر فزلت أقدامهم فهووا في النار اعاذك الله ان تكون منهم والحقك بسالف هذه الامة فبكى عمر حتى خيف عليه وقال اللهم لا تخلنا من واعظ (وقد روى) ان عمر قال للغلام عظني فقال هذا الكلام وفيه زيادة يسيرة ونقص أخذ قول عمر هذا السحر الحلال أبو تمام فقال يعاتب ابا سعد محمد بن يوسف الطائي

اذا ما الحاجة انبعثت يداها
جعلت المنع منك لها عقالا
فأين قصائدي فيك تأبى
وتأنف أن أهان وأن أذالا
هي السحر الحلال لمبتليه
ولم أر قبلها سحرا حلالا

(وكتب) أبو الفضل بن العميد الى بعض اخوانه جوابا عن كتاب ورد اليه وصل ما وصلتني به جعلني الله فداك من كتاب بل نعمتك التامة ومنتك العامة فقرت عيني بورده وشفيت

ولرب مأخوذ بذنب عشيرة * ونجى المقارف صاحب الذنب

قال اصلح الله الامير انى سمعت الله عز وجل قال غير هذا قال وماذاك قال قال الله يا أيها العزيز ان له أباشيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج على بيزيد بن مسلم فمثل بين يديه فقال افكك لهذا عن اسمه واصكك له بعطائه وابن له منزله ومر منادا ينادى صدق الله وكذب الشاعر (وقال معاوية) انى لاستحى ان اظلم من لا يجد على ناصرا الا الله (وكتب) الى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يستأذنه فى تحصين مدينته فكتب اليه حصنها بالعدل ونق طريقها من الظلم (وقال) المهدى للربيع بن ابى الجهم وهو والى ارض فارس يا ربيع آثر الحق والزم القصد وابسط العدل وارفق بالرعية واعلم ان أعدل الناس من انصف من نفسه وأجورهم من ظلم الناس لغيره (وقال) ابن ابى الزناد عن هشام بن عروة قال استعمل ابن عامر عمرو بن اصبغ على الاهواز فلما عزله قال له ما جئت به قال له ما معى الا مائة درهم واثواب قال كيف ذلك قال ارسلتنى الى بلد أهله رجلان رجل مسلم له مالى وعليه ما على ورجل له ذمة الله ورسوله قال فوالله ما دريت اين اضع يدى قال فأعطاه عشرين الفا (وقال) جعفر بن يحيى الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الظلم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة

(صلاح الرعية بصلاح الامام) قال الحكماء الناس تبع لامامهم فى الخير والشر (وقال) ابو حازم الاعرج الامام سوق فما نفق عنده جلب اليه (ولما) اتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بتاج كسرى وسواريه قال ان الذى أدى هذا الامين قال له رجل يا امير المؤمنين انت امين الله يؤدون اليك ما أديت الى الله تعالى فان رتعت رتعوا (ومن امثالهم) فى هذا قولهم اذا صلحت العين صلحت سواقيها (الاصمعى) قال يقال صنفان اذا صلحا صلح الناس الامراء والفقهاء (اطلع) مروان بن عبد الحكم على ضيعة له بالغوطة فأنكر منها شيأ فقال لوكيله ويحك انى لاظنك تخونني قال انظن ذلك ولا تستيقنه قال وتفعل قال نعم والله انى لاخونك وانك لتخون امير المؤمنين وان امير المؤمنين ليخون الله فلعن الله شر الثلاثة

(قولهم فى الملك وجلسائه ووزرائه) قالت الحكماء لا ينفع الملك الا بوزرائه واعوانه ولا ينفع الوزراء والاعوان الا بالمودة والنصيحة ولا تنفع المودة والنصيحة الا مع الرأى والعفاف ثم على الملوك بعد ان لا يتركوا محسنا ولا مسيأ مادون جزاءهم اذا تركوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسىء وفسد الامر وبطل العمل (وقال) الاحنف بن قيس من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء فلا مساغ له ومن خانه ثقاته فقد أتى فى مأمنه (وقال العباس بن الاحنف)

قلبى الى ما ضرنى داعى * يكثر احزانى وأوجاعى
كيف احتراسى من عدولى * اذا عدوى بين اضلاعى

(وقال آخر) كنت من كربتى أفر اليهم * فهم كربتى فاين الفرار

(واول) من سبق الى هذا المعنى عدى بن زيد فى قوله للنعمان بن المنذر

لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

(وقال آخر) الى الماء يسعى من يغص بريقه * فقل اين يسعى من يغص بماء

(وقال) عمرو بن العاص لا سلطان الا بالرجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل (وقالوا) انما السلطان بأصحابه كالبحر بأمواجه (قالوا) ليس شئ أضر بالسلطان من كل صاحب يحسن القول ولا يحسن الفعل لا خير فى القول الا مع الفعل ولا فى المال الا مع الجود ولا فى الصدق الا مع الوفاء ولا فى الفقه الا مع الورع ولا فى الصدقة الا مع حسن النية ولا فى الحياة الا مع الصحة (قالوا) ان السلطان

لطائف كلمك وبدائع حكمك فوجدته قد تحمل من فنون البر عنك وضروب الفضل منك جدا وهزلا ملأ عينى وغمر قلبى وغلب فكرى وبهرلبى فبقيت لا أدرى أسموط درخصصتنى بها أم عقود جوهر منحتنيها كما لا أدرى أبكرا زففتها فيه ام روضة جهزتها منه ولا ادرى اخدودا ضرجت حياء ضمنته ام نجوما طلعت عشاء اودعته ولا ادرى اجدك ابلغ والطف ام هزلك ارفع واظرف وأنا أوكل بتتبع ما انطوى عليه نفسا لا ترى الحظ الا ما اقتفيته منه ولا تعد الفضل الا فيما أخذته عنه وأمتع بتأمله عينا لا تقر الا بمثله مما يصدر عن يدك ويرد من عندك واعطيه نظر الايمله وطرفا لا يطرف دونه واجعله مثالا ارتسمه واحتذيه وامتع خلقى برونقه واغذى نفسى ببهجته وافرج قريحتى برقته واشرح صدرى بقراءته وان كنت عن تحصيل ما قلته عاجزا وفى تعديد ماذكرته متخلفا لقد عرفت انه ما سمعت به من السحر الحلال (وقال

بعض المحدثين يمدح كاتبا)

واذا جرى قلم له فى مهرق * عجلان فى رفلانه ورجيفه

نظمت مراشفه قلائد نظمت *

اذا كان صالحا ووزراؤه وزراء سوء امتنع خيره من الناس ولم يستطع احد ينتفع منه بمنفعة وشبهوا ذلك بالماء الصافي يكون فيه التمساح فلا يستطيع أحد ان يدخله وان كان محتاجا اليه

(صفة الامام العادل) كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة الى الحسن بن ابي الحسن البصري ان يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب اليه الحسن رحمه الله اعلم يا امير المؤمنين ان الله جعل الامام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام العدل يا امير المؤمنين كالراعي الشفيق على ابله الرفيق الذي يرتاد لها اطيب المرعى ويذودها عن مراتع المهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من أذى الحر والقر والامام العدل يا امير المؤمنين كالاب الحاني على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته والامام العدل يا امير المؤمنين كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها وربته طفلا تسهر بسهره وتسكن بسكونه ترضعه تارة وتفطمه أخرى وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته والامام العدل يا امير المؤمنين وصي اليتامى وخازن المساكين يربي صغيرهم ويمون كبيرهم والامام العدل يا امير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده والامام العدل يا امير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر الى الله ويريهم وينقاد الى الله ويقودهم فلا تكن يا امير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال فافقر أهله وفرق ماله واعلم يا امير المؤمنين ان الله انزل الحدود ليزجر بها عن المحارم والفواحش فكيف اذا أتاها من يليها وان الله انزل القصاص حياة لعباده فكيف اذا قتلهم من يقتص لهم واذكر يا امير المؤمنين الموت وما بعده وقلة اشياعك عنده وانصارك عليه فتزود له ولما بعده من الفزع الاكبر واعلم يا امير المؤمنين ان لك منزلا غير منزلك الذي انت فيه يطول فيه ثواؤك ويغادر فيك احباؤك يسلمونك في قعره فريدا وحيدا فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من اخيه وأمه وابيه وصاحبته وبنيه واذكر يا امير المؤمنين اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فالاسرار ظاهرة والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فالآن يا امير المؤمنين وانت في مهل قبل حلول الاجل وانقطاع الامل لا تحكم يا امير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فتبوأ باوزارك وأوزار مع أوزارك وتحمل أثقالك وأثقالا مع اثقالك ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ويأكلون الطيبات في دنياهم باذهاب طيباتك في آخرتك لا تنظر الى قدرتك اليوم ولكن انظر الى قدرتك غدا وانت مأسور في حبائل الموت وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين وقد عنت الوجوه للحي القيوم اني يا امير المؤمنين وان لم ابلغ بعظتي ما بلغه اولو النهى من قبلي فلم آلك شفقة ونصحا فانزل كتابي اليك كدواوي حبيبه يسقيه الادوية الكريهة لما يرجوه في ذلك من العافية والصحة والسلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

(هيبة الامام وتواضعه)

قال ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك في شرفك اكثر من شرفك (وقال) عبد الملك بن مروان افضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصف عن قوة (ذكر) عن النجاشي امير الحبشة انه اصبح يوما جالسا على الارض والتاج على رأسه فاعظم ذلك اساقفته فقال لهم اني وجدت فيما انزل الله تعالى على المسيح عليه السلام يقول له اذا انعمت على عبدي نعمة فتواضع لي اتممتها عليه واني ولدت لي الليلة غلام فتواضعت لذلك شكرا لله تعالى (وقال) ابن قتيبة لم يقل في التواضع بيت ابدع من قول

وزاد مسافر
جعلت وتحفة قادم لا ليفه
(وعلى ذكر قوله وتحفة قادم قال اسحق بن ابراهيم الموصلي) وصف رجل رجلا فقال كان والله سمحا سهلا كما بينه وبين القلوب نسب أو بينه وبين الحياة سبب انما هو عيادة مريض وتحفة قادم وواسطة عقد (وأخذ بعض بني العباس) رجلا طالبيا فهم بعقوبته فقال الطالبي والله لو لا أن أفسد ديني بفساد دنياك لملكت من لساني أكثر مما ملكت من سوطك والله ان كلامي لفوق الشعر ودون السحر وان أيسره ليثقب الخرز ويحط الجندل (وقال علي بن العباس) يصف حديث امرأة
وحديثها السحر الحلال لو انه
لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يمل وان هي أوجزت
رد الحديث أتم لم توجز
شرك العقول ونزهة
ما مثلها
للطمئن وعقلة المستوفز
(ألم في بيته الآخر يقول الطائي)
كواعب أتراب لغيداء
أصبحت * وليس لها في الحسن شكل ولا ترب
لها منظر قيد النواظر لم يزل * الشاعر

الشاعر فى بعض خلفاء بنى أمية

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

(واحسن منه عندى قولى)

فتى زاده عز المهابة ذلة * فكل عزيز عنده متواضع

(وقال ابو العتاهية)

يا من تشرف بالدنيا وبالدين * ليس التشرف رفع الطين بالطين

اذا اردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك فى زى مسكين

ذاك الذى عظمت والله نعمته * وذاك يصلح للدنيا وللدين

(وقال الحسن بن هانئ فى هيبة السلطان مع محبة الرعية)

امام عليه هيبة ومحبة * الا بأبى ذاك الحبيب المحبب

(وقال آخر) فى الهيبة وان لم تكن فى طريق السلطان

بنفسى من لو مر برد بنانه * على كبدى كانت شفاء أنامله

ومن هابنى فى كل شئ وهبته * فلا هو يعطينى ولا أنا سائله

(وقال آخر فى الهيبة)

أهاشم يا فتى دين ودنيا * ومن هو فى اللباب من اللباب

أهابك ان ابوح بذات نفسى * وتركى للعتاب من العتاب

(وقال أشجع بن عمرو فى هيبة السلطان)

منعت مهابتك النفوس حديثها * بالشئ تكرهه وان لم تعلم

ومن الولاة مفخم لا يتقى * والسيف تقطر شفرتاه من الدم

(وقال ايضا لهرون الرشيد)

وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا هدى * سلت عليه سيوفك الاحلام

(وقال الحسن بن هانئ فافرط)

ملك تصور فى القلوب مثاله * فكانه لم يخل منه مكان

ما تنطوى عنه القلوب بعجزة * الا يكلمه بها اللحظان

حتى الذى فى الرحم لم يك صورة * لفؤاده من جوفه خفقان

فمجاز هذا البيت فى افراطه ان الرجل اذا خاف شيأ او أحبه احبه بسمعه وبصره وشعره وبشره ولحمه ودمه وجميع اعضائه فالنطف التى فى الاصلاب داخلة فى هذه الجملة (قال الشاعر)

الا ترثى لمكتئب * يحب لحمه ودمه

وقال المكفوف فى آل محمد

أحبكم حبا على الله أجره * تضمنه الاحشاء واللحم والدم

ومثل هذا قول الحسن بن هانئ

واخفت اهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

فاذا خافه اهل الشرك خافته النطف التى فى اصلابهم على المجاز الذى ذكرنا ومجاز آخر ان النطف التى اخذ الله ميثاقها فيجوز ان يضاف اليها ما هى لابد فاعلة من قبل ان تفعله كما جاء فى الاثر ان الله

وقد اغتدى والطير فى وكناتها
بمنجرد قيد الاوابد هيكل

(وقالت عليه بنت المهدى)

اشرب على ذكر الغزال الاغيد الحلو الدلال
اشرب عليه وقل له
يا غل أبواب الرجال

وكانت عليه لطيفة المعنى دقيقة الشعر حسنة مجارى الكلام ولها الحان حسان وعلقت بغلام اسمه رشا وفيه تقول

أضحى الفؤاد بزينبا صبا كئيبا متعبا
فجعلت زينب سترة وكتمت أمرا معجبا
فنمى الامر الى أخيها الرشيد فابعده وقيل قتله وعلقت بعده بغلام اسمه طل فقال لها الرشيد والله ان ذكرته لاقتلنك فدخل عليها يوما على حين غفلة وهى تقرأ فان لم يصبها وابل فطل فنهى عنه أمير المؤمنين فضحك وقال ولا كل هذا (وهى القائلة)

يا عاذلى قد كنت قبلك عاذلا
حتى ابتليت فصرت صبا ذاهلا
الحب أول ما يكون مجانة
فاذا تحكم صار شغلا شاغلا
وضع الحب على الجفون فلو * أرضى فيغضب قاتلى ما تحبوا * يرضى القتيل وليس يرضى القاتلا (والقائلة)

عز وجل عرض على آدم ذريته فقال هؤلاء اهل الجنة وبعمل اهل الجنة يعملون وهؤلاء اهل النار وبعمل اهل النار يعملون (وها انا اقول فى الهيبة)

يامن يجرد من بصيرته * تحت الحوادث صارم العزم
رعت العدو فما منلت له * الا تفزع منك فى الحلم
اضحى لك التدبير مطردا * مثل اطراد الفعل للاسم
رفع الحسود اليك ناظره * فرآك مطلعا مع النجم

(ابو حاتم سهل بن محمد) قال انشدنى العتبى للاخطل فى معاوية

تسمو العيون الى امام عادل * معطى المهابة نافع ضراد
وترى عليه العين اذ تحته * سيم الحليم وهيبة الجبار

(حسن السيرة والرفق بالرعية) قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما اوصاه به من الرفق بالرعية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من اعطى حظه من الرفق فقد اعطى حظه من الخير كله ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير كله (ولما) استخلف عمر بن عبد العزيز ارسل الى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب فقال لهما اشيرا على فقال له سالم اجعل الناس اباواخا وابنا فبر أباك واحفظ اخاك وارحم ابنك (وقال) محمد بن كعب احبب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك واعلم انك اول خليفة تموت (وقال) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيه عمر يا ابت مالك لا تنفذ الامور فوالله لا ابالى فى الحق لو غلت بى وبك القدور قال له عمر لا تعجل يا بنى فان الله تعالى ذم الخمر فى القرآن مرتين وحرمها فى الثالثة وانا اخاف ان احمل الحق على الناس جملة فيدفعوه وتكون فتنة (وكتب عمر بن عبد العزيز) الى عدى بن ارطاة اما بعد فقد امكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك واعلم ان مالك عند الله مثل ما للرعية عندك (وقال) المنصور لولده المهدى لا تبرم امرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآة تريه حسناته وسيآته (واعلم) ان الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه (وقال) خالد بن عبد الله القسرى لبلال بن ابى بردة لا يحملنك فضل المقدرة على شدة السطوة ولا تطلب من رعيتك الا ما تبذله لها فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (وقال ابو عبد الله كاتب المهدى) ما احوج ذا القدرة والسلطان الى قرين يحجزه وحياء يكفه وعقل يعقله نجرثة طويلة وعين حفيظة واعراق تسرى اليه واخلاق تسهل الامور عليه والى جليس شفيق والى عين تبصر العواقب وقلب يخاف الغير ومن لم يعرف ذم الكبر لم يسلم من فلتات اللسان ولم يتعاظمه ذنب وان عظم ولا ثناء وان سمح (وكتب اردشير الى رعيته) من اردشير المؤيد ملك الملوك ووارث العظماء الى الفقهاء الذين هم حملة الدين والاساورة الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم زين المملكة وذوى الحروب الذين هم عماد البلاد السلام عليكم فانا نحمد الله اليكم سالمون فقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا بها اتاوتها الموضوعة عليها ونحن مع ذلك كاتبون بوصية لا تستشعروا الحقد فيدهمكم ولا تحتكروا فيشملكم القحط وتزوجوا فى الاقارب فانه أمس للرحم ولا تعدوا هذه الدنيا شيأ فانها لا تبقى على احد ولا ترفضوها فان الآخرة لا تدرك الا بها (ولما) انصرف مروان بن الحكم من مصر الى الشام استعمل عبد العزيز ابنه على مصر وقال له حين ودعه ارسل حكيما ولا توصه انظر اى بنى الى عمالك فان كان لهم عندك حق غدوة فلا تؤخرهم الى عشية وان كان لهم عشية فلا تؤخرهم الى غدوة واعطهم حقوقهم عند محلها

الاول الى قول العباس ابن الاحنف
وأحسن ايام الهوى يوم لك الذى
تروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضا
فاين حلاوات الرسائل والكتب
(وقد زاد النميرى فى هذا فقال)
راحتى فى مقالة العذال
وشفائى فى قيلهم بعد قال
لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب
لصب الا بخمس خصال
بسماع الاذى وعذل نصيح
وعتاب وهجرة وتقال
(وقال بعض المحدثين)
لولا اطراد الصيد لم تك لذة
فتطاردى لى فى الوصال قليلا
هذا الشباب أخو الحياة وماله
من لذة حتى يصيب غليلا
(وقال آخر)
دع الصب يصلى بالاذى من حبيبه
فان الاذى ممن تحب سرور
غباره قطيع الشاة فى عين ذئبها * اذا ما تلا آثارهن ذرور

(وأنشد الاصمعى) لا خير فى الحب وقفا لا تحركه *

تستوجب بذلك الطاعة منهم واياك ان يظهر لرعيتك منك كذب لم يصدقوك في الحق واستشر جلساءك واهل العلم فان لم يستبن لك فاكتب الي بأنك رأيي فيه ان شاء الله تعالى وان كان بك غضب على احد من رعيتك فلا تؤاخذه به عند سورة الغضب واحبس عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك ثم يكون منك ما يكون وانت ساكن الغضب مطفأ الجمرة فان اول من جعل السجن كان حلما اذا اناه ثم انظر الى ذي الحسب والدين والمروءة فليكونوا اصحابك وجلساءك ثم اعرف منازلهم منك على غيرهم على غير استرسال ولا انقباض اقول هذا واستخلف الله عليك *(ابو بكر بن ابي شيبة)* عن عبد الله ابن مجالد عن الشعبي قال قال زياد ما غلبني امير المؤمنين معاوية في شيء من السياسة الا مرة واحدة استعملت رجلا فكسر خراجه فخشي ان اعاقبه ففر اليه واستجار به فأمنه فكتبت اليه ان هذا ادب سوء من قبلي فكتب الي انه لا ينبغي ان تسوس الناس سياسة لا تلين جميعا فتمرح الناس في المعصية ولا تشتد جميعا فتحمل الناس على المهالك ولكن تكون انت للشدة والغلظة واكون انا للرأفة والرحمة *(ما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم)* قالت الحكماء احزم الملوك من قهر جده هزله وغلب رأيه هواه واعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن كيده (وقال عبد الملك بن مروان) لابنه الوليد وكان ولي عهده يا بني اعلم انه ليس بين السلطان وبين ان يملك الرعية او تملكه الا حرفان حزم وتوان (وقالوا) لا ينبغي للعاقل ان يستصغر شيأ من الخطا والزلل فانه متى ما استصغر الصغير يوشك ان يقع في الكبير فقد رأينا الملك يؤتى من العدو المحتقر ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير ورأينا الانهار تتفتق من الجداول الصغار (وقالوا) لا يكون الذم من الرعية لراعيها الا لاحدى ثلاث كريم قصر به عن قدره فاحتمل لذلك ضغنا او لئيم بلغ به ما يستحق فأورثه ذلك بطرا ورجل منع حظه من الانصاف فشكا تفريطا (وفي كتاب الهند) خير الملوك من اشبه النسر حول الجيف لا من اشبه الجيف حولها النسور (وقيل لرجل سلب ملكه) ما الذي سلبك ملكك قال دفع شغل اليوم الى غد والتماس عدة بتضييع عدد واستكفاء كل مخدوع عن عقله والمخدوع عن عقله من بلغ قدر الا يستحقه واثيب ثوابا لا يستوجبه (وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه) انتهزوا هذه الفرص فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا اثرا بعد عين (وكان) عمر بن الخطاب رضي الله عنه احزم الخلفاء وكانت عائشة رضي الله عنها اذا ذكر عمر تقول كان والله احوذيا نسيج وحده قد اعد للامور اقرانها وقال المغيرة بن شعبة ما رأيت احدا هو احزم من عمر كان والله له فضل يمنعه ان يخدع وقال عمر لست بخب والخب لا يخدعني (ومر) عمر على بنيان يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا قيل لعامل على البحرين فقال ابت الدراهم الا ان تخرج اعناقها فارسل اليه فشاطره ماله (وكان) سعد بن ابي وقاص يقال له المستجاب لقول النبي صلى الله عليه وسلم انقوا دعوة سعد فلما شاطره عمر ماله قال له سعد لقد هممت قال له عمر بان تدعو علي قال نعم قال اذا لا تجدني بدعاء ربي شقيا (وهجا) رجل من الشعراء سعد بن ابي وقاص يوم القادسية فقال

ألم تر ان الله اظهر دينه * وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفني يده ولسانه فقطعت يده وبكم لسانه (ولما) عزل عمر ابا موسى الاشعري عن البصرة وشاطره ماله دعا ابا موسى فقال له ما جاريتان بلغني انهما عندك احداهما تدعى عقيلة والاخرى من بنات الملوك قال اما عقيلة فجارية بيني وبين الناس واما التي هي من بنات الملوك فاني اردت بها غلاء الفداء قال فما حقتان تعملان عندك قال رزقتي شاة في كل يوم فيعمل نصفها غدوة ونصفها عشية قال فما مكيالان بلغني انهما عندك قال اما احدهما فأوفي به اهلي واما الآخر فيتعامل الناس

ادادعا باسمها داع ليحزنني
كادت له شعبة من مهجتي تقع
لا أجمل اللوم فيها والغرام بها
لا جمل الله نفسا فوق ما تسع
وهذا البيت كقول علي ابن العباس الرومي
لا تكثرن ملامة العشاق
فكفاهم بالوجد والاشواق
ان البلاء يطاق غير مضاعف
فاذا تضاعف كان غير مطاق
لا تطفئن جوى بلوم انه
كالريح تغرى النار بالاحراق
(ويشبه) بيت علية الآخر بيت انشدني هذا بشعر روى لابي نواس ورواه قوم لعنان جارية الناطقي وهو
حلو العتاب يهيجه الادلال
لم يحل الا بالعتاب وصال
لم يهو قط ولم يسم بعاشق
من كان يصرف وجهه التعذال
وجميع أسباب الغرام يسيره
ما لم يكن غدر ولا استبدال
تصف القضيب على الكثيب قناتها
ولها من البدر المنير مثال

به قال ادفع لنا عقيلة والله انك لمؤمن لا تغل او فاجمل ارجع الى عملك عاقصا بقرنك مكتسعا بذنبك والله انه ان بلغني عنك امر لم اعدك (ثم دعا) اباهريرة فقال له علمت اني استعملتك على البحرين وانت بلا نعلين ثم بلغني انك ابتعت افراسا بألف دينار وستمائة دينار قال كانت لنا افراس تناتجت وعطايا تلاحقت قال قد حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل فأده قال ليس لك ذلك قال بلى والله لاوجعن ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضربه حتى ادماه ثم قال ائت بها قال احتسبتها عند الله قال ذلك لو اخذتها من حلال وأديتها طائعا اجئت من اقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله ولا للمسلمين ما رجعت بك أميمة الا لرعية الحمر وأميمة ام ابي هريرة (وفي حديث) ابي هريرة قال لما عزلني عمر عن البحرين قال لي يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله قال فقلت ما انا عدو الله ولا عدو كتابه ولكني عدو من عاداك ما سرقت مال الله قال فمن اين اجتمعت لك عشرة آلاف قلت خيل تناتجت وعطايا تلاحقت وسهام تتابعت قال فقبضها مني فلما صليت الصبح استغفرت لامير المؤمنين فقال لي بعد ذلك الا تعمل قلت لا قال قد عمل من هو خير منك يوسف صلوات الله عليه قلت يوسف نبي وانا ابن أميمة اخشى ان يشتم عرضي ويضرب ظهري وينزع مالي (قال) ثم دعا الحرث بن وهب فقال ما قلاص وأعبد بعتها بمائتي دينار قال خرجت بنفقة معي فتجرت فيها فقال اما والله ما بعثنا كم لتتجروا في اموال المسلمين ادها فقال اما والله لا عملت عملا بعدها قال انتظر حتى استعملك (وكتب) عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص وكان عامله على مصر من عبد الله عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام عليك فانه بلغني انه فشت لك فاشية من خيل وابل وغنم وبقر وعبيد وعهدي بك قبل ذلك ان لا مال لك فاكتب الي من اين اصل هذا المال ولا تكتمه فكتب اليه عمرو بن العاص الى عبد الله امير المؤمنين سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه اتاني كتاب امير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي وانه يعرفني قبل ذلك لا مال لي واني اعلم امير المؤمنين اني بارض السعر فيه رخيص واني اعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج اهله وفي رزق امير المؤمنين سعة والله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك فاقصر ايها الرجل فان لنا احسابا هي خير من العمل لك ان رجعنا اليها عشنا بها ولعمري ان عندك من تذم معشته ولا تذم له فاني كان ذلك ولم يفتح قفلك ولم تنشر كتك في عملك فكتب اليه عمر اما بعد فاني والله ما انا من اساطيرك اتسطر ونسقك الكلام في غير مرجع لا يغني عنك ان تزكي نفسك وقد بعثت اليك محمد بن سلمة فشاطره مالك فانكم ايها الرهط الامراء جلستم على عيون المال لم يفزعكم عذر تجمعون لابنائكم وتمهدون لانفسكم اما انكم تجمعون العار وتورثون النار والسلام فلما قدم عليه محمد بن سلمة صنع له عمرو طعاما كثيرا فأبى محمد بن سلمة ان يأكل منه شيأ فقال له عمرو أتحرمون طعامنا فقال لو قدمت الي طعام الضيف اكلته ولكنك قدمت الي طعاما هو تقدمة شر والله لا اشرب عندك ماء فاكتب لي كل شيء هو لك ولا تكتمه فشاطره ماله بأجمعه حتى بقيت نعلاه فأخذ احداهما وترك الاخرى فغضب عمرو بن العاص فقال يا محمد بن سلمة قبح الله زمانا عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب فيه عامل والله اني لاعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب وعلى ابنه مثلها وما منهما الا في غمرة لا تبلغ رسغيه والله ما كان العاص بن وائل يرضى ان يلبس الديباج مزررا بالذهب قال له محمد اسكت والله عمر خير منك واما ابوك وابوه ففي النار والله لولا الزمان الذي سبقته فيه لالقيت معقل شاة يسرك غزرها ويسرك بكرها فقال عمرو هي عندك بأمانة الله فلم يخبر بها عمر (ومن حديث) زيد بن اسلم عن ابيه قال بعث معاوية الى عمر بن الخطاب وهو على الشام بمال وأدهم وكتب الى ابيه ابي سفيان ان يدفع ذلك الى عمر فخرج الرسول حتى قدم على ابي سفيان بالمال والادهم قال فذهب ابو سفيان بالادهم والكتاب

بلسانها الجريال
قلنا لها ان صدقت أقوالها
أفعالها وجرى بهن المثال
قولي فليس تراك عين تميمة
حضر النصيح وغابت العذال
وضمير ما اشتملت عليه ضلوعنا
سر لدى أبوابه اقفال
(وقد اخذ) ابو الطيب المتنبي معنى قيد الاوابد فقال يصف كلبا
نيل المنى وحكم نفس المرسل
وعقلة الظبي وحتف المثقل
كانه من علمه بالمقتل
علم بقراط فصاد الاكحل
(وقال في بني جدان)
متصعلكين على كثافة ملكهم
متواضعين على عظيم الشان
يتقيلون ظلال كل مطهم
أجل الظليم وريقة السرحان
(وقال اعرابي) يصف فرسا انه لدرك الطالب ومنجى الهارب قيد الرهان زين الفناء (وقال) بعض اهل العصر في وصف غلام وجهه قيد الابصار وأمد الافكار ونهاية الاعتبار * وقال أبو القاسم اسمعيل بن عباد

وقد اغتدي للصيد غدوة أصيد * أعاجل فيها الوحش والوحش هجد

الى عمر واحتبس المال لنفسه فلما قرأ عمر الكتاب قال فأين المال اباسفيان قال كان علينا دين ومعونة ولنا فى بيت المال حق فاذا اخرجت لنا شيأ قاضيتنا به فقال عمر اطرحوه فى الادهم حتى يأتى بالمال قال فأرسل ابوسفيان من اتاه بالمال فأمر عمر باطلاقه من الادهم قال فلما قدم الرسول على معاوية قال رأيت امير المؤمنين اعجب بالادهم قال نعم وطرح فيه اباك قال ولم قال جاءه بالادهم وحبس المال وقال اى والله والخطاب لو كان اطرحه فيه (زار) ابوسفيان معاوية بالشام فلما رجع من عنده دخل على عمر فقال اجزنا اباسفيان قال ما اصبنا شيأ فنجيزك به فأخذ عمر خاتمه فبعث به الى هند وقال للرسول قل لها يقول لك ابوسفيان انظرى الخرجين اللذين جئت بهما فاحضريهما فما لبث عمر ان اتى بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فطرحهما عمر فى بيت المال فلما ولى عثمان ردهما عليه فقال ابوسفيان ما كنت لآخذ مالا عابه على عمر * ولما ولى عمر بن الخطاب عتبة بن ابى سفيان الطائف وصدقاتها ثم عزله تلقاه فى بعض الطريق فوجد معه ثلاثين الفا فقال انى لك هذا قال والله ما هو لك ولا للمسلمين ولكنه مال خرجت به لضيعة اشتريها فقال عمر عاملنا وجدنا معه مالا ما سبيله الا بيت المال ورفعه فلما ولى عثمان قال لابى سفيان هل لك فى هذا المال فانى لم ار لاخذ ابن الخطاب فيه وجها قال والله ان بنا اليه لحاجة ولكن لا ترد فعل من قبلك فيرد عليك من بعدك (الفجرقى) قال ضرب عمر رجلا بالدرة فنادى يا آل قصى فقال ابوسفيان لو قبل اليوم تنادى قصيا لاتتك منها الغطاريف فقال له عمر اسكت لا أبا لك قال ابوسفيان ها ووضع سبابته على فيه (خليفة بن خياط) قال كتب يزيد بن الوليد المعروف بالناقص وانما قيل له الناقص لفرط كماله الى مروان بن محمد وبلغه عنه تلكؤ فى بيعته اما بعد فانى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاعتمد على ايهما شئت والسلام فأتته بيعته * ولما ولى اهل مرو أباغسان الماء وزجته الى الصحارى كتب اليهم ابوغسان الى بنى الاستناءة من اهل مرو ليسرنى الماء او لتصبحنكم الخيل فما امسى حتى اتاه الماء فقال الصدق ينبئ عنك لا الوعيد (وكتب) عبد الله بن طاهر الخراسانى الى الحسن بن عمرو الثعلبى اما بعد فقد بلغنى من قطع الفسقة الطريق ما بلغ فلا الطريق تحمى ولا اللصوص تكفى ولا الرعية ترضى وتطمع بعد هذا فى الزيادة انك لمنفسح الامل وايم الله لتكفين من قبلك اولا وجهن اليك رجالا لا تعرف مرة من جهم ولا عدى من رهم ولا حول ولا قوة الا بالله (وكتب) الحجاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم واليه بخراسان اما بعد فان وكيع بن حسان كان بالبصرة ثم صار لصا بسجستان ثم صار الى خراسان فاذا اتاك كتابى هذا فاهدم بناءه واحلل فناءه وكان على شرطة قتيبة فعزله وولى الضبى عم مسعود بن الخطاب (وبلغ الحجاج) ان قوما من الاعراب يفسدون الطريق فكتب اليهم اما بعد فانكم قد استخفتكم الفتنة فلا عن حق تقاتلون ولا عن منكر تنهون وانى اهم ان ترد عليكم منى خيل تنسف الطارف والتالد وتدع النساء ايامى والابناء يتامى فلما بلغهم كتابه كفوا عن الطريق * (التعرض للسلطان والرد عليه) * قالت الحكماء من تعرض للسلطان ارزاه ومن تطامن له تخطاه وشبهوه فى ذلك بالريح العاصفة التى لا تضر بما لان لها من الشجر ومال معها من الحشيش وما استهدف لها من الدوح العظام قصفته قال الشاعر

ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت * عيدان نبع ولا يعبأن بالرتم

(وقال حبيب) وهو احسن ما قيل فى السلطان

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه * وتقتاده من جانبيه فيتبع

(وقال آخر) هو السيف ان لاينته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

(وقال معاوية) لابى الجهم العدوى انا اكبر ام انت فقال لقد اكلت فى عرس أمك يا امير المؤمنين قال

فعنت ظباء حفن تحثى مطلق اليدين به أيدى الوحوش تقيد * فأدركنها والسيف لمعة بارق * ولم يغنها احضارها حين تجهد

وقد رعتها اذ كان شعرى رائعا * وطرف مشيبى عن عذارى ارمد

وما بلغت حد الثلاثين مدتى * وهذا طراز الشيب فيه يمدد

وأبيات ابن الرومى من أجود ما قيل فى حسن الحديث وقد توسع الشعراء فى هذا الباب وكثر احسانهم كما كثر افتنانهم وسأجرى شأوا فى مختار ما قيل فى ذلك وأعود الى ما بدأت به (قال القطامى) واسمه عمير ابن شييم الثعلبى وسمى القطامى بقوله

يحطهن جانبا فجانبا * حط القطامى القطا القواربا

(وقال) ابوعبيدة ويقال للصقر قطامى وقطانى

وفى الخدود غمامات برقن لنا * حتى تصيدننا من كل مصطاد

يقتتلنا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه باد

فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

(وقال أبوحية النميرى) واسمه الهيثم بن الربيع

وخبرك الواشون أن لن أحبكم *

عند اى ازواجها قال عند حفص بن المغيرة قال يا ابا الجهم اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبى ويأخذ اخذ الاسد وابو الجهم هو القائل فى معاوية

نغضبه لنخبر حالتيه * فنخبرهما كرما ولينا
نميل على جوانبه كانا * نميل اذا نميل على ابينا

(وقدم) عقبة الازدى على معاوية ودفع اليه رقعة فيها هذه الابيات

معاوى انا بشر فأسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد
اكلتم ارضنا فجرد تموها * فهل من قائم او من حصيد
اتطمع بالخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود
فهينا امة هلكت ضياعا * يزيد أميرها وابو يزيد

فدعا به فقال ما جرأك على قال نصحتك اذ غششوك وصدقتك اذ كذبوك فقال ما اظنك الا صادقا وقضى حوائجه (ومن حديث زياد) عن مالك بن انس قال خطب ابو جعفر المنصور فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل من عرض الناس فقال اذكرك الله الذى ذكرتنا به يا امير المؤمنين فأجابه ابو جعفر بلا فكرة ولا روية سمعا من ذكر بالله واعوذ بالله ان اذكر به وانساه فتأخذنى العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين وأما أنت فوالله ما الله اردت بها ولكن ليقال فعوقب فصبروا هون بها لو كانت وانا احذركم ايها الناس اختها فان الموعظة علينا نزلت ومنا أخذت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وقام) رجل الى هرون الرشيد وهو يخطب بمكة فقال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فأمر به فضرب مائة سوط فكان يئن الليل كله ويقول الموت الموت فأخبر هرون انه رجل صالح فأرسل اليه فاستحله فاحله (المدائنى) قال جلس الوليد بن عبد الملك على المنبر يوم الجمعة حتى اصفرت الشمس فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين ان الوقت لا ينتظرك وان الرب لا يعذرك قال صدقت ومن قال مثل مقالتك فلا ينبغى له ان يقوم مثل مقامك من هم نام اقرب الحرس اليه يقوم فيضرب عنقه (الرياشى) عن الاصمعى قال خاطر رجل رجلا أن يقوم الى معاوية اذا سجد فيضع يده على كفله ويقول سبحان الله يا أمير المؤمنين ما اشبه عجيزتك بعجيزة امك هند ففعل ذلك فلما انفتل معاوية من صلاته قال يا ابن اخى ان اباسفيان كان الى ذلك منها فخذ ما جعلوا لك فأخذه ثم خاطر ايضا ان يقوم الى زياد وهو فى الخطبة فيقول له يا امير المؤمنين من ابوك ففعل فقال له زياد هذا يخبرك واشار الى صاحب الشرطة فقدمه فضرب عنقه فلما بلغ ذلك معاوية قال ما قبله غيرى ولو ادبته على الاولى ما عاد الى الثانية (وخاطر) رجل ان يقوم الى عمرو بن العاص وهو فى الخطبة فيقول ايها الامير من امك ففعل فقال له النابغة بئت عبد الله اصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاص بن وائل فولدت فانجبت فان كانوا جعلوا لك شيأ فخذه (دخل) خزيم الناعم على معاوية بن أبى سفيان فنظر معاوية الى ساقيه فقال اى ساقين لو انهما على جارية فقال له خزيم فى مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين قال واحدة باخرى والبادى أظلم * (تحلم السلطان على اهل الدين والفضل اذا اجترؤا عليه) * زياد عن مالك بن أنس قال بعث ابو جعفر المنصور الى والى ابن طاوس فأتيناه فدخلنا عليه فاذا هو جالس على فرش قد نضرت وبين يديه نطاع قد بسطت وجلاوذة بايديهم السيوف يضربون الاعناق فأومأ الينا ان اجلسا فجلسنا فأطرق عنا قليلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس فقال له حدثنى عن ابيك قال نعم سمعت ابى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشركه الله فى حكمه فأدخل عليه الجور فى عدله فأمسك ساعة قال مالك فضمت ثيابى من

عزاء بنا الا ابتلاع العلاقم
حياء وتقيا أن تشيع نميمة
بنا وبكم اف لاهل النمائم
أما انه لو كان غيرك أرقلت
اليه القنا بالراعفات اللهازم
ولكنه والله ما ظل مسلما
لغر الثنايا واضحات الملاغم
اذا هن ساقطن الاحاديث للفتى
سقوط حصى المرجان من كف ناظم
رمين فأنفذن القلوب ولا ترى
دما ما ثرا الا جرى فى الجماجم
(وقال ايضا)
حديث اذا لم تخش عينا كأنه
اذا ساقطته الشهد او هو أطيب
لوانك تستشفى به بعد سكرة
من الموت كادت سكرة الموت تذهب
(هذا يتطرق قول الاخ وان لم يكن منه)
أقول لأصحابى وهم يعذلونني
ودمع جفونى دائم العبرات
بذكرى نفسى فبلوا إذا دنا
نزوحى من الدنيا جفوف لهاتى

(وقال سديف مولى بنى هاشم يصف نساء)

ثيابه مخافة ان يملأني من دمه ثم التفت اليه ابو جعفر فقال عظني يا ابن طاوس قال نعم يا امير المؤمنين الله تعالى يقول الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد الى قوله ان ربك لبالمرصاد قال مالك فضممت ثيابي من ثيابه مخافة ان يملأني من دمه فأمسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه ثم قال يا ابن طاوس ناولني هذه الدواة فامسك عنه ثم قال ناولني هذه الدواة فامسك عنه فقال ما يمنعك ان تناولنيها قال اخشى ان تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عني قال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم قال مالك فما زلت اعرف لابن طاوس فضله (ابو بكر بن ابي شيبة) قال قام ابو هريرة الى مروان بن الحكم وقد بايعوا بالجمعة فقال اتظل عند ابنة فلان تروحك بالمراوح وتسقيك الماء البارد وابناء المهاجرين والانصار يصهرون من الحر لقد هممت ان افعل وافعل ثم قال اسمعوا من اميركم (فرج بن سلام) عن ابي حاتم عن الاصمعي قال حدثني رجل من اهل المدينة كان ينزل بشق بني زريق قال سمعت محمد بن ابراهيم يحدث قال سمعت ابا جعفر بالمدينة وهو ينظر بين رجل من قريش واهل بيت من المهاجرين ليسوا من قريش فقالوا لابي جعفر اجعل بيننا وبينه ابن ابي ذئب فقال ابو جعفر لابن ابي ذئب ما تقول في بني فلان قال اشرار من اهل بيت شرارة قالوا اسأله يا امير المؤمنين عن الحسن بن زيد قال يأخذ بما لا يحققه ويقضي بالهوى فقال الحسن يا امير المؤمنين والله لو سألته عن نفسك لرماك بداهية او يكفك بشر قال ما تقول في قال اعفني قال لا بد ان تقول قال لا تعدل في الرعية ولا تقسم بالسوية قال فتغير وجه ابي جعفر فقال ابراهيم بن محمد ابن علي بن يحيى ان صاحب الموصل طهرنا بدمه يا امير المؤمنين قال اقعد يا بني فليس في دم رجل يشهد ان لا اله الا الله طهر ثم تدارك ابن ابي ذئب الكلام فقال يا امير المؤمنين دعنا مما نحن فيه بلغني ان لك ابنا صالحا بالعراق يعني المهدي قال اما انك قلت ذلك انه الصوام القوام البعيد ما بين الطرفين قال ثم قام ابن ابي ذئب فخرج فقال ابو جعفر اما والله ما هو بمستوثق العقل ولقد قال بذات نفسه قال الاصمعي ابن ابي ذئب من بني عامر بن لؤي من انفسهم * قال ودخل الحرث بن مسكين على المأمون فقال اقول فيها كما قال مالك بن انس لابيك هرون الرشيد وذكر قوله فلم يعجب المأمون فقال لقد تيست فيها وتيس مالك قال الحرث بن مسكين فالسامع يا امير المؤمنين من التيسين فتغير وجه المأمون وقام الحرث بن مسكين فخرج وتندم على ما كان من قوله فلم يستقر في منزله حتى أتاه رسول المأمون فأيقن بالشر ولبس ثياب اكفانه ثم اقبل حتى دخل عليه فقربه المأمون من نفسه ثم اقبل عليه بوجهه فقال له يا هذا ان الله قد أمر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر مني فقال لنبيه موسى صلى الله عليه وسلم اذ أرسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قال يا امير المؤمنين ابوء بالذنب واستغفر الله تعالى قال عفا الله عنك انصرف اذا شئت (وارسل) ابو جعفر الى سفيان الثوري فلما دخل عليه قال عظني أبا عبد الله قال وما عملت فيما علمت فاعظك فيما جهلت فما وجد له المنصور جوابا (ودخل) ابو النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل الخليفة فقال له أبا النضر انا نأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بدا من انفاذها فما ترى قال له ابو النضر قد أتاك كتاب من الله تعالى قبل كتاب الخليفة فايهما اتبعت كنت من اهله (ونظير هذا القول) ما رواه الاعمش عن الشعبي ان زيادا كتب الى الحكم بن عمرو الغفاري وكان على الطائفة ان امير المؤمنين كتب الي ان اصفي له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه اني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين والله لو ان السموات والارض كانتا رتقا على عبد فاتقى الله لجعل له منها مخرجا حاتم نادى في الناس فقسم لهم ما اجتمع من الفيء (ومثله قول) الحسن حين ارسل اليه ابن هبيرة وأتى الشعبي فقال له ما ترى ابا سعيد في

واذا طرفن طرفن عن حدق المها وفضلنهن محاجرا وجفونا
وكأن اجياد الظباء تمدها وخصورهن لطافة ولدونا
واصح مارات العيون محاجرا ولهن امرض ما رأيت عيونا
وكأنهن اذا نهضن لحاجة ينهضن بالعقدات من يبرينا

(وقال الطائي)

تعطيك منطقها فتعلم أنه لحن عذوبته يمر بثغرها
واظن حبل وصالها لحبها أوهى واضعف قوة من خصرها

(اخذه ابو القاسم بن هانئ)

فقال يمدح جعفر بن علي الا أنه قلبه

قد طيب الافواه طيب ثنائه من اجل ذا تجد الثغور عذابا
وكأنما ضرب السماء سرادقا بالزاب اورفع النجوم قبابا
ارضا وطئت الدر در ضراضا بها والمسك تربا والرياض جنابا

(وقال الطائي)

بسطت اليك بنانه اسر وعا * يصف الفراق ومقلة ينيمونا كادت لعرفان النوى الفاظها *

كتب تأتينا من عند يزيد بن عبد الملك فيها بعض ما فيها فان انفذتها وافقت سخط الله وان لم تنفذها خشيت على دمي فقال له الحسن هذا عندك الشعبي ففيه الحجاز فسأله فرفق له الشعبي وقال له قارب وسدد فانما انت عبد مأمور ثم التفت ابن هبيرة الى الحسن وقال ما تقول يا اباسعيد فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله يا ابن هبيرة ان الله مانعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله يا ابن هبيرة لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فانظر ما كتب اليك فيه يزيد فاعرضه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله تعالى فانفذه وما خالف كتاب الله فلا تنفذه فان الله اولى بك من يزيد وكتاب الله اولى بك من كتابه فضرب ابن هبيرة بيده على كتف الحسن وقال هذا الشيخ صدقني ورب الكعبة وامر للحسن بار بعة آلاف وللشعبي بألفين فقال الشعبي رفقنا فرفق لنا فاما الحسن فارسل الى المساكين فلما اجتمعوا فرقها وأما الشعبي فقبلها وشكر عليها (ونظير هذا) قول الاحنف بن قيس لمعاوية حين شاوره في استخلافه يزيد فسكت عنه فقال مالك لا تقول فقال ان صدقتك اسخطتك وان كذبتك أسخطنا الله فسخط امير المؤمنين اهون علينا من سخط الله فقال له صدقت (وكتب) ابو الدرداء الى معاوية أما بعد فانه من يلتمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس (وكتبت) عائشة رضي الله عنها الى معاوية أما بعد فانه من يعمل بما سخط الله يصير حامده من الناس ذاما له والسلام (ابو الحسن) المدائني قال خرج الزهري يوما من عند هشام بار بع قيل له ماهن قال دخل رجل على هشام فقال يا امير المؤمنين احفظ عني اربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك فقال هاتهن فقال لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها قال هذه واحدة فهات الثانية قال لا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا قال الثالثة قال واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب قال هات الرابعة قال واعلم ان الامور بغتات فكن على حذر (قعد) معاوية بالكوفة يبايع الناس على البراءة من علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال له رجل يا امير المؤمنين نطيع احياءكم ولا نتبرأ من موتاكم فالتفت الى المغيرة فقال له هذا رجل فاستوص به خيرا (وقال) عبد الملك بن مروان للحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة ما كان يقول الكذاب في كذا وكذا يعني ابن الزبير فقال ما كان كذابا فقال له يحيى بن الحكم من املك يا حار قال هي التي تعلم قال له عبد الملك اسكت فهي انجب من امك (دخل) الزهري على الوليد بن عبد الملك فقال له ما حديث يحدثه به اهل الشام قال وما هو يا امير المؤمنين قال يحدثوننا ان الله اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيآت قال باطل يا امير المؤمنين انبي خليفة اكرم على الله ام خليفة غير نبي قال بل خليفة نبي قال فان الله يقول لنبيه داود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فهذا وعيد يا امير المؤمنين لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غير نبي قال ان الناس ليغرونا عن ديننا (الاصمعي) عن اسحق بن يحيى عن عطاء بن يسار قال قلت للوليد بن عبد الملك قال عمر بن الخطاب وددت اني خرجت من هذا الامر كفافا لا علي ولا لي فقال كذبت قلت له لو كذبت فما افلت منه الا بجريعة الذقن *(المشورة)* قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ندم من استشار ولا شقي من استخار وقد امر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بمشاورة من هو دونه في الرأي فقال وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله (ولما) همت ثقيف بالارتداد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم استشار عثمان ابن ابي العاصي وكان مطاعا فيهم فقال لهم لا تكونوا آخر العرب اسلاما وأولهم ارتدادا فنفعهم الله برأيه (وسئل) بعض الحكماء اي الامور اشد تأييدا للعقل وايها اشد اضرارا به فقال اشدها تأييدا له ثلاثة

راهب
عبد الاله ضرورة بتعبد
لزنا للهجتها وطيب حديثها
ولخاله رشدا وان لم يرشد
نظرت اليك بحاجة لم تقضها
نظر السقيم الى وجوه العود
(ومن مشهور الكلام قول الآخر)
وكنت اذا ما زرت سعدى بأرضها
أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها
اذا ما انقضت احدوثة لوتعيدها
تحمل احقادي اذا ما لقيتها
وترمى بلا جرم على حقودها
(وقال بشار)
وكأن لفظ حديثها
قطع الرياض كسين زهرا
حوراء ان نظرت اليـ
ـك سقتك بالعينين خمرا
تنسي الغوى معاده
وتكون للحكماء ذكرا
وكأنها برد الشرا
ب صفا وافق فيه قطرا
وكأن تحت لسانها
هاروت ينفث فيه سحرا
ونخال ما جمعت عليـ
ـه ثيابها اذهبا وعطرا

وسمع بشار قول كثير بن عبد الرحمن ألا انما ليلى عصا خيزرانة *

اشياء مشاورة العلماء وتجربة الامور وحسن التثبت واشدها اضرارا به ثلاثة اشياء الاستبداد والتهاون والعجلة (واشار) حكيم على حكيم برأى فقال لقد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذى يخلط حلو كلامه بمره وسهله بوعره ويحرك الاشفاق منه ماهو ساكن من غيره وقد وعيت النصح وقبلته اذ كان مصدره من عند من لا يشك فى مودته وصفاء غيبه ونصح حبيبه ومازلت بحمد الله الى الخير طريقا واضحا ومنارا بينا (وكان) عبد الله بن وهب الراسبى يقول اياكم والرأى الفطير وكان يستعيذ بالله من الرأى الدبرى المخير (وكان) على بن ابى طالب رضى الله عنه يقول رأى الشيخ احسن من جلد الغلام (وأوصى) ابن هبيرة ولده فقال لا تكن اول مشير واياك والرأى الفطير ولا تشرف على مستبد فان التماس موافقته لؤم والاستماع منه خيانة (وكان) عامر بن الظرب حكيم العرب يقول دعوا الرأى يغب حتى يختمر واياكم والرأى الفطير يريد الاناة فى الرأى والتثبت فيه (ومن) امثالهم فى هذا قولهم لا رأى لمن لا يطاع (وكان المهلب) يقول ان من البلية ان يكون الرأى بيد من لا يملكه دون من يبصره (العتبى) قال قيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم قال نحن الف رجل وفينا حازم واحد فنحن نشاوره فكانا الف حازم (قال الشاعر)

الرأى كالليل مسود جوانبه * والليل لا ينجلى الا بإصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال الى * مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

(العتبى) قال اخبرنى من رأى عبد الله بن عبد الاعلى وهو اول داخل على الخليفة وآخر خارج من عنده ثم رأيته وانه ليتقى كما يتقى البعير الاجرب فقال لى يا أخا العراق انهمنا القوم فى سرير تنا ولم يقبلوا منا علانيتنا ومن ودائهم وودائنا حكم عدل (ومن احسن) ما قيل فيمن اشير عليه فلم يقبل قول سبيع لاهل اليمامة بعد ايقاع خالد بهم يا بنى حنيفة بعدا كما بعدت عاد وثمود والله لقد انبأتكم بالامر قبل وقوعه كانى اسمع جرسه وابصر غبه ولكنكم ابيتم النصيحة فاجتنيتم الندامة وانى لما رأيتكم تتهمون النصيح وتسفهون الحليم استشعرت بكم البأس وخفت عليكم البلاء والله ما منعكم الله التوبة ولا اخذكم على غرة ولقد امهلكم حتى مل الواعظ وهزئ الموعوظ وكنتم كما يعنى بما أنتم فيه غيركم فاصبحتم وفى ايديكم من تكذيبى الصديق ومن نصيحتى الندامة واصبح فى يدى من هلاكم البكاء ومن ذلكم الجزع واصبح ما كان غير مردود وما بقى غير مأمون (وقال القطامى فى هذا المعنى)

ومعصية الشفيق عليك مما * يزيدك مرة منه استماعا

(ومن قولنا فى هذا المعنى) فلئن سمعت نصيحتى وعصيتها * ما كنت اول ناصح معصى
(وقال) حبيب فى بنى تغلب عند ايقاع مالك بن طوق بهم

لم يأل كم مالك صفحا ومغفرة * لو كان ينفخ فيهن الحمى فى فحم

(حفظ الاسرار) قالت الحكماء صدرك واسع لسرك وقالوا سرك من دمك يعنون انه ربما كان فى افشائه سفك دمك (وكتب) عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف

لا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا
وانى رأيت غواة الرجا * ل لا يتركون اديما صحيحا

(وقالت) الحكماء ما كنت كاتمه عدوك فلا تطلع عليه صديقك (وقال) عمرو بن العاصى ما استودعت رجلا سرا فأفشاه فلمته لانى كنت اضيق صدرا منه حين استودعته منه حتى افشاه (قيل لاعرابى) كيف كتمانك للسر قال اجد المخبر واحلف للمستخبر (وقيل لآخر) كيف كتمانك للسر قال ما قلبى له الا قبر (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شئ الا ثلاثة اشياء القدح فى الملوك وافشاء السر

وكلامها * ومبسمها الدرى فى النثر والنظم (عاد الحديث الاول) قال أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجى حدثنا يوسف

لكان قد هجن مع ذكر العصا هلا قال كما قلت

ودعجاء المحاجر من معد
كأن حديثها ثمر الجنان
اذا قامت تحاجتها اتئنت
كأن عظامها من خيزران

(وبعد قول كثير)

ألا انما ليلى عصا خيزرانة
تمتع بها ما ساعدتك ولا يكن
عليك شجى فى الصدر حين تبين
وان هى أعطتك اللينان فانها
لآخر من خلانها ستلين
وان حلفت لا ينقض النأى عهدها
فليس لمخضوب البنان يمين

(وقال البحترى)

ولما التقينا واللوا موعد لنا
تعجب رائى الدرحسنا ولا قطه
فمن لؤلؤ نجنيه عند ابتسامها
ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

(وقال المتنبى)

أمنعمة بالعودة الظبية التى
بغيرولى كان نائلها الوسمى
ترشفت فاها سجرة فكأننى
ترشفت حر الوجه من بارد الظلم
فتاة تساوى عقدها

والتعرض للحرم (وقال) الوليد بن عتبة لابيه ان امير المؤمنين اسر الى حديثا افلا احدثك به قال يا بني انه من كتم سرا كان الخيار له فلا تكن مملوكا بعد ان كنت مالكا (وفي التاج) ان بعض ملوك العجم استشار وزيريه فقال احدهما لا ينبغي للملك ان يستشير منا احدا الا خاليا فانه اموت للسر واحزم للرأي واجدر بالسلامة واعفى لبعضنا من غائلة بعض فان افشاء السر لرجل واحد اوثق من افشائه الى اثنين وافشاؤه الى ثلاثة كافشائه الى جماعة لان الواحد رهن بما افشي اليه والاثنان مطلق عند ذلك الرهن والثلاثة علاوة فاذا كان السر عند واحد كان احرى ان لا يظهر رغبة ورهبة وان كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريئا بخيانة مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن احدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة معه (ومن احسن) ما قالت الشعراء في السر قول عمر بن ابي ربيعة

فقالت وارخت جانب الستر انما * معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي
فقلت لها ما بي بهم من ترقب * ولكن سري ليس يحمله مثلي

(وقال ابو محجن الثقفي)

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته * وسائل الناس عن باسي وعن خلقي
قد اطعن الطعنة النجلاء عن عرض * واكتم السر فيه ضربة العنق

(وقال الحطيئة يهجو) اغر بالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثين

(الاذن) قال زياد لحاجبه عجلان كيف تأذن للناس قال على البيوتات ثم على الاسنان ثم على الآداب قال فمن تؤخر قال من لا يعبأ الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء في الصيف وكسوة الصيف في الشتاء (وكان) سعيد بن عتبة بن حصين اذا حضر باب احد من السلاطين جلس جانبا فقيل له انك لتباعد من الآذن جهدك قال لان ادعى من بعيد خير من ان اقصى من قريب ثم قال

فان مسيري في البلاد ومنزلي * هو المنزل الاقصى اذا لم اقرب
ولست وان ادنيت يوما ببائع * خلاقي ولا ديني ابتغاء التحبب
وقد عده قوم تجارة رابح * ويمنعني من ذاك ديني ومنصبي

(وقال آخر) رأيت اناسا يسرعون تبادرا * اذا فتح البواب بابك اصبعا
ونحن جلوس ساكنون رزانة * وحلما الى ان يفتح الباب اجمعا

ووقف الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فاذن للاحنف ثم اذن لابن الاشعث فاسرع في مشيته حتى تقدم الاحنف ودخل قبله فلما رآه معاوية غمه ذلك واحنقه فالتفت اليه فقال والله اني ما أذنت له قبلك وانا اريد ان تدخل قبله وانا كما لي امورك كذلك لي آدابكم ولا يزيد في خطوه الا لنقص يجده من نفسه (وقال هشام الرقاشي)

ابلغ ابا مسمع عني مغلغلة * وفي العتاب حياة بين اقوام
قدمت قبلي رجالا ما يكون لهم * في الحق ان يلجوا الابواب قدامي
لو عد قبر وقبر كنت اكرمهم * قبرا وأبعدهم من منزل الذامي
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت * بباب قصرك أدلوها بأقوام

(قيل) لمعاوية ان آذنك يقدم معارفه في الاذن على وجوه الناس قال وما عليه ان المعرفة لتنفع في الكتاب العقور والحمل الصؤول فكيف في رجل حبيب ذي كرم ودين (وقالت) الحكماء لا تواظب احدا على باب السلطان فيلقى عن نفسه الانفة ويحتمل الاذى ويكظم الغيظ الا وصل الى حاجته (وقالوا) من ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له وقال

اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

أبا قوم اذا عقدوا اعقدوا الجارهم * شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

(ونظر) رجل الى روح بن حاتم واقفا فى الشمس فقال ليطول وقوفى فى الظل * نظر آخر الى الحسن ابن عبد الحميد يزاحم الناس على باب محمد بن سليمان فقال له مثلك يرضى بهذا فقال

اهين لهم نفسى لاكرمها بها * ومن يكرم النفس التى لا يهينها

(وفى كتاب للهند) ان السلطان لا يقرب الناس لقرب آبائهم ولا يبعدهم لبعدهم ولكن ينظر ما عند كل رجل منهم فيقرب البعيد لنفعه ويبعد القريب لضره وشبهوا ذلك بالحجر الذى هو فى البيت مجاور فمن اجل ضره نفى والبازى الذى هو وحشى فمن اجل نفعه اقتنى (استأذن) رجل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت فقال ألج فقال النبى صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم أأدخل (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فان اذن لك والا فارجع (وقال) على بن ابى طالب رضى الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزمة اما ان يأذنوا واما ان يرجع * (الحجاب) * قال زياد لحاجبه وليتك حجابتى وعزلتك عن اربع هذا المنادى الى الله فى الصلاة والفلاح لا تقرجنه عنى فلا سلطان لك عليه وطارق الليل لا تحجبه فشر ما جاء به ولو كان خيرا ما جاء به تلك الساعة ورسول الثغر فانه ان ابطأ ساعة افسد عمل سنة فادخله على وان كنت فى لحافى وصاحب الطعام فان الطعام اذا اعيد تسخنه فسد (ووقف) ابو سفيان بباب عثمان بن عفان وقد اشتغل ببعض مصالح المسلمين فحجبه فقال له رجل وارادان يغريه يا ابا سفيان ما كنت أرى أن تقف بباب مضرى فيحجبك فقال أبو سفيان لا عدمت من قومى من أقف ببابه فيحجبنى (استأذن) ابو الدرداء على معاوية فحجبه فقال من يغش ابواب الملوك يقم ويقعد ومن يجد بابا مغلقا يجد الى جانبه بابا مفتوحا ان دعا اجيب وان سأل أعطى (وقال محمود الوراق)

عالوا بأبواب الحديد لغيرها * وتتوقوا فى قبح وجه الحاجب * واذا تلطف للدخول عليهم

راج تلقوه بوعد كاذب * فاطلب الى ملك الملوك ولا تكن * بادى الضراعة طالب من طالب

سعد بن مسلم قال كنت واليا بارمينية فعبر أبو دهمان أبا مابيانى فلما وصل الى مثل قائما بين السماطين وقال والله انى لأعرف اقواما لو علموا ان سف التراب يقيم من أود اصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشى اما والله لا يثنينى عنك الا ما يصرفك عنى ولأن اكون مقلا مقربا احب الى من ان اكون مكثرا مبعدا والله ما نسأل عملا لا نضبطه ولا مالا ولا نحن اكثر منه وهذا الذى قد صار اليك وفى يديك قد كان فى يد غيرك فاسمعوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب وتسهيل الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغضه لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله (ابو مسهر) قال أتيت ابا جعفر محمد بن عبد الله بن عبد كان فحجبنى فكتبت اليه

انى اتيتك للتسليم امس فلم * تأذن علىّ لنا الاستار والحجب

وقد علمت بانى لم اردولا * والله ما رد الا العلم والأدب

(فأجابنى ابن عبد كان فقال)

لو كنت كافيت بالحسنى لقلت كما * قال ابن اوس وفيما قاله ادب

ليس الحجاب بمقص عنك يا املى * ان السماء ترجى حين تحتجب

(وقف) بباب محمد بن منصور رجل من خاصته فحجب عنه فكتب اليه

على اى باب اطلب الاذن بعدما * جعلت على باب الذى أنا حاجبه

(وقف) ابو العتاهية الى باب بعض الهاشميين فطلب الاذن فقيل له تكون لك عودة فقال

وأنف الناقة هو جعفر ابن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم وكان بنو العجلان يفخرون بهذا الاسم ويتشرفون بهذا الوسم اذ كان عبد الله ابن كعب جدهم انما سمى العجلان لتعجيله القرى للضيفان وذلك ان حيا من طيئ نزلوا به فبعث اليهم بقراهم عبدا له وقال له اعجل عليهم ففعل العبد فاعتقه لعجلته فقال القوم ما ينبغى أن يسمى الا العجلان فسمى بذلك فكان شرفا لهم حتى قال النجاشى واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن خزن بن الحرث ابن كعب يهجوهم

أولئك اخوال اللعين واسرة الـ

ـهجين ورهط الواهن المتذال

وما سمى العجلان الا لقولهم

خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فصار الرجل منهم اذا سئل عن نسبه قال كعبى ويكنى عن العجلان وزعمت الرواة أن بنى العجلان استعدوا على النجاشى لما قال هذا الشعر عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقالوا هجانا قال وما قال فيكم فانشدوه قوله

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة * فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل

لئن عدت بعد اليوم انى لظالم * سأصرف وجهى حيث تبغى المكارم
متى يظفر الغادى اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

(ونظير) هذا المعنى للعتابى حيث يقول

قد اتيناك للسلام مرارا * غير من منا بذاك المزار فاذا انت فى استتارك بالليل على مثل حالنا بالنهار

(وقف) رجل بباب ابى دلف فقام به حينا لا يصل اليه فتلطف فى رقعة وأوصلها اليه وكتب فيها

اذا كان الكريم له حجاب * فما فضل الكريم على اللئيم

فأجابه

اذا كان الكريم قليل مال * ولم يعذر تعذر بالحجاب
وابواب الملوك محببات * فلا تستعظمن حجاب بابى

(وقال) حبيب الطائى فى الحجاب

سأترك هذا الباب مادام اذنه * على ما ارى حتى يلين قليلا
فما خاب من لم يأته متعمدا * ولا فاز من قد نال منه وصولا * ولا جعلت ارزاقنا بيد امرئ
حمى بابه من ان ينال دخولا * اذا لم نجد للاذن عندك موضعا * وجدت الى ترك المجىء سبيلا

(وانشد ابو بكر بن العطار)

مالك قد حلت عن وفائك واستبدلت يا عمرو شيمة كدره * لستم ترجون للحساب ولا
يوم تكون السماء منفطره * قد كان وجهى لديك معرفة * فاليوم اضحى بابا من النكره

(وقال غيره)

اتيتك لتسليم لا اننى امرؤ * اردت باتيانيك اسباب نائلك
فألفيت بوابا ببابك مغرما * بهدم الذى وطأته من فضائلك
وقد قال قوم حاجب المرء عامل * على عرضه فاحذر خيانة عاملك

(وقال الحسن بن هانئ) ايها الراكب المعز الى الفضل ترفق فدون فضل حجاب
ونعم هبك قد وصلت الى الفضل فهل فى يديك الا التراب

(وقال آخر وهو محمود البغدادى) حجابك من مهابته عسير * وخيرك فى اليدين غدا يسير
خرجت كما دخلت اليك الا * ترابا صار فى خفى كثير

(وقال العتابى) حجابك ليس يشبهه حجاب * وخيرك دون مطلبه السحاب
ونومك نوم من ورد المنايا * فليس له الى الدنيا اياب

غيره

أنا بالباب واقف منذ أصبحت على السرج ممسكا بعنانى
وبعين البواب كل الذى بى * ويرانى كأنه لا يرانى

غيره

اذا ما اتيناه فى حاجة * رفعنا الرقاع له بالقصب
له حاجب دون ما حاجب * وحاجب حاجبه يحتجب

(قال ابو اليسير) حجبنى بعض كتاب العسكر فكتبت اليه ان من لم يرفعه الاذن لم يضعه الحجاب وانا ارفعك عن هذه المنزلة وارغب بك عن هذه الخليقة وكل من قام فى منزلك عظم قدره او صغر وحاول حجاب الخليفة امكنه فتأمل هذه الحال وانظر اليها بعين الفهم تراها فى اقبح صورة وادنى منزلة (وقد قلت)

اذا كنت تأتى المرء تعظم حقه * ويجهل منك الحق فالهجر اوسع
وفى الناس ابدال وفى الهجر راحة * وفى الناس غم لا يؤاتيك مقنع
وان امرأ يرضى الهوان لنفسه * حرى بجدع الانف والانف اشنع

وقال آخر

يا ابا موسى وانت فتى * ماجد حلول حذائبه

فقال ان الله لا يغادى مسلما قالوا فقد قال قبيلته لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل فقال
وددت ان آل الخطاب كانوا كذلك قالوا فقد قال
تعاف الكلاب الضاريات لحومهم
وتأكل من عوف بن كعب بن نهشل
فقال كفى ضياعا من تأكل الكلاب لحمه قالوا فقد قال
ولا يردون الماء الا عيشة
اذا صدر الوراد عن كل منهل
فقال ذلك أصفى للماء وأقل للزحام قالوا فقد قال
وما سمى العجلان الا لقوله
خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل
فقال سيد القوم خادمهم وكان عمر رضى الله عنه اعلم بما فى هذا الشعر ولكنه درأ الحدود بالشبهات وهؤلاء بنو نمير ابن عامر بن صعصعة من القوم أحد جمرات العرب وأشرف بيوت قيس بن عيلان بن مضر وجمرات العرب ثلاثة وانما سموا بذلك لانهم يتوافرون فى أنفسهم لم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير فى كلام العرب التجميع وهم بنو عامر وبنو الحرث بن كعب وبنو ضبة بن اد فطفئت جمرتان وهما بنو ضبة لانها حالفت الرباب وبنو الحرث لانها حالفت مذحج وبقيت نمير لم تحالف فهى على كثرتها ومنعتها

كن على منهاج معرفة * ان وجه المرء حاجبه فيه تبدو محاسنه * وبه تبدو معايبه

(وانشد حسين بن الجمل) وبكر الى باب سليمان بن وهب فحجبه الحاجب وادخل ابن شعوة وحدويه

ولعمرى لئن حجبنا عن الشيخ فلا عن وجه هناك وجيه * لاولا عن طعامه التافه النز
ر الذى حوله اطام بنيه * بل حجبنا به عن الخسف والمسخ وذاك التبريق والتمويه
فجزى الله حاجبا لك فظا * كل خير عنا اذ تجزيه * فلقد سرنى دخول امرئ شعـ
ـوة دونى وبعده حدويه * ان ذبحى نزلة قد تأتى * من صباحى بقبح تلك الوجوه

(وقال) احمد بن محمد البغدادى فى الحسن بن وهب الكاتب

ومستنب عن الحسن بن وهب * وعما فيه من كرم وخير * أتانى كى اخبره بعلمى
فقلت له سقطت على خبير * هو الرجل المهذب غير انى * اراه كثير ارخاء الستور
واكثر ما تغنيه فتاة * حسين حين يخلو بالسرور
ولولا الريح اسمع اهل حجر * جليل البيض تقلع بالذكور

ومن قولنا فى هذا المعنى مابال بابك محروسا بابواب * يحميه من طارق يأتى ومنتاب
لايحتجب وجهك الممقوت عن احد * فالمقت يحجبه من غير حجاب
فاعزل عن الباب من قد ظل يحجبه * فان وجهك طلسام على الباب

(وقف) حبيب الطائى ببابه مالك بن طوق فحجب عنه فكتب اليه يقول

قل لابن طوق رحى سعد اذا طحنت * نوائب الدهر اعلاها واسفلها
اصبحت حاتمها جودا واحنفها * حلما وكيسها علما ودغفلها
مالى ارى القبة البيضاء مقفلة * دونى وقد طال ما استفتحت مقفلها
اظنها جنة الفردوس معرضة * وليس لى عمل زاك فادخلها

(باب الوفاء والغدر)

قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب حين ايقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان تصير مع عدوى وتظهر الغدر لى فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعنى فى حياتى والا لم تعجز عن نفع حرمى من بعد مماتى فقال عبد الحميد ان الذى امرت به أنفع الاشياء لك واقبحها بى وما عندى غير الصبر معك حتى يفتح الله عليك او اقتل معك (ابو الحسن المدائنى) قال لما قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بعد ما صالحه وكتب له كتابا واشهد شهودا قال عبد الملك بن مروان لرجل كان يستشيره ويصدر عن رأيه اذا ضاق به الامر مارأيك فى الذى كان منى قال امر قد فات دركه قال التقوان قال حزم لو قتلته وحييت قال اولست بحى فقال من اوقف نفسه موقفا لايوثق له بعهد ولا بعقد قال عبد الملك كلام لو سبق سماعه فعلى لامسكت (المدائنى) قال لما كتب ابو جعفر امان ابن هبيرة واختلف فيه الشهود اربعين يوما وركب فى رجال معه حتى دخل على المنصور فقال ان دولتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها التسرع محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على السنتهم وما زالت منتظر الهذه الدعوة فأمر ابو جعفر برفع الستر بينه وبينه فنظر الى وجهه وباسطه بالقول حتى اطمأن قلبه فلما خرج قال ابو جعفر عجبا من كل من يأمرنى بقتل مثل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا (وقال) ابو جعفر لمسلم بن قتيبة ماترى فى قتل ابى مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال حسبك الله ابا امية (قال) ابو عمرو بن العلاء كانت بنو سعد بن تميم اغدر العرب وكانوا يسمون الغدر فى الجاهلية كيسان فقال فيهم الشاعر

* على قلوصك واكتبها باسيار * وبنو فزارة يرمون باتيان الابل ولذلك قال الفرزدق

ابن حصين الراعى أحد بنى نمير بن عامر
فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا
كعب وكلاب ابنا ربيعة ابن عامر بن صعصعة
فصار الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت يقول عامرى ويكنى عن نمير
ومرت امرأة بقوم من بنى نمير فأحدوا النظر اليها فقال منهم قائل والله انها لرشحاء فقالت يا بنى نمير والله ما امتثلتم فى واحدة من اثنين لاقول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولا قول الشاعر
(فغض الطرف انك من نمير)
البيت وساير شريك بن عبد الله النميرى يزيد ابن عمر بن هبيرة الفزارى فبرزت بغلة شريك فقال له يزيد غض من لجامها فقال انها مكتوبة اصلح الله الامير فضحك وقال ما ذهبت حيث أردت وانما عرض بقوله غض من لجامها بقول جرير
(فغض الطرف انك من نمير)
فعرض له شريك بقول ابن دارة
لاتأمنن فزاريا خلوت به

اذا كنت في سعد وخالك منهم * غريبا فلا يغررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كقولهم * الى الغدر ادنى من شبابهم المرد

(الولاية والعزل)

قال النبي صلى الله عليه وسلم ستحرصون على الامارة وتكون حسرة وندامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة (وقال) المغيرة بن شعبة احب الامارة ثلاث واهجرها ثلاث احبها الرفع الاولياء ووضع الاعداء واستخراص الاشياء واكرهها الروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو (وقال) ولد بن بشر القاضي كنت جالسا مع أبي قبل ان يلي القضاء فمر به طارق مولى ابن زياد في موكب نبيل وهو والي البصرة فلما رآه ابي تنفس الصعداء وقال

اراها وان كانت تحب كاثنها * سحائب صيف عن قريب تقشع

ثم قال اللهم لي ديني ولهم دنياهم فلما ابتلي بالقضاء قلت له يا ابت اتذكر يوم طارق قال يا بني انهم يجدون خلفا من ابيك وان اباك لا يجد خلفا منهم ان اباك حط في اهوائهم وأكل من حلوائهم (قيل لعبد الله ابن الحسن) ان فلانا غيرته الولاية قال من ولي ولاية يراها اكثر منه تغير لها ومن ولي ولاية يرى نفسه اكبر منها لم يتغير لها (ولما) عزل عمر بن الخطاب المغيرة بن شعبة عن كتابة ابي موسى قال له اعن عجز ام خيانة يا امير المؤمنين قال لا عن واحدة منهما ولكني أكره ان احمل فضل عقلك على العامة (وكتب) زياد الى معاوية قد اخذت العراق بيميني وبقيت شمالي فارغة يعرض له بالحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فرفع يده الى السماء وقال اللهم اكفنا شمال زياد فخرجت في شماله قرحة فقتلته (ولقي) عمر بن الخطاب ابا هريرة فقال له الا تعمل قال لا اريد العمل قال قد طلب العمل من هو خير منك يوسف عليه الصلاة والسلام قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم (المدائني) قال كان بلال بن ابي بردة ملازما لباب خالد بن عبد الله القسري فكان لا يركب خالد الا وراه في موكبه فبرم به فقال لرجل من الشرط ائت ذلك الرجل صاحب العمامة السوداء فقل له يقول لك الامير ما لزومك بابي وموكبي لا اولي ولاية ابدا فاتاه الرسول فابلغه فقال له بلال هل انت مبلغ عني الامير كما بلغتني عنه قال نعم قال قل له والله لئن وليتني لا عزلتني فابلغه ذلك فقال خالد ما له قاتله الله انه ليعد من نفسه بكفاية فدعاه فولاه (واراد) عمر بن الخطاب ان يستعمل رجلا فبادر الرجل فطلب منه العمل فقال له عمر والله لقد كنت اردتك لذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يعن عليه (وطلب) العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم من النبي ولاية فقال له يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها (وطلب) رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عملا فقال له انا لا نستعين على عملنا بمن يريده (وتقول) النصارى لا نختار للخلقة الا زاهدا فيها غير طالب لها (وقال) زياد لاصحابه من اغبط الناس عيشا قالوا الامير واصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لهيبة ولقرع لجام البريد لفزعة ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار يجري عليه كراؤها وزوجة قد وافقته في كفاف من عيشه لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه افسدنا عليه آخرته ودنياه (وكتب) المغيرة بن شعبة الى معاوية حين كبر وخاف ان يستبدل به اما بعد فقد كبرت سني ورق عظمي واقترب اجلي وسفهني سفهاء قريش فرأى امير المؤمنين في عمله موفقا فكتب اليه معاوية اما ما ذكرت من كبر سنك فانت اكلت شبابك واما ما ذكرته من اقتراب اجلك فاني لو استطيع دفع المنية لدفعتها عن آل ابي سفيان واما ما ذكرته من سفهاء قريش فلما وؤها احلوك ذلك المحل واما ما ذكرت من العمل فصح رويدا يدرك الهيجا جمل وهذا مثل وقد وقع تفسيره في كتاب الامثال فلما انتهى الكتاب الى المغيرة كتب اليه ليستأذنه في القدوم عليه فاذن له وخرجنا معه فلما دخل عليه

ليزيد بن عبد الملك لما ولي
أوليت العراق ورافديه
فزارا يا أخا ذيد القميص
ولم يك قبلها راعي مخاض
ليأمنه على وركي قلوص
تفيق بالعراق أبو المثنى
وعلم قومه أكل الخبيص
الرافدان الدجلة والفرات
وقال بعض النميريين
يجيب جريرا عن شعره
نمير جمرة العرب التي لم
تزل في الحرب تلتهب التهابا
وانى اذا سب بها كليبا
فقعت عليهم للخسف بابا
ولولا ان يقال هجا نميرا
ولم نسمع لشاعرهم جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليب
وكيف يشاتم الناس الكلابا
فما نفع نميرا ولا ضر جريرا
بل كان كما قال الفرزدق
ماضر تغلب وائل أهجوتها
أم بلت حيث تباطح البحران
(وقال) أبو جعفر محمد
ابن منذر مولى بني صبير
ابن يربوع في هجائه
لثقيف
وسوف يزيدكم ضعة
هجائي
كما وضع الهجاء بني نمير
(وسمع) الراعي منشدا
ينشد
وعاوعوى من غير شئ
رميته
بقافية انفاذها يقطر الدما
خروج بافواه الرواة كانها
* قرى هندوانى اذا هز صمما

فارتاع له وقال ان هذا قيل لجرير قال لعن الله من يلومني ان قال

قال له يا مغيرة كبرت سنك ورق عظمك ولم يبق منك شئ ولا أراني الا مستبدلا بك قال المحدث عنه فانصرف الينا ونحن نرى الكآبة في وجهه فاخبرناه بما كان من امره قلنا له فما تريد ان تصنع قال ستعلمون ذلك فاتى معاوية فقال له يا امير المؤمنين ان الانفس ليغدى عليها ويراح ولست في زمن أبي بكر وعمر فلو نصبت لنا علما من بعدك نصير اليه فاني قد دعوت اهل العراق الى بيعة يزيد فقال يا أبا محمد انصرف الى عملك وارم هذا الامر لابن أخيك فاقبلنا نركض على النجب فالتفت فقال والله لقد وضعت رجله في ركاب طويل التي عليه امة محمد صلى الله عليه وسلم

(باب من احكام القضاة)

قال عمر بن عبد العزيز اذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل علمه ما كان قبله ونزاهته عن الطمع وحلمه عن الخصم واقتداءه بالائمة ومشاورة اهل العلم والرأى (وقال) عمر بن عبد العزيز اذا اتاك الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له حتى يأتي خصمه فلعله قد فقئت عيناه جميعا (وكتب) عمر بن الخطاب الى معاوية في القضاء يقول فيه اذا تقدم الخصمان فعليك بالبينة العادلة او اليمين القاطعة وادناء الضعيف حتى يشتد قلبه ويبسط لسانه وتعاهد الغريب فانك ان لم تتعاهده سقط حقه ورجع الى اهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به وآس بين الناس في لحظك وطرفك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يتبين لك فصل القضاء (العتبي) قال تنازع ابراهيم بن المهدي هو وبختيشوع الطبيب بين يدى احمد بن أبي دواد القاضي في مجلس الحكم في عقار بناحية السواد فزرى عليه ابن المهدي واغلظ له بين يدى احمد بن ابي دواد فاحفظه ذلك فقال يا ابراهيم اذا نازعت احدا في مجلس الحكم فلا تعلين ما رفعت عليه صوتا ولا تشر اليه بيد وليكن قصدك انما وطريقك نهجا ويحك ساكنة ووف مجالس الحكومة حقوقها مع التوقير والتعظيم والتوجيه الى الواجب فان ذلك اشبه بك واشكل لمذهبك في محتدك وعظم خطرك ولا تعجل فرب عجلة تهب ريثا والله يعصمك من الزلل وخطر القول والعمل ويتم نعمته عليك كما اتمها على ابويك من قبل ان ربك حكيم عليم قال ابراهيم اصلحك الله امرت بسداد وحضضت على رشاد ولست بعائد الى ما يثلم مروآتي عندك ويسقطني من عينك ويخرجني من مقدار الواجب الى الاعتذار فعائذ معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه باخع بجرمه فان الغضب لا يزال يستفزني بعواده فيردني مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندنا منك وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد وهبت حقي من هذا العقار لبختيشوع فليت ذلك اليوم يعول بارش الجناية ولم يتلف مال افاد موعظة وبالله التوفيق (وكتب) عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري رواها ابن عيينة اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم واذا ادلى اليك الخصم فانه لا يقع بحق لا نفاذ له آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك والبينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا احل حراما او حرم حلالا ولا يمنعك قضاء قضيت فيه بالامس ثم راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم والرجوع اليه خير من التمادي على الباطل الفهم الفهم عند ما يتلجلج في صدرك مالم يبلغك به كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عندك ثم اعمد الى احبها عند الله ورسوله واشبهها بالحق واجعل للمدعي امرا ينتهي اليه فان احضر بينة اخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء فان ذلك اجلى للعمى وابلغ في العذر والمسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا حدا او مجربا عليه شهادة الزور او ظنينا في ولاء او قرابة او نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات ثم اياك والتأخر بالناس والتنكر للخصوم في الحقوق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر فانه من يتخالص بينة فيما بينه

أرى الشعر يحيي الناس والمجد بانيا * تبقيه أرواح له عطرات وما المجد لولا الشعر الا معاهد * وما الناس الا اعظم نخرات

له غر في أوجه ومواسم
(قال) أبو عبيدة معمر ابن المثنى التيمي سمعت أبا عمرو بن العلاء ورجل يقول انما الشعر كالميسم فقال وكيف يكون ذلك كذلك والميسم يذهب بذهاب الجلد ويدرس مع طول العهد والشعر يبقى على الابناء بعد الآباء ما بقيت الارض والسماء والى هذا نحا الطائي في قوله

وانى رأيت الوسم في خلق الفتى
هو الوسم لا ما كان في الشعر والجلد

وقال عمر رحمة الله تعالى عليه تعلموا الشعر فان فيه محاسن تبتغى ومساوى تتقى (وقال) أبو تمام

ان القوافي والمساعي لم تزل
مثل النظام اذا أصاب فريدا
هي جوهر نثر فان ألفته
في الشعر كان قلائدا وعقودا
من أجل ذلك كانت العرب الأولى
يدعون هذا سودد امجدودا
وتدد عندهم العلا الاعلا
جعلت لها غر القصيد قيودا

(وقال علي بن الرومي)

وبين الله ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم خلافه منه هتك الله ستره (وكتب) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري اما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فاحذران تدركني واياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة واهواء متبعة ودنيا مؤثرة فاقم الحدود ولو ساعة من النهار واحف الفساق واجعلهم يدا ويدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل نائرة فناد وا يال فلان فانما ذلك نخوة من الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا الى امر الله وتكون دعواتهم الى الله والاسلام واستدم النعمة بالشكر والطاعة بالتأليف والمقدرة والنصرة بالتواضع والمحبة للناس وبالغني ان ضبة تنادي يا آل ضبة والله لاعلمت ساق الله بها خيرا قط ولاصرف بها شرا فاذا جاءك كتابي هذا فانههم عقوبة حتى يتفرقوا ان لم يفقهوا والصق بغيلان بن خراشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وباشر امورهم وافتح بابك لهم فانما انت رجل منهم غير ان الله جعلك ثقلهم حملا وقد بلغ اميرا المؤمنين انه فشت لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله ان تكون كالبهيمة همها في السمن والسمن حتفها واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت رعيته واشقى الناس من يشقى به الناس والسلام (اراد) عمر بن الخطاب ان يغزو قوما في البحر فكتب اليه عمرو بن العاصي وهو عامله على مصر يا امير المؤمنين ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير دود على عود فقال عمر لا يسألني الله عن احد احمله فيه (الشعبي) قال كنت جالسا عند شريح اذ دخلت عليه امرأة تشتكي زوجها وهو غائب وتبكي بكاء شديدا فقلت اصلحك الله ما اراها الا مظلومة قال وما علمك قلت لبكائها قال لا تفعل فان اخوة يوسف جاؤا اباهم عشاء يبكون وهم له ظالمون (وكان) الحسن بن ابي الحسن لا يرى ان يرد شهادة رجل مسلم الا ان يجرحه المشهود عليه فاقبل اليه رجل فقال يا ابا سعيد ان اياسا رد شهادتي فقام معه الحسن اليه فقال يا اياس قبلة لم رددت شهادة هذا المسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا فقال يا ابا سعيد ان الله يقول ممن ترضون من الشهداء وهذا لا يرضى (ودخل) الاشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس الحكومة فقال مرحبا واهلا بشيخنا وسيدنا واجلسه معه فبينما هو جالس عنده اذ دخل رجل يتظلم من الاشعث فقال له شريح قم فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك قال بل اكلمه من مجلسي فقال له لتقومن او لامرن من يقيمك فقال له الاشعث اتم ما ارتفعت قال رأيت ذلك ضرك قال لا قال فاراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (واقبل) ابن ابي الاسود صاحب خراسان ليشهد عند اياس بشهادة فقال مرحبا واهلا بابي مطرف واجلسه معه ثم قال له ما جاء بك قال لاشهد لفلان فقال وما لك وللشهادة انما يشهد الموالي والتجار والسوقة قال صدقت وانصرف من عنده فقيل له خدعك انه لا يقبل شهادتك قال لو علمت ذلك لعلوته بالقضيب (دخل) عدي بن ارطاة على شريح فقال اين انت اصلحك الله قال بيني وبين الجدار قال اني رجل من اهل الشام قال نائي المحل سحيق الدار قال قد تزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال وولد لي غلام قال ليهنك الفارس قال واردت ان ارحلها قال الرجل احق باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط املك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال على من قضيت قال على ابن املك قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك يريد اقراره على نفسه (سفيان الثوري) قال جاء رجل يخاصم الى شريح في سنور قال بينتك قال ما اجد بينة في سنور ولدت عندنا قال شريح فاذهبوا بها الى امها فارسلوها فان استقرت واستمرت ودرت فهي سنورك وان هي اقشعرت وازبأرت فليست بسنورك (سفيان الثوري) قال جاء رجل الى شريح فقال ما تقول في شاة تأكل الذبان فقال ابن طيب وعلف مجان (ودخل) رجل على الشعبي في مجلس القضاء ومعه امرأة

العظيم القدر الذي هو النهاية في البيان والغاية في البرهان المشتمل على جوامع الكلم وبدائع الحكم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا افصح العرب بيد اني من قريش واسترضعت في سعد بن بكر وليس بعض كلامه بأولى من بعض بالاختيار ولا احق بالتقديم والايثار اكني او رد ما تيسر منه في اول هذا الكتاب استفتاحا وتيمنا بذلك واستنجاحا (وهذه شذور) من قوله صلى الله عليه وسلم الصريح الفصيح العزيز الوجيز المتضمن بقليل المباني كثير المعاني قوله للانصار انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع وقوله عليه الصلاة والسلام المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة اياكم وخضراء الدمن كل الصيد في جوف الفرا قاله لابي سفيان بن حرب الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور المرأة كالضلع ان رمت

وهى من اجمل النساء فاختصما اليه فادلت المرأة بحجتها وقربت بينتها فقال للزوج هل عندك من مدفع فأنشأ يقول

فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها فتنته بدلال * وبخطى حاجبيها
قال للحلوا قربوها واحضروا شاهديها فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها

قال الشعبي فدخلت على عبد الملك بن مروان فلما نظر الى تبسم وقال

فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها

ثم قال ما فعلت بقائل هذه الابيات قلت أوجعته ضربا يا امير المؤمنين بما انتهك من حرمتى فى مجلس الحكومة وبما افترى به على قال احسنت

(فرش كتاب الحروب)

قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى السلطان وتعظيمه وما على الرعية من لزوم طاعته وادامة نصحته وما على السلطان من العدل فى رعيته والرفق بأهل مملكته ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الحروب ومدار امرها وقود الجيوش وتدبيرها وما على المدبر لها من اعمال الخدمة وانتهاز الفرصة والتماس الغرة واذكاء العيون وافشاء الطلائع واجتناب المضايق والتحفظ من الدسيسات هذا بعد معرفة احكامها واحكام معرفته وطول تجربته لمقاساة الحروب ومعاناة الجيوش وعلمه ان لا درع كالصبر ولا حصن كاليقين ثم نذكر كرم اليقين ومحمود عاقبته ولؤم الفرار ومذموم مغبته والله المعين *(صفة الحروب)* رحى ثقالها الصبر وقطبها المكر ومدارها الاجتهاد ونفاقها الاناة وزمامها الحذر ولكل شئ من هذه ثمرة فثمرة المكر الظفر وثمرة الصبر التأييد وثمرة الاجتهاد الترفيق وثمرة الاناة اليمن وثمرة الحذر السلامة ولكل مقام مقال ولكل زمان رجال والحرب بين الناس سجال والرأى فيها ابلغ من القتال (قال عمر بن الخطاب) لعمرو بن معديكرب صف لنا الحرب قال مرة المذاق اذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف ومن نكل عنها تلف ثم انشأ يقول

الحرب اول ما تكون فتية * تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا حميت وشب ضرامها * عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت * مكروهة للشم والتقبيل

(وقيل) لعنترة الفوارس صف لنا الحرب فقال اولها شكوى واوسطها نجوى وآخرها بلوى (وقال الكميت) والناس فى الحرب شتى وهى مقبلة * ويستوون اذا ما ادبر القبل
كل بأسمائها اصب مولية * والعاملون بذى عذريها اقل

(وقال نصر بن سيار) صاحب خراسان يصف الحرب ومبتدأ امرها

ارى خلل الرماد وميض نار * فيوشك ان يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب اولها الكلام

(وفى) حكمة سليمان بن داود عليهما السلام الشر حلو اوله مر آخره (والعرب) تقول الحرب غشوم لانها تنال غير الجانى (وقال حبيب)

والحرب تركب رأسها فى شهدها * عدل السفيه بها بالف حليم
فى ساعة لو ان لقمانا بها * وهو الحكيم لكان غير حكيم

(وقال) اكثم بن صيفى حكيم العرب لا حلم لمن لا سفه له * ونحو هذا قول الاحنف بن قيس ما قل سفهاء قوم قط الا ذلوا وقال لان يطيعنى سفهاء قوم احب الى من ان يطيعنى حلماؤهم وقال اكرموا

يد الله مع الجماعة الحياء شعبة من الايمان مثل ابى بكر كالقطر اينما وقع نفع لا تجعلوني فى اعجاز كتبكم كقدح الراكب اربعة من كنوز الجنة كتمان الصدقة والمرض والمصيبة والفاقة جنة الرجل داره الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا اكفنى بالسلامة داء انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم ما قل وكفى خير مما كثر والهى كل ميسر لما خلق له اليمين حنث أو ندمة دع ما يريبك الى ما لا يريبك انصر اخاك ظالما أو مظلوما احترسوا من الناس بسوء الظن الندم توبة انتظار الفرج عبادة نعم صومعة الرجل بيته المستشير معان والمستشار مؤتمن المرء كثير بأخيه ان للقلوب صدأ كصدأ الحديد وجلاؤها الاستغفار اليوم الرهان وغدا السباق والجنة الغاية كل من فى الدنيا ضيف وما فى يده عارية والضيف مرتحل والعارية مؤداة (ومن جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام) ما رواه اهل الصحيح عن علقمة بن وقاص الليثى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله

سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار (وقال النابغة الجعدى)

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكدرا

وانشد هذا الشعر للنبى صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى هذا البيت قال له النبى صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش ثلاثين ومائة سنة لم تنبض له ثنية * وقال النابغة ايضا يصف الحرب

تبدو كواكبه والشمس طالعة * لا النور نور ولا الاظلام اظلام

يريد بقوله * تبدو كواكبه والشمس طالعة * شدة الهول والكرب كما تقول العامة اريته النجوم وسط النهار قال الفرزدق * اريك نجوم الليل والشمس حية * وقال طرفة بن العبد * وتريك النجم يجرى بالظهر * واليه ذهب جرير فى قوله

والشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

يقول ان الشمس طالعة وليست بكاسفة نجوم الليل لشدة الغم والكرب الذى فيه الناس * ومن قولنا فى صفة الحرب

ومغبر السماء اذا تجلى * يغادر ارضه كالارجوان

كأن زهاءه ظلماء ليل * كواكبه من الشمس الدوانى

سموت له سمو النقع فيه * بكل مزلق سلب السنان

(وفى صفة المعترك)

ومعترك تهزيه المنايا * ذكور الهند فى ايدى ذكور

لوامع يبصر الاعمى سناها * ويعمى دونها طرف البصير

وفائقة الذوائب قد اناقت * على حمل لها ثنيى طرير

يحوم حولها عقبان موت * تخطفت القلوب من الصدور

بيوم راح فى سربال ليل * فما عرف الاصيل من البكور

وعين الشمس ترنو فى قتام * دنو البكر من بين الستور

فكم قصرت من عمر طويل * به واطلت من عمر قصير

(العمل فى الحروب) قيل لاكثم بن صيفى صف لنا العمل فى الحرب قال اقلوا الخلاف على امرائكم فلاجماعة لمن اختلف عليه واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل فتثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تعقب ريثا وادرعوا الليل فانه اخفى للويل وتحفظوا من البيات * وقال شبيب الحرورى الليل يكفيك الجبان ويصف الشجاع وكان اذا امسى يقول لاصحابه اتاكم المرد (وقالت عائشة رضى الله عنها) يوم الجمل وسمعت منازعة اصحابها وكثرة صياحهم المنازعة فى الحرب خور والصياح فيها فشل وما برأيى خرجت مع هؤلاء (وقال) عتبة بن أبى ربيعة لاصحابه يوم بدر لما رأى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الحيات (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه من أكثر النظر فى العواقب لم يشجع (وقال) النعمان بن مقرن لاصحابه عند لقاء العدو انى هازالكم الراية فليصلح كل رجل منكم من شأنه وليشد على نفسه وفرسه ثم انى هازها لكم الثانية فلينظر كل رجل منكم موقع سهمه وموضع عدوه ومكان فرصه ثم انى هازها لكم الثالثة وحامل فاحملوا على اسم الله * وللنعمان بن مقرن هذا يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا تكاملت وتطلع الصحابة الى التقدم عليها لا قلدن اعنتها رجلا يكون غذاء لاول أسنة يلقاها فقلدها النعمان بن مقرن (وقال على رضى الله عنه) انتهزوا الفرصة فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا اثرا بعد عين (وقال بعض الحكماء) انتهزوا الفرصة فانها خلسة وتثبت عند رأس الامر ولا تثبت عند ذنبه واياك والعجز فانه

سمعت أهل العلم يقولون هذا الحديث ثلث الاسلام والثلث الثانى ما رواه النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فمن تركها كان أوفى لدينه وعرضه ومن واقعها كان الرائع حول الحمى الاوان لكل ملك حمى الاوان حمى الله محارمه قال والثالث ما رواه مالك عن ابن شهاب عن على بن حسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر واثاب عليه وندب حسان ابن ثابت اليه وقال ان الله ليؤيده بروح القدس ما نافح عن نبيه ولما انتهى شعر أبى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب الى النبى صلى الله عليه وسلم شق عليه فدعا عبد الله بن رواحة فاستنشده فانشده فقال أنت شاعر كريم ثم دعا كعب بن مالك فاستنشده فأنشده فقال أنت تحسن صفة الحرب ثم دعا بحسان بن ثابت فقال أجب عنى فأخرج لسانه فضرب به أرنبته ثم قال والذى بعثك بالحق ما أحب ان لى مقولا فى معد ولوان لسانا فرى

اذل مركب والشفيع المهين فانه اضعف وسيلة (وخرجت) خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل له مايهمك منهم وجه اليهم وكيع بن أبي صرد فانه يكفيكهم فقال لا ان وكيعا رجل به كبر يتحاقر أعداءه ومن كان هكذا اقامت مبالاته باعدائه فلم يحترس منهم فيجد عدوه غرة منه (وسئل) بعض الملوك عن وثائق الحزم فى القتال فقال مخاتلة العدو وعز الريف واعداد العيون على الرصد واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لاتخرج هارباالى قتال ولا تضيق امانا على مستأمن ولاتشرهك الغنيمة على المحاذرة * وفى بعض كتب العجم ان حكيما سئل عن اشد الامور تدبيرا للجنود وشحذا فقال تعود القتال وكثرته وان يكون لهاموادمن ورائها * وقال عمرو بن العاصى لمعاوية والله ما ادرى يا امير المؤمنين اشجاع انت ام جبان فقال معاوية

شجاع اذا ما امكنتنى فرصة * وان لم تكن لى فرصة فجبان

(وقال) الاحنف بن قيس ان رأيت الشر يتركك ان تركته فاتركه قال هدبة العذرى

ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى احمل على الشر اركب
ولست بفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

(الصبر والاقدام فى الحرب) جمع الله تبارك وتعالى تدبير الحرب فى آيتين من كتابه فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين (وتقول) العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة واعتبر ذلك أمن يقتل مدبرا اكثر ام من يقتل مقبلا (ولذلك) قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه لخالد بن الوليد احرص على الموت توهب لك الحياة والعرب تقول الشجاع موقى والجبان ملقى (وقال) اعرابى الله مخلف ما اتلف الناس والدهر متلف ماجمعوا وكم من منية علتها طلب الحياة وحياة سببها التعرض للموت (وكان) خالد بن الوليد يسير فى الصفوف يزم الناس ويقول يا اهل الاسلام ان الصبر عز وان الفشل عجز وان مع الصبر النصر (وكتب انوشروان) الى مرازبته عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم اهل حسن الظن بالله (وقالت الحكماء) استقبال الموت خير من استدباره (وقال حسان بن ثابت)

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على اعقابنا تقطر الدما

(وقال العلولى)

محرمة اكفال خيلى على القنا * وداميـة لباتها ونحورها
حرام على اوماحنا طعن مدبر * وتندق منها فى الصدور صدورها

وكانوا يتمادحون بالموت قطعا ويتهاجون بالموت على الفراش ويقولون فيه مات فلان حتف انفه واول من قال ذلك النبى عليه الصلاة والسلام (وخطب عبد الله بن الزبير) الناس لما بلغه قتل المصعب أخيه فقال ان يقتل فقد قتل ابوه واخوه وعمه انا والله لانموت حتفا ولكن قطعا بأطراف الرماح وموتا تحت ظلال السيوف وان يقتل المصعب فان فى آل الزبير خلفا منه (وقال السموأل)

وما مات منا سيد حتف انفه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا * وليس على غير السيوف تسيل

(وقال آخر) وانا لتستحلى المنايا نفوسنا * ونترك اخرى مرها فنذوقها

(وقال الشنفرى) فلا تدفنونى ان دفنى محرم * عليكم ولكن خامرى ام عامر
اذا حملت رأسى وفى الرأس اكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائرى
هنالك لا ابغى حياة تسرنى * سجيس الليالى مبتلى بالجرائر

قوله خامرى ام عامر هى الضبع وهذا اللفظ بعيد من المعنى (وقال على بن أبي طالب) رضى الله تعالى عنه

قد علمت فقال اسألك منه
كما تسل الشعرة من العجين
فقال اذهب الى ابى بكر
وكان اعلم الناس بانساب
قريش وسائر العرب
وعنه اخذ جبير بن مطعم
علم النسب فمضى حسان
اليه فذكر له معايبه فقال
حسان ابن ثابت
وان سنام المجد من آل
هاشم
بنو بنت مخزوم ووالدك
العبد
ومن ولدت أبناء زهرة
منهم
كرام ولم يقرب عجائزك
المجد
ولست كعباس ولا كابن
امه
ولكن لئيم لا يقوم له زند
وان امرأ كانت سمية أمه
وسمراء مغمور اذا بلغ
الجهد
وأنت زنيم نيط فى آل هاشم
كما نيط خلف الراكب
القدح الفرد

فلما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال هذا كلام لم يغب عنه ابن أبي قحافة يعنى بنى بيت مخزوم عبد الله وابا طالب والزبير ابن عبد المطلب بن هاشم أمهم فاطمة بنت عمرو ابن عائذ بن عمران بن مخزوم واخواتهم برة وأميمة والبيضاء وهى أم حكيم والبيضاء جدة عثمان بن عفان ام امه وقوله *ومن ولدت أبناء زهرة منهم كرام يعنى أمينة وصفية ام الزبير بن العوام أمهما

بقية السيف انمى عددا واطيب ولدا يريد ان السيف اذا اسرع فى اهل بيت كثر عددهم ونمى ولدهم (ومما يستدل به) على صدق قوله ما عمل السيف فى آل الزبير وآل ابى طالب وما اكثر من عددهم وقال ابو دلف العجلى

سيغنى بليلى جليسى * وفى نهارى انيسى
انى فتى عودتنى * مهرى وكوب القيسى
يحمد سبقى كما قد * يحمد كرى فريسى

(وقال محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب خراسان)

لست لريحان ولا راح * ولا على الجار بنفاح * فان اردت الآن لى موقفا
فبين اسياف وارماح * ترى فتى تحت ظلال القنى * يقبض ارواحا بأرواح

(وقال اشهب بن رميلة) اسود شرى لاقت اسود خفية * تلاقوا على جودبماء الاساود

(وقيل) للمهلب بن ابى صفرة ما اعجب ما رأيت فى حرب الازارقة قال فتى كان يخرج الينا منهم فى كل غداة فيقف فيقول وسائلة بالغيب عنى ولو درت * مقارعتى الابطال طال نحيبها
اذا ما التقينا كنت اول فارس * يجود بنفس اثقلتها ذنوبها

ثم يحمل فلا يقوم له شئ الا اقعده فاذا كان من الغد عاد لمثل ذلك (وقال هشام بن عبد الملك) لاخيه مسلمة هل دخلك ذعر قط فى حرب او عدو قال ما سلمت من ذلك من ذعر نبه على حيلة ولم يغشنى ذعر سلبنى رأيى قال هشام هذه والله البسالة (وقيل لعنترة) كم كنتم يوم الفروق قال كنا مائة كالذهب لم نكثر فنتكل ولم نقل فنذل (وكان يزيد بن المهلب) يتمثل كثيرا فى الحرب بقول حصين بن الحمام

تأخرت استبقى الحياة فلم اجد * لنفسى حياة مثل ان اتقدما

(وقالت الخنساء) نهين النفوس وبذل النفو * س يوم الكريهة ابقى لها

(وقيل) لعباد بن الحصين وكان من اشد اهل البصرة فى اى عدة كنت تريد ان تلقى عدوك قال فى اجل مستأخر (وكان) مما يتمثل به معاوية رضى الله عنه يوم صفين

ابت لى شيمتى وابى تلادى * واخذى الحمد بالثمن الربيح
واقدامى على المكروه نفسى * وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدى او تستريحى
لادفع عن مآثر صالحات * واحميها بعد عن عرض صحيح

(ونظير هذا قول قطرى بن الفجاءة)

وقولى كلما جشأت لنفسى * من الابطال ويحك لا تراعى
فانك لو سألت حياة يوم * سوى الاجل الذى لك لم تطاعى

(وكان) على بن ابى طالب رضى الله عنه يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفين ويقول

اى يومى من الموت افر * يوم لا يقدر او يوم قدر
يوم لا يقدر لا ارهبه * ومن المقدور لا ينجى الحذر

(ومثله قول جرير) قل للجبان اذا تأخر عرجه * هل انت من شرك المنية ناج

(وهذا) البيت فى شعره الذى اوله * هذا الفراق لقلبك المحتاج * ومدح فيه الحجاج فلما انشده قل للجبان البيت قال له جرأت على الناس يا ابن اللخناء قال والله ما القيت لها بالا ايها الامير الا وقتى هذا (وكان) عاصم بن الحدثان عالما ذكيا وكان راس الخوارج بالبصرة وربما جاء الرسول من الجبلة يسأله عن الامر يختصمون فيه فمر به الفرزدق فقال لابنه انشد ابا فراس فانشده

وهم اذا كسروا الجفون اكادم * صبروا حين تحلل الازرار

واسط واخوه لامه ضرار ابن عبد المطلب وقوله وان امرأ كانت سمية امه وسمراء سمية ام ابى سفيان وسمراء ام ابيه وليس هذا موضع اطناب فى رفع الانساب (وكان) عبد الاعلى بن عبد الرحمن الاموى عتب على بعض ولد الحرث فقال له معرضا بما قال حسان

خالك بالجم وبالجد
مفتخر بالقدح الفرد
الهجو بحسان واشعاره
فانها ادعى الى المجد
لولا سيوف الازد لم تؤمنوا
ولم تقيموا سورة المجد
فتوعدوه فخافهم فقال
بنو هاشم اعفوا اعفا الله
عنكم
وان كان ثوبى حشو تنبيه
مجرم
لكم حرم الرحمن والبيت
والصفا
وجمع وماضم المحطيم
وزمزم
فان قلتم بادهتنا بعظيمة
فاحلامكم منها اجل
واعظم
واسلم ابو سفيان رحمه الله
وشهد مع النبى صلى الله
عليه وسلم يوم حنين
وكان ممسكا بلجام بغلته
حين فر الناس وهو احد
الذين ثبتوا وهم على
ماذكره ابو محمد عبد الملك

يغشون حامات المنون وانها * في الله عند نفوسهم لصغار
يمشون بالخطى لا يثنيهم * والقوم ان ركبوا الرماح تحار

فقال له القرزدق اكتم هذا لا يسمعه النساجون فيخرجوا علينا بسيوفهم فقال ابوه هو شاعر المؤمنين وانت شاعر الكافرين (ونظير هذا) مما يشجع الجبان قول عنترة

بكرت تخوفني الحتوف كانني * اصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل * لابد ان اسقى بكأس المنهل
فاقني حياءك لا ابالك واعلمي * اني امرؤ سأموت ان لم اقتل

(ومن احسن) ما قالوه في الصبر قول نهشل بن حرى بن ضمرة النهشلي

ويوما كأن المصطلين بحره * وان لم تكن نار قعود على جمر
صبرنا له حتى يبوح وانما * تفرج ايام الكريهة بالصبر

(واحسن من هذا قول حبيب)

فأثبت في مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت اخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمرا فما اتى * لها الليل الا وهي من سندس خضر

(واحسن من هذا قوله) يستعذبون منايا هم كانهم * لا يخرجون من الدنيا اذا قتلوا
(وقوله في المعنى) قوم اذا لبسوا الحديد حسبتهم * لم يحسبوا ان المنية تخلق
انظر بحيث ترى السيوف لوامعا * ابدا وفوق رؤسهم تتألق

(وقال الحجاف بن حكيم)

شهدن مع النبي مسومات * حفينا وهي دامية الحوام
ووقعة راهط شهدت وحلت * سنابكهن بالبلد الحرام
تعرض للطعان بكل ثغر * خدودا لا تعرض للاطام

اخذه من قولهم ضربة بسيف في عز خير من لطمة في ذل (ومن احسن) ما وصفت به رجال الحرب قول الشاعر

رويد ابني شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا غدا خيلي على سفوان
تلاقوا رجالا لا تحيد عن الوغى * اذا الخيل جالت في فنا الميدان
اذا استنجدوا لا يسألوا من دعاهم * لاية ارض اولاى مكان

(ونظير هذا قول الآخر)

قوم اذا نزل الغريب بدارهم * تركوه رب صواهل وقيان
واذا دعوتهم ليوم كريهة * سدوا شعاع الشمس بالفرسان
لا يبكتون الارض عند سؤالهم * لتطلب العلات بالعيدان
بل يسفرون وجوههم فترى لها * عند السؤال كاحسن الالوان

(ومن) احسن المحدثين تشبيها في الحرب مسلم بن الوليد الانصاري في قوله ليزيد بن مزيد

تلقى المنية في امثال عدتها * كالسيل يقذف جلمودا بجلمود
تجود بالنفس اذ شح الضنين بها * والجود بالنفس اقصى غاية الجود

(وقوله ايضا) موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه اجل يسعى الى امل
ينال بالرفق ما تعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتي على مهل

(وقال ابو العتاهية)

فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن ابي سفيان وكان ابو سفيان من اشعر قريش وهو القائل

لقد علمت قريش غير فخر
بانا نحن اجودهم حصانا
واكثرهم دروعا سابغات
وامضاهم اذا طعنوا سنانا
وادفعهم عن الضراء عنهم
وابينهم اذا نطقوا لسانا

(ويروى) ان ابن سيرين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قد شنق ناقته بزمامها حتى وضعت رأسها عند مقدمة الرحل فقال يا كعب بن مالك احدثنا فقال كعب

قضينا من تهامة كل حق
وخيبر ثم اجعنا السيوفا
فخيرها ولو نطقت لقالت
قواطعهن دوسا او ثقيفا

فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده لهي اشد عليهم من رشق النبل ويقال ان دوسا اسلمت فرقا من كلمة كعب هذه وقالوا اذهبوا فخذوا لانفسكم الامان من قبل أن ينزل بكم ما نزل بغيركم وقتل النبي صلى الله عليه وسلم النضر بن الحرث وكان ممن اسر يوم بدر وكان شديد العداوة لله ولرسوله

وقتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه صبرا فعرضت للنبي صلى الله عليه وسلم اخته قتيلة

كانك عند الكرب فى الحرب انما * تفرعن الكرب الذى من ورائكا
كان المنايا اليس تجرى لدى الوغى * اذا التقت الابطال الا برايكا
فما آفة الآجال غيرك فى الوغى * وما آفة الاموال الا حباؤكا

(وقال زيد الخيل) وقد علمت سلامة ان سيفى * كريه كلما دعيت نزال
أحادثه بصقل كل يوم * واعجمه بها مات الرجال

(وقال ابو محلم السعدى)

تقول وصكت وجهها بيمينها * ابعلى هذا بالرحا المتقاعس
فقلت لها لا تعجلى وتبينى * بلائى اذا التفت على الفوارس
ألست ارد القرن يركب روعه * وفيه سنان ذو عراقيب يابس
اذا هاب اقوام نجشمت كلما * يهاب حياه الالد المداعس
لعمرا بيك الخير انى لخادم * اضيفى وانى ان ركبت لفارس

(وقال آخر يمدح المهلب بالصبر)

واذا جددت فكل شئ نافع * واذا حددت فكل شئ ضائر
واذا اتاك مهلبى فى الوغى * فى كفه سيف فنعم الناصر

(ومن قولنا فى القائد ابى العباس فى الحرب)

نفسى فداؤك والابطال واقعة * والموت يقسم فى ارواحها النقما
شاركت صرف المنايا فى نفوسهم * حتى تحكمت فيها مثل ما احتكما
لو تستطيع العلا جاءتك خاضعة * حتى تقبل منك الكف والقدما

(ومن قولنا فى وصف الحرب)

سيوف يقيل الموت تحت ظباتها * لها فى الكلى طعم وبين الكلى شرب
اذا اصطفت الرايات حرامتونها * ذوائبها تهفو فيهفولها القلب
ولم تنطق الابطال الا بفعلها * فألسنها عجم وافعالها عرب
اذا ما التقوا فى مأزق وتعانقوا * فلقياهم طعن وتعنيقهم ضرب

(ومن) قولنا فى رجال الحرب وان الوغى قد اخذت منهم ومن اجسامهم فهى مثل السيوف فى رقتها وصلابتها

سيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب
هذا يجذبه الرقا * ب وذا تجذبه الخطوب

(ومن قولنا ايضا) تراه فى الوغى سيفا صقيلا * يقلب صفحتى سيف صقيل
(ومن قولنا ايضا) سيف عليه نجاد سيف مثله * فى حده للمفسدين صلاح

(ومن قولنا ايضا فى الحرب وذكر القائد)

مقيلك تحت اظلال العوالى * وبيتك فوق صهوات الجياد
تبختر فى قميص من دلاص * وترفل فى رداء من نجاد
كانك للحروب رضيع ثدى * غذتك بكل داهية وناد
فكم هذا التمنى للمنايا * وكم هذا التجلد للجلاد
لئن عرف الجهاد بكل عام * فانك طول دهرك فى جهاد
وانك حين ابت بكل سعد * كمثل الروح آب الى الفؤاد

ابلغ به ميتا بأن تحية
ما ان تزال بها النجائب
تخفق
منى اليه وعبرة مسفوحة
جادت بوا كفها واخرى
تخنق
هل يسمعنى النضران
ناديته
ان كان يسمع ميت
لا ينطق
ظلت سيوف بنى ابيه
تنوشه
لله ارحام هناك تشقق
قسرا يقاد الى المنية متعبا
رسف المقيد وهو عان
موثق
أحمدها انت صنو كريمة
فى قومها والفحل فحل
معرق
ما كان ضرك لو مننت
وربما
من القنى وهو المغيظ
المحنق
فالنضر اقرب من قتلت
قرابة
واحقهم ان كان عتق
يعتق
او كنت قابل فدية
فليفدين
بأعز ما يغلى به من ينفق
فذكر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم رق لها
ودمعت عيناه وقال لابى
بكر لو كنت سمعت شعرها
ما قتلته والنضر هذا هو
النضر بن الحرث بن
علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار قال الزبير بن بكار وسمعت بعض اهل العلم

رأينا السيف مرتديا بسيف * وعاينا الجواد على الجواد

(وقد) وصفنا الحرب بتشبيه عجيب لم يتقدم عليه ومعنى بديع لا نظير له (فمن ذلك قولنا)

وجيش كظهر اليم تنفحه الصبا * يعب عبابا من قنا وقنابل
فينزل اولاه وليس بنازل * ويرحل أخراه وليس براحل
ومعترك ضنك تعاطت كماته * كؤس دماء من كلى ومفاصل
يديرون نهارا حامن الراح بينهم * بيض رقاق او بسمر ذوابل
وتسمعهم ام المنية وسطها * غناء صليل البيض تحت المناصل

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

سيف من الحتف تردى به * يوم الوغى سيف من الحزم
مواصلا أعداءه عن قلى * لا صلة القربى ولا الرحم
وظل يجنى الاف من بغضه * شوقا الى الهجران والصرم
حتى اذا نادمهم سيفه * بكل كأس مرة الطعم
ترى حياها بهاماتهم * تغور بين الجلد والعظم
على أهازيج ظبا بينها * ماشئت من خرق ومن خرم
طاعوا له من بعد عصيانهم * وطاعة الاعداء عن رغم
وكم اعدوا واستعدوا له * هيهات ليس الخضم كالقضم

(ومن قولنا) كم الحم السيف فى ابناء ملحمة * ما منهم فوق متن الارض ديار
واورد النار من ارواح مارقة * كادت تميز من غيظ لها النار
كأنما صال فى شتى مفاصلته * مستأسد حنق الاحشاء هدار
لما رأى الفتنة العمياء قد رحبت * منها على الناس آفاق واقطار
واطبقت ظلم من فوقها ظلم * ما يستضاء بها نور ولا نار
قاد الجياد الى الاعداء سارية * قناطوا ها كطى العصب اضمار
ملمومة تتبارى فى ملمة * كأنها لاعتدال الخلق افهار
تزور عند احساس الطعن اعينها * وهن من فرجات النقع نظار
تفوت بالطعن اقواما وتدركه * من آخرين اذا لم يدرك الثار
فانساب ناصر دين الله يقدمهم * وحوله من جنود الله انصار
كتائب تتمارى حول رايته * وجحفل كسواد الليل جرار
قوم لهم فى مغار الليل غمغمة * تحت العجاج واقبال وادبار
يستقبلون كراديسا مكردسة * كما تدفع بالتيار تيار
من كل ادوع لا يرعى لها جسة * كأنه مخدر فى الخيل هصار
فى قسطل من عجاج الحرب مدله * بين السماء وبين الارض استار
فكم بساحتهم من شلو مطرح * كأنه فوق ظهر الارض اجار
كأنما رأسه اقلات حنظلة * وساعداه الى الزندين جمار
وكم على النهر أوصالا مفرقة * تقسمتها المنايا فهى اشطار
قد فلقت بصفيح الهند هامتهم * فهن بين حوامى الخيل اعشار

رضوان الله عليه على النبى عليه الصلاة والسلام وهو مسجى بثوب فكشف عنه الثوب وقال بأبى انت وامى طبت حيا وطبت ميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء من النبوة فعظمت عن الصفة وجلت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولولا ان موتك كان اختيارا منك لجدنا لموتك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لانفدنا عليك ماء الشؤن فاما ما لا نستطيع نفيه عنا فكمد وادناف يتخالفان ولا يبرحان اللهم فابلغه عنا السلام اذكرنا يا محمد عند ربك ولكن من بالك فلولا ما خلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة اللهم ابلغ نبيك عنا واحفظه فينا ثم خرج (قوله رضى الله عنه لولا ان موتك كان اختيارا منك) انما يريد قول النبى صلى الله عليه وسلم لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة رضى الله عنها فسمعته وقد شخص بصره وهو يقول فى الرفيق الاعلى فعلمت انه خير

فقلت لا يختارنا اذن وقلت هو الذى كان يحدثنا وهو صحيح (وكان) ابو بكر لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ارضه بالسنح

(ومن قولنا في الحروب)

وحومة غادرت فرسانها * في مبرك للحرب جعجاع
مستلئم للموت مستعبر * مفرق للشمل جماع
وبلدة صمصمت منها الربا * لفليق كالسيل دفاع
كأنما باضت نعام الفلا * منهم بهام فوق أدراع
تراهم عند احتماس الوغى * كأنهم جن بأجزاع
بكل مأثور على متنه * مثل مدب النمل في القاع
يرتد طرف العين من حده * عن كوكب للموت لماع

(ومن قولنا في الحروب)

ورب ملتفة العوالي * يلتمع الطرف في ذراها
اذا توطت خزون ارض * طحطحت الشم من رباها
يقودها منه ليث غاب * اذا راى فرصة قضاها
تمضي بآرائه سيوف * يستبق الموت في ظباها
بيض تخلى القلوب سودا * اذا انتضى عزمه انتضاها
تتبعه الطير في الاعادي * يجني كلا العشب من كلاها
أقدم اذ كسع كل ليث * عن حومة الموت اذ رآها
فاقحم الموت في غمار * تغفر بالموت لهوتاها
عنت له اوجه المنايا * فعافها القوم واشتهاها

(فرسان العرب في الجاهلية والاسلام) كان فارس العرب في الجاهلية ربيعة بن مكدم من بني فراس ابن غنم بن مالك بن كنانة وكان يعقر على قبره في الجاهلية ولم يعقر على قبر احد غيره (وقال) حسان بن ثابت وقد مر على قبره

نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فانه * شريب خمر مسعر للحروب
لولا السفار وطول قفر مهمه * لتركتها تحبو على عرقوب

(وكان) بنو فراس بن غنم بن كنانة انجد العرب كان الرجل منهم يعدل عشرة من غيرهم وفيهم يقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه لاهل الكوفة من فازبكم فقد فاز بالسهم الاخيب ابد لكم الله بي من هو شر لكم وابدلني بكم من هو خير منكم وددت والله ان لي بجميعكم وانتم مائة الف ثلثمائة من بني فراس بن غنم (ومن فرسان العرب في الجاهلية) عنترة الفوارس وعتبة بن الحرث بن شهاب وابو براء عمرو بن مالك ملاعب الاسنة وزيد الخيل وبسطام بن قيس والاحيمر السعدي وعامر بن الطفيل وعمرو بن عبدود وعمرو بن معديكرب وفي الاسلام عبد الله بن حازم السلمي وعباد بن الحصين وعمير بن الحباب وقطري ابن الفجاءة والحريش ابن هلال السعدي وشبيب الحروري وقالوا ما استحيا شجاع قط ان يفر عن عبد الله بن حازم وقطري بن الفجاءة صاحب الازارقة وقالوا ذهب حاتم بالسخاء والاحنف بالحلم وخريم بالنعمة وعمير بن الحباب بالسرو بينا عبد الله بن حازم عند عبد الله بن زياد اذ دخل جراد ابيض فعجب منه عبد الله وقال هل رأيت يا اباصالح اعجب من هذا ونظره فاذا عبد الله قد تضاءل حتى صار كانه فرخ واصفر كانه جرادة ذكر فقال عبد الله ابو صالح يعصي الرحمن ويتهاون بالسلطان ويقبض على الثعبان

الى الناس وهم في شدة غمراتهم وعظيم سكراتهم قام فخطب خطبة جلها الصلاة على

ويمشي الى الليث ويلقى الرماح بنحره وقد اعتراه من جراد ما ترون أشهد أن الله على كل شئ قدير (وكان) شبيب الحروري يصيح في جنبات الجيش فلا يلوى احد على احد (وفيه يقول الشاعر)

ان صاح يوما حسبت الصخر منحدرا * والريح عاصفة والموج يلتطم

(ولما قتل) أمر الحجاج بشق صدره فاذا له فؤاد مثل فؤاد الجمل فكانوا اذا ضربوا به الارض بتر وكما تتر والمثانة المنفوخة * ورجال الانصار اشجع الناس قال عبد الله بن عباس ما استلت السيوف ولا زحفت الزحوف ولا أقيمت الصفوف حتى أسلم ابنا قيلة يعني الاوس والخزرج وهما الانصار من بني عمرو بن عامر من الازد (العتبي) لما اسن ابو براء عامر بن مالك وضعفه بنو اخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه أنشأ يقول

دفعتكم عني وما دفع راحة * بشئ اذا لم يستعن بالانامل
يضعفني حلمي وكثرة جهلكم * على وانى لا اصول بجاهل

(وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا رأى همدان وغناءها في الحرب يوم صفين

ناديت همدان والابواب مطبقة * ومثل همدان سني فتحة الباب
كالهند وانى لم تقلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

(وقال ابن براقة الهمداني)

كذبتم وبيت الله لا تاخذونها * مراغمة مادام للسيف قائم * متى يجمع القلب الذكي وصارما
وانفا حميا تجتنبك المظالم * وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذا آل همدان ظالم

(وقال تأبط شرا) فلعل التشكي للهم يصيبه * كثير النوى شت الهوى والمسالك
يبيت بموماة ويضحى بغيرها * يجيشا ويعروري ظهور المهالك * اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل
له كالئ من قلب شيحان فاتك * ويجعل عينيه رميئة قلبه * الى سلة من جلز أحلق باتك
اذا هزه في عظم قرن تهللت * نواجذ افواه المنايا الضواحك

(وقال المخزومي وكان شجاعا)

وما يريد بنو الاغيار من رجل * بالجمر مكتحل بالنبل مشتمل
لا يشرب الماء الا من قليب دم * ولا يبيت له جار على وجل

(ونظير هذا قول بشار العقيلي)

فتى لا يبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم

(وقال) عبد الله بن الزبير التقيت بالاشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني خمسا أو ستا ثم اخذ برجلي فألقاني في الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى آخر (وقال) ابو بكر بن ابي شيبة اعطت عائشة الذي بشرها بحياة ابن الزبير اذا التقى مع الاشتر عشرة آلاف (وذكر) معمم بن نويرة أخاه مالكا وجلده فقال كان يخرج في الليلة الصنبر عليه الشملة القلوت بين المزادتين على الجمل الثفال معتقل الرمح الخطي قالوا وابيك ان هذا لهو الجلد (وكتب) عمر بن الخطاب الى النعمان بن مقرن وهو على الصائفة ان استعن في حربك بعمرو بن معديكرب وطليحة الاسدي ولا تولهما من الامر شيأ فان كل صانع اعلم بصناعته (وقال عمرو بن معديكرب) يصف صبره وجلده في الحرب

اعاذل عدتي بدني ورمحي * وكل مقلص سلس القياد * اعاذل انما افني شبابي
اجابتي الصريخ الى المنادي * مع الابطال حتى سل جسمي * وأقرح عاتقي حمل النجاد

وأشهد ان الكتاب كما نزل وان الدين كما شرع وان الحديث كما حدث وان القول كما قال وان الله هو الحق المبين في كلام طويل ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وان الله قد تقدم اليكم في امره فلا تدعوه جزعا وان الله قد اختار لنبيه ما عنده على ما عندكم وقبضه الى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه فمن اخذ بهما عرف ومن فرق بينهما انكر يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم عن دينكم فعاجلوه بالذي تعجزونه ولا تستنظروه فيلحق بكم فلما فرغ من خطبته قال يا عمر بلغني انك تقول ما مات نبي الله اما علمت انه قال في يوم كذا وكذا وفي يوم كذا وكذا قال الله تبارك وتعالى انك ميت وانهم ميتون فقال عمر والله لكاني لم اسمع بها في كتاب الله قبل ما نزل بنا شهدان الكتاب كما نزل وان الحديث كما حدث وان الله حي لا يموت وانا لله وانا اليه راجعون ثم جلس الى جنب ابي بكر رحمه الله (قالت عائشة) رضوان الله عليها لما

ويبقى بعد حلم القوم حلمى * ويفنى قبل زاد القوم زادى * ومن عجب عجبت له حديث
بديع ليس من بدع السداد * تمنى ان يلاقينى قيس * وددت وانما منى ودادى
يمانى وسابغتى قيصى * كان قطيرها حدق الجراد * وسيف لابن ذى يزن عندى
تخبر نصله من عهد عاد * فلو لاقيتنى للقيت ليثا * هصورا ذا ظبا وشباحداد
ولاستيقنت ان الموت حق * وصرح شهم قلبك عن سواد
اريد حياته ويريد قتلى * عزيرك من خليلك من مراد

(ومن قوله فى قيس بن مكشوح المرادى)

تمنانى على فرس * عليه جالس اسده * على مفاضة كالنهر خلص مائه جدده
فلو لاقيتنى للقيت ليثا فوق لبده * سمنتى ضيغما هصرا * صلخدا ناشزا كتده
يسامى القرن ان قرن * تيممه فيعتضده * فيأخذه فيردبه * فيخفضه فيقتصده
فيدمغه فيحطمه * فيخضمه فيزدرده

*(المكيدة فى الحرب) *قال النبى صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة (وقال) المهلب لبنيه عليكم بالمكيدة فى الحرب فانها ابلغ من النجدة (وكان) المهلب يقول اناة فى عواقبها فوت خير من عجلة فى عواقبها ادرك (وقال) مسلمة بن عبد الملك ما اخذت امرا قط بحزم فلمت نفسى فيه وان كانت العاقبة على ولا اخذت امرا قط وضيعت الحزم فيه وان كانت لى العاقبة (وسئل) بعض اهل التمرين بالحرب اى المكايد فيها احزم قال اذكاء العيون وافشاء الغلبة واستطلاع الاخبار واظهار السرور وامانة الفرق والاحتراس من المكايد الباطنة من غير استقصار لمستنصح ولا استناد لمستقش واشتغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره (وفى كتاب) للهند الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى (وكتب الحجاج) الى المهلب يستعجله فى حرب الازارقة فكتب اليه ان من البلية ان يكون الرأى بيد من يملكه دون من يبصره (وكان بعض اهل التمرين يقول لاصحابه شاوروا فى حربكم الشجعان من أولى العزم والجبناء من أولى الحزم فان الجبان لا يألو برأيه ما يقى مهجكم والشجاع لا يعدو ما يشد بصائركم ثم خلصوا من بين الرأيين نتيجة تحمل عنكم معرفة الجبان وتهور الشجعان فتكون انفذ من السهم الزلج والحسام الوالج (وكان الاسكندر) لا يدخل مدينة الا هدمها وقتل اهلها حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها فخرج اليه فاطلقه الاسكندر واعظمه فقال له اصلح الله الملك ان احق من زين لك امرك واعانك على كل ما هويت لانا وان اهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكانى منك فأحب ان لا تستعفينى فيهم وان تخالفنى فى كل ما سألتك لهم فاعطاه من العهود على ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه فلما توثق منه قال فان حاجتى اليك ان تهدمها وتقتل اهلها قال ليس الى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك (قيل) صالح سعيد بن العاص حصنا من حصون فارس على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا فقتلهم كلهم الا رجلا واحدا (ابن الكلبى) قال لما فتح عمرو بن العاصى قيسارية سار حتى نزل غزة فبعث اليه علجها ان ابعث الى رجلا من أصحابك اكلمه ففكر عمرو وقال ما لهذا احد غيرى قال فخرج حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع قط مثله فقال العلج حدثنى هل فى أصحابك أحد مثلك قال لا تسأل عن هذا انى هين عليهم اذ بعثوا الى اليك وعرضونى لما عرضونى له ولا يدرون ما تصنع بى قال فأمره بجائزة وكسوة وبعث الى البواب اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه فخرج من عنده فمر برجل من نصارى غسان فعرفه فقال يا عمر وقد احسنت الدخول فأحسن الخروج ففطن عمرو لما اراده فرجع فقال له الملك ما ردك الينا قال نظرت فيما اعطيتنى فلم اجد

فحمل أبى ما لو حملته الجبال لعاضها فوالله ان اختلفوا فى معظم الاذهب بحظه ورشده وغنائه وكنت اذا نظرت الى عمر علمت انه انما خلق للاسلام فكان والله أحوذيا نسيج وحده قد أعد للامور أقرانها وحدث أبو بكر بن دريد عن عبد الاول بن مزيد قال حدثنى رجل فى مجلس يزيد بن هرون بالبصرة قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن ورجع المهاجرون والانصار الى رحالهم ورجعت فاطمة الى بيتها فاجتمع اليها نساؤها فقالت

اغبرآفاق السماء وكورت
شمس النهار وأظلم العصران
فالارض من بعد النبى كئيبة
أسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها
وليبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود المعظم جوه
والبيت ذو الاستار والاركان
ياخاتم الرسل المبارك ضوءه
صلى عليك منزل الفرقان

(وكان أبو) بكر رضى الله عنه اذا أثنى عليه يقول اللهم أنت اعلم بى من نفسى وأنا أعلم بنفسى منهم فاجعلنى خيرا مما يحسبون واغفر لى برحمتك ما لا يعلمون ولا

ذلك يسع بنى عمى فأردت ان آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خير امن ان يكون عند واحد فقال صدقت اعجل بهم وبعث الى البواب ان خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى اذا امن قال لاعدت لمثلها ابدا فلما صالحه عمرو ودخل عليه العلج قال له انت هو قال نعم على ما كان من غدرك (ولما أتى) بالهرمزان اسيرا الى عمر بن الخطاب قيل له يا امير المؤمنين هذا زعيم العجم وصاحب رئيسهم فقال له عمر اعرض عليك الاسلام فعساك فى عاجلك وآجلك قال يا امير المؤمنين انما اعتقدما انا عليه ولا ارغب فى الاسلام فدعاه عمر بالسيف فلما هم بقتله قال يا امير المؤمنين شربة من ماء افضل من قتلى على ظمأ فأمر له بشربة من ماء فلما اخذها قال أنا آمن حتى اشربها قال نعم فرمى بها وقال الوفاء يا امير المؤمنين نوابلج قال صدقت لك التوقف عنك وانظر فى امرك ارفعا عنه السيف فلما رفع عنه قال الآن يا امير المؤمنين اشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وما جاء به حق من عنده قال عمر اسلمت خير اسلام فما اخرك قال كرهت ان تظن انى اسلمت جزعا من السيف وأتيان الرتبة بالرهبة فقال عمر ان لاهل فارس عقولا بها استحقوا ما كانوا فيه من الملك ثم امر به ان يبرد ويكرم فكان عمر يشاوره فى توجيه العساكر والجيوش لاهل فارس (وهذا) نظير فعل الاسير الذى اتى به معن بن زائدة فى جملة الاسرى فأمر بقتلهم فقال له اتقتل الاسرى عطاشا يا معن فأمر بهم فسقوا فلما شربوا قال اتقتل اضيافك يا معن فخلى سبيلهم * وذكروا ان ملكا من ملوك العجم كان معروفا ببعد الغور ويقظة الفطنة وحسن السياسة وكان اذا اراد محاربة ملك من الملوك وجه اليه من يبحث عن اخباره واخبار رعيته قبل ان يظهر محاربته فيكشف عن ثلاث خصال من حاله فكان يقول لعيونه انظروا هل ترد على الملك اخبار رعيته على حقائقها ام يخدعه عنها المهدى ذلك اليه وانظروا الى الغنى فى اى صنف هو من رعيته افيمن اشتد انفه وقل شرهه ام فيمن قل انفه واشتد شرهه وانظروا فى اى صنف رعيته القوام بامره امن نظر ليومه وغده ام من شغله يومه عن غده فان قيل له لا يخدع عن اخباره والغنى فيمن قل شرهه واشتد انفه والقوام بامره من نظر ليومه وغده قال اشتغلوا عنه بغيره وان قيل له ضد ذلك نار كامنة تنظر موقدا واضغان مزملة تنتظر مخرجا قصدوا له فلا حين احين من سلامة مع تضييع ولا عدوا عدى من امن ادى الى اغترار (وكانت ملوك العجم) قبل ملوك الطوائف تنزل بلخ ثم نزلت بابل ثم نزل ازدشير بن بابك فارس فصارت دار مملكتهم وصار بخراسان ملوك الهياطلة وهم الذين قتلوا فيروز بن بهرام ملك فارس وكان غزاهم فكاده ملك الهياطلة ان عمد الى رجل ممن عرفه بالشطارة وحسن الادارة فأظهر السخط عليه وأوقع به على أعين الناس توقيعا قبيحا ونكله تنكيلا شديدا ثم ارسله وقد واطأه على امر ابطنه معه وظاهره عليه فخرج حتى اتى فيروز فى طريقه فأظهر النزوع اليه والانتصار به من عظيم ماناله فلما رأى فيروز ما به من التوقيع والنكاية فيه وثق به واستنام اليه فقال انا ادلك ايها الملك على غرة القوم وغدرتهم واعلمك مكان غفلتهم فسلك به سبيل مسلكة معطشة ثم خرج اليه ملك الهياطلة فأسره واكثر اصحابه فسألهم ان يمنوا عليه وعلى من معه واعطاهم موثقا لا يغزوهم ابدا ونصب لهم حجرا جعله حدا بينه وبينهم وحلف لهم ان لا يجاوزه هو ولا جنوده ومن حضره من قرائب ابيه فمنوا عليه واطلقوه ومن معه فلما عاد الى مملكته داخلته الانفة مما اصابه فعاد الى غزوهم ناكثا العهد غادرا لذمته الا انه لطف فى ذلك بحيلة ظنها مجزية فى ايمانه فجعل الحجر الذى نصبه لهم على فيل ومقدمة عسكره وتأول فى ذلك انه لا يجاوزه فلما صار اليهم ناشدوه الله وذكروه الايمان به وما جعل على نفسه من عهده وذمته فأبى الا الجاوزة فكاثفوا قعوه فظفروا به فقتلوه وقتلوا حماته واستباحوا عسكره (اسامة ابن زيد الليثى) قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا غزا اخذ طريقا وهو يريد اخرى ويقول الحرب

قبل أن تقطع آمالكم فتردكم الى سوء أعمالكم (وذكر) أبو بكر الملوك فقال ان الملك اذا ملك زهده الله فى ماله ورغبه فى مال غيره واشرب قلبه الاشفاق فهو يبخط على الكثير ويحسد على القليل جذل الظاهر حزين الباطن حتى اذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فاشد حسابه وأقل الانصار عنه عقوبة (وذكر) انه وصل الى أبى بكر مال من البحرين فساوى فيه بين الناس فغضبت الانصار وقالوا له فضلنا فقال أبو بكر صدقتم ان أردتم ان أفضلكم صار ما عملتموه للدنيا وان صبرتم كان ذلك لله عز وجل فقالوا والله ما عملنا الا لله تعالى وانصرفوا فرقى أبو بكر المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر الانصار ان شئتم ان تقولوا انا آويناكم فى ظلالنا وشاطرناكم فى أموالنا ونصرناكم بأنفسنا لقلتم وان لكم من الفضل ما لا يحصيه العدد وان طال به الامد فنحن وأنتم كما قال طفيل الغنوى

جزى الله عنا جعفرا حين أزلفت * بنا نعلنا فى الواطئين فزلت
أبوا ان يملونا ولو أن امنا * تلاقى الذى يلقون منا لملت

خدعة (زياد) عن مالك بن انس قال كان مالك بن عبد الله الخثعمي وهو على الصائفة يقوم في الناس كلما اراد ان يرحل فيحمد الله تعالى ويثني عليه ثم يقول اني داوب بالغداة ان شاء الله تعالى درب كذا فتتفرق الجواسيس عنه بذلك فاذا اصبح الناس سلك بهم طريقا اخرى فكانت تسميه الروم الثعلب * (وصايا امراء الجيوش) * كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح انه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث جيشا أو سرية قال اغزوا باسم الله وفي سبيل الله تقاتلون من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا فاذا بعثت جيشا أو سرية فرهم بذلك (وكان عمر بن الخطاب) يقول عند عقد الالوية بسم الله وبالله وعلى عون الله امضوا بتأييد الله وما النصر الا من عند الله ولزوم الحق والصبر فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان وعند شن الغارات (ولما وجه ابو بكر رضي الله عنه) يزيد بن ابي سفيان الى الشام شيعه راجلا فقال له يزيد اما أن تركب واما أن أنزل فقال ما أنت بنازل وما أنا براكب اني احتسب خطاي هذه في سبيل الله ثم قال انك ستجد قوما حسبوا أنفسهم لله فذرهم وما حسبوا أنفسهم له يعني الرهبان وستجد قوما فحصوا عن أوساط رؤسهم فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف ثم قال له اني موصيك بعشر لا تغدر ولا تمثل ولا تقتل هرما ولا امرأة ولا وليدا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا ما أكلتم ولا تحرقن نخلا ولا تخربن عامرا ولا تغل ولا تجبن (وقال أبو بكر رضي الله عنه) لخالد بن الوليد سر على بركة الله فاذا دخلت ارض العدو فكن بعيدا من الحملة فاني لا آمن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان في العرب غرة واقلل من الكلام فان مالكا ما وعى عنك واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سريرتهم وأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه (كتب خالد بن الوليد) الى مرازبة فارس مع ابن نعيلة الغساني الحمد لله الذي فض جمعتكم وفرق كلمتكم واوهن بأسكم وسلب ملككم واذل عزكم فاذا أتاكم كتابي هذا فابعثوا الي بالرهن واعتقدوا منا الذمة وأجيبوا الى الجزية والا والله الذي لا اله الا هو لاسيرن اليكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ويرغبون في الآخرة كما ترغبون في الدنيا (كتب عمر بن الخطاب) الى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما ومن معه من الاجناد اما بعد فاني آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله افضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب وآمرك ومن معك ان تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم بان ذنوب الجيش اخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم نكن لنا بهم قوة لان عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فان استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا فاعلموا ان عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم أسأل الله تعالى ذلك لنا ولكم وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تجشمهم مسيرا يتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم فانهم سائرون الى عدو مقيم حامي الانفس والكراع واقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون فيها انفسهم ويرمون أسلحتهم وامتعتهم ونح منازلهم عن قرى اهل الصلح والذمة فلا يدخلها من اصحابك لا من تثق بدينه ولا يرزأ أحدا من أهلها شيأ فان لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا

بالصبر عليها فاصبروا لكم فتولوهم خيرا ولا تستنصروا على اهل الحرب بظلم اهل الصلح واذا وطئت ارض العدو فادرك العيون بينك وبينهم ولا يخف عليك امرهم وليكن عندك من العرب اومن اهل الارض من تطمئن الى نصحه وصدقه فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صدقك في بعضه والغاش عين عليك وليس عينا لك وليكن منك عند دنوك من ارض العدو ان تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم وتنق للطلائع اهل الرأى والبأس من أصحابك وتخيرلهم سوابق الخيل فان لقوا عدوا كان اول ما تلقاهم القوة من رأيك واجعل امر السرايا الى اهل الجهاد والصبر على الجلاد ولا تخص بها احدا بهوى فتضيع من رأيك وامرك اكثر مما حابيت به اهل خاصتك ولا تبعثن طليعة ولا سرية في وجه تخوف فيه غلبة اوضيعة ونكاية فاذا عاينت العدو فاضمم اليك اقاصيك وطلائعك وسرايا واجمع اليك مكيدتك وقوتك ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكرهوك فقتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتلته وتعرف الارض كلها كمعرفة اهلها فتصنع بعدوك كصنعه بك ثم اذك احراسك على عسكرك وتيقظ من البيات جهدك ولا تؤتى باسير ليس له عقد الا ضربت عنقه اترهب به عدو الله وعدوك والله ولى امرك ومن معك وولى النصر لكم على عدوكم والله المستعان (واوصى عبد الملك بن مروان) اميرا سيره الى ارض الروم فقال انت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذى ان وجد ربحا اتجر والا تحفظ برأس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة وكن من احتيالك على عدوك اشد حذرا من احتيال عدوك عليك (وكان زياد) يقول لقواده يجنبوا اثنين لا تقاتلوا فيهما العدو الشتاء وبطون الاودية (واغزى الوليد بن عبد الملك) جيشا في الشتاء فغنموا وسلموا فقال لعباد يا أبا حرب اين رأى زياد من رأينا فقال يا امير المؤمنين قد اخطأت وليس كل عورة تصاب (العتبى) قال جاشت الروم وغزت المسلمين برا وبحرا فاستعمل معاوية على الصائفة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فلما كتب له عهده قال ما انت صانع بعهدى قال اتخذه اماما لا اعصيه قال اردد على عهدى ثم بعث الى سفيان بن عوف العامرى فكتب له عهده ثم قال له ما انت صانع بعهدى قال اتخذه اماما امام الحزم فان خالفه خالفته فقال معاوية هذا الذى لا يكف كف من عجلة ولا يدفع في ظهره من خور ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثفال (وقال دريد بن الصمة) لمالك بن عوف النضرى قائدهوازن يوم حنين يا مالك انك قد اصبحت رئيس قومك وان هذا يوم له ما بعده من ايام ما لى اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصغير قال سقت مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم قال ولم قال اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم فانتقض به وقال راعى ضأن والله وهل يرد المنهزم شئ انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت ومالك ويحك انها لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيأ ارفعهم الى متمنع بلائهم وعلياء قومهم ثم القى الصباء على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد اخذت اهلك ومالك قال لا والله ما افعل انك قد كبرت وذهل عقلك قال دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفتنى ثم انشأ يقول

يا ليتنى فيها جذع * اخب فيها واضع اقود وطفاء الزمع * كانها شاة صدع

(وكان قتيبة بن مسلم) يقول لاصحابه اذا غزوتم فاطيلوا الاظفار وقصوا الشعر واحظوا الناس شرد او كلوهم رمزا واطعنوهم وخزا (وكان ابو مسلم) يقول لقواده اشعروا قلوبكم الجراءة فانها من اسباب الظفر واكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب (وكان) سعيد بن زيد يقول لبنيه قصروا الاعنة واشحذوا الاسنة تأكلوا القريب ويرهبكم البعيد (وقال) عيسى بن على لما وجهنى المنصور الى المدينة لمحاربة عبد الله بن الحسن جعل يوصينى ويكثر فقلت

(فصول قصار من كلامه رضى الله تعالى عنه) من كتم سره كان الخيار في يده اشق الولاة

الرجال على مضض الكلوم بمشرفى جلا أطراف متنيه الصقال

(وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه) الى ابنه عبد الله أما بعد فانه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن أقرضه جزاه فاجعل التقوى عماد قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسبة له ولا جديد لمن لا خلق له (ودخل) عدى بن حاتم على عمر فسلم وعمر مشغول فقال يا أمير المؤمنين انا عدى بن حاتم فقال ما أعرفنى بك آمنت اذ كفروا ووفيت اذ غدروا وعرفت اذ انكروا واقبلت اذ ادبروا (وقال رجل لعمر) من السيد قال الجواد حين يسئل الحليم حين يستجهل الكريم المحالسة لمن جالسه المحسن الخلق لمن جاوره (وقال رضى الله عنه) ما كانت الدنيا هم رجل قط الا لزم قلبه اربع خصال فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضى مداه وشغل لا ينفد اولاه وامل لا يبلغ منتهاه

يا أمير المؤمنين الى متى توصيني

انى اناديك الحسام الهندى * اكلت جفنى وفريت غمدى * فكل ما تطلب عندى عندى

(المحاماة عن العشيرة ومنع المستجير) قال عبد الملك بن مروان لجميل بن علقمة الثعلبي ما مبلغ عزكم قال لم يطمع فينا ولم نؤمن قال فما مبلغ حفظكم قال يدفع الرجل منا عمن استجار به من غير قومه كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك مثلك من يصف قومه (وقال) عبد الملك بن مروان لابن مسطاع العنبرى اخبرنى عن مالك بن مسمع قال لو غضب مالك لغضب معه مائة الف سيف لا يسألونه فى اى شئ غضب قال عبد الملك هذا والله السودد قال ولم يل قط مالك بن مسمع ولا اسماء بن خارجة شيأ للسلطان (وكانت) العرب تمتدح بالذب عن الجار فيقولون فلان منيع الجار حامى الذمار نعم حتى كان فيهم من يحمى الجدار (وقال) مروان بن أبى حفصة يمدح معن بن زائدة ويصف مفاخر بنى شيبان ومنعهم لمن استجار بهم

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا * اجابوا وان اعطوا أطابوا واجزلوا

هم يمنعون الجار حتى كانما * لجارهم بين السماكين منزل

(وقال آخر) هم يمنعون الجار حتى كانه * كتيبة زور بين خافيتى نسر

(وذكر) ان معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجى خراسان فاختان مالا كثيرا ثم هرب فاستتر عند هانئ ابن عروة المرادى فبلغ ذلك معاوية فهدد هانئ فخرج هانئ الى معاوية فكان فى جواره ثم حضر مجلسه وهو لا يعرفه فلما نهض الناس ثبت مكانه فسأله معاوية عن امره فقال أنا هانئ بن عروة فقال ان هذا اليوم ليس باليوم الذى يقول فيه ابوك

ارجل حتى واجرذيلى * وتحمل شكتى أفن كميت

وامشى فى سراة بنى غطيف * اذا ما ساءنى امر أبيت

قال انا والله يا أمير المؤمنين اليوم اعز منى من ذلك اليوم قال بم ذلك قال بالاسلام قال أين كثير بن شهاب قال عندى وعندك يا امير المؤمنين قال انظر الى ما اختانه فخذ منه بعضا وسوغه بعضا وقد امناه ووهبناه لك (الشيبانى) قال لما نزل محمد بن أبى بكر مصر وصير اليه معاوية بن خديج الكندى تفرق عن محمد من كان معه فتغيب فدل عليه فأخذه وضرب عنقه وبعث برأسه الى معاوية فكان اول رأس طيف به فى الاسلام وكان محمد بن جعفر بن ابى طالب معه فاستجار باخواله من خثعم فغيبوه وكان سيد خثعم يومئذ رجلا فى ظهره بزخ من كسر اصابه فكان اذا مشى ظن الجاهل انه يتبختر فى مشيته فذكر لمعاوية انه عنده فقال له اسلم الينا هذا الرجل فقال ابن اختنا لجأ الينا نحقن دمه فدعه عنك يا امير المؤمنين قال والله لا ادعه حتى تأتينى به قال لا والله لا آتيك به قال كذبت والله لتأتينى به انك ما علمت لاوه قال اجل انى لاوه حين أقاتل على ابن عمك لتحقن دمه واقدم ابن عمى دونه تسفك دمه فسكت عنه معاوية وخلى بينه وبينه (الشيبانى) قال سعيد بن مسلم نذر المهدى دم رجل من اهل الكوفة كان يسعى فى فساد سلطنته وجعل لمن دله عليه او جاءه به مائة الف درهم قال فاقام الرجل حينا متوار ثم انه ظهر بمدينة السلام فكان ظاهرا كغائب خائفا مترقبا فبينا هو يمشى فى بعض نواحيها اذ بصر به رجل من اهل الكوفة فعرفه فاهوى الى مجامع ثوبه وقال هذا بغية امير المؤمنين فامكن الرجل من قياده ونظر الى الموت امامه فبينا هو على تلك الحالة اذ سمع وقع الحوافر من وراء ظهره فالتفت فاذا معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد اجرنى اجارك الله فوقف وقال للرجل الذى تعلق به ما شأنك قال بغية امير المؤمنين الذى نذر دمه واعطى لمن دل عليه مائة الف فقال يا سلام انزل عن دابتك واحمل أخانا فصاح الرجل يا معشر الناس

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

يحال

يحال بيني و بين من طلبه أمير المؤمنين قال له معن اذهب فاخبره انه عندي فانطلق الى باب امير المؤمنين فأخبر الحاجب فدخل الى المهدى فأخبره فأمر بحبس الرجل ووجه الى معن من يحضر به فأتته رسل امير المؤمنين وقد لبس ثيابه وقربت اليه دابته فدعا اهل بيته ومواليه فقال لا يخلصن الى هذا الرجل وفيكم عين تطرف ثم ركب ودخل حتى سلم على المهدى فلم يرد عليه فقال يا معن أتجير على قال نعم يا امير المؤمنين قال ونعم ايضا واشتد غضبه فقال معن يا أمير المؤمنين قتلت فى طاعتكم باليمن فى يوم واحد خمسة عشر الفا ولى ايام كثيرة قد تقدم فيها بلائى وحسن غنائى فما رأيتموني اهلا ان تهبوا لى رجلا واحدا استجار بى فاطرق المهدى طويلا ثم رفع رأسه وقد سرى عنه فقال قد أجرناك من اجرت قال معن فان رأى امير المؤمنين ان يصله فيكون قد احياه واغناه فعل قال قد امرنا له بخمسة آلاف قال يا امير المؤمنين ان صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فاجزل له الصلة قال قد امرنا له بمائة الف قال فتعجلها يا امير المؤمنين بأفضل الدعاء ثم انصرف ولحقه المال فدعا الرجل فقال له خذ صلتك والحق باهلك واياك ومخالفة خلفاء الله تعالى * (الجبن والفرار) * قال عمرو بن معديكرب الفزعات ثلاث فمن كانت فزعته فى رجليه فذلك الذى لا تقله رجلاه ومن كانت فزعته فى رأسه فذلك الذى يفر عن أبويه ومن كانت فزعته فى قلبه فذلك الذى يقاتل (وقال) الاحنف اسرع الناس الى الفتنة اقلهم حياء من الفرار (وقالت) عائشة ام المؤمنين ان الله خلقا قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فأف للجبناء فأف للجبناء (وقال الشاعر)

يفرجبان القوم عن ام نفسه * ويحمى شجاع القوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الجواد عدوه * ويحرم معروف البخيل اقاربه

(وقال) خالد بن الوليد عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما فى جسمى موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة او رمية ثم ها انا ذا اموت حتف نفسى كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء (ومن اشعار الفرارين الذين حسنوا فيها الفرار على قبحه حتى حسن قول الفرار السلمى)

وفوارس لبستها بفوارس * حتى اذا التبست املت بها يدى
وتركتهم نقض الرماح ظهورهم * من بين مقتول وآخر مسند
هل ينفعنى ان تقول نساؤهم * وقتلت دون رجالهم لا تبعد

(وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى) ما اعتذر احد من الفرارين باحسن مما اعتذر به الحرث بن هشام حيث يقول

والله يعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا مهرى باشقر مزبد
فصرفت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذى سمعه صاحب ذيل فقال يا معشر العرب حسنتم كل شئ فحسن حتى الفرار وبعد هذا يأتى قول حسان فى ذلك واسلم الحرث يوم فتح مكة وحسن اسلامه وخرج فى زمن عمر الى الشام من مكة باهله وماله فاتبعه اهل مكة يبكون فرقا و بكى وقال اما لو كنا نستبدل دارا بدارنا او جارا بجارنا ما رأينا بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله (وقال آخر)

قامت تشجعنى هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذى منع الابصار رؤيته * ما يشتهى الموت عندى من له ادب
للحرب قوم اضل الله سعيهم * اذا دعتهم الى نيرانها وثبوا
ولست منهم ولا اهوى فعالهم * لا القتل يعجبنى منهم ولا السلب

(وقال محمود الوراق) ايها الفارس المشيح المغير * ان قلبى من السلاح يطير

ليس لي قوة على رهج الخيل اذا ثوار الغبار مثير
واستدارت رحا الحروب بقوم * فقتيل وهارب واسير
حيث لا ينطق الجبان من الذعر ويعلو الصياح والتكبير
انا في مثل ذا وهذا بليد * ولبيب في غيره نحرير

(وقال ايمن بن خريم)

ان للفتنة ميطا عاجلا * فرويد الميط منها يعتدل
فاذا كان عطاء فانتهز * واذا كان قتال فاعتزل
انما يوقدها فرسانها * حطب النار فدعها تشتعل

(ومما يحتج) به الفارون ما قاله صاحب كليلة ودمنه ان الحازم يكره القتال ما وجد بدا منه لان النفقة فيه من النفس والنفقة في غيره من المال (اخذ هذا المعنى حبيب الطائي فنظمه في شعره حيث يقول)

كم بين قوم انما نفقاتهم * مال وقوم ينفقون نفوسا

(ومن الفرارين عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث) فر من الازارقة وكان في عشرة آلاف وكان قد بعث اليه المهلب يا ابن اخي خندق على نفسك وعلى اصحابك فاني عالم بامر الخوارج ولا تغتر فبعث اليه انا اعلم بهم منك وهم اهون علي من ضرطة الجمل فبيته قطري صاحب الازارقة فقتل من اصحابه خمسمائة وفر لا يلوي على احد فقال فيه الشاعر

تركت ولدانا تدمى نحورهم * وجئت منهزما يا ضرطة الجمل

(ومن الفرارين أمية بن عبد الله بن خلف بن اسيد) فر يوم مرد هجر من أبي فديك فسار من البحرين الى البصرة في ثلاثة ايام فجلس يوما بالبصرة فقال سرت على فرسي المهرجان من البحرين الى البصرة في ثلاثة ايام فقال له بعض جلسائه اصلح الله الامير فلو ركبت النير وزلسرت اليها في يوم واحد فلما دخل عليه اهل البصرة لم يروا كيف يكلمونه ولا ما يلقونه من القول اي يهنونه ام يعزونه حتى دخل عليه عبد الله بن الاهتم فاستشرف الناس له وقالوا ما عسى ان يقال للمنهزم فسلم ثم قال مرحبا بانصار المخذول الذي خذله قومه الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة جهدك ولكن علم الله حاجة اهل الاسلام اليك فابقاك لهم بخذلان من معك لك فقال امية بن عبد الله ما وجدت احدا اخبر بي من نفسي غيرك (وفيه يقول الشاعر)

اذا صوت العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الثرائد

(اتى) الحجاج بدواب من دواب امية قد وسم على افخاذها عدة فأمر الحجاج ان يكتب تحت ذلك للفرار (وقال) ابو دلامة كنت مع مروان ايام الضحاك الحروري فخرج فارس منهم فدعا الى البراز فخرج اليه رجل فقتله ثم ثان ثم ثالث فانقبض الناس عنه وجعل يدنو ويهدر كالفحل المتعلم فقال مروان من يخرج اليه وله عشرة آلاف قال فلما سمعت بالعشرة آلاف هانت علي الدنيا وبخوت بنفسي في سبيل العشرة آلاف وبرزت اليه فاذا عليه فروقد بله المطر فانفعل ثم اصابته الشمس فارمعل وله عينان تتقدان كأنهما جمرتان فلما رآني فهم الذي اخرجني فأقبل نحوي وهو يرتجز ويقول

وخارج أخرجه حب الطمع * فر من الموت وفي الموت وقع
فلما رأيته قنعت رأسي وليت هاربا ومروان يقول من هذا الفاضح لا يفوتكم فدخلت في غمار الناس

(وقيل لاعرابي) ألا تغزو العدو قال وكيف يكونون لي عدوا وما اعرفهم ولا يعرفوني (وقيل) لآخر الا تغزو العدو قال والله اني لابغض الموت على فراشي فكيف ان اخبب اليه ركضا (ومما قيل في

اخي ثقة في النائبات نجيب
مثنى ما يقل لا يكذب القول فعله
هريع الى الخيرات غير قطوب
وعاتكة هذه هي اخت سعيد بن زيد احد العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وكانت تحت عبد الله بن ابي بكر فاصابه سهم في غزوة الطائف فمات منه فتزوجها عمر رضي الله عنه فقتل عنها فتزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها فكان علي رضي الله عنه يقول من احب الشهادة الحاضرة فليتزوج بعاتكة

(ومن كلام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه) ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد حي بيانا وانتم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال قاله في اول خلافته وقد صعد المنبر وارتج عليه وكتب الى علي رضي الله عنه وهو محصور أما بعد فقد بلغ السيل الزبى وتجاوز الحرام الطيبين وطمع في من لا يدفع عن نفسه ولم يعجزك كثيم ولم يغلبك مغلب فأقبل الي معي كنت او علي على اي امريك احببت فان كنت مأكولا فكن انت آكلي *

الفرار من الجبناء من الشعر) * قول حسان بن ثابت يعير الحرث بن هشام بفراره يوم بدر وقد تقدم ذكر ذلك

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * فنجوت منجى الحرث بن هشام
ترك الاحبة لم يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام
ملأت به الفرجين فامتد به * وثوى احبته بشر مقام

(وقال بعض العراقيين فى رجل أكول جبان)

اذا صوت العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الثرائد

(وقال فيه)

ضعيف القلب رعديد * عظيم الخلق والمنظر
رأى فى النوم عصفورا * فوارى نفسه أشهر

وقال آخر

لو جرت خيل نكوصا * لجرت خيل ذفافه
هى لا خيل رجاء * لا ولا خيل مخافه

(وقال آخر)

خرجنا نريد مغار النا * وفينا زياد أبو صعصعه
فستة رهط به خمسة * وخمسة رهط به اربعه

(ولم يقل احد فى وصف الجبن والفرار مثل قول الطرماح فى بنى تميم)

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو ان برغوثا على ظهر قملة * رأته تميم يوم زحف لولت
ولو جمعت يوما تميم جوعها * على ذرة معقولة لاستقلت

وليس يعاب الشجاع والبهمة البطل بالغرة الواحدة تكون منه خاصة لا عامة كما قال زفر بن الحرث وفر يوم مرج راهط عن ابيه واخيه فقال

أيذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامى وحسن بلائيا
ولم ترمنى زلة مثل هذه * فراري وتركى صاحبى ورائيا

(وفر) عمرو بن معدى كرب من عباس بن مرداس وأسر أخته ريحانة وفيها يقول عمرو

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى واصحابى هجوع

(وفر) عن بنى عبس وفيهم زهير بن جذيمة العبسى وولده شاس بن زهير وقيس بن زهير فقال فيهم

أجاعلة ام الثوير خزاية * على فرارى ان لقيت بنى عبس
لقيت أباشاس وشاسا ومالكا * وقيسا فجاشت من لقائهم نفسى
لقونا فضموا جانبينا بصادق * من الطعن مثل النار فى الحطب اليبس
ولما دخلنا تحت فيء رماحهم * خبطت بكفى اطلب الارض باللمس
وليس يعاب المرء من حين يومه * اذا عرفت منه الشجاعة بالامس

(وقال) الحرث لامرأته وذلك انها نظرت اليه وهو يحدث به يوم فتح مكة فقالت له ما تصنع بهذه قال اعددتها لمحمد وأصحابه فقالت ما ارى يقوم لمحمد واصحابه شىء قال والله انى لارجو ان اخدمك ببعضهم ثم انشأ يقول

ان يقبلوا اليوم فما بى علة * هذا سلاح كامل واله * وذو غرارين سريع السله

فلما لقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امرأته فقال

انك لو شاهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه * ولحقتنا بالسيوف المسلمه
يقلقن كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا تسمع الا غمغمه * لم تنطقى فى اللوم ادنى كلمه

شاس وانما مثل به عثمان رضى الله عنه وحذاق أهل النظر يدفعون هذا ويستشهدون على فساده باحاديث تناقضه ليس هذا موضعها قالوا وكان عثمان رضى الله عنه أتقى لله أن يسعى فى امره على وعلى أتقى لله أن يسعى فى أمر دم عثمان وهذا من قوله عليه الصلاة والسلام أشقى الناس من قتله نبى أو قتل نبيا وقد ذكر بعض أهل العلم أنه لا يعرف لعثمان شعر وأنشد له بعضهم

غنى النفس يغنى النفس حتى يكفها
وان عضها حتى يضر بها الفقر
وما عسرة فاصبر لها ان تتابعت
بباقية الا ستتبعها يسر

وقول عثمان رضى الله عنه فيما روى ولم يغلبك كمغلب من قول امرئ القيس

فانك لم يعجز عليك كفاجر
ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

(وقال) أبو تمام وذكر الخمر وضعيفة فاذا أصابت فرصة قتلت كذلك قدرة الضعفاء

(قال على بن أبى طالب) رضى الله تعالى عنه

لا يكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل ويقول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان

(وقال اسلم بن زرعة) وكان وجهه عبيد الله بن زياد لحرب ابى بلال الخارجى فى الفين وابو بلال فى اربعين رجلا فشدوا عليه شدة رجل واحد فانهزم هو واصحابه فلما دخل على ابن زياد عنفه فى ذلك وقال اتمضى فى الفين وتنهزم عن اربعين فخرج عنه وهو يقول لان يدنى ابن زياد حيا خير من ان يمدحنى وأنا ميت (وفى رواية اخرى) ان يشتمنى الامير وانا حى احب الى من ان يدعو لى وأنا ميت فقال شاعر الخوارج

أ ألفا مؤمن لستم كذاكم * ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة قد علمتم * على الفئة الكثيرة ينصرونا

(ومثل) ذلك قول عبد الله بن مطيع بن الاسود العدوى وكان فر يوم الحرة من جيش مسلم بن عقبة فلما كان ايام حصار الحجاج بمكة لعبد الله بن الزبير جعل يقاتل اهل الشام ويقول

أنا الذى فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر الا مره
فاليوم اجزى كرة بكره * لا بأس بالكرة بعد الفره

فلم يزل يقاتل حتى قتل (واحسن الفرار كله ما قال قيس بن الخطيم)

اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا * صدود الخدود وازورار المناكب
اجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدى بالسيف مخرق لاعب

(وفر) عتيبة بن الحرث بن هشام يوم ثبرة عن ابنه حزرة وقال

يا حسرتى لقد لقيت حسره * يا تميم غشيتنى عبره
نعم الفتى غادرته بعبره * نجيت نفسى وتركت حزره * هل يترك الحر الكريم بكره

(وفر) ابو خراش الهذلى من فائد واصحابه ورصدوه بعرفات فقال

وفونى وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وانكرت الوجوه هم هم
وقلت وقد جاوزت اصحاب فائد * أ عجزت اهل الحلم ام انا احلم
فلولا ادراك الشر قامت حليلتى * تخير من خطابها وهى ايم
ولولا ادراك الشر اتلفت مهجتى * وكان خراش يوم ذلك يتيم

(وفر) خبيب بن عوف يوم مرداهجر من ابى فديك فقال

بذلت لهم يا قوم حولى وقوتى * ونصحى وما ضمت يداى من التبر
فلما تناهى الامر بى من عدوكم * الى مهجتى وليت أعداءكم ظهرى
وطرت ولم اجفل ملامة عاجز * يقيم لاطراف الرديئية السمر
فلو كان لى روحان عرضت واحدا * لكل ردينى وأبيض ذى أثر

(رجع بنا القول الى الفرارين والجبناء وما قيل فيهم) فر خالد بن عبد الله بن أسيد عن المصعب بن الزبير بالبصرة فقال فيه الفرزدق

وكل بنى السوداء قد فر فرة * فلم يبق الا فرة فى است خالد
فضحتم امير المؤمنين وأنتم * تعدون سودانا غلاظ السواعد

(وقيل) لرجل جبان فى بعض الوقائع تقدم (فانشأ يقول)

وقالوا تقدم قلت لست بفاعل * أخاف على فخارتى ان تحطما
فلو كان لى رأسان أتلفت واحدا * ولكنه رأس اذا راح اعقما
ولو كان مبتاعا لدى السوق مثله * فعلت ولم اجفل بان اتقدما
فايتم اولادا وأرمل نسوة * فكيف على هذا ترون التقدما

فقيل له يا أمير المؤمنين انك ان سئلت عن مسئلة كنت فيها كالسكة المحماة فقال انى كنت

(وقالت هند بنت النعمان بن بشير لزوجها روح بن زنباع) كيف سودك قومك وأنت جبان غيور قال أما الجبن فان لى نفسا واحدة فأنا احوطها وأما الغيرة فما احق بها من كانت له امرأة حقا مثلك مخافة ان تأتيه بولد من غيره فترمى به فى حجره (وقال كعب بن زهير)

بخلا علينا وجبنا من عدوكم * لبئست الخلتان البخل والجبن

(فضائل الخيل) قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الخيل اعرافها ادفاؤها واذنابها مذابها والخير معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم بطونها كنز وظهورها حرز وأصحابها معانون عليها (وسأل) رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد أن أشترى فرسا أعده فى سبيل الله فقال له اشتر ادهم أو كميتا اقرح أرثم محجلا مطلق اليمين فانها ميامين الخيل (وقيل لبعض الحكماء) أى الاموال اشرف قال فرس يتبعها فرس فى بطنها فرس *(صفة جياد الخيل)* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب من الخيل الشقر وقال لو جمعت خيل العرب فى صعيد واحد ما سبقها الا اشقر (وسأله رجل) اى المال خير قال سكة مأبورة ومهرة مأمورة (وكان) عليه الصلاة والسلام يكره الشكال فى الخيل وقالوا انما سميت خيلا لاختيالها (ووصف) اعرابى فرسا فقال اذا تركته نعس واذا حركته طار (وارسل) مسلم بن عمرو لابن عم له بالشام يشترى له خيلا فقال له لا علم لى بالخيل فقال ألست صاحب قنص قال بلى قال انظر كل شئ تستحسنه فى الكلاب فاطلبه فى الفرس فاتى بخيل لم يكن فى العرب مثلها (وقال بعض الضبيين)

متقارب عبل الشوى شنج النسا * سباق اندية الجياد عميثل
واذا يعلل بالسياط جيادها * اعطاك نائله ولم يتعلل

(سأل) المهدى مطر بن دراج عن اى الخيل افضل قال الذى اذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاخر واذا استعرضته قلت زاجر قال فأى هذه افضل قال الذى طرفه امامه وسوطه عنانه (وقال آخر) الذى اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر جفا واذا استعرض استوى (وسأل) معاوية بن ابى سفيان صعصعة بن صوحان اى الخيل افضل قال الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافى الثلاث قال فسر لنا قال أما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والحزام وأما القصير الثلاث فالصلب والعسيب والقضيب وأما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك وأما الصافى الثلاث فالاديم والعين والحافر (وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن معديكرب) كيف معرفتك بعراب الخيل قال معرفة الانسان بنفسه وأهله وولده فأمر بافراس فعرضت عليه فقال قدموا اليها الماء فى التراس فما شرب ولم يكتف فهو من العراب وما ثنى سنبكه فليس منها (قلت) انما المحفوظ ان عمر شك فى العتاق والمجون فدعا سلمان بن ربيعة الباهلى بطست من ماء فوضع بالارض ثم قدم اليها الخيل فرسا فرسا فما ثنى سنبكه وشرب هجنه (وقال حسان بن ثابت يصف طول عنق الفرس)

بكل كميت جوزة نصف حلقه * اقب طوال مشرف فى الحوارك

(وقال زهير) وملجمنا ما ان ينال قذاله * ولا قدماه الارض الا أنامله

(وقال آخر)

له ساقا ظليم خا * ضب فوجئ بالرعيب حديد الطرف والمنكب والعرقوب والقلب

(وقال آخر) هريت قصير عذار اللجام * اسيل طويل عذار الرسن

لم يرد بقوله قصير عذار اللجام قصر خده وانما اراد طويل مشق الفم واراد بطول عذار الرسن طول الخد

(وقال آخر) بكل هريت نقى الاديم * طويل الحزام قصير اللبب

ب عمياء لا يجتليها الذكر
مقنعة بامور الغيوب
وضعت عليها صحيح الفكر
لسانا كشقشقة الارحبى
أو كالحسام اليمان الذكر
وقلبا اذا استنطقته
الغيوب
أمر عليها بواهى الدرو
ولست بامعة فى الرجال
أساءل عن ذاوذا ما الخبر
ولكننى مدرب الاصغرين
ابين مع ما مضى ما غبر
(وقال) معاوية رضى الله
عنه لضرار الصدائى
يا ضرار صف لى عليا قال
اعفنى يا أمير المؤمنين قال
لتصفنه فقال أما اذ
لا بد من صفته كان والله
بعيد المدى شديد القوى
يقول فصلا ويحكم عدلا
يتفجر العلم من جوانبه
وتنطق الحكمة من
نواحيه يستوحش من
الدنيا وزهرتها ويستأنس
بالليل وظلمته كان والله
غزير الدمعة طويل
الفكرة يقلب كفه
ويخاطب نفسه يعجبه
من اللباس ما قصر ومن
الطعام ما خشن وكان
فينا كاحدنا يجيبنا اذا
سألناه وينبئنا اذا استنبأناه
ونحن مع تقريبه ايانا
وقربه منا لا نكاد نكلمه
لهيبته ولا نبتدئه لعظمته
يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى

(وقال ابو عبيدة) يستدل على عتاقة الفرس برقة جماله وأرنبته وسعة منخريه وعرى نواهقه ودقة حقويه وماظهر من اعالى اذنيه ودقة سالفته واديمه وشعره وابين من ذلك كله لين شكيل ناصيته وعرفه (وكانوا) يقولون اذا اشتدت نفسه ورحب متنفسه وطال عنقه واشتد حقوه وانهرت شدقه وعظمت فصوصه وصلبت حوافره ووقحت الحق بجياد الخيل (قيل) لرجل من بني اسد اتعرف الفرس الكريم من المقرف قال نعم اما الكريم فالجواد الجد الذى نهز نهز العير وانف تانيف السير الذى اذا عدا اجلعب واذا اقبل اجلعب واذا انتصب اتلأب واما المقرف فانه الذلول الحجبة الضخم الارنبة الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذى اذا ارسلته قال امسكنى واذا امسكته قال ارسانى (وكان محمد بن السائب) الكلبى يحدث ان الصافنات الجياد المعروضة على سليمان بن داود عليهما السلام كانت الف فرس ورثها عن ابيه فلما عرضت عليه الهته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب فعرقبها الا افراسا لم تعرض عليه فوفد اقوام من الازد وكانوا اصهاره فلما فرغوا من حوائجهم قالوا يا نبى الله ان ارضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فانكم لا تورون نارا كم حتى يأتيكم بطعامكم فساروا بالفرس فكانوا لا ينزلون منزلا الا ركبه احدهم فلقنص فلا يفلته شئ وقعت عينه عليه من ظبى او بقر او حمار الى ان قدموا الى بلادهم فقالوا ما فرسنا الا زاد الراكب فسموه زاد الراكب فاصل فحول العرب من نتاجه ويقال ان اعوج كان منها وكان فحلا لهلال ابن عامر انتجته امه بمعض بيوت الحى فنظروا الى طرف بضع جفلته على كاذتها على الفخذ مما يلى الحياة فقالوا ادركوا ذلك الفرس لا ينزى فرسكم لعظم اعوج وطول قوائمه فقاموا فوجدوا المهر فسموه اعوج (واخبرنا) فوج بن سلام عن ابى حاتم عن الاصمعى قال اغير على اهل النسار واعوج موثق بثمامة فحال صاحبه فى متنه ثم زجره فاقتلع الثمامة فخرجت تخف كالخذروف وراءه فعدا بياض يومه وامسى يتعشى من جميع قباله (وقال الشاعر فى وصف فرس)

واحمر كالديباج اما سماؤه * فريا واما ارضه فمحول

قوله سماؤه اعلاه وارضه اسفله يريد قوائمه (وللطائى نظير هذا حيث يقول)

امتن متن وصهوتين الى * حوافر صلبة له ملس

فهو لدى الروع والجلائب ذو * اعلى مندى واسفل يبس

صهصلق فى الصهيل تحسبه * كأنه قطعة من الغلس

(وقال حبيب ايضا يصف فرسا اهداه اليه الحسن بن وهب الكاتب)

ما مقرف يختال فى أشطانه * ملآن من صلف به وتلهوق

بحوافر حفر وصلب صلب * واشاعر شعر وحلق أحلق

وبشعلة تبدو كأن حلولها * فى صهوتيه بدو شيب المفرق

ذو أولق تحت العجاج وانما * من صحة افراط ذاك الاولق

تغرى العيون به ويغلق شاعر * فى نعته عفوا وليس بمغلق

بمصعد فى نعته ومصوب * ومجمع فى حسنه ومفرق

قد سالت الاوضاح سيل قرارة * فيه فتفترق عليه وتلتقى

صافى القديم كأنما البسته * من سندس ثوبا ومن استبرق

مسود شطر مثل ما اسود الدجى * مبيض شطر كابيضاض المهرق

فكان فارسه يصرف اذ غدا * فى متنه ابن الصباح الابلق

الليل سدوله وغارت نجومه يا دنيا اليك عنى غرى غيرى الى تعرضت أم الى تشوفت هيهات قد بينتك ثلاثا لا رجعة لى عليك فعمرك قصير وخطرك حقير وخطبك يسير آه من قلة الزاد بعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية حتى اخضلت دموعه محيته وقال رحم الله أبا الحسن فلقد كان كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح واحدها فى حجرها (وقال على) رضوان الله عليه رحم الله عبدا سمح فوعى ودعى الى الرشاد فدنا وأخذ بحجزة هاد فنجا وراقب ربه وخاف ذنبه وقدم خالصا وعمل صالحا واكتسب مذخورا واجتنب محذورا ودعى غرضا واصاب عوضا وكابر هواه وكذب مناه وحذر أجلا وأدب عملا وجعل الصبر رغبة حياته والتقى عدة وفاته يظهر دون ما يكتم ويكتفى بأقل مما يعلم لزم الطريقة الغراء والمحجة البيضاء واغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل * ولما رجع رضى الله عنه من صفين فدخل أوائل الكوفة اذا قبر فقال من هذا فقيل خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبابا أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلى فى جسمه أحوالا

املسه املیده لو علقت * من صهوتيه العين لم تتعلق
يرقى وماهو بالسليم ويفتدى * دون السلاح سلاح أروع مملق

(وقال) ابو سويد يشهد أبو دلف وقعة بدر وتحته فرس ادهم وعليه نضح الدم فاستوقفه رجل من الشعراء وانشد

كم ذا تجرعه المنون ويسلم * لو يستطيع شكا اليك الادهم

في كل منبت شعرة من جلده * يمن ينمقه الحسام المخدم * وكأنما عقد النجوم بطرفه
وكأنه بعرى المجرة ملجم * وكأنه بين البوارق لقوة * شهباء كاسرة طوت ما تطعم
ما تدرك الارواح ادنى شدة * لا بل يفوت الريح فهو مقدم
رجعته اطراف الاسنة اشقرا * واللون أدهم حين ضرجه الدم

قال فامر له بعشرة آلاف (ومن قولنا في وصف الفرس)

ومقربة يشقر في النقع كفها * ويخضر حينا كلما بلها الرشح
تطير بلا ريش الى كل صيحة * وتسبح في البر الذي مابه سبح

(وقال عدي بن الرقاع) يخرجن من فرجات النقع دامية * كأن آذانها اطراف اقلام

(وطلب) البحتري الشاعر من سعيد بن حميد الكاتب فرسا ووصف له انواعا من الخيل في شعره فقال

لا كلفن العيس ابعد همة * يجرى اليها خائف او مرتجى * والى سراة بني حميد انهم
امسوا كواكب اشرقت في مذحج * والبيت لولا ان فيه فضيلة * تعلو البيوت بفضلها لم يحجج
فاعن على غزو العدو بمنطو * احشاءه طي الرداء المدرج * اما باشقر ساطع اغشى الوغى
منه بمثل الكوكب المتأجج * متسربل شية طلت اعطافه * بدم فما تلقاه غير مضرج
اوادهم صافي الاديم كأنه * تحت الكريم مظهر بالنيرج * ضرم يهيج السوط من شؤبوبه
هيج الجنائب من حريق العرفج * خفت مواقع وطئه فكأنه * يجري برملة عالج لم يرهج
او اشهب يقق يضيء وراءه * متن كمثل اللجة المتمرجج * يخفي الحجول ولو بلغن لبانه
في أبيض متألق كالدملج * اومى بعرف اسود متعرف * فيما يليه وحافر فيروزجي
او ابلق يملا العيون اذا بدا * من كل لون معجب بنموذج * جذلان تحسده الجياد اذا مشى
عنقا باحسن حلة لم تنسج * وعريض اعلى المتن اوعليته * بالرئبق المتهال لم يتدرج
خاضت قوائمه القويم بناؤها * امواج تجنيب بهن مدرج
ولانت ابعد في السماحة همة * من ان تضن بلحمها او مسرج

(واول) من شبه الخيل بالظبي والسرحان والنعامة وتبعه الشعراء وحذوا حذوه وعلى مثاله امرؤ القيس ابن حجر

له ايطلا ظبي وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل
كان على الكتفين منه اذا انتحى * مداك عروس او سراية حنظل
مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل
دريد كخذروف الوليد امره * تتابع كفيه بخيط موصل
كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل

فاخذت الشعراء هذا التشبيه من امرئ القيس فحذوا عليه (فقال طفيل الخيل)

اني وان قل مالي لا يفارقني * مثل النعامة في اوصالها طول * تقريبها المرطى والجون معتدل
كأنه سبد بالماء مغسول * اوساهم الوجه لم تقطع اباجله * يصان وهو ليوم الروع مبذول

(وقال) عبد الملك بن مروان لاصحابه اي المناديل افضل فقال بعضهم مناديل مصر انى كأنها اغرقئ

رضي الله عنه رأى الشيخ خير من مشهد الغلام الناس أعداء ما جهلوا بقية عمر المؤمن لا ثمن

البيض وقال بعضهم مناديل اليمن التى كأنها انوار الربيع فقال ما صنعتم شيأ افضل المناديل مناديل عبدة بن الطبيب حيث يقول

لما نزلنا ضربنا ظل اخبية * وفاز بالعلى للقوم المراجيل
وردوا الشقر لا يونيه طابخه * ما قارب النضج منها فهو مأكول
وقد وثبنا على عوج مسومة * اعرافهن لايدينا مناديل

(سوابق الخيل) قال الاصمعى ماسبق الرهان فرس اهضم قط وانشد لابى النجم

* منتفخ الجوف عريض كلكله *

(قال) وكان هشام بن عبد الملك رجلا مسبقا لا يكاد يسبق فسبقت له فرس انثى وصلت اختها ففرح لذلك فرحا شديدا وقال على بالشعراء قال ابو النجم فدعينا فقيل لنا قولوا فى هذه الفرس واختها فسأل اصحاب النشيد النظرة حتى يقولوا فقلت له هل لك فى رجل ينقذك اذا استنسؤك قال هات فقلت من ساعتى

اشاع للغراء فيناذكرها * قوائم عوج اطعن امرها
ومانسينا بالطريق مهرها * حتى نقيس قدره وقدرها * وصبره اذا عدا وصبرها
والماء يعلو نحره ونحرها * ملمومة شد المليك ازرها * اسفلها وبطنها وظهرها
* قد كادها هاديها يكون شطرها *

قال ابو النجم فامر لى بجائزة وانصرفت (ابو القاسم) جعفر بن احمد بن محمد وابو الحسن على بن جعفر البصرى قالا حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعى ان هرون الرشيد ركب فى سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان لشهود الحلبة قال الاصمعى فدخلت الميدان لشهودها فيمن شهدها من خواص امير المؤمنين والحلبة يومئذ افراس للرشيد ولولديه الامين والمأمون ولسليمان بن ابى جعفر المنصور ولعيسى بن جعفر فجاء فرس ادهم يقال له الربيذ لهرون الرشيد سابقة فابتهج لذلك ابتهاجا علم ذلك فى وجهه وقال على بالاصمعى فنوديت له من كل جانب فأقبلت سريعا حتى مثلت بين يديه فقال يا اصمعى خذ بناصية الربيذ ثم صفه من قونسه الى سنبكه فانه يقال ان فيه عشرين اسما من اسماء الطير قلت نعم يا امير المؤمنين وانشدك شعرا جامعا فيه من قول ابى خزرة قال فأنشدنا لله ابوك قال فأنشدته

وأقب كالسرحان تم له * ما بين هامته الى النسر

الاقب اللاحق المنطف البطن وذلك يكون من خلقته وربما حدث من هزال او بعد قود والانثى قباء والجمع قب والمصدر القب والسرحان الذئب شبهه فى ضموره وعدوه به وجمعه سراحين وقد قالوا سراح والهامة اعلى الرأس وهى ام الدماغ وهى من اسماء الطير والنسر هو ما ارتفع من بطن الحافر من اعلاه كأنه النوى والحصى وهو من اسماء الطير وجمعه نسور

رحبت نعامته ووفر فرخه * وتمكن الصردان فى النحر

رحبت اتسعت نعامته جلدة رأسه التى تغطى الدماغ وهى من اسماء الطير وقوله ووفر فرخه الفرخ هو الدماغ وهو من اسماء الطيور ووفر اى تم يقال وفرت الشئ ووفرته بالتخفيف فهو موفور والصردان عرقان فى أصل اللسان ويقال انهما عرقان اخضران مكتنفان باطن اللسان منهما الريق ونفس الرئة وهما من اسماء الطير وفى الظهر صرد ايضا وهو بياض يكون فى موضع السرج من اثر الدبر يقال فرس صرد اذا كان ذلك به والنحر موضع القلادة من الصدر وهو البرك

واناف بالعصفور من سعف * هام اشم موثق الجذر

واناف اشرف والعصفور منبت الناصية والعصفور ايضا عظم ناتئ فى كل جبين والعصفور من الغرد

لها يدرك بها ما أفات ويحيى
بقية العمر عندى مالها
ثمن
وان غدا وهو محبوب من
الثمن
يستدرك المرء فيها ما أفات
ويحيى ما أمات ويمحو
السوء بالحسن
الدنيا بالاموال والآخرة
بالاعمال لا تخافن الا
ذنبك ولا ترجون الا
ربك وجهوا آمالكم الى
من تحبه قلوبكم الناس
من خوف الدل فى الدل
من أيقن بالخلف جاد
بالعطية بقية السيف انمى
عددا وأنجب ولدا (وقد
تبينت) صحة ما قال فى
بقيه وبنى المهلب ان من
السكوت ما هو أبلغ من
الجواب الصبر مطية
لا يكبو وسيف لا ينبو
خير المال ما اغناك وخير
منه ما كفاك وخير
اخوانك من واساك وخير
منه من كفاك شره
(وقال) بعض اهل العصر
ما يشاكل هذا وهو أبو
الحسن محمد بن لنكك
البصرى
عد يا فى زماننا
عن حديث المكارم
من كفى الناس شره
فهو فى جود حاتم
(أبو الطيب)
انا فى زمن ترك القبيح به
من أكثر الناس احسان
واجمال اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه قيمة كل امرئ

أيضا وهى التى سالت ودقت ولم تجاوز الى العينين ولم تستدر كالقرحة وهو من اسماء الطير والسعف يقال فرس بين السعف وهو الذى سالت ناصيته هام اى سائل منتشر اشم مرتفع والشمم فى الانف ارتفاع قصبته ويروى هاد اشم يريد عنقا مرتفعا وجمعه هواد وقوله موثق اى شديد قوى والجذر الاصل من كل شئ قال الاصمعى وغيره هو بالفتح وقال ابو عمرو بن العلاء هو بالكسر

وازدان بالديكين صلصله * ونيت دجاجته عن الصدر

ازدان افتعل من قولك زان يزين وكان الاصل ازتان فقلبت التاء دالا لقرب مخرجها من مخرج الزاى وكذلك ازداد من زاد يزيد والديكان واحدهما ديك وهو العظم الناتئ خلف الاذن وهو الذى يقال له الخشاء والحشاء والصلصل بياض الناصية ويقال هو اصل الناصية والدجاجة اللحم الذى على زوره بين يديه والديك والصلصل والدجاجة من اسماء الطير

والناهضان امر جلزهما * فكأنما عثما على كسر

الناهضان واحدهما ناهض وهو لحم المنكبين ويقال هو اللحم الذى يلى العضدين من اعلاهما والجمع نواهض ويقال فى الجمع انهض على غير قياس والناهض فرخ القطا وهو من اسماء الطير وقوله امر جلزهما اى فتل واحكم يقال امررت الحبل فهو ممر أى فتلته والجلز الشد وقوله فكأنما عثما على كسر اى كأنهما كسرا ثم جبرا يقال عثمت يده والعثم الجبر على عقدة وعوج وعثمان فعلان منه

مستحنفر الجنبين ملتئم * مابين شيمته الى الغر

مستحنفر الجنبين اى منتفخهما ملتئم اى معتدل وشيمته منخره والشيمة ايضا من قولك فرس بين الشيمة وهى بياض فيه ويقال ان تكون شامة اوشام فى جسده والغر فى الاغلب على الذى يسمى الرخمة من الفرس وهى عضلة الساق وصفت سماناه وحافره * واديمه ومنابت الشعر

السمانى طائر وهو موضع من الفرس لا احفظه الا ان يكون اراد السمامة وهى دائرة تكون فى سالفة الفرس وهو عنقه والسمامة من الطير ايضا والاديم الجلد

وسما الغراب لموقعيه معا * فأبين بينهما على قدر

سما الغراب اى ارتفع والغراب رأس الورك ويقال للصلوين الغرابان وهو مكتنف عجب الذنب ويقال لهما العاريان الوركين والموقعان منه فى اعالى الخاصرتين فأبين اى فرق بينهما على قدر أى على استواء واعتدال واكتن دون قبيحه خطافه * ونأت سمامته على الصقر

اكتن اى استتر والقبيح ملتقى الساقين ولا يقال انه مركب الذراعين فى العضدين والخطاف من اسماء الطير وهو حيث ادركت عقب الفارس اذا حرك رجليه ويقال لهذين الموضعين من الفرس المركلان ونأت اى بعدت والسمامة دائرة تكون فى عنق الفرس وقد ذكرناها وهى من اسماء الطير والصقر احسبها دائرة فى الرأس ولا وقفت عليها وهى من اسماء الطير

وتقدمت عنه القطاة له * فنأت بموقعها عن الحجر

القطاة مقعد الردف وهى من اسماء الطير والحجر من الطير يقال انه ذكر الحمام وهو من الفرس سواد يكون فى ظاهر اذنيه وسما على نقويه دون حدائه * خربان بينهما مدا الشبر

النقوان واحدهما نقو والجمع انقاء وهو عظم ذو مخ وانما عنى ههنا عظام الوركين لان الخرب هو الذى تراه مثل المدهن فى ورك الفرس وهو من الطير ذكر الحبارى والحدأة من الطير واصله الهمز ولكنه خفف وهى سالفة الفرس وجمعها حداء على وزن فعال كما تقول عظاة وعظاء ويقال عظاية واذا فتحت الفاء قلت حداة وهو الفاس ذات الرأسين وجمعها حدام مثل نواة ونوى وقطاة وقطا

الاعلى هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ومجزئة مغنية بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية غير مقصرة عن الغاية وافضل الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه ظاهر فى لفظه وكان الله قد ألبسه من ثياب الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه منزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع فى القلوب صنيع الغيث فى التربة الكريمة ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة كساها الله من التوفيق ومنحها من التأييد مالا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة (ومن دعائه) رضى الله عنه فى حروبه اللهم انت ارضى للرضا واسخط للسخط واقدر على ان تغير ما كرهت واعلم بما تقدر لا تغلب على باطل ولا تعجز عن حق وما انت بغافل عما يعمل الظالمون (وقال)

يدع الرضيم اذا جرى فلقا * بتوائم كمواسم سمر

الرضيم الحجارة الفلق المكسورة فلقا بتوائم جمع توام وقد قالوا تؤم على وزن فعل جمع تؤم وهى على غير قياس يقال هو مثنى يعنى حوافره والمواسم جمع ميسم الحديد اى فى صلابتها وقوله سمر اى لون واحد وهو اصلب الحوافر

ركبن فى محض الشوى سبط * كفت الوثوب مشدد الاسر

الشوى ههنا القوائم والواحدة شواة ويقال فرس محض الشوى اذا كانت قوائمه معصوبة سبط سهل كفت الوثوب اى مجتمع من قولك كفت الشئ اذا جمعته وتممته مشدد الاسر او الخلق قال الاصمعى فأمر لى بألف درهم (وقال النجم يصف الحلبة)

ثم سمعنا برهان نأمله * قيد له من كل افق جحفله * فقلت للسائس قده اعجله
واغد لعنا فى الرهان نرسله * نعلو به الحزن ولا نسهله * اذا علا الاخشب صاح جندله
ترنم النوح يبكى مثكله * كان فى الصوت الذى يفصله * زما ردف يتغنى جلجله
حتى وردنا المصر يطوى قنبله * طى التجار العصب اذ تنخله * وقد رأينا فعلهم فنفعله
نطويه والطى الرقيق نجزله * نضمر الشحم ولسنا نهزله * حتى اذا الليل تولى انجله
واتبع الايدى منه ارجله * قمنا على هول شديد وجله * نمد حبلا فوق خط نعدله
نقول قدم ذا وهذا دخله * وقام مشقوق القميص يعقله * فوق الخماسى قليلا يفضله
ادرك عقلا والرهان عمله * حتى اذا ادرك خيلا مرسله * ثار عجاج مستطير قسطله
تنفش منه الخيل ما لا تعزله * مرا يغطيها ومرا تجعله * مرا لقطا انصب عليه اجدله
وهو رخى البال سام وهله * قدامها ميلا لمن يمثله * تطير الجن وحينا ترجله
تسبح اخراه ويطفو اوله * ترى الغلام ساجيا ما يركله * تعطيه ما شاء وليس يسأله
كأنه من زيد تسربله * فى كرسف النداف لولا بلله * تخال مسكا عله معلله
ثم تناولنا الكلام ننزله * عن مفرع الكتفين حلو عطله * منتفخ الجوف عريض كلكله
فوافت الخيل ونحن نشكله * والجن عكاف به تقبله

(وقال آخر فى فرس ابى الاعور السلمى)

مر كلمع البرق سام ناظره * تسبح اولاه ويطفو آخره * فما يمس الارض منه حافره

قول هذا أشبه من قول ابى النجم لانه يقول تسبح أخراه ويطفو أوله وقال الاصمعى اذا وان الفرس كما قال أبو النجم فحمار الكساح اسرع منه لان اضطراب مؤخره قبيح وكان أبو النجم وصافا للخيل الا انه غلط فى هذا البيت وقد غلط رؤبة ايضا فى الفرس فقال يصف قوائمه * يهوين شتى ويقعن وقعا * ولما انشده مسلم بن قتيبة قال له اخطأت فى هذا يا أبا الجحاف جعلته مقيدا قال قربنى من ذنب البعير وانشد الاصمعى

قد اطرق الحى على سابح * اسطع مثل الصدع الاجرد
لما اتيت الحى فى دفة * كان عرجونا بمثنى يدى * اقبل يختال فى شأوه
يضرب فى الاقرب والابعد * كانه سكران أو عابس * أو ابن رب حرث المولد

(وقال عنترة)

اما اذا استقبلته فكأنه * جذع سما فوق الدليل مشذب
واذا عرضت له استوت اقتاده * وكانه مستدبرا مستصوب

(وقال ابن المعتز)

وقد يحضر الهيجاء فى شبح النسا * تكامل فى اسنانه فهو قارح
له عنق يغتال طول عنانه * وصدر اذا أعطيته الجرى سابح

حياض المنايا تقطر الموت والدما * جزى الله قوما قاتلوا فى لقائهم * لدى الروع قوما ما أعز واكرما
واطيب اخبار وافضل شيمة
اذا كان اصوات الرجال تغمغما
(حصين) الذى ذكره ابو ساسان الحصين بن المنذر ابن الحرث بن وعلة الرقاشى وكان صاحب رايته يوم صفين ويروى عنه انه قال بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها
أرى علل الدنيا على كثيرة
وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة
وان الذى دون الممات قليل
وان افتقادى فاطما بعد احمد
دليل على ان لا يدوم خليل
(ولما) قتل عمرو بن عبد ود سقط فانكشفت عورته فتنحى عنه وقال آلى ابن عبد حين شد ألية وحلفت فاستمعوا من الكذاب
أن لا يفر ولا يملل فالتقى اسدان يضطربان كل ضراب
اليوم يمنعنى الفرار حفيظتى
ومصمم فى الرأس ليس بناب
أعرضت حين رأيته متقطرا * كالجذع بين دكادك وروابى * وعففت عن أثوابه ولو اننى *

اذا

اذا مال عن اعطافه قلت شارب * عناه بتصريف المدامة طافح

(وقال ايضا) ولقد وطئت الغيث يحملنى * طرف كلون الصبح حين وقد

يمشى ويعرض فى العنان كما * صدق المعشق بالدلال وصد

طارت به رجل مرصعة * رجامة تحصى الطريق ويد

وكأنه موج يسيل اذا * اطلقته واذا حبست جد

(فى الحلبة والرهان) والحلبة مجمع الخيل ويقال مجتمع الخيل ويقال مجتمع الناس للرهان وهو من قولك حلب بنو فلان على بنى فلان واحلبوا اذا اجتمعوا ويقال منه أخذ حلب المحالب اللبن فى القدح اى جمعه فيه والحلب الحبل الذى يمد فى صدور الخيل عند الارسال للقبض والمنصبة الخيل حين تنصب للارسال واصل الرهان من الرهن كان الرجل يراهن صاحبه فى المسابقة يضع هذا رهنا وهذا رهنا فأيهما سبق فرسه اخذ رهنه ورهن صاحبه والرهان مصدر راهنته مراهنة ورهانا كما تقول قاتلته مقاتلة وقتالا وهذا كان من امر الجاهلية وهو القمار المنهى عنه فان كان الرهن من احدهما بشئ مسمى على انه ان سبق لم يكن له شئ وان سبقه صاحبه اخذ الرهن فهذا حلال لان الرهن انما هو من احدهما دون الآخر وكذلك ان جعل كل واحد منهما رهنا وأدخلا بينهما محللا وهو فرس ثالث يكون مع الاولين ويسمى ايضا الدخيل ولا يجعل لصاحب الثالث شئ ثم يرسلون الافراس الثلاثة فان سبق احد الاولين اخذ رهنه ورهن صاحبه فكان له طيبا وان سبق الدخيل اخذ الرهنين جميعا وان سبق هو لم يكن عليه شئ ولا يكون الدخيل الا رائعا جوادا لا يأمنان ان يسبقهما والا فهذا قمار لانهما لم يدخلا بينهما محللا قال الاصمعى السابق من الخيل الاول والمصلى الثانى الذى يتلوه قال وانما قيل له مصلى لانه يكون عند صلوى السابق وهما جانبا ذنبه عن يمينه وشماله ثم الثالث والرابع لا اسم لواحد منهما الى العاشر فانه يسمى سكيتا قال ابو عبيدة لم نسمع فى سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه اسما لشئ منها الا الثانى والعاشر فان الثانى اسمه المصلى والعاشر السكيت وما سوى ذينك يقال له الثالث والرابع وكذلك الى التاسع ثم السكيت ويقال السكيت بالتشديد والتخفيف فما جاء بعد ذلك لم يعتد به والفسكل بالكسر الذى يجىء آخر الخيل والعامة تسميه القسكل بالضم وقال ابو عبيدة القاشور الذى يجىء فى الحلبة آخر الخيل وهو الفسكل وانما قيل للسكيت سكيت لانه آخر العدد الذى يقف العاد عليه والسكت الوقوف هكذا كانوا يقولون فاما اليوم فقد غيروا وكان من شأنهم ان يمسحوا على وجه السابق قال جرير

اذا اشتموا ان تمسحوا وجه سابق * جواد فدوا فى الرهان عنانيا

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

واذا جياد الخيل ماطلها المدى * وتقطعت فى شأوها المبهور

خلوا عنانى فى الرهان ومسحوا * منى بغرة أبلق مشهور

(وصف السلاح) كانت درع على صدر الاظهر لها فقيل له فى ذلك فقال اذا استمكن عدوى من ظهرى فلا يبق (ورؤى) الجراح بن عبد الله قد ظاهر بين درعين فقيل له فى ذلك فقال لست أقى بدنى وانما أقى صدرى * واشترى زيد بن حاتم ادراعا وقال انى لست اشترى ادراعا وانما اشترى اعمارا

(وقال) حبيب بن المهلب لبنيه لا يقعدن احدكم فى السوق فان كنتم لا بد فاعلين فالى زراد أو سراج أو وراق (العتبى) قال بعث عمر بن الخطاب الى عمرو بن معديكرب ان يبعث اليه بسيفه المعروف بالصمصامة فبعث به اليه فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه فكتب اليه فى ذلك فرد عليه انما بعثت الى امير المؤمنين بالسيف ولم ابعث بالساعد الذى ضرب به * وسأله عمر بن الخطاب يوما عن

أن اقتلك قال على لكنى والله أحب أن أقتلك فحمى عمر وفاتحم عن فرسه وعرقبه ثم أقبل الى على فتجاولا كغمامتين تكنفت *

ونبيه يا معشر الاحزاب

فى أبيات غير هذه وبعض الرواة ينفيها عن على رضى الله عنه (وعمرو) هذا هو ابن عبدود بن نضر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤى وكان قد جزع المزاد وهو موضع حفر فيه الخندق يوم الاحزاب وفى ذلك يقول الشاعر

عمرو بن ود كان أول فارس

جزع المزاد وكان فارس يليل

ولما صار مع المسلمين فى الخندق دعا البراز وقال

ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز

ووقفت اذ نكل الشجاع موقف البطل المناجز

انى كذلك لم ازل متسرعا نحو الهزاهز

ان السماحة والشجاعة فى الفتى خير الغرائز

فبرز على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال يا عمرو انك عاهدت الله لقريش أن لا يدعوك أحد الى خلتين الا أخذت احداهما فقال اجل قال فانى أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لى بذلك قال فانى أدعوك الى المبارزة فقال يا ابن أخى ما أحب

متنيهما ريحا صبا وشمال * في موقف كادت نفوس كماته * تمتر قبل تزود الآجال وعلت بينهما غبرة

السلاح فقال يسأل امير المؤمنين عما بدا له قال ما تقول في الترس قال هو الجن وعليه تدور الدوائر قال فما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك فانقصف قال فالنبل قال منايا تخطئ وتصيب قال فما تقول في الدرع قال مثقلة للراجل مشغلة للفارس وانها لحصن حصين قال فما تقول في السيف قال هناك لا أم لك يا امير المؤمنين فضربه عمر بالدرة وقال بل لا أم لك قال الحمى صرعتني (الهيثم بن عدي) قال وصف سيف عمرو بن معديكرب الذي يقال له الصمصامة لموسى الهادي فدعا به فوضع بين يديه مجردا ثم قال لحاجبه ائذن للشعراء فلما دخلوا امرهم ان يقولوا فيه فبدرهم ابن أنيس فقال

حاز صمصامة الزبيدي عمرو * من جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما اغمدت عليه الجفون
أخضر المتن بين حديه نور * من فرند تمد فيه العيون
اوقدت فيه للصواعق نار * ثم ساطت به الزعاف المنون
فاذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين
فكان الفرند والرونق الحما * ري في صفحتيه ماء معين
وكان المنون نيطت اليه * فهو من كل جانبيه منون
ما يبالي من انتضاه لحرب * أشمال سطت به ام يمين

فامر له ببدرة وخرجوا * وضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقطعه الى القربوس فقال ما اجود سيفك فغضب وقال الشاعر

متى تلقني تعدو ببرمهيم * ولص كميت او أغر محجل
تلاقي امرأ ان تلقه فبسيفه * تعلمك الايام ما كنت تجهل

(وقال ابو الشيص) خنلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال
في رداء من الصفيح صقيل * وقميص من الحديد مذال

وبلغ ابا الاغر ان اصحابه بالبادية قد وقع بينهم شر فوجه ابنه الاغر وقال يا بني كن يد الاصحاب على من قاتلهم واياك والسيف فانه ظل الموت واتق الرمح فانه رشاء المنية ولا تقرب السهام فانها رسل لا تؤامر مرسلها قال فبماذا اقاتل قال بما قال الشاعر

جلاميد يملأ ن الاكف كانها * رؤس رجال حلقت بالمواسم

(وذكر اعرابي) قوما تحاربوا فقال اقبلت الفحول تمشي مشي الوعول فلما تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها (وقال آخر) يذكر قوما اسروا استنزلوهم عن الجياد بلينة الخرصات ونزعوهم نزع الدلاء بالاشطان (وقال اعرابي) في آخرين ابتغوا قوما أغاروا عليهم فقال اجتثوا كل جمالية عيرانة كيما يخصفون اخفاف المطي بحوافر الخيل حتى ادركوهم بعد ثلاثة فجعلوا المران ارشية المنايا فاستقوا بها ارواحهم * ومن احسن ما قيل في السيف قول حبيب

ويهتز مثل السيف لو لم تسله * يدان لسلته ظبا من الغمد

(وقال في صفة الرماح)

مثقفات سلبن الروم زرقتها * والعرب الوانها والعاهر القصفا

(ومن الافراط القبيح قول النابغة في وصف السيف)

يقد السلوقي المضاعف نسجه * ويوقد في الصفاح نار الحباحب

فذكر انه يقد الدرع المضاعف نسجه والفارس والفرس ويقع بها في الارض فيقدح النار من الحجارة

متى تهددني بالعز والعدد * أنت امرؤ نال من عرضي وعزته * كعزة العير يرعى تلعة الاسد
لو كنت من أحد يهجى هجوتكم * واقبح

(واقبح منه فى الافراط قول الآخر)

تظل تحفر عنه ان ضربت به ٭ بين الذراعين والقيدين والسادى

وقد جمع العلوى وصف الخيل والسلاح كله فاحسن وجود حيث يقول

بحسبى من مالى من الخيل أعيط ٭ سليم الشظا عارى النواهق أمعط
وابيض من ماء الحديد مهند ٭ واسمر عسال الكعوب عنظنط
ومعطوفة الاطراف كبداء سمحة ٭ منجحة الاعضاد صفراء شوحط
فيا ليت مالى غير ما قد جمعته ٭ على لجة تيارها يتغطغط
ويا ليتنى أمسى على الدهر ليلة ٭ وليس على نفسى أمير مسلط

(ومن قولنا فى وصف الرمح والسيف)

بكل رديني كأن سنانه ٭ شهاب بدا فى ظلمة الليل ساطع
تقاصرت الآجال فى طول متنه ٭ وعادت به الآمال وهى فجائع
وساءت ظنون الحرب فى حسن ظنه ٭ فهن لمجبات القلوب قوارع
وذى شطب تقضى المنايا لحكمه ٭ وليس لما تقضى المنية دافع
فرند اذا ما اعتن للعين راكد ٭ وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع
يسل أرواح الكماة انسلاله ٭ ويرتاع منه الموت والموت رائع
اذا ما التقت امثاله فى وقيعة ٭ هنالك ظن النفس بالنفس واقع

(ومن قولنا فى السيف)

بكل مأثور على متنه ٭ مثل مدب النمل بالقاع
يرتد طرف العين من حده ٭ عن كوكب للموت لماع

(وقال اسحق بن خلف البهرانى فى صفة السيف)

التى نجائب حضره ٭ امضى من الاجل المتاح وكانما ردالهبا ٭ عليه انفاس الرياح

٭(النزع بالقوس)٭ (ابراهيم الشيبانى) قال كان رجل من اهل الكوفة قد بلغه عن رجل من اهل السلطان انه يعرض له ضيعة بواسط فى مغرم لزمه للخليفة فحمل وكيلا له على بغل واترع له خرجا بدنانير وقال له اذهب الى واسط فاشتر لى هذه الضيعة المعروضة فان كفاك ما فى هذا الخرج والا فاكتب الى أمدك بالمال فخرج فلما اصحر عن البيوت لحق به اعرابى راكب على حمار معه قوس وكنانة فقال له الى اين تتوجه فقال الى واسط قال فهل لك فى الصحبة قال نعم فسارا حتى فوزا فعنت لهما ظباء فقال له الاعرابى اى هذه الظباء احب اليك المتقدم منها ام المتأخر فأذكيه لك قال له المتقدم فرماه فخرمه بالسهم فاشتويا واكلا فاغتبط الرجل بصحبة الاعرابى ثم عن له زفة قطا فقال أيها تريد فأصرعها لك فأشار الى واحدة منها فرماها فاقتصدها ثم اشتويا واكلا فلما انقضى طعامهما فوق له الاعرابى سهما ثم قال اين تريد ان أصيبك فقال له اتق الله واحفظ زمام الصحبة قال لابد منه قال اتق الله ربك واستبقنى ودونك البغل والخرج فانه متزع مالا قال فاخلع ثيابك فانسلخ من ثيابه ثوبا ثوبا حتى بقى مجردا قال له اخلع امواقك وكان لابساخفين طائفيين فقال له اتق الله فى ودع لى الخفين أتبلغ بهما من الحرفان الرمضاء تحرق قدمى قال لابد منه قال فدونك الخف فاخلعه فلما تناول الخف ذكر الرجل خنجرا كان معه فى الخف فاستخرجه ثم ضرب به صدره فشقه الى عانته وقال له الاستقصاء فرقة فذهبت مثلا وكان هذا الاعرابى من رماة الحدق (وحدث العتبى) عن بعض

(وقال أبو عبيدة) عاملة ابن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زياد بن يشجب يطعن فى نسبه من قحطان ويقال هو عاملة بن معاوية بن قاسط ابن هنب فلذلك قال الراعى هذا ويقال ان جندل بن الراعى قالها وقد قال يحيى بن أبى حفصة الاموى فى عاملة ولسنا بالى نأى عاملة التى
أجد بها من نحو بصرى انحدارها
تدافعها الاحياء حتى كأنها
ثياب بدا للمشترين عوارها
قذفنا بها المائات قذف حاذف
بسود حصى جفت عليه صغارها
ويشبه قول على رضى الله عنه وعفقت عن أثوابه قول عنترة بن شداد العبسى
هلا سألت الخيل يا ابنة مالك
ان كنت جاهلة بما لم تعلم
يخبرك من شهد الوقيعة أننى
أغشى الوغى وأعف عند المغنم

(وقال حبيب بن أوس الطائى)

ان الاسود أسود الغاب همتها ٭ يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب (قد علقت) بذيل ما أوردته والحقت بطرف ما جردته من كلام

اشياخه قال كنت عند المهاجر بن عبد الله والى اليمامة فأتى باعرابى كان معروفا بالسرف فقال له اخبرنى عن بعض عجائبك قال عجائبى كثيرة ومن اعجبها انه كان لى بعير لا يسبق وكانت لى خيل لا تلحق فكنت أخرج فلا ارجع خائبا فخرجت فاحترشت ضبا فعلفته على قتبى ثم مررت بخباء ليس فيه الا عجوز فقلت يجب أن يكون لهذه رائحة من غنم وابل فلما امسيت اذا بابل واذا شيخ عظيم البطن شثن الكفين ومعه عبد اسود فلما رآنى رحب بى ثم قام الى ناقة فاحتلبها وناولنى العلبة فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقى فضرب بها جبهته ثم احتلب تسع اينق فشرب البانهن ثم نحر حوارا فطبخه فأكلت شيأ وأكل الجميع حتى القى عظامه بيضاء وجثى على كومة وتوسدها ثم غط غطيط البكر فقلت هذه والله الغنيمة ثم قمت الى فحل ابل فخطمته ثم قرنته ببعيرى وصحت به فاتبعنى واتبعته الابل اربا اربا فى قطار فصارت خلفى كأنها حبل ممدود فضيت ايادر ثنية بينى وبينها مسيرة ليلة للسرع ولم ازل اضرب بعيرى مرة بيدى ومرة برجلى حتى طلع الفجر فأبصرت الثنية واذا عليها سواد فلما دنوت منه اذا الشيخ قاعد وقوسه فى حجره فقال اضيفنا قلت نعم قال استخبر نفسك عن هذه الابل قلت لا فاخرج سهما كأنه لسان كلب ثم قال انظره بين اذنى الضب المعلق فى القتب ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه فقال لى ما تقول قلت أنا على رأيى الاول قال انظر هذا السهم الثانى فى فقرة ظهره الوسطى ثم رمى به فكأنما قدره بيده ثم قال رأيك فقلت انى احب أن استثبت قال انظر هذا السهم الثالث فى عكوة ذنبه والرابع والله فى بطنك ثم رماه فلم يخط العكوة قلت انزل آمنا قال نعم فدفعت اليه خطام فحله وقلت هذه ابلك لم تذهب منها ببعرة وانا انظر منى يرمينى بسهم يقصد به قلبى فلما تباعدت قال اقبل فاقبلت والله فرقا من شره لا طمعا فى خيره فقال ما احسبك تجشمت الليلة ما تجشمت الا من حاجة قلت نعم قال فاقرن من هذه الابل بعيرين وامض لطيتك قال قلت اما والله لا امضى حتى اخبرك عن نفسك فلا والله ما رأيت اعرابيا اشد ضرسا ولا اعدى رجلا ولا ارمى يدا ولا أكرم عفوا ولا اسخى نفسا منك فصرف وجهه عنى حياء وقال خذ الابل برمتها مبارك لك فيها (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم اركبوا وارموا وان ترموا احب الى من ان تركبوا وقال كل لهو المؤمن باطل الا فى ثلاث تأديبه فرسه ورميه عن كبد قوسه وملاعبته امرأته فانه حق ان الله ليدخل الجنة بالسهم الواحد عامله المحتسب والقوى به فى سبيل الله اى والرامى فى سبيل الله (وروى) عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على المنبر واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى وكان ارمى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن ابى وقاص لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم سدد رميته واجب دعوته فكان لا يرد له دعاء ولا يخيب له سهم (وذكر اسامة بن زيد) ان شيوخا من أسلم حدثوه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم وهم يرمون ببطحان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا يا بنى اسمعيل فقد كان ابوكم راميا وانا مع ابن الادرع فتعدى القوم فقالوا يا رسول الله من كنت معه فقد نضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا وانا معكم كلكم فانتضلوا ذلك اليوم ثم رجعوا بالسواء ليس لاحد على احد منهم فضل (وقال عمر) اخشوشنوا وارتدوا وانتعلوا واحتفوا وارموا الاغراض والقوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وعليكم بالمعدية واقال بالعربية ودعوا التنعم وزى العجم (وقال ايضا) ان تخوروا كما نزوتم ونزعتم * وجنى قوم من اهل المدينة جناية فارسل السلطان اليهم جندا من محاربة ابن زياد فقال رجل من اهل البادية يذم اصحابه فقال يا معشر العرب ويا بنى المحصنات قاتلوا عن احسابكم وانسابكم فوالله ان ظهر هؤلاء عليكم لا يدعون بها لبنة حمراء ولا نخلة خضراء الا وضعوها بالارض ولا اعتراكم من نشاب معهم فى جعاب كأنها ابو دالفيلة يقرعون بها كأنها الغبط تنط احداهن

سيد الاولين والآخرين ورسول الخلفاء الراشدين قدمتها امام كل كلام لتقدمهم على الخلق واخذهم بقصب السبق وهم كما قال بعض المتكلمين يصنف قوما من الزهاد الواعظين جلوا بكلامهم الابصار العليلة وشحذوا بمواعظهم الاذهان الكليلة ونبهوا القلوب من رقدتها ونقلوها عن سوء عادتها فشفوا من داء القسوة وعباوة الغفلة وداوا من العمى الفاضح ونهجوا لنا الطريق الواضح وآثرت أن الحق بعد ذلك جملة من سليم كلام الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين وادرج فى درج كلامهم وأثناء نثرهم ونظامهم ما التفت عليه والتفت اليه وتعلق باغصانه وتشبث بافنانه كما تقدم واخرج الى صفات البلاغات وآخذ بعد ذلك فى نظم عقود الآداب ورقم برود الالباب من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعبده القرطاس والقلم (قال معاوية) بن أبى سفيان رحمه الله تعالى أفضل ما اعطى الرجل العقل والحلم فاذا ذكر ذكر واذا أساء استغفر واذا وعد أنجز (وصف معاوية) الوليد بن عتبة فقال انه لبعيد الغور ساكن الفور وان العود

اطيط الزنوق يمعط احدهم فيها حتى يتفرق شعر ابطيه ثم يرسل نشابة كانها رشاء منقطع فما بين احدكم وبين ان تنفضح عينه او ينصدع قلبه منزلة فخلع قلوبهم فطاروا رعبا * (مشاورة المهدى لاهل بيته في حرب خراسان) * هذا ما تراجع فيه المهدى ووزراؤه وما دار بينهم من تدبير الرأى في حرب خراسان ايام تحاملت عليهم العمال واعتفت فحملتهم الدالة وما تقدم لهم من المكانة على ان نكثوا بيعتهم ونقضوا موثقهم وطردوا العمال والتووا بما عليهم من الخراج وحمل المهدى ما يجب من مصلحتهم ويكره من عنتهم على ان اقال عثرتهم واغتفر زلتهم واحتمل دالتهم تطولا بالفضل واتساعا بالعفو واخذا بالحجة ورفقا بالسياسة ولذلك لم يزل مذ حمله الله اعباء الخلافة وقلده امور الرعية رفيقا بمدارسلطانه بصيرا بأهل زمانه باسطا للعدلة في رعيته تسكن الى كنفه وتأنس بعفوه وتثق بحلمه فاذا وقعت الاقضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده هوادة ولا اغضاء ولا مداهنة اثرة للحق وقياما بالعدل واخذا بالحزم فدعا اهل خراسان الاغترار بحلمه والثقة بعفوه ان كسروا الخراج وطردوا العمال وسألوا ما ليس لهم من الحق ثم خاطوا احتجاجا باعتذار وخصومة باقرار وتنصلا باعتلال فلما انتهى ذلك الى المهدى خرج الى مجلس خلافته وبعث الى نفر من محنته ووزرائه فاعلمهم الحال واستنصحهم للرعية ثم أمر الموالى بالابتداء وقال للعباس بن محمد أى عم تعقب قولنا وكن حكما بيننا وارسل الى ولديه موسى وهرون فاحضرهما الامر وشاركهما في الرأى وأمر محمد بن الليث بحفظ مراجعتهم واثبات مقالتهم في كتاب فقال سلام صاحب المظالم ايها المهدى ان في كل أمر غاية ولكل قوم صناعة استفرغت رأيهم واستغرقت اشغالهم واستنفدت اعمارهم وذهبوا بها وذهبت بهم وعرفوا بها وعرفت بهم ولهذه الامور التى جعلنا فيها غاية وطلبت معونتنا عليها اقوام من ابناء الحرب وساسة الامور وقادة الجنود وفرسان الهزاهز واخوان التجارب واطفال الوقائع الذين وشحتهم سجالها وفيأتهم ظلالها وعفتهم شدائدها وقرمتهم نواجذها فلو عجمت ما قبلهم وكشفت ما عندهم لوجدت نظائر تؤيد امرك وتجارب توافق نظرك واحاديث تقوى قلبك فاما نحن معاشر عمالك وأصحاب دواوينك فحسبنا وكثيرمنا ان نقوم بثقل ما حملتنا من عملك واستودعتنا من امانتك وشغلتنا به من امضاء عدلك وانفاذ حكمك واظهار حقك (فأجابه المهدى) ان في كل قوم حكمة ولكل زمان سياسة وفي كل حال تدبير يبطل الآخر الاول ونحن اعلم بزماننا وتدبير سلطاننا (قال نعم) ايها المهدى انت متسع الرأى وثيق العقدة قوى المنة بليغ الفطنة معصوم النية محضور الروية مؤيد البديهة موفق العزيمة معان بالظفر مهدى الى الخيران هممت ففي عزمك مواقع الظن وان اجتمعت صدع فعلك ملتبس الشك فاعزم يهدك الله الى الصواب قلبك وقل ينطق الله بالحق لسانك فان جنودك جمة وخزائنك عامرة ونفسك محمية وامرك نافذ (فاجابه) المهدى المشاورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يهلك عليهما رأى ولا يتفيل معهما حزم فأشيروا برأيكم وقولوا بما يحضركم فاني من ورائكم وتوفيق الله من وراء ذلك (وقال الربيع) ايها المهدى ان تصاريف وجوه الرأى كثيرة وان الاشارة ببعض معاريض القول يسيرة ولكن خراسان أرض بعيدة المسافة مترامية الشقة متفارقة السبيل فاذا ارتأيت من محكم التدبير ومبرم التقدير ولباب الصواب رأيا قد احكمه نظرك وقلبه تدبيرك فليس وراءه مذهب طاعن ولا دونه معلق لمخصومة عائب ثم اجبت البريد به وانطوت الرسل عليه كان بالحرى ان لا يصل اليهم محكمه وقد حدث منهم ما ينقضه فالسر ان ترجع اليك الرسل وترد عليك الكتب بحقائق اخبارهم وشوارد آثارهم ومصادر امورهم تحدث رأيا غيره وتبتدع تدبيرا سواه قد انفرجت الحلق وتحللت العقد واسترخى الحقان وامتد الزمان ثم لعلما موقع الآخرة كمصدر الاولى ولكن الرأى ايها المهدى وفقك الله أن تصرف اجالة النظر وتقليب

به مصقلة بن هبيرة وساعده قوم على ذلك ثم تماثل وهم في ارجافهم فحمل زيادا مصقلة الى معاوية وكتب اليه انه يجمع مراقا من مراق العراق فيرجفون بأمير المؤمنين وقد حملته اليه ليرى رأيه فيه فقدم مصقلة وجلس معاوية للناس فلما دخل عليه قال ادن مني فدنا منه فاخذ بيده فجذبه فسقط مصقلة فقال معاوية

أبى الحوادث من خليـ ـلك مثل جندلة المراجم
صلبا اذا خار الرجا ل أبل يمتنع الشكائم
قدرامنى الاعداء قبـ ـلك فامتنعت من المظالم
فقال مصقلة يا أمير المؤمنين قد أبقى الله منك ما هو أعظم من ذلك حلما وكلأ ومرعى لاوليائك وسما ناقعا لاعدائك كانت الجاهلية فكان أبوك سيد المشركين وأصبح الناس مسلمين وأنت امير المؤمنين وقام فوصله معاوية واذن له في الانصراف الى الكوفة فقيل له كيف تركت معاوية فقال زعم انه لما به والله لقد غمزني غمزة كاد يحطمني وجذبني جذبة كاد يكسر عضوا مني (ودخل الاحنف بن قيس) على معاوية وافدا لاهل البصرة ودخل معه النمر بن قطبة وعلى النمر عباءة

ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها فأومأ اليه فجلس ثم اقبل على الاحنف فقال ثم مه فقال يا أمير المؤمنين اهل البصرة عدد يسير وعظم كسير مع تتابع من المحول واتصال عن الذحول فالمكثر فيها قد أطرق والمقل قد املق وبلغ منه المخنق فان رأى أمير المؤمنين ان ينعش الفقير ويجبر الكسير ويسهل العسير ويصفح عن الذحول ويداوى المحول ويأمر بالعطاء ليكشف البلاء ويزيل اللأواء وان السيد من يعم ولا يخص ومن يدعو بالجفلى ولا يدعو النقرى ان احسن اليه شكر وان سيء اليه غفر ثم يكون من وراء ذلك لرعيته فيما ايرفع عنهم الملمات ويكشف عنهم المعضلات فقال له معاوية ههنا يا أبا بحر ثم تلا ولتعرفنهم في لحن القول (ومن جميل المحاورات ما رواه المدائني) قال وفد أهل العراق على معاوية رحمه الله ومعهم زياد وفيهم الاحنف فقال زياد يا أمير المؤمنين اشخصت اليك أقواما الرغبة واقعد عنك آخرين العذر فقد جعل الله تعالى في سعة فضلك ما يجبر به المتخلف ويكافئ به الشاخص فقال معاوية مرحبا بكم

الفكر فيما جمعتناله واستشرتنا فيه من التدبير لحربهم والحيل في امرهم الى الطلب لرجل ذي دين فاضل وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى في سوائك ولا متهما في اثرة عليك ولا ظنينا على دخلة مكروهة ولا منسوبا الى بدعة محذورة فيقدح في ملكك ويريض الامور لغيرك ثم تسند اليه أمورهم وتفوض اليه حربهم وتأمره في عهدك ووصيتك اياه بلزوم امرك ما لزمه الحزم وخلاف هيك اذا خالفه الرأى عن استحالة الامور واشتداد الاحوال التي ينقض امر الغائب عنها ويثبت رأى الشاهد لها فانه اذا فعل ذلك فوائب امرهم من قريب وسقط عنه ما يأتي من بعيد تمت الحيلة وقويت المكيدة ونفذ العمل واحدا النظر ان شاء الله (قال الفضل بن العباس) ايها المهدى ان ولى الامور وسائس الحروب ربما نحى جنوده وفرق امواله في غير ما ضيق امر حربه ولا ضغطة حال اضطرته فيقعد عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديما منها فاقد الها لا يثق بقوة ولا يصول بعدة ولا يفزع الى ثقة فالرأى لك أيها المهدى وفقك الله ان تعفى خزائنك من الانفاق للاموال وجنودك من مكابدة الاسفار ومقارعة الخطار وتغرير القتال ولا تسرع للقوم في الاجابة الى ما يطلبون والعطاء لما يسئلون فيفسد عليك ادبهم ويجرئ من رعيتك غيرهم ولكن اغزهم بالحيلة وقاتلهم بالمكيدة وصارعهم باللين وخاتلهم بالرفق وابرق لهم بالقول وارعد نحوهم بالفعل وابعث البعوث وجند الجنود وكتب الكتائب واعقد الالوية وانصب الرايات وأظهر انك موجه اليهم الجيوش مع احنق قوادك عليهم واسوئهم أثرا فيهم ثم ادرس الرسل وابث الكتب وضع بعضهم على طمع من وعدك وبعضا على خوف من وعيدك واوقد بذلك واشباهه نيران التحاسد فيهم واغرس اشجار التناغس بينهم حتى تملأ القلوب من الوحشة وتنطوى الصدور على البغضة ويدخل كلا من كل الحذر والهيبة فان مرام الظفر بالغيلة والقتال بالحيلة والمناهبة بالكتب والمكايدة بالرسل والمقارعة بالكلام اللطيف المدخل في القلوب القوى الموقع من النفوس المعقود بالحجج الموصول بالحيل المبنى على اللين الذي يستميل القلوب ويسترق العقول والآراء ويستميل الاهواء ويستدعى المؤاتاة انفذ من القتال بطفات السيوف واسنة الرماح كما ان الوالي الذي يستنزل طاعة رعيته بالحيل ويفرق كلمة عدوه بالمكايدة احكم عملا والطف منظرا واحسن سياسة من الذي لا ينال ذلك الا بالقتال والاتلاف للاموال والتغرير والخطار وليعلم المهدى انه ان وجه لقتالهم رجلا لم يسر لقتالهم الا يجنود كثيفة تخرج عن حال شديدة وتقدم على اسفال ضيقة واموال متفرقة وقواد غششة ان اثقنهم استنفدوا ماله وان استنصحهم كانوا عليه لا له (قال المهدى) هذا رأى قد اسفر نوره وابرق ضوءه وتمثل صوابه للعيون وتجسد حقه في القلوب ولكن فوق كل ذي علم عليم (ثم نظر) الى ابنه علي فقال ما تقول قال على أيها المهدى ان اهل خراسان لم يخلعوا عن طاعتك ولم ينصبوا من دونك احدا يقدح في تغيير ملكك ويريض الامور لفساد دولتك ولو فعلوا لكان الخطب ايسر والشأن اصغر والحال ادل لان الله مع حقه الذي لا يخذله وعند موعده الذي لا يخلفه ولكنهم قوم من رعيتك وطائفة من شيعتك الذين جعلك الله عليهم والياوجعل العدل بينك وبينهم حاكما طلبوا حقا وسألوا انصافا فان اجبت الى دعوتهم ونفست عنهم قبل ان يتلاحم منهم حال ويحدث من عندهم فتق اطعت امر الرب واطفأت نائرة الحرب ووفرت خزائن المال وطرحت تغرير القتال وحمل الناس محمل ذلك على طبيعة جودك وسجية حلمك واسجاح خليقتك ومعدلة نظرك فأمنت ان تنسب الى ضعفه وان يكون ذلك فيما بقي دربة وان منعتهم ما طلبوا ولم تجبهم الى ما سألوا اعتدات بك وبهم الحال وساويتهم في ميدان الخطاب فما ارب المهدى ان يعمد الى طائفة من رعيته مقرين بمملكته مذعنين بطاعته لا يخرجون انفسهم عن قدرته ولا يبرئونها من عبوديته فيملكهم انفسهم ويخلع نفسه عنهم ويقف على الحيل معهم ثم يجازيهم

السوء فى حد المقارعة ومضمار المخاطرة ايريد المهدى وفقه الله الاموال فلعمرى لاينالها ولا يظفر بها الا بانفاق اكثر منها مما يطلب منهم واضعاف ما يدعى قبلهم ولو نالها فحملت اليه او وضعت بخزائطها بين يديه ثم بجاني لهم عنها وطال عليهم بها لكان مما اليه ينسب وبه يعرف من الجود الذى طبعه الله عليه وجعل قرة عينه ونهمة نفسه فيه فان قال المهدى هذا رأى مستقيم سديد فى اهل الخراج الذين شكوا ظلم عمالنا وتحاملهم ولا تناقأما الجنود الذين نقضوا مواثيق العهود وانطقوا السان الارجاف وفتحوا ابواب المعصية وكسروا قيد الفتنة فقد ينبغى لهم ان اجعلهم نكالا لغيرهم وعظة لسواهم فيعلم المهدى انه لو اتى بهم مغلولين فى الحديد مقرنين فى الاصفاد ثم اتسع لحقن دمائهم عفوه ولاقالة عثرتهم صفحه واستبقاهم لما هم فيه من حربه اولمن بازائهم من عدوه لما كان بدعا من رأيه ولا مستنكرا من نظره لقد علمت العرب انه اعظم الخلفاء والملوك عفوا واشدهم وقعا واصدقهم صولة وانه لا يتعاظمه عفو ولا يتكأده صفح وان عظم الذنب وجل الخطب فالرأى للمهدى وفقه الله تعالى ان يحلل عقدهم الغيظ بالرجاء لحسن ثواب الله فى العفو عنهم وان يذكر اولى حالاتهم وضيعة عيالاتهم براجهم وتوسعالهم فانهم اخوان دولته واركان دعوته واساس حقه الذين بعزتهم يصول وبحجتهم يقول وانما مثلهم فيما دخلوا فيه من مساخطه وتعرضوا له من معاصيه وانطووا فيه عن اجابته ومثله فى قلة ما غير ذلك من رأيه فيهم او نقل من حاله لهم او تغير من نعمته به كمثل رجلين أخوين متناصرين متوازرين أصاب أحدهما خبل عارض ولهو حادث فنهض الى اخيه بالاذى وتحامل عليه بالمكروه فلم يزدد اخوه الا رقة له واطفا به واحتيالا لمداواته مرضه ومراجعة حاله عطفا عليه وبرا به ورحمة له (فقال المهدى) اما على فقد كوى سمت اللبان وفض القلوب فى أهل خراسان ولكل نبأ مستقر فقال ما ترى يا أبا محمد يعنى موسى ابنه (فقال موسى) ايها المهدى لا تسكن الى حلاوة ما يجرى من القول على السنتهم وانت ترى الدماء تسيل من خلل فعلهم الحال من القوم ينادى بمضمرة شر وخفية حقد قد جعلوا المعاذير عليها ستارا واتخذوا العلل من دونها حجابا رجاء ان يدافعوا الايام بالتأخير والامور بالتطويل فيكسروا حيل المهدى فيهم ويفنوا جنوده عنهم حتى يتلاحم امرهم وتتلاحق مادتهم وتستفحل حربهم وتستمر الامور بهم والمهدى من قولهم فى حال غرة ولباس امنة قد فترلها وانس بها وسكن اليها ولولا ما اجتمعت به قلوبهم وبردت عليه جلودهم من المناصبة بالقتال والاضمار للقراع عن داعية ضلال او شيطان فساد لرهبوا عواقب اخبار الولاة وغب سكون الامور فليشدد المهدى وفقه الله ازره لهم ويكتب كتائبه نحوهم وليضع الامر على اشد ما يحضره فيهم وليوقن انه لا يعطيهم خطة يريد بها صلاحهم الا كانت دربة الى فسادهم وقوة على معصيتهم وداعية الى عودتهم وسببا لفساد من يحضرته من الجنود ومن ببابه من الوفود الذين ان اقرهم وتلك العادة وأجراهم على ذلك الارب لم يبرح فى فتق حادث وخلاف حاضر لا يصلح عليه دين ولا تستقيم به دنيا وان طلب تغييره بغير استحكام العادة واستمرار الدربة لم يصل الى ذلك الا بالعقوبة المفرطة والمؤنة الشديدة والرأى للمهدى وفقه الله ان لا يقيل عثرتهم ولا يقبل معذرتهم حتى تطأهم الجيوش وتأخذهم السيوف وتسحربهم القتل ويحدق بهم الموت ويحيط بهم البلاء ويطبق عليهم الذل فان فعل المهدى بهم ذلك كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم وهزيمة لكل عادة سوء فيهم واحتمال المهدى فى مؤنة غزوتهم هذه تضع عنه غزوات كثيرة ونفقات عظيمة (قال المهدى) قد قال القوم فاحكم يا أبا الفضل (فقال العباس) ابن محمد ايها المهدى اما المولى فاخذوا بفروع الرأى وسلكوا جنبات الصواب وتعدوا امورا قصر بنظرهم عنها انه لم تأت تجاربهم عليها (وأما الفضل) فأشار بالاموال ان لا تنفق والجنود ان لا تفرق وبان لا يعطى القوم ما طلبوا ولا يبذل لهم ما سألوا وجاء بأمر بين ذلك استصغار الامرهم واستهانة بحربهم

سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم * فلم يفعلوا أولم يبلوا ولم يألوا (قال بعض أهل العلم) بالمعانى أعجب بقوله ولم يألوا لانه لما ذكر

عليكم نسبكم بأن تخيروا لكم بلادا يحتاز عليها المنازل حتى صفاكم من الامم كما تصفى الفضة البيضاء من خبثها فصونوا أخلاقكم ولا تدنسوا انسابكم واعراضكم فان الحسن منكم أحسن لقربكم منه والقبيح منكم أقبح لبعدكم عنه فقال الاحنف والله يا أمير المؤمنين ما نعدم منكم قائلا جزيلا ورأيا أصيلا ووعدا جميلا وان أخاك زيادا المتبع آثارك فينا فنستمتع الله بالامير والمأمور فانكم كما قال زهير فانه التقى على المداحين فصول القول

ومايك من خير أتوه فانما
توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطى الا وشيجة
وتغرس الا فى منابتها النخل

وهذان البيتان لزهير بن أبى سلمى المزنى فى قصيدة يقول فيها

وفيهم مقامات حسان وجوهها
وأندية ينتابها القول والفعل

على مكثريهم رزق من يعتريهم
وعند المقلين السماحة والبذل

وانهم كانوا غير مقصرين وانهم مع الاجتهاد فى المتأخرين ثم لم يرض بان يجعل مجدهم طارفا فيهم ولا جديدا لديهم حتى جعله ارثا عن الآباء يتوارثه سائر الابناء ثم لم يرض ان يكون فى الآباء حتى جعله موروثا عن آبائهم وهذا لو تكلفه متكلف فى المنثور دون الموزون لما كان له هذا الاقتدار مع هذا الاختصار وكانت قريش معجبة بشعر زهير وقال النبى صلى الله عليه وسلم انا قد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء وكلام ابن أبى سلمى فما سمعنا مثل كلامه من احد فجعلوا ابن أبى سلمى نهاية فى التجويد كما ترى (وذكر أن عمر بن الخطاب) رضى الله عنه قال ان من أشعر شعرائكم زهيرا كان لا يفاصل بين الكلام ولا يتبع حواشيه ولا يمدح الرجل الا بما يكون فى الرجال واخذ معنى قول زهير

سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم
طريح بن اسمعيل الثقفى فقال لابى العباس عبد الله بن محمد بن على السفاح

قد طلب الناس ما بلغت ولم * يألوا فما قاربوا وقد جهدوا فهم ملوك ما لم يروك فان *

وانما يهيج جسيمات الامور صغارها (وأما على) فأشار باللين وأفرد الرفق واذا جردوا الوالى لمن غمط امره وسفه حقه اللين بحتا والخير محضا لم يخلطهما بشدة تعطف القلوب على لينه ولا بشر يحبسهم الى خيره فقد ملكهم الخلع لعذرهم ووسع لهم الفرجة لثنى اعناقهم فان اجابوا دعوته وقبلوا لينه من غير خوف اضطرهم ولا شدة ونزوة فى رؤسهم يستدعون بها البلاء الى انفسهم ويستصرخون بها رأى المهدى فيهم وان لم يقبلوا دعوته ويسرعوا الاجابة باللين المحض والخير الصراح فذلك ما عليه الظن بهم والرأى فيهم وما قد يشبه ان يكون من مثلهم لان الله تعالى خلق الجنة وجعل فيها من النعيم المقيم والملك الكبير مالا يخطر على قلب بشر ولا تدركه الفكر ولا تعلمه نفس ثم دعا الناس اليها وغيرهم فيها فلولا انه خلق نارا جعلها لهم رحمة يسوقهم بها الى الجنة لما اجابوا ولا قبلوا (واما موسى) فاشار بان يعصبوا بشدة لا لين فيها وان يرموا بشر لا خير معه واذا اضمر الوالى لمن فارق طاعته وخالف جماعته الخوف مفردا والشر مجردا ليس معهما طمع ولا لين يثنيهم استدت الامور بهم وانقطعت الحال منهم الى احد امرين اما ان تدخلهم الحمية من الشدة والانفة من الذلة والامتعاض من القهر فيدعوهم ذلك الى التمادى فى الخلاف والاستبسال فى القتال والاستسلام للموت واما ان ينقادوا بالكره ويذعنوا بالقهر على بغضة لازمة وعداوة باقية تورث النفاق وتعقب الشقاق فاذا امكنتهم فرصة او ثابت لهم قدرة او قويت لهم حال عاد امرهم الى اصعب واغلظ واشد مما كان (وقال) فى قول ابى الفضل ايها المهدى اكفنى دليلا وأوضح برهانا وابن خبرا بأن قد اجمع رأيه وحزم نظره على الارشاد ببعثة الجيوش اليهم وتوجيه البعوث نحوهم مع اعطائهم ما سألوا من الحق واجابتهم الى ما سألوه من العدل (قال المهدى) ذلك رأى (قال) هرون خلطت الشدة ايها المهدى باللين وانتظم امر الدنيا بالدين فصارت الشدة امرا فطام لما تكره وعاد اللين اهدى قائدا الى ما تحب ولكن ارى غير ذلك (قال المهدى) لقد قلت قولا بديعا وخالفت به اهل بيتك جميعا والمرء مؤتمن بما قال وظنين بما ادعى حتى يأتى ببينة عادلة وحجة ظاهرة فاخرج عما قلت (قال هرون) ايها المهدى ان الحرب خدعة والاعاجم قوم مكرة وربما اعتدلت الحال بهم واتفقت الاهواء منهم فكان باطن ما يسرون على ظاهر ما يعلنون وربما افترقت الحالان وخالف القلب اللسان فانطوى القلب على محجوبة تبطن واستتر بمدخولة لا تعلن والطبيب الرفيق بطبه البصير بامره العالم بمقدم بدء وموضع ميسمه لا يتعجل بالدواء حتى يقع على معرفة الداء فالرأى للمهدى وفقه الله ان يقر باطن امرهم فى المسنة ويمخض ظاهر حالهم مخض السقاء بمتابعة الكتب ومظاهرة الرسل وموالاة العيون حتى تهتك حجب عيونهم وتكشف اغطية امورهم فان انفرجت الحال وافضت الامور به الى تغيير حال او داعية ضلال اشتملت الاهواء عليه وانقاد الرجال اليه وامتدت الاعناق نحوه بدين يعتقدونه واثم يستحلونه عصبهم بشدة لا لين فيها ورماهم بعقوبة لا عفو معها وان انفرجت العيون واهتصرت الستور ورفعت الحجب والحال فيهم مريعة والامور بهم معتدلة فى ارزاق يطلبونها واعمال ينكرونها وظلامات يدعونها وحقوق يسألونها بمائة سابقتهم ودالة مناصحتهم فالرأى للمهدى وفقه الله ان يتسع لهم بما طلبوا ويتجافى لهم عما كرهوا ويشعب من امرهم ما صدعوا ويرتق من فتقهم ما قطعوا ويولى عليهم من احبوا ويداوى بذلك مرض قلوبهم وفساد امورهم فانما المهدى وامته وسواد اهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعى الحرب الذى يحتال لمرابض غنمه وضوال رعيته حتى يبرئ المريضة من داء علته او يرد الصحيحة الى انس جماعتها ثم ان خراسان بخاصة الدين لهم دالة محمولة ومائة مقبولة ووسيلة معروفة وحقوق واجبة لانهم ايدى دولته وسيوف دعوته وانصار حقه واعوان عدله فليس من شأن المهدى

الاضطغان عليهم ولا المؤاخذة لهم ولا التوعر بهم ولا المكافاة باساءتهم لان مبادرة حسم الامور ضعيفة قبل ان تقوى ومحاولة قطع الاصول ضئيلة قبل ان تغلظ احزم فى الرأى واصح فى التدبير من التأخير لها والتهاون بها حتى يلتئم قليلها بكثيرها وتجتمع اطرافها الى جمهورها (قال المهدى) مازال هرون يقع وقع الحياحتى خرج خروج القدح من الماء قال وانسل انسلال السيف فيما ادعى فدعوا ماسبق موسى فيه انه هو الرأى وثنى بعده هرون ولكن من لاعنة الخيل وسياسة الحرب وقادة الناس ان امعن بهم اللجاج وافرطت بهم الدالة (قال صالح) لسنا نبلغ ايها المهدى بدوام البحث وطول الفكر ادنى فراسة رأيك و بعض لحظات نظرك وليس ينقص عنك من بيوتات العرب و رجالات العجم ذودين فاضل ورأى كامل وتدبير قوى تقلده حربك وتستودعه جندك ممن يحتمل الامانة العظيمة ويضطلع بالاعباء الثقيلة وانت بحمد الله ممون النقيبة مبارك العزيمة مخبور التجارب محمود العواقب معصوم العزم فليس يقع اختيارك ولا يقف نظرك على احد توليه امرك وتسند اليه ثغرك الا ادراك الله ماتحب وجمع لك منه ماتريد (قال المهدى) انى لارجو ذلك لقديم عادة الله فيه وحسن معونته عليه ولكن احب الموافقة على الرأى والاعتبار للمشاورة فى الامر المهم (قال محمد بن الليث) اهل خراسان ايها المهدى قوم ذوو عزة ومنعة وشياطين خدعة زروع الحية فيهم نابتة وملابس الانفة عليهم ظاهرة فالروية عنهم عازبة والعجلة عنهم حاضرة تسبق سيولهم مطرهم وسيوفهم عذلهم لانهم بين سفلة لا تعد ومبلغ عقولهم ومنظر عيونهم و بين رؤساء لا يلجمون الا بشدة ولا يفطمون الا بالمر وان ولى المهدى عليهم وضيع لم تنقد له العظماء وان ولى امرهم شريف تحامل على الضعفاء وان اخر المهدى امرهم ودافع حربهم حتى يصيب لنفسه من حشمه وماليه او بنى عمه او بنى ابيه ناصحا يتقى عليه امرهم وثقة يجتمع له املاؤهم بلا انفة تلزمهم ولا حمية تدخلهم ولا مصيبة تنفرهم تنفست الايام بهم وتراخت الحال بامرهم فدخل بذلك من الفساد الكبير والضياع العظيم ما لا يتلافاه صاحب هذه الصفة وان وجد ولا يستصلحه وان جهد الابعد دهر طويل وشر كبير وليس المهدى وفقه الله فاطما عادتهم ولا قارعا صفاتهم بمثل احد رجلين لا ثالث لهما ولا عدل فى ذلك بهما احدهما لسان ناطق موصول بسمعك ويدممثلة لعينك وصخرة لا تزعزع وبهمة لا تثنى ونازل لا يقزعه صوت الجلجل نقى العرض نزيه النفس جليل الخطر اتضعت الدنيا عن قدره وسمانحو الاخرة بهمته فجعل الغرض الاقصى لعينه نصبا والغرض الادنى لقدمه موطئا فليس يقبل عملا ولا يتعدى املا وهو رأس مواليك وانصح بنى ابيك رجل قد غذى بلطيف كرامتك ونبت فى ظل دولتك ونشأ على قوائم ادبك فان قلدته امرهم او حملته ثقلهم واسندت اليه ثغرهم كان قفلا فتحه امرك و بابا اغلقه نهيك فجعل العدل عليه وعليهم اميرا والانصاف بينه و بينهم حاكما واذا احكم المنصفة وملك المعدلة فاعطاهم مالهم واخذ منهم ماعليهم غرس فى الذى لك بين صدورهم واسكن لك فى السويداء داخل قلوبهم طاعة راسخة العروق باسقة الفروع متمائلة فى حواشى عوامهم متمكنة من قلوب خواصهم فلا يبقى فيهم ريب الا نفوه ولا يلزمهم حق الا ادوه وهذا احدهما والآخر عود من غيضتك ونبعة من ارومتك فتى السن كهل الحلم راجح العقل محمود الصرامة مأمون الخلاف يجرد فيهم سيفه ويبسط عليهم خيره بقدر ما يستحقون وعلى حسب ما يستوجبون وهو فلان ايها المهدى فسلطه اعزك الله عليهم ووجه بالجيوش اليهم ولا تمنعك ضراعة سنه وحداثة مولده فان الحلم والثقة مع الحداثة خير من الشك والجهل مع الكهولة وانما احداثكم اهل البيت فيما طبعكم الله عليه واختصكم به من مكارم الاخلاق ومحامد الفعال ومحاسن الامور وصواب التدبير وصرامة الانفس كفراخ عناق

لكن جلالا كساكه الصمد

ما يبقيك الله للانام فما يفقد من العالمين مفتقد

(وقال معاوية رحمه الله) المروءة احتمال الجريرة واصلاح أمر العشيرة والنبل الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة

(فقر من كلامه رضى الله عنه) ما رأيت تبذيرا قط الا والى جنبه حق مضيع انقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه أولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة التسلط على المماليك من لؤم المقدرة وسوء الملكة (وقال يحيى بن خالد) ما حسن أدب رجل الا ساء ادب غلمانه (وقال معاوية) اصلاح ما فى يدك أسلم من طلب ما فى أيدى الناس غضبى على من ملك وما غضبى على من لا املك (ولما) توفى معاوية رحمه الله تعالى واستخلف يزيد ابنه اجتمع الناس على بابه ولم يقدروا على الجمع بين تهنئة وتعزية حتى أتى عبد الله ابن همام السلولى دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين آجرك الله على الرزيه و بارك لك فى العطيه واعانك على الرعيه فلقد رزئت عظيما واعطيت جسيما فاشكر الله على ما أعطيت واصبر له على ما رزيت فقد فقدت خليفة الله ومنحت خلافة الله ففارقت

الطير المحكمة لأخذ الصيد بلا تدريب والعارفة لوجوه النفع بلا تأديب فالحلم والعلم والعزم والحزم والجود والتؤدة والرفق ثابت فى صدوركم مزروع فى قلوبكم مستحكم لكم متكامل عندكم بطبائع لازمة وغرائز ثابتة (قال معاوية بن عبد الله) افتاء اهل بيتك ايها المهدى فى الحلم على ماذكر واهل خراسان فى حال عز على ماوصف ولكن ان ولى المهدى عليهم رجلا ليس بقديم الذكر فى الجنود ولا بنبيه الصوت فى الحروب ولا بطويل التجربة للامور ولا بمعروف السياسة للجيوش والهيبة فى الاعداء دخل ذلك امران عظيمان وخطران مهولان احدهما ان الاعداء يغتمزونها منه ويحتقرونها فيه ويجترؤن بها عليه فى النهوض به والمقارعة له والخلاف عليه قبل ماحين الاختيار لامره والتكشف لحاله والعلم بطباعه والامر الآخر ان الجنود التى يقود والجيوش التى يسوس اذا لم يختبروا منه البأس والنجدة ولم يعرفوه بالصوت والهيبة انكسرت شجاعتهم وماتت نجدتهم واستأخرت طاعتهم الى حين اختبارهم ووقوع معرفتهم وربما وقع البوار قبل الاختبار وبباب المهدى وفقه الله رجل مهيب نبيه حنيك صيت له نسب زاك وصوت عال قد قاد الجيوش وساس الحروب وتألف اهل خراسان واجتمعوا عليه بالمقة ووثقوا به كل الثقة فلو ولاه المهدى امرهم لكفاه الله شرهم (قال المهدى) جانبت قصد الرمية وابيت الاعصبية اذ رأى الحدث من اهل بيتنا كرأى عشرة حلماء من غيرنا ولكن اين تركتم ولى العهد قالوا لم يمنعنا من ذكره الا كونه شبيه جده ونسيج وحده ومن الدين واهله بحيث يقصر القول عن ادنى فضله ولكن وجدنا الله عز وجل حجب عن خلقه وستر من دون عباده علم ماتختلف به الايام ومعرفة ماتجرى عليه المقادير من حوادث الامور وريب المنون المحترمة لخوالى القرون ومواضى الملوك فكرهنا شسوعه عن محلة الملك ودار السلطان ومقر الامامة والولاية وموضع المدائن والخزائن ومستقر الجنود ومعدن الجود ومجمع الاموال التى جعلها الله قطبا لدار الملك ومصيدة لقلوب الناس ومثابة لاخوان الطمع وثوار الفتن ودواعى البدع وفرسان الضلال وابناء الموت وقلنا ان وجه المهدى ولى عهده فحدث فى جيوشه وجنوده ماقد حدث بجنود الرسل من قبله لم يستطع المهدى ان يعقبهم بغيره الا ان ينهض اليهم بنفسه وهذا خطر عظيم وهول شديد ان تنفست الايام بمقامه واستدارت الحال بامامه حتى يقع عوض لايستغنى عنه او يحدث امر لابد منه صار مابعده مما هو اعظم هولا واجل خطرا له تبعا وبه متصلا (قال المهدى) الخطب ايسر مما تذهبون اليه وعلى غير ماتصفون الامر عليه نحن اهل البيت نجرى من اسباب القضايا ومواقع الامور على سابق من العلم ومحتوم من الامر قد انبأت به الكتب وتنبأت عليه الرسل وقد تناهى ذلك باجمعه الينا وتكامل بحذافيره عندنا فبه ندبر وعلى الله نتوكل انه لابد لولى عهدى وولى عهدى عقبى بعدى ان يقود الى خراسان البعوث ويتوجه نحوها بالجنود اما الاول فانه يقدم اليهم رسله ويعمل فيهم حيله ثم يخرج نشطا اليهم حنقا عليهم يريد ان لايدع احدا من اخوان الفتن ودواعى البدع وفرسان الضلال الا توطأه بحر القتل وألبسه قناع القهر وقلده طوق الذل ولا احدا من الذين عملوا فى قص جناح الفتنة واخماد نار البدعة ونصرة ولاة الحق الا اجرى عليهم ديم فضله وجداول نصله فاذا خرج مزمعا به مجمعا عليه لم يسر الا قليلا حتى يأتيه ان قد عملت حيله وكدحت كتبه ونفذت مكايده فهدأت نافرة القلوب ووقعت طائرة الاهواء واجتمع عليه المختلفون بالرضا فيميل نظرا لهم وبرا بهم وتعطفا عليهم الى عدو قد اخاف سبيلهم وقطع طريقهم ومنع حجاجهم بيت الله الحرام وسلب تجارهم رزق الله الحلال واما الآخر فانه يوجه اليهم ثم تعتقد له الحجة عليهم باعطاء مايطلبون وبذل مايسألون فاذا سمحت الفرق بقراباتها له وجنح اهل النواحى باعناقهم نحوه فاصغت اليه الافئدة واجتمعت له الكلمة وقدمت عليه الوفود قصد لاول

جليلا ووهبت جزيلا اذ قضى معاوية نحبه فغفر الله ذنبه ووليت الرياسة فأعطيت السياسة فأوردك الله موارد السرور ووفقك لصالح الامور وأنشده

فاصبر يزيد فقد فارقت ذائقة
واشكر حياء الذى بالملك اصفاكا
لارزء أصبح فى الاقوام نعلمه
كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت والى أمر الناس كلهم
فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف
اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

يريد أبا ليلى معاوية بن يزيد وولى بعد أبيه شهورا ثم انخلع عن الامر فقال القائل

والملك بعد أبى ليلى لمن غلبا

(وأول) من فتح الباب فى الجمع بين تهنئة وتعزية عبد الله بن همام فولجه الناس (ومن جيد ماقيل فى ذلك) قصيدة أبى تمام الطائى يمدح الواثق ويرثى المعتصم يقول فيها

ان اصبحت هضبات قدس ازالها
قدر فمازالت هضاب شمام
أو يفتقد ذو النون فى الهيجا فقد
دفع الاله لنا عن الصمصام
أو كنت منا غاربا غدوا فقد * رحنا باسمى غارب وسنام
تلك الرزية لارزية مثلها * والقسم ليس كسائر الاقسام

ناحية

ناحية نجمت بطاعتها والقت بازمتها فالبسها جناح نعمته وانزلها ظل كرامته وخصها بعظيم حبائه ثم عم الجماعة بالمعدلة وتعطف عليهم بالرحمة فلا تبقى فيهم ناحية دانية ولا فرقة قاصية الا دخلت عليها بركته ووصلت اليها منفعته فأغنى فقيرها وجبر كسيرها ورفع وضيعها وزاد رفيعها ما خلا ناحيتين ناحية يغلب عليها الشقاء وتستميلهم الاهواء فتستخف بدعوته وتبطئ عن اجابته وتتثاقل عن حقه فتكون آخر من يبعث وابطأ من يوجه فيصطلى عليها موجدة ويتغى لها علة لا يلبث ان يجد بحق يلزمهم وامر يجب عليهم فتستلحمهم الجيوش وتاكلهم السيوف ويستحر بهم القتل ويحيط بهم الاسر ويفنيهم التتبع حتى يخرب البلاد ويؤتم الاولاد وناحية لا يبسط لهم اماما ولا يقبل لهم عهدا ولا يجعل لهم ذمة لانهم اول من فتح باب الفرقة وتدرع جلباب الفتنة وربض في شق العصا ولكنه يقتل اعلامهم ويأسر قوادهم ويطلب هرابهم في لجج البحار وقلل الجبال وخمل الاودية وبطون الارض تقتيلا وتنكيلا حتى يدع الديار خرابا والنساء ايامى وهذا امر لا نعرف له في كتبنا وقتا ولا نصحح منه غير ما قلنا تفسيرا واما موسى ولي عهدي فهذا اوان توجهه الى خراسان وحلوله بجرجان وما قضى الله له من الشخوص اليها والمقام فيها خير للمسلمين مغبة وله باذن الله عاقبة من المقام بحيث يغمر في بحج بحورنا ومدافع سيولنا ومجامع امواجنا فيتصاغر عظيم فضله ويتذأب مشرق نوره ويتقلل كثيرا ما هو كائن منه فمن يصحبه من الوزراء ويختار له من الناس (قال محمد بن الليث) ايها المهدي ان ولي عهدك اصبح لامتك واهل ملتك علما قد تنفت نحوه اعناقها ومدت سمته ابصارها وقد كان لقرب داره منك ومحل جواره لك عطل الحال غفل الامر واسع العذر فاما اذا انفرد بنفسه وخلا بنظره وصار الى تدبيره فان من شأن العامة ان تتفقد مخارج رأيه وتستنصت لمواقع آثاره وتسأل عن حوادث احواله في بره ومرحته واقساطه ومعدلته وتدبيره وسياسته ووزرائه واصحابه ثم يكون ماسبق اليهم اغلب الاشياء عليهم وأملك الامور بهم والزمها لقلوبهم واشدها استمالة لرأيهم وعطفا لاهوائهم فلا يعلم المهدي وفقه الله ناظر له فيما يقوى عمد مملكته ويسدد اركان ولايته ويستجمع رضا امته بأمر هو ازين لحاله واظهر لجماله وافضل مغبة لامره واجل موقعا في قلوب رعيته واحمد حالا في نفوس اهل ملته ولا ادفع مع ذلك باستجماع الاهواء له وابلغ في استعطاف القلوب عليه من مرحة تظهر من فعله ومعدلة تنتشر عن اثره ومحبة للخير واهله وان يختار المهدي وفقه الله من خيار اهل كل بلده وفقهاء اهل كل مصر اقواما تسكن العامة اليهم اذا ذكروا وتأنس الرعية بهم اذا وصفوا ثم تسهل لهم عمارة سبل الاحسان وفتح باب المعروف كما قد كان فتح له وسهل عليه (قال) المهدي صدقت ونصحت ثم بعث في ابنه موسى فقال اي بني انك قد اصبحت لسمت وجوه العامة نصبا ولمثنى اعطاف الرعية غاية فسنتك شاملة واساءتك نائية وامرك ظاهر فعليك بتقوى الله وطاعته فاحتمل سخط الناس فيهما ولا تطلب رضاهم بخلافهما فان الله عز وجل كافيك من اسخطه عليك ايثارك رضاه وليس بكافيك من يسخطه عليك ايثارك رضاه من سواه ثم اعلم ان لله تعالى في كل زمان فترة من رسله وبقايا من صفوة خلقه وخبايا النصرة حقه يجدد حبل الاسلام بدعواهم ويشيد اركان الدين بنصرتهم ويتخذ لاوليائه انصارا وعلى اقامة عدله اعوانا يسدون الخلل ويقيمون الميل ويدفعون عن الارض الفساد وان اهل خراسان اصبحوا ايدي دولتنا وسيوف دعوتنا الذين نستدفع المكاره بطاعتهم ونستصرف نزول العظائم بمناصحتهم وندافع ريب الزمان بعزائمهم ونزاحم دكن الدهر ببصائرهم فهم عماد الارض اذا ارجفت كنفها وخوف الاعداء اذا ابرزت صفحتها وحصون الرعية اذا تضايقت الحال بها قد مضت لهم وقائع صادقات ومواطن صالحات اخمدت نيران الفتن

الى جارية في داره ذات خلق رائع فدعاها فوجدها بكرا فافترعها وانشأ يقول

سئمت غوايتي فارحت حلمي
وفي علي تحمل اعتراضي
على اني اجيب اذا دعتني
ذوات الدل والحدق المراض

(فقد جماعة الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم اجمعين) *

(ابن عباس) الرخصة من الله صدقة فلا تردوا صدقته لكل داخل هيبة فابدؤا بالتحية ولكل طاعم حشمة فابدؤا باليمين (ابن مسعود رحمه الله) الدنيا كلها هموم فما كان منها في سرور فهو ربح (عمرو بن العاص) من كثر اخوانه كثر غرماؤه وقال اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار (المغيرة بن شعبة) العيش في لقاء الحشمة وفي كل شئ سرف الا في المعروف هذا قول الحسن بن سهل وقد أنفق في دخول ابنته بوران على المأمون اموالا عظيمة فقيل له لا خير في السرف قال لا سرف في الخير فرد اللفظ واستوفى المعنى (معاذ بن جبل) الدين هدم الدين (زياد) ارض من اخيك اذا ولي ولاية بعشر وده قبلها (مصعب بن الزبير) التواضع من مصايد الشرف (الاحنف بن قيس) من لم يصبر على كلمة سمع كلمات وقيل

وقصمت دواعي البدع وأذلت رقاب الجبارين ولم ينفكوا كذلك ماجروا مع ريح دولتنا واقاموا في ظل دعوتنا واعتصموا بحبل طاعتنا التي اعز الله بها ذلتهم ورفع بها ضعتهم وجعلهم بها اربابا في اقطار الارض وملوكا على رقاب العالمين بعد لباس الذل وقناع الخوف واطباق البلا ومخالفة الاسى وجهد البأس والضر فظاهر عليهم لباس كرامتك وانزلهم في حدائق نعمتك ثم اعرف لهم حق طاعتهم ووسيلة دالتهم وماتة سابقتهم وحرمة مناصحتهم بالاحسان اليهم والتوسعة عليهم والاثابة لمحسنهم والاقالة لمسيئهم اي بني ثم عليك العامة فاستدع رضاها بالعدل عليها واستجلب مودتها بالانصاف لها وتحسن بذلك لربك وتوثق به في عين رعيتك واجعل عمال العذر وولاة الحجج مقدمة بين يدي عملك ونصفة منك لرعيتك وذلك ان تأمر قاضي كل بلد وخيار اهل كل مصر ان يختاروا لانفسهم رجلا توليه امرهم وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم فان احسن حمدت وان اساء عذرت هؤلاء عمال العذر وولاة الحجج فلا يسقطن عليك ما في ذلك اذا انتشر في الآفاق وسبق الى الاسماع من انعقاد ألسنة المرجفين وكبت قلوب الحاسدين واطفاء نيران الحروب وسلامة عواقب الامور ولا ينفكن في ظل كرامتك نازلا ويعر احبلك متعلقا رجلان احدهما كريمة من كرائم رجالات العرب واعلام بيوتات الشرف له ادب فاضل وحلم راجح ودين صحيح والآخر له دين غير مغمور وموضع غير مدخول يصير بتقليب الكلام وتصريف الرأي وانحاء العرب ووضع الكتب عالم بحالات الحروب وتصاريف الخطوب يضع آدابا نافعة وآثارا باقية من محاسنك وتحسين امرك وتحلية ذكرك فتستشيره في حربك وتدخله في امرك فرجل اصبته كذلك فهو يأوي الى محلتي ويرعى في خضرة جناني ولا تدع ان تختار لك من فقهاء البلدان وخيار الامصار أقواما يكونون جيرانك وسمارك واهل مشاورتك فيما تورد واصحاب مناظرتك فيما تصدر فسر على بركة الله اصحبك الله من عونه وتوفيقه دليلا يهدي الى الصواب قلبك وهاديا ينطق بالخير لسانك وكتب في شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة ببغداد

*(باب في مداراة العدو)

(في كتاب للهند) ان العدو الشديد الذي لا تقوى له ترد بأسه عنك بمثل الخشوع والخضوع له كما ان الحشيش انما يسلم من الريح العاصفة بلينه وانثنائه معها (وقالوا) ازفن للقرد في دولته (وقال احمد بن يوسف الكاتب) اذا لم تقدر ان تعض يد عدوك فقبلها (وقال سابق البلوي)

وداهن اذا ما خفت يوما مسلطا * عليك ولن يحتال من لا يداهن

(وقالت الحكماء) رأس العقل مناهضة الفرصة عند امكانها والانصراف عما لا سبيل اليه كما قيل

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذي حسب ودين

يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك في عرض مصون

(التحفظ من العدو وان ابدى لك المودة) قالت الحكماء احذر الموتور ولا تطمئن اليه وكن اشد ما تكون حذرا منه الطف ما يكون مداخلة لك فانما السلامة من العدو بتباعدك منه وانقباضك عنه وعند الانس اليه والثقة تمكنه من مقاتلك (وقالوا) لا تطمئن الى العدو وان أبدى لك المقاربة وان بسط لك وجهه وخفض لك جناحه فانه يتربص بك الدوائر ويضمر لك الغوائل ولا يرتجى صلاحا الا في فسادك ولا رفعة الا بسقوط جاهك كما قال الاخطل

بني أمية اني ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر * واتخذوه عدوا ان شاهده

وما تغيب من اخلاقه دغر * ان الضغينة تلقاها وان قدمت * كالغر يكمن حينا ثم ينتشر

(وفي كتاب الهند) الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والمغاورة ان بعد والكمين ان

له من السيد قال الذي اذا أقبل هابوه واذا أدبر عابوه (وله) سرك من ذمك (وله) من تسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون (وله) الكامل من عدت هفواته وقال يزيد ابن محمد المهلبي

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

(الحسن البصري) ألا تستحيون من طول ما لا تستحيون ابن آدم راحل الى الآخرة كل يوم مرحلة ما أنصفك من كلفك اجلاله ومنعك ماله بدن لا يشتكي مثل مال لا يزكى ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حي لعرق في الموتى (قال الطائي)

تأمل رويدا هل تعدن سالما
الى آدم ام هل تعد ابن سالم

وقال أبو نواس

وما نحن الا هالك وابن هالك
وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق

(وكان المأمون) يقول لو قيل للدنيا صفي نفسك ما عدت هذا البيت وهو مأخوذ من قول مزاحم العقيلي

قضين الهوى ثم ارتمين قلوبنا
بأسهم أعداء وهن صديق

(عمر بن عبد العزيز رحمه الله) ما الجزع مما لا بد منه وما

انكشف

انكشف والاستطرادان ولى والكرة ان فر (وأوصى) بعض الحكماء ملكا فقال لا يكون من العدو الذى كشف لك عن عداوته بأخوف عندك من الظنين الذى يستر لك عن عداوته فانه ربما تخوف الرجل السم الذى هو أقتل الاشياء وقتله الماء الذى هو محيى الاشياء وربما تخوف ان تقتله الملوك التى تملكه ثم تقتله العبيد التى يملكها ولم يقل احد فى العدو المندمل العداوة مثل قول الاخطل

ان الضغينة تلقاها وان قدمت * كالغر يكمن حينا ثم ينتشر

(وقد اشار الحسن بن هانئ الى هذا المعنى فأجاده حيث يقول)

وابن عم لا يكاشفنا * قد لبسناه على غمره
كمن الشنآن فيه لنا * كمون النار فى حجره

وشبهوا العدو اذا كان هذا فعله بالحية المطرقة قال ابن احمر تأبط شرا

مطرق يرشح موتا كالطرق أفعى تنفث السم صل

(وقال) عبد الله بن الزبير لمعاوية ويقال معاوية قالها لعبد الله بن الزبير مالى اراك تطرق اطراق الافعوان فى أصول الشجر (وفى كتاب الهند) اذا أحدث لك العدو صداقة لعله أجأنه اليك فخف ذهاب العلة رجوع العداوة كالماء تسخنه فاذا امسكت عنه عاد الى اصله باردا والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا (وقال دريد)

وما تخفى الضغينة حيث كانت * ولا النظر المريض من الصحيح

(وقال زهير) ومالك فى صديق او عدو * تخبرك العيون عن القلوب

وقيل لزياد ما السرور قال من طال عمره حتى يرى فى عدوه ما يسره

(باب من اخبار الازارقة)

كان اول من خرج من الخوارج بعد على رضى الله عنه حوثرة الاقطع فانه خرج الى النخيلة واجتمع اليه جماعة من الخوارج ومعاوية بالكوفة قد بايعه الحسن والحسين وقيس بن سعد بن ضبابة ثم خرج الحسين يريد المدينة فوجه اليه معاوية وقد تجاوز فى طريقه يسأله ان يكون المتولى لمحاربتهم فقال الحسين والله لقد كففت عنك تحقن دماء المسلمين وما احسب ذلك يسعنى فكيف ان اقاتل قوما انت أولى بالقتال منهم فلما رجع الجواب وجه اليهم جيشا اكثره أهل الكوفة ثم قال لابى حوثرة تقدم فاكفنى أمر ابنك فسار اليه ابوه فدعاه الى الرجوع فأبى فأراده فصمم فقال له اى بنى اجيئك بابنك لعلك تراه فنحن اليه فقال له يا أبت انا والله الى طعنة نافذة انقلب فيها على كعوب الرمح اشوق منى الى ابنى فرجع الى معاوية فاخبره فقال يا أبا حوثرة حاز هذا احدا فلما نظر اهل الكوفة قال يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدموا سلطانه واليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه ثم جعل يتشدد عليهم ويقول

احمل على هذى الجموع حوثره * فعن قريب ستنال المغفره

فحمل عليه رجل من طيئ فقتله فرأى أثر السجود قد لوح جبهته فندم على قتله (وكان) مرداس ابو بلال قد شهد صفين مع على بن أبى طالب رضى الله عنه وانكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى شدة الطلب للشراة عزم على الخروج فقال لاصحابه انه والله ما يسعنا المقام مع هؤلاء الظالمين يجرى علينا احكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفضل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لشديد ولكنا نشد عليهم ولا نجرد سيفنا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه اصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن جعل وكهمس بن طلق فأرادوا ان يولوا امرهم حريثا فأبى فولوا أمرهم مرداسا فلما مضى باصحابه لقيهم عبد الله بن رباح الانصارى وكان له صديقا فقال له يا ابن أخى أين تريد فقال اريد اهرب بدينى ودين أصحابى من احكام هؤلاء الجورة قال اعلم احد

انى لاستحيى من الحق اذا عرفته ان لا أرجع اليه *(قطعة من كلام لبنى على بن أبى طالب اهل البيت رضى الله عنهم)* ولهم كلام يعرض فى حلى البيان وينقش فى فص الزمان ويحفظ على وجه الدهر ويفضح قلائد الدر ويخجل نور الشمس والبدر ولم لا يطؤن ذيول البلاغة ويجرون فضول البراعة وابوهم الرسول وامهم البتول وكلهم قد غذى بدر الحكم وربى فى حجر العلم

ما منهم الا مربى بالحجى
مبشر بالاحوذية مؤدم
(آخر)

نمته العرانين من هاشم
الى النسب الاصرح الاوضح
الى نبعة فرعها فى السما
ومغرسها فى ذرى الابطح

وهم كما قال مسلم بن بلال العبدى وقد قيل له خطب جعفر بن سليمان خطبة لم ير احسن منها فلا يدرى اوجهه احسن أم خطبته فقال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون وفيهم يقول القائل

لو كان يوجد عرف مجد قبلهم
لوجدته منهم على أميال
ان جئتهم ابصرت بين
بيوتهم * كرما يقيك مواقف التسآل نور النبوة والمكارم فيهم * متوقد فى الشيب والاطفال

بكم قال لا قال فارجع قال اوتخاف على مكروها فانى لا أجد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلنى ثم مضى حتى نزل آسك فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ اصحابه الا ربعين فحظ ذلك المال فأخذ منه عطاءه واعطيات اصحابه وترك ما بقى وقال قولوا لصاحبكم انما اخذنا اعطياتنا فقال له اصحابه لماذا تركت الباقى قال انهم يقيمون هذا الفئ كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم ما داموا على الصلاة فوجه اليهم ابن زياد اسلم بن زرعة الكلابى فى الفين فلما وصل اليهم قال له مرداس اتق الله يا اسلم فانا لا نريد قتالا ولا نروع احدا وانما هربنا من الظلم ولا نأخذ من الفئ الا اعطياتنا ولا نقاتل الا من قاتلنا قال لا بد من ردكم الى ابن زياد قال وان اراد قتلنا قال وان اراد قتلكم قال فتشركنا فى دمائنا قال نعم فشدوا عليه شدة رجل واحد فهزموه وقتلوا اصحابه ثم وجه اليهم ابن زياد عبادا فقاتلهم يوم الجمعة حتى كان وقت الصلاة فناداهم ابو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلى فوادعوهم فلما دخلوا فى الصلاة شدوا عليهم فقتلوهم وهم بين راكع وساجد وقائم فى الصلاة وقاعد فقال عمران بن حطان يرثى ابا بلال

يا عين ابكى لمرداس ومصرعه * يا رب مرداس اجعلنى كمرداس
ابقيتنى هائما ابكى ارزأتى * فى منزل موحش من بعد اينا س
انكرت بعدك ما قد كنت اعرفه * ما الناس بعدك يا مرداس بالناس
اما شربت بكاس دار اولها * على القرون فذاقوا جرعة الكاس

وليس فى الافراق كلها اشد بصائر من الخوارج ولا اشد اجتهادا ولا اوطن انفسا على الموت منهم الذى طعن فأنفذه الرمح فجعل يسعى الى قاتله ويقول عجلت اليك رب لترضى (ولما) مالت الخوارج الى اصبهان حاصرت بها عتاب بن ورقاء سبعة اشهر يقاتلهم فى كل يوم فينادونه

يا ابن بنى الماخور والاشرار * كيف ترون يا كلاب النار * شد ابل هريرة الهرار
يدكم بالليل والنهار * وهو من الرحمن فى جوار

فتعاظمهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه واحتمله اصحابه فظنت الخوارج انه قد قتل فكانوا اذا توا قفوا ينادونهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من بأس حتى ابل من علته فخرج اليهم فقال يا اعداء الله اترون بى بأسا فصاحوا به قد كنا نرى انك لحقت بأمك الهاوية فى النار الحامية فلما طال الحصار على عتاب قال لأصحابه ما تنظرون انكم والله ما تؤتون من قلة وانكم فرسان عشائركم ولقد حاربتموهم مرارا فانصفتم منهم وما بقى من هذا الحصار الا ان تفنى ذخائركم فيموت احدكم فيدفنه صاحبه ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ضعف احدكم ان يمشى الى قرنه فلما أصبح صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارون وقد نصب لواء لجارية يقال لها ياسمين فقال من اراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن اراد الجهاد فليلحق بلوائى قال فخرج فى الفين وسبعمائة فارس فلم تشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج مثله فقتلوا اميرهم الزبير بن على وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب بن ورقاء وخرج فريس بن مرة وزحاف الطائى وكانا مجتهدين بالبصرة فى ايام زياد فاستغوى الناس فلقوا شيخا من بنى ضبيعة فقتلوه وتمادى الناس فخرج رجل عن قطيفة بالسيف فناداه الناس من بعض البيوت الحرورية انج بنفسك فناداه لسنا حرورية فوثب فقتلوه وبلغ ابا بلال خبرهما وكان على دين الخوارج الا انه كان لا يرى اعتراض الناس فقال فريس لاقرب الله خبره وزحاف لا عفا الله عنه فلقد ركبا عشواء مظلمة ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا فيها حتى مرا على بنى سود من الازد وكانوا رماة وكان فيهم مائة يجيدون الرمى فرموه رميا شديدا فصاحوا يا بنى سود البقية الادماء بيننا فقال رجل منهم لا شئ للقوم عندنا سوى السهام مشحوذة فى الظلام فهربت عنهم الخوارج

معاوية وابنه وسعيد وابنه وان ابن الزبير لحسن الكلام ولكن ليس على كلامه ملح فقال له رجل فأين انت من على وابنه وابن عباس وابنه فقال انما عنيت من تقاربت أشكالهم وتدانت احوالهم وكانوا كسهام الجعبة وبنوهاشم اعلام الانام وحكام الاسلام

(فصل لابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فى ذكر قريش وبنى هاشم)

قد علم الناس كيف كرم قريش وسخاؤها وكيف عقولها ودهاؤها وكيف رأيها وذكاؤها وكيف سياستها وتدبيرها وكيف ايجازها وتحسيرها وكيف رجاحة احلامها اذا خف الحليم وحدة اذهانها اذا كل الحديد وكيف صبرها عند اللقاء وثباتها فى اللأواء وكيف وفاؤها اذا استحسن الغدر وكيف جودها اذا حب المال وكيف ذكرها الاحاديث غدوقلة صدودها عن جهة القصد وكيف اقرارها بالحق وصبرها عليه وكيف وصفها له ودعاؤها اليه وكيف سماحة اخلاقها وصونها لاعراقها وكيف وصلوا قديمهم بحديثهم وطريفهم بتليدهم وكيف أشبه علانيتهم سرهم

فاستقروا فى مقبرة بنى يشكر حتى خرجوا الى المدينة واستقبلهم الناس فقتلوا عن آخرهم ثم عاد الناس الى زياد فقال الا ينهى كل قوم سفهاءهم فكانت القبائل اذا أحست بخارجى فيهم اوثقوه واتوا به زيادا فمنهم من يحبسه ومنهم من يقتله * ولزياد اخرى فى الخوارج انه أتى بامرأة منهم فقتلها ثم عراها فلم تخرج النساء الا بعد زياد وكن اذا ارغمن على الخروج قلن لولا التعزية لسارعنا (ومن مشاهير فرسان الخوارج عمرو القنا) من بنى سعد بن زيد مناة وعبيدة بن هلال من بنى يشكر بن بكر بن وائل وهو الذى طعن صاحب المهلب فى فخذه فشبكهما مع السرج وهما اللذان يقول فيهما المنجب السدوسى من فرسان المهلب وكان قال له مولاه الجلاح وددت انا فضضنا عسكرهم فاستلب منه جاريتين احداهما لك والاخرى لى

اجلاح انك ان تعانق طفلة * شرقا بها الحارى كالتمثال
حتى تعانق فى الكتيبة معلما * عمرو القنا وعبيدة بن هلال
وترى المقعطر فى الكتيبة معلما * فى عصبة يسطو مع الضلال

والمقعطر من مشاهير فرسانهم وقطرى انجدهم قاطبة وصالح بن مخراق من بهمهم وكذلك سعد الطلائع (ولما اختلف) امر الخوارج وانحاز قطرى فيمن معه وبقى عبدربه قال المهلب لاصحابه ان الله تعالى قد اراحكم من اقران اربعة قطرى بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع وانما بين ايديكم عبدربه فى حثار من حثار الشيطان وكانت الخوارج تقاتل على السوط يؤخذ منها والعلق الخسيس اشد قتال (وسقط) فى بعض ايامهم رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادى يرتجز

الليل ليل فيه ويل وويل * وسال بالقوم السراة السيل * ان جازلا عداء فينا قول

وتفرقت مقالة الخوارج على اربعة اضرب فقال نافع بن الازرق باستعراض الناس والبراءة من عثمان وعلى وطلحة والزبير واستحلال الامانة وقتل الاطفال * وقال ابو بيهس هضيم بن جابر الضبعى ان اعداءنا كاعداء الرسول يحل لنا المقام فيهم كما اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المسلمون بين المشركين * وقال عبدالله بن اباض لانقول فيمن خالفنا انه مشرك لان معهم التوحيد والاقرار بالكتاب والرسول وانما هم كفار للنعم وموارثهم ومناكحهم والاقامة معهم حل ودعوة الاسلام بجمعهم وقالت الصفرية يقول عبدالله بن اباض وراث القعود حتى صار عامتهم قعدوا نما سموا صفرية لاصفرار وجوههم وقيل لانهم اصحاب ابن الصفار * (فرش كتاب الزبرجدة فى الاجواد والاصفياء) * (قال الفقيه) ابو عمر احمد بن محمد بن عبدربه تغمده الله برحمته قد مضى قولنا فى الحروب وما يدخلها من النقص والكمال وتقدم الرجال على منازلهم من الصبر والجلد والعدة والعدد ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الاجواد والاصفياء اذ كان اشرف ملابس الدنيا وازين حللها الحمد وادفعها الذم واستر العيب كرم طبيعة يتحلى بها السمح السرى والجواد السخى ولو لم يكن فى الكرم الا انه صفة من صفات الله تعالى تسمى بها فهو الكريم عز وجل ومن كان كريما من خلقه فقد تسمى باسمه واحتذى على صفته (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه (وفى الحديث) المأثور الخلق عيال الله فأحب الخلق الى الله انفعهم لعياله (وقال) الحسن والحسين لعبدالله بن جعفر انك قد اسرفت فى بذل المال قال بأبى وامى انتما ان الله قد عودنى ان يتفضل على وعودته ان اتفضل على عباده فأخاف ان اقطع العادة فيقطع عنى (وقال) المأمون لمحمد بن عبادة المهلبى انت متلاف قال منع الجود سوء الظن بالمعبود يقول الله عز وجل وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين (وقال) النبى

الحزم مع الاناة والحزم والصفح عن الجرم والقصد بعد المعرفة والصفح بعد المقدرة وهم الانف المقدم والسنام الاكرم وكالماء الذى

غيره (وقال عمر) انك لا تنتفع بعقله حتى تنتفع بظنه (قال أوس بن حجر)

الالمعى الذى يظن بك الظن
ن كان قد رأى وقد سمعا
(وقال آخر)
مليح نجيح أخو مازن
فصيح يحدث بالغائب
(وقال بلعاء بن قيس)
وابغى صواب الرأى اعلم انه
اذا طاش ظن المرء طاشت مقادره
بل قد علم الناس كيف جمالها وقوامها وكيف نماؤها وبهاؤها وكيف سرورها ونجابتها وكيف بيانها وجهادتها وكيف تفكيرها وبداهتها فالعرب كالبدن وقريش روحها وقريش روح وبنوهاشم سرها ولبها وموضع غاية الدين والدنيا منها وهاشم ملح الارض وزينة الدنيا وحى العالم والسنام الاضخم والكاهل الاعظم ولباب كل جوهر كريم وسر كل عنصر شريف والطينة البيضاء والمغرس المبارك والنصاب الوثيق ومعدن الفهم وينبوع العلم ونهلان ذوالهضاب فى الحلم والسيف الحسام فى

صلى الله عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا * (مدح الكرم وذم البخل) * قال النبى صلى الله عليه وسلم اصطناع المعروف يقى مصارع السوء (وقال) عليه الصلاة والسلام ان الله يحب الجود ومكارم الاخلاق ويبغض سفسافها (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لقوم من العرب من سيدكم قالوا الحر بن قيس على بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم وأى داء ادوأ من البخل (وقال) الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (وقال) اكثم بن صيفى حكيم العرب ذللوا اخلاقكم للمطالب وقودوها الى المحامد وعلموها المكارم ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم وصلوا من رغب اليكم وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة ولا تعتقدوا البخل فتستعجلوا الفقر (اخذه الشاعر فقال)

امن خوف فقر تعجلته * واخرت انفاق ما تجمع
فصرت الفقير وانت الغنى * وما كنت تعدو الذى تصنع

(وكتب) رجل من البخلاء الى رجل من الاسخياء يأمره بالابقاء على نفسه ويخوفه بالفقر فرد عليه الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والى اكره ان اترك امرا قد وقع لأمر لعله لا يقع (وكان) خالد بن عبد الله القسرى يقول على المنبر ايها الناس عليكم بالمعروف فان الله لا يعدم فاعله جوازيه وما ضعفت الناس عن اداء قوى الله على جزائه (واخذه من قول الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

واخذه الحطيئة من بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى فيما انزله على داود عليه السلام من يفعل الخير يجده عندى لا يذهب العرف بينى وبين عبدى (وكان) سعيد بن العاص يقول على المنبر من رزقه الله رزقا حسنا فلينفق منه سرا وجهرا حتى يكون أسعد الناس به فانما يترك ما ترك لاحد رجلين اما لمصلح فلا يقل عليه شئ واما لمفسد فلا يبقى له شئ (اخذه الشاعر فقال)

اسعد بما لك فى الحياة فانما * يبقى خلافك مصلح او مفسد
فاذا جمعت لمفسد لم يغنه * واخو الصلاح قليله يتزيد

(وقال) ابو ذر ان لك فى مالك شريكين الحدثان والوارث فان استطعت ان لا تكون ابخس الشركاء حظا فافعل (وقال) بزرجمهر الفارسى اذا اقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فانها لا تبقى (اخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف
وان تولت فأحرى ان تجود بها * فالجد منها اذا ادبرت خلف

(وكان) كسرى يقول عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم اهل حسن الظن بالله ولوان اهل البخل لم يدخل عليهم من ضر بخلهم ومذمة الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الا سوء ظنهم بربهم فى الخلف لكان عظيما (واخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا * والبخل من سوء ظن المرء بالله

(محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز) قال خرجت مع موسى الهادى امير المؤمنين من جرجان فقال لى اما ان تحملنى واما ان احملك ففهمت ما اراد فأنشدته ابيات ابن صرحة الانصارى

اوصيكم بالله اول وهلة * واحسابكم والبر بالله اول
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم * وان كنتم اهل السيادة فاعدلوا
وان انتم اعوزتموا فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فافضلوا

فامر لى بعشرين الفا (وقال عبد الله بن عباس) سادات الناس فى الدنيا الاسخياء وفى الآخرة الاتقياء (وقال ابو مسلم الخولانى) ما شئ احسن من المعروف الا ثوابه وما كل من قدر على المعروف كانت له نية

ومنهم الثقلان والاطيبان والسبطان والشهيدان واسد الله وذو الجناحين وذو قرنيها وسيد الوادى وساقى الحجيج وحلم البطحاء والبحر والحبر والانصار أنصارهم والمهاجرون من هاجر اليهم أو معهم والصديق من صدقهم والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم والحوارى حواريهم وذو الشهادتين لانه شهد لهم ولا خير الا لهم أو فيهم أو معهم او يضاف اليهم وكيف لا يكونون كذلك ومنهم رسول رب العالمين وامام الاولين والآخرين ونجيب المرسلين وخاتم النبيين الذى لم يتم لنبى نبوة الا بعد التصديق والبشارة بمجيئه الذى عم برسالته ما بين الخافقين وأظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون (قال الحسن بن على) عليهما السلام لحبيب بن مسلمة الفهرى رب مسير لك فى غير طاعة الله أما مسيرى الى أبيك فليس من ذلك قال بلى ولكنك أطعت فلانا على دنيا يسيرة ولعمرى لئن كان قام بك فى دنياك لقد قعد بك فى دينك فلو انك اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت

فاذا اجتمعت القدرة والنية تمت السعادة وانشد

ان المكارم كلها حسن * والبذل احسن ذلك الحسن
كم عارف بي است اعرفه * ومخبر عني ولم يرني
يأتيهم خبري وان بعدت * داري وبوعد عنهم وطني
اني لحر المال ممتهن * ولحر عرضي غير ممتهن

(وقال خالد بن عبد الله القسري) من اصابه عراب مركبي فقد وجب علي شكره (وقال عمرو بن العاصي) والله لرجل ذكرني ينام على شقه مرة وعلى شقه أخرى يراني موضعا لحاجته لا وجب علي حقا اذا سألنيها مني اذا قضيتها له (وقال عبد العزيز بن مروان) اذا أمكنني الرجل من نفسه حتى اضع معروفي عنده فيده عندي أعظم من يدي عنده (وأنشد لابن عباس رضي الله تعالى عنهما)

اذا طارقات الهم ضاجعت الفتى * واعمل فكر الليل والليل عاكر
وباكرني في حاجة لم يجدها * سواي ولا من نكبة الدهر ناصر
فرجت بعالي همه عن خناقه * وذاوله الهم الطروق المساور
وكان له فضل على بظنه * بي الخير اني للذي ظن شاكر

(وقيل) لابي عقيل البليغ العراقي كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة اليه قال رأيت رغبته في الانعام فوق رغبته في الشكر وحاجته الى قضاء الحاجة اشد من حاجة صاحب الحاجة (وقال زياد) كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود مجدا ان اسمه لم يقع في ذم قط (وقال آخر)

ألا ترانى وقد قطعتنى عذلا * ماذا من الفضل بين البخل والجود
الا يكن ورق يوما اراح به * فالخابطين فاني لين العود
لا يعدم السائلون الخير أفعله * اما نوالا واما حسن مردود

(قوله) الا يكن ورق يريد المال وضربه مثلا ويقال اتى فلان يختبط ما عنده والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق لتأكله السائبة فجعل طالب الرزق مثل الخابط (وقالت اسماء بنت خارجة) ما احب ان أرد أحدا في حاجة طلبها لانه لا يخلو أن يكون كريما فأصون له عرضه واثيما فأصون عرضي عنه (وقال ارسطاطاليس) من انتجعك من بلاده فقد ابتدأك بحسن الظن بك والثقة بما عندك (الترغيب في حسن الثناء واصطناع المعروف) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اردتم ان تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء (وكتب) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري اعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك (وقيل لبعض الحكماء) ما أفادك الدهر قال العلم به قال فما احمد الاشياء قال ان تبقي للانسان احدوثة حسنة (وقال بعض اهل التفسير) في قول الله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين انه اراد حسن الثناء من بعده (وقال أكثم بن صيفي) انما انتم اخبار فطيبوا اخباركم (اخذ هذا المعنى حبيب الطائي فقال)

وما ابن آدم الا ذكر صالحة * اوذكر سيئة يسري بها الكلم
اما سمعت بدهر باد أمته * جاءت باخبارها من بعدها أمم

(وقالوا) الايام مزارع فما زرعت فيها حصدته (ومن قولنا في هذا المعنى وغيره من مكارم الاخلاق)

يا من تجلد للزما * ن أما زمانك منك اجلد
لك وعد يومك ليس من غد * ان الحياة مزارع فازرع بها ما شئت تحصد
والناس لا يبقى سوى * آثارهم والعين تفقد او ما سمعت بمن مضى
هذا يذم وذاك يحمد * المال ان اصلحته * يصلح وان افسدت يفسد

له أتعطي شاعرا يعصي الرحمن ويقول البهتان فقال ان خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك وان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وقد روي مثل ذلك عن الحسين رضي الله عنه وقيل ان شاعرا مدحه فاجزل ثوابه فلم على ذلك فقال أتراني خفت أن يقول لست ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ولا ابن علي بن أبي طالب ولكني خفت ان يقول لست كرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كعلي رضي الله عنه فيصدق ويحمل عنه ويبقى مخلدا في الكتب محفوظا على ألسنة الرواة فقال الشاعر أنت والله يا ابن رسول الله أعرف بالمدح والذم مني (ولما) توفي الحسن أدخله قبره الحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم ثم وقف محمد على قبره وقد اغرورقت عيناه وقال رحمك الله أبا محمد فأين عزت حياتك فلقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح تضمنه بدنك ولنعم الجسد جسد تضمنه كفنك ولنعم الكفن كفن تضمنه لحدك وكيف لا تكون كذلك وأنت

(وقال الاحنف بن قيس) ما ادخرت الآباء للابناء ولا ابقت الموتى للاحياء شيأ افضل من اصطناع المعروف عند ذوى الاحساب (وقالوا) ترتيب المعروف اولى من اصطناعه لان اصطناعه نافلة وترتيبه فريضة (وقالوا) أحى معروفك بامانة ذكره وعظمه بالتصغير له (وقالت الحكماء) من تمام كرم المنعم التغافل عن حجته والاقرار بالفضيلة لشاكر نعمته (وقالوا) للمعروف خصال ثلاث تعجيله وتيسيره وتستيره فمن اخل بواحدة منها فقد بخس المعروف حقه وسقط عنه الشكر (وقيل) لمعاوية اى الناس احب اليك قال من كانت له عندى يد صالحة قيل فان لم تكن له قال فمن كانت لى عنده يد صالحة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فان لم يكن بذلك المؤنة عرض النعمة للزوال (ابن المبارك) عن حميد عن الحسن قال لان اقضى حاجة لاخ لى احب الى من عبادة سنة (وقال ابراهيم بن السندى) قلت لرجل من اهل الكوفة من وجوه اهلها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته فى طلب حوائج الرجال وادخال المرافق على الضعفاء فقلت له اخبرنى عن الحالة التى خففت عليك النصب وهونت عليك التعب فى القيام بحوائج الناس ما هى قال قد والله سمعت تغريد الطير بالاسحار فى فروع الاشجار وسمعت خفق اوتار العيدان وترجيع اصوات القيان فما طربت من صوت قط طربى من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد احسن ومن شكر لمنعم حر ومن شفاعة محتسب لطالب شاكر قال ابراهيم فقلت له لله ابوك لقد حشيت كرما (اسمعيل بن مسرور) عن جعفر بن محمد قال ان الله خلق خلقا من رحمته برحمته لرحمته وهم الذين يقضون حوائج الناس فمن استطاع منكم ان يكون منهم فليكن (الجود مع الاقلال) قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن الانصار ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال النبى صلى الله عليه وسلم افضل العطية ما كان من معسر الى معسر وقال عليه الصلاة والسلام افضل العطية جهد المقل (وقالت الحكماء) القليل من القليل احمد من الكثير الى الكثير (اخذ هذا المعنى حبيب) فنظمه فى ابيات كتب بها الى الحسن بن وهب الكاتب واهدى اليه قلما

قد بعثنا اليك أكرمك الله بشئ فكن له ذا قبول * لا تقسه الى جدا كفك الغرا
ولا نيلك الكثير الجزيل * واستجز قلة الهدية منى * ان جهد المقل غير القليل

(وقالوا) جهد المقل افضل من غنى المكثر (وقال صريع الغوانى)

ليس السماح المكثر فى قومه * لكن المقتر قومه المتحمد

(وقال ابو هريرة) ما ودت ان احدا ولدتنى أمه الا أم جعفر بن ابى طالب تبعته ذات يوم وانا جائع فلما بلغ الباب التفت فرآنى فقال لى ادخل فدخلت ففكر حينا فما وجد فى بيته شيأ الا نحيا كان فيه سمن مرة فانزله من رف لهم فشقه بين ايدينا فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن والزيت وهو يقول

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(وقيل) لبعض الحكماء من اجود الناس قال من جاد من قلة وصان وجه السائل عن المذلة (وقال حماد عجرد)

أبرق بخير تؤمل للجزيل فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود
بث النوال ولا تمنعك قلته * فكل ماسد فقرا فهو محمود
وللبخيل على امواله علل * زرق العيون عليها اوجه سود

(وقال حاتم) أضاحك ضيفى قبل انزال رحله * ويخصب عندى والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب

(وقال عبد الملك بن مروان) ما كنت احب ان احدا ولدنى من العرب الا عروة بن الورد لقوله

كانت النفس غير طيبة لفراقك انها غير شاكة ان قد خير لك وانك واخاك لسيدا شباب أهل الجنة فعليك يا ابا محمد منا السلام (وقام رجل) من ولد ابى سفيان ابن الحرث بن عبد المطلب على قبره فقال ان اقدامكم قد نقلت وان اعناقكم قد حملت الى هذا القبر وليا من أولياء الله يبشر نبى الله بمقدمه وتفتح أبواب السماء لروحه وتبتهج الحور العين بلقائه ويأنس به سادة أهل الجنة من أمته ويوحش أهل الحمى والدين فقده رحمة الله عليه وعنده تحتسب المصيبة به

(الفاظ لاهل العصر فى ذكر المصيبة بابناء النبوة)

قد نمى سليل سلالة النبوة وفرع من شجر الرسالة وعضو من أعضاء الرسول وجزء من اجزاء الوصى والبتول كنت وليتنى ما كتبت وانا عى الفضل من اقطاره وداعى المجد الى شق ثوبه وصداره ومخبران شمس الكرم واجبة والمآثر مودعة وبقايا النبوة مرتفعة وآمال الامامة منقطعة والدين مخذول واجم وللتقوى دموعان هام وساجم كتابى وقد شلت يمين الدهر وفقئت عين

أتهزأ مني ان سمنت وان ترى * بجسمي مس الحق والحق جاهد
لاني امرؤ عافى انائي شركة * وانت امرؤ عافى انائك واحد
أقسم جسمي في جسوم كثيرة * واحسو قراح الماء والماء بارد

(ومن احسن ماقيل في الجود مع الاقلال قول صريع)

فلو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

(ومن افرط ماقيل في الجود قول بكر بن النطاح)

اقول لمرتاد الغدى عند مالك * تمسك بجدوى مالك وصلاته
فتى جعل الدنيا وقاء لعرضه * فاسدى بها المعروف قبل عداته
فلو خذات امواله جود كفه * لقاسم من يرجوه شطر حياته
وان لم يجز في العمر قسم لمالك * وجازله اعطاه من حسناته
وجاد بها من غير كفر بربه * واشركه في صومه وصلاته

(وقال آخر في هذا المعنى واحسن)

ملأت يدي من الدنيا مرادا * وماطمع العواذل في اقتصادي
ولا وجبت علي زكاة مال * وهل تجب الزكاة على الجواد

(العطية قبل السؤال) قال سعد بن العاصي قبح الله المعروف ان لم يكن ابتدئ من غير مسئلة فالمعروف عوض عن مسئلة الرجل اذا بذل وجهه فقلبه خائف وفرائصه ترعد وجبينه يرشح لا يدري ايرجع بنجح الطلب أم بسوء المنقلب قد انتقع لونه وذهب دم وجهه اللهم فان كانت الدنيا لها عندي حظ فلا تجعل لي حظا في الآخرة (وقال اكثم بن صيفي) كل سؤال وان قل اكثر من كل نوال وان جل (وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه) لاصحابه من كانت له الى منكم حاجة فليرفعها في كتاب لا صون وجوهكم عن المسئلة (حبيب)

عطاؤك لا يفنى ويستغرق الثنا * وتبقى وجوه الراغبين بمائها

(وقال حبيب ايضا) ذل السؤال سجايا في الحاق معترض * من دونه شرق من خلقه جرض
ماماء وجهك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهي اذا أفنيته عوض
اني بايسر ما أدنيت منبسط * كما بايسر ما أقصيت منقبض

(وقالوا) من بذل اليك وجهه فقد وفاك عن نعمته (وقالوا) اكمل الخصال ثلاثة وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافأة وحلم بغير ذل (وقالوا) السخي من كان مسرورا بيذله متبرعا بعطائه لا يلتمس عرض دنيا فيحبط عمله ولا طلب مكافأة فيسقط شكره ويكون مثله فيما اعطى مثل الصائد الذي يلقي الحب للطائر لا يريد نفعها ولكن نفع نفسه (نظر المنذر بن ابي سبرة) الى ابي الاسود الدؤلي وعليه قميص مرقوع فقال له ما اصبرك على هذا القميص فقال له رب مملوك لا يستطاع فراقه فبعث اليه بثوب من ثياب فقال ابو الاسود

كساني ولم استكسه فحمدته * أخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وان احق الناس ان كنت شاكرا * بشكرك من اعطاك والعرض وافر

(وسأل معاوية) صعصعة بن صوحان ما الجود فقال التبرع بالمال والعطية قبل السؤال (ومن قولنا في هذا المعنى)

كريم على العلات جزل عطاؤه * بنيل وان لم يعتمد لنوال
وما الجود من يعطي اذا ما سألته * ولكن من يعطي بغير سؤال

النوائب كل هذا الفقد من حط الكرم بربعه ثم أدرج في برده وامتزج المجد به فدفن بدفنه انها لمصيبة عمت بيت الرسالة وغضت طرف الامامة وتحيفت جانب الوحي المنزل وذكرت بموت النبي المرسل كتبت والدهر ينعى مهجته والمجد بهجته ومهابط الوحي والرسالة تحنى ظهورها اسفا ومعادن الامامة والوصية والرسالة تذري دموعها لهفا وذلك ان حادث قضاء الله استأثر بفرع النبوة وعنصر الدين والمروة (ووقع) بين الحسن ومحمد ابن الحنفية تحاء ومشى الناس بينهما بالنمائم فكتب اليه محمد بن الحنفية أما بعد فان أبي وابالك علي بن ابي طالب لا تفضلني فيه ولا افضلك وامي امرأة من بني حنيفة وامك فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو ملئت الارض بمثل امي لكانت أمك خيرا منها فاذا قرأت كتابي هذا فاقدم حتى تترضاني فانك احق بالفضل مني (وخطب) الحسين بن علي رضوان الله عليهما غداة اليوم الذي استشهد

فيه فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال يا عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت على احد او بقي

(وقال بشار العقيلي)

مالكي تنشق عن وجهه الحر * ب كما انشقت الدجا عن ضياء
انجاح السماء فيض يديه * لقريب ونازح الدار ناء
ليس يعطيك للرجاء والنحو * ف ولكن يلذ طعم العطاء
لاولا ان يقال شمته الجو * د ولكن طبائع الآباء

(وقال آخر) ان بين السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار

(وقال حبيب) لئن جدتك ما أوليت من نعم * انى لفي اللؤم امضى منك فى الكرم
انسى ابتسامك والالوان كاسفة * تبسم الصبح فى داج من الظلم
رددت رونق وجهى فى صحيفته * رد الصقال بهاء الصارم الخدم
وما أبالي وخير القول أصدقه * حقنت لى ماء وجهى او حقنت دمى

(استنجاح الحوائج) كانوا يستفتحون حوائجهم بركعتين يقولون فيهما اللهم بك استنجح من الخير وباسمك استفتح وبمحمد نبيك اليك أتوجه اللهم ذلل لى صعوبته وسهل لى حزونته وارزقنى من الخير اكثر مما ارجو واصرف عنى من الشر اكثر مما اخاف (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالكتمان لها فان كل ذى نعمة محسود (وقال) خالد بن صفوان لاتطلبوا الحوائج فى غير حينها ولا تطلبوها من غير اهلها فان الحوائج تطلب بالرجاء وتدرك بالقضاء (وقال) مفتاح نجح الحاجة الصبر على طول المدة ومغلاقها اعتراض الكسل دونها قال الشاعر

انى رأيت وفى الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد فى امر يحاوله * فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر

(ومن امثال) العرب فى هذا من أدمن قرع الباب يوشك ان يفتح له (اخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لاتيأسن وان طالت مطالبة * اذا تضايق امر أن ترى فرجا
اخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

(وقال) خالد بن صفوان فوت الحاجة خير من طلبها الى غير اهلها واشد من المصيبة سوء الخلف منها (وقالوا) صاحب الحاجة مبهوت وطالب الحوائج كلها تقرير (وقالت) الحكماء لاتطلب حاجتك من كذاب فانه يقربها بالقول ويبعدها بالفعل ولا من احمق فانه يريد نفعك فيضرك ولا من رجل له اكلة من جهة رجل فانه لايؤثر حاجتك على اكله (وقال دعبل بن على الخزاعى)

جئتك مسترفدا بلا سبب * اليك الا محرمة الادب
فاقض ذمامى فانني رجل * غير ملح عليك فى الطلب

(وقال) شبيب بن شبة انى لاعرف امر الا يتلاقى به انسانان الا وجب به النجح بينهما قيل له وماذاك قال العقل فان العاقل لا يسأل مالا يمكن ولا يرد مما يمكن وقال الشاعر

اتيتك لا ادلى بقربى ولا يد * اليك سوى انى بجودك واثق
فان تولنى عرفا اكن لك شاكرا * وان قلت لى عذرا فانت صادق

(وقال الحسن بن هانئ)

فان تولنى منك الجميل فاهله * والا فانى عاذر وشكور

(وقال آخر) لعمرك ما أخلقت وجها بذلة * اليك ولا عرضته للمعابر
فتى وفرت ايدى المكارم عرضه * عليه وخلت ماله غير وافر

بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تلعه والدار قلعه فتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون (كان) لمعاوية بن أبي سفيان عين بالمدينة يكتب اليه بما يكون من أمور الناس وقريش فكتب اليه ان الحسين بن على أعتق جارية له وتزوجها فكتب معاوية الى الحسين من أمير المؤمنين معاوية الى الحسين بن على اما بعد فانه بلغنى انك تزوجت جاريتك وتركت أكفاءك من قريش ممن تستحسنه للولد وتجد به فى الصهر فلا لنفسك نظرت ولا لولدك انتقيت فكتب اليه الحسين بن على اما بعد فقد بلغنى كتابك وتعييرك اياى بأنى تزوجت مولاتى وتركت أكفائى من قريش فليس فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم منتهى فى شرف ولا غاية فى نسب وانما كانت ملك يمينى خرجت عن يدى بأمر التمست فيه ثواب الله تعالى ثم ارتجعتها على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة ووضع عنا به النقيصة فلا لوم على امرئ مسلم الا فى امر مأثم وانما اللوم لوم الجاهلية فلما قرأ معاوية كتابه نبذه الى يزيد فقرأه وقال اشدما فخر عليك

(ودخل) محمد بن واسع على بعض الامراء فقال اتيتك في حاجة فان شئت قضيتها وكنا كريمين وان شئت لم تقضها وكنا ثيمين اراد ان قضيتها كنت انت كريما بقضائها وكنت انا كريما بسؤالك اياها لاني وضعت الطلبة في موضعها فان لم تقضها كنت انت ثيما بمنعك وكنت انا ثيما بسوء اختياري لك (وسرق حبيب هذا المعنى فقال)

عياش انك للثيم وانني * مذ صرت موضع مطلبي للثيم

(ودخل) سوار القاضي على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فقال اصلح الله الامير

لنا حاجة والعذر فيها مقدم * حقيق بمعناها مضعفة الاجر

فان تقضها فالحمد لله وحده * وان عاق مقدور ففي اوسع العذر

قال له ما حاجتك اباعبد الله قال كتاب لي ان رأى الامير اكرمه الله ان ينفذه في خاصته كتب الى موسى ابن عبد الملك في تجهيل ارزاق قال او غير ذلك اباعبد الله نعجلها لك من ارزاقنا فاذا وددت مخيرا بين ان تأخذ او ترد فانشد سوار يقول

فبابك ايمن ابوابهم * ودارك مأهولة عامره وكفك حين ترى المجتدين اندى من الليلة الماطره * وكلبك آنس بالمعتفين من الام بابنتها الزائره

(ودخل) ابو حازم الاعرج على بعض اهل السلطان فقال اتيتك في حاجة رفعتها الى الله قبلك فان يأذن الله في قضائها قضيتها وجدناك وان لم يأذن في قضائها لم تقضها وعذرناك (وفي) بعض الحديث اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه (اخذه) الطائي فنظمه في شعره فقال

قد تأولت فيك قول رسول الله اذ قال مفصحا افصاحا * ان طلبتم حوائجا عند قوم فتنقوا لها الوجوه الصباحا * فلعمري لقد تنقيت وجها * ما به خاب من اراد النجاحا

(قال المنصور) لرجل دخل عليه سل حاجتك قال يبقيك الله يا امير المؤمنين قال سل حاجتك فانك لست تقدر على هذا المقام في كل حين قال والله يا امير المؤمنين ما استقصر عمرك ولا اخاف بخلك وان اعطاك اشرف وان سؤالك لزين وما بامرئ بذل اليك وجهه نقص ولا شين فوصله واحسن اليه

(استنجاز المواعد) من امثالهم في هذا انجز حر ما وعد (وقالوا) وعد الكريم نقد ووعد اللئيم تسويف (وقال) الزهري حقيق على من اورق بوعدان يثمر بفعل (وقال) المغيرة من اخر حاجة فقد ضمنها * وقال الموبذان لفارسي الوعد السحابة والانجاز المطر (وقال) غيره المواعيد رؤس الحوائج والانجاز ابدانها (وقال) عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وصدق الوعد ثلث الايمان وما ظنك بشئ جعله الله مدحة في كتابه وفخرا لانبيائه فقال تعالى واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد (وذكر) جبار بن سلمى عامر بن الطفيل فقال كان والله اذا وعد الخير وفى واذا اوعد الشر اخلف وهو القائل

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي * ويأمن مني سطوة المتهدد

واني وان اوعدته او وعدته * ليكذب ايعادي ويصدق موعدي

(وقال ابن ابي حاتم) اذا قلت في شئ نعم فأتمه * فان نعم دين على الحر واجب

والا فقل لا تسترح وترح بها * لئلا يقول الناس انك كاذب

ولو لم يكن في خلف الوعد الا قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لكفى (وقال) عمر بن الحرث كانوا يفعلون ولا يقولون ثم صاروا يقولون ويفعلون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون فزعم انهم ضنوا بالكذب فضلا عن الصدق (وفي هذا المعنى يقول الحسن بن هانئ)

هو القائل

لعمرك اني لاحب دارا * تحل بها سكينة والرباب

احبهما وابذل كل مالي * وليس للائم عندي عتاب

سكينة ابنته والرباب امها وهي بنت امرئ القيس بن الجرول الكلبية وفي سكينة يقول عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي كذبا عليها

قالت سكينة والدموع ذوارف * تجري على الخدين والجلباب

ليت المعيري الذي لم أجزه * فيما اطال تصيدي وطلابي

كانت تردلنا المنى ايامنا * اذ لا ملام على هوى ونضاب

خبرت ما قالت فبت كانما * يرمي الحشى بنوافذ النشاب

اسكين ما ماء الفرات وطيبه * منا على ظمأ وفقد شراب

بالذمك وان نأيت وقلما * ترعى الفساء امانة الغياب

ان تبذلي لي نائلا اشفي به * داء الفؤاد فقد اطلت عذابي

وعصيت فيك اقاربي وتقطعت * بيني وبينهم عرى الاسباب

فتركتني لا بالوصال ممتعا * منهم ولا اسعفتني بشواب فقعدت كالمهريق فضلة مائه * في حرها جرة تلح سراب

وكانت سكينة من اجل نسائه زمانها واعقلهن وكان مصعب بن الزبير قد جمع بينها وبين عائشة بنت طلحة بن عبد الله فلما قتل مصعب قالت سكينة فان تقتلوه تقتلوا الماجد الذى يرى الموت الا بالسيوف حراما وقبلك ماخاض الحسين منية الى القوم حتى اوردوه حياما

(وقال على بن الحسين رحمه الله تعالى) لو كان الناس يعرفون جملة الحال فى فضل الاستبانة وجملة الحال فى فضل التبيين لاعربوا عن كل ما يتلجلج فى صدورهم ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المناوعة الى كل حال سوى حالهم وعلى ان درك ذلك كان لا يعدمهم فى الايام القليلة العدة والفكرة القصيرة المدة ولكنهم من بين مغمور بالجهل ومفتون بالعجب ومعدول بالهوى عن باب التثبت ومصروف بسوء العادة عن فضل التعلم (وقال رضى الله عنه) المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة واقل ما فيه ان تكون به المغالبة والمغالبة من امتن اسباب القطيعة (ومن دعائه) اللهم ارزقنى خوف الوعيد وسير ورجاء الموعود حتى لا ارجو الا ما رجيت ولا اخاف الا ما خوفت (وج) هشام بن عبد الملك

قال لى ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يك شحم فنفس

(ومثله) قول الاحنف ويقال انها لمسلم بن الوليد صريع الغوانى

ماضر من شغل الفؤاد بخله * لو كان عللنى بوعد كاذب
صبرا عليك فما أرى لى حيلة * الا التمسك بالرجاء الخائب
سأموت من كمد وتبقى حاجتى * فيما لديك ومالها من طالب

(قال) عبد الرحمن بن ام الحكم لعبد الملك بن مروان فى مواعدة وعدها اياه فطله بها نحن الى الفعل احوج منا الى القول وانت بالانجاز اولى منك من المطل واعلم انك لا تستحق الشكر الا بانجازك الوعد واستتمامك المعروف (القاسم بن معن المسعودى) قال قلت لعيسى بن موسى ايها الامير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا اوصلت لى خيرا منذ صحبتك قال الم اكلم لك امير المؤمنين فى كذا وأسأله لك كذا قال قلت بلى فهل استنجزت ما وعدت واستتممت ما ابدأت قال حال من دون ذلك امور قاطعة واحوال عاذرة قلت ايها الامير فازدت على ان انبهت العجز من رقدته واثرت الحزن من ريضته ان الوعد اذا لم يشفعه انجاز يحققه كان كلفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه (وقال) عبد الصمد بن الفضل الرقاشى لخالد بن يزيد بن مسلم عامل الرى

أخالد ان الرى قد اجحفت بنا * وضاق علينا رحبها ومعاشها
وقد اطمعتنا منك يوما سحابة * اضاءت لنا برقا وابطر شاشها
فلا غيمها يصحو فيبئس طامعا * ولا ماؤها يأتى فيروى عطاشها

(وقال) سعيد بن مسلم وعد ابى بشار العقيلى حين مدحه بالقصيدة التى يقول فيها

ضننت بخدو جلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد

(فكتب اليه بشار بالغد)

ما زال ما منيتنى من همى * الوعد غم فاسترح من غمى

* ان لم ترد مدحى فراقب ذمى * فقال له أبى يا اباما معاذ هلا استنجعت الحاجة بدون الوعيد فاذا لم تفعل فتربص ثلاثا وثلاثا فانى والله ما رضيت بالوعد حتى سمعت الابرش الكلبى يقول لهشام يا امير المؤمنين لا تصنع الى معروفا حتى تعدنى فانه لم يأتنى منك سبب على غير وعد الا هان على قدره وقل منى شكره قال له هشام ان قلت ذلك لقد قاله سيدا هلك ابو مسلم الخولانى ان اوقع المعروف فى القلوب وابرده على الاكباد معروف منتظر بوعد لا يكدره المطل (وكان) يحيى بن خالد بن برمك لا يقضى حاجة الا بوعد ويقول من لم يبت على سرور الوعد لم يجد للصنيعة طعما (وقالوا) الخلف الاثم من البخل لانه من لم يفعل المعروف لزمه ذم اللؤم وحده ومن وعد واخلف لزمه ثلاث مذمات ذم اللؤم وذم الخلف وذم الكذب (وقال زياد الاعجم)

لله درك من فتى * لو كنت تفعل ما تقول
لا خير فى كذب الجوا * د وجد اصدق البخيل

(استبطأ حبيب الطائى) الحسن بن وهب فى عدة وعدها اياه فكتب اليه ابياتا يستعجله بها فبعث اليه الف درهم وكتب اليه

أعجلتنا فاتاك عاجل برنا * قبلا ولو أخرته لم يقبل
فخذ القليل وكن كمن لم يسأل * ونكون نحن كاننا لم نفعل

(وقال) عبد الملك بن مالك الخزاعى دخلت على امير المؤمنين المهدى وعنده ابن دأب وهو ينشد قول الشماخ

وابيض قد قد السفار قميصه * يجر الشواء بالعصا غير منضج
دعوت الى ما نابنى فأجابنى * كريم من الفتيان غير مزلج

فتى

فتى يمرئ السارى ويروى سنانه * ويضرب فى رأس الكمى المدجج
فتى ليس بالراضى بأدنى معيشة * ولا فى بيوت الحى بالمتوسج

فرفع رأسه الى المهدى وقال هذه صفتك ابا العباس فقلت بك نلتها يا امير المؤمنين قال فأنشدنى فانشدته قول السموأل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء سبيل
اذا المرء اعيته المروأة يانعا * فخطابها كهلا عليه ثقيل
تعيرنا انا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
ونحن اناس لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف نفوسنا * وليست على غير السيوف تسيل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول
فنحن كماء المزن ما فى نصابنا * كهام ولا فينا يعد بخيل
واسيافنا فى كل شرق ومغرب * بها من قراع الدارعين فلول

فقال احسنت اجلس بهذا بلغتم سل حاجتك قلت يا امير المؤمنين تكتب لى فى العطاء ثلاثين رجلا من اهلى فرضى قال نعم على اذا وعدت فقلت يا امير المؤمنين انك ممتكن من العدة وليس دونك حاجز عن الفعل فما معنى العدة فنظر الى ابن دأب كانه يريد منه كلاما فى فضل الموعد فقال ابن دأب

حلاوة الفعل بوعد ينجز * لا خير فى الفعل كهيب ينهز

فضحك المهدى وقال الفعل احسن ما يكو * ن اذا تقدمه ضمان

(وقال) المهلب بن أبى صفرة لبنيه يا بنى اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك تقاضيا وقال الشاعر

اروح بتسليمى عليك واغتدى * وحسبك بالتسليم منى تقاضيا

(وقال آخر)

كفاك مخبرا وجهى بشاشى * وحسبك ان اراك وان ترانى
وما ظنى بان يعييه امرى * ويعلم حاجتى ويرى مكانى

(كتب العتابى) الى بعض اهل السلطان اما بعد فان سحاب وعدك قد برقت فليكن وبلها سالما من علل المطل والسلام (وكتب) الجاحظ الى رجل وعده اما بعد فان شجرة وعدك قد اورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل والسلام (وعد عبد الله بن طاهر) دعبلا بغلام فلما طال عليه تصدى له يوما وقد ركب الى باب الخاصة فلما رآه قال اسأت الاقتضاء وجهلت المأخذ ولم تحسن النظر ونحن اولى بالفضل فملك الغلام والدابة كما تنزل ان شاء الله فاخذ بعنانه دعبل وانشده

يا جواد اللسان من غير فعل * ليت فى راحتيك جود اللسان
عين مهران قد لطمت مرارا * فاتقى ذا الجلال فى مهران
عرت عينا فدع لمهران عينا * لا تدعه يطوف فى العميان

قال فنزل له عن دابته وامره بالغلام (وسأل خلف بن خليفة) ابان بن الوليد جارية فوعده بها وابطأت عليه فكتب اليه

ارى حاجتى عند الامير كانها * تهم زمانا عنده بمقام
واحصر من اذكاره ان لقيته * وشدق الحياء ملجم بلجام

ابن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه فى ازار ورداء وكان احسن الناس وجها واعطرهم رائحة وا كثرهم خشوعا وبين عينيه سجادة كانها ركبة عنز وطاف بالبيت واتى ليستلم الحجر فتنحى له الناس هيبة واجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من اهل الشام من الذى اكرمه الناس هذا الاكرام واعظموه هذا الاعظام فقال هشام لا اعرف له لا يعظم فى صدور اهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا

هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها
الى مكارم هذا ينتهى الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
فى كفه خيزران ريحه عبق
فى كف اروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته
فما يكلم الا حين يبتسم

حلوا الشمائل تحلو عنده نعم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله

يجده انبياء الله قد ختموا

الله فضله قدما وشرفه

جرى بذاك له في لوحه القلم

من جده دان فضل الانبياء له

وفضل امته دانت له الامم

عم البرية بالاحسان فانقشعت

عنها الغياهب والاملاق والظلم

كلتا يديه غياث عم نفعهما

تستوكفان ولا يعروهما العدم

سهل الخليقة لا تخشى بوادره

تزينه الاثنتان الحلم والكرم

لا يخلف الوعد ميمون بغرته

رحب الفناء اريب حين يعتزم

ما قال لا قط الا في تشهده

لولا التشهد كانت لاءه نعم

من معشر حبهم دين وبغضهم

كفر وقربهم منجى ومعتصم

يستدفع السوء والبلوى بحبهم

ويسترب به الاحسان والنعم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم

في كل بدء ومختوم به الكلم

اراها اذا كان النهار نسيئة * وبالليل تقضى عند كل منام

فيارب اخرجها فانك مخرج * من الميت حيا مفصحا بكلام

فيعلم ماشكرى اذا ما قضيتها * وكيف صلاتى عندها وصيامى

(وكتب ابو العتاهية الى رجل وعده بعدة ومطله بها)

لاجعل الله لى اليك ولا * عندك ماعشت حاجة ابدا

ماجئت فى حاجة اسر بها * الا تناقلت ثم قلت غدا

وكتب دعبل الى رجل وعده وعدا واخلفه

احسبت ارض الله ضيقة * عنى فارض الله لم تضق

وجعلتنى فقعا بقرقرة * فوطأتنى وطئا على حنق

فاذا سألتك حاجة ابدا * فاضرب بها قفلا على غلق

واعدلى غلا وجامعة * فاجمع يدى بها الى عنقى

ما اطول الدنيا واوسعها * وادلنى بمسالك الطرق

ومن قولنا فى رجل كتب الى بعدة فى صحيفة ومطلنى بها

صحيفة طابعها اللوم * عنوانها بالجهل مختوم * اهدى لها والخلف فى طيها

والمطل والتسويف واللوم * من وجهه نحس ومن قربه * رجس ومن عرفانه شوم

لا تهتضم ان بت ضيفا له * فخبزه فى الجوف هاضوم * تكلمه الالحاظ من رقة

فهو بلحظ العين مكلوم * لا تأتدم شيأ على اكله * فانه بالجوع مأدوم

(قلت فيه) صحيفة افنيت ليت بها وعسى * عنوانها راحة الراجى اذا يئسا

وعدله هاجس فى القلب اذ برمت * احشاء صدرى به من طول ما هجسا

براعة غرنى منها وميض سنا * حتى مددت اليها الكف مقتبسا

فصادفت جمرا لو كنت تضربه * من اؤمه بعصا موسى لما انبجسا

كانما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذا نفسا

(وقلت فيه) رجاء دون اقربه السحاب * ووعد مثل ما لمع السراب

وتسويف يكل الصبر عنه * ومطل ما يقوم له حساب

(لطيف الاستمناح) قالت الحكماء لطيف الاستمناح سبب النجاح والانفس ربما انطلقت وانشرحت بلطيف السؤال وانقبضت وامتنعت بجفاء السائل كما قال الشاعر

وجفوتنى فقطعت عنك فوائدى * كالدر يقطعه جفاء الحالب

(وقال العتابى) ان طلبت حاجة الى ذى سلطان فأجمل فى الطلب اليه واياك والالحاح عليه فان الحاجة تكلم عرضك وتريق ماء وجهك فلا تأخذ منه عوضا لما يأخذ منك ولعل الالحاح يجمع عليك اخلاق ماء الوجه وحرمان النجاح فانه ربما مل المطلوب اليه حتى يستخف بالطالب وقال الحسن بن هانئ

ثمان مواعيد الكرام فربما * حملت من الالحاح سمعا على بخل

(وقال آخر) ان كنت طالب حاجة فتجمل * فيها بأحسن ما طلبت واجمل

ان الكريم اخا المروءة والنهى * من ليس فى حاجاته بمثقل

(المدائنى) قال قدم قوم من بنى امية على عبد الملك بن مروان فقالوا يا امير المؤمنين نحن ممن تعرف وحقنا ما لا تنكر وجئناك من بعيد ونمت بقريب ومهما تعطنا نحن اهله (دخل عبد الملك بن صالح) فقال

ان عد اهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير اهل الارض قيل هم

اسألك بالقرابة والخاصة ام بالخلافة والعامة قال بل بالقرابة والخاصة قال يدك يا امير المؤمنين اطلق من لساني بالمسئلة فأعطاه واجزل له (ودخل) ابو الريان على عبد الملك بن مروان وكان عنده اثيرا فرآه خاثرا فقال يا ابا الريان مالك خاثرا قال اشكو اليك الشرف يا امير المؤمنين قال كيف ذلك قال نسئل مالا نقدر عليه ونعتذر فلا نعذر قال عبد الملك ما احسن ما استنجحت واستدرت يا ابا الريان اعطوه كذا وكذا (العتابي) قال كتب الشعبي الى الحجاج يسأله حاجة فاعتل عليه فكتب اليه الشعبي والله لاعذرتك وانت والي العراق وابن عظيم القريتين فقضى حاجته وكان جد الحجاج لامه عروة بن مسعود الثقفي (العتبي) قال قدم عبد الله بن زرارة الكلابي على امير المؤمنين معاوية فقال انى لم ازل اهز ذوائب الرجال اليك فلم اجد معولا الا عليك امتطى الليل بعد النهار واسم المجاهل بالآثار يقودني اليك امل وتسوقني بلوى والمجتهد يعذر واذا بلغتك فقطني فقال احطط عن راحلتك (ودخل) كريز بن زفر بن الحرث على يزيد بن المهلب فقال اصلح الله الامير انت اعظم من ان يستعان بك ويستعان عليك ولست تفعل من الخير شيأ الا وهو يصغر عنك وانت أكبر منه ولا العجب ان تفعل ولكن العجب ان لا تفعل قال سل حاجتك قال حملت عن عشيرتي عشر ديات قال قد امرت لك بها وشفعتها بمثلها (العتبي عن ابيه) قال اتى رجل الى حاتم الطائي فقال انها وقعت بيني وبين قوم ديات فاحتملتها في مالي واملى فقدمت مالي وكنت املى فان تحملها عني فرب هم قد فرجته وغم كفيته ودين قضيته وان حال دون ذلك حائل لم اذم يومك ولم ايأس من غدك فحملها عنه (المدائني) قال سأل رجل خالدا القسري حاجة فاعتل عليه فقال له لقد سألت الامير من غير حاجة قال وما دعاك الى ذلك قال رأيتك تحب من لك عنده حسن بلاء فأردت ان اتعلق منك بحبل مودة فوصله وحباه وادنى مكانه (الاصمعي) قال دخل ابو بكر الهجري على المنصور فقال يا امير المؤمنين تعصي فيّ وانتم اهل البيت بركة فلو اذنت لي فقبلت رأسك قال اخترمنها او من الجائزة فقال يا امير المؤمنين ان اهون عليّ من ذهاب درهم من الجائزة ان لا تبقى حاكة في فضحك المنصور وامر له بجائزة (وذكروا) ان جار الابي داف ببغداد لزمه كبير دين فادح حتى احتاج الى بيع داره فساوموه بها فسألهم الفي دينار فقالوا له ان دارك تساوي خمسمائة قال وجوادي من أبي دلف بألف وخمسمائة فبلغ ابا دلف فأمر بقضاء دينه وقال له لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا (ووقفت) امرأة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت اشكو اليك قلة الجرذان قال ما احسن هذه الكناية املؤ الها بيتها خبزا ولحما وسمنا (ابراهيم بن احمد) عن الشيباني قال كان ابو جعفر المنصور ايام بني امية اذا دخل دخل مستترا فكان يجلس في حلقة ازهر السمان المحدث فلما افضت الخلافة اليه قدم عليه ازهر فرحب به وقال له ما حاجتك يا ازهر قال داري متهدمة وعلي اربعة آلاف درهم واريد لوان ابني محمدا بنى بعياله فوصله باثني عشر الفا وقال قد قضينا حاجتك يا ازهر فلا تنا طالبا فأخذها وارتحل فلما كان بعد سنة اتاه فلما رآه ابو جعفر قال ما جاء بك يا ازهر قال جئتك مسلما قال انه يقع في خلد امير المؤمنين انك جئت طالبا قال ما جئت الا مسلما قال قد امرنا لك باثني عشر الفا واذهب فلا تنا طالبا ولا مسلما فأخذها ومضى فلما كان بعد سنة اتاه فقال ما جاء بك يا ازهر قال اتيت عائدا قال انه يقع في خلدي انك جئت طالبا قال ما جئت الا عائدا قال امرنا لك باثني عشر الفا واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما ولا عائدا فأخذها وانصرف فلما مضت السنة اقبل فقال له ما جاء بك يا ازهر قال دعاء كنت اسمعك تدعو به يا امير المؤمنين جئت لاكتبه فضحك ابو جعفر وقال انه دعاء غير مستجاب وذلك اني قد دعوت الله به ان لا اراك فلم يستجب لي وقد امرنا لك باثني عشر الفا وتعال متى شئت فقد اعيتني فيك الحيلة (اقبل اعرابي) الى داود بن المهلب فقال له اني مدحتك فاستمع قال على رسلك ثم دخل

العباس بن عبد المطلب وهو الذي يقول فيه الاخطل ولقد غدوت على النجار يسمع * هرت عواذله هرير الاكلب

والبأس محتدم
يأبى لهم ان يحمل الذم
ساحتهم
خيم كريم وايد بالندى
هضم
لا ينقض العسر بسطا من
اكفهم
سيان ذلك ان اثروا وان
عدموا
اى الخلائق ليست في
رقابهم
لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف
اوليته
فالدين من بيت هذا ناله
الامم
وليس قولك من هذا
بضائره
العرب تعرف من انكرت
والعجم
(وقد روى) ان الحزين
الكناني وفد على عبد الله
ابن عبد الملك بن مروان
وهو امير على مصر فانشده
قصيدة منها
لما وقفت عليه في الجموع
ضحى
وقد تعرضت الحجاب
والحشم
حييته بسلام وهو مرتفق
وصحبة القوم عند الباب
تزدحم
في كفه خيزران والبيت
الذي يليه ويقال انها
لداود بن سلم في قثم بن
العباس بن عبيد الله بن

بيته وتقلد سيفه وخرج فقال قل فان احسنت حكمناك وان اسأت قتلناك فأنشأ يقول

امنت بداود وجودي بينه * من الحدثان الخشي والبؤس والفقر
فأصبحت لا اخشى بداود نبوة * من الحدثان اذ شددت به ازري
له حكم لقمان وصورة يوسف * وحكم سليمان وعدل أبي بكر
فمتى تفرق الاموال من جود كفه * كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

فقال قد حكمناك فان شئت على قدرك وان شئت على قدري قال بل على قدري فأعطاه خمسين الفا فقال له جلساؤه هلا احتكمت على قدر الامير قال لم يك في ماله ما بقي بقدره قال له داود انت في هذه اشعر منك في شعرك وامره بمثل ما أعطاه (الاصمعي) قال كنت عند الرشيد اذ دخل عليه ابراهيم الموصلي فأنشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري * فليس الى ما تأمرين سبيل
فعالي فعال المكثرين بجملا * ومالي كما قد تعلمين قليل
فكيف اخاف الفقر او احرم الغنى * ورأي أمير المؤمنين جميل

فقال لله ابيات تأتينا بها ما احسن أصولها وأبين فصولها واقل فضولها يا غلام اعطه عشرين الفا قال والله لا اخذت منها درهما قال ولم قال لان كلامك والله يا أمير المؤمنين خير من شعري قال اعطوه اربعين الفا قال الاصمعي فعلمت والله انه اصيد لدراهم الملوك مني (العتبي) عن ابيه قال قدم زيد بن منبه من البصرة على معاوية وهو اخو يعلى بن منبه صاحب الجمل جمل عائشة رضي الله عنها ومتولي تلك الحروب ورأس أهل البصرة وكانت ابنة يعلى عند عتبة بن أبي سفيان فلما دخل على معاوية شكا دينه فقال يا كعب اعطه ثلاثين الفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين الفا ثم قال له الحق بصهرك يعني عتبة فقدم عليه مصر فقال اني سرت اليك شهرين أخوض فيهما المتالف البس أردية الليل مرة وأخوض في لجج السراب أخرى موقرا من حسن الظن بك وهار بامن دهر فطم ومن دين أزم بعد غنى جد عنا به أنوف الحاسدين فقال عتبة ان الدهر أعارك غنى وخلطكم بنا ثم استردما أمكنه أخذه وقد منا لكم مالا ضيعة معه وانا رافع بدي ويدك بيد الله فأعطاه ستين الفا كما أعطاه معاوية (ابراهيم) الشيباني قال قال عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف أعدم أبي اعدامة بالبصرة وابغض فخرج الى خراسان فلم يصب بها طولا فبينا هو يشكو تعذر الاشياء عليه اذ عدا غلامه على كسوته وبغلته فذهب بهما فأتى اباساسان حصين بن المنذر الرقاشي فشكا اليه حاله فقال والله يا ابن اخي ما عمك ممن يحمل محاملك ولعلي ان احتال لك فدعا بكسوة حسنة فالبسني اياها ثم قال امض بنا فأتى باب والي خراسان فدخل وتركني بالباب فلم البث ان خرج الحاجب فقال اين علي بن سويد فدخلت الى الوالي فاذا حصين على فراش جنبه فسلمت على الوالي فرد علي ثم اقبل عليه حصين فقال اصلح الله الامير هذا علي بن سويد بن منجوف سيد فتيان بكر بن وائل وابن سيدها واكثر الناس مالا حاضرا بالبصرة وفي كل موضع ملكت به بكر بن وائل مالا وقد تجمل بي الى الامير في حاجة قال هي مقضية قال فانه يسألك ان تمد يدك من ماله ومراكبه وسلاحه الى ما احببت قال لا والله لا افعل ذلك به نحن اولى بزيادته قال فقد اعفيناك من هذه اذ كرهتها فهو يسألك ان تحمله حوائجك قال ان كانت حاجة فهو فيها ثقة ولكن أسألك ان تكلمه في قبول معاونة منا فانا نحب ان يرى على مثله من اثرنا فأقبل علي فقال يا ابا الحسن عزمت عليك ان لا ترد على عمك شيأ اكرمك به فسكت قال فدعا لي بمال ودواب وكساء ورقيق فلما خرجت قلت اباساسان لقد اوقفتني على خطة ما وقفت على مثلها قال اذهب اليك يا ابن اخي نعمك اعلم بالناس منك ان الناس ان علموا لك غرارة من مال حشوا لك اخرى وان يعلموك فقيرا تعدوا عليك مع فقرك (ابراهيم) الشيباني قال ولدلابي دلامة ابنة ليلا فأوقد السراج وجعل يخيط خريطة من شقيق

الربرب
ينظرن من خلل الستور اذا بدا
نظر الهجان الى الفليق المصعب
ويقال بل قالها في علي ابن الحسين رضي الله عنه اللعين الشنفري وسمي اللعين لان همر سمعه ينشد شعرا والناس يصلون فقال من هذا اللعين فعلق به هذا الاسم وليقله من شاء فقد احسن ماشاء وأجاد وزاد (وقال ذو الرمة) في بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري
من آل أبي موسى ترى الناس حوله
كأنهم الكروان عين بازيا
حرمين من ليث عليه مهابة
يفادى الاسود الغلب منه تفاديا
فما يعرفون الضحك الا تبسما
ولا ينبسون القول الا تناجيا
وما الفحش منه يرهبون ولا الخنا
عليه ولكن هيبة هي ماهيا
فتى السن كهل الحلم يسمع قوله
يوازن أدناه الجبال الرواسيا

(ومن) أجود ما للمحدثين في ذلك قول أبي عبادة البحتري في الفتح بن خاقان

فلما اصبح طواها بين اصابعه وغدا بها الى المهدى فاستأذن عليه وكان لا يحجب عليه فانشده

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا من شعاع الشمس فى درج * الى السماء فأنتم اكرم الناس

قال له المهدى احسنت والله ابا دلامة فما الذى غدا بك الينا قال ولدت لى جارية يا امير المؤمنين قال فهل قلت فيها شعرا قال نعم قلت

فما ولدتك مريم ام عيسى * ولم يكفلك لقمان الحكيم
ولكن قد تضمك ام سوء * الى لباتها واب لئيم

قال فضحك المهدى قال فما تريد ان اعطيك به فى تربيتها ابا دلامة قال ثلاثة هذه يا امير المؤمنين واشار فيه بالخريطة بين اصبعيه فقال المهدى وما عسى ان تحمل هذه قال من لم يقنع بالقليل لم يقنع بالكثير فأمر ان تملأ مالا فلما انشرت احدقت عليهم صحن الدار فدخل فيها اربعة آلاف درهم * وكان المهدى قد كسا ابا دلامة ساجا فأخذ به وهو سكران فأتى به الى المهدى فأمر بتمزيق الساج عليه وان يحبس فى بيت الدجاج فلما كان فى بعض الليل وصحا ابو دلامة من سكره ورأى نفسه بين الدجاج صاح يا صاحب البيت فاستجاب له السجان قال مالك يا عدو الله قال ويلك من ادخلنى مع الدجاج قال اعمالك الخبيثة اتى بك أمير المؤمنين وانت سكران فأمر بتمزيق ساجك وحبسك مع الدجاج قال له ويلك ارقب لى سراجا وجئنى بدواة وورق فكتب ابو دلامة الى المهدى

امن صهباء صافية المزاج * كأن شعاعها لهب السراج
تهش لها النفوس وتشتهيها * اذا برزت ترقرق فى الزجاج
امير المؤمنين قد تك نقمى * علام حبستنى وخرقت ساجى
اقاد الى السجون بغير ذنب * كأنى بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لهان ذاكم * ولكنى حبست مع الدجاج
دجاجات يطيف بهن ديك * ينادى بالصياح اذا يناجى
وقد كانت تخبرنى ذنوبى * بأنى من عذابك غير ناجى
على انى وان لاقيت شرا * مخبرك بعد ذاك الشر راجى

ثم قال اوصلها الى امير المؤمنين فاوصلها اليه السجان فلما قرأها امر باطلاقه وادخله عليه فقال له اين بت الليلة ابا دلامة قال مع الدجاج يا امير المؤمنين قال فما كنت تصنع قال كنت اقوق معهن حتى اصبحت فضحك المهدى وامر له بصلة جزيلة وخلع عليه كسوة شريفة (وكتب) ابو دلامة الى عيسى بن موسى وهو والى الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
فأما بعد ذاك فلى غريم * من الانصار قيح من غريم
لزوم ما علمت لباب دارى * لزوم الكاب اصحاب الرقيم
له مائة على ونصف اخرى * ونصف النصف فى صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بنى تميم

قال فبعث اليه بمائة الف درهم (ولقى ابو دلامة) اباداف فى مصادله وهو بالعراق فأخذ بعنان فرسه وانشده

انى حلفت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبى محمد * ولتملأن درهما حجرى

بنى تغلب أعز زعلى بان أرى * ديارهم أمست وليس لها أهل خلت دمنة من ساكنيها وأوحشت *

فلما حضرنا سدة الاذن أخرت * رجال على الباب الذى أنا داخله فأفضيت من قرب الى ذى مهابة * أقابل بدر التم حين أقابله
بدا لى محمود السجية شمت * سرا بيله عنه وطالت حمائله
كما انتصب الرمح الردينى مثقفت * أنابيبه واهتز للطعن عامله
وكالبدر وافته لتم سعوده * وتم سناه واستهلت منازله
فسلمت فاعتاقت جنانى هيبة * تنازعنى القول الذى أنا قائله
الى مسرف فى الجود لو ان حاتما * لديه لاضحى حاتم وهو عاذله
فلما تأملت الطلاقة وانثنى * الى بشر آنستنى مخايله
دنوت فقبلت الندى من يد امرئ * جميل محياه سباط أنامله
صفت مثل ما تصفو المدام خلاله * ورقت كما رق النسيم شمائله
(ووقعت) حرب بالجزيرة بين بنى تغلب فتولى الاصلاح بينهم الفتح بن خاقان فقال البحترى فيما تعلق بعضه بذكر الهيبة

فقال اما الصلاة على النبى محمد فصلى الله عليه وسلم واما الدراهم فلما ترجع ان شاء الله تعالى قال له جعلت فداك لا تفرق بينهما فاستلفها وصبت فى حجره حتى اثقلته (ودخل) ابو دلامة على المهدى فانشده ابياتا اعجب بها فقال له سلنى يا ابا دلامة واحتكم وافرط ما شئت فقال كاب يا امير المؤمنين اصطاد به قال قد امرنا لك بكاب وههنا بلغت امنيتك قال لا تعجل على يا امير المؤمنين فانه بقى على قال وما بقى عليك قال غلام يقود الكاب قال وغلام يقود الكاب قال وخادم يطبخ الصيد قال وخادم يطبخ الصيد قال ودار نسكنها قال ودار تسكنها قال وجارية تأوى اليها قال وجارية تأوى اليها قال قد بقى الآن المعاش قال قد اقطعناك الف جريب عامرة والف جريب غامرة قال وما الغامرة يا امير المؤمنين قال التى لا تعمر قال انا اقطع امير المؤمنين خمسين الفا من فيافى بنى اسد قال قد جعلتها كلها لك عامرة قال فيأذن لى امير المؤمنين فى تقبيل يده قال اما هذه فدعها قال ما منعتنى شيأ أيسر على ام ولدى فقدامنه (ودخل) ابو دلامة على ابى جعفر المنصور يوما وعليه قلنسوة طويلة وكان قد اخذ اصحابه بلباسها واخذهم بلباس دراريع عليها مكتوب بين كتفى الرجل فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وامرهم بتعليق السيوف على اوساطهم فدخل عليه ابو دلامة فى ذلك الزى فقال له كيف اصبحت يا دلامة قال بشر حال يا امير المؤمنين قال كيف ذلك ويلك قال وما ظنك يا امير المؤمنين بمن اصبح وجهه فى وسطه وسيفه على استه ونبذ كتاب الله وراء ظهره قال فضحك ابو جعفر وامر بتغيير ذلك وامر لابى دلامة بصلة (واوصل) ابو دلامة الى العباس بن المنصور رقعة فيها هذه الابيات

قف بالديار واى الدهر لم تقف * على منازل بين السهل والنجف
وما وقوفك فى اطلال منزلة * لولا الذى استحدثت من قلبك الكلف
ان كنت اصبحت مشغوفا بجارية * فلا وربك لا يشفيك من شغف
ولا يزيدك الا العذل من اسف * فهل لقلبك من صبر على الاسف
هذى مقالة شيخ من بنى اسد * يهدى السلام الى العباس فى الصحف
لفظه من بوادى المصر كاتبة * قد طالما ضربت فى اللام والالف
وطالما اختلفت صيفا وشاتية * الى معلمها باللوح والكتف
حتى اذا استوى الديبان وامتلأت * منها وخيفت على الاشراف للعرف
صينت ثلاث سنين ما ترى احدا * كما تصان بحر درة الصدف
بينا الفتى يتمشى نحو مسجده * مبادرا لصلاة الصبح بالسدف
حانت له نظرة منها فأبصرها * مطلة بين سجفيها من الغرف
فخر فى الترب ما يدرى غداة اذ * اخ منكشفا او غير منكشف
وجاءه القوم افواجا بمأتهم * لينضحوا الرجل المغشى بالنطف
فوسوسوا بقران فى مسامعه * خوفا من الجن والانسان لم يخف
شيأ ولكنه من حب جارية * امسى واصبح من موت على شرف
قالوا لك الخير ما ابصرت قلت لهم * جنية اقصدتنى من بنى خلف
ابصرت جارية محجوبة لهم * تطلعت من اعالى القصر ذى الشرف
فقلت من ايكم والله يأجره * يعير قوته منى الى ضعف
فقام شيخ زهى من نجارهم * قد طالما خدع الاقوام بالحلف
فابتاعها لى بالفى احمر فغدا * بها الى فألقاها على كتفى

كفى من الاحياء لاقى كفيه
ومثل من الاقوام راجعه مثل
اذا ما أخ حر الرماح انتهى له
أخ لا يليد فى الطعان ولا وغل
تحوطهم البيض الرقاق وضمر
عتاق وأنساب بها يدرك النبل
بطعن يكب الدار عين دراكه
وضرب كما ترغو الجزرة البزل
تجافى امير المؤمنين عن التى
علمتم وللجانين فى مثلها الثكل
وكانت يد الفتح بن خاقان عندكم
يد الغيث عند الارض أجدبها المحل
ولولاه طلت بالعقوق دماؤكم
فلا قود يعطى الاذل ولا عقل
تلافيت يا فتح الاراقم بعدما
سقاهم بأوحى سمه الارقم الصل
وهبت لهم بالسلم باقى نفوسهم
وقد أشرقوا ان يستتمهم القتل

فبت الثمها طورا وتلثمني * طورا وتفعل بعض الشئ في اللطف
بتنا كذلك حتى جاء صاحبها * يبغي الدنانير بالميزان ذي الكفف
وذكر حق على زند وكيف به * والحق في طرف والعين في طرف
وبين ذاك شهود ما ابال بهم * اكنت معترفا ام غير معترف
فان تصلني قضيت القوم حقهم * وان تقل لا فحق القوم في تلف

فلما قرأ العباس الابيات اعجب بها واستظرفها وقضى عنه ثمن الجارية واسم ابي دلامة زند (ابراهيم ابن المهدي) قال لي جعفر بن يحيى يوما اني استأذنت امير المؤمنين في الحجامة واردت ان اخلو وافرمن اشغال الناس واتروح فهل انت مساعدي قلت جعلني الله فداك انا اسعد الناس بمساعدتك وآنس بمخالاتك قال بكر الي بكور الغراب قال فأتيت عند الفجر الثاني فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرني ليعاد قال فصلينا ثم افضنا في الحديث حتى جاء وقت الحجامة فاتى بحجام فحجمنا في ساعة واحدة ثم قدم الينا طعاما فطعمنا فلما غسلنا ايدينا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وظللنا بأسر يوم مر بنا ثم انه ذكر حاجة فدعا الحاجب فقال اذا جاء عبد الملك القهرماني فأذن له فنسي الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي على جلالته وسنه وقدره وادبه فأذن له الحاجب فصار اعنا الاطلعة عبد الملك فتغير لذلك جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر عبد الملك اليه على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء ووقف على باب المجلس وقال اصنعوا بي ما صنعتم بأنفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بالطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال لنخفف عني فانه شئ ما شربته قط فتهلل وجه جعفر وفرح وكان الرشيد قد عتب على عبد الملك بن صالح ووجد عليه فقال له جعفر بن يحيى جعلني الله فداك قد تفضلت وتطولت وأسعدت فهل من حاجة تبلغها مقدرتي اوتحيط بها نعمتي فاقضيها لك مكافاة لما صنعت قال بلى ان قلب امير المؤمنين عاتب على فسله الرضا عني قال قد رضي عنك امير المؤمنين ثم قال على اربعة آلاف دينار قال حاضرة ولكن من مال امير المؤمنين احب لك قال وابني ابراهيم احب ان اشد ظهره بصهر من اولاد امير المؤمنين قال قد زوجه امير المؤمنين عائشة قال واحب ان تخفق الالوية على رأسه قال قد ولاه امير المؤمنين مصر قال وانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدامه على قضاء الحوائج من غير استئذان امير المؤمنين فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم نلبث ان دعا بأبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم بأول امر عبد الملك فأحببتم معرفة آخره واني لما دخلت على امير المؤمنين مثلت بين يديه وابتدأت القصة من اولها فجعل يقول احسن والله احسن والله فما صنعت فاخبرته بما سأل وبما أجبته به فجعل يقول في ذلك أحسنت احسنت وخرج ابراهيم والياعلى مصر (وقدم) رجل على ملك من ملوك الاكاسرة فمكث ببابه حينا لا يصل اليه فتلطف في رقعة اوصلها اليه وفيها اربعة اسطر في السطر الاول الضر والامل اقدماني عليك والسطر الثاني الفقر لا يكون معه صبر والسطر الثالث الانصراف بلا فائدة فتنة وشماتة للعدو والسطر الرابع فاما ان تمنع مثمرة واما الامر بحة فلما قرأها وقع تحت كل سطر منها الف مثقال وامر له بها

(وقد) دخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك فأنشده

سألت الندى هل انت حر فقال لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثني عن والد بعد والد

ولما قضوا صدر السلام تهافتوا
على يد بسام سجيته البذل
اذا شرعوا في خطبة قطعتهم
جلالة طلق الوجه جانبه سهل
اذا نكسوا ابصارهم من مهابة
ومالوا بلحظ خلت انهم قبل
تصيب لهم طرفا حديدا ومنطقا
سديدا وراياً مثل ما انتضى النصل
وسلت سخيمات الصدور فعالك الـ
ـكريم وأبرى غلها قولك الفصل
بك التأم الشعب الذي كان بينهم
على حين بعد منه واجتمع الشمل
فما برحوا حتى تعاطت أكفهم
قراك فلا ضغن لديهم ولا دخل
وجروا ذيول العصب تضفو ذيولها
عطاء كريم ما تكاءده بخل
وما همهم عمرو بن غنم بنسبة
كما همهم بالامس نائلك الجزل
فهما رأوا من غبطة في مرارة
عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل

فأمر له بعشرة آلاف (ودخل اعرابى على خالد بن عبد الله القسرى فأنشده)

اخالد انى لم أزرك لخلة * سوى انني عاف وانت جواد
اخالد بين الجد والاجر حاجتى * فايهما تأتى فانت عماد

فأمر له بخمسة آلاف درهم (ومن قولنا فى هذا المعنى) ودخلت على ابى العباس القائد فأنشدته

الله جرد للندى والباس * سيفا فقلده أبا العباس
ملك اذا استقبلت غرة وجهه * قبض الرجاء اليك روح الباس
وبه عليك من الحياء سكينة * ومحبة تجرى من الانفاس
واذا احب الله يوما عبده * القى عليه محبة للناس

ثم سألته حاجة فيها بعض الغلظ فتلكأ على فاخذت سحاة من بين يديه فوقعت فيها على البديهة

ماضر عندك حاجتى ماهزها * عذرا اذا اعطيت نفسك قدرها
انظر الى عرض البلاد وطولها * واوسط اكرم اهلها وأبرها
حاشى لجودك ان يوعر حاجتى * ثقتى بجودك سهلت لى وعرها
لايجتنى حلو المحامد ماجد * حتى يذوق من المطالب مرها

فقضى الحاجة وسارع اليها (وأبطأ) عبد الله بن يحيى عن الديوان فأرسل اليه المتوكل يتعرف خبره فكتب اليه

عليل من مكانين * من الافلاس والدين ففى هذين لى شغل * وحسبى شغل هذين

فبعث اليه بألف دينار (عبد الله بن منصور) قال كنت يوما فى مجلس الفضل بن يحيى فأتاه الحاجب فقال ان بالباب رجلا قد اكثر فى طلب الاذن وزعم ان له بدأيت بها فقال ادخله فدخل رجل جميل رث الثياب فسلم فأحسن فأومأ اليه بالجلوس فجلس فلما علم انه قد انطلق وامكنه الكلام قال له ما حاجتك قال له قد اعربت رثاثة هيئتى وضعف طاقتى قال اجل فما الذى تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال اما الجوار فقد يمكن ان يكون كما قلت وقد يوافق الاسم الاسم ولكن ما علمك بالولادة قال اعلمتنى امى انها المارضعتنى قيل انه ولد الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمى الفضل فسمتنى فضيلا اعظاما لاسمك ان ألحقنى بك فتبسم الفضل وقال كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون قال صدقت هذا المقدار الذى اتيت عليه فما فعلت امك قال توفيت رحمها الله قال فما منعك عن اللحوق بنا فيما مضى قال لم ارض نفسى للقائك فى عامية وحداثة تقعدنى عن لقاء الملوك قال يا غلام اعطه لكل عام من سنيه الفا واعطه من كسوتنا ومراكبنا ما يصلح له فلم يخرج من الدار الا وقد طاف به اخوانه وخاصة اهله (وكتب) حبيب الطائى الى احمد بن ابى داود

اعلم وانت المرء غير معلم * وافهم جعلت فداك غير مفهم
ان اصطناع العرف مالم توله * مستكملا كالثوب مالم يعلم
والشكر مالم يستتر بصنيعة * كالخط نقروه وليس بمعجم
ويفوتنى فى القول اكثار وقد * اسرجت فى كرم الفعال فألجم

(وقال دعبل فى طاهر بن الحسين)

أباذا اليمينين والدعوتين * ومن عنده العرف والنائل
أترضى لمثلى فتى ان يقيم * ببابك مطرح خامل
رضيت من الود والعائدات * من كل مامل الآمل

فأمر له بعشرة آلاف (ودخل اعرابى على خالد بن عبد الله القسرى فأنشده)

اخالد انى لم أزرك لخلة * سوى انني عاف وانت جواد
اخالد بين الجد والاجر حاجتى * فايهما تأتى فانت عماد

فأمر له بخمسة آلاف درهم (ومن قولنا فى هذا المعنى) ودخلت على ابى العباس القائد فأنشدته

الله جرد للندى والباس * سيفا فقلده أبا العباس
ملك اذا استقبلت غرة وجهه * قبض الرجاء اليك روح الباس
وبه عليك من الحياء سكينة * ومحبة تجرى من الانفاس
واذا احب الله يوما عبده * القى عليه محبة للناس

ثم سألته حاجة فيها بعض الغلظ فتلكأ على فاخذت سحاة من بين يديه فوقعت فيها على البديهة

ماضر عندك حاجتى ماهزها * عذرا اذا اعطيت نفسك قدرها
انظر الى عرض البلاد وطولها * واوسط اكرم اهلها وأبرها
حاشى لجودك ان يوعر حاجتى * ثقتى بجودك سهلت لى وعرها
لايجتنى حلو المحامد ماجد * حتى يذوق من المطالب مرها

فقضى الحاجة وسارع اليها (وأبطأ) عبد الله بن يحيى عن الديوان فأرسل اليه المتوكل يتعرف خبره فكتب اليه

عليل من مكانين * من الافلاس والدين ففى هذين لى شغل * وحسبى شغل هذين

فبعث اليه بألف دينار (عبد الله بن منصور) قال كنت يوما فى مجلس الفضل بن يحيى فأتاه الحاجب فقال ان بالباب رجلا قد اكثر فى طلب الاذن وزعم ان له بدأيت بها فقال ادخله فدخل رجل جميل رث الثياب فسلم فأحسن فأومأ اليه بالجلوس فجلس فلما علم انه قد انطلق وامكنه الكلام قال له ما حاجتك قال له قد اعربت رثاثة هيئتى وضعف طاقتى قال اجل فما الذى تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال اما الجوار فقد يمكن ان يكون كما قلت وقد يوافق الاسم الاسم ولكن ما علمك بالولادة قال اعلمتنى امى انها المارضعتنى قيل انه ولد الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمى الفضل فسمتنى فضيلا اعظاما لاسمك ان ألحقنى بك فتبسم الفضل وقال كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون قال صدقت هذا المقدار الذى اتيت عليه فما فعلت امك قال توفيت رحمها الله قال فما منعك عن اللحوق بنا فيما مضى قال لم ارض نفسى للقائك فى عامية وحداثة تقعدنى عن لقاء الملوك قال يا غلام اعطه لكل عام من سنيه الفا واعطه من كسوتنا ومراكبنا ما يصلح له فلم يخرج من الدار الا وقد طاف به اخوانه وخاصة اهله (وكتب) حبيب الطائى الى احمد بن ابى داود

اعلم وانت المرء غير معلم * وافهم جعلت فداك غير مفهم
ان اصطناع العرف مالم توله * مستكملا كالثوب مالم يعلم
والشكر مالم يستتر بصنيعة * كالخط نقروه وليس بمعجم
ويفوتنى فى القول اكثار وقد * اسرجت فى كرم الفعال فألجم

(وقال دعبل فى طاهر بن الحسين)

أباذا اليمينين والدعوتين * ومن عنده العرف والنائل
أترضى لمثلى فتى ان يقيم * ببابك مطرح خامل
رضيت من الود والعائدات * من كل مامل الآمل

عن الزلزال فيها والحروب وكانوا وقعوا أيام سلم
على تلك الضغائن والندوب اذا ما الجرح رم على فساد
تبين فيه تفريط الطبيب رزيتها لك جلبت رزايا
وخطبات يكشف عن خطوب يشق الجيب ثم يجىء أمر
يصغر فيه تشقيق الجيوب وقبر عن أيامن برقعيد
اذا هى فاخرت افق الجنوب تسح ترابه أبدا عليها
عهادا من مراق دم صبيب فهل لابنى عدى من رشيد
يرد شريد حلهما الغريب أخاف عليهما أمرا ومرعى
من الكلأ الذى عقباه يوبى واعلم ان حربهما خبال
على الداعى اليها والمجيب لعل أبا المعمر يتليها
ببعد الهم والصدر الرحيب فكم من سودد قد بات يعطى
عطية مكثر فيها مطيب أهيثم يا ابن عبد الله دعوى
مشير بالنصيحة أو مهيب تناس ذنوب قومك ان حفظ الـ
ـذنوب اذا قدمن من الذنوب فللسهم السديد أحب غيا * الى الرامى من السهم المصيب متى أحرزت نصر بنى عبيد * الى اخلاص ودبنى حبيب

بتسليمة بين خمس وست * اذا ضمك المجلس الحافل
وما كنت ارضى بذا من سواك * ابى رضى بذا رجل عاقل
وان ناب شغل ففى دون ما * تدبره شغل شاغل
عليك السلام فانى امرؤ * اذا ضاق بى بلد راحل

(ونظر) زياد الى رجل من ضبة يأكل اكلا قبيحا وهو اقبح الناس وجها فقال يا اخا ضبة كم عيالك قال سبع بنات انا اجعل منهن وهن آكل منى فضحك زياد وقال لله درك ما ألطف سؤالك افرضوا لكل واحدة منهن مائة وخادما وحملوا لهن بارزاقهن فخرج الضبى وهو يقول

اذا كنت مرتاد السماحة والندى * فما زاد زيادا أو أخا لزياد
يجيبك امرؤ يعطى على الحمد ماله * اذا ضن بالمعروف كل جواد
ومالى لا اثنى عليك وانما * طريقى من معروفكم وتلادى

(ووقف ذعبل) ببعض امراء الرقة فلما مثل بين يديه قال اصلح الله الامير انى لا أقول كما قال صاحب معن

بأى الخلتين علتك انثى * فانى عند منصرف مسول * ابالحسنى وليس لها ضياء
على فمن يصدق ما اقول * ام الاخرى ولست لها باهل * وانت لكل مكرمة فعول

ولكننى اقول ماذا اقول اذا اتيت معاشرى * صفرايدى من عندا روم مجزل
ان قلت اعطانى كذبت وان أقل * ضن الامير بماله لم يجمل
ولأنت اعلم بالمكارم والعلا * من ان اقول فعلت مالم تفعل
فاختر لنفسك ما أقول فانى * لابد مخبرهم وان لم أسئل

قال له قاتلك الله وامر له بعشرة آلاف درهم (العتبى) قال دخل ابن ذعبل على بشر بن مروان لما ولى الكوفة فقعد بين السماطين ثم قال ايها الامير انى رأيت رؤيا فأذن لى فى قصصها فقال قل فقال

واغفيت قبل الصبح نوم مسهد * فى ساعة ما كنت قبل انامها
فرأيت انك رعتنى بوليدة * مفلوجة حسن على قيامها
وبيدرة حملت الى وبغلة * شهباء ناجبة يصر لجامها

قال له بشر بن مروان كل شئ رأيت فهو عندى الا البغلة فانها دهماء فارهة قال امرأتى طالق ثلاثا ان كنت رأيتها الا دهماء الا انى غلطت * الشيبانى عن البطين الشاعر قال قدمت على على بن يحيى الارمنى فكتبت اليه

رأيت فى النوم انى راكب فرسا * ولى وصيف وفى كفى دنانير
فقال قوم لهم حذق ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تعبير
رؤياك فرسا غدا عند الامير تجد * تعبير ذاك وفى الفال التباشير
فجئت مستبشرا مستشعرا فرحا * وعند مثلك لى بالفعل تبشير

قال فوقع لى فى اسفل كتابى اضغاث احلام ومانحن بتأويل الاحلام بعالمين ثم امر لى بكل شئ ذكرته فى أبياتى ورأيته فى منامى (وقال بشار العقيلى)

حتى متى ليت شعرى يا ابن يقطين * انى عليك بما لا منك تولينى
أما علمت جزاك الله صالحة * عنى وزادك خيرا يا ابن يقطين
انى اريدك للدنيا وزينتها * ولا اريدك يوم الدين للدين

(وقال آخر فى مثل هذا المعنى)

قول ابى الطيب المتنبى
لعلى بن ابراهيم التنوخى
أحد بنى القصيص

فلا تغرركَ ألسنة موالى
تقابلهن أفئدة اعادى
وكن كالموت لا يرثى لباكٍ
يكى منه ويروى وهو صاد
فان الجرح يغفر بعد حين
اذا كان البناء على فساد

(وفى هذه القصيدة)

كان الهام فى الهيجا عيون
وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم
فما يخطرن الا فى فؤاد

كان البيت الاول من هذين ينظر الى قول مسلم ابن الوليد من طرف خفى ولو ان قوما يخلقون منية
من بأسهم كانوا بنى جبريلا
قوم اذا احمر الهجير من الرغى
جعلوا الجماجم للسيوف مقيلا

وانما اخذه من قول منصور النمرى وذكر سيفا
ذكر بر ونقه الدماء كانما
يعلو الرجال ارجوان فاقع
وترى مساقط شفرتيه كانها
ملح تبدد من وراء الدارع
وتراه معتما اذا جردته

أردت هذا البيت وقول

يا ابن العلاء ويا ابن القوم مرداس * انى لاطريك فى اهلى وجلاسى
اثنى عليك ولى حال تكذبنى * فيما اقول فأستحيى من الناس
حتى اذا قيل ما اعطاك من صفد * طأطأت من سوء حالى عندها راسى

(الاخذ من الامراء) حدثنا جعفر بن محمد عن يزيد بن سمعان عن عبد الله بن ثور عن عبد الحميد بن وهب عن ابى الخلال قال سألت عثمان بن عفان عن جائزة السلطان فقال لحم طرى ذكى (جعفر بن محمد) عن يحيى بن محمد العامرى عن المعتمر عن عمران بن جرير قال انطلقت انا ورجل الى عكرمة فرأى الرجل عليه عمامة متخرقة فقال الرجل عندنا عمائم الا نبعث اليك بعمامة منها قال عكرمة انا لا نقبل من الناس شيأ انما نقبل من الامراء (وقال هشام بن حسان) رأيت على الحسن البصرى خميصة لها اعلام يصلى فيها اهداها اليه مسلمة بن عبد الملك (وكان النبى صلى الله عليه وسلم) يلبس خفين اسودين اهداهما اليه النجاشى صاحب الحبشة (وقال نافع) كان عبد الله بن عمر يقبل هدايا اهل الفتنة مثل المختار وغيره * ودخل مالك بن انس على هرون الرشيد فشكا اليه دينا لزمه فأمر له بالف دينار عين فلما وضع يديه للقيام قال يا امير المؤمنين وزوجت ابنى محمدا فصار على فيه الف دينار قال ولابنه محمد الف دينار قال فلقد مات مالك وتركها لوراثه فى مزود (وقال الاصمعى) حدثنى اسحق بن يحيى بن طلحة قال كان الربيع بن خيثم فى الف ومائة من العطاء فكلم فيه معاوية فالحقه بالفين فلما حضر العطاء نودى الربيع بن خيثم فقيل له فى الفين فقعد فنظروا فوجدوا على اسمه مكتوبا كلم فيه اسحق بن يحيى ابن طلحة امير المؤمنين فالحقه بالفين (وقال رجل) لابراهيم بن ادهم يا ابا اسحق كنت اريد ان تقبل منى هذه الجبة كسوة قال ان كنت غنيا قبلتها منك وان كنت فقيرا لم اقبلها منك قال فانى غنى قال وكم مالك قال الفا دينار قال فانت تود انها اربعة آلاف قال نعم قال فانت فقير لا اقبلها منك * وامر ابراهيم بن الاغلب المعروف بزيادة الله بمال يقسم على الفقهاء فكان منهم من قبل ومنهم من لم يقبل فكان اسد بن الفرات فيمن قبل فجعل زيادة الله يغمص على كل من قبل منهم فبلغ ذلك اسد بن الفرات فقال لا عليه انما اخذنا بعض حقوقنا والله سائله عما بقى * وقد فخرت العرب باخذ جوائز الملوك وكان من اشرف ما يتمولونه فقال ذو الرمة

وما كان مالى من تراث ورثته * ولا دية كانت ولا كسب مأثم
ولكن عطاء الله من كل رحلة * الى كل محجوب السرادق خضرم

(وقال آخر) يهجو مروان بن ابى حفصة ويعيبه باخذه من العامة ويفخر بانه لا يأخذ الا من الملوك فقال

عطايا امير المؤمنين ولم تكن * مقسمة من هؤلا وأولئكا
وما نلت حتى شئت الا عطية * تقوم بها مصرورة فى ردائكا

(تفضيل بعض الناس على بعض فى العطاء) ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه الفقراء فقال ان سعيد ابن خذيم منهم فاعطاه ألف دينار وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اعطيت فاغن * وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من العرب فاعطاهم وفضل رجلا منهم فقيل له فى ذلك فقال كل القوم عيال عليه * واعطى النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين المؤلفة قلوبهم فأعطى الاقرع ابن حابس التيمى وعيينة بن حصن الفزارى مائة من الابل واعطى العباس بن مرداس السلمى خمسين فشق ذلك عليه فقال ابياتا فأتاه بها وانشده اياها فقال

ايذهب نهبى ونهب العبيد بين عيينة والاقرع * ولا كان حصن ولا حابس
يفوقان مرداس فى مجمع * وما كنت غير امرئ منهم * ومن تضع اليوم لم يرفع

النميرى * وتراه معتما اذا جردته * يشير اليه قول أبى الطيب وذكر سيفا يبس النجيع عليه فهو مجرد * من غمده وكانما هو مغمد
ريان لو قذف الذى اسقيته
لجرى من المهجات بحر مزبد
وبنو عبيد وبنو حبيب اللذان ذكرهما البحترى هم بنو عبيد أبى الحرث ابن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب وحبيب ابن الهجرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وفيهم حبيب بن حرقة بن تغلب بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم فلا أدرى أيهما أراد
(وقال البحترى)
أساءت لاخوالى ربية ان عفت
مصانعها منها واقوت ربوعها
بكرهى ان باتت خلاء ديارها
ووحشا مغانيها وشتى جميعها
اذا افترقوا من وقعة جمعتهم
دماء لاخرى ما يطل نجيعها
تذم الفتاة الرود شيمة بعلها
اذا بات دون الثار وهو ضجيعها
حمية سعب جاهلى وعزة
كلابية أعيا الرجال خضوعها
وفرسان هيجاء بجيش صدورهم * باحقادها حتى تضيق دروعها
تقتل من وتر اغر بقوسها *

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال اقطع عنى لسان العباس فاعطاه حتى أرضاه * وقال صفوان بن امية لقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خلق الله خلقا ابغض الى منه فما زال يعطينى حتى ما خلق الله خلقا احب الى منه وكان صفوان بن امية من المؤلفة قلوبهم (شكر النعمة) سليمان التيمى قال ان الله انعم على عباده بقدر قدرته وكلفهم من الشكر بقدر طاقتهم (وقالوا) مكتوب فى التوراة اشكر لمن انعم عليك وأنعم على من شكرك (وقالوا) كفر النعمة يوجب زوالها وشكرها يوجب المزيد فيها (وقالوا) من حمدك فقد وفاك حق نعمتك * وجاء فى الحديث من نشر معروفا فقد شكره ومن ستره فقد كفره (وقال عبد الله بن عباس) لوان فرعون مصر اسدى الى يدا صالحة لشكرته عليها (وقالوا) اذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر (وقالوا) ما نحل الله عباده شيأ اقل من الشكر واعتبر ذلك بقول الله عز وجل وقليل من عبادى الشكور (محمد بن صالح الواقدى) قال دخلت على يحيى بن خالد البرمكى فقلت ان ههنا قوما جاؤا يشكرون لك معروفا فقال يا محمد هؤلاء يشكرون معروفا فكيف لنا شكر شكرهم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ما أنعم الله على عبده نعمة فرأى عليه اثرها الا كتب حبيب الله شاكر الانعمه وما انعم الله على عبده نعمة فلم ير اثرها عليه الا كتب بغيض الله كافر الانعمه (وكتب) عدى بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز انى بارض كثرت فيها النعم وقد خفت على من قبلى من المسلمين قلة الشكر والضعف عنه فكتب اليه عمر رضى الله عنه ان الله تعالى لم ينعم على قوم نعمة فحمدوه عليها الا كان ما اعطوه اكثر مما اخذوا منه واعتبر ذلك بقول الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله فاى نعمة أفضل مما اوتى داود وسليمان (وسمع) النبى صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها تنشد ابيات زهير بن حباب

ارفع ضعيفك لا يحيرك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ما جنى
يجزيك او يثنى عليك فان من * أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبى عليه الصلاة والسلام صدق يا عائشة لا شكر الله من لا يشكر الناس (قال) انشدنى الرياشى

اذا انا لم اشكر على الخير أهله * ولم اذم البخس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشكر باسمه * وشق لى الله المسامع والفما

(وأنشدنى فى الشكر)

سأشكر عمرا ما تراخت منيتى * ايادى لم تمنن وان هى جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتى من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

* (لة الكرام فى كثرة الثمام) * قال النبى صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة (وقالت) الحكماء الكرام فى اللئام كالغرة فى الفرس (وقال الشاعر)

تفاخرنى بكثرتها قريط * وقل لى والد الحجل الصقور
فانى فى خياركم كثير * بغاث الطير اكثرها فراخا * وام الباز مقلاة نزور

(السمول) تعيرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

(وقال حبيب) ولقد يكون ولا كريم تناله * حتى يخوض اليه الف لئيم

(وقال ابن أبى حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لى بفتى كريم

فقطع بينها
شواجر ارحام ملوم قطوعها
فكنت أمين الله مولى
حياتها
ومولاك فتح يوم ذاك
شفيعها
(وقال أبو تمام الطائى)
مهلا بنى مالك لا تجابن الى
حى الاراقم ذؤلول ابنة
الرقم
لم يأكم ملك صفحا وغفرة
لو كان ينفخ قين الحمى فى
فحم
أخرجتموه بكره من
سجيته
والنار قد تنتضى من ناضر
السلم
أوطأتموه على جمر العقوق
ولو
لم يخرج الليث لم يخرج من
الاجم
لولا مناشدة القربى لغادركم
حصائد المرهفين السيف
والقلم
لا يجعلوا البغى ظهرا انه
جمل
من القطيعة يرعى وادى
النقم
(وقال أيضا)
مهلا بنى عمرو بن غنم انكم
هدف الاسنة والقنا تتحطم
ما منكم الا مردى بالحجى
أو مبشر بالاحوذية
مؤدم
عمرو بن كلثوم بن مالك
ابن عتاب بن سعد

سهمكم لا يسهم خلعت ربيعة من لدن خلقت يدا * جشم بن بكر كفها والمعصم
نغز وفنغلب تغلب مثل اسمها *

بلوت وعربى خمسون حولا * وحسبك بالحرب من عليم
فلا احد يعد ليوم خول * ولا احد يعود على عديم

(وقال دعبل) ما اكثر الناس لا بل ما أقلهم * والله يعلم انى لم أقل فندا
انى لاغلق عينى ثم افتحها * على كثير ولكن ما أرى احدا

(وأحسن ما قيل فى هذا المعنى قول حبيب الطائى)

ان الجياد كثير فى البلاد وان * قلوا كما غيرهم قل وان كثروا
لا يدهمنك من دهمائهم عجب * فان جلهم اوكلهم بقر
وكلما اضحت الاخطار بينهم * هلكى تبين من اضحى له خطر
لو لم تصادف شياه البهم احدها * فى الحمد لم يمدح الارخام والغرر

(من جاد اولا وضن آخرا) نزل اعرابى برجل من اهل البصرة فاكرمه واحسن اليه ثم أمسك فقال الاعرابى

تسرى فلما جاشت المرء نفسه * رأى انه لا يستقيم له السر ر

(وكان) يزيد بن منصور يجرى لبشار العقيلى وظيفة فى كل شهر ثم قطعها عنه فقال

أباخالد مازلت سابح غمرة * صغيرا فلما شبت خيمت بالشاط
جربت زمانا سابقا ثم لم تزل * تاخر حتى جئت تقطوم القاطى
كسنور عبد الله يبغ بدرهم * صغيرا فلما شب بيع بقيراط

(وقال) مسلم بن الوليد صريع الغوانى لمحمد بن منصور بن زياد

اباحسن قد كنت قدمت نعمة * والحقت شكرا ثم امسكت وانيا
فلا ضير لم تلحقك منى ملامة * اسأت بنا عودا واحسنت باديا
فأقسم لا اجزيك بالسوء مثله * كفى بالذى جازيتنى لك جازيا

(من ضن اولا ثم جاد آخرا) قدم الحرث بن خالد المخزومى على عبد الملك فلم يصله فرجع وقال فيه

صحبتك اذ عينى عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسى الومها
حسست عليك النفس حتى كانما * بكفيك تجرى بؤسها ونعيمها

فبلغ قوله عبد الملك فأرسل اليه فرده وقال أرأيت عليك غضاضة من مقامك بيابى قال لا ولكنى اشتقت الى اهلى ووطنى ووجدت فضلا من القول فقلت وعلى دين لزمنى قال وكم دينك قال ثلاثون الفا قال فقضاء دينك احب اليك ام ولاية مكة فولاه اياها (وقدم) الحطيئة المدينة فوقف الى عنبسة فقال اعطنى فقال مالك عندى حق فأعطيكه ومالى مال فضل عن عيالى فأعود به عليك فخرج عنه مغضبا وعرفه به جلساؤه فأمر برده ثم قال له يا هذا انك وقفت الينا فلم تستأنس ولم تسلم وكتمتنا نفسك كانك الحطيئة قال هو ذلك قال اجلس فلك عندنا كل ما تحب قال له من أشعر الناس قال الذى يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال لوكيله خذ بيده هذا فامض به الى السوق فلا يشترين الى شئ الا اشتريته له فمضى معه الى السوق فعرض عليه الخز والقز فلم يلتفت الى شئ منه واشار الى الكرابيس والقطن فاشترى له منها حاجته ثم قال امسك قال فانه قد امرنى ان ابسط يدى بالنفقة قال لا حاجة لى ان يكون له على قوى يد اعظم من هذه

(ثم انشأ يقول) سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لا ذم عليك ولا حمد
وانت امرؤ لا الجود منك سجية * فتعطى وقد يعدى على الناثل الوحد

(من مدح اميرا فخيبه) قال سعيد بن مسلم مدحنى اعرابى فأبلغ فقال

الا قل لسارى الليل لاتخش ضلة * سعيد بن مسلم نود كل بلاد
لنا سيدار بى على كل سيد * جواد حتى فى وجه كل جواد

قال فتأخرت عنه قليلا فهجانى فابلغ فقال

لكل أخى مدح ثواب علمته * وليس لمدح الباهلى ثواب
مدحت سعيدا والمديح مهزة * فكان كصفوان عليه تراب

(ومدح) الحسن بن رجاء اباداف فلم يعطه شيأ فقال

اباداف ما اكذب الناس كلهم * سواى فانى فى مديحك اكذب

(وقال آخر فى مثل هذا المعنى)

انى مدحتك كاذبا فأثبتنى * لما مدحتك ما يثاب الكاذب

(وقال آخر فى مثل هذا المعنى)

لئن اخطأت فى مدحيك ما اخطأت فى منعى * لقد احلت حاجاتى بواد غير ذى زرع

(ومدح) حبيب الطائى عياش بن لهيعة وقدم عليه مصر واستسلفه مائتى مثقال فشاور فيه زوجته فقالت له هو شاعر يمدحك اليوم ويهجوك غدا فاعتل عليه واعتذر اليه ولم يقض حاجته فقال فيه

عياش انك للئيم وانى * مذ صرت موضع مطلبى للئيم

ثم هجاه حتى مات وهجاه بعد موته فقال فيه

لا اسقيت اطلال الدائره * ولا انقضت عثرتك العاثره
يا أسد الموت تخلصته * من بين فكى أسد القاهره

(ومن قولنا) فى هذا المعنى وسألت بعض موالى السلطان اطلاق محبوس فتلكأ فيه فقلت

حاشا لمثلك أن يفك اسيرا * او ان يكون من الزمان مجيرا
لبست قوافى الشعر فيك مدارعا * سودا وضلت أوجها وصدورا
هلا عطفت برحمة لما دعت * ويلا عليك مدامعى وثبورا
لو أن لؤمك عاد جودا عشره * ما كان عندك حاتم مذكورا

(قال) ومدح ربيعة الراقى يزيد بن حاتم الازدى وهو والى مصر فاستبطأه ربيعة فشخص اليه من مصر وقال

ارانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فأرسل فى طلبه فرد اليه فلما دخل عليه قال له أنت القائل

* ارانى ولا كفران لله راجعا * قال نعم قال فهل قلت غير هذا قال لا والله قال لتر جعن بخفى حنين مملوأة مالا فأمر بخلع نعليه وملئت له مالا فقال فيه لما عزل عن مصر وولى يزيد بن حاتم السلمى مكانه

بكى اهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر ابن حاتم

(وفيها يقول) اشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم
فهم الفتى الازدى انفاق ماله * وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام انى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

(اجواد اهل الجاهلية) الذين انتهى اليهم الجود فى الجاهلية ثلاثة نفر حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى وهرم بن سنان المرى وكعب بن امامة الايادى ولكن المضروب به المثل حاتم وحده وهو القائل لغلامه يسار وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتاء امر غلامه فأوقد نارا فى بقاع من الارض لينظر اليها من اضل الطريق ليلا فيحمد نحوه فقال فى ذلك

لذشؤبوبها وطاب فلوته * طبيخ قامت فعانقتها القلوب
فهو ما يجرى وما يليه * وعزال تنشى واخرى تصوب

حيث اريد (وقال) ابن الخياط المكى واسمه عبد الله بن سالم فى باب الهيبة فى مالك بن انس الفقيه رحمة الله عليه وقيل ان هذا من قول المبارك يأبى الجواب فما يراجع هيبة
والسائلون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقى
فهو المهيب وليس ذا سلطان
وقول الفرزدق
* يكاد يمسكه عرفان راحته *
قد جاذبه جماعة من الشعراء قال اشجع بن عمرو السلمى لجعفر البرمكى جبذا أنت قادما تتردد الشام فتختال بين ارجل غيرك ان ارضا تسرى اليها لو اسطاعت لسارت اليك من قبل سيرك
واليه اشار ابو تمام الطائى فى قوله
ديمة سمحة القياد سكوب * مستغيث بها الاسرى المكروب
لوسعت بقعة لاعظام نعمى * لسعى نحوها المكان الجديب
وفى هذه القصيدة فى وصف الديمة ومدح محمد ابن عبد الملك الزيات

اوقد فان الليل ليل قر * والريح يا واقد ريح صر
عل يرى نارك من يمر * ان جلبت ضيفا فأنت حر

(وقالوا) لم يكن حاتم ممسكا شيأ ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما * ومر حاتم فى سفره على عنزة وفيهم اسير فاستغاث بحاتم ولم يحضره فكاكه فاشتراه من العنزيين واطلقه واقام مكانه فى القيد حتى أدى فداءه (وقالت) نوار امرأة حاتم اصابتنا سنة اقشعرت لها الارض واغبر أفق السماء وراحت الابل حدبا حدابير وضنت المراضع على اولادها فما تبض بقطرة وحلقت السنة المال وأيقنا بالهلاك فوالله انا لفى ليلة صنبر بعيدة ما بين الطرفين اذ تضاغى صبيتنا جوعا عبد الله وعدى وسفانة فقام حاتم الى الصبيين وقمت انا الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هدأة من الليل واقبل يعللنى بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت فلما تهورت النجوم اذا شئ قد رفع كسر البيت ثم عاد فقال من هذا قالت جارتك فلانة اتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب فما وجدت معولا الا عليك يا ابا عدى فقال اعجليهم فقد اشبعك الله واياهم فأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشى جنائبها اربعة كانها نعامة حولها رئالها فقام الى فرسه فوجأ لبته بمدية فخر ثم كشطه عن جلده ودفع المدية الى المرأة فقال لها شأنك فاجتمعنا على اللحم نشوى ونأكل ثم جعل يمشى فى الحى يأتيهم بيتا بيتا فيقول هبوا ايها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا والتفع فى ثوبه ناحية ينظر الينا فلا والله ان ذاق منه مزعة وانه لاحوج اليه منا فأصبحنا وما على الارض من الفرس الاعظم وحافر فأنشأ حاتم يقول

مهلا نوار أقلى اللوم والعذلا * ولا تقولى لشئ فات ما فعلا
ولا تقولى لمال كنت مهلكه * مهلا وان كنت اعطى الانس والجبلا
يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى فى ماله سبلا

(ولحاتم بن عبد الله ايضا)

أماوى قد طال التجنب والهجر * وقد عذرتنا فى طلابكم العذر
أماوى ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوى اما مانع فمبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر
أماوى انى لا أقول لسائل * اذا جاء يوما حل فى مالى النذر
أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
أماوى ان يصبح صداى بقفرة * من الارض لا ماء لدى ولا خمر
ترى ان ما انفقت لم يك ضرنى * وان يدى مما بخلت به صفر
اذا أنا دلانى الذين يلوننى * بمظلمة لج جوانبها غبر
وراحوا سراعا ينفضون اكفهم * يقولون قد ادمى أظافرنا الحفر
أماوى ان المال مال بذلته * فأوله شكر وآخره ذكر
وقد يعلم الاقوام لو أن حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر
فانى وجدى رب واحد أمة * أخذت فلا قتل عليه ولا اسر
ولا أظلم ابن العم ان كان اخوتى * شهودا وقد أودى باخوته الدهر
غنينا زمانا بالتقصد والغنى * وكل سقانا وهو كاسبنا الدهر
فما زادنا ماوى على ذى قرابة * غنانا ولا أزرى باحلامنا الفقر

(وأما هرم بن سنان) فهو صاحب زهير الذى يقول فيه

أيها الغيث حى اهلا بمغدا * ك وعند السرى وحين تؤوب
لابى جعفر خلائق تحكيهن قد يشبه النجيب النجيب

وانشدها أبا جعفر بن الزيات فقال يا أبا تمام والله انك لتحلى شعرك من جواهر لفظك وبدائع معانيك ما يزيد حسنا على بهى الجواهر فى اجياد الكواعب وما يدخر لك شئ من جزيل المكافأة الا يقصر عن شعرك فى الموازاة وكان بحضرته رجل من الفيلسوفيين فقال هذا الفتى يموت شابا فقيل له من أين حكمت عليه بهذا فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحسن ما علمت به ان النفس الروحانية تأكل عمره كما يأكل السيف المهند غمده قال الصولى مات وقد نيف على الثلاثين

(وقال فى ابى دلف العجلى)

القاسم ابن عيسى
تكاد عطاياه تجن جنونها
اذا لم يعوذها بنغمة طالب
تكاد مغانيه تهش عراصها
فتركب من شوق الى كل راكب

(وقال البحترى)

لو ان مشتاقا تكلف فوق ما
فى وسعه لمشى اليك المنبر

(وقال) أبو الطيب المتنبى لبدر بن عمار

طربت مراكبنا فخلنا انها * لولا حياء عاقها رقصت بنا
لو تعقل الشجر التى قابلتها *

متى

متى تلاق على علاته هرما * تلق السماحة في خلق وفي خلق

وكان سنان ابو هرم سيد غطفان وماتت أمه وهي حامل به وقالت اذا أنامت فشقوا بطني فان سيد غطفان فيه فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا * وفي بني سنان يقول زهير

قوم أبوهم سنان حين ينسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم او مجدهم قعدوا
جن اذا فزعوا انس اذا أمنوا * مرزؤن بها ليل اذا قصدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

(وقال زهير في هرم بن سنان)

وأبيض فياض يداه غمامة * على معتفيه ما تغب فواضله
تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله
أخو ثقة لا تتلف الخمر ماله * ولكنه قد يتلف المال نائله

(اخذ الحسن بن هانئ هذا المعنى فقال)

فتى لا تلوك الخمر شحمة ماله * ولكن اياد عود وبواد

(وقال) زهير بن هرم بن سنان واهل بيته

اليك اعمأتها فتلا مرافقها * شهر بن يحبض من ارحامها العلق
حتى دفعن الى حلو شمائله * كالغيث تنبت في آثاره الورق
من اهل بيت يرى ذو العرش فضلهم * يبني لهم في جنان الخلد مرتفق
المطعمين اذا ما ازمة أزمت * والطيبين ثيابا كلما عرقوا
كأن آخرهم في الجود أولهم * ان الشمائل والاخلاق تتفق
ان قاموا وقروا او فاخروا فخروا * او ناضلوا انضلوا او سابقوا سبقوا
تنافس الارض موتاهم اذا دفنوا * كما تنفس عند الباعة الورق

(وأما كعب بن مامة الايادي) فلم يأت عنه الا ما ذكر من ايثاره رفيقه السعدي بالماء حتى مات عطشا ونجا السعدي وهذا اكثر من كل ما أتى لغيره وله يقول حبيب

يجود بالنفس اذ ضن البخيل بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(وله ولحاتم الطائي) كعب وحاتم اللذان تقسما * خطط العلا من طارف وتليد
هذا الذي خلف السحاب ومات ذا * في المجد ميتة خضرم صنديد
الا يكن فيها الشهيد فقومه * لا يسمحون به بألف شهيد

(اجواد اهل الاسلام) واما اجواد اهل الاسلام فأحد عشر رجلا في عصر واحد لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم فاجواد الحجاز ثلاثة في عصر واحد عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص واجواد البصرة خمسة في عصر واحد وهم عبد الله بن عامر بن كريز وعبيد الله بن ابي بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسلم بن زياد وعبيد الله بن معمر القرشي ثم التيمي وطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي (وله يقول الشاعر)

نضر الله أعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

واجواد اهل الكوفة ثلاثة في عصر واحد وهم عتاب بن ورقاء الرياحي واسماء بن خارجة الفزاري وعكرمة بن ربعي العماصي (فمن جود) عبيد الله بن عباس انه أول من فطر جيرانه وأول من وضع

هل رأيت الله حين عبدته فقال لم أكن لاعبد من لم أره قال فكيف رأيته قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان ورأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجور في القضيات ذلك الله الذي لا اله الا هو فقال الاعرابي الله اعلم حيث يجعل رسالاته قال الجاحظ قال محمد بن علي صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين لان صلاح شأن جميع الناس التعاشر وهو مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل قال الجاحظ لم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير ولا حظا من الصلاح لان الانسان لا يتغافل عن شيء الا وقد عرفه وفطن له قال الطائي

ليس الغبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي

وقال ابن الرومي لابي محمد ابن وهب بن عبيد الله بن سليمان

تظل اذا نامت عيون ذوي العمى * وان حدوا زرقا اليك جواحظا
تغاضى لهم وسنان بل متوسنا * وتوقظهم يقظان بل متيقظا

وكان أخوه زيد بن علي رضي الله عنه دينا شجاعا ماسكا من

الموائد على الطرق وأول من حيا على طعامه وأول من نهبه (وفيه يقول شاعر المدينة)

وفى السنة الشهباء اطعمت حامضا * وحلوا ومحماتا مكا ومزعفا
وانت ربيع لليتامى وعصمة * اذا المحل من جود السماء تطلعا
أبوك أبو الفضل الذى كان رحمة * وغوثا ونورا للخلائق أجمعا

(ومن جوده) انه اتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال يا ابن عباس ان لى عندك يدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه ثم قال له ما يدك عندنا قال رأيتك واقعا بزمزم وغلامك يمنع لك من مائها والشمس قد صهرتك فظللت بطرف كسائى حتى شربت قال انى لاذكر ذلك وانه يتردد بين خاطرى وفكرى ثم قال لقيمه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم قال ادفعها اليه وما أراها تفى بحق يده عندنا قال فأعطاه ثلاثين ألفا فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسمعيل ولد غيرك لكان فيه ما كفاه فكيف وقد ولد سيد الاولين والآخرين محمدا صلى الله عليه وسلم ثم شفعك به وبأبيك

(ومن جوده ايضا) ان معاوية حبس عن الحسين بن على صلاته حتى ضاقت عليه حاله فقيل لو وجهت الى ابن عمك عبيد الله فانه قدم بنحو من ألف ألف درهم فقال الحسين واين تقع ألف ألف من عبيد الله فوالله لهو أجود من الريح اذا عصفت واسخى من البحر اذا زخر ثم وجه اليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة الف درهم فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان من أرق الناس قلبا وألينهم عطفا انهملت عيناه ثم قال ويلك يا معاوية ما اجترحت يداك من الاثم حين اصبحت لابن المهادر فيع العماد والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لقهرمانه احمل الى الحسين نصف ما املكه من فضة وذهب وثوب ودابة واخبره انى شاطرته مالى فان اقتنعه ذلك والا فارجع واحمل اليه الشطر الآخر فقال له القيم فهذه المؤن التى عليه من اين تقوم بها قال اذا بلغنا ذلك دللنا على أمر يقيم حالك فلما اتى الرسول برسالته الى الحسين قال انا لله حملت والله على ابن عمى وما حسبته يتسع لنا بهذا كله فأخذ الشطر من ماله وهو أول من فعل ذلك فى الاسلام (ومن جوده) ان معاوية بن ابى سفيان اهدى اليه وهو عنده بالشام من هدايا النيروز حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجهها مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال هل فى نفسك منها شئ قال نعم والله ان فى نفسى منها ما كان فى نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام فضحك عبيد الله وقال فشأنك بها فهى لك قال جعلت فداك أخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيجد على قال فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن فاذا حان خروجها حملها اليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحيلة فى الكرم اكثر من الكرم ولوددت انى لا أموت حتى أراك مكانه يعنى معاوية فظن عبيد الله انها مكيدة منه قال دع عنك هذا الكلام فانا قوم نفى بما وعدنا ولا ننقض ما أكدنا (ومن جوده ايضا) انه أتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له تصدق فانى نبئت ان عبيد الله بن عباس اعطى سائلا ألف درهم واعتذر اليه فقال له وأين أنا من عبيد الله قال أين أنت منه فى الحسب أم كثرة المال قال فيهما قال أما الحسب فى الرجل فمروأته وفعله واذا شئت فعلت واذا فعلت كنت حسيبا فأعطاه ألفى درهم واعتذر اليه من ضيق الحال فقال له السائل ان لم تكن عبيد الله بن عباس فأنت خير منه وان كنت هو فأنت اليوم خير منك امس فأعطاه الفا أخرى فقال السائل هذه هزة كريم حسيب والله لقد نقرت حبة قلبى فافرغتها فى قلبك فما أخطأت الا باعتراض الشدمن جوانحى (ومن جوده أيضا) انه جاءه رجل من الانصار فقال يا ابن عم رسول الله انه ولد لى فى هذه الليلة مولود وانى سميته باسمك تبركا منى به وان أمه ماتت فقال عبيد الله بارك الله لك فى الهبة وأجزل لك الاجر على المصيبة ثم دعا بوكيله فقال انطلق الساعة

حضور زيد بن على فان له لسانا أقطع من ظبة السيف واحد من شبا الاسنة وابلغ من السحر والكهانة ومن كل نفث فى عقدة وقيل لزيد بن على الصمت خير أم الكلام فقال قبح الله المساكتة ما أفسدها للبيان وأجلبها للعى والحصر والله للمماراة أسرع فى هدم الفتى من النار فى يبيس العرفج ومن السيل الحدور وقال له هشام بن عبد الملك بلغنى انك تروم الخلافة وأنت لا تصلح لها لانك ابن أمة قال زيد فقد كان اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ابن أمة واسحق بن حرة فاخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم فقال له قم فقال اذا والله لا ترانى الا حيث تكره فلما خرج من الدار قال ما أحب أحد الحياة قط الا ذل فقال له سالم مولى هشام لا يسمعن هذا الكلام منك أحد وكان زيد كثيرا ما ينشد

شرده الخوف وازوى به كذاك من يكره حر الجلاد
منخرق الخفين يشكو الوجى تنكبه أطراف مرو حداد

قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

وقد رويت هذه الابيات لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين

فاشترى لمولود جارية نحضنه وادفع اليه مائتي دينار للنفقة على تربيته ثم قال للانصاري عد الينا بعد أيام فانك جئتنا وفي العيش يبس وفي المال قلة قال الانصاري لو سبقت حاتما بيوم واحد ما ذكرته العرب أبدا ولكنه سبقك فصرت له تاليا وانا اشهد ان عفوك أكثر من مجهوده وطل كرمك اكثر من وابله (جود عبد الله بن جعفر) ومن جود عبد الله بن جعفر ان عبد الرحمن بن ابي عمار دخل على نخاس يعرض قيانا له فعلق واحدة منهن فشهر بذكرها حتى مشى اليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه ان قال

يلومني فيك أقوام أجالسهم * فما أبالي أطار اللوم أم وقعا

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فبعث الى مولى الجارية فاشتراها منه بأربعين ألف درهم وامر قيمة جواريه ان تزينها وتحليها ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه فقال مالي لا أرى ابن ابي عمار زارنا فأخبر الشيخ فأتاه مسلما فلما أراد ان ينهض استجلسه ثم قال ما فعل حب فلانة قال في اللحم والدم والمخ والعصب قال اتعرفها لو رأيتها قال لو أدخلت الجنة لم أنكرها فأمر بها عبد الله ان تخرج اليه وقال له انما اشتريتها لك ووالله ما دنوت منها فشأنك بها مبارك لك فيها فلما ولى قال يا غلام احمل معه مائة ألف درهم ينعم بها معها قال فبكى عبد الرحمن فرحا وقال يا اهل البيت لقد خصكم الله بشرف ما خص به احدا قبلكم من صلب آدم فنهنيكم هذه النعمة وبورك لكم فيها (ومن جوده ايضا) انه اعطى امرأة سألته مالا عظيما فقيل له انها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير قال ان كان يرضيها اليسير فاني لا ارضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فأنا اعرف نفسي (جود سعيد بن العاص) ومن جود سعيد بن العاص انه مرض وهو بالشام فعاده معاوية ومعه شرحبيل بن السمط ومسلم بن عقبة المري ويزيد بن شجرة الزهري فلما نظر سعيد معاوية وثب عن صدر مجلسه اعظاما لمعاوية فقال له معاوية اقسمت عليك ابا عثمان ان لا تتحرك فقد ضعفت بالعلة فسقط فتبادر معاوية نحوه حتى حناعليه واخذ بيده فأقعده على فراشه وقعد معه وجعل يسأله عن علته ومنامه وغذائه ويصف له ما ينبغي ان يتوقاه واطال القعود معه فلما خرج التفت الى شرحبيل بن السمط ويزيد بن شجرة فقال هل رأيتما خللا في مال ابي عثمان فقالا ما رأينا شيأ ننكره فقال لمسلم بن عقبة ما تقول قال رأيت قال وماذاك قال رأيت على حشمه وموالي ثيابا وسخة ورأيت صحن داره غير مكنوس ورأيت التجار يخاصمون قهرمانه قال صدقت كل ذلك قد رأيته فوجه اليه مع مسلم بثلثمائة الف فسبق رسول يبشره بها ويخبره بما كان فغضب سعيد وقال للرسول ان صاحبك ظن انه احسن فأساء وتأول فاخطأ فأما وسخ ثياب الحشم فمن كثرة حركته اتسخ ثوبه واما كنس الدار فليست اخلاقنا اخلاق من جعل داره مرآته وتزيينه لبسته ومعروفه عطره ثم لا يبالي بمن مات هزلا من ذي محمة او حرمة واما منازعة التجار قهرماني فمن كثرة حوائجه وبيعه وشرائه لم يجد بدا من ان يكون ظالما او مظلوما واما المال الذي امر به امير المؤمنين فوصلته كل ذي رحم قاطعة وهناه كرامته المنعم بها عليه وقد قبلناه وامرنا لصاحبك منه بمائة الف ولشرحبيل بن السمط بمثلها وليزيد بن شجرة بمثلها وفي سعة الله وبسط يد امير المؤمنين ما عليه معولنا فركب مسلم بن عقبة الى معاوية فاعلمه فقال صدق ابن عمي فيما قال واخطأت فيما انتهيت اليه فاجعل نصيبك من المال لروح بن زنباع عقوبة لك فانه من جنى جناية عوقب بمثلها كما انه من فعل خيرا كوفئ عليه (ومن جوده ايضا) ان معاوية كان يديل بينه وبين مروان بن الحكم في ولاية المدينة فكان مروان يقارضه فلما دخل على معاوية قال له كيف تركت اباعبد الملك يعني مروان قال تركته منفذا لامرك مصلحا لعملك قال معاوية انه كصاحب الخبزة كفى انضاجها اكلها

من الفرض والنادر من الشعر والسائر من المثل وكانا عجوبة دهرهما واحدوثة عصرهما * ولما قتله يوسف بن عمر وصلب جثته

ابن الحسين واخوه زيد جالس فدخل رجل من أهل الكوفة فقال له محمد بن علي انك لتروي طرائف من نوادر الشعر فكيف قال الانصاري لاخيه وأنشده

لعمرك ما ان أبو مالك
بوان ولا بضعيف قواه
ولا بالدله نازع
يعادي أخاه اذا ما انتهاه
ولكنه غير مخلافة
كريم الطبائع حلو ثناه
وان سدته سدت مطواعة
ومهما وكلت اليه كفاه

فوضع محمد يده على كتف زيد فقال هذه صفتك يا اخي واعيذك بالله أن تكون قتيل أهل العراق وكانت بين جعفر بن الحسن بن الحسين بن علي وبين زيد رضوان الله عليهم منازعة في وصية فكانا اذا تنازعا انتال الناس عليهما ليسمعوا محاورتهما فكان الرجل يحفظ على صاحبه اللفظة من كلام جعفر ويحفظ الآخر اللفظة من كلام زيد فاذا انفصلا وتفرق الناس عنهما قال هذا لصاحبه قال في موضع كذا وكذا وقال الآخر قال في موضع كذا وكذا فيكتبون ما قالا ثم يتعلمونه كما يتعلم الواجب

بالكناسة وبعث برأسه مع
قام عبد الله بن الحسن بن
الحسين بن علي رحمة الله
عليه فاوجز في كلامه ثم
جلس وقام عبد الله بن
معاوية بن عبد الله بن
جعفر بن ابي طالب
فاطنب وكان شاعرا خطيبا
لسنا ناسبا فانصرف
الناس وهم يقولون ابن
الطيار من أخطب الناس
فقيل لعبد الله بن الحسن
في ذلك فقال لوشئت أن
اقول لقلت ولكن لم يكن
مقام سرور وانما كان
مقام مصيبة وعبد الله
هذا هو أبو محمد وابراهيم
الخارجين على أبي جعفر
المنصور وهو القائل
لابنه محمد أو ابراهيم اي
بني اني مؤد حق الله في
تأديبك بأدائي حق الله
في الاستماع مني اي بني
كف الاذى وارفض البذى
واستعن على الكلام
بطول الفكر في المواطن
التي تدعوك فيها نفسك
الى الكلام فان للقول
ساعات يضر فيها الخطأ
ولا ينفع فيها الصواب
واحذر مشورة الجاهل
وان كان ناصحا كما تحذر
مشورة العاقل اذا كان
غاشا لانه يريدك بمشورته
واعلم يا بني ان رأيك اذا
احتجت اليه وجدته
نائما ووجدت هواك
يقظان فاياك أن تستبد برأيك فانه حينئذ هواك ولا تفعل فعلا الا وانت على يقين أن عاقبته

قال كلا يا امير المؤمنين انه من قوم لا يأكلون الا ما حصدوا ولا يحصدون الا ما زرعوا قال فما الذي باعد بينك وبينه قال خفته على شرفي وخافني على مثله قال فأي شئ كان له عندك قال أسواه حاضرا واسره غائبا قال يا ابا عثمان تركتنا في هذه الحروب قال حملت الثقل وكفيت الحزم قال فما ابطأ بك قال غناؤك عني ابطأ بي عنك وكنت قريبا لو دعوت لاجبناك ولو امرت لاطعناك قال ذلك ظننا بك فاقبل معاوية على اهل الشام فقال يا اهل الشام هؤلاء قومي وهذا كلامهم ثم قال اخبرني عن مالك فقد نبئت انك تتحرى فيه قال يا امير المؤمنين لنا مال يخرج لنا منه فضل فاذا كان ما خرج قليلا انفقناه على قلته وان كان كثيرا فكذلك غير انا لا ندخر منه شيأ عن معسر ولا طالب ولا محتل ولا نستأثر منه بفلزة لحم ولا مزعة شحم قال فكم يدوم لك هذا قال من السنة نصفها قال فما تصنع في باقيها قال نجد من يسلفنا ويسارع الى معاملتنا قال ما احد احوج الى ان يصلح من شأنه منك قال ان شأننا الصالح يا امير المؤمنين ولو زدت في مالي مثله ما كنت الا بمثل هذه الحال فأمر له معاوية بخمسين الف درهم وقال أشتر بها ضيعة تعينك على مروآتك فقال سعيد بل اشتري بها حمدا وذكرا باقيا أطعم بها الجائع وأزوج بها الايم وأفك بها العاني وأواسي بها الصديق واصلح بها حال الجار فلم تأت عليه ثلاثة اشهر وعنده منها درهم فقال معاوية ما فضيلة بعد الايمان بالله هي ارفع في الذكر ولا أنبه في الشرف من الجود وحسبك ان الله تبارك وتعالى جعل الجود آخر صفاته (ومن جوده ايضا) ما حكاه الاصمعي قال كان سعيد بن العاص يسمر معه سماره الى ان ينقضي حين من الليل فانصرف عنه القوم ليلة ورجل قاعد لم يقم فأمر سعيد باطفاء الشمعة وقال حاجتك يا فتى فذكر ان عليه دينا اربعة آلاف درهم فأمر له بها وكان اطفاؤه للشمعة اكثر من عطائه (جود عبيد الله بن ابي بكرة) ومن جود عبيد الله بن ابي بكرة انه ادلى اليه رجل بحرمة فأمر له بمائة الف درهم فقال اصلحك الله ما وصاني احد بمثلها قط ولقد قطعت لساني عن شكر غيرك وما رأيت الدنيا في يد أحد أحسن منها في يدك ولولا انت لم تبق لها بهجة الا اظلمت ولا نور الا انطمس (جود عبيد الله بن معمر القرشي التيمي) ومن جود عبيد الله بن معمر القرشي ان رجلا اتاه من اهل البصرة كانت له جارية نفيسة قد استأدبها بأنواع الادب حتى برعت وفاقت في جميع ذلك ثم ان الدهر تعدى بسيدها ومال عليه وقدم عبيد الله بن معمر البصرة من بعض وجوهه فقالت لسيدها اني أريد أن اذكر لك شيأ استحي منه اذ فيه جفاء مني غير انه يسهل ذلك على ما ارى من ضيق حالك وقلة مالك وزوال نعمتك وما اخافه عليك من الاحتياج وضيق الحال وهذا عبيد الله بن معمر قدم البصرة وقد علمت شرفه وفضله وسعة كفه وجود نفسه فلو اذنت لي فاصلحت من شأني ثم تقدمت بي اليه وعرضتني عليه هدية رجوت ان يأتيك من مكافأته ما يقيلك الله به وينهضك ان شاء الله قال فبكى وجدا عليها وجزعا لفراقها منه ثم قال لها لولا انك نطقت بهذا ما ابتدأتك به ابدا ثم نهض بها حتى اوقفها بين يدي عبيد الله فقال اعزك الله هذه جارية ربيتها ورضيت بها لك فاقبلها مني هدية فقال مثلي لا يستهدي لمثلك فهل لك في بيعها فأجزل لك الثمن عليها حتى ترضى قال الذي تراه قال يقنعك مني عشرة بدر في كل بدرة عشرة آلاف درهم قال والله يا سيدي ما امتد أملي الى عشر ما ذكرت ولكن هذا فضل المعروف وجودك المشهور فأمر عبيد الله باخراج المال حتى صار بين يدي الرجل وقبضه وقال للجارية ادخلي الحجاب فقال سيدها اعزك الله لو اذنت لي في وداعها قال نعم فوقفت وقام وقال لها وعيناه تدمعان

أبوح بحزن من فراقك موجع * اقاسي به ليلا طويل تفكري
ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يفرقنا شئ سوى الموت فاعذري
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

قال

قال عبيد الله بن معمر قد شئت ذلك فخذ جاريتك وبارك الله لك في المال فذهب بجاريته وماله فعاد غنيا فهؤلاء أجواد الاسلام المشهورون في الجود المنسوبون اليه وهم أحد عشر رجلا كما ذكرنا وسمينا وبعدهم طبقة اخرى من الاجواد قد شهروا بالجود وعرفوا بالكرم وحمدت أفعالهم وسنذكر ما أمكننا ذكره منها ان شاء الله تعالى *(الطبقة الثانية من الاجواد)* فمنهم الحكم بن حنطب قيل لنصيب ابن رباح خرف شعرك ابا محجن قال لا ولكن خرف الكرم لقد رأيتني ومدحت الحكم بن حنطب فأعطاني ألف دينار ومائة ناقة وأربعمائة شاة (وسأل) اعرابي الحكم بن حنطب فأعطاه خمسمائة دينار فبكى الاعرابي فقال ما يبكيك يا أعرابي لعلك استقللت ما أعطيناك قال لا والله ولكني أبكي لما تأكل الارض منك ثم انشأ يقول

وكأن آدم حين حان وفاته * أوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم * فكفيت آدم عيلة الابناء

(العتبي) قال اخبرني رجل من أهل منبج قال قدم علينا الحكم بن حنطب وهو مملق فاغنانا قال له كيف أغناكم وهو مملق قال علمنا المكارم فعاد غنينا على فقيرنا *(ومنهم معن بن زائدة)* وكان يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج * واتاه رجل يسأله ان يحمله فقال يا غلام اعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وبعيرا وجارية وقال لو عرفت مركوبا غير هؤلاء لاعطيتك (العتبي) قال لما قدم معن بن زائدة البصرة واجتمع اليه الناس أتاه مروان بن أبي حفصة فأخذ بعضادتي الباب فأنشده شعره الذي قاله فيه

فما حجم الاعداء عنك تقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الحتف والجود فيهما * أبى الله الا ان يضر وينفعا

(ومنهم يزيد بن المهلب) وكان هشام بن حسان اذا ذكره قال والله ان كانت السفن لتجري في جوده (وقيل) ليزيد بن المهلب مالك لا تبني دارا قال منزلي دار الامارة او الحبس (ولما) أتى يزيد بن عبد الملك برأس يزيد بن المهلب نال منه بعض جلسائه فقال له مه ان يزيد بن المهلب طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما * ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب في الحبس فأنشده

صح في قيدك السماحة والمجد وفك العناة والاغلال

قال أتمدحني وانا في هذه الحال قال اصبتك رخيصا فاشتريتك فأمر له بعشرة آلاف وقال سليمان بن عبد الملك لموسى بن نصير اغرم ديتك خمسين مرة قال ليس عندي ما أغرم قال والله لتغرمن ديتك مائة مرة قال يزيد بن المهلب أنا أغرمها عنه يا أمير المؤمنين قال اغرم فغرمها عنه مائة ألف (العتبي) قال اخبرني عوانة قال استعمل الوليد بن عبد الملك عثمان بن حيان المري على المدينة وامره بالغلظة على أهل الظنة فلما استخلف سليمان اخذه بألفي ألف درهم فاجتمعت القيسية في ذلك فتحملوا شطرها وضاق ذرعا بالشطر الثاني ووافق ذلك استعمال سليمان يزيد بن المهلب على العراق فقال عمر بن هبيرة عليكم بيزيد ابن المهلب فما لها احد غيره فتحملوا الى يزيد وفيهم عمر بن هبيرة والقعقاع بن حبيب والهذيل بن زفر بن الحرث وانتهوا الى رواق يزيد قال يحيى بن اقتل وكان حاجبا ليزيد بن المهلب وكان رجلا من الازد فاستأذن لهم فخرج يزيد الى الرواق فقرب ورحب ثم دعا بالغداء فأتوا طعام ما انكروا منه اكثر مما عرفوا فلما تغدوا تكلم عثمان بن حيان وكان لسنا مفوها وقال زادك الله في توفيقك ايها الامير ان الوليد بن عبد الملك وجهني الى المدينة عاملا عليها وأمرني بالغلظة على اهل الظنة والاخذ عليهم وان سليمان اغرمني غرما والله ما يسعه مالي ولا تحمله طاقتي فأتيناك لتحمل من هذا المال ما خف عليك وما بقي والله ثقيل علي ثم تكلم كل منهم بما حضره وقد اختصرنا كلامهم فقال يزيد بن المهلب مرحبا

لا ترديك وان نتيجته لا تجني عليك وهو القائل اياك ومعاداة الرجال فانك ان تعدم مكر حليم أو معاداة لئيم (وكتب) الى صديق له اوصيك بتقوى الله تعالى فان الله جعل لمن اتقاه المخرج من حيث يكره والرزق من حيث لا يحتسب وعبد الله هو القائل

انس حرائر ما هممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث زوانيا * ويصدهن عن الخنى الاسلام

(قال) وهذا كما روي أن عبد الملك بن مروان استقبل عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي فقال له قد علمت قريش انك أطولها صبوة وأبعدها توبة ويحك أما لك في نساء قريش ما يكفيك من نساء بني عبد مناف ألست القائل

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولي نظر لولا التحرج عازم
فقلت أصبح أم مصابيح راهب * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

فقال يا أمير المؤمنين فان بعد هذا

طلبن الهوى حتى اذا ما وجدنه * صدرن وهن المسلمات الكرائم

فاستحيا منه عبد الملك وقضى حوائجه ووصله (وقال) آخر في هذا المعنى

بكم واهلا ان خير المال ما قضى فيه الحقوق وحملت به المغارم وانما لى من المال ما فضل عن اخوانى وايم الله لو علمت ان احدا املأ بحاجتكم منى لهديتكم اليه فاحتكموا واكثروا فقال عثمان بن حيان النصف صلح الله الامير قال نعم وكرامة اغدوا على مالكم فخذوه فشكروا له وقاموا فخرجوا فلما ساروا على باب السرادق قال عمر بن هبيرة قبح الله رأيكم والله ما يبالى يزيد انصفها تحمل ام كلها فان لكم بالنصف الباقى قال القوم هذا والله الرأى وسمع يزيد مناجاتهم فقال لحاجبه انظر يا يحيى ان كان بقى على القوم شئ فلير جعوا فرجعوا اليه وقالوا اقلنا قال قد فعلت قالوا فان رأيت ان تحملها كلها فانت اهلها وان ابيت فما لها احد غيرك قال قد فعلت وغدا يزيد بن المهلب الى سليمان فقال يا أمير المؤمنين أتانى عثمان بن حيان واصحابه قال امسك فى المال قال نعم قال سليمان والله لآخذنه منهم قال يزيد انى قد حملته قال فاده قال يزيد والله ما حملته الا لأؤديه ثم قال يا أمير المؤمنين ان هذه الحمالة وان عظم خطبها فحمدها والله اعظم منها ويدى مبسوطة بيدك فأبسطها السؤالها ثم غدا يزيد بالمال على الخزان فدفعه اليهم فدخلوا على سليمان فأخبروه بقبض المال فقال وفت يمين سليمان احملوا الى ابى خالد ماله فقال عدى بن الرقاع العاملى

ولله عينا من رأى كحمالة * تحملها كبش العراق يزيد

(الاصمعى) قال قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة من بنى ضبة فقال رجل منهم

والله ما ندرى اذا ما فاتنا * طلب اليك من الذى نتطلب * ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد
احدا سواك الى المكارم ينسب * فاصبر لعادتنا التى عودتنا * اولا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بألف دينار فاما كان فى العام المقبل وفد عليه فقال

مالى أرى أبوابهم مهجورة * وكان بابك مجمع الاسواق
حابوك أم هابوك أم شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة آلاف درهم (ومر) يزيد بن المهلب فى طريق البصرة باعرابية فاهدت اليه عنزا فقبلها وقال لابنه معاوية ما عندك من نفقة قال ثمانمائة درهم قال ادفعها اليها قال انها لا تعرفك ويرضيها اليسير قال ان كانت لا تعرفنى فانا اعرف نفسى وان كان يرضيها اليسير فانا لا أرضى الا بالكثير (ومنهم يزيد بن حاتم) وكتب اليه رجل من العلماء يستوصله فبعث اليه ثلاثين ألف درهم وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك بثلاثين ألفا لا كثرها امتنانا ولا أقلها تحبرا ولا استثيبك عليها ثناء ولا اقطع لك بها رجاء والسلام (وكان) ربيعة الرقى قد قدم مصر فأتى يزيد بن حاتم السلمى فلم يعطه شيأ ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه ببعض الامر فخرج وهو يقول

أدانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فسأل عنه يزيد فاخبر انه قد خرج وقال كذا وأنشد البيت فأرسل فى طلبه فأتى به فقال كيف قلت فأنشده البيت فقال شغلنا عنك ثم امر بخفيه فملئا من رجليه وملئتا مالا وقال ارجع بهما بدلا من خفى حنين فقال فيه لما عزل عن مصر وولى مكانه يزيد بن حاتم

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاعز ابن حاتم

وفيها يقول لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاعز ابن حاتم
فهم الفتى الازدى اتلاف ماله * وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام انى هجوته * ولكننى فضلت اهل المكارم

ولا أبيها انني بعشيرتي * ونفسي عن ذاك المقام لراغب (وانشد) هذين البيتين ابو العباس

باخلات بواذل
برزن عفافا واحتجبن تسترا
وشيب بحق القول منهن باطل
فذو الحلم مرتاد وذو الجهل طامع
وهن عن الفحشاء حيد نواكل
(وقال العديل بن الفرخ) فيما يتطرف طرفا من هذا المعنى
لعب النعيم بهن فى اطلاله
حتى لبسن زمان عيش غافل
يأخذن زينتهن أحسن ما ترى
فاذا عطلن فهن غير عواطل
واذا خبأن خدودهن أرينني
حدق المها وأخذن نبل القاتل
برمينا لا يستترن بجنة
الا الصباو علمن أين مقاتلى
يلبسن اردية الشباب لاهلها
ويجر باطلهن ذيل الباطل
(وتعرض لعبد الله بن الحسن) رجل بما يكره فقال فيما أنشده ثعلب
أظنت سفاها من سفاهة رأيها
بأن أهجها لما هجتنى محارب

وخرج اليه رجل من الشعراء يمدحه فلما بلغ مصر وجده قد مات فقال فيه

أتيت مصر فاتتنى بما كنت ارتجى * واخلفنى منها الذى كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبه * ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل
وما كان يبقى لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

(ومنهم ابو دلف) واسمه القاسم بن اسماعيل وفيه يقول على بن جبلة

انما الدنيا ابو دلف * بين مبداه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف * ولت الدنيا على اثره

(وقال فيه رجل من شعراء الكوفة)

الله اجرى من الارزاق اكثرها * على العباد على كفى ابى دلف
يا دى الرياح فأعطى وهى جارية * حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف
ماخط لا كتابه فى صحيفته * يوما كما خط لا فى سائر الصحف

فأعطاه ثلاثين الفا (ومدحه آخر فقال فيه)

يشبهه الرعد اذا الرعد رجف * كأنه البرق اذا البرق خطف
كأنه الموت اذا الموت ازف * تحمله الى الوغى الخيل القطف
ان سار سار المجد او حل وقف * انظر بعينيك الى اسنى الشرف
هل ناله بقدرة او بكلف * خلق من الناس سوى ابى دلف

فأعطاه خمسين الفا *(ومن اخبار معن بن زائدة)* قال شرحبيل بن معن بن زائدة حج هرون الرشيد وزميله ابو يوسف القاضى وكنت كثيرا ما اسايره اذ عرض له اعرابى من بنى أسد فأنشده شعرا مدحه فيه وفرطه فقال له هرون ألم أنهك عن مثل هذا فى مدحك يا أخا بنى اسد اذا قلت فينا فقل كقول القائل فى أبى هذا

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * اسود لها فى غيل خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * جارهم بين السماكين منزل
بهاليل فى الاسلام سادوا ولم يكن * كاولهم فى الجاهلية اول
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان احسنوا فى النائبات واجملوا
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا * اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

(ومنهم خالد بن عبد الله القسرى) وهو الذى يقول فيه الشاعر

الى خالد حتى أنخن بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

(بينا) خالد بن عبد الله القسرى جالس فى مظلمته اذ نظر الى اعرابى يجب به بعيره مقبلا نحوه فقال لحاجبه اذا قدم فلا تحجبه فلما قدم أدخله عليه فسلم وقال

أصلحك الله قل ما بيدى * فما أطيق العيال اذ كثروا
أناخ دهرا لقى بكلكله * فارسلونى اليك وانتظروا

فقال خالد أرسلوك وانتظروا والله لا تنزل حتى تنصرف اليهم بما يسرهم وامر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة *(ومنهم عدى بن حاتم)* دخل عليه ابن داوة فقال انى مدحتك قال امسك حتى آتيك بمالى ثم امدحنى على حسبه فانى أكره ان لا أعطيك ثمن ما تقول لى الف شاة وألف درهم وثلاثة أعبد وثلاث اماء وفرسى هذا حبس فى سبيل الله فامدحنى على حسب ما اخبرتك فقال

نحن قلوصى فى معد وانما * تلاقى الربيع فى ديار بنى نصل
وأبقى الليالى من عدى بن حاتم * حساما كنصل السيف سل من الخلل
ابوك جواد لا يشق غباره * وأنت جواد ليس تعذر بالعلل

(وسابر عبد الله بن الحسن) أبا العباس السفاح بظهر مدينة الانبار وهو ينظر الى بناء قد بناه أبو العباس ويدور به فأنشد عبد الله

المرء يرجو شنا ما تبنى * بناء نفعه لبنى بقيله
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

(وكان أبو العباس) له مكرما ولحقه معظما فتبسم مغضبا وقال لو علمنا لاشترطنا حق المسايرة فقال عبد الله بوادر الخواطر واغفال المسائح والله ما قلتها عن روية ولا عارضنى فيها ذكر وأنت اجل من أقال وأولى من صفح قال صدقت خذ فى غير هذا

(ولما قتل المنصور) ابنه محمدا وكان عبد الله فى السجن بعث برأسه اليه مع الربيع حاجبه فوضع بين يديه فقال رحمك الله أبا القاسم فقد كنت من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ثم تمثل

فتى كان يحميه عن الذل سيفه * ويكفيه سوآت الامور وقد كفى

احتنابها ثم التفت الى الربيع فقال له قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا مدة ومن نعيمك مثلها والموعد الله تعالى قال الربيع فما

فان تفعلوا شرا فمثلكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

قال له عدى أمسك لا يبلغ مالى اكثر من هذا * (اصفاد الملوك على المدح) * سعيد بن مسلم الباهلى قال قدم على الرشيد أعرابى من باهلة وعليه جبة حبرة ورداء يمان قد شده على وسطه ثم ثناه على عاتقه وعمامته قد عصبها على فوديه وارخى لها عذبة من خلفه فمثل بين يدى الرشيد فقال سعيد يا اعرابى خذ فى شرف أمير المؤمنين فاندفع فى شعره فقال الرشيد يا اعرابى اسمعك مستحسنا وانكرك متهما فقل لنا بيتين فى هذين يعنى محمدا الامين وعبد الله المأمون ابنيه وهما حفافاه فقال يا امير المؤمنين حملتنى على الوعر القردد وارجعتنى على السهل الحدرد روعة الخلافة وبهر الدرجة ونفور القوافى على البديهة فارودنى تتألف لى نوافرها ويسكن روعى قال قد فعلت وجعلت اعتذارك بدلا من امتحانك قال يا أمير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق وانشأ يقول

بنيت لعبد الله ثم محمد * ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنباها بارك الله فيهما * وأنت امير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وأنت يا اعرابى بارك الله فيك فسل ولا تكن مسئلتك دون احسانك قال الهنيدة يا أمير المؤمنين فأمر له بمائة ناقة وسبع خلع (وقال مروان بن ابى حفصة) دخلت على المهدى فاستنشدنى فانشدته الشعر الذى أقول فيه

طرقتك زائرة فحى خيالها * بيضاء تنشر بالخباء دلالها
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها * قاد القلوب الى الصبا فامالها

حتى انتهيت الى قولى

شهدت من الانفال آخر آية * ببراءة فرجوتم ابطالها * أو تدفعون مقالة عن ربه
جبريل بلغها النبى فقالها * هل تطمسون من السماء نجومها * باكفكم أو تسترون هلالها

قال وأنشدته ايضا شعرى الذى أقول فيه

يا ابن الذى ورث النبى محمدا * دون الاقارب من ذوى الارحام
الوحى بين بنى البنات وبينكم * قطع الخصام فلات حين خصام
ما للنساء مع الرجال فريضة * نزلت بذلك سورة الانعام
أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام
ألغى سهامهم الكتاب فحاولوا * ان يشرعوا فيها بغير سهام
ظفرت بنو ساقى الحجيج بحقهم * وغررتم بتوهم الاحلام

(قال) مروان بن أبى حفصة فلما انشدت المهدى الشعرين قال وجب حقك على هؤلاء وعنده جماعة من اهل بيته قد امرت لك بثلاثين ألفا وفرضت على موسى خمسة آلاف وعلى هرون مثلها وعلى على اربعة آلاف وعلى العباس كذا وعلى فلان كذا فحسبت سبعين ألفا قال فامر بالثلاثين ألفا فاتى بها ثم قال اغد على هؤلاء وخذ ما فرضت لك فاتيت موسى فامر لى بخمسة آلاف واتيت هرون فامر لى بمثلها واتيت عليا قال قصر بى دون اخوتى فلن اقصر بنفسى فامر لى بخمسة آلاف فاخذت من الباقين سبعين ألفا (ودخل اعشى ربيعة) على عبد الملك بن مروان وعن يمينه الوليد وعن يساره سليمان فقال له عبد الملك ماذا بقى يا أبا المغيرة قال مضى ما مضى وبقى وأنشأ يقول

وما انا فى حقى ولا فى خصومتى * بمهتضم حقى ولا قارع سنى
ولا مسلم مولاى من سوء ما جنى * ولا خائف مولاى من سوء ما اجنى

رأيت المنصور قط أكثر انكسارا منه حين أبلغته الرسالة * اخذ العباس بن الاحنف هذا المعنى وقيل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال

فان تلحظى حالى وحالك مرة
بنظرة عين عن هوى النفس تحجب
تجد كل يوم مر من بؤس عيشتى
يمر بيوم من نعيمك يحسب

(ولما قتل المنصور) محمد بن عبد الله اعترضته امرأة معها صبيان فقالت يا أمير المؤمنين انا امرأة محمد بن عبد الله وهذان ابناه أيتمهما سيفك واضرعهما خوفك فناشدتك الله يا أمير المؤمنين ان تصعر لهما خدك فينأى عنهما وفدك أو لتعطفك عليهما شوابك النسب وأواصر الرحم فالتفت الى الربيع فقال اردد عليهما ضياع ابيهما ثم قال كذا والله أحب ان تكون نساء بنى هاشم (وكان) اهل المدينة لما ظهر محمد أجمعوا على حرب المنصور ونصر محمد فلما ظفر المنصور احضر جعفر بن محمد بن على بن الحسين الصادق فقال له قد رأيت اطباق اهل المدينة على حربى وقد رأيت ان ابعث اليهم من ينور عيونهم ويجمر نخلهم فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان أعطى فشكر وان أيوب ابتلى فصبر وان يوسف قدر فغفر فاقتد

وفضلى

وفضلى فى الاقوام والشعر انني * أقول الذى اعنى واعرف ما اعنى
وان فؤادى بين جنبى عالم * بما ابصرت عينى وما سمعت أذنى
وانى وان فضلت مروان وابنه * على الناس قد فضلت خيرا بوابن

فضحك عبد الملك وقال للوليد وسليمان انلوما فى على هذا وأمر له بعشرة آلاف (العتبى) قال دخل الفرزدق على عبد الرحمن بن الحكم فقال له عبد الرحمن ابا فراس دعنى من شعرك الذى لا يأتى آخره حتى ينسى اوله وقل فى بيتين يعقلان أفواه الرواة واعطيكها عطية لم يعطكها احد قبلى فغدا عليه وهو يقول وأنت ابن بطحاوى قريش فان تشا * فكن من ثقيف سبل ذى حدب غمر
وانت ابن سوار اليدين الى العلا * تلفت بك الشمس المضيئة للبدر

قال احسنت وأمر له بعشرة آلاف (أبو سويد) قال اخبرنى الكوفى قال اعترض الفضل بن يحيى بن خالد فى وقت خروجه الى خراسان فتى من التجار كان شخص الى الكوفة فقطع به واخذ جميع ما كان معه فاخذ بعنان دابة الفضل وقال

سأرسل بيتا ليس فى الشعر مثله * يقطع اعناق البيوت الشوارد
اقام الندى والبأس فى كل منزل * أقام به الفضل بن يحيى بن خالد

قال فامر له بمائة الف درهم (العتبى) قال ابو الجنوب مروان بن ابى حفصة ابياتا ورفعها الى زبيدة ابنة جعفر يمتدح ابنها محمدا وفيها يقول

لله درك يا عقيلة جعفر * ماذا ولدت من العلا والسودد
ان الخلافة قد تبين نورها * للناظرين على جبين محمد

فامرت ان يملأ فمه درا (قال) الحسن بن رجاء الكاتب قدم علينا على بن جبلة الى عسكر الحسن بن سهل والمأمون هناك بانيا على خديجة ابنة الحسن بن سهل المعروفة ببوران ونحن اذ ذاك نجرى على نيف وسبعين الف ملاح وكان الحسن بن سهل مع المأمون يتصبح فكان الحسن يجلس للناس الى وقت انتباهه فلما قدم على بن جبلة نزل بى فقلت له قد قوى شغل الامير قال اذا لا اضيع معك قلت اجل فدخلت على الحسن بن سهل فى وقت ظهوره فاعلمته مكانه فقال ألا ترى ما نحن فيه قلت لست بمشغول عن الامر له فقال يعطى عشرة آلاف الى ان نتفرغ له فاعلمت على بن جبلة فقال فى كلمة له

اعطيتنى باولى الحق مبتدئا * عطية كافأت حمدى ولم ترنى
ما شمت برقك حتى نلت ريقه * كانما كنت بالجدوى تبادرنى

(عرض رجل لابن طوق) وقد خرج متنزها فى الرحبة فناوله رقعة فيها جميع حاجته فاخذها فاذا فيها

جعلتك دنياى فان انت جدت لى * بخير والا فالسلام على الدنيا

فقال والله لاصدقن ظنك فأعطاه حتى اغناه (عرض دعبل بن على الشاعر) لعبد الله بن طاهر لخراسانى وهو راكب فى حراقة له فى دجلة فأشار اليه برقعة فأمر باخذها فاذا فيها

عجبت لحراقة بن الحسين كيف تسير ولا تغرق * وبحران من تحتها واحد
وآخر من فوقها مطبق * وأعجب من ذاك عيدانها * اذا مسها كيف لا تورق

فامر له بخمسة آلاف درهم وجارية وفرس (وخرج عبد الله بن طاهر) فتلقاه دعبل برقعة فيها

طلعت فنالك بالسعادة فوقها * معقودة بلواء ملك مقبل
تهتز فوق طريدتين كانما * تهفو يقصد لهما جناحا اجدل
ربح البخيل على احتيال عرضه * بندى يديك ووجهك المتهلل

وانما قلت هممت ولم ترنى فعلت وانك لتعلم ان قدرتى عليهم تمنعنى من الاساءة اليهم (وعزى جعفر بن محمد رجلا) فقال أعظم بنعمة فى مصيبة جللت أجرا وأفظع بمصيبة فى نعمة أكسبت كفرا هذا كقول الطائى قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

(وكان) جعفر بن محمد يقول انى لاملق احيانا فأتاجر الله بالصدقة فيربحنى (وقال جعفر) رضى الله تعالى عنه من تخلق بالخلق الجميل وله خلق سوء أصيل فتخلقه لا محالة زائل وهو الى خلقه الاول آيل كطلى الذهب على النحاس ينسحق وتظهر صفرته للناس وهذا كقول العرجى

يا أيها المتحلى غير شيمته * ومن خلائقه الاقصاد والملق
ارجع الى خلقك المعروف وارض به * ان التخلق يأتى دونه الخلق

(وكان يقول) ما توسل الى أحد بوسيلة هى أقرب الى من يد سلفت منى اليه اتبعها أختها التحسن ردها وحفظها لان منع الاواخر يقطع لسان الاوائل (وقيل)

لو كان يعلم ان نيلك عاجل * ما فاض منه جدول في جدول

فامر له بخمسة آلاف (ووقف) رجل من الشعراء الى عبد الله بن طاهر فأنشده

اذا قيل اى فتى تعلمون * اهش الى الباس والنائل * واضرب للهام يوم الوغا
واطعم في الزمن الماحل * اشار اليك جميع الانام * اشارة غرقى الى ساحل

فامر له بخمسين الف درهم (احمد بن مطير) قال انشدت عبد الله بن طاهر ابياتا كنت مدحت بها بعض الولاة وهي

له يوم بؤس فيه للناس ابؤس * ويوم نعيم فيه للناس انعم
فيقطر يوم الجود من كفه الندى * ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو ان يوم البؤس لم يثن كفه * على الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولو ان يوم الجود فرغ كفه * لبذل الندى ما كان بالارض معدم

فقال لي عبد الله كم اعطاك قلت خمسة آلاف قال فقبلتها قلت نعم قال لي اخطأت ما ثمن هذه الاماثة الف (ودخل حماد عجرد) على ابي جعفر بعد موت ابي العباس أخيه فأنشده

ابوك بعد ابي العباس اذبانا * يا اكرم الناس اعراقا وعيدانا
لو مج عودك على قوم عصارته * لمج عودك فينا الشهد والبانا

فامر له بخمسة آلاف درهم (الفخذمي) قال جاء موسى سهوان الى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان فقال ان هنا جارية تعشقتها وابوا ان ينقصوني من مائتي دينار فقال بورك فيه فذهب الى سعيد بن خالد ابن اسيد وامه عائشة بنت طلحة الطلحات فدعا بطرف خز فبسطه وعقد في كل ركن من اركانه مائة دينار وقال لموسى خذ الطرف بما فيه فأخذه ثم غدا عليه فانشده

ابا خالد اعني سعيد بن خالد * اخا العرف لا اعني ابن بنت سعيد
عميد الندى ما عاش يرضى به الندى * فان مات لم يرض الندى بعميد
دعوه دعوه انكم قد قدرتم * وما هو عن احسابكم برقود

(العتبي) قال سمعت عمي ينشد لابي العباس الزبيري

وكل خليفة وولي عهد * لكم يا آل مروان الفداء * امارتكم شفاء حيث كانت
وبعض امارة الاقوام داء * فانتم تحسنون اذا ملكتم * وبعض القوم ان ملكوا اساؤا
أأجعلكم وغيركم سواء * وبينكم وبينهم الهواء
هم ارض لارجلكم وانتم * لايديهم وارجلهم سواء

فقلت له كم اعطى عليها قال عشرين الفا (الاصمعي) قال حدثني رؤبة قال دخلت على ابي مسلم صاحب الدعوة فلما ابصر في نادى يا رؤبة ناجيته

لبيك اذ دعوتني لبيكا * احمد رباساقني اليكا * الحمد والنعمة في يديكا

قال بل في يدي الله تعالى قلت له وانت اذا انعمت اجدت ثم قلت يأذن لي امير المؤمنين في الانشاد قال نعم فانشدته

مازال يأتي الملك في اقطاره * وعن يمينه وعن يساره
مشمرا لا يصطلي بناره * حتى اقر الملك في قراره

فقال يا رؤبة انك اتيتنا وقد شف المال واستنفده الانفاق وقد امرنا لك بجائزة وهي تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر اطرق مستنيب فلا تلق بجنبيك الا شدة قال رؤبة فقلت الذي افادني الامير من كلامه اكثر من الذي افادني من ماله (ودخل) نصيب بن رباح على هشام فأنشده

اذا استبق الناس العلا سبقتهم * يمينك عفوا ثم صلت شمالك

فأنت أخي ما لم تكن لي حاجة * فان عرضت أيقنت ان لا أخا ليا

فقال

مع ما مكن له من السلطان وجبى اليه من الخراج قالوا انما يفعل ذلك بخلا وجمعا للمال فقال الحمد لله الذي حرمه من دنياه ما ترك له من دينه انتهى (قال) ومن دعاء جعفر رضي الله تعالى عنه اللهم انك بما أنت اهل له من العفو اولى مني بما أنا اهل له من العقوبة (وكان) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر عالما ناسبا وكان خطيبا مفوها وشاعرا مجيدا كتب الى بعض اخوانه أما بعد فقد عاقني الشك في امرك عن عزيمة الرأي فيك وذلك انك ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ثم أعقبتني جفاء عن غير جريرة فأطمعني اولك في اخائك وايأسني آخرك عن وفائك فلا انا في غير الرجاء مجمع لك اطراحا ولا انا في عدم انتظاره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف بايضاح الشك في امرك عن عزيمة الرأي فيك فاجتمعنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف والسلام وهو القائل

رأيت فضيلا كان شيأ ملفعا * فكشفه التمحيص حتى بدا ليا

فقال هشام بلغت غاية المدح فسلني فقال يا أمير المؤمنين يداك بالعطية اطلق من لساني بالمسئلة قال لابد ان تفعل قال لي ابنة نفقت عليها من سوادي فكسدها فلو انفقها امير المؤمنين بشيء يجعله لها قال فأقطعها ارضا واعراها بحلي وكسوة فنفقت السوداء (الرياشي) عن الاصمعي قال مدح نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فأمر له بمال كثير وكسوة شريفة ورواحل موقرة براو تمر افقيل له افتفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود قال اما ائن كان عبدا ان شعره في محرولتن كان اسودان ثناءه لابيض وانما اخذ مالا يفنى وثيابا تبلى ورواحل تنضى واعطى مديحا يروى وثناء يبقى (وذكروا) عن ابي النجم العجلي انه انشد هشاما شعره الذي يقول فيه * الحمد لله الوهوب المجزل * وهو من اجود شعره حتى انتهى الى قوله * والشمس في الجو كعين الاحول * وكان هشام احول فأغضبه ذلك فامر به فطرد فأمل ابو النجم رجعته فكان يأوي الى المسجد فأرق هشام ذات ليلة فقال لحاجبه ابغني رجلا عربيا فصيحا يحدثني وينشدني فطلب له ما سأل فوجد ابا النجم فأتى به فلما دخل عليه قال اين تكون منذ اقصيناك قال حيث القاني رسولك قال فمن كان ابا النجم مثواك قال رجلين اتغدى عند احدهما واتعشى عند الآخر قال فما لك من الولد قال ابنتان قال ازوجتهما قال زوجت احداهما قال فبم اوصيتها ليلة اهديتها قال قلت لها

سبي الحماة وابهتي عليها * وان ابت فازدافي اليها
ثم اقرعي بالعود مرفقيها * وجددي الحلف به عليها

قال فهل اوصيتها بعد هذا قال نعم

اوصيت من بره قلبا برا * بالكلب خيرا والحماة شرا * لا تسامي خنقا الها وجرا
والحي عميهم بشرطرا * وان كسوك ذهبا ودرا * حتى يروا حلو الحياة مرا

قال هشام ما هكذا اوصى يعقوب ولده قال ابو النجم ولا انا كيعقوب ولا ولدي كولده قال فما حال الاخرى قال هي ظلامة التي اقول فيها

كان ظلامة أخت شيبان * يتيمة ووالداها حيان

الرأس قل كله وصيبان * وليس في الرجلين الا خيطان * فهي التي يذعر منها الشيطان

قال هشام لحاجبه ما فعلت الدنانير التي أمرتك بقبضها قال هي عندي وهي خمسمائة دينار قال ادفعها لابي النجم ليجعلها في رجلي ظلامة مكان الخيطين (ابو عبيدة) قال حدثني يونس بن حبيب قال لما استخلف مروان بن محمد دخل عليه الشعراء يهنئونه بالخلافة فتقدم عليه طريح بن اسمعيل الثقفي قال الوليد بن يزيد فقال الحمد لله الذي أنعم بك على الاسلام اماما وجعلك لاحكام دينه قواما ولامة محمد المصطفى جنة ونظاما ثم أنشده شعره الذي يقول فيه

تسوءعداك في سداد ونعمة * خلافتنا تسعين عاما واشهرا

فقال مروان كم الاشهر قال وفاء المائة يا أمير المؤمنين تبلغ فيها اعلى درجة واسعد عاقبة في النصرة والتمكين فأمر له بمائة الف درهم ثم تقدم اليه ذو الرمة متحاميا كبره قد انحلت عمامته منحدرة على وجهه فوقف يسويها فقيل له تقدم قال اني أجل امير المؤمنين ان اخطب بشرفه ما دحا بلوثة عمامتي فقال مروان ما أملت انه أبقت لنا منك مي ولا صيدح في كلامك امتاعا قال بلى والله يا أمير المؤمنين اود منه قراحا والاحسن امتداحا ثم تقدم فأنشد شعرا يقول فيه

فقلت لها سيري اماملك سيد * تفرع من مروان او من محمد

فقلت له ما فعلت مي فقال طويت غدائرها يبرد بلى ومحا التراب محاسن الخد فالتفت مروان الى العباس

ابن الوليد فقال اما ترى القوافى تنثال انثيالا يعطى بكل من سمى من آبائى ألف دينار قال ذو الرمة لو علمت لبلغت به عبد شمس (الربيع حاجب المنصور) قال قلت يوما للمنصور ان الشعراء ببابك وهم كثيرون طالت ايامهم ونفدت نفقاتهم فقال اخرج اليهم فاقرأ عليهم السلام وقل لهم من مدحنى منكم فلا يصفنى بالاسد فانما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فانما هى دويبة منتنة تأكل التراب ولا بالجبل فانما هو حجر أصم ولا بالبحر فانما هو عطائط لجب ومن ليس فى شعره هذا فليدخل ومن كان فى شعره فلينصرف فانصرفوا كلهم الا ابراهيم بن هرمة فانه قال له أنا له يا ربيع فأدخلنى فأدخله فلما مثل بين يديه قال المنصور يا ربيع قد علمت انه لا يجيبك احد غيره هات يا ابن هرمة فأنشده قصيدته التى يقول فيها

له لحظات عن جفا فى سريره * اذا كرها فيها عذاب ونائل
لهم طينة بيضاء من آل هاشم * اذا اسود من كرم التراب القبائل
اذا ما أتى شيأ مضى كالذى أتى * وان قال انى فاعل فهو فاعل

فقال حسبك ههنا بلغت هذا عين الشعر قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم فقمت اليه وقبلت رأسه وأطرافه ثم خرجت فلما كدت ان اخفى على عينيه سمعته يقول يا ابراهيم فأقبلت اليه فزعا فقلت لبيك فداك أبى وامى قال احتفظ بها فليس لك عندنا غيرها فقلت بأبى وامى أنت أحفظها حتى اوافيك بها على الصراط بخاتم الجهبذ (على بن الحسين) قال انشد على بن الجهم جعفر المتوكل شعره الذى اوله * هى النفس ما حملتها تتحمل * وكان فى يد المتوكل جوهرتان فأعطاه التى فى يمينه فأطرق متفكرا فى شئ يقوله ليأخذ التى فى يساره فقال مالك مفكرا انما تفكر فيما تأخذ به الاخرى خذها لا بورك لك فيها فأنشأ يقول

بسر من رأى امام عدل * تغرف من بحره البحار * يرجى ويخشى لكل امر
كأنه جنة ونار * الملك فيه وفى بنيه * ما اختلف الليل والنهار
يداه فى الجود ضرتان * عليه كلتاهما تغار * لم تأت منه اليمين شيأ * الا أتت مثله اليسار

(وقال آخر فى الهول)

اذا سألت الندى عن كل مكرمة * لم تلف نسبتها الا الى الهول
لو زاحم الشمس ألفى الشمس مظلمة * لو زاحم الصم الجاها الى الميل
امضى من الدهر ان نابته نائبة * وعند اعدائه امضى من السيل

(ودخل) شاعر من اهل الرى يقال له ابو زيد على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فأنشده

اشرب هنيأ عليك التاج مرتفعا * من شاد مهر ودع غمدان لليمن
فانت اولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن على وابن ذى يزن

فأمر له بعشرة آلاف درهم (ودخلت) ليلى الاخيلية على الحجاج فأنشدته

اذا ورد الحجاج ارضا مريضة * تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة سقاها

فقال لها لا تقولى غلام ولكن قولى همام ثم قال اى النساء احب اليك انزلك عندها قالت ومن نساؤك ايها الامير قال ام الجلاس ابنة سعيد بن العاص الاموية وهند ابنة اسماء بن خارجة الفزارية وهند ابنة المهلب بن أبى صفرة العتكية قالت الحيسية احب الى فلما كان من الغد دخلت عليه قال يا غلام اعطها خمسمائة قالت ايها الامير أحسبها ادما قال قائل انما امر لك بشاء قالت الامير اكرم من ذلك فجعلها ابلا على استحياء وانما كان امر لها بشاء

ولكننى احمى حماها واتقى * اذاها وارمى من وراها بمنكب (وقال ايضا يهنى بعض الهاشميين باملاك) زاد الله فى نعمته عليكم وبارك لكم فى فواضله وجميل نوافله ونسأل الله الذى قسم لكم ما تحبون من السرور ان يجنبكم ما تكرهون من المحذور ويجعل ما احدثه لك زينا ومنا عا حسنا ورشدا ثابتا ويجعل سبيل ما أصبحت عليه تماما لصالح ما سموت اليه من اجتماع الشمل وحسن موافقة الاهل ألف الله ذلك بالصلاح وتممه بالنجاح ومد لك فى ثروة العدد وطيب الولد مع الزيادة فى المآل وحسن السلامة فى الحال وقرة العين وصلاح ذات البين (وهجا أبو عاصم محمد بن حمزة الاسلمى المدنى) الحسن بن زيد بن الحسن ابن على بن أبى طالب رحمة الله عليه فقال

له حق وليس عليه حق
ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقا
عليه لغيره وهو الرسول

فلما ولى الحسن المدينة أتاه مستنكرا فى زى الاعراب فقال

ستأتى مدحتى الحسن ابن زيد
وتشهد لى بصفين القبور
قبور لم تزل مذ غاب عنها
* أبو حسن تعاديها الدهور
قبور لو بأحمد أو على * يلوذ مجيرها حمى المجير

فرش

(فرش كتاب الوفود)

(قال احمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا فى الاجواد والاصفاد على مراتبهم ومنازلهم وماجروا عليه وماندبوا اليه من الاخلاق الجميلة والافعال الجزيلة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الوفود الذين وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى الخلفاء والملوك فانها مقامات فضل ومشاهد حفل يتخيرلها الكلام ويستهذب الالفاظ ويستجزل المعانى ولابد للوافد عن قومه ان يكون عميدهم وزعيمهم الذى عن قوته ينزعون وعن رأيه يصدرون فهو واحد يعدل قبيلة ولسان يعرب عن ألسنة وماظلت بوافد قوم يتكلم بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم او خليفته او بين يدى ملك جبار فى رغبة اورهبة فهو يوطد لقومه مرة ويتحفظ عن امامه اخرى اتراه مدخرا نتيجة من نتائج الحكمة اومستبقيا غريبة من غرائب الفطنة ام تظن القوم قدموه لفضل هذه الخطة الا وهو عندهم فى غاية الحذلقة واللسانة وجمع الشعر والخطابة ألا ترى ان قيس بن عاصم المنقرى لما وفد على النبى صلى الله عليه وسلم بسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر (ولما) توفى قيس بن عاصم قال فيه الشاعر

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء ان يترحما
تحية من ابسته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(وفود العرب على كسرى) ابن القطامى عن الكلبى قال قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يستثنى فارس ولا غيرها فقال كسرى واخذته عزة الملك يا نعمان لقد فكرت فى امر العرب وغيرهم من الامم ونظرت فى حال من يقدم على من الامم فوجدت الروم لها حظا فى اجتماع الفتها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان لها دينا يبين حلالها وحرامها ويردسفيهها ويقيم جاهلها ورأيت الهند نحوا من ذلك فى حكمتها وطبها مع كثرة انهار بلادها وثمارها وعجيب صناعاتها وطيب اشجارها ودقيق حسابها وكثرة عددها وكذلك الصين فى اجتماعها وكثرة صناعات ايديها وفروسيتها وهمتها فى آلة الحرب وصناعة الحديد وان لها ملكا يجمعها والترك والخزر على مابهم من سوء الحال فى المعاش وقلة الريف والثمار والحصون وماهو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواصيهم وتدبر امرهم ولم ار للعرب شيأ من خصال الخير فى امر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ومع ان مما يدل على مهانتها وذلها وصغر همتها محلتهم التى هم بها مع الوحوش النافرة والطير الحائرة يقتلون اولادهم من الفاقة ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذتها فأفضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الابل التى يعافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها وان قرى احدهم ضيفا عدها مكرمة وان اطعم اكلة عدها غنيمة تنطق بذلك أشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ماخلا هذه التنوخية التى اسس جدى اجتماعها وشد مملكتها ومنعها من عدوها فجرى لها ذلك الى يومنا هذا وان لها مع ذلك آثارا ولبوسا وقرى وحصونا وامورا تشبه بعض امور الناس يعنى اليمن ثم لا ارا كم تستكينون على مابكم من الذلة والقلة والفاقة والبؤس حتى تفتخروا وتريدوا ان تنزلوا فوق مراتب الناس (قال) النعمان اصلح الله الملك حتى لامة الملك منها ان يسمو فضلها ويعظم خطبها وتعلو درجتها الا ان عندى جوابا فى كل مانطق بها الملك فى غير رد عليه ولا تكذيب له فان امنى من غضبه نطقت به قال كسرى قل فأنت آمن قال النعمان اما امتك ايها الملك فليست تنازع فى الفضل لموضعها الذى هى به من عقولها واحلامها وبسطة محلها وبحبوحة عزها وماكرمها الله به

ويدعو عليا ذا المعالى وجعفرا * وزيد الندى والسبط سبط محمد * وعما به اللطف الزكى المطهرا ومانال منها جعفر غير مجلس*

قال أدن حياك الله وبسط له رداءه وأجلسه عليه وأمر له بعشرة آلاف درهم (وكان) الحسن بن زيد قد عود داود بن سلم مولى بنى تيم ان يصله فلما مدح داود جعفر بن سليمان بن على وكان بينه وبين الحسن بن زيد تباعد غصه ذلك وقدم الحسن من حج أو عمرة فدخل عليه داود بن سلم مهنئا فقال أنت القائل فى جعفر بن سليمان بن على وكنا حديثا قبل تأمير جعفر

وكان المنى فى جعفران يؤمرا * حوى المنبرين الطاهرين كليهما
اذا ماخطا عن منبر أم منبرا * كان بنى حواء صفوا امامه
فخيرفى أنسابهم فتخيرا * فقال داود نعم جعلنى الله فداك فكنتم خيرة اختياره وأنا القائل

لعمرى لئن عاقبت أوجدت منعما * بعفو عن الجانى وان كان معذرا
لانت بما قدمت أولى بمدحه * وأكرم فخرا ان فخرت وعنصرا
هو الغرة الزهراء من فرع هاشم

من ولاية آبائك و ولايتك (واما) الامم التى ذكرت فأى امة تقرنها بالعرب الافضلتها قال كسرى بماذا قال النعمان بعزها ومنعتها وحسن وجوهها و بأسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدة عقولها وانفتها ووفائها (فأما عزها ومنعتها) فانها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوخوا البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر اذ غيرها من الامم انما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور (واما حسن وجوهها والوانها) فقد يعرف فضلهم فى ذلك على غيرهم من الهند المنحرفة والصين المنحفة والترك المشوهة والروم المقشرة (واما انسابها واحسابها) فليست امة من الامم الا وقد جهلت آباءها واصولها وكثيرا من اولها حتى ان احدهم ليسأل عمن وراء ابيه دنيا فلا ينسبه ولا يعرفه وليس احد من العرب الا يسمى آباءه ابا فأبا احاطوا بذلك احسابهم وحفظوا به انسابهم فلا يدخل رجل فى غير قومه ولا ينتسب الى غير نسبه ولا يدعى الى غير ابيه (واما سخاؤها) فان ادناهم رجلا الذى تكون عنده البكرة والناب عليها بلاغه فى حموله وشبعه وريه فيطرقه الطارق الذى يكتفى بالفلذة ويجتزى بالشربة فيعقرها له ويرضى ان يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر (واما حكمة السنتهم) فان الله تعالى اعطاهم فى اشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشياء وضربهم للامثال وابلاغهم فى الصفات ما ليس لشئ من ألسنة الاجناس ثم خيلهم افضل الخيل ونساؤهم اعف النساء ولباسهم افضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم الجزع ومطاياهم التى لا يبلغ على مثلها سفن ولا يقطع بمثلها بلد قفر (واما دينها وشريعتها) فانهم متمسكون به حتى يبلغ احدهم من نسكه بدينه ان لهم اشهرا حرما وبلدا محرما وبيتا محجوجا ينسكون فيه مناسكهم ويذبحون فيه ذبائحهم فيلقى الرجل قاتل ابيه او اخيه وهو قادر على اخذ ثاره وادراك رغمه منه فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله باذى (واما وفاؤها) فان احدهم يلحظ اللحظة ويومئ الايماء فهى ولب وعقدة لا يحلها الا خروج نفسه وان احدهم يرفع عودا من الارض فيكون رهنا بدينه فلا يغلق رهنه ولا تخفر ذمته وان احدهم ليبلغه ان رجلا استجار به وعسى ان يكون نائيا عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفنى تلك القبيلة التى اصابته او تفنى قبيلته لما اخفر من جواره وانه ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون انفسهم دون نفسه واموالهم دون ماله (واما) قولك ايها الملك يئدون اولادهم فانما يفعله من يفعله منهم بالاناث انفة من العار وغيرة من الازواج (واما قولك) ان افضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفت منها فما تركوا ما دونها الا احتقارا له فعمدوا الى اجلها وافضلها فكانت مراكبهم وطعامهم مع انها اكثر البهائم شحوما واطيبها لحوما وارقها البانا واقلها غائلة واحلاها مضغة وانه لا شئ من اللحمان يعالج ما يعالج به لحمها الا استبان فضلها عليه (واما) تحاربهم واكل بعضهم بعضا وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا انست من نفسها ضعفا وتخوفت نهوض عدوها اليها بالزحف وانه انما يكون فى المملكة العظيمة اهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم امورهم وينقادون لهم بازمتهم (واما العرب) فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا ان يكونوا ملوكا اجمعين مع انفتهم من اداء الخراج والوطف بالعسف (واما اليمن التى وصفها الملك) فلما اتى جد الملك اليها الذى اتاه عند غلبة الحبش له على ملك متسق وامر مجتمع فأتاه مسلوبا طريدا مستصرخا قد تقاصر عن ايوائه وصغر فى عينه ما شيد من بنائه ولولا ما وتر به من يليه من العرب لمال الى مجال ولوجد من يجيد الطعان ويغضب للاحرار من غلبة العبيد الاشرار (قال) فعجب كسرى لما اجابه النعمان به وقال انك لاهل لموضعك من الرياسة فى اهل

اذا ما نفاه العزل عنه تأخرا بحقكم نالوا ذراها وأصبحوا * يرون به عزا عليكم ومظهرا فعاد له الحسن بن زيد الى ما كان عليه ولم يزل يصله ويحسن اليه الى ان مات * قوله وان كان معذرا لان جعفرا أعطاه على ابياته الثلاثة ألف دينار * ولما ولى الحسن ابن زيد المدينة دخل عليه ابراهيم بن على بن هرمة فقال له الحسن يا ابراهيم لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك فقد رزقنى الله تعالى بولادة نبيه صلى الله عليه وسلم الممادح وجنبنى المقابح وان من حقه على ان لا اغضى على تقصير فى حق وجب وانا اقسم لئن أتيت بك سكران لاضربنك حدا للخمر وحدا للسكر ولازيدن لموضع حرمتك بى فليكن تركك لها لله عز وجل تعن عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فنهض ابن هرمة وهو يقول

نهانى ابن الرسول عن المدام
وأدبنى بآداب الكرام
وقال لى اصطبر عنها ودعها
لخوف الله لا خوف الانام
وكيف تصبرى عنها وحبى
لها حب تمكن فى عظامى
أرى طيب الحلال على خبثا
وطيب العيش فى خبث الحرام

وكان ابراهيم منهوما فى الخمر وجلده خيثم بن عراك صاحب

اقليمك

اقليمك ولماهو افضل ثم كساه من كسوته وشرحه الى موضعه من الحيرة فلما قدم النعمان الحيرة وفى نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقص العرب وتهجين امرهم بعث الى اكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميميين والى الحرث بن ظالم وقيس بن مسعود البكريين والى خالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل العامريين والى عمرو بن الشريد السلمي وعمرو بن معديكرب الزبيدي والحرث بن ظالم المري فلما قدموا عليه في الخورنق قال لهم قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت ان يكون لها غور أو يكون انما اظهرها لامر أراد ان يتخذ به العرب خولا كبعض طماطمته في تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بملوك الامم الذين حوله فاقتص عليهم مقالات كسرى وما رد عليه فقالوا ايها الملك وفقك الله ما احسن ما رددت وابلغ ما حجته به فرنا بأمرك وادعنا الى ما شئت قال انما انا رجل منكم وانما ملكت وعززت بمكانكم وما يتخوف من ناحيتكم وليس شئ احب الى مما سددالله به امركم واصلح به شأنكم وادام به عزكم والرأى ان تسيروا بجماعتكم ايها الرهط وتنطلقوا الى كسرى فاذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم ان العرب على غير ما ظن او حدثته نفسه ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه فانه ملك عظيم السلطان كثير الاعوان مترف معجب بنفسه ولا تخزلوا له الخزال الخاضع الذليل وليكن امر بين ذلك تظهر به وثاقة حلومكم وفضل منزلتكم وعظيم اخطاركم وليكن اول من يبدأ منكم بالكلام اكثم بن صيفي لسنى حاله ثم تتابعوا على الامر من منازلكم التى وضعتكم بها فانما دعانى الى التقدمة اليكم علمى بجميل كل رجل منكم على التقدم قبل صاحبه فلا يكونن ذلك منكم فيجد فى آدابكم مطعنا فانه ملك مترف وقاد مسلط ثم دعا لهم بما فى خزائنه من طرائف حلل الملوك كل رجل منهم حلة وعممه عمامة وختمه بياقوتة وامر لكل رجل منهم بنجيبة مهرية وفرس نجيبة وكتب معهم كتابا * اما بعد فان الملك التى الى من امر العرب ما قد علم واجبته بما قد فهم بما احببت ان يكون منه على علم ولا يتلجلج فى نفسه ان أمة من الامم التى احتجزت دونه بملكتها وحمت ما يليها بفضل قوتها تبلغها فى شئ من الامور التى يتعزز بها ذو والحزم والقوة والتدبير والمكيدة وقد اوفدت ايها الملك رهطا من العرب لهم فضل فى احسابهم وانسابهم وعقولهم وآدابهم فليسمع الملك وليغامض عن جفاء ان ظهر من منطقهم وليكرمنى باكرامهم وتعجيل سراحهم وقد نسبتهم فى اسفل كتابى هذا الى عشائرهم فخرج القوم فى اهبتهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن فدفعوا اليه كتاب النعمان فقرأه وامر بانزالهم الى ان يجلس لهم مجلسا يسمع منهم فلما ان كان بعد ذلك بايام امر مرازبته ووجوه اهل مملكته فحضروا وجلسوا على كراسى عن يمينه وشماله ثم دعا بهم على الولاء والمراتب التى وصفهم النعمان بها فى كتابه واقام الترجمان ليؤدى اليه كلامهم ثم اذن لهم فى الكلام (فقام اكثم بن صيفى) فقال ان افضل الاشياء أعاليها واعلى الرجال ملوكهم وافضل الملوك اعمها نفعا وخير الازمنة اخصبها وافضل الخطباء أصدقها الصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة والحزم مركب صعب والعجز مركب وطيء آفة الرأى الهوى والعجز مفتاح الفقر وخير الامور الصبر حسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة اصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعى من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء شر البلاد بلاد لا أمير بها شر الملوك من خافه البرى المرء يعجز لا المحالة افضل من الاولاد البررة خير الاعوان من لم يراءك بالنصيحة احق الجنود بالنصر من حسنت سريرته يكفيك من الزاد ما بلغك المحل حسبك من شر سماعه الصمت حكم وقليل فاعله البلاغة الايجاز من شدد نفر ومن تراخى تألف فتعجب كسرى من اكثم ثم قال ويحك يا اكثم ما احكمك وأوثق كلامك لولا وضعك كلامك فى غير موضعه قال اكثم الصدق ينبئ عنك لا الوعيد قال كسرى لولم يكن للعرب غيرك لكفى قال اكثم

جعفر المنصور ومدحه استحسن شعره ووصله وقال له سل حاجتك قال تكتب لى الى عامل المدينة ان لا يحدنى اذا اتى بى سكران فقال أبو جعفر هذا احد من حدود الله تعالى لا يجوز لى ان أعطله قال فاحتل لى يا أمير المؤمنين فكتب الى عامل المدينة من اتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة واجلد ابن هرمة ثمانين فكان الشرط يمرون به مطروحا فى سكك المدينة فيقولون من يشترى مائة بثمانين (وقال) موسى بن عبد الله ابن الحسن بن على بن أبى طالب رحمة الله تعالى عليه

اذا انالم أقبل من الدهر كل ما
تكرهت منه طال عتبى على الدهر
الى الله كل الامر فى الخلق كلهم
وليس الى المخلوق شئ من الامر
تعودت مس الضر حتى الفته
واسلمنى طول البلاء الى الصبر
و وسع صدرى للذى الانس بالاذى
وان كنت أحيانا يضيق به صدرى
وصيرنى يأسى من الناس

راحيا * لسرعة لطف الله من حيث لا أدرى (وموسى بن عبد الله هو القائل) تولت بهجة الدنيا * فكل جديدها خلق

رب قول انفذ من صول (ثم قام حاجب بن زرارة التميمى) قال ورى زندك وعلت يدك وهيب سلطانك ان العرب أمة قد غلظت اكبادها واستحصدت مرتها ومنعت درتها وهى لك وامقة ما تالفتها مسترسلة مالا ينتها سامعة ما سامحتها وهى العلقم مرارة وهى الصاب غضاضة والعسل حلاوة والماء الزلال سلالة نحن وفودها اليك وألسنتها لديك ذمتنا محفوظة وأحسابنا ممنوعة وعشائرنا فينا سامعة مطيعة ان نؤب لك حامدين خيرا فلك بذلك عموم محمدتنا وان نذم لم نخص بالذم دونها (قال) كسرى يا حاجب ما اشبه حجر التلال بألوان صخرها قال حاجب بل زئير الاسد بصولتها قال كسرى ودلك (ثم قام الحرث بن عباد البكرى) فقال دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها وعلو سنائها من طال وشاؤه كثر منحه ومن ذهب ماله قل منحه تناقل الاقاويل يعرب اللب وهذا مقام سيوجف بما تنطق به الركب وتعرف به كنه حالنا العجم والعرب ونحن جيرانك الادنون واعوانك المعينون خيولنا جمة وجيوشنا فخمة ان استنجدتنا فغير ربض وان استطرقتنا فغير جهض وان طلبتنا فغير غمض لا ننثنى لذعر ولا نتنكر لدهر رماحنا طوال واعمارنا قصار (قال) كسرى انفس عزيزة والله ضعيفة (قال الحرث) أيها الملك وانى يكون لضعيف عزة او لصغير مرة قال كسرى لو قصر عمرك لم تستول على لسانك نفسك قال الحرث ايها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغررا بنفسه على الموت فهى منية استقبلها وجنان استدبرها والعرب تعلم انى أبعث الحرب قدما واحبسها وهى تصرف بها حتى اذا جاشت نارها وسعرت لظاها وكشفت عن ساقها جعلت مقادها رمحى وبرقها سيفى ورعدها زئيرى ولم أقصر عن خوض خضخاضها حتى انغمس فى غمرات لججها واكون فلكا لفرسانى الى بحبوحة كبشها فاستمطرها دما وأترك حماتها جزر السباع وكل نسر قشعم ثم قال كسرى لمن حضره من العرب أكذلك هو قالوا فعاله انطق من لسانه قال كسرى ما رأيت كاليوم وفدا احشد ولا شهودا اوفد *(ثم قام عمرو بن الشريد السلمى)* فقال ايها الملك نعم بالك ودام فى السرور حالك ان عاقبة الكلام متدبرة واشكال الامور معتبرة وفى كثير ثقلة وفى قليل بلغة وفى الملوك سورة العز وهذا منطق له ما بعده شرف فيه من شرف وخمل فيه من خمل لم نأت لضيمك ولم نفد لسخطك ولم نتعرض لرفدك ان فى اموالنا منتقدا وعلى عزنا معتمدا ان اورينا نارا اثقبنا وان اردد هربنا اعتدلنا الا انا مع هذا لجوارك حافظون ولمن رامك كافحون حتى يحمد الصدر ويستطاب الخبر قال كسرى ما يقوم قصد منطقك بافراطك ولا مدحك بذمك قال عمرو كفى بقليل قصدى هاديا وبأيسر افراطى مخبرا ولم يلم من غربت نفسه عما يعلم ورضى من القصد بما بلغ قال كسرى ما كل ما يعرف المرء ينطق به اجلس *(ثم قام خالد بن جعفر الكلابى)* فقال احضر الله الملك اسعادا وأرشده ارشادا ان لكل منطق فرصة ولكل حاجة غصة وعى المنطق اشد من عى السكوت وعثار القول انكأ من عثار الوعث وما فرصة المنطق عندنا الا بما نهوى وغصة المنطق بما لا نهوى غير مستساغة وتركى ما أعلم من نفسى ويعلم من سمعى اننى له مطبق احب الى من تكلفى ما أتخوف ويتخوف منى وقد اوفدنا اليك ملكنا النعمان وهو لك من خير الاعوان ونعم حامل المعروف والاحسان انفسنا بالطاعة لك باخعة ورقابنا بالنصيحة خاضعة وايدينا لك بالوفاء رهينة قال له كسرى نطقت بعقل وسمرت بفضل وعلوت بنبل *(ثم قام علقمة بن علاثة العامرى)* فقال نهجت لك سبل الرشاد وخضعت لك رقاب العباد ان للاقاويل مناهج وللآراء موالج وللعويص مخارج وخير القول اصدقه وأفضل الطلب انجحه انا وان كانت المحبة احضرتنا والوفادة قربتنا فليس من حضرك منا بافضل ممن عزب عنك بل لو قست كل رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا لوجدت

وخان الناس كلهم * فما أدرى بمن اثق * رأيت معالم الخيرا * ت سدت دونها الطرق * فلا حسب ولا نسب * ولا دين ولا خلق فلست مصدق الاقوا م فى شئ وان صدقوا وكان المنصور حبسه لخروجه عليه مع أخويه ثم ضربه ألف سوط فما نطق بحرف واحد فقال الربيع عذرت هؤلاء الفساق فى صبرهم فما بال هذا الفتى الذى نشأ فى النعمة والدعة فقال انى من القوم الذين يزيدهم جلدا وصبرا قسوة السلطان (وولدت) هند بنت أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة موسى ولها ستون سنة ولا يعلم امرأة ولدت بنت ستين سنة الا قرشية (اجتاز على بن محمد العلوى) بالجسر يحدثان قتل عمر بن يحيى بن عبد الله بن الحسين وقاتله الحسين بن اسمعيل هناك قد جرد رجلا للقتل فلما رأت أم الرجل عليا سألته ان يشفع فيه فمال على الى الحسين فأنشده قتلت أبر من ركب المطايا وجئتك استلينك بالكلام وعز على ان ألقاك الا وفيما بيننا حد الحسام ولكن الجناح اذا أصيبت قوادمه يرف على الاكام فقال له وما حاجتك قال العفو عن ابن هذه المرأة فتركه (وسئل) العباس ابن الحسين عن رجل فقال لجليسه اطرب من الابل على الحداء ومن الثمل على الغناء وذكر

له

له فى آبائه دنيا أندادا واكفاء كلهم الى الفضل منسوب وبالشرف والسودد موصوف وبالرأى الفاضل والادب النافذ معروف يحمى حماه ويروى نداماه ويذود اعداه لاتخمد ناره ولايحترز منه جاره ايها الملك من يبل العرب يعرف فضلهم فاصطنع العرب فانها الجبال الرواسى عزا والبحور الزواخر طميا والنجوم الزواهر شرفا والحصى عددا فان تعرف لهم فضلهم يعزوك وان تستصرخهم لايخذلوك قال كسرى وخشى ان يأتى منه كلام يحمله على السخط عليه حسبك ابلغت وأحسنت * (ثم قام قيس بن مسعود الشيبانى) * فقال أطاب الله بك المراشد وجنبك المصائب ووقاك مكروه الشصائب ما أحقنا اذ أتيناك باسماعك مالايحنق صدرك ولايزرع لنا حقدا فى قلبك لم نقدم أيها الملك لمساماة ولم نعتسب لمعاداة ولكن لتعلم أنت ورعيتك ومن حضرك من وفود الامم انا فى المنطق غير محجمين وفى الناس غير مقصرين ان جورينا فغير مسبوقين وان سومينا فغير مغلوبين قال كسرى غير انكم اذا عاهدتم غير وافين وهو يعرض به فى تركه الوفاء بضمانه السواد قال قيس ايها الملك ما كنت فى ذلك الا كواف غدر به او كخافر أخفر بذمته قال كسرى مايكون لضعيف ضمان ولا لذليل خفارة قال قيس ايها الملك ما أنا فيما اخفر من ذمتى أحق بالزامى العار منك فيما قتل من رعيتك وانتهك من حرمتك قال كسرى ذلك من ائتمن الخانة واستنجد الائمة ناله من الخطأ مانالنى وليس كل الناس سواء كيف رأيت حاجب بن زرارة لم يحكم قواه فيبرم ويعهد فيوفى ويعد فينجز قال وما احقه بذلك وما رأيته الالى قال كسرى القوم بزل فأفضلها أشدها * (ثم قام عامر بن الطفيل العامرى) * فقال أكثر فنون المنطق وليس القول أعمى ومن حندس الظلماء وانما الفخر فى الفعال والعجز فى النجدة والسودد مطاوعة القدرة وما أعلمك بقدرنا ابصرك بفضلنا وبالحرى ان ادالت الايام وثابت الاحلام ان تحدث لنا امورا لها اعلام قال كسرى وما تلك الاعلام قال مجتمع الاحياء من ربيعة ومضر على امر يذكر قال كسرى وما الامر الذى يذكر قال مالى علم باكثر مما خبرنى به مخبر قال كسرى متى تكاهنت يا ابن الطفيل قال لست بكاهن ولكنى بالرمح طاعن قال كسرى فان أتاك آت من جهة عينك العوراء ما أنت صانع قال ماهيبتى فى قفاى بدون هيبتى فى وجهى وما اذهب عينى عبث ولكن مطاوعة العبث * (ثم قام عمرو بن معديكرب الزبيدى) * فقال انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فبلاغ المنطق الصواب وملاك النجدة الارتياد وعفو الرأى خير من استكراه الفكرة وتوقيف الخيرة خير من اعتساف الحيرة فاجتبذ طاعتنا بلفظك واكتظم بادرتنا بحلمك والن لنا كنفك يسلس لنا قيادنا فانا اناس لم يوقس صفاتنا قراع مناقير من اراد لنا قضما ولكن منعنا حمانا من كل من رام لنا هضما * (ثم قام الحرث بن ظالم المرى) * فقال ان من آفة المنطق الكذب ومن لؤم الاخلاق الملق ومن خطل الرأى خفة الملك المسلط فان اعلمناك ان مواجهتنا لك عن ائتلاف وانقيادنا لك عن تصاف ما انت لقبول ذلك منا بخليق ولا للاعتماد عليه بحقيق ولكن الوفاء بالعهود واحكام ولث العقود والامر بيننا وبينك معتدل مالم يأت من قبلك ميل اوزلل قال كسرى من أنت قال الحرث بن ظالم قال ان فى اسماء آبائك لدليلا على قلة وفائك وان تكون أولى بالغدر واقرب من الوزر قال الحرث ان فى الحق مغضبة والسر والتغافل ولن يستوجب احد الحلم الامع القدرة فتشبه افعالك مجلسك قال كسرى هذا فتى القوم * ثم قال كسرى قد فهمت مانطقت به خباؤكم وتعنن فيه متكلموكم ولولا أنى اعلم ان الادب لم يثقف اودكم ولم يحكم امركم وانه ليس لكم ملك يجمعكم فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة فنطقتم بما استولى على السنتكم وغلب على طباعكم لم اجزل لكم كثيرا مما تكلمتم به وانى لاكره ان اجبه وفودى او احنق صدورهم والذى أحب من اصلاح مدبركم وتألف شواذكم والاعذار الى الله فيما بينى وبينكم وقد قبلت ما كان فى منطقكم من صواب

العباس رجلا فقال ما الحمام على الاحرار وطول السقم فى الاسفار وعظم الدين على الاقتار بأشد من لقائه (وقال) العباس بن الحسين للمأمون يا أمير المؤمنين ان لسانى ينطلق بمدحك غائبا وقد أحببت ان يتزيد عندك حاضرا أفتأذن يا أمير المؤمنين فى الكلام فقال له قل فوالله انك لتقول فتحسن وتحضر فتزين وتغيب فتؤتمن فقال ما بعد هذا كلام يا أمير المؤمنين أفتأذن بالسكوت قال اذا شئت * وذكر رجلا بليغا فقال ماشبهت كلامه الا بثعبان ينهال بين رمال وماء يتغلغل بين جبال وسمع المتنجع بن نبهان كلام العباس بن الحسين فقال هذا كلام يدل سائره على غابره وأوله على آخره (وسأل) المأمون العباس بن الحسين عن رجل فقال رأيت له حلما واناة ولم أسمع لحنا ولا احالة يحدثك الحديث على مطاويه وينشدك الشعر على مدارجه (وكان) المأمون يقول من أراد أن يسمع لهوا بلا حرج فليسمع كلام العباس والعباس بن الحسين من أشعر الهاشميين وهو يعد فى طبقة ابراهيم بن المهدى وهو القائل

أتاح لك الهوى بيض حسان
سبينك بالعيون وبالثغور
نظرت الى النحور فكدت تقضى * وأولى لو نظرت الى الخصور

وصفحت عما كان فيه من خلل فانصرفوا الى ملككم فأحسنوا موازرته والتزموا طاعته واردعوا سفهاؤكم واقيموا اودهم واحسنوا ادبهم فان فى ذلك صلاح العامة * (وفود حاجب بن زرارة على كسرى) * العتبى عن أبيه ان حاجب بن زرارة وفد على كسرى لما منع تميما من ريف العراق فاستأذن عليه فأوصل اليه اسيد العرب انت قال لا قال فسيد مضر قال لا قال فسيد بنى ابيك أنت قال لا ثم اذن له فلما دخل عليه قال له من أنت قال سيد العرب قال اليس قد اوصلت اليك أسيد العرب فقلت لا حتى اقتصرت بك على بنى ابيك فقلت لا قال له ايها الملك لم اكن كذلك متى دخلت عليك فلما دخلت عليك صرت سيد العرب قال كسرى آه املؤا فاه درا ثم قال انكم معشر العرب غدر فان اذنت لكم افسدتم البلاد واغرتم على العباد وآذيتمونى قال حاجب فانى ضامن للملك ان لا يفعلوا قال فمن لى بان تفى انت قال ارهنك قوسى فلما جاء بها اضحك من حوله وقالوا لهذه العصا فى قال كسرى ما كان ليسلمها لشئ ابدا فقبضها منه واذن لهم ان يدخلوا الريف (ثم) ان مضر اتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هلك قومك واكلتهم الضبع يريدون الجوع والعرب يسمون السنة الضبع والذئب قال جرير * من ساقت السنة الشهباء والذئب * فدعالهم النبى صلى الله عليه وسلم فاحيوا وقد كان دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسنى يوسف (ومات) حاجب بن زرارة فارتحل عطارد بن حاجب الى كسرى يطلب قوس ابيه فقال له ما انت الذى رهنتها قال اجل قال فما فعل قال هلك وهوانى وقد وفى له قومه ووفى هو للملك فردها عليه وكساه حلة فلما وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم عطارد بن حاجب وهو رئيس تميم وأسلم على يديه اهداها للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فباعها من رجل من اليهود باربعة آلاف درهم * (وفود ابى سفيان الى كسرى) * الاصمعى قال حدثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المزنى قال ابو سفيان أهديت لكسرى خيلا وادما فقبل الخيل وردالادم وأدخلت عليه فكأن وجهه وجهان من عظمه فألقى الى مخدة كانت عنده فقلت واجوعاه أهذه حظى من كسرى بن هرمز فقال فخرجت من عنده فما أمر على احد من حشمه الا أعظمها حتى دفعت الى خازن له فأخذها واعطانى ثمانمائة اناء من فضة وذهب (قال الاصمعى) فحدثت بهذا الحديث ابا البورستان الفارسى فقال كانت وظيفة المخدة ألفا الا ان الخازن اقتطع منها مائتين * (وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر) * قال وفد حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر قال فلقيت رجلا ببعض الطريق فقال لى اين تريد قلت هذا الملك قال فانك اذا جئته متروك شهرا ثم تترك شهرا آخر ثم عسى ان يأذن لك فان انت خلوت به وأعجبته فأنت مصيب منه خيرا وان رأيت أبا امامة النابغة فاطعن فانه لا شئ لك قال فقدمت عليه ففعل بى ما قال ثم خلوت به واصبت مالا كثيرا ونادمته فبينا انا معه اذا رجل يرتجز حول القبة ويقول

تنام ام سمع رب القبه * يا اوهب الناس لعنس صلبه
ضرابة بالمشفر الاذبه * ذات عباب فى يديها خلبه

فقال النعمان ابو امامة ائذن له فدخل فياه وشرب معه وورد النعم السود ولم يكن لاحد من العرب بعير اسود غيره ولا يفحل احد فحلا اسود فاستأذنه النابغة فى الانشاد فأذن له فأنشده قصيدته التى يقول فيها

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فأمر له بمائة ناقة من الابل السود برعاتها فما حسدت احدا قط حسدى له فى شعره وجزيل عطائه * (وفود قريش على سيف بن ذى يزن بعد قتله الحبشة) * نعيم بن حماد قال اخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثورى قال قال ابن عباس لما ظفر سيف بن ذى يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبى صلى الله

بأعين منهن حور وكائنما بثغورهن جنى الرضاب من الخمور يصبغن تفاح الخدو دمماء رمان الصدور

وهو العباس بن الحسين ابن عبيد الله بن العباس ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه وأم عبيد الله جدة بنت عبيد الله ابن العباس بن عبد المطلب عم محمد بن على ابى الخلفاء وكان الرشيد والمأمون يقربان العباس غاية التقريب لنسبه وأدبه (قال أبو دلف) دخلت على الرشيد وهو فى طارمة على طنفسة ومعه عليها شيخ جميل المنظر فقال لى الرشيد يا قاسم ما خبر أرضك فقلت يا أمير المؤمنين خراب يباب أخربها الاكراد والاعراب فقال قائل هذا آفة الجبل وهو أفسده فقلت فانا اصلحه قال الرشيد وكيف ذلك قلت أفسدته وانت على وأصلحه وانت معى فقال الرشيد ان همته لترمى به من وراءه رمى بعيدا فسألت عن الشيخ فقيل العباس بن الحسين وكان ابو دلف ذلك الوقت صغير السن (ولقى موسى بن جعفر) رضى الله عنه محمد بن الرشيد الامين بالمدينة وموسى على بغلة فقال للفضل بن الربيع عاتب هذا فقال

عليه وسلم اتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتاه وفد قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس واسد بن عبد العزى وعبد الله ابن جدعان فقدموا عليه وهو فى قصر له يقال له غمدان وله يقول ابو الصلت والد أمية بن أبى الصلت

لم يدرك الثار امثال ابن ذى يزن * لجج فى البحر للاعداء احوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده القول الذى قالا
ثم ائتى نحو كسرى بعد تاسعة * من السنين لقد أبعدت ايغالا
حتى أتى بنى الاحرار يقدمهم * انك عمرى لقد اسرعت اوقالا
من مثل كسرى وبهرام الجنود له * ومثل وهرز يوم الجيش ادخالا
لله درهم من عصبة خرجوا * ما ان رأينا لهم فى الناس امثالا
صيدا جاجئة بيضا خضارمة * اسدا تربب فى الغابات شبالا
أرسلت اسدا على سود الكلاب فقد * غادرت أوجههم فى الارض افلالا
اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * فى رأس غمدان دارمنك محلالا
ثم اطل بالمسك اذشالت نعامتهم * واسبل اليوم فى برديك اسبالا
تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

فطلبوا الاذن عليه فاذن لهم فدخلوا فوجدوه متضمخا بالعنبر يلصق وبيض المسك فى مفرق رأسه وعليه بردان اخضران قد اتزر باحدهما وارتدى بالآخر وسيفه بين يديه والملوك عن يمينه وشماله وابناء الملوك والمقاول فدنا عبد المطلب فاستأذنه فى الكلام فقال له قل فقال ان الله تعالى ايها الملك احلك محلا رفيعا وصعبا منيعا باذخا شامخا وأنبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته ونبل اصله وبسق فرعه فى أكرم معدن واطيب موطن فانت ابيت اللعن رأس العرب وربيعها الذى به تخصب وملكها الذى به تنقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذى اليه يلجأ العباد سلفك خير سلف وانت لنا بعدهم خير خلف ولن يهلك من انت خلفه ولن يخمل من انت سلفه نحن ايها الملك اهل حرم الله وذمته وسدنة بيته اشخصنا اليك الذى أنهجك لكف الكذب الذى قد حنا فنحن وفد التهنئة قال من انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم فأدناه وقربه ثم اقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا بجلا يعطى عطاء جزلا فذهبت مثلا وكان اول ما تكلم به قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فاهل الليل والنهار انتم وليكم القربى ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم قال ثم استنهضوا الى دار الضيافة والوفود واجرى عليهم الانزال فاقاموا بها شهرا لا يصلون اليه ولا يأذن لهم فى الانصراف ثم انتبه اليهم انتباهة فدعا بعبد المطلب من بينهم فخلا به وادنى مجلسه وقال يا عبد المطلب انى مفوض اليك من علمى امر الوغير انك كان لم ابح له به ولكنى رأيتك معدنه فاطلعتك عليه فليكن مصونا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ امره انى اجد فى العلم المخزون والكتاب المكنون الذى ادخرناه لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة ولنفسك خاصة قال عبد المطلب مثلك يا ايها الملك بر وسر وبشر ما هو فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر قال ابن ذى يزن اذا ولد مولود بتهامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة الى يوم القيامة قال عبد المطلب ابيت اللعن انصدرت بخير ما آب به احد قبلا اجلال الملك اسألته عما اساره الى ما ازداد به سرورا قال ابن ذى يزن هذا حينه الذى يولد فيه او قد ولد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد وجدناه مرارا والله باعثه

قبران فى طوس خير الناس كلهم * وقبر شرهم هذا من العبر

وكان دعبل مداحا لاهل البيت كثير التعصب لهم والعلو فيهم وله

لست احتاج ان اطلب ولا الى ان اطلب ولكنها دابة تحط عن خيلاء الخيل وترتفع عن ذلة العير وخير الامور أوساطها * اصيب على ابن موسى بمصيبة فسار اليه الحسن بن سهل فقال انا لم نأتك معزين بل جئناك مقتدين فالحمد لله الذى جعل حياتكم للناس رحمة ومصائبكم لهم قدوة (وكان) على بن موسى الرضا رحمه الله قد ولاه المأمون عهده وعقد له الخلافة بعده ونزع السواد عن بنى العباس وأمرهم بلباس الخضرة ومات على بن موسى فى حياة المأمون بطوس فشق قبر الرشيد ودفنه فيه تبركا به وكان الرشيد قد مات بطوس فدفن هناك ولذلك قال دعبل بن على الخزاعى

أربع بطوس على قبر الزكى بها
ان كنت تربح من دين على وطر
ما ينفع الرجس من قرب الزكى ولا
على الزكى بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت
له يداه فخذ منه ذاك أو فذر

لآل رسول الله بالخيف من منى
وبالبيت والتعريف والجمرات
دار علي والحسين وجعفر
وحمزة والسجاد ذي النفثات
فقفا نسأل الدار التي خف أهلها
منى عهدها بالصوم والصلوات
واين الألى شطت بهم غربة النوى
أفانين في الآفاق مفترقات
احب قصي الدار من اجل حبهم
واهجر فيهم اسرتي وثقاتي
وهي طويلة (ولما) دخل المأمون بغداد أحضر دعبلا بعد ان اعطاه الامان وكان قد هجاه وهجا أباه فقال يا دعبل من الحضيض الاوهذا فقال يا أمير المؤمنين قد عفوت عمن هو اشد جرما مني أراد المأمون قول دعبل يهجوه
اني من القوم الذين سيوفهم
قتلت اخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله
واستنقذوك من الحضيض الاوهد
يفتخر عليه بقتل طاهر ابن الحسين بن مصعب ذي اليمينين أخاه محمدا وطاهر مولى لخزاعة فاستنشد وهذه القصيدة

جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويفتح كرائم الارض ويضرب بهم الناس عن عرض يخمد الاديان ويكسر الاوثان ويعبد الرحمن قوله حكم وفصل وامره حزم وعدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب طال عمرك ودام ملكك وعلا جدك وعز فخرك فهل الملك يسرني بان يوضح فيه بعض الايضاح فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الطلب والعلامات والنصب انك يا عبد المطلب لجده من غير كذب فخر عبد المطلب ساجدا قال ابن ذي يزن ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيأ مما ذكرت لك قال عبد المطلب ايها الملك كان لي ابن كنت له محبا وعليه حدبا مشفقا فزوجته كريمة من كرائم قومه يقال لها آمنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام بين كتفيه شامة فيه كل ما ذكرت من علامة مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه (قال) ابن ذي يزن ان الذي قلت لك كما قلت فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له أعداء وان يجعل الله لهم عليه سبيلا اطوما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان تدخلهم النفاسة من أن تكون لكم الرياسة فيبغون لك الغوائل وينصبون لك الحبائل وهم فاعلون وأبناؤهم ولولا اني أعلم ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار مهاجره فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب دار هجرته وبيت نصرته ولولا اني اقيه الآفات واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنة وأوطأت اقدام العرب عقبه ولكني صارف اليك ذلك عن تقصير مني بمن معك ثم امر لكل رجل منهم بعشرة اعبد وعشر اماء سود وخمسة ارطال فضة وحلتين من حلل اليمن وكرش مملوأة عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا حال الحول فانبئني بما يكون امره فما حال الحول حتى مات ابن ذي يزن فكان عبد المطلب بن هاشم يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك فانه الى نفاد ولكن يغبطني بما يبقى لي ذكره وفخره ولعقبي فاذا قالوا له وماذاك قال سيظهر بعد حين * (وفود عبد المسيح على سطيح) * جرير بن عازم عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسرى فسقطت منه اربع عشرة شرافة فعظم ذلك على اهل مملكته فما كان اوشك ان كتب اليه صاحب اليمن يخبره ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وكتب اليه صاحب السماوة يخبره ان وادي السماوة انقطع تلك الليلة وكتب اليه صاحب طبرية ان الماء لم يجر تلك الليلة في بحيرة طبرية وكتب اليه صاحب فارس يخبره ان بيوت النيران خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بالف سنة فلما تواترت الكتب ابرز سريره وظهر لاهل مملكته فاخبرهم الخبر فقال الموبذان ايها الملك اني رأيت تلك الليلة رؤيا هالتني قال له وما رأيت قال رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت دجلة وانتشرت في بلادنا قال رأيت عظيما فما عندك في تأويلها قال ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء ولكن ارسل الى عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم اصحاب علم بالحدثان فبعث اليه عبد المسيح بن نفيلة الغساني فلما قدم عليه أخبره كسرى الخبر فقال له ايها الملك والله ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء ولكن جهزني الى خال لي بالشام يقال له سطيح قال جهزوه فلما قدم الى سطيح وجده قد احتضر فناداه فلم يجبه وكلمه فلم يرد عليه فقال عبد المسيح

اصم ام تسمع غطريف اليمن * يا فاصل الخطة أعيت من ومن
أتاك شيخ الحي من آل سنن * ابيض فضفاض الرداء والسدن
رسول قبل النجم يهوى للوثن * لا يرهب الوعد ولا ريب الزمن

فرفع اليه رأسه وقال عبد المسيح على جمل مشيج الى سطيح وقد اوفى على الضريح يعثملات بني ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت

في الواد وانتشرت في البلاد عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وفاض وادي السماوة وظهر صاحب الهراوة فليست الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوك وملكات عدد سقوط الشرفات وكل ما هو آت آت (ثم قال) ان كان ملك بني ساسان افرطهم * فان ذا الدهر اطوار دهاريز

منهم بنو الصرح بهرام واخوته * والهرمزان وسابور وسابور

فربما اصبحوا منهم بمنزلة * يهاب موتهم الاسد الاهاصير

حثوا المطي وجدوا في رحالهم * فما يقوم لهم سرج ولا كور

والناس اولاد علات فمن علموا * ان قد أقل فمحقور ومهجور

والخير والشر مقرونان في قرن * فالخير متبع والشر محذور

ثم أتى كسرى خبره فغمه ذلك ثم تعزى فقال الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا يدور الزمان فهلكوا كلهم في اربعين سنة *(وفود همدان على النبي صلى الله عليه وسلم)* قدم مالك بن نمط في وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه مقبلا من تبوك فقال مالك بن نمط يا رسول الله تحية من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلص نواج متصلة بحبائل الاسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم مخلاف خارف وتام عهدهم لا ينتقض عن سبب ماحل ولا سوداء عنقفير ما قامت لقلع وما جرى اليعفور بصيلع فكتب اليهم النبي صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله الى مخلاف خارف واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافر هادي المعشار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه ان لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عفاها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلث والناب والفصيل والفارض والكبش الحواري وعليهم الصالغ والقارح *(وفود النخع على النبي صلى الله عليه وسلم)* قدم ابو عمر النخعي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رأيت في طريقي هذه رؤيا رأيت اتانا تركتها في الحي ولدت جديا اسفع احوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من امة تركتها مصرة حلا قال نعم تركت امة لي اظنها قد حملت قال فقد ولدت غلاما وهو ابنك قال فما له اسفع احوى قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك برص تكتمه قال نعم والذي بعثك بالحق ما رآه مخلوق ولا علم به اهلي فهو ذلك قال ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ومدملجان ومنكبان قال ذلك ملك العرب عاد الى افضل زيه وبهجته قال ورأيت عجوزا شمطاء تخرج من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو ورأيتها تقول لظى لظى بصيرا وعمى اطعموني آكلكم آكلكم اهلكم وما لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك فتنة في آخر الزمان قال وما الفتنة يا رسول الله قال يقتل الناس امامهم ثم يشتجرون اشتجارا طباق الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصابعه يحسب المسيء انه محسن ودم المؤمن عند المؤمن احلى من شرب الماء *(وفود كلب على النبي صلى الله عليه وسلم)* قدم قطن بن حارثة العلمي في وفد كلب على النبي صلى الله عليه وسلم فذكر كلا ما فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا نسخته هذا كتاب من محمد رسول الله لعمائر كلب واحلافها ومن صاده الاسلام من غيرها مع قطن بن حارثة العلمي باقامة الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة لحقها في شدة عقدها ووفاء عهدها بحضرشهود من المسلمين سعد بن عبادة وعبد الله بن انيس ودحية بن خليفة الكلبي عليهم في الهمولة الراعية البساط الطؤار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحمولة المائرة لهم لاغية وفي الشوى الورى مسنة حامل او حافل وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من ثمرها مما اخرجت ارضها وفي العذي شطره بقيمة الامين فلا تزد عليهم وظيفة ولا تفرق نشهد الله تعالى على ذلك ورسوله

الم ترني مذ ثلاثين حجة
أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيأهم في غيرهم منقسما
وأيديهم من فيئهم صفرات
اذا وتروا مدوا الى اهل وترهم
اكفا عن الاوتار منقبضات
وآل رسول الله نحف جسومهم
وآل زياد غلاظ القصرات
بنات زياد في القصور مصونة
وبنت رسول الله في الفلوات
يكي المأمون وجد دله
الامان واحسن له الصلة
والشيء يستدعى ما فرع
بابه وجذب اهدابه (قال سليمان بن قتيبة)
مررت على أبيات آل محمد
فلم أرها عهدي بها يوم خلت
فلا يبعد الله الديار واهلها
وان اصبحت من اهلها قد تخلت
وكانوا رجاء ثم عادوا رزية
الاعظمت تلك الرزايا وجلت
وان قتيل الطف من آل هاشم
أذل رقاب المسلمين فذلت
ويشبه قوله
وكانوا رجاء ثم عادوا رزية

قول امرأة من العرب مرت بالجسر بجثة جعفر بن يحيى البرمكي مصلوبا فقالت لئن صبحت نهاية في البلاء لقد كنت غاية في الرجاء

الشرف الصميم اصل راسخ وفرع شامخ بمجد باذخ وحسب شادخ فلان كريم الطرفين شريف الجانبين قد ركب الله دوحته فى قرارة المجد وغرس نبعته فى محل الفضل اصل شريف وعرق كريم ومغرس عظيم ومغرز صميم المجد لسان اوصافه والشرف نسب اسلافه نسب فخم وشرف ضخم يستوفى شرف الاروما بكرم الابوة والامومة وشرف المخولة والعمومة ما أتته المحاسن عن كلالة ولا ظفر بالمدى عن ضلالة بل تناول المجد كابرا عن كابر واخذ الفخر عن أسرة ومنابر

شرف تنقل كابرا عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب استقى عرقه من منبع النبوة ورضعت شجرته من ثدى الرسالة وتهدلت اغصانه عن نبعة الامامة وتبجحت أطرافه فى عرصة الشرف والسيادة وتفقأت بيضته عن سلالة الطهارة قد جذب القرآن بضبعه وشق الوحى عن بصره وسمعه مختار من اكرم المناسب منتخب من اشرف العناصر مرتضى من اعلى المحاتد مؤثر من العشائر قد ورث الشرف جامعا عن جامع وشهد له فداء الصوامع هو من مضر

وكتب ثابت بن قيس بن شماس *(وفود ثقيف على النبى صلى الله عليه وسلم)* وفدت ثقيف على النبى صلى الله عليه وسلم فكتب لهم كتابا حين اسلموا ان لهم ذمة الله وان واديهم حرام عضاهه وصيده وظلم فيه وان ما كان لهم من دين الى اجل فبلغ اجله فانه لياط مبر أمن الله ورسوله وان ما كان لهم من دين فى رهن وراء عكاظ فانه يقضى الى رأسه ويلاط بعكاظ *(وفود مذحج على النبى صلى الله عليه وسلم)* وفد ظبيان بن حداد فى سراة مذحج على النبى صلى الله عليه وسلم فقال بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله عز وجل بما هو اهله الحمد لله الذى صدع الارض بالنبات وفتق السماء بالرجع ثم قال نحن قوم من سراة مذحج من بحاثر بن مالك ثم قال فتوقلت بنا القلاص من اعالى الخوف ورؤس الهضاب يرفعها عوار الربا ويخفضها بطنان الرفاق وتلحقها دباجى الدجا ثم قال وسروات الطائف كانت لبنى مهلائيل بن قينان غرسوا ودانه وذللوا خشانه وزرعوا قربانه ثم ذكر نوحا حين خرج من السفينة بمن معه قال فكان اكثر بنيه بنانا اوابسرعهم نباتا عادا وثمود فرماهم الله بالدمالق واهلكهم بالصواعق ثم قال وكانت بنو هانئ من ثمود تسكن الطائف وهم الذين خطوا مشاربها وتواجدوا لها واحيوا غراسها ورفعوا عريشها ثم قال وان حمير ملكوا معاقل الارض وقرارها وكهول الناس واعمارها ورؤس الملوك وغرارها فكان لهم البيضاء والسوداء وفارس الحمراء والجزية الصفراء فبطروا النعم واستحقوا النقم فضرب الله بعضهم ببعض ثم قال وان قبائل من الازد نزلوا على عهد عمرو بن عامر ففقهوا فيها التراثع وبنوا فيها المصانع واتخذوا الدسائع ثم ترامت مذحج باسنتها وتترت باعنتها فغلب العزيز اذلها وقتل الكثير اقلها ثم قال وكان بنو عمرو بن حدبة يخيطون عصيدها ويأكلون حصيدها ويرشحون خضيدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعيم الدنيا اقل واصغر عند الله من خرء بعيضة ولو عدلت عند الله جناح ذباب لم يكن لكافر منها حلاق ولا لمسلم منها لحاق *(وفود لقيط بن عامر ابن المنتفق على النبى صلى الله عليه وسلم)* وفد لقيط بن عامر بن المنتفق على النبى صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن المنتفق قال لقيط فخرجت انا وصاحبى حتى قدمنا المدينة لانسلاخ رجب فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام فى الناس خطيبا فقال ايها الناس الا انى قد خبأت لكم صوتى منذ اربعة ايام الا اسمعكم اليوم الافهل من امرئ قد بعثه قومه فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم لعله ان يلهيه حديث نفسه او حديث صاحبه وتلهيه الضلال الا وانى مسؤل هل بلغت الا اسمعوا الا اجلسوا فجلس الناس وقمت انا وصاحبى حتى اذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم انى ابتغى سقطه فقال ضن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله قال علم المنية قال علم متى منية احدكم ولا تعلمونه وعلم ما فى غد وعلم المنى حين يكون فى الرحم قد علمه ولا تعلمونه وعلم الغيث يشرف عليكم اذلين ومشفقين فيظل يضحك قد علم ان عونكم قريب قال لقيط لن نعدم من رب يضحك خيرا وعلم يوم الساعة قلت يا رسول الله انى سائلك عن حاجتى فلا تجلنى قال سل عما شئت قال قلت يا رسول الله علمنا ما تعلم الناس وكما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا احد من مذحج التى تدنو الينا وخثعم التى تواليها وعشيرتنا التى نحن منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون حتى تبعث الصيحة فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من شئ الا مات والملائكة الذين عند ربك فيصبح ربك يطوف فى الارض وقد خلت عليهم البلاد فيرسل ربك بهضب من عند العرش فلعمر الهك ما يدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى يلقيه من قبل رأسه فيستوى جالسا ثم يقول ربك مهيم لما كان فيه يقول امس لعهده بالحياة يحسبه حديث عهد باهله

فقلت

فقلت يارسول الله كيف يجمعنا بعد ما قد تمزقتنا الرياح والبلا والسباع قال انبئك بمثل ذلك فى ال الله اشرفت على الارض وهى مدرة يابسة فقلت لاتحيا هذه ابدا ثم ارسل ربك عليها السماء فلم تلبث الا اياما حتى اشرفت عليها وهى شربة واحدة ولعمر الهك لهو أقدر على ان يجمعكم من الماء على ان يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء قال ابن اسحق الاصواء اعلام القبور من مصادعهم فتنظرون اليه ساعة وينظر اليكم قال قلت يارسول الله كيف ونحن مل الارض وهو شخص واحد ينظر وننظر قال انبئك بمثل ذلك فى ال الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها ساعة واحدة وبريانكم قال قلت يارسول الله فما يفعل بنا اذا لقيناه قال نعرضون عليه بادية صفحاتكم لاتخفى منكم خافية فيأخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم فلعمر الهك ما تخطئ وجه واحد منكم قطرة فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء واما الكافر فتخطمه بمثل الجمر الالود ثم ينصرف نبيكم ويتفرق على اثره الصالحون قال فتسلكون حسرا من النار يطأ احدكم الجمرة يقول حس يقول ربك وانه فتطلعون على حوض الرسول لايظمأ والله ناهله فلعمر الهك ما يبسط احد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والاذى وتخنس الشمس والقمر فلا ترون منهما احدا قال قلت يارسول الله فبم نبصر يومئذ قال بمثل بصرساعتك وذلك مع طلوع الشمس فى يوم سقرته الارض واجهته بالجبال قال قلت يارسول الله فبم نجزى من سيآتنا وحسناتنا قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها او يعفو قال قلت يارسول الله فما الجنة ام النار قال لعمر الهك ان النار سبعة ابواب مامنها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما قال قلت يارسول الله فعلام نطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما ان بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر الهك ما تعلمون وخير من مثله معه وازواج مطهرة قال قلت يارسول الله اولنا فيها ازواج اومنهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم فى الدنيا وتلذذكم غيران لاتولد قال لقيط اقصى مانحن بالغون ومنتهون اليه قال قلت يارسول الله علام ابايعك قال فبسط الى يده قال على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وزيال الشرك فلا تشرك بالله الها غيره قال فقلت وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض يده وظن انى اشترط عليه شيأ لايعطينيه قال قلت نحل منها حيث شئنا ولايجزى عن امرئ الا نفسه فبسط الى يده وقال ذلك لك حل حيث شئت ولايجزى عنك الا نفسك فانصرفنا عنه (وفود قيلة على النبى صلى الله عليه وسلم) خرجت قيلة ابنة مخرمة التميمية تبغى الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عم بناتها وهو اثوب بن ازهر قد انتزع منها بناتها فبكت جويرية منهن حديباء قد اخذتها الغرصة عليها مسيح من صوف فذهبت بها فبينما هما تركان الجمل اذ انتفجت الارنب فقالت الحديباء الفيصة والله لايزال كعبك اعلى من كعب اثوب ثم سنح الثعلب فسمته اسما نسيه ناقل الحديث ثم قالت فيه مثل ما قالت فى الارنب فبينما هما تركان الجمل اذ برك الجمل واخذه رعدة فقالت الحديباء اخذتك والامانة اخذة اثوب قالت قيلة فقلت لها فما اصنع ويحك قالت قلبى ثيابك ظهورها بطونها وادرجى ظهرك لبطنك وقلبى احلاس جملك ثم خلعت سبيجها فقلبته ثم ادرجت ظهرها لبطنها فلما فعلت ما امرتنى به انتفض الجمل ثم قام فنأج وبال فقالت اعيدى عليه آداتك ففعلت ثم خرجنا نرتك فاذا اثوب يسعى وراءنا بالسيف صلتا فوالنا الى حراء ضخم فداراه حتى التقى الجمل الى رواقه الاوسط جملا دلولا واقتحمت داخله وادركنى بالسيف فأصابت ظبته طائفة من قرون رأسه ثم قال الق الى ابنة اخى يادفار فألقيتها اليه فجعلها على منكبيه وذهب بها وكانت اعلم به من اهل البيت وخرجت الى اخت لى ناكح فى بنى شيبان ابتغى الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما انا عندها تحسب انى نائمة

بنفس وعرف ويحسن الى المكارم بوراثة وخلق يتناسب أصله وفرعه ويتناصف بحره وطبعه هو الطيب أصله وفرعه الزكى بذره وزرعه يجمع الى عز النصاب مزية الآداب لاغروان يجرى الجواد على عرقه وتلوح محايل الليث فى شبله ويكون النجيب فرعا مشيد الاصله له مع نباهة شرفه نزاهة سلفه ومع كرم أرومته وخيمه مزية أدبه وعلمه ان تخلف ثمرة غرس اوتيد لها من المنابت أزكاها ومن المغارس أطيبها واغذاها وانما قد جمع شرف الاخلاق الى شرف الاعراق وكرم الآداب الى كرم الانساب له فى المجد اول وآخر وفى الكرم تليد وطارف وفى الفضل حديث وقديم لاغروان يغمر فضله وهو نجل الصيد الاكارم أو يغزر علمه وهو فيض البحور الخضارم دوحة رسب عرقها وسمق فرعها وطاب عودها واعتدل عمودها وتفيأت ظلالها وتهدلت ثمارها وتفرعت أغصانها ويرد مقبلها مجد يلحظ الجوزاء من عال ويطول النجم كل

مطال شرف تضع له الافلاك خدودها وجباهها وتلثم النجوم أرضه بأفواهها وشفاهها نسب المجد به عريق وروض الشرف به أنيق

به التأليف وجعلته مقدمة التصنيف مع ما اقترن به وانضاف اليه والتف به وانعطف عليه ورأيت ان ابتدئ مقدمات البلاغات بغرر التحاميد وأوصافها وما يتعلق بأثنائها وأطرافها وقد قال سهل بن هرون في أول كتاب عمله يجب على كل مبتدئ مقالة ان يبتدئ بحمد الله قبل استفتاحها كما بدأ بالنعمة قبل استحقاقها (ولاهل العصر) أولى ما فغر به الناطق فمه وافتتح به كلمه حمد الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه حمد الله خير ما ابتدئ به القول وختم وافتتح به الخطاب وتمم (قال أبو العباس) عبد الله بن المعتز بالله ان الله جل ثناؤه لا يمثل بنظير ولا يغلب بظهير جل عن موقع تحصيل أدوات البشر ولطف عن الحاظ خطرات الفكر لا يحمد الا بتوفيق منه يقتضي حمدا تحصى نعماؤه ويكافأ ايلاؤه عجز اقصى الشكر عن أداء نعمته وتضاءل ما خلق في سعة قدرته قدر فقدر وحكم فاحكم وجعل الدين جامعا لشمل عباده والشرائع مناراً على سبيل طاعته يتبعها أهل اليقين به ويحيد عنها أهل الشك فيه اخذ ابو العباس قوله ولا يحمد الا بتوفيق

اذ جاء زوجها من الشام فقال لها وابيك لقد وجدت قيلة صاحب صدق قالت اخي من هو قال حريث بن حسان الشيباني وافد بكر بن وائل ذا صباح فقالت اختي لا تخبرها فيتبع اخا بكر بن وائل بين سمع الارض وبصرها ليس معها احد من قومها قالت وسمعت ما قالا فغدوت الى جملي فشددت عليه ثم نشدت عنه فوجدته غير بعيد فسألته الصحبة فقال نعم وكرامة وركابهم مناخة قالت فسرت معه صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالناس صلاة غداة اقيمت حين شق الفجر والنجوم شابكة في السماء والرجال لا تكاد تعارف من ظلمة الليل فصففت مع الرجال وكانت امرأة قريبة عهد بجاهلية فقال الرجل الذي يليني من الصف امرأة انت ام رجل فقلت لا بل امرأة فقال انك كدت تفتنيني فصلي في النساء وراءك فاذا صف من النساء قد حدث عند الحجرات لم اكن رأيته اذ دخلت فكنت فيهن حتى اذا طلعت الشمس دنوت فجعلت اذا رأيت رجلا ذا رأي وقشر طمع اليه بصري لادى رسول الله فوق الناس حتى جاء رجل فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وعليه تعني النبي صلى الله عليه وسلم اسمال مليتين كانتا بزعفران قد نفضتا ومعه عسيب نخلة منشق غير توصيتين من اعلاه وهو قاعد القرفصاء فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متخشعا في الجاسة ارعدت من الفرق فقال جليسه يا رسول الله ارعدت المسكينة فقال رسول الله ولم ينظر الي وانا عند ظهره يا مسكينة عليك السكينة قالت فلما قالها صلى الله عليه وسلم اذهب الله ما كان ادخل في قلبي من الرعب وتقدم صاحبي اول رجل فبايعه على الاسلام عليه وعلى قومه ثم قال يا رسول الله اكتب بيننا وبين تميم كتابا بالدهناء لا يجاوزها الينا منهم الا مسافر أو مجاور فقال يا غلام اكتب له بالدهناء قالت فلما رأيته امر بان يكتب له شخص بي وهي وطني وداري فقلت يا رسول الله انه لم يسألك السوية من الارض انما سألك انما هذه الدهناء مقيد الجمل ومرعى الغنم ونساء بني تميم وابناؤها وراء ذلك فقال امسك يا غلام صدقت المسكينة المسلم اخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على القنان فلما رأى حريث ان قد حيل دون كتابه قال كنت انا وانت كما قال في المثل حتفها تحمل ضأن باظلافها فقلت اما والله ان كنت لدليلا في الظلماء جوادا الدى الرجل عفيفا عن الرفيقة ولكن لا تلمني على حظي اذ سألت حظك قال واي حظ لك في الدهناء لا بالك قلت مقيد جملي تريده لجمل امرأتك فقلت لاجرم اني اشهد رسول الله اني لك اخ ما حييت اذ أثنيت على عنده فقلت اذ بدأتها فلن اضيعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايلام ابن هذه ان يفصل المخطة وينتصر من وراء الحجرة فقلت فقد والله ولدته يا رسول الله حراما فقاتل معك يوم الربذة ثم ذهب يمتري من خيبر فأصابته حماها وترك على النساء فقال ايغلب احيدكم على ان يصاحب صويحبة في الدنيا معروفا فوالذي نفس محمد بيده ان احدكم ليبلى فيستعير اليه صويحبة فيا عباد الله لا تعذبوا اخواتكم فكتب لها في قطعة اديم احمر لقيلة ونسوة قيلة ان لا يظلمن حقا ولا يكرهن على منكح وكل مؤمن مسلم لهن نصير احسن ولا تسئن (كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكيدر دومة) من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكيدر دومة حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكنافها ان لنا الضاحية من الصحل والبور والمعامي واغفال الارض والحلقة ولكم السلاح والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمود بعد الخمس لا تعدل سارحتكم ولا تعد فارتكم ولا يخطر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله وميثاقه (كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر الحضرمي) من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاقيال العباهلة من حضرموت باقام الصلاة وايتاء الزكاة في التبعة شاة وفي التيمة اصاحبها وفي السيوف الخمس لا خلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار ومن

اجنى فقد ادبى وكل مسكر حرام (حديث جرير بن عبد الله البجلى) قدم جرير بن عبد الله البجلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن منزله ببيته فقال سهل ودكداك وسلم وارالك وحمض وعلالك الى نخلة ونخلة ماؤها ينبوع وجنابها مربع وشتاؤها ربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير الماء الشبم وخير المال الغنم وخير المرعى الارالك والسلم اذا خلف كان لحينا واذا اسقط كان ردينا واذا اكل كان لينا وفى كلامه عليه الصلاة والسلام ان الله خلق الارض السفلى من الزبد الجفاء والماء الكباء (حديث عياش بن ابى ربيعة) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عياش بن ابى ربيعة الى بنى عبد كلال وقال له خذ كتابى بيمينك وادفعه بيمينك فى ايمانهم فهم قائلون لك اقرافا قرالم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين فاذا فرغت منهم فقل آمن محمد وانا اول المؤمنين فلن تأتيك حجة الا وقد حضت ولا كتاب زخرف الا وذهب نوره ومحلونه وهم قارئون فاذا وطئوا فقد ترجوا فقل حسن آمنت بالله وبما انزل من كتاب الله فاذا اسلموا فسلهم قضبهم الثلاثة التى اذا تخصروا بها سجد لهم وهى الاثل قضيب ملمع بياض وقضيب ذو عجز كأنه من خيزران والاسود البهيم كأنه من ساسم ثم اخرج بها فخرقها فى سوقهم * (حديث راشد بن عبد الله السلمى) * عبد الله بن الحكم الواسطى من بعض اشياخ اهل الشام قال قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اباسفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد الله اميرا على القضاء والمظالم قال راشد بن عبد الله

صحا القلب عن سلمى واقصر شأوه * وردت عليه مانقته تماضر
وحكمه شيب القذال عن الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فأقصر جهلى اليوم وارتد باطلى * عن الجهل لما ابيض منى الغدائر
على انه قد هاجه بعد صحوة * به فرض ذى الآجام عيش بواكر
ولما دنت من جانب الفرض أخصبت * وحلت ولاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وفود نابغة بنى جعدة على النبى صلى الله عليه وسلم) وفد ابو ليلى نابغة بنى جعدة على النبى صلى الله عليه وسلم فانشده شعره الذى يقول فيه

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا * وانا لنبغى فوق ذلك مظهرا

قال له النبى صلى الله عليه وسلم الى اين ابا ليلى قال الى الجنة قال النبى صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى فلما انتهى الى قوله

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكدرا

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم ينقص له ثنية وبقى حتى وفد على عبد الله بن الزبير فى ايامه بمكة وامتدحه فقال له يا ابا ليلى ان أدنى وسائلك عندنا الشعر لك فى مال الله حقان حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بشوكتك اهل الاسلام فى فيهم ثم احسن صلته واجازه (وفود طهية بن ابى زهير النهدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما قدمت وفود العرب على النبى صلى الله عليه وسلم قام طهية بن ابى زهير فقال يا رسول الله اتيناك من غورى تهامة باكرار المهيس ترمى بنا العيس نستحلب الصبير ونستجلب الخبير ونستعضد البرير ونستحيل الرهام ونستحيل الجهام من ارض غائلة النطا غليظة الوطا نشف المدهن ويبس الجعشن وسقط

فكيف بلوغ الشكر الا بفضله
وان طالت الايام واتصل العمر
اذا عم بالسراء عم سرورها
وان مس بالضراء اعقبها الاجر
فما منهما الا له فيه نعمة
تضيق بها الاوهام والبر والبحر
وانما أخذه محمود من قول ابى العتاهية
أحمد الله فهو الهمنى الحمد على الحمد والمزيد لديه
كم زمان بكيت فيه فلما صرت فى غيره بكيت عليه
وقد اضطربت الرواية فى هذين البيتين وقائلهما وهذا البيت الثانى كثير
قال ابراهيم بن العباس
كذلك أيامنا لا شك ننديها
اذا تقضت ونحن اليوم نشكرها
آخر
ومامر يوم ارتجى فيه راحة
فأفقده الا بكيت على أمس
ومحمود القائل أيضا
تعصى الاله وانت تظهر حبه
هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن احب مطيع

وكان كثيرا ما ينقل اخبار الماضين وحكم المتقدمين فيحلى

الاملوج ومات العلوج وملك الهرى ومات الودى برئنا يارسول الله من الدتن والعتن ومايحدث لزمن لنادعوة الاسلام وشريعة الاسلام ماطما البحر وقام تغار ولنانعم همل اعقال ماتبض ببلال ووفير كثير الرسل قليل الرسل اصابتها سنية حراء مؤزلة ليس بها عال ولانهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم فى محضها ومخضها ومذقها وابعث داعيها فى الدثر يبانع الثمر وافجر له النمد وبارك له فى المال والولد من له أقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد أن لا اله الا الله كان مخلصا يابنى نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لاتلطط فى الزكاة ولا تلحد فى الحياة ولاتثاقل عن الصلاة وكتب معه كتابا الى بنى نهد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بنى نهد بن زيد السلام على من آمن بالله ورسله اكم يابنى نهد فى الوظيفة الفريضة واكم العارض والفريش وذوالعنان الركوب والفلوالضبيس لايمنع سرحكم ولايعضد طلحكم ولايحبس درركم مالم تضمروا الاماق وتأكلوا الرباق من اقر بما فى هذا الكتاب فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى عليه فعليه الدبوة (وفود جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه) العجلى قال حدثنى ابو الحسن على بن احمد بن عمرو بن الاجدع الكوفى بهيت قال حدثنى ابراهيم بن على مولى بنى هاشم قال حدثنا ثقات شيوخنا ان جبلة بن الايهم بن ابى شمر الغسانى لما اراد ان يسلم كتب الى عمر بن الخطاب من الشام يعلمه بذلك ويستأذنه فى القدوم عليه فسر بذلك عمر والمسلمون فكتب اليه ان اقدم ولك مالنا وعليك ماعلينا فخرج جبلة فى خمسمائة فارس من عك وجفنة فلما دنا من المدينة البسهم ثياب الوشى المنسوج بالذهب والفضة ولبس يومئذ جبلة تاجه وفيه قرط مارية وهى جدته فلم يبق يومئذ بالمدينة احد الا خرج ينظر اليه حتى النساء والصبيان وفرح المسلمون بقدومه واسلامه حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر بن الخطاب فبينا هو يطوف بالبيت اذ وطئ على ازاره رجل من بنى فزارة فخله فالتفت اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزارى عمر بن الخطاب فبعث اليه فقال مادعاك ياجبلة الى ان لطمت اخاك هذا الفزارى فهشمت أنفه فقال انه وطئ ازارى فخله فلولا حرمة هذا البيت لاخذت الذى فيه عيناه فقال له عمر اما انت فقد اقررت اما ان ترضيه والا اقدته منك قال اتقيده منى وانا ملك وهو سوقة قال ياجبلة انه قد جمعك واياه الاسلام فما تفضله بشئ الا بالعافية قال والله لقد رجوت ان اكون فى الاسلام اعز منى فى الجاهلية قال عمر هو ذلك قال اذن انتصر قال ان تنصرت ضربت عنقك قال واجتمع قوم جبلة وبنو فزارة فكادت تكون فتنة فقال جبلة اخرنى الى غد يا امير المؤمنين قال ذلك لك فلما كان جنح الليل خرج هو واصحابه فلم يئن حتى دخل القسطنطينية على هرقل فتنصر واقام عنده واعظم هرقل قدوم جبلة وسر بذلك واقطعه الاموال والارضين والرباع فلما بعث عمر بن الخطاب رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فأجابه الى المصالحة على غير الاسلام فلما اراد ان يكتب جواب عمر قال للرسول القيت ابن عمك هذا الذى ببلدنا يعنى جبلة الذى أتانا راغبا فى ديننا قال ما القيته قال الق ثم ائتنى اعطك جواب كتابك وذهب الرسول الى باب جبلة فاذا عليه من القهرمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل قال الرسول فلم ازل اتلطف فى الاذن حتى اذن لى فدخلت عليه فرأيت رجلا اصهب اللحية ذا سبال وكان عهدى به اسمر اسود اللحية والرأس فنظرت اليه فأنكرته فاذا هو قد دعا بحالة الذهب فذرها فى لحيته حتى عاد اصهب وهو قاعد على سرير من قوارير قوائمه اربعة اسود من ذهب فلما عرفنى رفعنى معه فى السرير فجعل يسائلنى عن المسلمين فذكرت خيرا وقلت قد اضعفوا اضعافا على ما تعرف فقال كيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير فرأيت الغم قد تبين فيه لما ذكرت له من سلامة عمر قال فالحدرت

رأيته اسدى الى يدا
لما أبان بجهله حلمى
رجعت اساءته على ولى
فضل فعاد مضاعف
الجرم
فكأنما الاحسان كان
له
وأنا المسىء اليه فى الزعم
مازال يظلمنى وارحمه
حتى رثيت له من الظلم
وهو القائل
أرانى اذا ما ازددت مالا
وثروة
وخيرا الى خير تزايدت فى
الشر
فكيف بشكر الله ان
كنت انما
اقوم مقام الشكر لله بالكفر
باى اعتذار ام بأية حجة
يقول الذى يدرى من
الامر ما ادرى
اذا كان وجه العذر ليس
بيبين
فان اطراح العذر خير
من العذر

(ولابن المعتز) البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول ومجلى الشبهة وموجب الحجة والحاكم عند اختصام الظنون والفرق بين الشك واليقين وهو من سلطان الرسل الذى انقاد به المستصعب واستقام الاصيد وبهت الكافر وسلم الممتنع حتى اشب الحق بانصاره وخلا ربع الباطل من عماده وخير البيان ما كان مصرحا عن المعنى ليسرع

عن السرير فقال لم تأبى الكرامة التى اكرمناك بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبال علام قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال ابعد ما كان منى قلت نعم قد فعل رجل من بنى فزارة اكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام وقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما قال ذرنى من هذا ان كنت تضمن لى ان يزوجنى عمر ابنته ويولينى الامر بعده رجعت الى الاسلام قال ضمنت لك التزويج ولم اضمن لك الامرة قال فأومأ الى خادم بين يديه فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لى كل فقبضت يدى وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل فى آنية الذهب والفضة فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيم احببت قال فاكل فى الذهب والفضة واكلت فى الخلنج فلما رفع الطعام جىء بطساس الفضة واباريق الذهب وأومأ الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فالتفت فاذا خدم معهن كراسى مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره ثم سمعت حسا فاذا عشر جوار قد أقبلن مطمومات الشعر متكسرات فى الحلى عليهن ثياب الديباج فلم أر وجوها قط احسن منهن فأقعدهن على الكراسى عن يمينى ثم سمعت حسا فاذا عشر جوار أخرى فاجلسهن على الكراسى عن يساره ثم سمعت حسا فاذا جارية كانها الشمس حسنا وعلى رأسها تاج على ذلك التاج طائر لم ار احسن منه وفى يدها اليمنى جامة فيها مسك وعنبر وفى يدها اليسرى جامة فيها ماء ورد فأومأت الى الطائر اوقال فصفرت بالطائر فوقع فى جامة ماء الورد فاضطرب فيه ثم أومأت اليه اوقال فصفرت به فطار حتى نزل على صليب فى تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما فى ريشه عليه وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت انيابه ثم التفت الى الجوارى اللواتى عن يمينه فقال بالله اطربنى فاندفعن يتغنين يخفقن بعيدا نهن ويقلن

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم * راح يصفق بالرحيل السلسل
اولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن ماوية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه أعفة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

قال فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اتدرى من قائل هذا قلت لا قال قائله حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الجوارى اللاتى عن يساره فقال بالله ابكينا فاندفعن يتغنين يخفقن بعيدا نهن ويقلن

لمن الديار اقفرت بغسان * بين أعلى اليرموك فالجولان
ذاك مغنى الاصل جفنة فى الدهر محلا لحادث الازمان
قد اراها هناك دهرا مكينا * عند ذى التاج مقعدى ومكانى
ودنا الفصح فالولائد ينظمن سراعا أكلة المرجان
لم يعلمن بالمغافر والصمخ ولا نقف حنظل الشربان

قال فبكى حتى جعلت الدموع تسيل على لحيته ثم قال اتدرى من قائل هذا قلت لا أدرى قال حسان بن ثابت ثم انشأ يقول

خفى بشهد ذلك عجز المتعاطين ووهن المتكلفين وتحير الكذابين وهو المبلغ الذى لا يمل والمجديد الذى لا يخلق والحق الصادع والنور الساطع والماحى لظلم الضلال ولسان الصدق النافى للكذب ونذير قدمته الرحمة قبل الهلاك وناعى الدنيا المنقولة وبشير الآخرة المخلدة ومفتاح الخيرة ودليل الجنة ان أوجز كان كافيا وان أكثر كان مذكرا وان أوما كان مقنعا وان اطال كان مفهما وان امر فناصحا وان حكم فعادلا وان اخبر فصادقا وان بين فشافيا سهل على الفهم صعب على المتعاطى قريب المأخذ بعيد المرام سراج تستضىء به القلوب حلو اذا تذوقته العقول بحر العلوم وديوان الحكم وجوهر الكلام ونزهة المتوسمين وروح قلوب المؤمنين نزل به الروح الامين على محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين فخصم الباطل وصدع بالحق وتألف من النفرة وانقذ من الهلكة فوصل الله له النصر واضرع به خد الكفر (قال) على بن عيسى الرمانى البلاغة ماحط التكلف عنه وبنى على التبيين وكانت الفائدة اغلب عليه من القافية بان جمع مع ذلك سهولة المخرج

تنصرت الاشراف من اجل لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة * وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليتني * رجعت الى الامر الذي قال لي عمر
ويا ليتني ارعى لخاض بقفرة * وكنت أسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم سألني عن حسان احي هو قلت نعم تركته حيا فامر لي بكسوة ومال ونوق موقرة برا ثم قال لي ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية واقرئه سلامي وان وجدته ميتا فادفعها الى اهله وانحر الجمال على قبره فلما قدمت على عمر اخبرته خبر جبلة وما دعوته اليه من الاسلام والشرط الذي شرطه واني ضمنت له التزويج ولم اضمن له الامرة فقال هلا ضمنت له الامرة فاذا افاء الله به الى الاسلام قضى عليه بحكمه عز وجل ثم ذكرت له الهدية التي أهداها الى حسان بن ثابت فبعث اليه وقد كف بصره فأتي وقائد يقوده فلما دخل قال يا امير المؤمنين اني لاجد رياح آل جفنة عندك قال نعم هذا رجل اقبل من عنده قال هات يا ابن أخي انه كريم من كرام مدحتهم في الجاهلية فحلف ان لا يأتي احدا يعرفني الا اهدى الى معه شيأ فدفعت اليه الهدية المال والثياب واخبرته بما كان امره في الابل ان وجدته ميتا فقال وددت اني كنت ميتا فنحرت على قبري قال الزبير وانصرف حسان وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم تغذهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها * ملكا ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده * الا كبعض عطية المذموم

فقال له رجل كان في مجلس عمر اتذكر ملوكا كفرة اباد هم الله وافناهم قال من الرجل قال مزني قال اما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك طوق الحمامة قال ثم جهزني عمر الى قيصر وامرني ان اضمن لجبلة ما اشترط به فلما قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء غلب عليه في ام الكتاب * (وفود الاحنف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه) * المدائني قال قدم الاحنف بن قيس التميمي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اهل البصرة واهل الكوفة فتكلموا عنده في انفسهم وما ينوب كل واحد منهم وتكلم الاحنف فقال يا امير المؤمنين ان مفاتيح الخير بيدي الله وقد اتتك وفود اهل العراق وان اخوانك من اهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الامم الخالية والملوك الجبابرة ومنازل كسرى وقيصر وبني الاصفر فهم من المياه العذبة والجنان المختلفة في مثل حولاء السلى وحدقة البعير تأتيهم ثمارهم غضة لم تحصر وان نزلنا ارضا نشاشة طرف في فلاة وطرف في ملح اجاج جانب منها منابت القصب وجانب سبخة نشاشة لا يجف ترابها ولا ينبت مرعاها تأتينا منافعها في مثل مرى النعامة يخرج الرجل الضعيف منا يتعذب الماء من فرسخين وتخرج المرأة مثل ذلك ترتق ولدها ترتق العنز تخاف عليه العدو والسبع فالا ترفع حسيستنا وتنعش ركيستنا ويجبر فاقتنا وتزيد في عيالنا عيالا وفي رجالنا رجالا وتصغر درهمنا وتكبر قفيزنا وانا مرلنا بحفر نهر نستعذب به الماء هلكنا قال عمر هذا والله السيد هذا والله السيد قال الاحنف فما زالت اسمعها بعدها فأراد زيد بن جبلة ان يضع منه فقال يا امير المؤمنين انه ليس هناك وأمه باهلية قال عمر هو خير منك ان كان صادقا يريد ان كانت له نية فقال الاحنف

انا ابن الباهلية ارضعتني * بثدي لا اجد ولا وخيم
اغض على القذى اجفان عيني * الى شر السفيه الى الحليم

القطع في المعنى والسمع وكانت كل كلمة قد وقعت في حقها والى جنب اختها حتى لا يقال لو كان كذا في موضع كذا كان اولى حتى لا يكون فيه لفظ مختلف ولا معنى مستكره ثم البس بهاء الحكمة ونور المعرفة وشرف المعنى وجزالة اللفظ وكانت حلاوته في الصدور وجلالته في النفس تفتق الفهم وتنثر دقائق الحكم وكان ظاهر النفع شريف القصد معتدل الوزن جميل المذهب كريم المطلب فصيحا في معناه بينا في فحواه وكل هذه الشروط قد حواها القرآن ولذلك عجز عن معارضته جميع الانام

(ألفاظ لاهل العصر في ذكر القرآن)

القرآن حبل الله الممدود وعهده المعهود وظله العميم وصراطه المستقيم وحجته الكبرى ومحجته الوسطى وهو الواضح سبيله الراشد دليله الذي من استضاء بمصابيحه ابصر ونجا ومن اعرض عنه ضل وهوى فضائل القرآن لا تستقصى في الف قرن حجة الله وعهده ووعيده ووعده به يعلم الجاهل ويعمل العالم العامل وينتبه الساهي ويتذكر اللاهي بشير الثواب ونذير العقاب وشفاء الصدور وجلاء

قال فرجع الوفد واحتبس الاحنف عنده حولا واشهرا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا كل منافق صنع اللسان وانى خفتك فاحتبستك فلم يبلغنى عنك الا خير رأيت لك جولا ومعقولا فارجع الى منزلك واتق الله ربك وكتب الى ابى موسى الاشعرى ان يحتفر لهم نهرا *(وفود الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه)* العتبى عن ابيه قال وفد الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فأراد ان يقرع بينهما فى الرياسة فلما اجتمعت بنو تميم قال الاحنف

نوى قدح عن قومه طالما ثوى * فلما اتاهم قال قوموا تناجزوا

فقال عمرو بن الاهتم انا كنا وانتم فى دار جاهلية فكان الفضل فيها لمن جهل فسفكنا دماءكم وسبينا نساءكم وانا اليوم فى دار الاسلام والفضل فيها لمن حلم فغفر الله لنا ولك قال فغلب يومئذ عمرو بن الاهتم على الاحنف ووقعت القرعة لآل الاهتم فقال عمرو بن الاهتم

لما دعتنى للرياسة منقر * لدى مجلس اضحى به النجم باديا
شددت لها ازرى وقد كنت قبلها * لامثالها مما اشد ازاريا

وعمرو بن الاهتم هو الذى تكلم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن الزبرقان فقال عمرو مطاع فى اديه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله يا رسول الله انه ليعلم منى اكثر مما قال ولكن حسدنى قال اما والله يا رسول الله انه لزمن المروءة ضيق العطن احمق الولد لئيم الخال والله ما كذبت فى الاولى ولقد صدقت فى الاخرى رضيت عن ابن عمى فقلت احسن ما علمت ولم اكذب وسخطت عليه فقلت اقبح ما علمت ولم اكذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا *(وفود عمرو بن معديكرب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه)* اذا وفده سعد لما فتحت القادسية على يدى سعد بن ابى وقاص ابلى فيها عمرو بن معديكرب بلاء حسنا فأوفده سعد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكتب اليه معه بالفتح واثنى فى الكتاب على عمرو فلما قدم على عمر بن الخطاب سأله عن سعد فقال اعرابى فى غرته اسد فى ناموسه نبطى فى جبوته يقسم بالسوية ويعدل فى القضية وينفل فى السرية وينقل الينا حقنا نقل الذرة فقال عمر اشدما تقارضتما الثناء وكان عمر قد كتب الى سعد يوم القادسية ان يعطى الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال سعد لعمرو بن معديكرب ما معك من القرآن قال ما مضى شئ قال ان امير المؤمنين كتب الى ان اعطى الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال عمرو

اذا قتلنا ولا يبكى لنا احد * قالت قريش الا تلك المقادير
تعطى السوية من طعن له نفذ * ولا سوية اذ تعطى الدنانير

قال فكتب سعد بأبياته الى عمر فكتب اليه ان يعطى على مقاماته فى الحرب *(وفود اهل اليمامة على ابى بكر الصديق رضى الله عنه)* وفد اهل اليمامة على ابى بكر الصديق رضى الله عنه بعد ايقاع خالد وقتله مسيلمة الكذاب فقال لهم ابو بكر ما كان يقول صاحبكم قالوا اعفنا يا خليفة رسول الله قال لابد ان تقولوا قالوا كان يقول يا ضفدع كم تنقين لا الشراب تمنعين ولا الماء تكدرين لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم لا يعدلون فقال لهم ابو بكر ويحكم ما خرج هذا من آل ولا برفأين ذهب بكم قال ابو عبيد الا آل الله تعالى والبر الرجل الصالح *(وفود عمرو بن معديكرب على مجاشع بن مسعود السلمى)* وكانت بين عمرو وبين سليم حروب فى الجاهلية فقدم عليه البصرة يسأله الصلة فقال له اذكر حاجتك فقال له حاجتى صلة مثلى فأعطاه عشرة آلاف درهم وفرسا من بنات الغبراء وسيفا جرازا ودرعا حصينة وغلاما خبازا فلما خرج من عنده قال له اهل المجلس كيف وجدت صاحبك قال لله بنو سليم ما اشد فى الهيجاء لقاءها واكرم فى اللأواء عطاءها

الجنة وعدل بك عن النار وبصرك مواقع رشدك وعواقب عملك قال السائل ليس هذا اريد قال من لم يحسن ان يسكت لم يحسن ان

امامه طوبى لمن جعل القرآن مصباح قلبه ومفتاح لبه من حق القرآن حفظ ترتيبه وحسن ترتيله قال بعض الحكماء الحكمة موقظة للقلوب من سنة الغفلة ومنقذة للبصائر من سكرة الحيرة ومحيية لها من موت الجهالة ومستخرجة لها من ضيق الضلالة والعلم دواء للقلوب العليلة ومشحذ للاذهان الكليلة ونور فى الظلمة وانس فى الوحشة وصاحب فى الوحدة وسمير فى الخلوة ووصلة فى المجالس وعمدة للعقل وتلقيح للفهم وناف للحى المزرى باهل الاحساب المقصر بذوى الالباب انطق الله سبحانه اهله بالبيان الذى جعله صفة لكلامه فى تنزيله وايده به رسله ايضاحا للمشكلات وفصلا بين الشبهات شرف به الوضيع واعز به الذليل وسود به المسود من تحلى بغيره فهو معطل ومن تعطل منه فهو مغفل لا تبليه الايام ولا تخترمه الدهور يتجدد على الابتذال ويزكو على الانفاق لله على ما من به من عباده المجد والشكر قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك

واثبت فى المكرمات بناءها والله يا بنى سليم لقد قاتلناكم فى الجاهلية فما اجبناكم ولقد هاجيناكم فما افحمناكم ولقد سألناكم فما ابخلناكم

فلله مسؤلا نوالا ونائلا * وصاحب هيج يوم هيج مجاشع

(وفود الحسن بن على رضى الله عنهما على معاوية رضى الله عنه) ابو بكر بن ابى شيبة قال وفد الحسن بن على رضى الله عنهما على معاوية بعد عام الجماعة فقال له معاوية والله لاحبوتك بجائزة ما اجزت بها احدا قبلك ولا اجيز بها احدا بعدك فأمر له بمائة الف وفى بعض الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على ابنته فاطمة فوجد الحسن طفلا يلعب بين يديها فقال لها ان الله تعالى سيصلح على يدى ابنك هذا بين فئتين عظيمتين من المسلمين *(وفود زيد بن منبه على معاوية رحمه الله)* العتبى قال قدم زيد بن منبه على معاوية من البصرة وهو اخو يعلى بن منبه صاحب جمل عائشة ومتولى تلك الحروب ورأس اهل البصرة وكان عتبة بن ابى سفيان قد تزوج ابنة يعلى بن منبه فلما دخل على معاوية شكا اليه دينا لزمه فقال يا كعب اعطه ثلاثين الفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين الفا اخرى ثم قال له الحق بصهرك يعنى عتبة فقدم عليه مصر فقال انى سرت اليك شهرين اخوض فيهما المتالف البس اردية الليل مرة واخوض فى السراب اخرى موقرا من حسن الظن بك وهاربا من دهر فطم ودين لزم بعد غنى جدعنا به انوف الحاسدين فلم اجد الا اليك مهربا وعليك معولا فقال عتبة مرحبا بك واهلا ان الدهر اعاركم غنى وخلطكم بنا ثم استرد ما امكنه اخذه وقد ابقى لكم منا ما لا ضيعة معه وانا واضع يدى ويدك بيد الله فأعطاه ستين الفا كما اعطاه معاوية رحمه الله تعالى *(وفود عبد العزيز بن زرارة على معاوية رحمه الله تعالى)* العتبى عن ابيه قال وفد عبد العزيز بن زرارة على معاوية وهو سيد اهل الكوفة فلما اذن له وقف بين يديه وقال يا امير المؤمنين لم ازل اهز ذوائب الرحال اليك اذ لم اجد معولا الا عليك امتطى الليل بعد النهار واسم المجاهل بالآثار يقودنى اليك امل وتسوقنى بلوى والمجتهد يعذر واذ بلغتك فقطنى فقال معاوية احطط عن راحلتك رحلها وخرج عبد العزيز بن زرارة مع يزيد بن معاوية الى الصائفة فهلك هناك فكتب به يزيد بن معاوية الى معاوية فقال لزرارة اتانى اليوم نعى سيد شباب العرب قال زرارة يا امير المؤمنين هو ابنى او ابنك قال بل ابنك قال للموت ما تلد الوالدة (اخذه سابق البريدى فقال)

وللموت تغذو الوالدات سخالها * كما لخراب الدهر تبنى المساكن

(وقال آخر) للموت يولد منا كل مولود * لا شئ يبقى ولا يفنى بموجود

(وفود عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية) المدائنى قال قدم عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية فقال له كم كان عطاؤك فقال له الف الف قال قد اضعفناها لك قال فداك ابى وامى وما قلتها لاحد قبلك قال اضعفناها لك ثانية فقيل ليزيد اتعطى رجلا واحدا اربعة آلاف الف فقال ويحكم انما اعطيتها اهل المدينة اجمعين فما يده فيها الا عارية فلما كان فى السنة الثانية قدم عبد الله بن جعفر وقدم مولى له يقال له نافع كانت له منزلة من يزيد بن معاوية قال نافع فلما قدمنا عليه امر لعبد الله بن جعفر بالف الف وقضى عنه الف الف ثم نظر الى فتبسم فقلت هذه لتلك الليلة وكنت سامرته ليلة فى خلافة معاوية واسمعته فيها فذكرته بها وقدمت عليه هدايا من مصر كثيرة فأمر بها لعبد الله بن جعفر وكانت له مائة ناقة فقلت لابن جعفر لو سألته منها شيأ نحتلبه فى طريقنا ففعل فأمر بصرفها كلها اليه فلما اراد الوداع ارسل الى فدخلت عليه فقال ويلك انما اخرتك لا تفرغ اليك هات قول جميل

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

يستمع ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول قال ليس هذا اريد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء فينا تلكأ اى قلة الكلام وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا اريد قال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت قال ليس هذا اريد قال عمرو يا هذا فكانك تريد تحبير اللفظ فى حسن الافهام قال نعم قال انك ان اردت تقرير حجة الله عز وجل فى عقول المكلفين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين تلك المعانى فى قلوب المريدين بالالفاظ الحسنة فى الآذان المبتولة عند الاذهان رغبة فى سرعة اجابتهم ونفى الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد اوتيت الحكمة وفصل الخطاب واستوجبت من الله جزيل الثواب فقيل لعبد الكريم بن روح الغفارى من هذا الذى صبر له عمرو هذا الصبر قال سألت عن ذلك ابا حفص الشمرى فقال ومن يجترئ عليه هذه الجراءة الا حفص بن سالم * وعمرو ابن عبيد بن باب هو رئيس المعتزلة فى وقته وهو اول من تكلم على المخلوق واعتزل مجلس الحسن البصرى وهو اول المعتزلة (ودخل) عمرو بن عبيد

قال

قال فاسمعته فقال احسنت والله هات حاجتك فما سألته شيأ الا اعطانيه فقال ان يصلح الله هذا الامر من قبل ابن الزبير تلقانا بالمدينة فان هذا لا يحسن الا هناك فمنع والله من ذلك شؤم ابن الزبير * (وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان) * قال بذيع وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وكان زوج ابنته ام كلثوم من الحجاج على الف الف في السر وخمسمائة الف في العلانية وحملها اليه الى العراق فمكثت عنده ثمانية اشهر قال بذيع فلما خرج عبد الله بن جعفر الى عبد الملك بن مروان خرجنا معه حتى دخلنا دمشق فانا نحط رحالنا اذ جاءنا الوليد بن عبد الملك على بغلة وردة ومعه الناس فقلنا جاء الى ابن جعفر ليحييه ويدعوه الى منزله فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له لكن انت لا مرحبا بك ولا اهلا فقال مهلا يا ابن اخي فاست اهلا لهذه المقالة منك قال بلى ولشر منها قال وفيم ذلك قال انك عمدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة بني عبد مناف فقرشتها عبد ثقيف يتفخذها قال وفي هذا عتب علي يا ابن اخي قال وما اكثر من هذا قال والله ان احق الناس ان لا يلومني في هذا لا نت وابوك ان من كان قبلكم من الولاة ليصلون رحمي ويعرفون حقي وانك وابالك منعتماني ما عندكما حتى ركبني من الدين ما والله لوان عبد امجد عاد بشيا اعطاني بها ما اعطاني عبد ثقيف لزوجتها فاغاديت بها رقبتي من النار قال فما راجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك وكان الوليد اذا غضب عرف ذلك في وجهه فلما رآه عبد الملك قال مالك ايا العباس قال انك سلطت عبد ثقيف وملكته ورفعته حتى تفخذ نساء عبد مناف وادركته الغيرة فكتب عبد الملك الى الحجاج يعزم عليه ان لا يضع كتابه من يده حتى يطلقها فما قطع الحجاج عنها رزقا ولا كرامة يجريها عليها حتى خرجت من الدنيا قال وما زال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى هلك قال بذيع فما كان يأتي علينا هلال الا وعندنا غير مقبلة من الحجاج عليها الطف وكسوة وميرة حتى لحق عبد الله بن جعفر بالله ثم استأذن ابن جعفر على عبد الملك فلما دخل عليه استقبله عبد الملك بالترحيب ثم اخذ بيده فاجلسه معه على سريره ثم سأله فأطف المسئلة حتى سأله عن مطعمه ومشربه فلما انقضت مساءلته قال له يحيى بن الحكم امن حبشة كان وجهك ايا جعفر قال وما حبشة قال ارضك التي جئت منها قال سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها طيبة وتسميها حبشة لقد اختلفتما في الدنيا واظنكما في الآخرة مختلفين فلما خرج من عنده هيأ له ابن جعفر هدايا والطافا فقلت لبذيع ما قيمة ذلك قال قيمته مائة الف من وصف ووصائف وكسوة وحرير ولطف من لطف الحجاز قال فبعثني بها فدخلت عليه وليس عنده احد فجعلت اعرض عليه شيأ شيأ قال فما رأيت مثل اعظامه لكل ما عرضت عليه من ذلك وجعل يقول كلما اريته شيأ عافى الله ايا جعفر ما رأيت كاليوم وما كنا نريد ان يتكلف لنا شيأ من هذا وان كنا لمتذممين محتشمين قال فخرجت من عنده واذن لاصحابه فوالله لبينا انا احدثه عن تعجب عبد الملك واعظامه لما اهدي اليه اذا بفارس قد اقبل علينا فقال ايا جعفر ان امير المؤمنين يقرأ السلام عليك ويقول لك جمعت لنا وخش رقيق الحجاز وابا قهم وحبست عنا فلانة فابعث بها الينا وذلك انه حين دخل عليه اصحابه جعل يحدثهم عن هدايا ابن جعفر ويعظمها عندهم فقال له يحيى بن الحكم وماذا اهدى اليك ابن جعفر جمع لك وخش رقيق الحجاز وابا قهم وحبس عنك فلانة قال ويلك وما فلانة هذه قال ما لم يسمع والله احد بمثلها قط جمالا وكمالا وخلقا وادبا وادراد كرامتك بعثت بها اليك قال واين تراها واين تكون قال هي والله معه وهي نفسه التي بين جنبيه فلما قال الرسول ما قال وكان ابن جعفر في اذنه بعض الوقر اذا سمع ما يكره تصام فاقبل عليه فقال ما يقول يا بذيع قال قلت فان امير المؤمنين يقرأ السلام ويقول انه جاءني بريد من ثغر كذا يقول ان الله نصر المسلمين واعزهم قال اقرئ امير المؤمنين السلام وقل له اعز الله نصرك وكبت عدوك فقال

يا امير المؤمنين ان هذا الامر لو كان باقيا لاحد قبلك ما وصل اليك انت فكيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد قال فبكى المنصور حتى بل ثوبه ثم قال حاجتك يا ابا عثمان وكان المنصور اذا دخل عليه طرح عليه طيلسانا فقال يرفع هذا الطيلسان عني فرفع فقال له ابو جعفر لا تدع اتياننا قال نعم لا يضمني واياك بلد الا دخلت اليك ولا بدت لي حاجة الا سألتك ولكن لا تعطني حتى أسألك ولا تدعني حتى آتيك قال اذن لا نأتينا ابدا وقد روي مثل هذا الابن السماك مع الرشيد وقوله لو كان هذا الامر باقيا لاحد قبلك ما وصل اليك كقول ابن الرومي لعمرك ما الدنيا بدار اقامة
اذا زال عن عين البصير غطاؤها
وكيف بقاء الناس فيها وانما
ينال بأسباب الفناء بقاؤها

(ووعظ) شبيب بن شبيبة المنصور فقال يا امير المؤمنين ان الله لم يجعل فوقك احدا فلا تجعل فوق شكره شكرا * ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده المهدي فقال له هذا ابن اخيك المهدي ولي عهد المسلمين فقال سميته اسما لم يستحق حمله ويقضي

اليك الامر وانت عنه مشغول وكان عمرو بن عبيد يقول اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك

وقال له المنصور يا ابا عثمان أعني باصحابك قال يا امير المؤمنين اظهر الحق يتبعك اهله * وقال عمر الشعري وكان عمرو ابن عبيد لا يكاد يتكلم وان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير في المتكلم اذا كان كلامه لمن يشهده دون قائله واذا طال الكلام عرضت للمتكلم اسباب التكلف ولا خير في شيء يأتيك به التكلف * قال معمر أبو الاشعث قلت لبهلة الهندي ايام اجتلب يحيى ابن خالد أطباء الهند ما البلاغة عند اهل الهند قال بهلة عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة ولكنني لا احسن ترجمتها ولم أعالج هذه الصناعة فاثق من نفسي بالقيام بخصائصها واطيف معانيها قال أبو الاشعث فتلقيت تلك الصحيفة المترجمة فاذا فيها أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الامة بكلام الاماة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها غاية التهذيب ولا يفعل ذلك

الرسول يا ابا جعفر انى لست اقول هذا واعاد مقالته الاولى فسألني فصرفته الى وجه آخر فاقبل على الرسول فقال يا ماض ايرسل امير المؤمنين تهكم وعن امير المؤمنين تجيب هذا الجواب اما والله لاطلبن دمك فانصرف واقبل على ابن جعفر فقال من ترى صاحبنا قال صاحبك بالامس قال اظنه فما الرأى عندك قلت يا ابا جعفر قد تكلفت له ما تكلفت فان منعتها اياه جعلتها سببا لمنعك ولو طلب امير المؤمنين احدى بناتك ما كنت ارى ان تمنعها اياه قال ادعها الى فلما اقبلت رحب بها ثم اجلسها الى جنبه ثم قال اما والله ما كنت اظن ان يفرق بيني و بينك الا الموت قالت وماذاك قال انه حدث امر وليس والله كائنا فيه الا ما احببت جاء الدهر فيه بما جاء قالت وما هو قال ان امير المؤمنين بعث يطلبك فان تهوين فذاك والا والله لم يكن ابدا قالت ماشيء لك فيه هوى ولا اظن فيه فرجا عنك الا فديته بنفسي وأرسلت عينيها بالبكاء فقال لها اما اذ فعلت فلا ترينى مكروها فمسحت عينيها وأشار اليها فقال و يحك يا بذيح استحثها قبل ان تتقدم الى من القوم بادرة قال ودعا بأربع ٧ ودعا صاحب نفقته بخمسمائة دينار ودعا مولاة له كانت تلى طيبه فدحست لها ربعة عظيمة مملوأة طيبا ثم قال عجلها و يلك فخرجت اسوقها حتى انتهيت الى الباب واذا الفارس قد بلغ عني فاتركني الحجاب ان تمس رجلاى الارض حتى ادخلت على عبد الملك وهو يتلظى فقال لي يا ماض وكذا انت المجيب عن امير المؤمنين والمتهكم برسله قلت يا امير المؤمنين ائذن لي اتكلم قال وما تقول يا كذا وكذا قلت ائذن لي جعلني الله فداك اتكلم قال تكلم قلت يا امير المؤمنين انا اصغر شأنا واقل خطرا من ان يبلغ كلامي من امير المؤمنين ما ارى وهل انا الا عبد من عبيد امير المؤمنين نعم قد قلت ما بلغك وقد يعلم امير المؤمنين انا انما نعيش في كنف هذا الشيخ وان الله لم يزل اليه محسنا فجاءه من قبلك شيء ما اتاه قط مثله انما طلبت نفسه التي بين جنبيه فأجبت بما بلغك لاسهل الامر عليه ثم سألني فأخبرته واستشارني فأشرت عليه وها هي ذه قد جئتك بها قال ادخلها و يلك قال فأدخلتها عليه وعنده مسلمة ابنه غلام ما رأيت مثله ولا اجمل منه حين اخضر شاربه فلما جلست وكلمها اعجب بكلامها فقال لله ابوك امسكك لنفسي احب اليك ام اهبك لهذا الغلام فانه ابن امير المؤمنين قالت يا امير المؤمنين لست لك بحقيقة وعسى ان يكون هذا الغلام لي وجها قال فقام من مكانه ما راجعها فدخل واقبل عليها مسلمة فقال بالكاع اعلى امير المؤمنين تختارين قالت يا عدو نفسه انما تلومني ان اخترتك لعمر الله لقد قال رأى من اختارتك قال فضيقت والله مجلسه واطلع علينا عبد الملك قد ادهن بدهن وارى الشيب وعليه حلة تتلألأ كانها الذهب بيده مخصرة يخطر بها فجلس مجلسه على سريره ثم قال ايها الله ابوك امسكك لنفسي احب لك ام اهبك لهذا الغلام قالت ومن انت اصلحك الله قال لها الخضبي هذا امير المؤمنين قالت لست مختارة على امير المؤمنين احدا قال فأين قولك آنفا قالت رأيت شيخا كبيرا وارى امير المؤمنين اشب الناس واجلهم ولست مختارة عليه احدا قال دونكها يا مسلمة قال بذيح فنشرت عليه الكسوة والدنانير التي معي واوتيه الجوارى والطيب قال عافى الله ابن جعفر اخشي ان لا يكون لها عندنا نفقة وطيب وكسوة فقلت بلى ولكنه احب ان يكون معها ما تكتفي به حتى تستأنس قال فقبضها مسلمة فلم تلبث عنده الا يسيرا حتى هلكت قال بذيح فوالله الذي ذهب بنفس مسلمة ما جلست معه مجلسا ولا وقفت موقفا انازعه فيه الحديث الا قال ابغني مثل فلانة فأقول ابغني مثل ابن جعفر قال فقلت لبذيح و يلك فما اجازه به قال قال حين دفع اليه حاجته ودينه لاجيرتك جائزة لونشر لي مروان من قبره ما زدته عليها فأمر له بمائة الف وايم الله اني لاحسبه انفق في هديته ومسيره ذلك وجاريته التي كانت عدل نفسه مائتي الف * (وفود الشعبي على عبد الملك بن مروان) *

كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف ان ابعث الى رجلا يصلح للدين والدنيا اتخذه سميرا وجليسا

(٧ بياض بالاصل)

وجليسا وخليلا فقال الحجاج ماله الاعام الشعبي وبعث به اليه فلما دخل عليه وجده قد كبا مهتما فقال ما بال امير المؤمنين قال ذكرت قول زهير

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عني عذار الجامح
رمتني بنات الدهر من حيث لا ادري * فكيف بمن يرمى وليس برامي
فلو انني ارمى بنبل رأيتها * ولكنني ارمى بغير سهام
على الراحتين تارة وعلى العصا * انوء ثلاثا بعدهن قيامي

قال له الشعبي ليس كذلك يا امير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين حجة

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

ولما بلغ سبعا وسبعين سنة قال

باتت تشكى الى النفس موهنة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزادى ثلاثا تبلغي امملا * وفي الثلاث وفاء للثمانينا

ولما بلغ تسعين سنة قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

ولما بلغ عشرا ومائة سنة قال

اليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
اخبر اخبار القرون التي خلت * انوء كأني كلما قمت راكع

ولما بلغ ثلاثين ومائة وحضرته الوفاة قال

تمنى ابنتاى ان يعيش ابوهما * وهل انا الا من ربيعة او مضر
فقوما فقولا بالذي تعلمانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه * اضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى سنة ثم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال الشعبي فلقد رأيت السرور في وجه عبد الملك طمعا ان يعيشها *(وفود الحجاج بابراهيم بن طلحة على عبد الملك بن مروان)* عمر بن عبد العزيز قال لما ولى الحجاج بن يوسف الحرمين بعد قتله ابن الزبير استخص ابراهيم بن محمد بن طلحة فقربه وعظم منزلته فلم تزل تلك حاله عنده حتى خرج الى عبد الملك ابن مروان فخرج معه معادلا لا يقصر له في بر واعظام حتى حضر به عبد الملك فلما دخل عليه لم يبدأ بشئ بعد السلام الا ان قال له قدمت علينا امير المؤمنين برجل الحجاز لم ادع له بها نظيرا في الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلوت منه في الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة وهو ابراهيم بن محمد بن طلحة وقد احضرته بابك ليسهل عليه اذنك وتعرف له ما عرفتك فقال اذكرتنا رحما قريبة وحقا واجبا يا غلام ائذن لابراهيم بن محمد بن طلحة فلما دخل عليه ادناه عبد الملك حتى اجلسه على فراشه ثم قال له يا ابن طلحة ان ابا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك به في الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلاه منك في الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة فلا تدعن حاجة في خاصة نفسك وعامتك الا ذكرتها فقال يا امير المؤمنين ان اول الحوائج واحق ما قدم بين يدى الامور ما كان لله فيه رضا ولحق نبيه صلى الله عليه وسلم اداء ولك فيه ولجماعة المسلمين نصيحة وعندى نصيحة لا أجد بدا من ذكرها ولا اقدر على ذلك الا وانا خال فأخلني يا امير المؤمنين ترد عليك نصيحتي قال دون ابى محمد قال نعم دون ابى محمد قال عبد الملك

صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة التصفح والاعتراض ووجه التطرف والاستطراف قال اسحق ابن حسان بن قوهى لم يفسر أحد البلاغة تفسير عبد الله بن المقفع قال البلاغة اسم لمعان تجرى في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاشارة ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون سجعا ومنها ما يكون خطبا ومنها ما يكون رسائل فغاية هذه الابواب الوحى فيها والاشارة الى المعنى والايجاز هو البلاغة فاما الخطب فيما بين السماطين وفي اصلاح ذات البين فالاكثار في غير خطل والاطالة في غير املال ولكن ليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خير أبيات الشعر البيت الذى اذا سمعت صدره عرفت قافيته كأنه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة التواهب حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه فانه لا خير في كلام لا يدل على

التى ذكرت انها حق ذلك الموضع قال اذا اعطيت كل مقام حقه وقفت بالذى يجب من سياسة الكلام وأرضيت من يعرف حقوق ذلك فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فانهما لا يرضيان بشئ فاما الجاهل فلست منه وليس منك ورضا جميع الناس شئ لا ينال وقد مدحوا الاطالة فى مكانها كما مدحوا الايجاز فى مكانه قال أبو داود بن جرير فى خطباء اياد يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء (قال) أبو وجزة السعدى يصف كلام رجل

يكفى قليل كلامه وكثيره ثبت اذا طال النضال مصيب

وأنشد ابو العباس محمد ابن يزيد المبرد ولم يسم قائله وهو مولد ولم ينقصه توليده من حظ القديم شيأ

طبيب بداء فنون الكلام فلم يبق يوما ولم يهذر

فان هو أطنب فى خطبة قضى للطويل على المقتدر

وان هو أوجز فى خطبة قضى للقل على المكثر

(وقال آخر يصف خطيبا)

فاذا تكلم خلته متكلما * بجميع عدة ألسن الخطباء فكان آدم كان علم الذى * قال

للحجاج قم فلما خطرف الستر اقبل على فقال يا ابن طلحة قل نصيحتك فقال تالله يا امير المؤمنين لقد عمدت الى الحجاج فى تغطرسه وتجبره وبعده من الحق وقربه من الباطل فوليته الحرمين وهما ما هما وبهما من بهما من المهاجرين والانصار والموالى الاخيار يطؤهم ويسومهم الخسف ويحكم فيهم بغير السنة بعد الذى كان من سفك دمائهم وما انتهك من حرمهم ثم ظننت ان ذلك فيما بينك وبين الله زاهق وفيما بينك وبين نبيك غدا اذا جاءك الخصومة بين يدى الله فى امته اما والله لا تنجو هنالك الا بحجة فاربع على نفسك اودع فقال له عبد الملك كذبت ومنت وظن بك الحجاج ما لم يجده فيك وقد يظن الخير بغير اهله قم فأنت الكاذب المائن قال فقمت وما اعرف طريقا فلما خطرفت الستر لحقنى لاحق فقال احبسوا هذا وقال للحجاج ادخل فدخل فمكث مليا من النهار لا اشك انهما فى امرى ثم خرج الاذن فقال ادخل يا ابن طلحة فلما كشف لى الستر لقينى الحجاج وهو خارج وانا داخل فاعتنقنى وقبل ما بين عينى وقال اما اذ اجزى الله المتواخين خيرا بفضل تواصلهم فجزاك الله عنى افضل الجزاء فوالله ائن سلمت لك لارفعن ناظرك ولاعلين كعبك ولاتبعن الرجال عثرة قدميك قال فقلت يهز أبى وحق الكعبة فلما وصلت الى عبد الملك ادنانى حتى ادنانى مجلسى الاول ثم قال يا ابن طلحة لعل احدا شاركك فى نصيحتك هذه قلت والله يا امير المؤمنين ما اعلم احدا اتضع عندى يدا ولا اعظم معروفا من الحجاج ولو كنت محابيا احدا لغرض دنيا لمحابيته ولكنى آثرت الله ورسوله وآثرتك والمؤمنين عليه قال قد علمت انك لم ترد الدنيا ولو اردتها لكانت لك فى الحجاج ولكن اردت الله والدار الآخرة وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت من ولايته عليهما واعلمته انك استزلتنى له عنهما استقلالا لهما وولايته العراقين وما هنالك من الامور التى لا يدحضها الا مثله واعلمته انك استدعيتنى الى ولايته عليهما استزادة له لالزمه بذلك من حقك ما يؤدى اليك عنى اجر نصيحتك فاخرج معه فانك غير ذام لصحبته * (وفود رسول المهلب على الحجاج بقتل الازارقة) * ابو الحسن المدائنى قال لما هزم المهلب بن ابى صفرة قطرى ابن الفجاءة صاحب الازارقة بعث الى مالك بن بشير فقال له انى موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة كيف تركت المهلب قال ادرك ما امل وامن من خاف قال كيف هو بجنده قال والد رؤف قال فكيف جنده له قال اولاد بررة قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل واقنعهم بالعدل قال فكيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقوننا بجدهم فيطمعون فينا قال كذلك الجد اذا التقى الجدان قال فما حال قطرى قال كادنا ببعض ما كدناه قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه قال فأخبرنى عن ولد المهلب قال اعباء القتال بالليل حماة السرح بالنهار قال ايهم افضل قال ذلك الى ابيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مفرغة لا يعرف طرفاها قال اقسمت عليك هل رأيت فى هذا الكلام قال ما اطلع الله على غيبه احدا فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع * (وفود جرير على عبد الملك بن مروان) * لما مدح جرير بن الخطفى الحجاج بن يوسف بشعره الذى يقول فيه

من سده مطلع النفاق عليكم * ام من يصول كصولة الحجاج

وبشعره الذى يقول فيه ام من يغار على النساء حفيظة * اذ لا يثقن بغيرة الازواج

وقوله دعا الحجاج مثل دعاء نوح * فاسمع ذا المعارج فاستجابا

قال له الحجاج ان الطاقة تعجز عن المكافأة ولكنى موفدك على امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فسر اليه بكتابى هذا فسار اليه ثم استأذنه فى الانشاد فأذن له فقال * اتصحو بل فؤادك غير صاح *

قال له عبد الملك بل فؤادك فلما انتهى الى قوله

تعزت ام حزرة ثم قالت * رأيت الواردين ذوي امتناح
ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح
سأشكران رددت الى ريشي * واثبت القوادم في جناحي
الستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

ارتاح عبد الملك وكان متكئا فاستوى جالسا ثم قال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا اوليسكت ثم قال له يا جرير أترى ام حزرة ترويها مائة ناقة من نعم كلب قال اذا لم تروها يا أمير المؤمنين فلا ارواها الله فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب كلها سود الحدقة فقال يا امير المؤمنين انها اباق ونحن مشايخ وليس باحدنا فضل عن راحلته فلو أمرت بالرعاء فأمر له بثمانية من الرعاء وكانت بين يدي عبد الملك صحاف من فضة يقرعها بقضيب في يده فقال له جرير والمحلب يا امير المؤمنين واشار الى صحفة منها فنبذها اليه بالقضيب وقال خذها لا نفعتك فني ذلك يقول جرير

اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية * ما في عطائهم من ولا سرف

(وفود جرير على أهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) قدم جرير بن الخطفى على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عن اهل الحجاز فاستأذنه في الشعر فقال مالي وللشعر يا جرير اني لفي شغل عنه فقال يا امير المؤمنين انها رسالة عن اهل الحجاز قال فهاتها اذا فقال

كم من ضرير امير المؤمنين لدى * أهل الحجاز دهاه البؤس والضرر
أصابت السنة الشهباء ماله لك * يمينه فحناه الجهد والكبر
ومن قطيع الحشا عاشت مخبأة * ما كانت الشمس تلقاها ولا القمر
لما اجتلتها صروف الدهر كارهة * قامت تنادي باعلى الصوت يا عمر

(وفود دكين الراجز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) قال دكين بن رجاء الفقيمي الراجز مدحت عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة فأمر لي بخمس عشرة ناقة كرائم صعاب فكرهت ان ادمي بها الفجاج فتنشر علي ولم تطب نفسي ببيعها فقدمت علينا رفقة من مصر فسألتهم الصحبة فقالوا ان خرجت الليلة فقلت اني لم أودع الامير ولا بد من وداعه قالوا فان الامير لا يحجب عن طارق ليل فاستأذنت عليه فاذن لي وعنده شيخان لا اعرفهما فقال لي يا دكين ان لي نفسا تواقة فان اناصرت الى اكثر مما انا فيه فبعين ما ارينك قلت له اشهد لي بذلك ايها الامير قال اني اشهد الله قلت ومن خلفه قال هذين الشيخين قلت لاحدهما من انت يرحمك الله اعرفك قال سالم بن عبد الله فقال لي عمر لقد استشهدت الشاهد وقلت للآخر من أنت يرحمك الله قال ابو يحيى مولى الامير وكان مزاحا يكنى ابا يحيى قال دكين فخرجت بهن الى بلدي فرمى الله في اذنابهن بالبركة حتى اتخذت منهن الضياع والرياع والغلمان فاني لبصحراء فلاة اذا بركب يدير كض الى الشام فقلت له هل من مغربة خبر قال مات سليمان بن عبد الملك قلت فمن القائم بعده قال عمر بن عبد العزيز قال فانخت قلوصي فألقيت عليه اداتي وتوجهت عنده فلقيت جريرا في الطريق جائيا من عنده فقلت من اين اباحزرة قال من عند امير يعطي الفقراء ويمنع الشعراء قلت فاترى فاني خرجت اليه قال عول عليه في مال ابن السبيل كما فعلت فانطلقت فوجدته قاعدا على كرسي في عرصة داره قد احاط الناس به فلم اجد اليه سبيلا للوصول فناديت بأعلى صوتي

يا عمر الخيرات والمكارم * وعمر الدسائع العظائم
اني امرؤ من قطن بن دارم * اطلب حاجي من أخي مكارم

الاعراب نقص والنظر في عيون الناس عمى ومس اللحية هلك والخروج عما بني عليه الكلام اسهاب (وقال) بعضهم يهجو رجلا يا لعي ملي بهذو التفات وسعلة ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(ووصف العتابي رجلا بليغا فقال) كان يظهر ما غمض من الحجة ويصور الباطل في صورة الحق ويفهم الحاجة من غير اعادة ولا استعانة قيل له وما الاستعانة قال يقول عند مقاطع كلامه ياهناه واسمع وفهمت وما أشبه ذلك وهذا من أمارات العجز ودلائل الحصر وانما ينقطع عليه كلامه فيحاول وصله بهذا فيكون اشد لانقطاعه

(وكان) أبو داود يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحاها رواية الكلام وحليها الاعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه (قال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال بعض جهابذة الالفاظ ونقاد المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في اذهانهم المختلجة في نفوسهم المتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة لا يعرف

اذ تنتحى والليل غير ناشم * عند ابى يحيى وعند سالم

فقام ابو يحيى فخرج الى وقال يا امير المؤمنين ان لهذا البدوى عندى شهادة قال اعرفها ادن منى يا دكين انا كما ذكرت لك ان لى نفسا تواقة وان نفسى تاقت الى اشرف منازل الدنيا فلما ادركتها وجدتها تتوق الى الآخرة والله ما رزأت من أموال الناس شيأ فأعطيك منه وما عندى الا الف درهم اعطيك احدها فأمر لى بألف درهم فوالله ما رأيت الفا كانت اعظم بركة منه * (وفود كثير والاحوص على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه) * حماد الرواية قال قال لى كثير عزة الا اخبرك عما دعانى الى ترك الشعر قلت نعم قال شخصت أنا والاحوص ونصيب الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وكل واحد منا يدل عليه بسابقة واخاء قديم ونحن لا نشك انا سنشركنا فى خلافته فلما رفعت لنا اعلام خناصره لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ فتى العرب فسلمنا فرد ثم قال اما ابلغكم ان امامكم لا يقبل الشعر قلنا ما توضح لنا خبر حتى انتهينا اليك وو جمنا وجعة عرف ذلك فينا فقال ان يك ذو دين بنى مروان قد ولى وخشيتم حرمانه فان ذا دنيا ها قد بقى ولكم عندى ما تحبون وما البث حتى ارجع اليكم وامنحكم ما انتم اهله فلما قدم كانت رحالنا عنده باكرم منزل وأكرم منزول عليه فاقمنا عنده أربعة اشهر يطلب لنا الاذن هو وغيره فلا يؤذن لنا الى ان قلت فى جمعة من تلك الجمع لوانى دنوت من عمر فسمعت كلامه فحفظته كان ذلك رأيا ففعلت فكان مما حفظت من كلامه لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا السفر كم من الدنيا الى الآخرة بالتقوى وكونوا كمن عاين ما اعد الله له من ثوابه وعقابه فترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا العدو كم فى كلام كثير لا احفظه ثم قال اعوذ بالله ان آمركم بما انهى عنه نفسى فتخسر صفقتى وتظهر عيلتى وتبدو مسكنتى فى يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى حتى ظننت انه قاض نحبه وارتج المسجد وما حوله بالبكاء وانصرفت الى صاحبى فقلت لهما خذا فى شرح من الشعر غير ما كنا نقول لعمر وآياته فان الرجل آخرى وليس بدنيوى الى ان استأذن لنا مسلمة فى يوم جمعة بعد ما اذن للعامة فلما دخلت سلمت ثم قلت يا امير المؤمنين طال الثواء وقلت الفائدة وتحدث بحفائك اياناوفود العرب قال يا كثير انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل افى واحد من هؤلاء انت قلت بلى ابن السبيل منقطع به وانا صاحبك قال الست صاحب ابى سعيد قلت بلى قال ما ارى ضيف ابى سعيد منقطعا به قلت يا امير المؤمنين اتأذن لى فى الانشاد قال نعم ولا تقل الا حقا فقلت

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تقبل اشارة مجرم
وصدقت بالفعل المقال مع الذى * اتيت فامسى راضيا كل مسلم
الا انما يكفى الفتى بعد زيغه * من الاود الباقى ثقاف المقوم
وقد لبست لبس الملوك ثيابها * تراثى لك الدنيا بكف ومعصم
وتومض احيانا بعين مريضة * وتبسم عن مثل الجمان المنظم
فاعرضت عنها مشمئزا كانما * سقتك مدوفا من سمام وعلقم
وقد كنت فى اجبالها فى ممنع * ومن بحرها فى مزبد الموج مفعم
وما زلت تواقا الى كل غاية * بلغت بها اعلى البناء المقوم
فلما اتاك الملك عفوا ولم يكن * لطالب دنيا بعده من تقدم
ومالك اذ كنت الخليفة مانع * سوى الله من مال رعيت ودرهم
تركت الذى يفنى وان كان دونقا * وآثرت ما يبقى برأى مصمم

اخيه وخليطه ولا معنى شريكه والمعاون له على امره وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه الا بغيره وانما يحيى تلك المعانى ذكرهم اياها واخبارهم عنها واستعمالهم اياهم اياها وهذه الخصال هى التى تقرب بها من الفهم وتجليها للعقل وتجعل الخفى منها ظاهرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا وهى التى تلخص الملتبس وتحل المنعقد وتجعل المهمل مفيدا والمقيد مطلقا والمجهول معروفا والوحشى مألوفا وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة وحسن الاختصار ورقة المدخل يكون ظهور المعنى وكلما كانت الدلالة اوضح وافصح وكانت الاشارة أبين وانور كانت انفع وأنجع فى البيان والدلالة الظاهرة على المعنى الخفى هو البيان الذى سمعت الله يمدحه ويدعو اليه ويحث عليه بذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت اصناف العجم والبيان اسم لكل شئ كشف لك عن قناع المعنى وهتك لك الحجب دون الضمير حتى يفضى السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أى جنس كان ذلك الدليل لان مدار الامر والغاية التى اليها يجرى القائل والسامع انما هو الفهم والافهام فبأى شئ بلغت الافهام

واضربت بالفانى وشمرت للذى * امامك فى يوم من الشر مظلم
سمالك هم فى الفؤاد مورق * بلغت به اعلى المعالى بسلم
فما بين شرق الارض والغرب كلها * منادينادى من فصيح واعجم
يقول أمير المؤمنين بن ظلمتنى * لاخذ لدينار ولا اخذ درهم
ولا بسط كف لامرئ غير محرم * ولا السفك منه ظالما مثل محجم
ولو يستطيع المسلمون اقسموا * لك الشطر من اعمارهم غير ندم
فاربح بها من صفقة لمبايع * واعظم بها اعظم بها ثم اعظم

قال فاقبل على وقال انك مسؤل عما قلت ثم تقدم الاحوص فاستأذنه فى الانشاد فقال قل ولا تقل الا حقا فقال

وما الشعر الا حكمة من مؤلف * لمنطق حق اولمنطق باطل
فلا تقبلن الا الذى وافق الرضا * ولا ترجعنا كالنساء الارامل
رأيناك لم تعدل عن الحق يمنة * ولا شأمة فعل الظلوم المخاتل
ولكن اخذت الحق جهدك كله * تقدم مثال الصالحين الأوائل
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا * ومن ذا يرد الحق من قول قائل
ومن ذا يرد السهم بعد مضائه * على فوقه اذ غار من نزع نائل
ولولا الذى قد عودتنا خلائف * غطاريف كانوا كالليوث البواسل
لما وخذت شهر ابرحلى شملة * يقدمتان البيد بين الرواحل
ولكن رجونا منك مثل الذى به * حبينا زمانا من ذويك الاوائل
فان لم يكن للشعر عندك موضع * وان كان مثل الدر فى نظم قائل
وكان مصيبا صادقا لا تعيبه * سوى انه يبنى بناء المنازل
فان لنا قربى ومحض مودة * ومير اث آباء مشوا بالمناصل
فزادوا عدوا والسلم عن عقر دارهم * وأرسوا عمود الدين بعد التمايل
وقبلك ما اعطى منيدة جلة * على الشعر كعبا من سديس وبازل
رسول الاله المستضاء بنوره * عليه سلام بالضحى والاصائل

فقال انك مسؤل عما قلت ثم تقدم نصيب فاستأذنه فى الانشاد فلم يأذن له وأمره بالغزو الى دابق فخرج اليها وهو محموم وامر لى بثلثمائة وللاحوص بمثلها ولنصيب بمائة وخمسين (وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه) ابن الكلبى لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وفدت اليه الشعراء كما كانت تفد الى الخلفاء قبله فاقاموا ببابه اياما لا يأذن لهم بالدخول حتى قدم عدى بن ارطاة على عمر بن عبد العزيز وكانت له منه مكانة فقال جرير

يا أيها الرجل المرجى مطيته * هذا زمانك انى قد مضى زمنى
أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * انى لدى الباب كالمصفود فى قرن
وحش المكانة من اهلى ومن ولدى * نائى المحلة عن دارى وعن وطنى

قال نعم اباحزرة ونعمى عين فلما دخل على عمر قال يا امير المؤمنين ان الشعراء ببابك وأقوالهم باقية وسننهم مسنونة قال يا عدى مالى وللشعراء قال يا امير المؤمنين ان النبى صلى الله عليه وسلم قد مدح واعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال ومن مدحه قال عباس بن مرداس فكساه حلة قطع بها لسانه قال وتروى قوله قال نعم

انحلت * بحائب منه اعقبت بسحائب كما اشار الى قول أوس بن حجر الاسدى أقول بما صبت على غمامتى *

رأيتك ياخير البرية كلها * نشرت كتابا جاء بالحق معلما
ونورت بالبرهان أمرا مدمسا * وأطفأت بالبرهان نارا مضرما
فمن مبلغ عنى النبي محمدا * وكل امرئ يجزى بما قد تكلما
تعالى علوا فوق عرش الهنا * وكان مكان الله اعلى وأعظما

قال صدقت فن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن ابى ربيعة قال لاقرب الله قرابته ولاحيى وجهه اليس هو القائل الا ليت انى يوم حانت منيتى * شممت الذى ما بين عينيك والفم
وليت طهورى كان ريقك كله * وليت حنوطى من مشاشك والدم
ويا ليت سلمى فى القبور ضجيعتى * هنالك او فى جنة او جهنم

فليته والله تمنى لقاءها فى الدنيا ويعمل عملا صالحا والله لا دخل على ابدا فن بالباب غير من ذكرت قلت جميل بن معمر العذرى قال هو الذى يقول

ألا ليتنا نحيا جميعا وان نمت * يوافى لدى الموتى ضريحى ضريحها
فما أنا فى طول الحياة براغب * اذا قيل قد سوى عليها صفيحها
اظل نهارى لا أراها ويلتقى * مع الليل روحى فى المنام وروحها

اعزب به فوالله لا دخل على ابدا فن غير من ذكرت قال كثير عزة قال هو الذى يقول

رهبان مدين والذين عهدتهم * يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها * خروا لعزة ركعا وسجودا

أعزب به فن بالباب غير من ذكرت قال الاحوص الانصارى قال ابعده الله واحمقه اليس هو القائل وقد افسد على رجل من اهل المدينة جارية هربت منه

الله بينى وبين سيدها * يقرعنى بها وأتبع

أعزب به فن بالباب غير من ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال أليس هو القائل يفخر بالزنا

هما دليانى من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا * أحى يرجى ام قتيل نحاذره
واصبحت لا القوم الجلوس واصبحت * معلقة دونى عليها دساكره
فقلت ارفعوا الاحراس لا يشعروا بنا * وولیت فى اعقاب ليل ابادره

أعزب به فوالله لا دخل على ابدا فن بالباب غير من ذكرت قلت الاخطل التغلبى قال اليس هو القائل

فلست بصائم رمضان عمرى * ولست بآكل لحم الاضاحى
ولست بزاجر عنسا بكورا * الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقائم كالعير يدعو * قبيل الصبح حى على الفلاح
ولكنى سأشربها شمولا * واسجد عند منبلج الصباح

اعزب به فوالله لا وطئ لى بساطا ابدا وهو كافر فن بالباب غير من ذكرت قلت جرير بن الخطفى قال اليس هو القائل

لولا مراقبة العيون اوينا * مقل المها وسوالف الآرام
هل ينهينك ان قتلن مرقشا * او ما فعلن بعروة بن حزام
ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد اولئك الاقوام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعى بسلام

فان كان ولا بد فهذا فأذن له فخرجت اليه فقلت ادخل اباحزرة فدخل وهو يقول

يخبر عن الضمير وحاكم يفصل الخطاب وواعظ ينهى عن القبيح وناطق يرد الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء ومعرب يشكر به الاحسان ومعز تذهب به الاحزان وحامد يذهب الضغينة وموثق يلهى الاسماع (وقال) ابو العباس بن المعتز لحظة القلب اسرع خطرة من لحظة العين وابعد مجالا وهى الغائصة فى اعماق اودية الفكر والمتأملة لوجوه العواقب والجامعة بين ما غاب وحضر والميزان الشاهد على ما نفع وضر والقلب كالمملى للكلام على اللسان اذا نطق واليد اذا كتبت والعاقل يكسو المعانى وشى الكلام فى قلبه ثم يبديها بألفاظ كواس فى احسن زينة والجاهل يستعجل باظهار المعانى قبل العناية بتزيين معارضها واستكمال محاسنها (وقيل) لجعفر ابن يحيى البرمكى ما البيان قال ان يكون الاسم يحيط بمعناك ويكشف عن مغزاك ويخرجه من الشركة ولا يستعان عليه بالفكرة ويكون سليما من التكلف بعيدا من الصنعة بريأ من التعقيد غنيا عن التأويل * وذكر سهل بن هرون وقيل ثمامة بن أشرس جعفر بن يحيى فقال قد جمع فى

ان الذى بعث النبي محمدا * جعل الخلافة فى امام عادل
وسع الخلائق عدله ووفاؤه * حتى ادعوى واقام ميل المائل
والله انزل فى القران فضيلة * لابن السبيل وللفقير العائل
انى لارجو منك خيرا عاجلا * والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قال اتق الله ياجرير ولا تقل الا حقا فأنشأ يقول

كم بالیمامة من شعثاء ارملة * ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
ممن يعدك تكفى فقد والده * كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به * خبلا من الجن او مسا من البشر
خليفة الله ماذا نأمرن بنا * لسنا اليكم ولا فى دار منتظر
ماذات بعدك فى هم يؤرقنى * قد طال فى الحى اصعادى ومنحدرى
لا ينفع الحاضر المجهود بادينا * ولا يعود لنا باد على حضر
انا نرجو اذا ما الغيث اخلفنا * من الخليفة ما نرجو من المطر
أتى الخلافة او كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر
هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فقال ياجرير والله لقد وليت هذا الامر وما املك الا ثلثمائة فمائة اخذها عبد الله ومائة اخذتها ام عبد الله ياغلام اعطه المائة الباقية فقال والله يا امير المؤمنين انها لاحب مال كسبته الى ثم خرج فقالوا له ماوراءك قال مايسوءك خرجت من عند امير المؤمنين يعطى الفقراء ويمنع الشعراء وانى عنه لراض ثم أنشأ يقول

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه * وقد كان شيطانى من الجن راقيا

(وفود نابغة بنى جعدة على ابن الزبير رحمه الله تعالى) الزبير بن بكار قاضى الحرمين قال اقحمت السنة نابغة بنى جعدة فوفد الى ابن الزبير فدخل عليه فى المسجد الحرام ثم أنشده

حكيت لنا الصديق لما وليتنا * وعثمان والفاروق فارتاح معدم
وسويت بين الناس فى الحق فاستووا * فعاد صباحا حالك اللون مظلم
اتاك ابو ليلى تجوب به الرجا * دجى الليل جواب الفلاة عثمثم
لتجبر منه جانبا دغدغت به * صروف الليالى والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك أبا ليلى فالشعر ادنى وسائلك عندنا اما صفوة اموالنا فلآل الزبير واما عفوته فان بنى أسد وتيماء تشغلها عنك ولكن لك فى مال الله سهمان سهم برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم بشركتك فى فيئهم ثم أخذ بيده ودخل به دار النعم فأعطاه قلائص سبعا وجملا رحيلا وقرله الركاب براوتمر افجعل النابغة يستعجل فيأكل الحب صرفا فقال ابن الزبير ويح ابى ليلى لقد بلغ به الجهد قال النابغة اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اما وليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت فأنجزت فانا والنبيون فراط القاصفين قال الزبير بن بكار القارط الذى يتقدم الى الماء يصلح الرشاء والدلاء والقاصف الذى يتقدم لشراء الطعام

(وفود اهل الكوفة على ابن الزبير رحمه الله تعالى) قال لما قتل المصعب بن الزبير المختار بن ابى عبيد خرج حاجا فقدم على اخيه عبد الله بن الزبير بمكة ومعه وجوه اهل العراق فقال له يا امير المؤمنين جئتك بوجوه اهل العراق لم أدع لهم بها نظير التعظيم من هذا المال قال جئتنى بعبيد أهل العراق لاعطيهم

الاعادة للكلام ولو كان يستغني مستغن عن الاشارة بمنطقه لاستغنى عنها جعفر كما استغنى عن الاعادة فانه لا يتحسن ولا يتوقف فى منطقه ولا يتلجلج ولا يتسعل ولا يترقب لفظا قد استدعاه من بعد ولا يلتمس معنى قد عصاه بعد طلبه له (قيل) لبشار بن برد بم فقت أهل عصرك وسبقت أهل عصرك فى حسن معانى الشعر وتهذيب الفاظه فقال لانى لم أقبل كل ما تورده على قريحتى ويناجينى به طبعى وبعثته فكرى ونظرت الى مغارس القطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات فسرت اليها بفهم جيد وغريزة قوية فأحكمت سيرها وانتقيت حرها وكشفت عن حقائقها واحترزت من متكلفها والله ما ملك قيادى قط الاعجاب بشئ مما آتى به * وكان بشار ابن برد خطيبا شاعرا راجزا سجاعا صاحب منثور ومزدوج ويلقب بالمرعث لقوله

من لظبي مرعث
ساحر الطرف والنظر
قال لى ان تنالنى
قلت أو يبلغ القدر

وليس هذا موضع استقصاء ذكره واختباره

شعره وسأستقبل ذلك ان شاء الله تعالى (وقال الوليد بن عبيد) البحترى كنت فى حداثتى أروم الشعر وكنت أرجع فيه الى طبعى

مال الله والله لافعلت فلما دخلوا عليه واخذوا مجالسهم قال لهم يا أهل الكوفة وددت والله ان لي بكم من اهل الشام صرف الدينار والدرهم بل لكل عشرة رجلا قال عبيد الله بن ظبيان اتدري يا امير المؤمنين ما مثلنا ومثلك فيما ذكرت قال وما ذلك قال فان مثلنا ومثلك ومثل اهل الشام كما قال اعشى بكر بن وائل

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

احببناك نحن واحببت انت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك ثم انصرف القوم من عنده خائبين فكاتبوا عبد الملك بن مروان وغدروا بمصعب بن الزبير *(وفود رؤبة على ابي مسلم)* الاصمعي قال حدثني رؤبة قال قدمت على ابي مسلم صاحب الدعوة فأنشدته فنادى في يا رؤبة فنوديت له من كل مكان يا رؤبة فأجبت

لبيك اذ دعوتني لبيكا * احمد باساقني اليكا * الحمد والنعمة في يديكا

قال بل في يدي الله عز وجل قلت وانت لما انعمت حمدت ثم استأذنت في الانشاد فأذن لي فانشدته

ما زال يأتي الملك من اقطاره * وعن يمينه وعن يساره
مشمر الايصطلي بناره * حتى اقر الملك في قراره

فقال انك انتقتنا وقد شف المال واستنفده الانفاق وقد امرنا لك بجائزة وهي تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر اطرق مستتب فلا تلق بجنبيك الا شدة قال فقلت الذي افادني الامير من كلامه احب الي من الذي افادني من ماله (وفود العتابي على المأمون) الشيباني قال كان كلثوم العتابي ايام هرون الرشيد في ناحية المأمون فلما خرج الى خراسان شيعه الى قومس حتى وقف على سنداد كسرى فلما حاول وداعه قال له المأمون لا تدع زيارتنا ان كان لنا من هذا الامر شيء فلما افضت الخلافة الى المأمون وفد اليه العتابي زائرا فحجب عنه فتعرض ليحيى بن اكثم فقال ايها القاضي ان رأيت ان تذكرني امير المؤمنين فقال له يحيى ما أنا بالحاجب قال له قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فدخل على المأمون فقال يا امير المؤمنين اجرى من العتابي ولسانه فلم يأذن له وشغل عنه فلما رأى العتابي جفاءه قد تمادى كتب اليه

ما على ذا كنا افترقنا بسندا * ولا هكذا رأينا الاخاء
لم اكن احسب الخلافة يزدا * دبها ذو الصفاء الا صفاء
تضرب الناس بالمثقفة السمر على غدرهم وتقسى الوفاء

فلما قرأ ابياته دعا به فلما دنا منه سلم بالخلافة ووقف بين يديه فقال يا عتابي بلغتنا وفاتك فغمتنا ثم انتهت الينا وفادتك فسرتنا فقال يا امير المؤمنين لو قسم هذا البر على اهل مني وعرفات لوسعهم فانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال سل حاجتك قال يدك بالعطية اطلق من لساني بالمسئلة فاحسن جائزته وانصرف *(وفود ابي عثمان المازني على الواثق)* ابو عثمان بكر بن محمد قال له هل خليت وراءك احدا يهمك امره قلت اخية لي ربيتها فكأنها بنتي قال ليت شعري ما قالت حين فارقتها قال انشدتني قول الاعشى

تقول ابنتي حين جد الرحيل * ارانا سواء ومن قد يتم
فانا نخاف بان تخترم * ارانا اذا اضمرتك البلا * دتخفى وتقطع منا الرحم

قال ليت شعري ما قلت لها قال انشدتها يا امير المؤمنين قول جرير

تقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

قال اتاك النجاح وامر له بعشرة آلاف درهم ثم قال حدثني حديثا تريه عن ابي مهدية مستظرفا قلت

ان شاء الله قال فأجمت نفسي فيما قال فوقفت على السياسة *وقالوا البليغ من يحوك الكلام

يا امير المؤمنين حدثنى الاصمعى قال قال لى ابو مهدية بلغنى ان الاعراب والاغراب سواء فى الهجاء قلت نعم قال فاقرأ الاعراب اشد كفرا ونفاقا ولا تقرأ الاغراب ولا يغرنك الغرب وان صام وصلى فضحك الواثق على شغر برجله وقال لقد لقى ابو مهدية من الغربة شرا وأمر لى بخمسمائة دينار * (الوافدات على معاوية * وفود سودة ابنة عمارة على معاوية) * عامر الشعبى قال وفدت سودة ابنة عمارة بن الاشتر الهمدانية على معاوية بن ابى سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها فلما دخلت عليه سلمت فقال لها كيف انت يا ابنة الاشتر قالت بخير يا امير المؤمنين قال لها انت القائلة لابيك

شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة * يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر عليا والحسين ورهطه * واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام اخا النبى محمد * علم الهدى ومنارة الايمان
فقد الجيوش وسر امام لوائه * قدما بأبيض صارم وسنان

قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكارما قد نسى قال هيهات ليس مثل مقام اخيك نسى قالت صدقت والله يا امير المؤمنين ما كان اخى خفى المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كانه علم فى رأسه نار

وبالله اسأل يا امير المؤمنين اعفائى مما استعفيته قال قد فعلت فقولى حاجتك قالت يا امير المؤمنين انك للناس سيد ولامورهم مقلد والله سائلك عما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزك ويبسط بسلطانك فيحصدنا حصاد السنبل ويدوسنا دياس البقر ويسومنا الخسيسة ويسألنا الجليلة هذا ابن ارطاة قدم بلادى وقتل رجالى واخذ مالى ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزلته فشكرناك واما لا فعرفناك فقال معاوية اياى تهددين بقومك والله لقد هممت ان أردك اليه على قتب اشرس فينفذ حكمه فيك فسكتت ثم قالت

صلى الاله على روح تضمنه * قبرا فأصبح فيه العدل مدفونا
قد خالف الحق لا يبغى به ثمنا * فصار بالحق والايمان مقرونا

قال ومن ذلك قالت على بن ابى طالب رحمه الله تعالى قال ما ارى عليك منه اثرا قالت بلى اتيته يوما فى رجل ولاه صدقاتنا فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته قائما يصلى فانفتل من الصلاة ثم قال برائة وتعطف ألك حاجة فأخبرته خبر الرجل فبكى ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم انى لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم اخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ اذا اتاك كتابى هذا فاحتفظ بما فى يديك حتى يأتى من يقبضه منك والسلام فعزله يا امير المؤمنين ما خزمه بخزام ولا اختمه بختام فقال معاوية اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها فقالت الى خاصة ام لقومى عامة قال وما انت وغيرك قالت هى والله اذا الفحشاء واللؤم ان كان عدلا شاملا والا يسعنى ما يسع قومى قال هيهات لمظلمكم ابن ابى طالب الجرأة وغركم قوله

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقوله

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهند وانى لم تقلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

اكتبوا لها بحاجتها (وفود بكارة الهلالية على معاوية) محمد بن عبد الله الخزاعى عن الشعبى قال

ذكر بعض أهل العصر وهو أبو على محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمى الليل فقال فيه تجم الاذهان وتنقطع الاشغال ويصح النظر وتؤلف الحكمة وتدر الخواطر ويتسع مجال القلب والليل أضوأ فى مذاهب الفكر وأخفى لعمل البر وأعون على صدقة السر وأصح لتلاوة الذكر ومدبر الامور يختارون الليل على النهار فيما لم تصف فيه الاناة لرياضة التدبير وسياسة التقدير فى دفع الملم وامضاء المهم وانشاء الكتب وتصحيح المعانى وتقويم المبانى واظهار الحجج وايضاح المنهج واصابة نظم الكلام وتقريبه من الافهام وقال بعض رؤساء الكتاب ليس الكتاب فى كل وقت على غير نسخة لم تحرر بصواب لانه ليس احد اولى بالاناة وبالرواية من كاتب يعرض عقله وينشر بلاغته فينبغى له ان يعمل النسخ ويرويها ويقبل عفو القريحة ولا يستكرهها ويعمل على ان جميع الناس اعداء له علماء بكتابه منتقدون عليه متفرغون اليه وقال آخر ان لابتداء الكلام فتنة تروق وحدة

تعجب فاذا سكنت القريحة وعدل التأمل وصفت النفس فليعد النظر وليكن فرحه باحسانه

استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن ابى سفيان فأذن لها وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه وكانت امرأة قد اسنت وغشى بصرها وضعفت قوتها ترعش بين خادمين لها فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام وقال كيف انت يا خالة فقالت بخير يا امير المؤمنين قال غيرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من عاش كبير ومن مات فقد قال عمرو بن العاص هى والله القائلة يا امير المؤمنين

يا زيد دونك فاحتفر من دارنا * سيفا حساما فى التراب دفينا
قد كنت ادخره ليوم كريهة * فاليوم ابرزه الزمان مصونا

قال مروان وهى والله القائلة يا امير المؤمنين

اترى ابن هند للخلافة مالكا * هيهات ذاك وان اراد بعيد
منتك نفسك فى الخلاء ضلالة * اغراك عمرو للشقا وسعيد

قال سعيد بن العاصى هى والله القائلة

قد كنت اطمع ان اموت ولا ارى * فوق المنابر من أمية خاطبا
فالله اخر مدتى فتطاولت * حتى رأيت من الزمان عجائبا
فى كل يوم للزمان خطيبهم * بين الجميع لآل احمد عائبا

ثم سكتوا فقالت يا معاوية كلامك اعشى بصرى وقصر حجتى انا والله قائلة ما قالوا وما خفى عليك منى اكثر فضحك وقال ليس يمنعنا ذلك من برك اذكرى حاجتك قالت الآن فلا * (وفود الزرقاء على معاوية) * عبيد الله بن عمرو الغسانى عن الشعبى قال حدثنى جماعة من بنى امية ممن كان يسمر مع معاوية قال بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو وسعيد وعتبة والوليد اذ ذكروا الزرقاء ابنة عدى بن قيس الهمدانية وكانت شهدت مع قومها بصفين فقال ايكم يحفظ كلامها قال بعضهم نحن نحفظه يا امير المؤمنين قال فأشيروا على فى امرها فقال بعضهم نشير عليك بقتلها قال بئس الرأى اشرتم به على ايحسن بمثلى ان يتحدث عنه انه قتل امرأة بعد ما ظفر بها فكتب الى عامله بالكوفة ان يوفدها اليه مع ثقة من ذوى محارمها وعدة من فرسان قومها وان يمهد لها وطاء لينا ويسترها بستر خصف ويوسع لها فى النفقة فأرسل اليها فأقرأها الكتاب فقالت ان كان امير المؤمنين جعل الخيار الى فانى لآتيه وان كان حتم فالطاعة اولى فحملها واحسن جهازها على ما امر به فلما دخلت على معاوية قال مرحبا واهلا قدمت خير مقدم قدمه وافد كيف حالك قالت بخير يا امير المؤمنين ادام الله لك النعمة قال كيف كنت فى مسيرك قالت ربيبة بيت او طفلا ممهدا قال بذلك امرناهم اتدرين فيم بعثت اليك قالت انى لى بعلم ما لم اعلم قال الست الراكبة الجمل الاحمر والواقفة بين الصفين تحضين على القتال وتوقدين الحرب فما حملك على ذلك قالت يا امير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ولم يعد ما ذهب والدهر ذو غير ومن تفكر ابصر والامر يحدث بعده الامر قال لها معاوية اتحفظين كلامك يومئذ قالت لا والله لا احفظه ولقد انسيته قال لكنى احفظه لله ابوك حين تقولين ايها الناس ارعووا وارجعوا انكم قد اصبحتم فى فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصد المحبة فيا لها فتنة عمياء صماء بكماء لا تسمع لناعقها ولا تنساق لقائدها ان المصباح لا يضىء فى الشمس ولا تنير الكواكب مع القمر ولا يقطع الحديد الا الحديد الا من استرشدنا ارشدناه ومن سألنا اخبرناه ايها الناس ان الحق كان يطلب ضالته فأصابها فصبرا يا معشر المهاجرين على الغصص فكان قد اندمل شعب الشتات والتأمت كلمة الحق ودمغ الحق بالظلمة فلا يجهلن احد فيقول كيف وانى ليقضى الله امرا كان مفعولا الا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده * والصبر خير فى الامور عواقبا * ايها فى الحرب قدما غير ناكصين ولا متشاكسين ثم قال لها والله

مساويا لغمة باساءته فقد قالت الخوارج لعبد الله بن وهب الراسبى نبايعك الساعة قد رأينا ذلك فقال دعوا الرأى حتى يبلغ اناته فانه لا خير فى الرأى الفطير والكلام الغضيب * وقال معاوية ابن أبى سفيان رحمه الله تعالى لعبد الله بن جعفر ما عندك فى كذا وكذا فقال اريد ان اصقل عقلى بنومة القائلة ثم أروح فأقول أبعد ما عندى وقال الشاعر

ان الحديث تغر القوم جلوته
حتى يغيره بالوزن مضمار
فعند ذلك تستكفى بلاغته
أو يستمر به عى واكثار

(وقالوا) كل مجرد بالخلاء يسر وقال أبو الطيب المتنبى

واذا ما حلا الجبان بأرض
طلب الطعن وحده والنزالا

(وكان) قلم ابن المقفع يقف كثيرا فقيل له فى ذلك فقال ان الكلام يزدحم فى صدرى فيقف قلمى لتحيره (وقالوا) الكتاب يتصفح بأكثر مما يتصفح الخطاب لان الكاتب متخير والمخاطب مضطر ومن يرد عليه كتابك فليس يعلم أأسرعت فيه ام أبطأت وانما ينظر أأخطأت أم اصبت فابطاؤك غير قادح فى اصابتك كما ان اسراعك غير معف على غلطك (ووصف) بعض الكتاب النسخ فقال ينبغى ان يصحبها الفكر الى استقرارها ثم تستبرأ

بازرقاء لقد شركت عليا في كل دم سفكه قالت احسن الله شارتك وادام سلامتك فمثلك يشر بخير وسر جليسه قال او يسرك ذلك قالت نعم والله لقد سررت بالخير فاني لك بتصديق الفعل فضحك معاوية وقال والله لوفاؤكم له بعد موته اعجب من حبكم له في حياته اذكري حاجتك قالت يا امير المؤمنين آليت على نفسي ان لا اسأل اميرا اعنت عليه ابدا ومثلك اعطى عن غير مسئلة وجاد عن غير طلبة قال صدقت وامر لها وللذين جاؤا معها بجوائز وكساء * (وفود ام سنان بنت جشمة على معاوية رحمه الله تعالى) * سعيد ابن ابي حذافة قال حبس مروان وهو والي المدينة غلاما من بني ليث في جناية جناها فأتته جدة الغلام وهي ام سنان بنت جشمة بن خرشة المذحجية فكلمته في الغلام فاغلظ مروان فخرجت الى معاوية فدخلت عليه فانتسبت فعرفها فقال لها مرحبا يا ابنة جشمة ما اقدمك ارضنا وقد عهدتك تشتميننا وتحضين علينا عدونا قالت ان لبني عبد مناف اخلاقا طاهرة واحلاما وافرة لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا ينتقمون بعد عفو وان اولى الناس باتباع ما سن آباؤه لانت قال صدقت نحن كذلك فكيف قولك

عزب الرقاد فمقلتي لا ترقد * والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مذحج لا مقام فشمروا * ان العدو لآل احمد يقصد
هذا على كالهلال تحفه * وسط السماء من الكواكب اسعد
خير الخلائق وابن عم محمد * ان يهدكم بالنور منه تهتدوا
ما زال مذ شهر الحروب مظفرا * والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت كان ذلك يا امير المؤمنين وارجو ان تكون لنا خلفا فقال رجل من جلسائه كيف يا امير المؤمنين وهي القائلة

اما هلكت ابا الحسين فلم تزل * بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت * فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفا كما * اوصى اليك بنا فكنت وفيا

قالت يا امير المؤمنين لسان صدق وقول نطق ولئن تحقق ما ظننا فحظك الاوفر والله ما ورثك والله الشنآن في قلوب المسلمين الا هؤلاء فادحض مقالتهم وابعد منزلتهم فانك ان فعلت ذلك تزدد من الله قربا ومن المؤمنين حبا قال وانك لتقولين ذلك قالت سبحان الله والله ما مثلك مدح بباطل ولا اعتذر اليه بكذب وانك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا كان والله على احب الينا منك وانت احب الينا من غيرك قال ممن قالت من مروان بن الحكم وسعيد بن العاصي قال وبم استحققت ذلك عندك قالت بسعة حلمك وكريم عفوك قال فانهما يطمعان في ذلك قالت هما والله من الرأي على ما كنت عليه لعثمان بن عفان رحمه الله تعالى قال والله لقد قاربت فما حاجتك قالت يا امير المؤمنين ان مروان تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد منها البراح لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنة يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين حبس ابن ابني فأتيته فقال كنت وكنت فأسمعته اخشن من الحجر والقمته امر من الصاب ثم رجعت الى نفسي باللائمة وقلت لم لا اصرف ذلك الى من هو اولى بالعفو منه فأتيتك يا امير المؤمنين لتكون في امري ناظرا وعليه معربا قال صدقت لا اسألك عن ذنبه والقيام بحجته اكتبوا لها باطلاقه قالت يا امير المؤمنين واني لي بالرجعة وقد نفد زادي وكلت راحلتي فأمر لها براحلة وخمسة آلاف * (وفود عكرشة بنت الاطرش على معاوية رحمه الله تعالى) * ابو بكر الهذلي عن عكرمة قال دخلت عكرشة بنت الاطرش بن رواحة على معاوية متوكئة على عكاز فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست فقال لها معاوية الآن يا عكرشة صرت عندك امير المؤمنين قالت نعم اذلا على حي قال الست المتقلدة حمائل

باعادة النظر فيها بعد اختيارها ويوسع بين سطورها ثم تحرر على ثقة بصحتها وتتأمل بعد التحرير حرفا حرفا الى آخرها فقد كتب المأمون مصحفا اجتمع عليه فكان أوله بسم الله الرحمن الرحيم فاغفلوا الرحمن لان العين لا تعتبر ذلك ثقة انه لا يغلط فيه حتى فطن المأمون له (قال) محمد بن عبد الملك الزيات للحسن ابن وهب حرر هذه النسخة وبكر بها فتصبح الحسن فقال له لم تصبحت قال حتى تصفحت وقال احمد ابن اسمعيل بطاحة كان بعض العلماء الاغنياء ينظر في نسخة بعد نفوذ كتبه فقال بعض الكتاب

مستلب اللب معيي الشباب
عذبه الهجر أشد العذاب
يؤمل الصبر واني له
به وقد مكن منه النصاب
كناظر في نسخة يبتغي
اصلاحها بعد نفوذ الكتاب

(أوصاف بليغة في البلاغات على ألسنة أقوام من اهل الصناعات) قال بعض من ولد عقائل هذا المنثور وألف فواصل هذه الشذور تجمع قوم من أهل الصناعات فوصفوا بلاغاتهم من طريق صناعاتهم (فقال الجوهري) أحسن الكلام نظاما ما ثقبته يد الفكرة ونظمته الفطنة ووصل جوهر معانيه في سموط ألفاظه فاحتملته تجوز الرواة (وقال العطار) أطيب الكلام ما عجن عنبر الفاظه بمسك معانيه ففاح

الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز في معنى وجيز (وقال الصيرفي) خير الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنته بمعيار الفصاحة فلا نظر يزيفه ولا سماع يهرجه (وقال الحداد) أحسن الكلام ما نصبت عليه منفحة القريحة وأشعلت عليه نار البصيرة ثم أخرجته من فحم الافحام ورققته بمقاييس الافهام (وقال النجار) خير الكلام ما أحكمت نجر معناه بقدوم التقدير وانشرته بمنشار التدبير فصار بابا لبيت البيان وعارضة لسقف اللسان (وقال النجاد) أحسن الكلام ما نطقت رفارف ألفاظه وحسنت مطارح معانيه فتنزهت في زرابي محاسنه عيون الناظرين واصاخت لنمارق بهجته آذان السامعين (وقال المانح) أبين الكلام ما علقت وذم الفاظه بكرة معانيه ثم أرسلته في قليب الفطن فامتحت به سقاء يكشف الشبهات واستنبطت به معنى يروى من ظمأ المشكلات (وقال الخياط) البلاغة قميص فجره بانه البيان وجيبه المعرفة وكماه الوجازة ودخايصه الافهام ودروزه الحلاوة

السيوف بصفين وانت واقفة بين الصفين تقولين ايها الناس عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان الجنة لا يرحل من اوطنها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها بداد لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها وكونوا قوما مستبصرين في دينهم مستظهرين بالصبر على طلب حقهم ان معاوية دلف اليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الايمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فأجابوه واستدعاهم الى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله في دين الله ايا كم والتواكل فان ذلك ينقض عرا الاسلام ويطفئ نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الاخرى يا معشر المهاجرين والانصار امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيمتكم فكاني بكم غدا وقد لقيتم اهل الشام كالحر الناهقة تصقع صقع البعير فكاني اراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون هذه عكرشة بنت الاطرش ابن رواحة فان كنت لتقتلين اهل الشأم لولا قدر الله وكان امر الله قدرا مقدورا فاحملك على ذلك قالت يا امير المؤمنين انه كانت صدقاتنا تؤخذ من اغنيائنا فترد على فقرائنا وانا قد فقدنا ذلك قالت فما يجبر لنا كسير ولا يتعش لنا فقير فان كان ذلك عن رأيك فذلك تنبه عن الغفلة وراجع التوبة وان كان عن غير رأيك فما نملك استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة قال معاوية يا هذه انه ينوبنا من أمور رعيتنا أمور تضيق وبحور تنفهق قالت يا سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقا فجعل فيه ضرا على غيرنا وهو علام الغيوب قال معاوية يا اهل العراق نبهكم على بن ابي طالب فلم تطاقوا ثم امر برد صدقاتهم فيهم وانصافها (قصة دارمية الحجونية مع معاوية رحمه الله تعالى) سهل بن ابي سهل التميمي عن ابيه قال حج معاوية فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث اليها فجيء بها فقال ما جاء بك يا ابنة حام فقالت است لحام ان عبثني انا امرأة من بني كنانة قال صدقت اتدري لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال بعثت اليك لاسألك علام أحببت عليا وأبغضتني ووليته وعاديتني قالت او تعفيني قال لا اعفيك قالت أما اذا أبيت فاني احببت عليا على عدله في الرعية وقسمه بالسوية وأبغضتك على قتال من هو أولى منك بالامر وطلبتك ما ليس لك بحق ووليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء وحبه المساكين واعظامه لاهل الدين وعاديتك على سفك الدماء وجورك في القضاء وحكمك بالهوى قال فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك قالت يا هذا بهند والله كان يضرب المثل في ذلك لا بي قال معاوية يا هذه اربعي فانا لم نقل الاخير انه اذا انتفخ بطن المرأة ثم خلق ولدها واذا عظم ثدياها تروى رضيعها واذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت وسكتت قال لها يا هذه هل رأيت عليا قالت اي والله قال فكيف رأيته قالت رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتنك ولم تشغله النعمة التي شغلتك قال فهل سمعت كلامه قالت نعم والله فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست قال صدقت فهل لك من حاجة قالت او تفعل اذا سألتك قال نعم قالت تعطيني ماءة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها قال تصنعين بها ماذا قالت اغذو بألبانها الصغار واستحيي بها الكبار واكتسب بها المكارم واصلح بها بين العشائر قال فان أعطيتك ذلك فهل أحل عندك محل علي بن أبي طالب قالت سبحان الله اودونه فأنشا معاوية يقول

اذا لم أعد بالحلم مني عليكم * فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم
خذيها هنيأ واذكري فعل ماجد * جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال اما والله لو كان على حيا ما اعطاك منها شيأ قالت لا والله ولا برة واحدة من مال المسلمين * (وفود ام الخير بنت حريش على معاوية) * عبد الله بن عمر الغساني عن الشعبي قال كتب معاوية الى واليه

بالكوفة ان يحمل اليه ام الخير بنت الحريش بن سراقة البارقي برحلها واعلمه اني مجازيه بالخير خيرا وبالشر شرا بقولها فيه فلما ورد عليه كتابه ركب اليها فاقرأها كتابه فقالت اما انا فغير زائغة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت احب لقاء امير المؤمنين لامور تختلج في صدري فلما شيعها وأراد مفارقتها قال لها يا أم الخير ان أمير المؤمنين كتب الي انه مجازيني بالخير خيرا وبالشر شرا فما الى عندك قالت ياهذا لا يطمعك برك بي ان اسرك بباطل ولا يؤيسك معرفتي بك ان اقول فيك غير الحق فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فانزلها مع الحرم ثم ادخلها في اليوم الرابع وعنده جلساؤه فقالت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال لها وعليك السلام يا أم الخير بحق ما دعوتني بهذا الاسم قالت يا امير المؤمنين لكل اجل كتاب قال صدقت فكيف حالك يا خالة وكيف كنت في مسيرك قالت لم ازل يا امير المؤمنين في خير وعافية حتى صرت اليك فأنا في مجلس أنيق عند ملك رفيق قال معاوية بحسن نيتي ظفرت بكم قالت يا امير المؤمنين يعيذك الله من دحض المقال وما تؤدي عاقبته قال ليس هذا اردنا اخبرنا كيف كان كلامك اذ قتل عمار بن ياسر قالت لم اكن زورته قبل ولا رويته بعد وانما كانت كلمات نفثها لساني عند الصدمة فان احببت ان أحدث لك مقالا غير ذلك فعلت فالتفت معاوية الى جلسائه فقال ايكم يحفظ كلامها فقال رجل منهم انا احفظ بعض كلامها يا امير المؤمنين قال هات قال كأني بها بين بردين زئبرين كثيفي النسيج وهي على جمل ارمك وبيدها سوط منتشر الضفيرة وهي كالفحل يهدر في شقشقته تقول يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ان الله قد اوضح لكم الحق وأبان الدليل وبين السبيل ورفع العلم ولم يدعكم في عماء مدلهمة فأين تريدون رحمكم الله افرارا عن امير المؤمنين أم فرارا من الزحف أم رغبة عن الاسلام أم ارتدادا عن الحق اما سمعتم الله جل ثناؤه يقول ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ثم رفعت رأسها الى السماء وهي تقول اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة وبيدك يا رب ازمة القلوب فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى وألف القلوب على الهدى واردد الحق الى أهله هلموا رحمكم الله الى الامام العادل والرضى التقي والصديق الاكبر انها احن بدرية واحقاد جاهلية وثب بها واثب حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس ثم قالت قاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون صبرا يا معشر المهاجرين والانصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكأني بكم غدا وقد لقيتم اهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة لا تدري اين يسلك بها من فجاج الارض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وعما قليل ليصبحن نادمين حتى تحل بهم الندامة فيطلبون الاقالة ولات حين مناص انه من ضل والله عن الحق وقع في الباطل الا ان اولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها واستطابوا الآخرة فسعوا لها فالله الله ايها الناس قبل ان تبطل الحقوق وتعطل الحدود وتقوى كلمة الشيطان فالى اين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره والى سبطيه خلق من طينته وتفرع من نبعته وجعله باب دينه وأبان ببغضه المنافقين وهاهو ذا مغلق الهام ومكسر الاصنام صلى والناس مشركون وأطاع والناس كارهون فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارزيه وأفنى أهل احدوهزم الاحزاب وقتل الله به أهل خيبر وفرق به جمع اهوائهم فيا لها من وقائع زرعت في قلوب نفاقا وردة وشقاقا وزادت المؤمنين ايمانا قد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله فقال معاوية يا أم الخير ما اردت بهذا الكلام الا قتلي ولو قتلتك ما خرجت في ذلك قالت والله ما يسوءني ان يجري قتلي على يدي من يسعدني الله بشقاوته قال هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين في عثمان بن عفان رحمه الله قالت وما عسيت أن

(وقال الفقاعي) خير الكلام ما روحت ألفاظه غباوة الشك ورفعت رقته فظاظة الجهل فطاب حساء فطنته وعذب مص جرعته

اعجازه قد صقلته يد الرويه من كمود الاشكال فراع كواعب الآداب والف عذار الالباب (وقال الحائك) أحسن الكلام ما اتصلت لحمة ألفاظه بسدى معانيه فخرج مفوفا منيرا وموشى محبرا (وقال البزاز) أحسن الكلام ما صدق رقم ألفاظه وحسن نشر معانيه فلم يستعجم عنك نشر ولم يستبهم عليك طي (وقال الرائض) خير الكلام ما لم يخرج عن حد التخليع الى منزلة التقريب الا بعد الرياضة وكان كالمهر الذي أطمع اول رياضته في تمام ثقافته (وقال الجمال) البليغ من اخذ بخطام كلامه فاناخه في مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم ينه عن الآذان ولم يشذ عن الاذهان (وقال المخنث) خير الكلام ما تكسرت أطرافه وتثنت اعطافه وكان لفظه حلة ومعناه حلية (وقال الخمار) ابلغ الكلام ما طبخته مراجل العلم وصفاه راوق الفهم وضمته دنان الحكمة فتمشت في المفاصل عذوبته وفي الافكار رقته وفي العقول حدته

أقول فى عثمان استخلفه الناس وهم به راضون وقتلوه وهم له كارهون قال معاوية يا أم الخير هذا شأنك الذى تثنين قالت لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا ما أردت بعثمان نقصا ولكن كان سابقا الى الخير وانه لرفيع الدرجة غدا قال فما تقولين فى الزبير قالت وما أقول فى ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوارييه وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأنا أسألك بحق الله يا معاوية فان قريشا تحدثت انك أحلمها ان تعفيني من هذه المسائل وتسألني عما شئت من غيرها قال نعم ونعمة عين قد أعفيتك منها ثم أمر لها بجائزة رفيعة ورد هامكرمة * (وفود أروى بنت عبد المطلب على معاوية رحمه الله تعالى) * العباس بن بكار قال حدثني عبد الله بن سليمان المدنى وأبو بكر الهذلى أن أروى بنت الحرث بن عبد المطلب دخلت على معاوية وهى عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحبا بك وأهلا يا خالة فكيف كنت بعدنا فقالت يا ابن أخى لقد كفرت يد النعمة واسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة فى الاسلام بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه وسلم فانعس الله منكم الجدود واضرع منكم الخدود ورد الحق الى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هى العليا ونبينا صلى الله عليه وسلم هو المنصور فوليتم علينا من بعده وتحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أقرب اليه منكم وأولى بهذا الامر فكنا فيكم بمنزلة بنى اسرائيل فى آل فرعون وكان على بن أبى طالب رحمه الله بعد نبينا بمنزلة هرون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار فقال لها عمرو بن العاصى كفى أيتها العجوز الضالة واقصرى عن قولك مع ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت له وأنت يا ابن النابغة تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة تغنى بمكة وآخذهن لاجرة ادعاك خمسة نفر من قريش فسئلت أمك عنهم فقالت كلهم أتانى فانظروا أشبههم به فالحقوه به فغلب عليك شبه العاصى بن وائل فلحقت به فقال مروان كفى أيتها العجوز واقصرى لما جئت له فقالت وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما جرأ على هؤلاء غيرك فان أمك القائلة فى قتل حمزة

نحن جزينا كم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لى من عتبة من صبر * وشكر وحشى على دهرى * حتى ترم أعظمى فى قبرى

(فأجابتها ابنة عمى وهى تقول)

خزيت فى بدر وبعد بدر * يا ابنة جبار عظيم الكفر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك قالت مالى اليك حاجة وخرجت عنه

* (فرش كتاب مخاطبة الملوك) *

(قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا فى الوفود والوافدات ومقاماتهم بين يدى نبى الله صلى الله عليه وسلم وبين يدى الخلفاء والملوك ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه وتأييده وتسديده فى مخاطبة الملوك والتزلف اليهم بسحر البيان الذى يمازج الروح لطافة ويجرى مع النفس رقة والكلام الرقيق مصايد القلوب وان منه لما يستعطف المستشيط غيظا والمندمل حقدا حتى يطفئ جمرة غيظه ويسل دقائق حقده وان منه لما يستميل قلب اللئيم ويأخذ بسمع الكريم وبصره وقد جعله الله تعالى بينه وبين خلقه وسيلة نافعة وشافعا مقبولا قال تبارك وتعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وسنذكر فى كتابنا هذا ان شاء الله تعالى من تخاص من انشوطة الهلاك وتفلت من حبائل المنية بحسن التنصل ولطيف التوصل ولين الجواب ورقيق الاستعتاب حتى عادت سيآته حسنات وغيض بالثواب بدلا من العقاب وحفظ هذا الباب أوجب على الانسان من حفظ

واورث صحة التوهم (وقال الكمال) كما ان الرمد قذى الابصار فكذا الشبهة قذى البصائر فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة وأجل رمص الفعلة بمرود اليقظة ثم قال اجمعوا كلهم على ان ابلغ الكلام ما اذا أشرقت شمسه انكشف لمسه واذا صدقت أنواؤه اخضرت احماؤه (فقر فى وصف البلاغة لغير واحد) قال اعرابى البلاغة التقرب من البعيد والتباعد من الكلفة والدلالة بقليل على كثير (قال عبد الحميد ابن يحيى) البلاغة تقرير المعنى فى الافهام من أقرب وجوه الكلام (ابن المعتز) البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام (سهل بن هرون) البيان ترجمان العقول وروض القلوب (وقال) العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم (ابراهيم بن الامام) يكفى من البلاغة ان لا يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع (العتابى) البلاغة مد الكلام بمعانيه اذا قصر وحسن التأليف اذا طال (اعرابى) البلاغة ايجاز فى غير عجز واطناب فى غير خطل (وقيل) لليونانى

عرضه والزم له من قوام بدنه (البيان) كل شئ كشف لك قناع المعنى الخفي حتى يتأدى الى الفهم ويتقبله العقل فذلك البيان الذي ذكره الله في كتابه ومن به على عباده فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان * وسئل النبي صلى الله عليه وسلم فيم الجمال فقال في اللسان يريد البيان (وقال) صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وقالت العرب انفذ من الرمية كلمة خفيفة (وقال الراجز)

لقد خشيت أن تكون ساحرا * داوية مراوحرا شاعرا

(وقال) سهل بن هرون العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم وقالوا البيان بصر والعي عمى كما ان العلم بصر والجهل عمى والبيان من نتاج العلم والعي من نتاج الجهل (وقالوا) ليس لمنقوص البيان بهاء ولوحك بياقوخه عنان السماء (وقال) صاحب المنطق حد الانسان الحي الناطق المبين وقال الروح عماد البدن والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم (تبجيل الملوك وتعظيمهم) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه وقالت العلماء لا يؤم ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه (وقال زياد) لا يسلم على قادم بين يدي امير المؤمنين (وقال يحيى بن خالد بن برمك) مسألة الملوك عن حالها من سجية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف اصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة واذا كان عليلا فأردت أن تسأله عن حاله فقل انزل الله على الامير الشفاء والرحمة فان الملوك لا تسئل ولا تشمت ولا تكيف وأنشد

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا مللوا يعاتبونا
وفي المقال لا ينازعونا * وفي العطاس لا يشمتونا
وفي الخطاب لا يكيفونا * يثني عليهم ويبجلونا * فافهم وصاتي لا تكن مجنونا

(اعتل) الفضل بن يحيى فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا أتاه عائدا لم يزد على السلام عليه والدعاء له ويخفف في الجلوس ثم يأتي حاجبه فيسأله عن حاله وما كلمه ومشربه ونومه وكان غيره يطيل الجلوس فلما افاق من علته قال ما عادني في علتي هذه الا اسمعيل بن صبيح (وقال) أصحاب معاوية لمعاوية انا نرى ما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فنريد ان تجعل لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك أن أقول اذا شئتم (وقيل) ذلك ليزيد فقال اذا قلت على بركة الله (وقيل) ذلك لعبد الملك ابن مروان فقال اذا وضعت الخيزرانة * ومن تمام خدمة الملوك ان يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه ان يمشي اليهما ويجعل النعل اليمنى مقابلة الرجل اليمنى واليسرى مقابلة اليسرى واذا رأى متكأ يحتاج الى اصلاح اصلحه قبل أن يؤمر فلا ينتظر في ذلك امره ويتفقد الدواة قبل أن يأمره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه ووضعه بين يديه على كسره (ودخل) الشعبي على الحجاج قال له كم عطاؤك قال ألفين قال ويحك كم عطاؤك قال الفان قال فلم لحنت فيما لا يلحن فيه مثلك قال لحن الامير فلحنت واعرب الامير فأعربت ولما كان ليلحن الامير فأعرب أنا عليه فاكون كالمقرع له بلحنه والمستطيل عليه بفضل القول قبله فأعجبه ذلك منه ووهبه مالا (قبلة اليد) * عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ومن حديث وكيع عن سفيان قال قال أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب * ومن حديث الشعبي قال لقي النبي عليه الصلاة والسلام جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه (قال) اياس بن دغفل رأيت أبا نضرة يقبل خد الحسين (الشيباني) عن ابي الحسن عن مصعب قال رأيت رجلا دخل على علي بن الحسين في المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه فلم ينهه (العتبي) قال دخل رجل على عبد الملك بن مروان فقبل يده وقال يدك يا امير المؤمنين احق يدبالتقبيل لعلوها في المكارم وطهرها من المآثم

والغرة يوم الاطالة
وقيل للهندي ما البلاغة
قال وضوح الدلالة
وانتهاز الفرصة وحسن
الاشارة (وقيل) للفارسي
ما البلاغة قال معرفة
الفصل من الوصل (وقال
علي بن عيسى الرماني)
البلاغة ايصال المعنى الى
القلب في حسن صورة
من اللفظ (ومن كلام
أهل العصر في صفة
البلاغة والبلغاء) ابلغ
الكلام ما حسن ايجازه
وقل مجازه وكثر اعجازه
وتناسبت صدوره واعجازه
أبلغ الكلام ما يؤنس
مسمعه ويؤنس مضيعه
* البليغ من يجتني من
الالفاظ أنوارها ومن
المعاني ثمارها * ليست
البلاغة ان يطال عنان
القلم أو سنانه أو يبسط
رهان القول وميدانه بل
هي ان يبلغ امد المراد
بالفاظ أعيان ومعان
أفراد من حيث لا تزيد
على الحاجة ولا اخلال
يفضي الى الغاقة البلاغة
ميدان لا يقطع الا بسوابق
الاذهان ولا يسلك الا
ببصائر البيان * فلان
يعبث بالكلام ويقوده
بأبين زمام حتى كان
الالفاظ تتحاسد في التسابق
الى خواطره والمعاني

تتغاير في الانثيال على أنامله * هذا كقول أبي تمام الطائي تغاير الشعر فيه اذ سهرت له * حتى ظننت قوافيه ستقتتل

وانك تقل التثريب وتصفح عن الذنوب فمن أرادبك سوأ جعله الله حصيد سيفك وطريد خوفك (ودخل) جعفر بن يحيى في زي العامة وكتمان النباهة على سليمان صاحب بيت الحكومة ومعه ثمامة بن اشرس فقال ثمامة هذا ابو الفضل فنهض اليه سليمان فقبل يده وقال له بأبي انت مادعاك الى ان تحمل عبدك هذه المنة التي لا اقوم بشكرها ولا اقدر ان اكافئ عليها (الشعبي) قال ركب زيد ابن ثابت فاخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال له لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هكذا أمرنا ان نفعل بعلمائنا قال له زيد ارني يدك فاخرج اليه يده فأخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفعل باهل بيت نبينا * وقالوا قبلة الامام في اليد وقبلة الاب في الرأس وقبلة الاخ في الخد وقبلة الاخت في الصدر وقبلة الزوجة في الفم * (من كره من الملوك تقبيل اليد) * العتبي قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال اف له ان العرب ماقبلت الايدي الا هلوعا ولا فعلته العجم الا خضوعا * واستأذن رجل المأمون في تقبيل يده فقال له ان قبلة اليد من المسلم ذلة ومن الذمي خديعة ولا حاجة بك ان تذل ولا بنا ان نخدع واستأذن ابو دلامة الشاعر المهدي في تقبيل يده فقال اما هذه فدعها قال مامنعت عيالي شيأ ايسر فقدا عليهم من هذه * (حسن التوقيع في مخاطبة الملوك) * قال هرون الرشيد لمعن بن زائدة كيف زمانك يامعن قال يا امير المؤمنين انت الزمان فان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان * وهذا نظير قول سعيد بن مسلم وقد قال له أمير المؤمنين الرشيد من بيت قيس في الجاهلية قال يا امير المؤمنين بنو فزارة قال فمن بيتهم في الاسلام قال يا امير المؤمنين الشريف من شرفتموه قال صدقت انت وقومك (ودخل) معن بن زائدة على ابي جعفر فقال له كبرت يامعن قال في طاعتك يا أمير المؤمنين قال وانك لتتجلد قال على اعدائك يا أمير المؤمنين قال وان فيك لبقية قال هي لك يا امير المؤمنين قال اي الدولتين احب اليك او ابغض دولتنا او دولة بني امية قال ذلك اليك يا امير المؤمنين ان زادبرك على برهم كانت دولتك احب الي وان زادبرهم على برك كانت دولتهم احب الي قال صدقت (وقال) هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح هذا منزلك قال هو لامير المؤمنين ولي به قال كيف ماؤه قال اطيب ماء قال فكيف هواؤه قال افسح هواء (وقال) ابو جعفر المنصور لجرير بن يزيد اني اردتك لامر قال يا امير المؤمنين قد اعدا الله لك مني قلبا معقودا بطاعتك ورأيا موصولا بنصيحتك وسيفا مشهورا على عدوك فاذا شئت فقل (وقال) المأمون لطاهر بن الحسين صف لي ابنك عبد الله قال يا امير المؤمنين ان مدحته عبته وان ذممته اغتبته ولكنه قدح في كف مثقف ليوم نضال في خدمة امير المؤمنين * وامر بعض الخلفاء رجلا بأمر فقال انا اطوع لك من الرداء واذل لك من الحذاء * وقال آخر انا اطوع لك من يدك واذل لك من نعلك (وقال) المنصور لمسلم بن قتيبة ماترى في قتل ابي مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال حسبك ابا امية وقال المأمون ليزيد بن مزيد ما اكثر الخلفاء في ربيعة قال بلى ولكن منابرهم الجذوع وقال المنصور لاسحق بن مسلم افرطت في وفائك لبني امية قال يا امير المؤمنين انه من وفى لمن يرجى كان لمن يرجي اوفى (وقال) هرون لعبد الملك بن صالح صف لي منبجا قال رقيقة الهواء لينة الوطاء قال فصف لي منزلك بها قال دون منازل اهلي وفوق منازل اهلها قال ولم وقد رك فوق اقدارهم قال ذلك خلق امير المؤمنين اتأسى به واقفو اثره واحذو مثاله (ودخل) المأمون يوما بيت الديوان فرأى غلاما جميلا على اذنه قلم فقال من انت يا غلام قال انا الناشئ في دولتك والمنقلب في نعمتك والمؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء قال المأمون بالاحسان في البديهة تفاضلت العقول ارفعوا هذا الغلام فوق مرتبته (علي بن يحيى) قال اني عند المتوكل حين دخل عليه الرسول برأس اسحق ابن اسمعيل فقام على بن الجهم يخطر بين يدي المتوكل ويقول

حسن الصواب بين طبعه وفكره * فلان يحز مفاصل الكلام ويسبق فيها الى درك المرام كانما جمع الكلام حوله حتى انتقى منه وانتخب وتناول منه ماطلب وترك بعد ذلك أذنابا لا رؤوسا وأجسادا لا نفوسا * فلان يرضى بعفو الطبع ويقنع بما خف على السمع ويوجز فلا يخل ويطنب فلا يمل * لله فلان أخذ بأزمة القول يقودها كيف أراد ويجذبها أنى شاء فلا تعصيه بين الصعب والذلول ولا تسلمه عند الحزونة والسهول كلامه يشتد مرة حتى تقول الصخر الأملس ويلين تارة حتى تقول الماء أو أسلس يقول فيصول ويجيب فيصيب ويكتب فيطبق المفصل وينسق الدر المفصل ويرد مشارع الكلام وهي صافية لم تطرق وجامة لم ترنق خاطره البرق او اسرع لمعا والسيف او احد قطعا والماء او اسلس جريا والفلك أو أقوم هديا هو ممن يسهل الكلام على لفظه وتتزاحم المعاني على طبعه فيتناول المرمى البعيد بقريب سعيه ويستنبط المشرع العميق بيسير جريه لسانه يفلق الصخور ويغيض البحور ويسمع الصم ويستنزل العصم خطيب لا تناله

اهلا وسهلا بك من رسول * جئت بما يشفى من الغليل * برأس اسحق بن اسمعيل
فقال المتوكل قوموا التقطوا هذا الجوهر لا يضيع (ودخل) ابن عقال بن شبة على ابى عبيد الله
كاتب المهدى فقال يا ابن عقال لم أرك منذ اليوم قال والله انى لاقلك بشوق واغيب عنك بتوق (وقال)
عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح وكان اسود هل لك فيما يثمر المحادثة يريد المنادمة فقال اصلح
الله الامير اللون مرمدو الشعر مقلفل ولم اقعد اليك بكريم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلى ولسانى
فان رأيت ان لا تفرق بينهما فافعل (ولما) ودع المأمون الحسن بن سهل عند مخرجه من مدينة
السلام قال له يا اباعمد الك حاجة تعهد الى فيها قال نعم يا امير المؤمنين ان تحفظ على من قلبك مالا استعين
على حفظه الا بك (وقال) سعيد بن مسلم بن قتيبة للمأمون لو لم اشكر الله الا على حسن ما ابلانى فى
امير المؤمنين من قصده الى بحديثه واشارته الى بطرفه لكان ذلك من اعظم ما توجبه النعمة وتفرضه
الصنيعة قال المأمون ذلك والله لان الامير يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن التفهم
اذا حدثت مالا يجده عند غيرك * (مدح الملوك والتزلف اليهم) * فى سيرة العجم ان اردشير بن يزدجرد
لما استوثق له امره جمع الناس فخطبهم خطبة حضهم فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية
ومفارقة الجماعة وصنف الناس اربعة فخروا له سجدا وتكلم متكلمهم فقال لا زلت ايها الملك محبوا
من الله بعز النصر ودرك الامل ودوام العافية وتمام النعمة وحسن المزيد ولا زلت تتابع لديك
المكرمات وتشفع اليك الذمامات حتى تبلغ الغاية التى يؤمن زوالها ولا تنقطع زهرتها فى دار القرار التى
اعدها الله لنظرائك من اهل الزلفى عنده والحظوة لديه ولا زال ملكك وسلطانك باقيين ببقاء الشمس
والقمر زائدين زيادة الدهور والانهار حتى تستوى اقطار الارض كلها فى علوك عليها ونفاذ امرك فيها
فقد اشرق علينا من ضياء نورك ما عممنا عموم ضياء الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا
اتصال النسيم فأصبحت قد جمع الله بك الايادى بعد افتراقها وألف بين القلوب بعد تباغضها واذهب
عنا الاحن والحسائد بعد توقدنيرانها بفضلك الذى لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال اردشير طوبى
للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعى اذا كان للاجابة اهلا (ودخل) حسان بن ثابت على الحرث
الجفنى فقال انعم صباحا ايها الملك السماء غطاؤك والارض وطاؤك ووالدى ووالدتى فداؤك انى
ينابويك المنذر فوالله لقد الك احسن من وجهه ولأمك احسن من ابيه ولظلك خير من شخصه
ولصمتك خير من كلامه ولشمالك خير من يمينه ثم انشأ يقول

قد الك احسن من وجهه * وامك خير من المنذر
ويسرى يديك اذا اعسرت * كيمنى يديه فلا تمتر

(ودخل) خالد بن عبد الله القسرى على عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة فقال يا امير المؤمنين من
تكون الخلافة قد زانته فأنت قد زنتها ومن تكون شرفته فأنت قد شرفتها كما قال الشاعر

واذا الدرز ان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا

فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله اعطى صاحبكم مقولا ولم يعط معقولا (ابن أبى طاهر) قال دخل
المأمون بغداد فتلقاه وجوه اهلها فقال له رجل منهم يا امير المؤمنين بارك الله لك فى مقدمك وزادك فى
نعمتك وشكرك عن رعيتك تقدمت من قبلك واتعبت من بعدك وآيست ان يعاين مثلك اما
فيما مضى فلا نعرفه واما فيما بقى فلا نرجوه فنحن جميعا عبيدك ونثنى عليك خصب لنا جنابك
وعذب ثوابك وحسنت نظرتك وكرمت مقدرتك جبرت الفقير وفككت الاسير فانك يا امير
المؤمنين كما قال الاول

عذب العذبة لو وضع لسانه على الشعر حلقه أو على الصخر فلقه أو على الجمر أحرقه او على الصفا خرقه قد أحسن السفارة واستوفى العبارة وأدى الالفاظ واستغرق الاغراض وأصاب شواكل المراد وطبق مفاصل السداد وبسط لسان الخطاب ومد أطناب الاطناب وطلب الامد فى الاسهاب قال حتى قال الكلام لو أعفيت وكتب حتى قالت الاقلام قد حفيت قد اتسع له مشرع الاطناب وانفرج له مسلك الاسهاب أرسل لسانه فى ميدانه وأرخى له من عنانه قال وأطال وجال فى بسيط الكلام كل مجال اذا اسحنقر فى الكلام طفح أذنيه وسال أبيه وانثال عليه الكلام كانثيال الغمام واستجاب له الخطاب كصوب الرباب ألفاظ كغمزات الالحاظ ومعان كانها فلك عان ألفاظ كما نورت الاشجار ومعان كما تنفست الاسحار ألفاظ قد استعارت حلاوة العتاب بين الاحباب واستلانت كتشكى العشاق يوم الفراق كلام قريب شاسع ومطمع مانع كالشمس تقرب ضياء وتبعد علاء أو كالماء يرخص موجودا ويغلو مفقودا كلام لا تمجه الآذان ولا

مازلت فى البذل والنوال واطـلاق العـان بجرمه غلق
حتى تمـنى البراء انهـم *عندك اسرى فى القيد والحلق

ودخل رجل على خالد بن عبد الله القسرى فقال ايها الامير انك لتبذل ما جل وتجبر ما اعتل وتكثر ما قل فضلك بديع ورأيك جميع (وقال) رجل للحسن بن سهل لقد صرت لا استكثر كثيرك ولا استقل قليلك قال وكيف ذلك قال لانك اكثر من كثيرك وان قليلك اكثر من كثير غيرك (وقال) خالد بن صفوان لوال دخل عليه قدمت فاعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجلسك وصلاتك وعداتك حتى كانت من كل احد وكأنك لست من احد (وقال) الرشيد لبعض الشعراء هل احدثت فينا شيأ قال يا امير المؤمنين المديح كله دون قدرك والشعر فيك كله فوق قدرى ولكنى استحسن قول العتابى

ماذا عسى مادح يثنى عليك وقد * نادالك فى الوحى تقديس وتطهير
فت المـادح الا ان السنا * مستنطقات بما تخفى الضمائير

(مدح) خالد بن صفوان رجلا فقال قريع المنطق جذل الالفاظ عربى اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا قؤولا يهنأ الجرب ويداوى الدبر ويقيل الحمر ويطيق المفصل لم يكن بالبرم فى مروأته ولا بالهذر فى منطقه متبوعا غير تابع كأنه علم فى رأس نار (دخل) سهل ابن هرون على الرشيد فوجده يضاحك ابنه المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له فى البركات حتى يكون كل يوم من ايامه موفيا على امسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر احسنه واجوده ومن الحديث اصحه وابلغه ومن البيان افصحه واوضحه اذا رام ان يقول لم يعجزه قال سهل يا امير المؤمنين ما ظننت احدا تقدمنى الى هذا المعنى فقال بل اعشى همدان حيث يقول

وجدتك امس خير بنى اثوى * وانت اليوم خير منك امس
وانت غدا تزيد الخير ضعفا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

*وكان المأمون قد استثقل سهل بن هرون فدخل عليه يوما والناس عنده على منازلهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب فلما فرغ اقبل سهل بن هرون على ذلك الجمع فقال مالكم تسمعون ولا تعون وتفهمون ولا تعجبون وتعجبون ولا تصفون اما والله انه ليقول ويفعل فى اليوم القصير مثل ما قالت وفعلت بنو مروان فى الدهر الطويل عربكم كعجمهم وعجمهم كعرب بنى تميم ولكن كيف يشعر بالدواء من لا يعرف الداء قال فرجع له المأمون الى رأيه الاول (وكان) الحجاج يستثقل زياد بن عمر العتكى فلما اثنى الوفد على الحجاج عند عبد الملك بن مروان قال زياد يا امير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذى لا ينبو وسهمك الذى لا يطيش وخادمك الذى لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك عند الحجاج احد اخف ولا احب اليه منه (الشيبانى) قال اقام المنصور صالحا ابنه فتكلم فى ام فاحسن فقال شبيب بن شيبة تالله ما رأيت كاليوم ابين بيانا ولا اعرب لسانا ولا ارطب جاشا ولا ابل ريقا ولا احسن طريقا وحق لمن كان المنصور اباه والمهدى اخاه ان يكون كما قال زهير

هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

* وخرج شبيب بن شيبة من دار الخلافة يوما فقيل له كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقيل) لبعض الخلفاء ان شبيب بن شيبة يستعمل الكلام ويستعذبه فلو امرته ان يصعد المنبر فجأة لافتضح قال فأمر رسولا فأخذ بيده فصعده المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ان لامير المؤمنين اشباها اربعة فمنها الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر

كلام سهل متسلسل كالمدام بماء الغمام يقرب اذنه على الافهام كلام كبرد الشراب على الاكباد الحرار وبرد الشباب فى خلع العذار كلام كثير العيون سلس المتون رقيق الحواشى سهل النواحى كلام هو السحر الحلال والماء الزلال والبرود والخبر والامثال والعبر والنعيم الحاضر والشباب الناضر نظرت منه الى صورة الظرف بحتا وصورة البلاغة سبكا ونحتا الفاظ هى خدع الدهر وعقد السحر كلام يسر المحزون ويسهل الحزون ويعطل الدر المخزون كلام بعيد من الكلف نقى من الكلف كلام كما تنفس السحر عن نسيمه وتبسم الدر عن نظيمه الفاظ تأنق الخاطر فى تذهيبها ومعان عنى الفهم بتهذيبها الفاظ حسبتها من رقتها منسوخة فى صحيفة الصبا وظننتها من سلاستها مكتوبة فى نحر الموى كلام كالبشرى بالولد الكريم قرع به سمع الشيخ العقيم كلام قرب حتى اطمع وبعد حتى امتنع وقرب حتى صار قاب قوسين او ادنى ثم علا حتى صار بالمنزل الاعلى رقيق المزاج حلو السماع نقى السبك مقبول اللفظ قرأت لفظا جليا حوى معنى خفيا

الباهر والربيع الناضر فأما الاسد الخادر فاشبه منه صولته ومضاؤه واما البحر الزاخر فاشبه منه جوده وعطاؤه واما القمر الباهر فاشبه منه نوره وضياؤه واما الربيع الناضر فاشبه منه حسنه وبهاؤه ثم نزل (قال) عبد الملك بن مروان لرجل دخل عليه تكلم بحاجتك قال يا أمير المؤمنين بهر الدرجة وهيبة الخلافة يمنعاني من ذلك قال فعلى رسلك فانا لا نحب مدح المشاهدة ولا تزكية للقاء قال يا امير المؤمنين لست امدحك ولكن احمد الله على النعمة فيك قال حسبك فقد ابلغت (ودخل) رجل على المنصور فقال له تكلم بحاجتك فقال يبقيك الله يا امير المؤمنين قال تكلم بحاجتك فانك لا تقدر على هذا المقام كل حين قال والله يا أمير المؤمنين ما استقصر اجلك ولا اخاف بخلك ولا اغتنم مالك وان عطاءك لاشرف وان سؤالك لزين وما لامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين قال فأحسن جائزته واكرمه (ابراهيم بن السندي) قال دخل العماني على المأمون وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال له اياك ان تنشدني الا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفان دلقان قال فغدا عليه في زي الاعراب فانشده ثم دنا فقبل يده وقال قد والله يا امير المؤمنين انشدت يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد ورأيت وجوههما وقبلت ايديهما وأخذت جوائزهما وانشدت مروان وقبلت يده واخذت جائزته وانشدت المنصور ورأيت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته وانشدت المهدي ورأيت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته الى كثير من اشباه الخلفاء وكبراء الامراء والسادة الرؤساء فلا والله يا امير المؤمنين ما رأيت فيهم ابهى منظرا ولا احسن وجها ولا انعم كفا ولا اندى راحة منك يا امير المؤمنين قال فاعظم له الجائزة على شعره واضعف له على كلامه واقبل عليه بوجهه وبشره فبسطه حتى تمنى جميع من حضره انهم قاموا مقامه (العتبي) عن سفيان بن عيينة قال قدم على عمر بن عبد العزيز ناس من اهل العراق فنظر الى شاب منهم يتجوس للكلام فقال اكبروا اكبروا فقال يا امير المؤمنين انه ليس بالسن ولو كان الامر كله بالسن لكان في المسلمين من هو اسن منك فقال عمر صدقت رحمك الله تكلم فقال يا امير المؤمنين انا لم نأتك رغبة ولا رهبة اما الرغبة فقد دخلت علينا منازلنا وقدمت علينا بلادنا واما الرهبة فقد امنا الله بعدلك من جورك قال فما انتم قال وفد الشكر قال فنظر محمد بن كعب القرظي الى وجه عمر يتهلل فقال يا امير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان ناسا خدعهم الثناء وغرهم شكر الناس فهلكوا وانا اعيذك بالله ان تكون منهم فالقى عمر رأسه على صدره *(التنصل والاعتذار)* قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان او كاذبا لم يرد على الحوض وقال المعترف بالذنب يمحن لا ذنب له (وقال) الاعتراف يهدم الاقتراف وقال الشاعر

اذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائبا * اليك فلم تغفر له فلك الذنب

(واعتذر) رجل الى ابراهيم بن المهدي فقال قد عذرتك غير معتذر ان المعاذير يشوبها الكذب (واعتذر) رجل الى جعفر بن يحيى فقال قد اغناك الله بالعذر عن الاعتذار واغنانا بحسن النية عن سوء الظن وقال ابراهيم الموصلي سمعت جعفر بن يحيى يعتذر الى رجل من تأخر حاجة ضمنها وهو يقول احتج اليك بغالب القضاء واعتذر اليك بصادق النية (وقال) رجل لبعض الملوك انا من لا يحاجك عن نفسه ولا يغالطك في جرمه ولا يلتمس رضاك الا من جهة عفوك ولا يستعطفك الا بالاقرار بالذنب ولا يستميلك الا بالاعتراف بالزلة (وقال الحسن بن وهب)

ما احسن العفو من القادر * لاسيما من غير ذي ناصر
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي * فماله غيرك من غافر
اعوذ بالود الذي بيننا * ان يفسد الاول بالآخر

(وكتب الحسن بن وهب الى محمد بن عبد الملك الزيات)

كلامه الذي يقود سامعيه الى السجود ويجري في القلوب كجري الماء في العود الفاظه أنوار ومعانيه ثمار كلامه أنس المقيم الحاضر وزاد الراحل المسافر كلامه يصغى اليه المقبور وينتفض اليه العصفور كلام يقضي حق البيان ويملك رق الحسن والاحسان كلام منه يجتنى الدر وبه يعقد السحر وعنده يعتب الدهر وله ينشرح الصدر (ومن الفاظهم في وصف النظم والنثر والشعر والشعراء) نثر كنثر الورد نظم كنظم العقد نثر كالسحر أو أرق ونظم كالماء أو أرق رسالة كالروضة الانيقة وقصيدة كالمخدرة الرشيقة رسالة تقطر ظرفا وقصيدة تمزج بماء الراح لطفا نثره سحر البيان ونظمه قطع الجمان نثر كما تفتح الزهر ونظم كما تنفس السحر نثر ترق نواحيه وحواشيه ونظم تروق الفاظه ومعانيه نثر كالحديقة تفتحت احداقه وردها ونظم كالخريدة تورد اسراره خدها رسالة تضحك عن غرر وزهر وقصيدة تنطوي على حبر ودرر لم ترض في برك بأحوات النثرة من نثرك حتى وصلتها ببنات الشعر من شعرك كلام كأنما هب نسيم السحر على صفحات الزهر ولذع طعم الكبرى بعد برح السهر وشعر

اباجعفر ما احسن العفو كله * ولاسيما عن قائل ليس لى عذر
وقال آخر اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من ارضاك ظاهره * وقد اجلك من يعصيك مستترا
(وقالت) الحكماء ليس من العدل سرعة العذل وقال الاحنف بن قيس رب ملوم لاذنب له
(وقال آخر) * لعل له عذرا وانت تلوم * (وقال حبيب)
البر بى منك وطا العذر عندك لى * فيما اتاك فلم تقبل ولم تلم
وقام عالمك بى فاحتج عندك لى * مقام شاهد عدل غير متهم
وقال آخر اذا اعتذر الجانى محا العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب
(ومن قولنا فى هذا المعنى)
عذيرى من طول البكا لوعة الاسى * وليس لمن لا يقبل العذر من عذر
وقال آخر فهبنى مسيأ كالذى قلت ظالما * فعفو جميل كى يكون لك الفضل
فان لم اكن للعفو عندك للذى * اتيت به اهلا فانت له اهل
(ومن) الناس من لا يرى الاعتذار ويقول اياك ومايعتذر منه (وقالوا) ما اعتذر مذنب الا ازداد ذنبا وقال الشاعر محمود الوراق
اذا كان وجه العذر ليس ببين * فان اطراح العذر خير من العذر
(قال ابن شهاب) الزهرى دخلت على عبد الملك بن مروان فى رجال من اهل المدينة فرآنى احدثهم سنا فقال لى من انت فانتسبت له فقال لقد كان ابوك وعمك نعاقين فى فتنة ابن الاشعث فقلت يا امير المؤمنين ان مثلك اذا عفا لم يعد واذا صفح لم يثرب فاعجبه ذلك وقال اين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وقبيصة بن ذؤيب قال فاين انت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء فلما انصرفت من عنده لم ابارح عروة بن الزبير حتى مات (ودخل) ابن السماك على محمد بن سليمان بن على فرآه معرضا عنه فقال مالى ارى الامير كالعاتب على قال ذلك لشئ بلغنى عنك كرهته قال اذا لا ابالى قال ولم قال لانه اذا كان ذنبا غفرته وان كان باطلا لم تقبله (ودخل) جرير بن عبد الله على ابى جعفر المنصور وكان واجدا عليه فقال له تكلم بحجتك فقال لو كان لى ذنب تكلمت بعذرى ولكن عفو امير المؤمنين احب الى من براءتى (واتى) موسى الهادى برجل فجعل يقرعه بذنوبه فقال يا امير المؤمنين ان اعتذارى مما تقرعنى به ردعليك واقرارى به يلزمنى ذنبا لم اجنه ولكن اقول فان كنت ترجو فى العقوبة راحة * فلا تزهدن عند المعافاة فى الاجر
(سعى) بعبد الملك بن الفارسى الى المأمون فقال له المأمون ان العدل من عدله ابو العباس وقد كان وصفك بما وصف به ثم انتنى الاخبار بخلاف ذلك فقال يا امير المؤمنين ان الذى بلغك عنى تحميل على ولو كان كذلك لقلت نعم كما بلغك فاخذت بحظى من الله فى الصدق واتكلت على امير المؤمنين فى سعة عفوه قال صدقت (محمد بن القاسم الهاشمى) ابو العيناء قال كان احمد بن يوسف الكاتب قد تولى صدقات البصرة فجار فيها وظلم فكثر الشاكى له والداعى عليه ووافى باب امير المؤمنين زهاء خمسين رجلا من جلة البصريين فعزله المأمون وجلس لهم مجلسا خاصا واقام احمد بن يوسف لمناظرتهم فكان مما حفظ من كلامه ان قال يا امير المؤمنين لوان احدا ممن ولى الصدقات سلم من الناس لسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فاعجب المأمون جوابه واستجزل مقامه وخلى سبيله (محمد بن القاسم الهاشمى)

فى الشباب مسروق ومن طينة الوصال مخلوق قصيدة فى فنها فريدة هى عروس كسوتها القوافى وحلتها المعانى شعر يترقرق فيه ماء الطبع ويرتفع له حجاب القلب والسمع شعر لا مزية الاعجاز اخطأته ولا فضيلة الايجاز تخطته شعر رويته لما رأيته وحفظته لما لحظته أبيات لو جعلت خلعا على الزمان لتحلى بها مكانا وتجلى فيها مفاخرا شعر راقنى حتى شاقنى فانه مع قرب لفظه بعيد المرام مستمر النظام قوى الاسر صافى البحر نظم قد ألبس من البداوة فصاحتها وغشى من الحضارة سجاحتها فان شئت قلت عبيد ولبيد وان شئت حبيب والوليد قصيدته روضة تجتنى بالافكار ونقل يتناول بالاسماع والافكار ونقل العلم والادب ألذ من نقل المأكل والمشرب وفاكهة الكلام أطيب من فاكهة الطعام نظم كنظم الجمان وروض كالجنان وأمن الفؤاد وطيب الرقاد قصيدة لم أر غيرها بكرا استوفت اقسام الحكمة واستكملت أحكام الدربة فعليها رونق الشباب ولها قوة المذكيات الصلاب روح الشعر وتاج الدهر ومقدمة عساكر البحر كل بيت شعر خير

ابو العيناء قال قال لى ابو عبد الله احمد بن ابى دواد دخلت على الواثق فقال لى ما زال قوم فى ثلبك ونقصك فقلت يا امير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولى جزائه وعقاب امير المؤمنين من ورائه وما ذل من كنت ناصره ولا ضاع من كنت حافظه فماذا قلت لهم يا امير المؤمنين قال قلت ابا عبد الله

وسعى الى بعيب عزة معشر * جعل الاله خدودهن نعالها

(قال) ابو العيناء قلت لاحمد بن ابى دواد ان قوما تظافروا على قال يد الله فوق ايديهم قلت انهم عدد وانا واحد قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة قلت ان للقوم مكرا قال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قال ابو العيناء فحدثت بهذا الحديث احمد بن يوسف الكاتب فقال ما يرى ابن ابى دواد الا ان القرآن انزل عليه (هجا) نهار بن توسعة قتيبة بن مسلم وكان ولى خراسان بعد يزيد بن المهلب فقال

كانت خراسان ارضا اذ يزيد بها * وكل باب من الخيرات مفتوح

فبدلت بعده قردا نطوف به * كأنما وجهه بالخل منضوح

فطلبه فهرب منه ثم دخل عليه بكتاب امه فقال ويحك باى وجه تلقانى قال بالوجه الذى القى به ربى وذنوبى اليه اكثر من ذنوبى اليك فقربه ووصله واحسن اليه (واقبل) المنصور يوما راكبا والفرج ابن فضالة جالس عند باب الذهب فقام الناس اليه ولم يقم فاستشاط المنصور غيظا وغضبا ودعا به فقال ما منعك من القيام مع الناس حين رأيتنى قال خفت ان يسألنى الله تعالى لم فعلت ويسألك عنه لم رضيت وقد كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن غضبه وقربه وقضى حوائجه (يحيى بن اكثم) قال انى عند المأمون يوما حتى اتى برجل ترعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال له المأمون كفرت نعمتى ولم تشكر معروفى قال يا امير المؤمنين واين يقع شكرى فى جنب ما انعم الله بك على فنظر الى وقال متمثلا

فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد * لكثرة مال او علو مكان

لما ندب الله العباد لشكره * فقال اشكروا لى ايها الثقلان

ثم التفت الى الرجل فقال له هلا قلت كما قال اصرم بن حميد

رشحت حمدى حتى اننى رجل * كلى بكل ثناء فيك مشتغل

خولت شكرى ما خولت من نعم * فحر شكرى لما خولتنى خول

(الاستعطاف والاعتراف) لما سخط المهدى على يعقوب بن داود قال له يا يعقوب قال لبيك يا امير المؤمنين تلبية مكروب لموحدتك قال الم ارفع من قدرك اذ كنت وضيعا وابعد من ذكرك اذ كنت خاملا والبسك من نعمتى ما لم اجد لك بها يدين من الشكر فكيف رأيت الله اظهر عليك ورد اليك منك قال ان كان ذلك بعلمك يا امير المؤمنين فتصديق معترف منيب وان كان مما استخرجته دفائن الباغين فعائذ بفضلك فقال والله لولا الحنث فى دمك بما تقدم لك لالبستك منه قميصا لا تشد عليه زرا ثم امر به الى الحبس فتولى وهو يقول الوفاء يا امير المؤمنين كرم والمودة رحم وانت بهما جدير (اخذت) الشعراء معنى قوله البستك منه قميصا لا تشد عليه زرا فقال معلى الطائى

طوقته بحسام طوق داهية * ما يستطيع عليه شدا زرار

وقال حبيب

طوقته بالحسام طوق ردى * اغناه عن مس طوقه بيده

(وقال)

طوقته بالحسام منصلتا * آخر طوق يكون فى عنقه

(ولما) رضى الرشيد عن يزيد بن مزيد اذن له بالدخول عليه فلما مثل بين يديه قال الحمد لله الذى سهل لى سبيل الكرامة بلقائك ورد على النعمة بوجه الرضا منك وجزاك الله يا امير المؤمنين فى

من بيت تبر شعر يحكم له بالاعجاز والتبريز ويشبه فى صفاء سبكه بالذهب الابريز شعر تأتلف القلوب على درره ائتلافا وتصير الآذان له اصدافا لله دره ما احلى شعره وانقى دره واعلى قدره واعجب امره قد اخذ برقاب القوافى وملك رق المعانى فضله برهان حق وشعره لسان صدق فلان يغرب بما يجلب ويبدع فيما يصنع حسن السبك محكم الرصف بديع الوصف مرغوب فى شعره متنافس فى سحره هو ضارب فى قداح الشعر باعلى السهام آخذ فى عيون النضل باوفى الاقسام شعاره اشعاره ودابه آدابه هو ممن يبتده فيبتدع طبعه يملى عليه ما لا يمل الاستماع اليه قريحة غير قريحة وطبع غير طبع وخيم غير وخيم لبيد عنده بليد وعبيد لديه من العبيد والفرزدق عنده اقل من فرزدقة خمير وجرير يقاد اليه بجرير قد نسج حللا لا يبلى جدتها الجديدان ولا تزداد الا حسنا على تردد الازمان نظمه قد نظم حاشيتى البر والبحر وأدرك ناحيتى الشرق والغرب اشعاره قد وردت المياه وركبت الافواه وسارت فى البلاد ولم تسر بزاد وطارت فى الآفاق ولم تمش على ساق شعره اسير من الامثال واسرى من الخيال سار مسير الرياح وطار بغير جناح اشعاره سارت مسير الشمس وهبت هبوب الريح وطبقت تخوم

ابيات اسفر عنها طبع المجد فعلمت كيف يتكسر الزهر على صفحات الحدائق وكيف يغرس الدر فى رياض المهارق شعر قد احسن خدمته بكمال فكره ووقف كيف شاء عند عالى امره شعر يعلق فى كعبة المجد ويتوج به مفرق الدهر جاءت القصيدة ومعها غرة الملك وعليها رواء الصدق وفيها سيما العلم وعندها لسان المجد ولها صيال الحق لاغر واذا فاض بحر العلم على لسان الشعر ان يتبع ما لا عين وقعت على مثله ولا اذن سمعت بشبهه شعر يكتب فى غرة الدهر ويشرح فى جبهة الشمس

(وهذه جملة من فصول أهل العصر تليق بهذا الموضع)

كتب أبو الفضل بن العميد الى أبى محمد خلاد الرامهرمزى القاضى وصل كتابك الذى وصلت جناحه بفنون صلاتك وتفقدك وضروب برك وتعهدك فارتحت لكل ما أوليت وابتهجت بجميع ما أهديت واضفت احسانك فى كل فصل الى نظائره التى وكلت بها ذكرى ووقفت عليها شكرى وتأملت النظم فلكنى العجب به ويهرنى التعجب منه وقد رمت ان اجرى على حال سخطك جزاء المحسنين المراقبين وفى حال رضاك جزاء المنعمين المتطولين فقد جعلك الله وله الحمد تثبت فتحرجا عند الغضب وتمتن تطولا بالنعم وتستبقى المعروف عند الصنائع تفضلا بالعفو (الماظفر) المأمون بابراهيم بن المهدى وهو الذى يقال له ابن شكلة أمر بادخاله عليه فلما مثل بين يديه قال ولى الثار محكم فى القصاص والعفو اقرب للتقوى وقد جعل الله كل ذنب دون عفوك فان صفحت فبكرمك وان اخذت فبحقك قال المأمون انى شاورت ابا اسحق والعباس فى قتلك فاشارا على به قال اما ان يكونا قد نصحاك فى عظم قدر الملك وماجرت عليه عادة السياسة فقد فعلا ولكن أبيت ان تستجلب النصر من حيث عودك الله ثم استعبر باكيا قال له المأمون ما يبكيك قال جذلا اذ كان ذنبى الى من هذه صفته ثم قال يا أمير المؤمنين انه وان كان جرمى يبلغ سفك دمى فحلم أمير المؤمنين وتفضله يبلغانى عفوه ولى بعدهما شفاعة الاقرار بالذنب وحرمة الاب بعد الاب قال المأمون لو لم يكن فى حق نسبك ما يبلغ الصفح عن زلتك لبلغك اليه حسن توصلك ولطيف تنصلك فصواب تصويب ابراهيم لرأى أبى اسحق والعباس ألطف فى طلب الرضا ودفع المكروه عن نفسه من تخطئتهما (وقال المأمون) لاسحق بن العباس لا تحسبنى اغفلت اجلابك مع ابن المهلب وتأييدك لرأيه وايقادك لناره قال يا امير المؤمنين والله لاجرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم من جرمى اليك ولرحمى امس من ارحامهم وقد قال كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وانت يا امير المؤمنين احق وارث لهذه المنة وممتثل بها قال هيهات تلك اجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم فى اسلامك وفى دار خلافتك قال يا امير المؤمنين فوالله للسلم احق باقالة العثرة وغفران الزلة من الكافر هذا كتاب الله بينى وبينك يقول الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فهى للناس يا أمير المؤمنين سنة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت اجلس وريت بك زنادى فلا قدح نارى من المغابرين من اهلك امثالك (العتبى) عن ابيه قال قبض مروان بن محمد لمعاوية بن عمرو بن عتبة ماله بالبرذاسان فقال انى قد وجدت قطيعة عملك لابيك انى اقطعتك بستانى والبستان لا يكون الا عامرا وانا مسلم اليك العامر وقابض منك الغامر فقال يا امير المؤمنين ان سلفك الصالح لو شهدوا مجلسنا هذا كانوا شهودا على ما ادعيته وشفعاء فيما طلبته يسألونك باحسانك الى مكافأة احسان سلفى اليهم فشفع فينا الاموات واحفظ منا القرابات واجعل مجلسك هذا مجلسا يلزم من بعدنا شكره قال لا والله الا ان اجعلها طعمة منى لك لا قطيعة من عملك لابيك قال قد قبلت ذلك ففعل (العتبى) قال امر عبد الملك بن مروان بقطع ارزاق آل ابى سفيان وجوائزهم لوجدة وجدها على خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه عمرو بن عتبة فقال يا أمير المؤمنين ان ادنى حقك متعب وبعضه قادح لنا ولنا مع حقك علينا حق عليك باكرام سلفنا السلفك فانظر الينا بالعين التى نظر وابها اليهم وضعنا بحيث وضعتنا الرحم منك قال عبد الملك انما يستحق عطيتى من استعطاها فأما من ظن انه يكتفى بنفسه فسنكله الى نفسه ثم امر له بعطية وبلغ ذلك خالدا فقال ابالحرمان يهددنى يد الله فوق يده باسطة وعطاء الله دونه مبذول فاما عمرو فقد اعطى من نفسه اكثر مما اخذ لها (العتبى) قال حدثنا طارق بن المبارك عن عمرو بن عتبة قال جاءت دولة السودة وانا حديث السن كثير العيال متفرق المال فجعلت لا انزل قبيلة من قبائل العرب الا شهرت فيها فلما رأيت امرى لا يكتم اتيت سليمان بن على فاستأذنت عليه قرب المغرب فاذن لى وهو لا يعرفنى فلما صرت اليه قلت اصلحك الله لفظتنى البلاد اليك ودلنى فضلك عليك فاما قبلتنى غانما واما رددتنى سالما قال ومن أنت فانتسبت له فعرفنى وقال مرحبا اقعد فتكلم غانما سالما قلت اصلحك الله ان الحرم التى أنت اقرب الناس اليهن معنا واولى الناس بهن بعدنا قد

خفنا نخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فاعتمد سليمان على يديه وسالت دموعه على خديه ثم قال يا ابن اخى يحقن الله دمك ويسترحمك ويسلم مالك ان شاء الله تعالى ولو امكننى ذلك فى جميع قومك لفعلت فلم ازل فى جواره سليمان آمنا (وكتب) سليمان الى أبى العباس امير المؤمنين اما بعد يا امير المؤمنين فانا انما حاربنا بنى امية على عقوقهم ولم نحاربهم على ارحامهم وقد دفت الى منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا وقد احسن الله اليك فأحسن فان رأى امير المؤمنين ان يكتب لهم امانا ويأمر بانفاذه الى فليفعل فكتب لهم كتابا منشورا وانفذه الى سليمان بن على فى كل من لجأ اليه من بنى امية فكان يسميه ابو مسلم كهف الاباق (دخل) عبد الملك بن صالح يوما على الرشيد فلم يلبث فى مجلسه ان التفت الرشيد فقال ممتثلا

اريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال والله لكأنى انظر شؤبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكأنى بالوعيد قد وقع فأقلع عن براجم بلا معاصم وجماجم بلا غلاصم فهلا مهلا فبى والله يسهل لكم الوعر ويصفو لكم الكدر والقت اليكم الامور مقاليدها زمتها فالتدارك التدارك قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل قال عبد الملك افدا ما تكلمت ام تو أما يا امير المؤمنين قال بل فذا قال اتق الله فى ذى رحمك وفى رعيتك التى استرعاك الله ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد محضت لك النصيحة واديت لك الطاعة وشددت ارانى ملكك بأثقل من ركنى يلملم وتركت عدوك سبيلا تتعاوره الاقدام فالله الله فى ذى رحمك ان تقطعه بعد ان وصلته ان الكتاب لنميمة واش وبغى باغ ينهش اللحم ويلغ الدم فكم ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق فرجته وكنت كما قال الشاعر اخو بنى كلاب

ومقام ضيق فرجته * بلسانى ومقامى وجدل
لو يقوم الفيل او فياله * زل عن مثل مقامى وزحل

فرضى عنه ورحب به وقال وريت بك زنادى (والتفت) الرشيد يوما الى عبد الملك بن صالح فقال اكفر ابالنعمة وغدرا بالامام قال لقد يئوت اذا باعباء الندم وسعيت فى استجلاب النقم وماذاك يا امير المؤمنين الا بغى باغ نافسنى فيك بقديم الولاية وحق القرابة يا امير المؤمنين انك خليفة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فى امته وامينه على رعيته لك عليها فضل الطاعة واداء النصيحة ولها عليك التثبت فى حادثها والعدل فى حكمها فقال له هرون تضع لى من لسانك وترفع على من جناحك بحيث يحفظ الله لى عليك هذا المقام كاتبك يخبرنى بفعلك فقال عبد الملك احقا يا قحامة قال نعم لقد اردت ختل امير المؤمنين والغدر به فقال عبد الملك كيف لا يكذب على من خلفى من بهتنى فى وجهى قال الرشيد هذا ابنك شاهد عليك قال يا امير المؤمنين هو بين مأمور او عاق فان كان مأمورا فمعذور وان كان عاقا فما اخاف من عقوقه اكثر (وقال) له الرشيد يوما وكان معتلا عليه اتبقون بالرقة قال ونبرغث قال له يا ابن الفاعلة ما حملك على ان سألتك عن مسألة فرددت على فى مسئلتين وامر به الى الحبس فلم يزل فى حبسه حتى اطلقه الامين (ابراهيم بن السندى) قال سمعت عبد الملك بن صالح يقول بعد اخراج المخلوع له من الحبس وذكر الرشيد وفعله به فقال والله ان الملك لشئ مانويته ولا تمنيته ولا نصبت له ولا اردته ولو اردته لكان الى اسرع من الماء الى الحدور ومن النار الى يبس العرفج وانى لمأخوذ بعالم الجن ومسؤل عما لا اعرف ولكن حين رأنى للملك قينا وللخلافة خطيرا ورأى لى يدا تنالها اذا مددت وتبلغها اذا بسطت ونفسا تكمل لخصالها وتستحقها بفعالها وان كنت لم اجن تلك الخصال ولم اصطنع تلك الفعال ولم اترشح لها فى السر ولا اشرت اليها فى الجهر ورآها تحن حنين الوالدة الواله وتميل ميل الهلوك خاف ان ترغب الى خير مرغب وتنزع الى اخصب منزع عاقبنى عقاب من سهر فى طلبها وجهد فى التماسها فان كان انما حبسنى

وبالعذارى غدون فى الحال البيض وقد رحن فى الخطوط السود

فلم اره لشئ عدلا ولا ارضى ما عددته مثلا والله يزيدك من فضله ولا يخليك من احسانه وطوله ويلهمك من بر اخوانك ما تتم به صنيعك لديهم ويرب معه احسانك اليهم (وكتب) أبو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب الى أبى سعيد الشيبى قدر أى شيخ الدولتين كيف الكاف بسادتى من أهل ميكال أيدهم الله بين وداضره على البعد وايثار اظهره على تراجى المزار وتقريظ يمليه على الملوان ومدح انطق فيه بلسان الزمان حتى ان ذكرهم اذا جرى على لسانى اهتزت له نفسى وفضلهم اذا جرى على سمعى انفرج له صدرى فتلك عصبة خير فضلها باهر وشرفها على شرف النماء زاهر وشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء والله يتم أعدادها ولا يعدمنى وداده واذا كان اكبارى لهم هذا الاكبار فكل منتسب الى جنبهم اثير لدى كثير فى يدى وطرأ على فلان منتسبا الى جملتهم وحبذا

الجملة ومعتزيا الى خدمتهم ونعمت الخدمة فقررناه عن طبع سمج ولفظ عذب وصلة تثر بنظم فان شاء قال انا الوليد وان شاء قال انا عبد

انى اصلح لها وتصلح لى واليق بها وتليق بى فليس ذلك بذنب جنيته فاتوب منه ولا تطاولت له فأحط نفسى عنه وان زعم انه لا صرف لعقابه ولا نجاة من عذابه الا ان أخرج له من جد العلم والحلم والحزم فكما لا يستطيع المضياع ان يكون مصلحا كذلك لا يستطيع العاقل ان يكون جاهلا وسواء عليه اعاقبنى على علمى وحلمى ام عاقبنى على نسبى وسنى وسواء عليه عاقبنى على جمالى او عاقبنى على محبة الناس لى ولو اردتها لاعجلته عن التفكير وشغلته عن التدبير ولما كان فيها من الخطب الا اليسير (ابراهيم بن السندى) قال كنت اساير سعد بن سلم حتى قيل له ان امير المؤمنين قد غضب على رجاء بن ابى الضحاك وامر باخذ ماله فارتاع بذلك وجزع فقيل له ما يروعك منه فوالله ما جعل الله بينكما نسبا ولا سببا فقال بلى النعمة نسب بين اهلها والطاعة سبب مؤكد بين الاولياء (وبعث) بعض الملوك الى رجل وجد عليه فقال لما مثل بين يديه ايها الامير ان الغضب شيطان فاستعذ بالله منه وانما خلق العفو للمذنب والتجاوز للمسىء فلا تضق عما وسع الرعية من حلمك وعفوك فعفا عنه واطلق سبيله (لما) اتهم سالم بن قتيبة ابا مجلز على بعض الامر قال اصلح الله الامير تثبت فان التثبت نصف العفو (قال) الحجاج لرجل دخل عليه انت صاحب الكلمة قال ابوء بالذنب واستغفر الرب واسأل العافية قال قد عفونا عنك (وارسل) بعض الملوك فى رجل اراد عقوبته فلما مثل بين يديه قال اسألك بالذى انت بين يديه اذل منى بين يدك وهو على عقابك اقدر منك على عقابى الا نظرت فى امرى نظر من برئى احب اليه من سقمى وبراءتى احب اليه من جرمى (وقال) خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين وجد عليه يا امير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظة وانت تجل عن العقوبة ونحن مقرون بالذنب فان تعف عنى فاهل ذلك انت وان تعاقبنى فاهل ذلك انا (امر) معاوية بن أبى سفيان بعقوبة روح بن زنباع فقال انشدك الله يا امير المؤمنين أن تضع منى خسيسة انت رفعتها او تنقض منى مريرة انت ابرمتها او تشمت بى عدوا انت وقمته الا اتى حلمك وصفحك عنى خطئى وجهلى فقال معاوية خليا عنه اذا اراد الله امرا يسره (وجد) عبد الملك بن مروان على رجل فجفاه واطرحه ثم دعا به ليسأله عن شئ فرآه شاحبا ناحلا فقال له متى اعتللت فقال ما مسنى سقم ولكنى جفوت نفسى اذ جفانى الامير وآليت ان لا ارضى عنها حتى يرضى عنى امير المؤمنين فادعاه الى نفسه (وقعد) الحسن بن سهل لنعيم بن حازم فأقبل اليه حافيا حاسرا وهو يقول ذنبى اعظم من السماء ذنبى اعظم من الارض فقال له الحسن ايها الرجل لا بأس عليك قد تقدمت لك طاعة وحدثت لك توبة وليس للذنب بينهما موضع ولئن وجد موضعا فما ذنبك فى الذنوب باعظم من عفو أمير المؤمنين فى العفو (اذنب) رجل من بنى هاشم ذنبا الى المأمون فعاتبه فيه فقال يا أمير المؤمنين من حمل مثل حالتى ولبس ثوب حرمتى ومت بمثل قرابتى اغتفر له فوق زلتى قال صدقت يا ابن عمى وصفح عنه (واعتذر) رجل الى المأمون من ذنب فقال له وان كانت زلتى قد احاطت بحرمتى فان فضلك محيط بها وكرمك موقوف عليها (اخذه صريع الغوانى فقال)

ان كان ذنبى قد أحاط بحرمتى * فاحط بذنبى عفوك المأمولا

(دخل) يزيد بن عمر بن هبيرة على ابى جعفر المنصور بعدما كتب امانه فقال يا امير المؤمنين ان امارتكم بكر ودولتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوها مرارتها تخف على قلوبهم طاعتكم وتسرع الى انفسهم محبتكم ومازلت مستبطئا لهذه الدعوة فلما قام قال ابو جعفر عجبا من كل من يأمر بقتل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا (الهيثم بن عدى) قال لما انهزم عبد الله بن على من الشام قدم على المنصور وفد منهم فتكلموا عنده ثم قام الحرث فقال يا امير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة وانما نحن وفد توبة ابتلينا بفتنة استخفت كريمنا واستفزت حليمنا ونحن بما قدمنا معترفون ومما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا

الحميد ولم اعظم بمن خرجته تلك النعمة ونتجته تلك السدة ان يأخذ من كل حسنة بعروة ويقدح فى كل نار بجذوة وآنسنا بالمقام مدة أكدتها شوافع عدة الى ان تذكر معاهد رأى فيها الدهر طلقا والزمان غلاما والفضل رهنا والافضال لزاما فحن حنين الركاب وركب غريم الاياب

(فصل كتبه الامير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى الى أبى القاسم الداودى جوابا عن كتاب له ورد عليه)

وأبو الفضل رئيس نيسابور واعمالها فى وقتنا هذا وسيمر من كلامه ونثره ونظامه ما يغنى عن التنويه ويكفى عن التنبيه ويحل عن التشبيه ويكون كما قال ابو الحسن الاخفش على بن سليمان * استهدى ابراهيم بن المدبر أبا العباس محمد بن يزيد جليسا يجمع الى تأديب ولده الامتاع بايناسه فندبنى لذلك وكتب اليه معى قد أنفذت اليك اعزك الله فلانا وجملة امره انه كما قال الشاعر

اذا زرت الملوك فان حسبى
شفيعا عندهم أن يخبرونى

(وفصل أبى الفضل) وقفت على ما اتحفنى به الشيخ من نظمه الرائق البديع وخطه المزرى بزهر الربيع موشحا بغرر ألفاظه التى لو اعيرت حليتها لعطلت قلائد النحور وابكار معانيه التى لو قسمت حلاوتها لاعذبت

فقد

فقد اجرمنا وان تعف عنا فطالما احسنت الى من اساء منا فقال المنصور للحرسي هذا خطيبهم وامر برد ضياعه عليه بالغوطة (قال) احمد بن ابي دواد مارأيت رجلا نزل به الموت فاشغله ذلك ولا اذهله عما كان يجب أن يفعله الا تميم بن جميل فانه كان تغلب على شاطئ الفرات واوفى به الرسول باب امير المؤمنين المعتصم في يوم الموكب حين يجلس للعامة ودخل عليه فلما مثل بين يديه دعا بالنطع والسيف فاحضرا فجعل تميم بن جميل ينظر اليهما ولا يقول شيأ وجعل المعتصم يصعد النظر فيه ويصوبه وكان جسيما وسيما ورأى ان يستنطقه لينظر أين جنانه ولسانه من منظره فقال ياتميم ان كان لك عذر فأت به او حجة فأدل بها فقال اما اذ قد اذن لي امير المؤمنين فاني اقول الحمد لله الذي احسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يا امير المؤمنين ان الذنوب تخرس الالسنة وتصدع الافئدة ولقد عظمت الجريرة وكبر الذنب وساء الظن ولم يبق الا عفوك او انتقامك وارجو ان يكون اقربهما منك واسرعهما اليك أولاهما بامتنانك واشبههما بأخلاقك ثم انشأ يقول

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا * يلاحظني من حيثما اتلفت
واكبر ظني انك اليوم قاتلي * واي امرئ مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يدلي بعذر وحجة * وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز علي الاوس بن تغلب موقف * يسل علي السيف فيه واسكت
وماجزعي من ان اموت وانني * لأعلم ان الموت شئ موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم * واكبادهم من حسرة تتفتت
كأني اراهم حين انعى اليهم * وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا خافضين بغبطة * اذود الردى عنهم وان مت موتوا
فكم قائل لا يبعد الله روحه * وآخر جذلان يسر ويشمت

قال فتبسم المعتصم وقال كاد والله ياتميم ان يسبق السيف العذل اذهب فقد غفرت لك الصبوة وتركتك للصبية (وحكي) ان امير المؤمنين المهدي قال لابي عبيد الله لما قتل ابنه انه لو كان في صالح خدمتك وما تعرفناه من طاعتك وفاءيجب به الصفح عن ولدك ما تجاوز امير المؤمنين ذلك به الى غيره ولكنه نكص على عقبيه وكفر بربه قال ابو عبيد الله رضانا عن انفسنا وسخطنا عليها موصول برضاك وسخطك ونحن خدم نعمتك تثيبنا على الاحسان فنشكر وتعاقبنا على الاساءة فنصبر (ابو الحسن المدائني) قال لما حج المنصور مر بالمدينة فقال للربيع الحاجب علي بجعفر بن محمد قتلني الله ان لم اقتله فطل به ثم الحج عليه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك ياعدو الله تعمل على الغوائل في ملكي قتلني الله ان لم اقتلك قال يا امير المؤمنين ان سليمان صلى الله على محمد وعليه اعطى فشكر وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وانت على ارث منهم وأحق من تأسى بهم فنكس ابو جعفر رأسه مليا وجعفر واقف ثم رفع رأسه فقال الى اباعبد الله فأنت القريب القرابة وذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بشماله واجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه واقبل عليه بوجهه يحادثه ويسائله ثم قال يا ربيع عجل لابي عبد الله كسوته وجائزته واذنه فلما عاد الستر بيني وبينه امسكته بثوبه فقال ما اراك يا ربيع الا وقد حبسنا فقلت لا عليك هذه مني لامنه فقال هذه ايسر سل حاجتك فقلت له اني منذ ثلاث ادفع عنك واداري عليك ورأيتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رأيت الامر انجلى عنك وانا خادم سلطان ولا غنى لي عنه فاحب منك ان تعلمنيه قال نعم قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بحفظك الذي لا يرام

وهب عليها نسيم الفضل والكرم وابتسمت عنها ثغور المعالي والهمم ولم ادر وقد حيرتني اصنافها وبهرتني ثغورها واوصافها حتى كستني اهتزازا واعجابا وانشأت بيني وبين التماسك سترا وحجابا ولم أدر ادهتني لها نشوة راح أم ازدهتني نعمة ارتياح وانتظم عندي منها عقد ثناء وقريض أم قرع سمعي منها غناء معبد وغريض وكيفما كان فقد حوى رتبة الاعجاز والابداع واصبح نزهة القلوب والاسماع فما من جارية الا وهي تود لو كانت اذنا فتلتقط درره وجواهره أو عينا تجتلي مطالعه ومناظره او لسانا يدرس محاسنه ومفاخره

(وله فصل من كتاب الى أبي منصور عبد الملك ابن محمد بن اسمعيل الثعالبي) وصل كتاب مولاي وسيدي أبدع الكتب هوادي وأعجازا وأبرعها بلاغة واعجازا فحسبت الفاظه درا السحاب أو اصفى قطرا وديمة ومعانيه درا السحاب بل أوفى قدرا وقيمة وتأملت الابيات فوجدتها فائقة النظم والرصف عبقة النسيم والعرف فائزة بقداح الحسن والظرف مالكة لزمام القلب والطرف ولاغرو ان يصدر مثلها على ذلك الخاطر وهو هدف الفقر

والامتداح وابو منصور هذا يعيش الى وقتنا هذا وهو فريد دهره وفريع عصره ونسيج وحده وله مصنفات في العلم والادب تشهد له باعلى الرتب وقد فرقت ما اخترته منها في هذا الكتاب مع ما تعلق بشاكلته من الخطاب منها من كتاب سحر البلاغة قال في صدر هذا الكتاب اخرجت بعضه من غرر نجوم الارض ونكت اعيان الفضل من بلغاء العصر في النثر وحلات بعضه من نظم امراء الشعراء الذين اوردت ملح اشعارهم في كتابي المترجم بيتيمة الدهر فلفقت جميع ذلك وحررته وسقته ونسقته وانفقت عليه مارزقته وعملته بكد الناظر وجهد الخاطر وتعب اليمين وعرق الجبين وتعمدت فيه لذة الجدة ودونق الحداثة وحلاوة الطراوة ولم اشبه بشيء من كلام غير اهل العصر الا في قلائل وقلائد من الفاظ الجاحظ وابن المعتز تخللت اثناءه وتوشحت تضاعيفه ولم اخل كلماته التي هي وسائط الآداب وصياقل الالباب وما تستمعه انفس الادباء وتلذ اعين الكتاب من لفظ صحيح او معنى صريح او تجنيس انيس او تشبيه بلا شبيه

ولا اهلك وانت رجائي فكم من نعمة انعمتها على قل لك عندها شكري فلم تحرمني وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري فلم تخذلني بل ادرأت في نحره واستعيذ بخيرك من شره فانك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم (المدائني) قال لما كان يزيد بن راشد خطيبا وكان فيمن دعا الى خلع سليمان بن عبد الملك والبيعة لعبد العزيز بن الوليد فنذر سليمان قطع لسانه فلما افضت الخلافة اليه دخل عليه يزيد بن راشد فجلس على طرف البساط مفكرا ثم قال يا امير المؤمنين كن كنبي الله صلى الله عليه وسلم ابتلي فصبر واعطي فشكر وقدر فغفر قال ومن انت قال يزيد بن راشد فعفا عنه (حبس) الرشيد رجلا فلما طال حبسه كتب اليه ان كل يوم يمضي من نعيمك يمضي من بؤسي مثله والامد قريب والحكم لله فاطلقه * ومر اسد بن عبد الله القسري وهو والي خراسان بدار من دور الاستخراج ودهقان يعذب في حبسه وحول اساطين يستحدونه فأمرلهم بدراهم تقسم فيهم فقال الدهقان يا اسد ان كنت تعطي من يرحم فارحم من يظلم فان السموات تنفرج لدعوة المظلوم يا اسد احذر من ليس له ناصر الا الله واتق من لا جنة له الا الابتهال الى الله ان الظلم مصرعه وخيم فلا يغترن بابطاء الغياث من ناصره متى شاء ان يجيب اجاب وقد املى لقوم ليزدادوا اثما فامر اسد بالكف عنه (عتب) المأمون على رجل من خاصته فقال له يا امير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاساءة فقال صدقت ورضي عنه (وكان) ملك من ملوك فارس عظيم المملكة شديد النقمة وكان له صاحب مطبخ فلما قرب اليه طعامه صاحب المطبخ سقطت نقطة من الطعام على يديه فزوى لها الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ انه قاتله فكفأ الصحفة على يديه فقال الملك علي به فلما اتاه قال له قد علمت ان سقوط النقطة اخطأت بها يدك فما عذرك في الثانية قال استحييت للملك ان يقتل مثلي في سني وقديم حرمتي في نقطة فاردت ان اعظم ذنبي ليحسن به قتلي فقال له الملك لئن كان لطف الاعتذار ينجيك من القتل ما هو بمنجيك من العقوبة اجلدوه وخلوه (الشيباني) دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبض ضياعهم فقال يا امير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين يديك ربيب دولتك وسليل نعمتك وغصن من اغصان دوحتك انأذن في الكلام قال نعم قال استمتع الله حياطة ديننا ودنيانا ورعاية أدنانا وأقصانا ببقائك ونسأله ان يزيدني في عمرك من اعمارنا وفي اثرك من آثارنا ونقيك الاذى باسماعنا وابصارنا هذا مقام العائذ بفضل الهارب الى كنفك وظلك الفقير الى رحمتك وعدلك ثم تكلم في حاجته فقضاها (وقال) عبيد بن ايوب وكان يطلبه الحجاج لجناية جناها فهرب منه وكتب اليه

اذ قني طعم النوم أو سل حقيقة * على فان قامت فصل بنانيا
خلعت فؤادي فاستطار فاصبحت * ترامى به البيد القفار تراميا

ولم يقل احد في هذا المعنى احسن من قول النابغة الذبياني للنعمان بن المنذر

اتاني ابيت اللعن انك لمتني * وتلك التي تصطك منها المسامع
فبت كأني ساورتني ضئيلة * من الرقش في انيابها السم ناقع
كلفتني ذنب امرئ وتركته * كذي العر تكوى عره وهو راتع
فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

(وقال فيه ايضا) ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اي الرجال المهذب
فان كنت مظلوما فعبد ظلمته * وان تك ذا عتب فمثلك يعتب
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني جناية * لمبلغك الواشي اغش واكذب

الم تران الله اعطاك صورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقال ابن الطثرية فهبنى امرأ امابريا أعلمته * واما مسيئا تاب منه واعتبا
وكنت كذى داء يبغى لدائه * طبيبا فلما لم يجده تطببا

(وقال المتمزق العبدى لعمر وبن هند)

تروح وتغدو ما تحل وضينها * اليك ابن ماء المزن وابن المحرق
احقا بنيت اللعن ان ابن مزنة * على غير اجرام بريئ مشرق
فان كنت ماكولا فكن خير آكل * والا فادركنى ولما امزق
فانت عميد الناس مهما تقل نقل * ومهما تضع من باطل لا يحقق

(وتمثل) بهذه الابيات عثمان بن عفان فى كتابه الى على بن ابى طالب يوم الدار * وكتب محمد بن الزيات لما احس بالموت وهو فى حبس المتوكل برقعة الى المتوكل فيها

هى السبيل فمن يوم الى يوم * كأنه ما تريك العين فى النوم
لا يجملن رويدا انها دول * دنيا تنقل من قوم الى قوم
ان المنايا وان اصبحت ذا فرج * تحوم حولك حوما ايما حوم

فلما وصلت الى المتوكل وقرأها امر باطلاقه فوجدوه ميتا (وقال) عمرو للمنصور وقد اراد عقوبة رجل يا امير المؤمنين ان الانتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد جاوز حد المنصف ونحن نعيذ امير المؤمنين ان يرضى لنفسه او كس النصيبين دون ان يبلغ ارفع الدرجتين (جرى) بين أبى مسلم صاحب الدعوة وقائد من قواده يقال له شهرام كلام فقال له قائده كلمة فيها بعض الغلظ ثم ندم على ما كان منه فجعل يتضرع و يتنصل اليه فقال له ابو مسلم لا عليك لسان سبق ووهم أخطأ وانما الغضب شيطان وانما جرأتك على لطول احتمالى عنك فان كنت للذنب متعمدا فقد شاركتك فيه وان كنت مغلوبا فان العذر يسعك وقد عفونا على كل حال فقال اصلح الله الامير ان عفو مثلك لا يكون غرورا قال اجل قال فان عظم الذنب لا يدع قلبى يسكن والحح فى الاعتذار فقال له ابو مسلم عجبا لك انك اسأت فأحسنت فلما احسنت أسيء (دخل) ابو دلف على المأمون وقد كان عتب عليه ثم اقاله فقال له وقد خلا مجلسه قل ابا دلف وما عسيت ان تقول وقد رضى عنك امير المؤمنين وغفر لك ما فعلت فقال يا امير المؤمنين

ليالى تدنى منك بالبشر مجلسى * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة * الى بها فى سالف الدهر تنظر

قال المأمون لك بهار جوعك الى مناصحتك واقبالك على طاعتك ثم عاد له الى ما كان عليه * وقال له المأمون يوما انت الذى تقول

انى امرؤ كسروى الفعال * اصيف الجبال واشتو العراقا

ما ادراك قدمت لحق طاعة ولا قضيت واجب حرمة قال يا امير المؤمنين انما هى نعمتك ونحن فيها خدمك وما هراقة دمى فى طاعتك الا بعض ما يجب لك (ودخل) ابو دلف على المأمون فقال انت الذى يقول فيك ابن جبلة

انما الدنيا ابو دلف * بين باديه ومحتضره فاذا ولى ابو دلف * ولت الدنيا على اثره

فقال يا امير المؤمنين شهادة زور وكذب شاعر وملق مستجد ولكنى الذى يقول فيه ابن اخيه

ذرينى اجوب الارض فى طلب الغنى * فما الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

سر أثر شعرهم الرصين واجلو من جواهر نثرهم الثمين ما أخذ من البلاغة باليمين *(فصل لابى الفضل)* وصل كتاب الشيخ

اذا وشواديباجة كلامهم بما يقتبسونه من نوره وسماحة قياده لافراد الشعراء اذا رصعوا عقود نظامهم بما يلتقطونه من شذوره فأما المخاطبات والمحاورات فانها تتبرج بغرة من غرره وتتوج بدرة من درره *وقد ذكر جملة من اخرج معظم كتابه من نثرهم ونظمهم وهم الصابيان والمخالديان وبديع الزمان وأبو نصر ابن المرزبان وابن أبى العلاء الاصبهانى وابو الطيب المتنبى وأبو الفتح البستى وابو الفضل الميكالى وشمس المعالى والصاحب بن عباد وجماعة يكثر بهم التعداد قد ذكرهم فى كتابه فكل ما مر او يمر من ذكر الفاظ اهل العصر فمن كتابه نقلت وعليه عولت وفى ابى منصور يقول ابو الفتح على بن محمد البستى

قلبى رهين بنيسابور عند أخ
مامثله حين تستقرى البلاد أخ
له صحائف أخلاق مهذبة
من الحجا والعلى والظرف تنتسخ

وأما الذين ذكر اسماءهم فى كتابه فسأظهر من

نفائس الآلاء والنعم فسرحت طرفي من محاسن ألفاظه في انوار تروق أزاهرها وقلائد تروع دررها وجواهرها ومبادٍ يسترق الرقاب باطنها وظاهرها (وله الى ابي سعيد بن خلف الهمداني) وصل كتابك متحملا من اخبار سلامته وآثار نعم الله بساحته ما ادى روح البر ونسيمه وجمع فنون الفضل وتقاسيمه ومجددا عندي من عمر مواصلته ومعسول كلامه ومحاورته ما ترك غصن المقة غضا تروق أوراقه ووجه الثقة طلقا يتهلل اشراقه فكم جنيت عنه من ثمر مسرة كانت عوائق الايام تجاذبنيه وحويت به من علق مضنة قلما يجود الدهر بمثله لبنيه (وله فصل الى بعض الحكام بجوين) وصل كتاب الحاكم قد وشحه بمحاسن فقره ونتائج فكره من لفظ شهي اعطته القلوب فضل المقادة ومعنى سني جاده صوب الاصابة والاجادة وبرهن اتفقت على الاعتراف بفضله السنة الثناء والشهادة فسرحت طرفي مما حواه في بدائع وظرف قد جمعت في الحسن والاحسان بين واسطة وطرف حتى لم تبق في البلاغة يتيمة الا نظمتها ولا في الظرف

الكرخ منزل ابي دلف وكان اسمه قاسم بن عبد الله (وقال) المنصور لمعن بن زائدة ما أظن ما قيل عنك من ظلمك اهل اليمن واعتسافك عليهم الا حقا قال كيف ذلك يا امير المؤمنين قال بلغني عنك انك اعطيت شاعرا لبيت قاله الف دينار فأنشده البيت وهو

معن بن زائدة الذي زيدت به * فخرا الى فخر بنو شيبان

قال نعم يا امير المؤمنين قد اعطيته الف دينار لكن على قوله

ما زالت يوم الهاشمية معلما * بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسنان

قال فاستحيا المنصور وجعل ينكت بالمخصرة ثم رفع رأسه وقال اجلس ابا الوليد (اتى) عبد الملك بن مروان باعرابي سرق فامر بقطع يده فانشأ يقول

يدي يا امير المؤمنين اعيذها * بعفوك ان تلقى مكانا يشينها
ولا خير في الدنيا وكانت خسيسة * اذا ما شمالي فارقتها يمينها

فابى الا قطعه فقالت امه يا امير المؤمنين واحدي وكاسبي قال بئس الكاسب كان لك وهذا احد من حدود الله قالت يا امير المؤمنين اجعله من بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها فعفا عنه * (تذكير الملوك بذمام متقدم) * قال ثمامة بن اشرس للمأمون لما صارت اليه الخلافة كان لي املان امل لك وامل بك فاما املي لك فقد بلغته واما املي بك فلا ادري ما يكون منك فيه قال يكون افضل ما رجوت واملت فجعله من سماره وخاصته (الاصمعي) قال لما مات يزيد بن عبد الملك وصارت الخلافة الى هشام بن عبد الملك خر اصحابه سجودا الا ابرش الكلبي فقال له يا ابرش ما منعك ان تسجد كما سجدوا قال يا امير المؤمنين لانك ذهبت عنا وتركتنا قال فان ذهبت بك معي قال او تفعل يا امير المؤمنين قال نعم قال فالآن طاب السجود ثم سجد (ولما) صارت الخلافة الى ابي جعفر كتب اليه رجل من اخوانه

انا بطانتك الالى * كنا نكابد ما تكابد ونرى فنعرف بالعدا * وتوالبعاد من تباعد

وتبيت من شفق عليك ربيئة والليل هاجد هذا اوان وفاء ما * سبقت به منك المواعد

فوقع ابو جعفر على كل بيت منها صدقت صدقت ثم دعا به والحقه في خاصته (وقال حبيب) الشاعر في هذا المعنى

وان اولى الموالي ان تواسيه * عند السرور لمن واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في الموطن الخشن

* (حسن التخلص من السلطان) * ابو الحسن المدائني قال كان العباس بن سهل والي المدينة لعبد الله ابن الزبير فلما بايع الناس عبد الملك بن مروان ولى عثمان بن حيان المري وأمره بالغلظة على أهل الظنة فعرض يوما بذكر الفتنة وأهلها فقال له قائل هذا العباس بن سهل على ما فيه كان مع ابن الزبير وعمل له فقال عثمان بن حيان ويلي والله لاقتلنه قال العباس فبلغني ذلك فتغيبت حتى أضر بي التغيب فاتيت ناسا من جلسائه فقلت لهم مالي اخاف وقد أمنني عبد الملك بن مروان فقالوا والله ما يذكرك الا تغيظ عليك وقلما كلم على طعامه في ذنب الا انبسط فلو تنكرت وحضرت عشاءه وكلمته قال ففعلت وقلت على طعامه وقد أتي بجفنة ضخمة ذات ثريد ولحم والله لكأني انظر الى جفنة حيان بن معبد والناس يتكاوسون عليها وهو يطوف في حاشيته يتفقد مصالحها يسحب اردية الخز حتى ان الحدك ليتعلق به فما يميطه ثم يؤتى بجفنة تهادى بين اربعة ما يستقلون بها الا بمشقة وعناء وهذا بعد ما يفرغ الناس من الطعام ويتنحون عنه فيأتي الحاضر من أهله والطارئ من اشراف قومه وما بأكثرهم من حاجة الى الطعام وما هو الا الفخر بالدنو من مائدته والمشاركة ليده قال فهبه انت رأيت ذلك قلت اجل

والله قال لي ومن انت قلت وانا آمن قال نعم قلت العباس بن سهل بن سعد الانصاري قال مرحبا وأهلا أهل الشرف والحق قال فلقد رأيتني بعد ذلك وما بالمدينة رجل أوجه مني عنده فقيل له بعد ذلك أنت رأيت حيان بن معبد يسحب ارديته الخز ويتكاوس الناس على مائدته فقال والله لقد رأيته ونزلنا الماء وغشينا وعليه عباءة ذكوانية فلقد جعلنا نذوده عن رحلنا مخافة ان يسرقه (أبو حاتم) قال حدثنا أبو عبيدة قال أخذ سراقة بن مرداس أسيرا يوم جبانة السبيع فقدم في الاسرى الى المختار فقال سراقة

امنن علي اليوم يا خير معد * وخير من لبى وصلى وسجد

فعفا عنه المختار وخلى سبيله ثم خرج مع اسحق بن الاشعث فأتى به المختار أسيرا فقال له ألم اعف عنك وأمنن عليك اما والله لاقتلنك قال لا والله لا تفعل ان شاء الله قال ولم قال لان ابي اخبرني انك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجرا حجرا وأنا معك ثم انشده

الا أبلغ ابا اسحق انا * حملنا حملة كانت علينا * خرجنا لا نرى الضعفاء منا
وكان خروجنا بطرا وحينا * تراهم في مصافهم قليلا * وهم مثل الدبا لما التقينا
فأسجح اذ قدرت فلو قدرنا * لجرنا في الحكومة واعتدينا * تقبل توبة مني فاني
سأشكر ان جعلت النقد دينا * قال فخلى سبيله ثم خرج اسحق بن الاشعث ومعه سراقة فأخذ أسيرا واتى به المختار فقال الحمد لله الذي امكنني منك يا عدو الله هذه ثالثة فقال سراقة أما والله ما هؤلاء الذين اخذوني فأين هم لا أراهم انا لما التقينا رأينا قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير بين السماء والارض فقال المختار خلوا سبيله ليخبر الناس ثم دعا قتاله فقال

الا من مبلغ المختار عني * بان البلق دهم مضمرات * أرى عيني ما لم تر اياه
كلانا عالم بالترهات * كفرت بوحيكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات

(كان معن بن زائدة) قد أمر بقتل جماعة من الاسرى فقام اليه اصغر القوم فقال له يا معن أتقتل الاسرى عطاشا فامرلهم بالماء فلما سقوا قال يا معن اتقتل ضيفانك فأمر معن باطلاقهم (لما) اتى عمر بن الخطاب بالهرمزان اسيرا دعاه الى الاسلام فأبى عليه فأمر بقتله فلما عرض عليه السيف قال لو امرت لي يا امير المؤمنين بشربة من ماء فهو خير من قتلي على الظمأ فأمر له بها فلما صار الاناء بيده قال انا آمن حتى اشرب قال نعم فالقى الاناء من يده وقال الوفاء يا امير المؤمنين نو (أبلج قال لك التوقف حتى انظر في امرك ارفعا عنه السيف فلما رفع عنه قال الا أن اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال له عمر ويحك اسلمت خيرا اسلام فما اخرك قال خشيت يا امير المؤمنين ان يقال ان اسلامي انما كان جزعا من الموت فقال عمر ان لفارس حيلا وما بها استحقت ما كانت فيه من الملك ثم كان عمر يشاوره بعد ذلك في اخراج الجيوش الى ارض فارس ويعمل برأيه (لما اتى الحجاج) بالاسرى الذين خرجوا مع ابن الاشعث امر بقتلهم فقال رجل اصلح الله الامير ان لي حرمة قال وما هي قال ذكرت في عسكر ابن الاشعث فشتمت في ابويك فعرضت دونهما فقلت لا والله ما في نسبه مطعن فقولوا فيه ودعوا نسبه قال ومن يعلم ما ذكرت فالتفت الى اقرب الاسرى الي فقلت هذا يعلمه قال له الحجاج ما تقول فيما يقول قال صدق صلح الله الامير وبر قال خليا عن هذا لنصرته وعن هذا لحفظ شهادته (عمرو بن بحر الجاحظ) قال اتى روح بن حاتم برجل كان متلصصا في طريق الرقاق فأمر بقتله فقال اصلح الله الامير لي عندك يد بيضاء قال وما هي قال انك جئت يوما الى مجمع موالينا بني نهشل والمجلس محتفل فلم يتعقر ذلك احد فقمت من مكاني حتى جلست فيه ولولا محض كرمك وشرف قدرك ونباهة اوليتك ما ذكرتك هذه عندك مثل هذا قال ابن حاتم صدق وامر باطلاقه وولاه تلك الناحية وضمنه اياها (ولما) ظفر

فرط التعجب مرة وعظم الاعجاب تارة يقف بي عند اول فصل من فصوله وينثبطني من استيفاء قراءته وجوله ويوهمني ان المحاسن

بمنزلة من ارتد اليه شبابه بعد المشيب وارتدى برداء من العمر قشيب والحمد لله رب العالمين وصل كتاب مولاي مبشرا من خبر عوده الى مقر عزه وشرفه محروسا في حفظ الله وكنفه بما لم تزل الآمال تتنسم روائحه وتترقب غادي صنع الله فيه ورائحه واثقة بان عادة الله الكريمة عند تسايره وترافقه وتلزم جنابه فلا تفارقه حتى تخرجه من غمرة الغماء خروج السيف من الغمد والبدر بعد السرار الى الانجلاء فعددت يوم وروده عيدا اعاد عهد السرور جديدا وردطرف الحسود كليلا وقد كان حديدا ولم أشبهه في اهداء الروح والشفاء وتلافي الروح بعد أن اشفى على المكروه كل الاشفاء الا بقميص يوسف حين تلقاه يعقوب عليه السلام من البشير والقاه على وجهه فنظر بعين البصيرة فكم اوسعته لثما واستلاما والتقطت منه بردا وسلاما حتى لم تبق غلة في الصدر الا بردتها ولا غمة في النفس الا طردتها ولا شريعة من الانس الا وردتها (وله فصل من رسالة) وكاد

المأمون بابى دلف وكان يقطع فى الجبال امر بضرب عنقه فقال يا امير المؤمنين دعنى اركع ركعتين قال افعل فركع وحبر ابياتا ثم وقف بين يديه فقال

بع بى الناس فانى * خلف ممن تبيع * واتخذنى لك درعا
قلصت عنه الدروع * وادم بى كل عدو * فانا السهم السريع

فاطلقه وولاه تلك الناحية فاصلحها (اتى معاوية) يوم صفين بأسير من اهل العراق فقال الحمد لله الذى امكننى منك قال لا تقل ذلك يا معاوية فانها مصيبة قال واى نعمة اعظم من ان امكننى الله من رجل قتل جماعة من اصحابى فى ساعة واحدة اضرب عنقه يا غلام فقال الاسير اللهم اشهد ان معاوية لم يقتلنى فيك وانك لا ترضى بقتلى وانما يقتلنى فى الغلبة على حطام هذه الدنيا فان فعل فافعل به ما هو اهله وان لم يفعل فافعل به ما انت اهله قال له ويحك لقد سببت فابلغت ودعوت فأحسنت خلياعنه (امر) مصعب بن الزبير برجل من اصحاب المختار ان تضرب عنقه قال ايها الامير ما اقبح بك ان اقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذى يستضاء به فاتعلق بأطرافك واقول اى رب سل هذا فيم قتلنى قال اطلقوه فانى جاعل ما وهبت له من حياته فى خفض اعطوه مائة الف قال الاسير بأبى انت وامى اشهد ان لقيس الرقيات منها خمسين الفا قال ولم قال لقوله

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

(امر عبد الملك) بقتل رجل فقال يا امير المؤمنين انك اعز ما تكون احوج ما تكون الى الله فعفا عنه (اتى الحجاج) باسرى من الخوارج فامر بضرب اعناقهم فقدم فيهم شاب فقال والله يا حجاج لئن كنا أسأنا فى الذنب فما احسنت فى العفو فقال اف لهذه الجيف ما كان فيهم من يقول مثل هذا وامسك عن القتل (واتى الحجاج) باسرى فأمر بقتلهم فقال له رجل منهم لا جزاك الله يا حجاج عن السنة خيرا فان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فهذا قول الله فى كتابه وقد قال شاعركم فيما وصف به قومه من مكارم الاخلاق

وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا اثقل الاعناق حمل القلائد

فقال الحجاج ويحكم اعجزتم ان تخبرونى بما اخبرنى هذا المنافق وامسك ممن بقى (الهيثم بن عدى) قال اتى الحجاج بحرورية فقال لاصحابه ما تقولون فى هذه قالوا اقتلها اصلح الله الامير ونكل بها غيرها فتبسمت الحرورية فقال لها لم تبسمت فقالت لقد كان وزراء اخيك فرعون خيرا من وزرائك يا حجاج استشارهم فى قتل موسى فقالوا ارجه واخاه وهؤلاء يأمرونك بتعجيل قتلى فضحك الحجاج وامر باطلاقها * قال معاوية ليونس الشقفى اتق الله لا طيرنك طيرة بطيأ وقوعها قال اليس بى وبك المرجع الى الله قال نعم فاستغفر الله ودخل رجل من بنى مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زبيريا فقال له عبد الملك اليس الله قد ردك على عقبيك قال ومن رد اليك يا امير المؤمنين فقد رد على عقبيه فسكت عبد الملك وعلم انها خطأ (دخل) يزيد بن ابى مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال له سليمان على امرئ امرك وجرأك وسلطك على الامة لعنة الله انظن الحجاج استقر فى قعر جهنم ام هو يهوى فيها قال يا امير المؤمنين ان الحجاج يأتى يوم القيامة بين اخيك وابيك فضعه من النار حيث شئت (قال) عبيد الله بن زياد لقيس بن عباد ما تقول فى وفى الحسين قال اعفنى اعفاك الله قال لا بد ان تقول قال يجىء ابوه يوم القيامة فيشفع له ويجىء ابوك فيشفع لك قال قد علمت غشك وخبثك لئن فارقتنى يوما لاضعن اكثرك شعرا بالارض (الاصمعى) قال بعث الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له انت الذى تقول ان الحسين بن على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن رسول الله لتأتينى بالمخرج مما قلت او

جاوزنه الى لفقه وتزيينه واجلت فكرى فى نكته وعيونه رأيت ما يحير الطرف ويعجز الوصف ويعلو على الاول محلا ومكانا ويفوقه حسنا واحسانا فرتعت كيف شئت فى رياضه وحدائقه واقتبست نور الحكم من مطالعه ومشارقه وسلمت لمعانيه والفاظه فضيلة السبق والبراعة وتلقيتها بواجبها من النشر والاذاعة فانها جمعت الى حسن الايجاز درجة الاعجاز والى فضيلة الابداع جلالة الموقع فى القلوب والاسماع (وله فصل) وصل كتاب الشيخ فنشر عندى من حلل افضاله واكرامه ومحاسن خطابه وكلامه مالم اشبهه الا بانوار النجود وحبر البرود وقلائد العقود وذكر ابو منصور الثعالبى الامير ابا الفضل فى كتاب اللغة فقال فى بعض فصوله من أراد ان يسمع سر النظم وسحر الشعر ورقية الدهر ويرى صوب العقل وذوب الظرف ونتيجة الفضل فليستنشد ما اسفر عنه طبع مجده واثمره عالى فكره من ملح تمتزج بالنفوس لنفاستها وتشرب بالقلوب لسلامتها

لاضر بن عنقك فقال له ابن يعمر وان جئت بالمخرج فأنا آمن قال نعم قال اقرأ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى الى قوله وعيسى فمن أبعد عيسى من ابراهيم وانما هو ابن بنته او الحسين من محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الحجاج والله لكأني ماقرأت هذه الآية قط وولاه قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (ابو بكر بن ابي شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن ابي ليلى على الحجاج فقال لجلسائه ان اردتم ان تنظروا الى رجل يسب امير المؤمنين عثمان بن عفان فهذا عندكم يعني عبد الرحمن فقال عبد الرحمن معاذ الله ايها الامير ان اكون اسب امير المؤمنين انه ليحجزني عن ذلك ثلاث آيات في كتاب الله تعالى قال الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون فكان عثمان منهم ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الآية فكان ابي منهم ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية فكنت انا منهم فقال صدقت (ابو عوانة) قال بعث الي الحجاج فقال لي ما اسمك قلت ما ارسل الى الامير حتى عرف اسمي قال متى هبطت هذا البلد قلت حين هبط اهله قال ما تقرأ من القرآن قلت اقرأ منه ما اذا تبعته كفاني قال اني اريد ان استعين بك في عملي قلت ان تستعن بي تستعن بكبير اخرق ضعيف يخاف أعوان السوء وان تدعني فهو أحب الي وان تقحمني اقتحم قال ان لم أجد غيرك اقحمتك وان وجدت غيرك لم اقحمك قلت واخرى اكرم الله الامير اني ما علمت الناس هابوا أميرا قط هيبتهم لك والله اني لاتعاور من الليل فما يأتيني النوم من ذكرك حتى أصبح هذا واست لك على عمل قال هيه كيف قلت فاعدت عليه فقال اني والله لا اعلم على وجه الارض خلقا هو أجرأ على دم مني انصرف قال فقمت فعدلت عن الطريق كأني لا ابصر فقال ارشدوا الشيخ * لما اتى الحجاج باسرى الجماجم أتى بهم بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبي ومطرف يريان التقية وكان سعيد بن جبير لا يراها وكان قد تقدم كتاب عبد الملك بن مروان الى الحجاج في اسرى الجماجم ان يعرضهم على السيف فمن اقر منهم بالكفر في خروجهم علينا فيخلى سبيله ومن زعم انه مؤمن فيضرب عنقه فقال الحجاج للشعبي وانت ممن اتاب علينا مع ابن الاشعث اشهد على نفسك بالكفر فقال اصلح الله الامير نبا بنا المنزل واخزن بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخطبتنا فتنة لم تكن فيها اتقياء بررة ولا فجرة اقوياء قال الله ابوك لقد صدقت ما بررتم بخروجكم علينا ولا قويتم خلوا سبيل الشيخ ثم قال لمطرف اتقر على نفسك بالكفر قال اصلح الله الامير ان من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة وفارق الجماعة واخاف المسلمين لجدير بالكفر فخلى سبيله ثم قال لسعيد بن جبير اتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت منذ آمنت بالله فضرب عنقه ثم استعرض الاسرى فمن اقر بالكفر خلى سبيله ومن ابى قتله حتى اتى بشيخ وشاب فقال للشاب اكافر انت قال نعم قال لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ اعن نفسي تخادعني يا حجاج والله لو علمت اعظم من الكفر لقلته فضحك الحجاج وخلى سبيله فلما مات الحجاج وقام سليمان قال الفرزدق

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقد أودلة كان العدو يذالها
لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وموتاهم في النار كلما سبالها
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم * فصار عليهم بالعذاب انفتالها
الكني الى من كان بالصين أو رمى * به الهند الواح عليها خلالها
هلم الى الاسلام والدين عندنا * فقد مات عن اهل العراق خيالها

فلا تزل ترفل في نعمة * أنت بها من غيرك الاولى (وقال) في فصل منه وما أنسى لا انسى ايامي عنده بفيروز أباد احدى قرام

اسعفني فيه الزمان بمواجهة وجهه وأسعد في بالاقتباس من نوره والاغتراف من بحره فشاهدت ثمار المجد والسودد تنتثر من شمائله ورأيت فضائل الدهر عيالا على فضائله وقرأت نسخة الفضل والكرم من الحاظه وانتهبت فضائل الفوائد من ألفاظه الا تذكرت ما أنشدنيه أدام الله تأييده لابن الرومي

لولا عجائب صنع الله ما ثبتت * تلك الفضائل في لحم ولا عصب

(وقول الطائي)

فلو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع

(وقول كشاجم)

ما كان أحوج ذا الكمال الى * عيب يوقيه من العين

وربعت بقول أبي الطيب

فان اتقى الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

ثم استعرت فيه بيان أبي اسحق الصابي حيث يقول للصاحب ورثه الله اعمارها وكما بلغه في البلاغة أنوارها (شعر)

الله حسبي فيك من كل ما * تعود العبد على المولى

وآدابه العلويه وألفاظه اللؤلؤيه مع حلائل نعمه المذكوره ودقائق كرمه المشكوره وفوائد مجالسه المعموره ومحاسن أقواله وافعاله التي يعبابها الواصفون انموذجات من الجنة التي وعد المتقون واذا تذكرتها في تلك المرابع التي هي مراتع النواظر والمصانع التي هي مطالع العيش الناضر والبساتين التي أحدثت بدائع زخارفها ونشرت طرائف مطارفها طوى لها الديباج الخسرواني ونثى معها الوشي الصنعاني فلم تشبه الابشيمه وآثار قلمه وأزهار كلمه تذكرت سحرا وسيما وخيرا عميما وارتياحا مقيما ورواحا وريحانا ونعيما وكثيرا ما أحكي للاخوان اني استغرقت أربعة اشهر بحضرته وتوفرت على خدمته ولازمت في أكثر أوقاتي عالي مجلسه وتعطرت بغبار موكبه فبالله يمينا كنت غنيا عنها لو خفت حسامها اني ما أنكرت طرفا من اخلاقه ولم أشاهد الا مجدا وشرفا من احواله وما رأيته اغتاب غائبا أو سب حاضرا أو حرم سائلا او خيب آملا او اطاع سلطان الغضب في الجهر او تصلى بنار الضجر في السفر أو بطش بطش المتجبر ولا وجدت المأثر الا ما يتعاطاه

(لما) ولي سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالاردن اجمع يدي عدي بن الرقاع الى عنقه وابعث به الي على قتب بلا وطاء ووكل به من يخس به ففعل ذلك فلما انتهى الى سليمان بن عبد الملك القى بين يديه القاه لا روح فيه فتركه حتى ارتد اليه روحه ثم قال له انت اهل لما نزل بك الست القائل في الوليد

معاذ ربي ان نبقي ونفقده * وان نكون لراع بعده تبعا

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما هكذا قلت وانما قلت

معاذ ربي أن نبقي ونفقدهم * وان نكون لراع بعدهم تبعا

فنظر اليه سليمان واستضحك فأمر له بصلة وخلى سبيله (العتبي) قال كان بين شريك القاضي والربيع حاجب المهدي معارضة فكان الربيع يحمل عليه المهدي فلا يلتفت اليه حتى رأى المهدي في منامه شريكا القاضي مصروفا وجهه عنه فلما استيقظ من نومه دعا الربيع وقص عليه رؤياه فقال يا امير المؤمنين ان شريكا مخالف لك وانه فاطمي محض قال المهدي علي به فلما دخل عليه قال له يا شريك بلغني انك فاطمي قال له شريك اعيذك بالله يا امير المؤمنين ان تكون غير فاطمي الا ان تعني فاطمة بنت كسرى قال ولكني اعني فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قال افتلعنها يا امير المؤمنين قال معاذ الله قال فماذا تقول فيمن يلعنها قال عليه لعنة الله قال فالعن هذا يعني الربيع فانه يلعنها فعليه لعنة الله قال الربيع لا والله يا امير المؤمنين ما لعنها قال له شريك يا ماجن فاذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين في مجالس الرجال قال المهدي دعني من هذا فاني رأيتك في منامي كان وجهك مصروف عني وقفاك الي وما ذلك الا بخلاف علي ورأيت في منامي كأني اقتل زنديقا قال شريك ان رؤياك يا امير المؤمنين ليست برؤيا يوسف الصديق صلوات الله على محمد وعليه وان الدماء لا تستحل بالاحلام وان علامة الزندقة بينة قال وما هي قال شرب الخمر والربا في الحكم ومهر البغي قال صدقت والله أبا عبد الله أنت والله خير من الذي جاءني عليك * ودخل شريك القاضي على المهدي فقال له الربيع خنت مال الله ومال امير المؤمنين قال لو كان ذلك لا تاك سهمك (العتبي) قال دخل جامع المحاربي على الحجاج وكان جامع شيخا صالحا خطيبا بليغا جريا على السلطان وهو الذي قال للحجاج اذ بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلدك وتورثها غير ولدك فجعل الحجاج يشكو سوء طاعة اهل العراق وقبح مذهبهم فقال له جامع اما انه لو اجبوك لاطاعوك على انهم ما شنؤك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج ما أرى ان اردني اللكيعة الى طاعتي الا بالسيف قال ايها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال اجل ولكنك لا تدري لمن يجعله الله فغضب وقال يا هناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنا امسى من الطعن احمرا

فقال الحجاج والله لقد هممت بان اخلع لسانك فأضرب به وجهك قال جامع ان صدقناك اغضبناك وان غششناك اغضبنا الله فغضب الامير اهون علينا من غضب الله قال اجل وسكن وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فر بين الصفوف من أهل الشام حتى جاوزها الى صفوف العراق فأبصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وقالوا له ما عندك دفع الله عنك قال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادي ما عادا كم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعافيتم ايها التميمي هو اعدى لك من الازدي وايها القيسي هو اعدى لك من التغلبي وهل ظفر بمن ناواه منكم الا بمن بقي معه منكم وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام واستجار بزفر بن الحرث

فأجازه (العتبى) قال كان هرون الرشيد يقتل اولاد فاطمة وشيعتهم وكان مسلم بن الوليد صريع الغوانى قد دعى عنده بالتشيع فأمر بطلبه فهرب منه ثم امر بطلب انس بن ابى شيخ كاتب البرامكة فهرب منه ثم وجد هو ومسلم بن الوليد عند قينة ببغداد فلما اتى بهما قيل له يا امير المؤمنين قد اتى بالرجلين قال اى الرجلين قيل انس بن أبى شيخ ومسلم بن الوليد فقال الحمد لله الذى اظفرنى بهما يا غلام احضرهما فلما دخلا عليه نظر الى مسلم وقد تغير لونه فرق له وقال ايه يا مسلم انت القائل

انس الهوى بنى على فى الحشا * واراه يطمح عن بنى العباس

قال بل انا الذى اقول يا امير المؤمنين

انس الهوى بنى العمومة فى الحشا * مستوحشا من سائر الاينا س

واذا تكاملت الفضائل كنتم * اولى بذلك يا بنى العباس

قال فعجب هرون من سرعة بديهته وقال له بعض جلسائه استبقه يا امير المؤمنين فانه من أشعر الناس وامتحنه فستراى منه عجبا فقال له قل شيأ فى أنس فقال يا امير المؤمنين افرخ روعتى افرخ الله روعك يوم الحاجة الى ذلك فانى لم ادخل على خليفة قط ثم انشأ يقول

تلمظ السيف من شوق الى انس * فالموت يلحظ والاقدار تنتظر

فليس يبلغ منه ما يؤمله * حتى يؤامر فيه رأيك القدر

أمضى من الموت يعفو عند قدرته * وليس للموت عفو حين يقتدر

قال فاجلسه هرون وراء ظهره لئلا يرى ما هم به حتى اذا فرغ من قتل انس قال له انشدنى اشعر شعرلك فكلما فرغ من قصيدة قال له التى تقول فيها الوحل فانى رويتها واناصغير فأنشده شعره الذى اوله

ادير اعلى الراح لا تشر باقبلى * ولا تطلبا من عند قاتلتى ذحلى

حتى انتهى الى قوله

اذا ما علت منا ذؤابة شارب * تمشت بنا مشى المقيد فى الوحل

فضحك هرون وقال عليك اما رضيت ان قيدته حتى يمشى فى الوحل ثم امر له بجائزة وخلى سبيله (قال) كسرى ليوسف المغنى وقد قتل الفلانهد تلميذه كنت استريح منك اليه ومنه اليك فاذهب حسدك ونغل صدرك شطرتمنى وامران يطرح تحت ارجل الفيلة فقال ايها الملك اذا كنت انا قد ذهبت شطر تمتعك واذهبت انت الشطر الآخر اليس جنايتك على نفسك مثل جنايتى عليك قال كسرى دعوه فما دله على هذا الكلام الا ما جعل له من طول المدة (يعقوب بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس) قال دخلت يوما على الرشيد امير المؤمنين وهو متغيظ متربد فندمت على دخولى عليه وقد كنت افهم غضبه فى وجهه فسلمت فلم يرد فقلت داهية نادم ثم أومأ الى فجلست فالتفت الى وقال لله عبد الله بن جعفر ابن ابى طالب فلقد نطق بالحكمة حيث يقول

يا ايها الزاجرى عن شيمتى سفها * عمدا عصيت مقام الزاجر الناهى

اقصر فانك من قوم اذا ومتهم * فى اللؤم فافخر بهم ما شئت او باهى

يزين الشعر افواها اذا نطقت * بالشعر يوما وقد يزرى بافواه

قد يرزق المرء لا من فضل حيلته * ويصرف الرزق عن ذى الحيلة الداهى

لقد عجبت لقوم لا اصول لهم * اثروا وليسوا وان اثروا باشباه

ما نالنى من غنى يوما ولا عدم * الا وقولى عليه الحمد لله

فقلت يا امير المؤمنين ومن ذا الذى بلغت عليه المقدرة ان يسامى مثلك او يدانيه قال لعله من بنى ابيك

ابن حجر الكندى فى المتقدمين وهو أمير الشعراء غير منازع وسيدهم غير مجاذب ولا مدافع

جل كلامه في التشبيه عن أن يمثل بنظير او شبيه وغلت اشعاره في الاوصاف عن ان تتعاطاها ألسنة الوصاف والامير أبي فراس بن حمدان فارس البلاغة ورجل الفصاحة ومن حكمت له شعراء العصر قاطبة بالسيادة واعترفت لكلامه بالاحسان والاجادة حتى قال أبو القاسم اسمعيل ابن عباد الصاحب بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وابا فراس وهذه الطائفة اشهر الثلاثة تقدما واثبتها في مواطن الفخر ومواطئ الشرف قدما واسبق الشعراء في ميدان البلاغة وارجحهم في ميزان البراعة فان الكلام الصادر عن الاعيان والصدور اقر للعيون وأشفى للصدور وشرف القلائد عن قلدها كما ان شرف القبائل بمن ولدها وخير الشعر أكرمه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد واذا اتفق من اجتمعت فيه هذه الشرائط وانتظمت عنده هاتيك المحاسن كان خليقا بان تخلد في صحائف القلوب اشعاره وتدون في ضمائر النفوس آثاره وتكتب على الاحداق والعيون اخباره وجدير ابان يختص بسرعة المحال في المجالس وخفة المدارة

وامك * كان الكميت بن يزيد يمدح بني هاشم ويعرض ببني امية فطلبه هشام فهرب منه عشرين سنة لا يستقر به القرار من خوف هشام وكان مسلمة بن عبد الملك له على هشام حاجة في كل يوم يقضيها له ولا يرده فيها فلما خرج مسلمة بن عبد الملك يوما الى بعض صيوده اتى الناس يسلمون عليه وأتاه الكميت بن يزيد فيمن اتى فقال السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته اما بعد

قف بالديار وقوف زائر * وتأن انك غير صاغر

حتى انتهى الى قوله

يا مسلم بن ابي الوليد لميت ان شئت ناشر
علقت حبالي من حبا * لك ذمة الجار المجاور
فالآن صرت الى امية * والامور الى المصائر
والآن كنت به المصيب * كهتد بالامس حائر

فقال مسلمة سبحان الله من هذا الهندكي الجلحاب الذي اقبل من أخريات الناس فبدأ بالسلام ثم أما بعد ثم الشعر قيل له هذا الكميت بن يزيد فاعجب به لفصاحته وبلاغته فسأله مسلمة عن خبره وما كان فيه طول غيبته فذكر له سخط امير المؤمنين عليه فضمن له مسلمة امانه وتوجه به حتى ادخله على هشام وهشام لا يعرفه فقال الكميت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الحمد لله قال هشام نعم الحمد لله ما هذا قال الكميت مبتدئ الحمد ومبتدعه الذي خص بالحمد نفسه وامر به ملائكته جعله فاتحة كتابه ومنتهى شكره وكلام اهل جنته احمده حمد من علم يقينا وابصر مستبينا واشهد له بما شهد به لنفسه قائما بالقسط وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده العربي ورسوله الامي ارسله والناس في هفوات حيرة ومدلهمات ظلمة عند استمرار ابهة الضلال فبلغ عن الله ما امر به ونصح لامته وجاهد في سبيله وعبد ربه حتى اتاه اليقين صلى الله عليه وسلم ثم اني يا امير المؤمنين تهت في حيرة وحرت في سكرة اذلا ثم بي خطرها واهب بي داعيها واجابني غاويها (١) فاقطوطيت الى الضلالة وتسكعت في الظالمة والجهالة حائرا عن الحق قائلا بغير صدق فهذا مقام العائذ ومنطق التائب ومبصر الهدى بعد طول العمى يا امير المؤمنين كم من عاثر اقلتم عثرته ومجترم عفوتم عن جرمه فقال له هشام وايقن انه الكميت ويحك من سن لك الغواية واهب بك في العماية قال الذي اخرج ابي آدم من الجنة فنسي ولم يجد له عزما وامير المؤمنين كريح رجحة اثارت سحابا متفرقا فلفقت بعضه الى بعض حتى التحم فاستحكم هدار رعده وتلألؤ برقه فنزل الارض فرويت واخضلت واخضرت واسقت فروى ظمآنها وامتلأ عطشانها فكذلك نعدك انت يا امير المؤمنين اضاء الله بك الظالمة الداجية بعد الغموس فيها وحقن بك دماء قوم اشعر خوفك قلوبهم فهم يكون لما يعلمون من حزمك وبصيرتك وقد علموا انك الحرب وابن الحرب اذا احمرت الحدق وعضت المغافير بالهام عز بأسك واستر بط جاشك مسعارها تان وكاف بصير بالاعداء مغرى الخيل بالنكراء مستغن برأيه عن رأي ذوي الالباب برأي اريب وحلم مصيب فأطال الله لامير المؤمنين البقاء وتمم عليه النعماء ودفع به الاعداء فرضي عنه هشام وامر له بجائزة (العتبي) قال لما اتى بابن هبيرة الى خالد بن عبد الله القسري وهو والي العراق اتي به مغلولا مقيدا في مدرعة فلما صار بين يدي خالد القته الرجال الى الارض فقال ايها الامير ان القوم الذين انعموا عليك بهذه النعمة قد انعموا بها على من قبلك فأنشدك الله ان تستن في بسنة يستن بها فيك من بعدك فأمر به الى الحبس فأمر ابن هبيرة غلمانه فحفروا له تحت الارض سردابا حتى خرج الحفر تحت سريره ثم خرج منه ليلا وقد اعدت له افراس يداولها حتى اتى مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فأجاره واستوهبه مسلمة بن

عبد

(١) (قوله فاقطوطيت) اي قاربت المشي اسراعا مأخوذ في الاصل من القطا بمعنى الطائر اه

عبد الملك فوهبه اياه فلما قدم خالد بن عبد الله القسرى على هشام وجد عنده ابن هبيرة فقال له اباق العبد ابقت قال له حين نمت نومة الامة فقال الفرزدق فى ذلك

لما رأيت الارض قد سد ظهرها * فلم يبق الا بطنها لك مخرجا
دعوت الذى ناداه يونس بعدما * ثوى فى ثلاث مظلمات ففرجا
فاصبحت تحت الارض قد سرت ليلة * وما سار سار مثلها حين ادلجا
خرجت ولم تمنن عليك طلاقة * سوى حثك التقريب من آل اعوجا

(ودخل) الناس على ابن هبيرة بعد ما امنه هشام بن عبد الملك يهنونه ويحمدون له رأيه فقال ممثلا

من يلق خيرا يحمد الناس امره * ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

ثم قال لهم ما كان قولكم لو عرض لى اوادركت فى طريقى (ومثل هذا قول القطامى)

والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهى ولام المخطئ الهبل

(عبد الله بن سوار) قال قال لى الربيع الحاجب انحب ان تسمع حديث ابن هبيرة مع مسلمة قلت نعم قال فارسل لخصى كان لمسلمة يقوم على وضوئه فجاءه فقال حدثنا حديث ابن هبيرة مع مسلمة قال كان مسلمة بن عبد الملك يقوم من الليل فيتوضأ ويتنفل حتى يصبح فيدخل على امير المؤمنين فانى لاصب الماء على يديه من آخر الليل وهو يتوضأ اذ صاح صائح من وراء الرواق انا بالله وبالامير فقال مسلمة صوت ابن هبيرة اخرج اليه فخرجت اليه ورجعت فأخبرته فقال ادخله فدخل فاذا رجل يميد نعاسا فقال أنا بالله وبالامير قال أنا بالله وانت بالله ثم قال انا بالله وبالامير قال انا بالله وانت بالله حتى قالها ثلاثا ثم قال انا بالله فسكت عنه ثم قال لى انطلق به فوضئه وليصل ثم اعرض عليه احب الطعام اليه فأته به وافرش له فى تلك الصفة الصفة بين يدى بيوت النساء ولا توقظه حتى يقوم متى قام فانطلقت به فتوضأ وصلى وعرضت عليه الطعام فقال شربة سويق فشرب وفرشت له فنام وجئت الى مسلمة فأعلمته فغدا الى هشام فجلس عنده حتى اذا حان قيامه قال يا امير المؤمنين لى حاجة قال قضيت الا ان تكون فى ابن هبيرة قال رضيت يا امير المؤمنين ثم قام منصرفا حتى اذا كاد ان يخرج من الايوان رجع فقال يا امير المؤمنين ما عودتنى ان تستثنى فى حاجة من حوائجى وانى اكره ان يتحدث الناس انك احدثت على الاستثناء قال لا استثنى عليك قال فهو ابن هبيرة فعفا عنه * (فضيلة العفو والترغيب) * كان للمأمون خادم وهو صاحب وضوئه فبيناهو يصب الماء على يديه اذ سقط الابريق من يده فاغتاظ المأمون عليه فقال يا أمير المؤمنين ان الله يقول والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظى عنك قال والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فانت حر (امر عمر بن عبد العزيز) بعقوبة رجل فقال له رجاء بن حيوة يا أمير المؤمنين ان الله قد فعل ما تحب من الظفر فافعل ما يحبه من العفو (الاصمعى) قال عزم عبد الله بن على على قتل بنى امية بالحجاز فقال له عبد الله بن حسين بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم اذا شرعت بالقتل فى اكفائك فمن تباهى بسلطانك فاعف يعف الله عنك (دخل ابن خريم) على المهدى وقد عتب على بعض اهل الشأم واراد ان يغزوهم جيشا فقال يا أمير المؤمنين عليك بالعفو عن المذنب والتجاوز عن المسىء فلأن تطيعك العرب طاعة محبة خير لك من ان تطيعك طاعة خوف (امر) المهدى بضرب عنق رجل فقام اليه ابن السماك فقال له ان هذا الرجل لا يجب عليه ضرب العنق قال فما يجب عليه قال تعفو عنه فان كان من أجر كان لك دونى وان كان من وزر كان على دونك فخلى سبيله (كلم) الشعبى ابن هبيرة فى قوم حبسهم فقال ان كنت حبستهم بباطل فالحق يطلقهم وان كنت حبستهم بحق فالعفو يسعهم (العتبى) قال وقعت دماء بين حيين من

الدر لو كن لفظه
فينظمها من توأم وفريد
(وهذه مقطعات لاهل العصر فى وصف البلاغة)
قال ابو الفتح البستى
مدحتك فالتأمت قلائد لم يقز
بامثالها الصيد الكرام الاعاظم
لانك بحر والمعانى لآلئ
وفكرى غواص وشعرى ناظم
(وقال ايضا)
ما ان سمعت بنوار له ثمر
فى الوقت يمنع سمع المرء والبصرا
حتى اتانى كتاب منك مبتسم
عن كل لفظ ومعنى يشبه الدررا
فكان لفظك فى لآلائه زهرا
وكان معناه فى اثنائه ثمرا
تسابقا فاصاب القصد فى طلق
لله من ثمر قد سابق الدهرا
(وقال ايضا)
لما اتانى كتاب منك مبتسم
عن كل بر ولفظ غير محدود
حكت معانيه فى اثناء اسطره
آثارك البيض فى احوالى السود
كأنه لم يقل الطائى

يرى اقبح الاشياء أوبة آمل * كسته يد المأمول حلة خائب
واحسن من نور تفتحه الصبا * بياض العطايا فى سواد المطالب

قريش فاقبل ابوسفيان فما بقي احد واضع رأسه الا رفعه فقال يا معشر قريش هل لكم في الحق او فيما هو افضل من الحق قالوا وهل شيء افضل من الحق قال نعم العفو فتهادر القوم واصطلحوا (وقال عدي بن ابي طلحة) ليزيد بن عاتكة ما ظلم احد ظلمك ولا نصر نصرك فهل لك في الثالثة تقلها قال وما هي قال ولا عفا عفوك (وقال المبارك بن فضالة) كنت عند ابي جعفر جالسا في السماط اذ امر برجل ان يقتل فقلت يا امير المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى منادٍ بين يدي الله الا من كانت له عند الله يد فليتقدم فلا يتقدم الا من عفا عن مذنب فآمر باطلاقه (وقال الاحنف بن قيس) احق الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وتقول العرب في امثالها ملك فاسجح وارحم ترحم وكما تدين تدان ومن بر يوما بر به * (بعد الهمة وشرف النفس) * دخل نافع بن جبير بن مطعم على الوليد وعليه كساء غليظ وخفان حسيان فسلم وجلس فلم يعرفه الوليد فقال لخادم بين يديه سل هذا الشيخ من هو فسأله فقال له اعرب فعاد الى الوليد فاخبره فقال عد اليه واسأله فعاد اليه فقال له مثل ذلك فضحك الوليد وقال له من انت قال نافع بن جبير بن مطعم (وقال زياد ابن ظبيان) لابنه عبد الله الا اوصي بك الامير زيادا قال يا ابت اذا لم يكن للعبد الوصية الميت فالحي هو الميت (وقال معاوية) لعمرو بن سعيد الى من اوصى بك ابوك قال ان ابي اوصى الى ولم يوص بي قال وبما اوصى اليك قال ان لا يفقد اخوانه منه الا وجهه (وقال مالك بن مسمع) لعبيد الله بن ظبيان ما في كنانتي سهم انا به اوثق مني بك قال وانى اني كنانتك اما والله ان كنت فيها قائما لاطولنها وان كنت فيها قاعدا لاخرقنها قال كثر الله مثلك في العشيرة قال لقد سألت الله شططا (وقال يزيد بن المهلب) ما رأيت اشرف نفسا من الفرزدق هجاني ملكا ومدحني سوقة (وقدم عبيد الله بن ظبيان) على عتاب بن ورقاء الرياحي وهو والي خراسان فأعطاه عشرين الفا فقال له والله ما احسنت فاحمدك ولا اسأت فألومك وانك لاقرب البعداء واحب البغضاء وعبيد الله بن ظبيان هذا هو القائل والله ما ندمت على شيء قط ندمي على عبد الملك بن مروان اذ اتيته برأس المصعب بن الزبير فخر لله ساجدا ان لا اكون قد ضربت عنقه فأكون قد قتلت ملكين من ملوك العرب في يوم واحد (ومن) اشرف الناس همة عقيل بن علفة المري وكان اعرابيا يسكن البادية وكان يصهر اليه الخلفاء وخطب اليه عبد الملك ابن مروان ابنته لاحد اولاده فقال له جنبني هجناء ولدك (وقال عمر بن عبد العزيز) لرجل من بني امية كان له اخوال في بني مرة قبح الله شبها غلب عليك من بني مرة فبلغ ذلك عقيل بن علفة فأقبل اليه فقال له قبل ان يبتدئه بالسلام بلغني يا امير المؤمنين انك غضبت على رجل من بني عمك له اخوال في بني مرة فقلت قبح الله شبها غلب عليك من بني مرة وانا اقول قبح الله الاثم الطرفين ثم انصرف فقال عمر بن عبد العزيز من رأى اعجب من هذا الشيخ الذي اقبل من البادية ليست له حاجة الا شتمنا ثم انصرف فقال له رجل من بني مرة والله يا امير المؤمنين ما شتمك وما شتم الا نفسه نحن والله الاثم الطرفين (ابو حاتم السجستاني) عن محمد بن العتبي بن عبد الله قال سمعت ابي يحدث عن ابي عمر المري قال كان بنو عقيل ابن علفة بن مرة بن غطفان يتناقلون و ينتجعون الغيث فسمع عقيل بن علفة بنته له ضحكت فشهقت في آخر ضحكها فاختر ط السيف وحمل عليها وهو يقول

فرقت اني رجل فروق * بضحكة آخرها شهيق

وقال عقيل

اني وان سيق الي المهر * الف وعبدان وذود عشر
* احب اصهاري الى القبر *

(وقال الاصمعي) كان عقيل بن علفة المري رجلا غيورا وكان يصهر اليه الخلفاء واذا خرج يمتار خرج

(وكتب اليه ايضا) اقول وقد جادت جفوني بأدمع *

واحة برة وصدرا فضاء
وذكاء تبدو له الاسرار
خطه روضة والفاظه الازهار يضحكن والمعاني ثمار
(وقال عمر بن علي المطوعي) يمدح ابا الفضل الميكالي من قصيدة
والى الامير ابن الامير المعتلي
بكمال سودده على الاعراء
وطئت بي الوجناء وجنة مهمه
متقاذف الاكناف والارجاء
كيما الاحظ منه في افق العلا
فلكا يدير كواكب العلياء
كالبدر غير دوامه متكاملا
كالبحر غير عذوبة وصفاء
بالفضل يكني وهو فيه
كامن
كالري يكمن في زلال الماء
يا من اذا خط الكتاب يمينه
اهدى الينا الوشي من صنعاء
لم تجر كفك في البياض
موقعا
الا تجلت عن يد بيضاء
قرم يداه وقلبه مامنهما
في النظم والاعطاء الا
الطائي (وقال فيه ايضا)
كلام الامير الندب في ثنى
نظمه
ينوب عن الماء الزلال
لمن ظما
فتروى متى تروى بدائع
نظمه
ونظما اذا لم تروه يوما له نظما

وزادت معاليه ضياء على الشهب

ابى الفضل من راحتا فواضل كفه

وراحته تربى على عدد الترب

سقى الله ارضا حل فيها سحائبا

كنائله الفياض اولفظه العذب

سحائب يحدوها نسيم كخلقه

ويقذفها برق كصارمه العضب

ولازال افلاك السعود مطيفة

بحضرتها تنتابها وهو كالقطب

(وقال ابو منصور الثعالبي) للامير ابى الفضل

لك فى الفضائل معجزات جمة

ابدا لغيرك فى الورى لم تجمع

بحران بحر فى البلاغة شابه

شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعى

كالنور او كالسحر او كالدر او

كالوشى فى برد عليه موشع

شكرا فكم من فقرة لك كالغنى

وافى الكريم بعيد فقر مدقع

واذا تفتق نور شعرك ناضرا * فالحسن بين مرصع ومصرع

ارحلت فرسان الكلام وروضت أفراس البديع وانت امجد مبدع

بابنته الجر بامعه قال فنزلوا دير امن دير ة الشأم يقال له دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وربما * علا عرض منها بدير الجماجم

ثم قال لابنته يا عملس اجز فقال

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته ياجربا اجيزى فقالت

كان القرا أسقاهم صرخدية * عقارا تمشى فى المطا والقوائم

قال وما يدريك أنت مانعت الخمر فأخذ السيف وهوى نحوها فاستعانت بأخيها عملس فحال بينه وبينها قال فأرادان يضربه قال فرماه بسهم فاحتل فخذيه فبرك ومضوا وتركوه حتى اذا بلغوا ادنى ماء للاعراب قالوا لهم أنا اسقطنا جزورا فأدركوها وخذوا معكم الماء ففعلوا فاذا عقيل بارك وهو يقول

ان بنى زملونى بالدم * شنشنة اعرفها من اخزم

والشنشنة الطبيعة وأخزم فحل معروف وهذا مثل للعرب (ومن) اعز الناس نفسا واشرفهم همما الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا قيلة لم يؤدوا اتاوة قط فى الجاهلية الى احد من الملوك وكتب اليهم تبع يدعوهم الى طاعته و يتوعدهم ان لم يفعلوا فكتبوا اليه

العبد تبعكم يروم قتالنا * ومكانه بالمنزل المتذلل

انا اناس لاننام بأرضنا * عض الرسول بظرام المرسل

فغزاهم تبع ابو كرب فكانوا يقاتلونه نهارا و يخرجون اليه القرى ليلا فتذمم من قتالهم ورحل عنهم

(ودخل) الفرزدق على سليمان بن عبد الملك فقال له من انت وتجهم له كانه لا يعرفه فقال له الفرزدق وما تعرفنى يا امير المؤمنين قال لا قال انا من قوم منهم أوفى العرب وأسود العرب وأجود العرب واحلم العرب وأفرس العرب وأشعر العرب قال والله لتبينن ما قلت أولا وجعن ظهرك ولاهدمن دارك قال نعم يا امير المؤمنين أما أوفى العرب فحاجب بن زرارة الذى رهن قوسه عن جميع العرب فوفى بها وأما أسود العرب فقيس بن عاصم الذى وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر وأما أحلم العرب فعتاب بن ورقاء الرياحى وأما أفرس العرب فالحريش بن عبد الله السعدى وأما اشعر العرب فها انا ذا بين يديك يا امير المؤمنين فاغتم سليمان مما سمع من فخره ولم ينكره وقال ارجع على عقبيك فما لك عندنا شئ من خير فرجع الفرزدق وقال

أتيناك لا من حاجة عرضت لنا * اليك ولا من قلة فى مجاشع

(وقال الفرزدق فى الفخر)

بنو دارم قومى ترى حجزاتهم * عقافا حواشيها دقاقا نعالها

يجرون هداب اليمان كانهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

(وقال الاخوص) فى الفخر وهو افخر بيت قالته العرب

ما من مصيبة نكبة أرمى بها * الا تشرفنى وترفع شانى

واذا سألت عن الكرام وجدتنى * كالشمس لا تخفى بكل مكان

(وقال) ابو عبيدة اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر فأخرج اليهم بردى محرق وقال ليقم اعز العرب قبيلة فليلبسهما فقام عامر بن احمر السعدى فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر فقال النعمان بم أنت اعز العرب قال العز والعدد ان العرب فى معد ثم فى نزار ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى كعب ثم فى عوف ثم فى بهدلة فمن انكر هذا من العرب فلينا فرنى فسكت الناس ثم قال النعمان هذه حالك فى قومك فكيف

أنت فى نفسك وأهل بيتك قال انا أبو عشرة وخال عشرة وعم عشرة واما أنا فى نفسى فهذا شاهدى ثم وضع قدمه فى الارض ثم قال من ازالها عن مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه احد فذهب بالبردين (ففيه يقول الفرزدق)

فما تم فى سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردى محرق * بمجد معد والعديد المحصل

وفى أهل هذا البيت من سعد بن زيد مناة كانت الافاضة فى الجاهلية ومنهم بنو صفوان الذى يقول فيهم أوس بن مغراء السعدى

ولا يريمون فى التعريف موقفهم * حتى يقال اجيزوا آل صفوانا
ما تطلع الشمس الا عند اولنا * ولا تغيب الا عند اخرانا

(وقال الفرزدق فى مثل هذا المعنى)

نرى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس أوقفوا

(وكانت) هند بنت صعصعة هى عمة الفرزدق تقول من جاءت من نساء العرب باربعة كأربعتى يحل لها ان تضع عندهم خمارها فصرمتى لها ابى صعصعة وأخى غالب وخالى الاقرع بن حابس وزوجى الزبرقان بن بدر فسميت ذات الخمار (وممن) شرفت نفسه وبعدت همته طاهر بن الحسين الخراسانى وذلك انه لما قتل محمد بن زبيدة وخاف المأمون ان يغدر به امتنع عليه بخراسان ولم يظهر خلعه وقال

ايسومنى المأمون خطة عاجز * اوما رأى بالامس رأس محمد
يوفى على رأس الخلائق مثل ما * توفى الجبال على رؤس الفدفد
انى من القوم الذين هم هم * قتلوا اخاك واقعدوك بمرصد

(وهو القائل) غضبت على الدنيا فانهبت ما حوت * واعقبتها منى باحدى المتالف
قتلت امير المؤمنين وانما * بقيت فناء بعده للخلائف
وقد بقيت فى ام رأسى فتكة * فاما لرشد أو لرأى مخالف

(فاجابه محمد بن يزيد بن مسلمة)

عتبت على الدنيا فلا كنت راضيا * فلا اعقبت الا باحدى المتالف
فمن انت اوما انت يا فقع فرقد * اذا ابت منا لم تعلق بكانف
ستعلم ما تجنى عليك وما جنت * يداك فلا تفخر بقتل الخلائف

(وهو القائل) مدمن الاغضاء موصول * ومديم العتب مملول
ومدين البيض فى تعب * وغريم البيض ممطول
واخو الوجهين حيث رمى * بهواه فهو مدخول
اقصرى عما طمحت به * ففراغى عنك مشغول
سائلى عمن تسائلنى * قد يرد الخير مسؤل
انا من تعرف نسبته * سلفى الغر البهاليل
سل بهم تنبيك نجدتهم * مشرفيات عصاقيل
كل عضب مشرب علقا * وغرار الحد مفلول
مصعب جدى نقيب بنى * هاشم والامر مخبول
وحسين رأس دعوتهم * بعده والحق مقبول

ونقشت فى فص الزمان بدائعا * تزرى بآثار الربيع الممرع * يا مهدى الطرف الجواد كأنما * قد انعلوه بالرياح الاربع
لا شئ اسرع منه الا خاطرى
فى شكر نائلك اللطيف الموقع
ولو اننى انصفت فى اكرامه
لجلال مهديه الكريم الاروع
انظمته حب القلوب لحبه
وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيق
برد الشباب لجله والبرقع
(وكتب اليه فى جواب كتاب ورد عليه)
انسيم الرياض حول الغدير
مازجته ريا الحبيب الاثير
ام ورود البشير بالنجح من فـ
ـك اسيرا ويسر امر عسير
فى ملاء من الشباب جديد
تحت ايك من التصابى نضير
ام كتاب الامير سيدنا الفر
دفيا حبذا كتاب الامير
وثمار الصدود ما اجتنيه
فى سطور فيها شفاء الصدور
نمقتها انامل تفتق الانـ
ـوار والزهر فى رياض السطور
كالمنى قد جمعن لى النعم الغر
مع الامن من صروف الدهور
يا ابا الفضل وابنه واخاه * جل باريك من لطيف خبير * شيم يرتضعن در المعالى *

وأبى من لا كفاء له * من يسامى مجده قولوا
صاحب الرأى الذى حصلت * رأيه القوم المحاصيل
حل منهم بالذرا شرفا * دونه عز وتبجيل
تفصح الانباء عنه اذا * اسكت الانباء مجهول
سل بنى الجبار يوم غدا * حوله الجرد الاباليل
اذ علت مفرقه يده * نوطها ابيض مصقول
ابطن المخلوع كلكله * وحواليه المقاويل
فثوى والترب مصرعه * غال عنه ملكه غول
قاد جيشا نحو بابله * ضاق عنه العرض والطول
وهبوا لله انفسهم * لا معازيل ولا ميل
ملك تحتاج صولته * ونداه الدهر مبذول
نزعت منه تمائمه * وهو مرهوب ومأمول
وتره يسعى اليه به * ودم يجنيه مطلول
وبدت يوم الوداع لنا * غادة كالشمس عطبول
ثم ولت لتعود عنا * كحلها بالدمع مغسول
ايها البادى ببطنته * لا غاليطك تحصيل

(فأجابه) محمد بن يزيد بن مسلمة وكان من اصحابه وآثرهم عنده ثم اعتذر اليه وزعم انه لم يدعه الى اجابته الا قوله * من يسامى مجده قولوا * فأمر له بمائة الف وزاده اثرة ومنزلة

لا يرعك القال والقيل * كل ما حملت تحميل
ما هوى لى كنت اعرفه * بهوى غيرك موصول
ايخون العهد ذو ثقة * لا يخون العهد متبول
حملتنى كل لائمة * كل ما حملت محمول

واحكمى ما شئت واحتكمى * فحرامى لك تحليل * اين لى عنك الى بدل
لا بديل منك مقبول * مالدارى منك مقفرة * وضميرى منك مأهول
تتعاطى شد متزرها * ونطاق الخصر محلول * شملنا اذ ذاك مجتمع
وجناح البين منكول * قد تأولت على جهة * ولنا ويحك تاويل
ان دليلك يوم غدا * بك فى الحين لضليل * قاتل المخلوع مقتول
ودم القاتل مطلول * قد يخون الرمح حامله * وسنان الرمح مصقول
وينال الوتر طالبه * بعد ما تسلو المثاكيل * يا اخا المخلوع طالت يدا
لم يكن فى باعها طول * وبنعماه الذى كفرت * جالت الخيل الاباييل
وبراع غير ذى شفق * فعلت تلك الافاعيل * يا ابن بنت النار موقدها
ما لحاذ سراويل * من حسين وابوه ومن * مصعب غالتهم غول
ان خير القول اصدقه * حين تصطك الاقاويل

(ابو جعفر البغدادى) قال لما انقبض طاهر بن الحسين بخراسان عن المأمون واخذ حذره أدب له المأمون وصيفا باحسن الآداب وعلمه فنون العلم ثم اهداه اليه مع الطاف كثيرة من طرائف العراق

صادق البشر مخجل للبدور
فأجابه أبو الفضل بأبيات يقول فيها فى صفة أبياته
وهدى زفت الى السمع بكر
تتهادى فى حلية وشذور
عجب الناس ان بدت من سواد
فى بياض كالمسك فى الكافور
نظمت فى بلاغة من معان
مثل نظم العقود فوق النحور
كم تذكرت عندها من عهود
للتلاقى فى ظل عيش نضير
فذممت الزمان اذ ضن عنا
باجتماع يضم شمل السرور
واش راعنا الزمان بيين
أبس الانس ذلة المهجور
فعسى الله ان يعيد اجتماعا
فى أمان من حادثات الدهور
انه قادر على رد ما فا
ت وتيسير كل امر عسير

(وقال أبو اسحق) ابراهيم ابن هلال الصابى فى الوزير المهلبى

قل للوزير أبى محمد الذى
قد اعجزت كل الورى أوصافه
لك فى المجالس منطق
يشفى الجوى

وقد واطأه على ان يسمه واعطاه سم ساعة ووعده على ذلك باموال كثيرة فلما انتهى الى خراسان واوصل طاهر الهدية قبل الهدية وامر بانزال الوصيف فى دار واجرى عليه ما يحتاج اليه من التوسعة فى النزلة وتركه اشهرا فلما برم الوصيف بمكانه كتب اليه يا سيدى ان كنت تقبلنى فاقبلنى والا فردنى الى امير المؤمنين فارسل اليه واوصله الى نفسه فلما انتهى الى باب المجلس الذى كان فيه امره بالوقوف عند باب المجلس وقد جلس على لبد ابيض وقرع رأسه وبين يديه مصحف منشور وسيف مسلول فقال قد قبلنا ما بعث به امير المؤمنين غيرك فانا لا نقبلك وقد صرفناك الى امير المؤمنين وليس عندى جواب اكتبه الا ما ترى من حالى فابلغ امير المؤمنين السلام واعلمه بالحال التى رأيتنى فيها فلما قدم الوصيف على المأمون وكلمه ما كان من امره ووصف له الحالة التى رآه فيها شاور وزراءه فى ذلك وسألهم عن معناه فلم يعلمه واحد منهم فقال المأمون لكنى قد فهمت معناه اما تقريعه رأسه وجلوسه على اللبد الابيض فهو يخبرنا انه عبد ذليل واما المصحف المنشور فانه يذكرنا بالعهود التى له علينا واما السيف المسلول فانه يقول ان نكثت تلك العهود فهذا يحكم بينى وبينك اغلقوا عنا باب ذكره ولا تهجوه فى شئ مما هو فيه فلم يهجه المأمون حتى مات طاهر بن الحسين وقام عبد الله بن طاهر مكانه فكان احكم الناس على المأمون (وكتب) طاهر بن الحسين الى المأمون فى اطلاق ابن السندى من حبسه وكان عامله على مصر فعزله عنها وحبسه فاطلقه له (وكتب اليه)

انى انت ومولاى * فما ترضاه ارضاه * وما تهوى من الامر
فانى انا اهواه * لك الله على ذاك * لك الله لك الله

(مراسلة بين الملوك) العتبى عن ابيه قال اهدى ملك اليمن عشر جرائر الى مكة وامر ان ينحرها اعز قرشى فقدمت وابو سفيان عروس بهند بنت عتبة فقلت له ايها الرجل لا يشغلنك النساء عن هذه المكرمة التى لعلها ان تفوتك فقال لها ياهذه دعى زوجك وما يختار لنفسه والله ما نحرها غيرى الا نحرته فكانت فى عقلها حتى خرج ابو سفيان فى اليوم السابع فنحرها (زهير عن ابى الجؤية الجرمى) قال كتب قيصر الى معاوية اخبرنى عمن لا قبلة له وعمن لا اب له وعمن لا عشيرة له وعمن سار به قبره وعن ثلاثة اشياء لم تخلق فى رحم وعن شئ ونصف شئ ولا شئ وابعث الى فى هذه القارورة بزر كل شئ فبعث معاوية بالكتاب والقارورة الى ابن عباس فقال اما من لا قبلة له فالكعبة واما من لا اب له فعيسى واما من لا عشيرة له فآدم واما من سار به قبره فيونس واما ثلاثة اشياء لم تخلق فى رحم فكبش ابراهيم وناقة ثمود وحية موسى واما شئ فالرجل له عقل يعمل بعقله واما نصف شئ فالرجل ليس له عقل ويعمل برأى ذوى العقول واما لا شئ فالذى ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل غيره وملأ القارورة ماء وقال هذا بزر كل شئ فبعث به الى معاوية فبعث به معاوية الى قيصر فلما وصل اليه الكتاب والقارورة قال ما خرج هذا الا من اهل بيت النبوة (نعيم بن حماد) قال بعث ملك الهند الى عمر بن عبد العزيز كتابا فيه من ملك الاملاك الذى هو ابن الف ملك والذى تحته ابنة الف ملك والذى فى مربطه الف فيل والذى له نهران ينبتان العود والالوة والجوز والكافور والذى يوجد ريحه على مسيرة اثنى عشر ميلا الى ملك العرب الذى لا يشرك بالله شيأ اما بعد فانى قد بعثت اليك بهدية وما هى بهدية ولكنها تحية قد احببت ان تبعث الى رجلا يعلمنى ويفهمنى الاسلام والسلام يعنى بالهدية الكتاب (الرياشى) قال لما هدم الوليد كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم انك هدمت الكنيسة التى رأى أبوك تركها فان كان صوابا فقد اخطأ ابوك وان كان خطأ فما عذرك فكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما (وكتب) ملك الروم الى عبد الملك بن

مقال مذكر ما قد نسيه * أتذكر اذ تقول لضيق عيش * الا موت يباع فاشتريه

مروان اكلت لحم الجمل الذى هرب عليه ابوك من المدينة لاغزينك جنودا مائة الف ومائة الف فكتب عبد الملك الى الحجاج ان يبعث الى على بن الحسين ويتوعده ويكتب اليه بما يقول ففعل فقال ان الله عز وجل لوحا محفوظا يلحظه كل يوم ثلثمائة لحظة ليس منها لحظة الا يحيي فيها ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وانى لارجو ان يكفتك منها لحظة واحدة فكتب به الحجاج الى عبد الملك بن مروان وكتب به عبد الملك الى ملك الروم فلما قرأه قال ما خرج هذا الا من كلام النبوة (بعث) ملك الهند الى هرون الرشيد بسيوف قلعية وكلاب سيورية وثياب من ثياب الهند فلما اتته الرسل بالهدية امر الاتراك فصفوا صفين ولبسوا الحديد حتى لا يرى منهم الا الحدق واذن للرسل فدخلوا عليه فقال لهم ما جئتم به قالوا هذه اشرف كسوة ببلدنا فامر هرون القطاع بأن يقطع منها جلالا وبراقع كثيرة لخيله فتصلب الرسل على وجوههم وتذمروا ونكسوا رؤسهم ثم قال لهم ما عندكم غير هذا قالوا له هذه سيوف قلعية لا نظير لها فدعا هرون بالصمصامة سيف عمرو بن معديكرب فقطعت السيوف بين يديه سيفا سيفا كما يقطع الفجل من غير ان تثنى له شفرة ثم عرض عليهم حد السيف فاذا الافل فيه فصلب القوم على وجوههم ثم قال لهم ما عندكم غير هذا قالوا هذه كلاب سيورية لا يلقاها سبع الا عقرته فقال لهم هرون فان عندى سبعا فان عقرته فهى كما ذكرتم ثم امر بالاسد فأخرج اليهم فلما نظروا اليه هالهم وقالوا ليس عندنا مثل هذا السبع فى بلدنا فقال لهم هرون هذه سباع بلدنا قالوا فأرسلها عليه وكانت الاكلب ثلاثة فأرسلت عليه فمزقته فأعجب بها هرون وقال لهم تمنوا فى هذه الكلاب ما شئتم من طرائف بلدنا قالوا ما نتمنى الا السيف الذى قطعت به سيوفنا قال لهم هذا مما لا يجوز فى ديننا ان نهاديكم بالسلاح ولولا ذلك ما بخلنا به عليكم ولكن تمنوا غير ذلك ما شئتم قالوا ما نتمنى الا به قال لا سبيل اليه ثم امر لهم بتحف كثيرة واحسن جائزتهم

(كتاب الياقوتة فى العلم والادب)

قال ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى مخاطبة الملوك ومقاماتهم وما تفننوا فيه من بديع حكمهم والتزاف اليهم بحسن التوصل ولطيف المعانى وبارع منطقهم واختلاف مذاهبهم ونحن قائلون بحمد الله وتوفيقه فى العلم والادب فانهما القطبان اللذان عليهما مدار الدين والدنيا وفرق ما بين الانسان وسائر الحيوان وما بين الطبيعة الملكية والطبيعة البهيمية وهو مادة العقل وسراج البدن ونور القلب وعماد الروح وقد جعل الله بلطيف قدرته وعظيم سلطانه بعض الاشياء عمد البعض ومتولدا من بعض فاجالة الوهم فيما تدركه الحوادث تبعث خواطر الذكر وخواطر الذكر تنبه رؤية الفكر ورؤية الفكر تثير مكامن الارادة والارادة تحكم اسباب العمل فكل شئ يقوم فى العقل ويمثل فى الوهم يكون ذكرا ثم فكرا ثم ارادة ثم عملا والعقل متقبل للعلم لا يعلم فى غير ذلك شيأ والعلم علمان علم حل وعلم استعمل فما حل منه ضر وما استعمل نفع والدليل على ان العقل انما يعمل فى تقبل العلوم كالبصر فى تقبل الالوان والسمع فى تقبل الاصوات وان العاقل اذا لم يعلم شيأ كان كمن لا عقل له والطفل الصغير لو لم تعرفه ادبا وتلقنه كتابا كان كابنه البهائم واضل الدواب فان زعم زاعم فقال انا نجد عاقلا قليل العلم فهو يستعمل عقله فى قلة علمه فيكون اشد رأيا وانبه فطنة واحسن موارد ومصادر من الكثير العلم مع قلة العقل فان حجتنا عليه ما قد ذكرناه من حمل العلم واستعماله فقليل العلم يستعمله العقل خير من كثيره يحفظه القلب (قيل) للهلب بم ادركت ما ادركت قال بالعلم قيل له فان غيرك قد علم اكثر مما علمت ولم يدرك ما ادركت قال ذلك علم حمل وهذا علم استعمل وقد قالت الحكماء العلم قائد والعقل سائق والنفس ذود فان كان قائد لا سائق هلكت وان كان سائق بلا قائد اخذت يمينا وشمالا واذا اجتمعا

وقدم الطعام فطعمنا وأقبل ثلاثة من الغلمان على رأس احدهم ثلاث بدر ومع الآخر تخوت ثياب ومع الآخر طيب وبخور وأقبلت بغالة رائعة بسرج ثقيل فقال لى يا أبا على تفضل بقبول هذا ولا تتخلف عن حاجة تعرض لك فشكرته وانصرفت فلما هممت بالخروج من الباب استردنى وأنشدنى بديها

رق الزمان لفاقتى
ورثى لطول تحرقى
وانانى ما ارتجى
وأجار مما أتقى
فلأغفرن له الكثير
من الذنوب السبق
الاجنايته التى
فعل المشيب بمفرقى

قال بعض العلماء العقول لها صور مثل صور الاجسام فاذا أنت لم تسلك بها سبيل الادب حارت وضلت وان بعثتها فى أوديتها كلت وملت فاسلك بعقلك شعاب المعانى والفهم واستبقه بالحجام للعلم وارتد لعقلك أفضل طبقات الادب وتوق عليه آفة العطب فان العقل شاهدك على الفضل وحارسك من الجهل واعلم ان مغارس العقول كمغارس الاشجار

انابت طوعا او كرها * (فنون العلم) * قال سهل بن هرون وهو عند المأمون من أصناف العلم ما لا ينبغى للمسلمين ان ينظروا فيه وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال فقال المأمون قد يسمى بعض الناس الشئ علما وليس بعلم فان كان هذا اردت فوجهه الذى ذكرت ولو قلت ايضا ان العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا تبلغ غايته ولا تستقصى اصوله ولا تنضبط اجزاؤه صدقت فان كان الامر كذلك فابدأ بالاهم فالاهم والاوكد فالاوكد وبالفرض قبل النفل يكن ذلك عدلا قصدا ومذهبا جميلا وقد قال بعض الحكماء لمت اطلب العلم طمعا فى غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس ما لا يسع جهله فهذا وجه لما ذكرت (وقال) آخرون علم الملوك النسب والخبر وعلم اصحاب الحروب درس كتب الايام والسير وعلم التجار الكتاب والحساب فاما ان يسمى الشئ علما وينهى عنه من غير ان يسئل عما هو انفع منه فلا (وقال) محمد بن ادريس رضى الله عنه العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان (وقال) عبد الله بن مسلم بن قتيبة من اراد ان يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن اراد ان يكون اديبا فليتفنن فى العلوم (وقال) ابو يوسف القاضى ثلاثة لا يسلمون من ثلاثة من طلب النجوم لم يسلم من الزندقة ومن طلب الكيمياء لم يسلم من الفقر ومن طلب غرائب الحديث لم يسلم من الكذب (وقال) ابن سيرين رحمه الله تعالى العلم اكثر من ان يحاط به فخذوا من كل شئ احسنه (وقال ابن عباس رضى الله عنهما) كفاك من علم الدين ان تعرف ما لا يسع جهله وكفاك من علم الادب ان تروى الشاهد والمثل وقول الشاعر

ومامن كاتب الا سيبقى * كتابته وان فنيت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ * يسرك فى القيامة ان تراه

(وقال) الاصمعى وصلت بالملح ونلت بالغريب (وقالوا) من اكثر من النحو جفه ومن اكثر من الشعر بذله ومن اكثر من الفقه شرفه (وقال) ابو نواس الحسن بن هانئ

كم من حديث مجب عندى لكا * لو قد نبذت به اليك لسركا
مما تخيره الرواة مهذب * كالدر منتظما يسر الملكا
اتبع العلماء اكتب عنهموا * كيما احدث من لقيت فيضحكا

* (الحض على طلب العلم) * قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم فاذا ظن انه قد علم فقد جهل (وقال) عليه الصلاة والسلام الناس عالم ومتعلم وسائرهم همج (وعنه) صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب ولمداد ما جرت به اقلام العلماء خير من دماء الشهداء فى سبيل الله (وقال) داود لابنه سليمان عليهما السلام لف العلم حول عنقك واكتبه فى الواح قلبك (وقال) ايضا اجعل العلم مالك والادب حليتك (وقال) على بن ابى طالب رضى الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن (وقيل) لابى عمرو بن العلاء هل يحسن بالشيخ ان يتعلم قال ان كان يحسن به ان يعيش فانه يحسن به ان يتعلم (وقال) عروة بن الزبير رحمه الله تعالى يا بنى اطلبوا العلم فان تكونوا صغار الا يحتاج اليكم فعسى ان تكونوا كبار قوم آخرين لا يستغنى عنكم (وقال) ملك الهند لولده وكان له اربعون ولدا يا بنى اكثروا من النظر فى الكتب وازدادوا فى كل يوم حرفا فان ثلاثة لا يستوحشون فى غربة الفقيه العالم والبطل الشجاع والحلو اللسان الكثير مخارج الراى (وقال) المهلب لبنيه اياكم ان تجلسوا فى الاسواق الا عند زراد او وراق اراد الزراد للحرب والوراق للعلم (وقال الشاعر)

نعم الانيس اذا خلوت كتاب * تلهو به ان خانك الاحباب
لا مفشيا سرا اذا استودعته * وتفاد منه حكمة وصواب

(وقال) ولكل طالب لذة متنزه * والذ نزهة عالم فى كتبه

(ومر) رجل بعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر وهو جالس فى المقبرة وبيده كتاب فقال له ما اجلسك ههنا قال انه لا اوعظ من قبر ولا امنع من كتاب (وقال) رؤبة بن العجاج قال لى النسابة البكرى يا رؤبة لعلك من قوم ان سكت عنهم لم يسألونى وان حدثتهم لم يفهمونى قلت انى ارجو ان لا اكون كذلك قال فما آفة العلم ونكرته وهجنته قلت تخبرنى قال آفته النسيان ونكرته الكذب وهجنته نشره عند غير اهله (وقال) عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا (وقال) ذللت طالبا فعززت مطلوبا (وقال) رجل لابى هريرة اريد ان اطلب العلم واخاف ان اضيعه قال كفاك بتركك طلب العلم اضاعة له (وقال) عبد الله بن مسعود ان الرجل لا يولد عالما وانما العلم بالتعلم (واخذه الشاعر فقال)

تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس اخو علم كمن هو جاهل

(ولآخر) تعلم فليس المرء يخلق عالما * وما عالم امرا كمن هو جاهله

(ولآخر) ولم ار فرعا طال الا بأصله * ولم ار بدو العلم الا تعلما

(وقال آخر) العلم يحيى قلوب الميتين كما * تحيا البلاد اذا ما مسها المطر

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه * كما يجلى سواد الظلمة القمر

(وقال) بعض الحكماء اقصد من اصناف العلم الى ما هو اشهى لنفسك واخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك له وسهولته عليك * (فضيلة العلم) * حدثنا ايوب بن سليمان بن عامر بن معاوية عن احمد بن عمران الاخفش عن الوليد بن صالح الهاشمى عن عبد الله بن عبد الرحمن الكوفى عن ابى مخنف عن كميل النخعى قال اخذ بيدى على بن ابى طالب كرم الله وجهه فخرج بى الى ناحية الجبانة فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عنى ما اقول لك الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق مع كل ريح يميلون لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق يا كميل محبة العلم دين يدان به تكسب الطاعة فى حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته ومنفعة المال تزول بزواله والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقى الدهر اعيانهم مفقودة وانقالهم فى القلوب موجودة ها ان ههنا العلما جما واشار بيده الى صدره لو وجدت له حملة فلا اجد لقنا غير مأفون يستعمل الدين للدنيا ويستظهر بحجج الله على اوليائه وبنعم الله على كتابه او منقادا لحملة الحق ولا بصيرة له فى احيائه ينقدح الشك فى قلبه لاول عارض من شبهة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ليس من رعاة الدين اقرب شبها بنعماء الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة الله ظاهر او خائف مقهور لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين اولئك الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظائرهم ويزرعوها فى قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الايمان حتى باشروا روح اليقين فاستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدان ارواحها معلقة بالرفيق الاعلى يا كميل اولئك خلفاء الله فى ارضه والدعاة الى دينه هاه هاه شوقا اليهم انصرف اذا شئت (قيل) للخليل بن احمد ايهما افضل العلم او المال قال العلم قيل له فما بال العلماء يزدحمون على ابواب الملوك والملوك لا يزدحمون على ابواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بحق الملوك وجهل الملوك بحق العلماء (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل

لشغب ولا ازهد فى جدال ولا اكف عن قتال من كتاب ولا اعلم قرينا احسن مواتاة ولا اعجل مكافأة ولا احضر معونة ولا اقل مؤنة ولا شجرة اطول عمرا ولا اجمع امرا ولا اطيب ثمرة ولا اقرب مجتنى ولا اسرع ادراكا فى كل اوان ولا اوجد فى غير ابان من كتاب ولا اعلم نتاجا فى حداثة سنه وقرب ميلاده ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع من التدابير المحسنة والعلوم الغريبة ومن آثار العقول الصحيحة ومحمود الاخبار اللطيفة ومن الحكم الرقيقة ومن المذاهب القديمة والتجارب الحكيمة والاخبار عن القرون الماضية والبلاد المتراخية والامثال السائرة والامم البائدة ما يجمع الكتاب (ودخل الرشيد) على المأمون وهو ينظر فى كتاب فقال ما هذا فقال كتاب يشحذ الفكرة ويحسن العشرة فقال الحمد لله الذى رزقنى من يرى بعين قلبه اكثر مما يرى بعين جسمه (وقيل) لبعض العلماء ما بلغ من سرورك بادبك وكتبك فقال هى ان خلوت لذتى وان اهتممت سلوتى وان قلت ان زهر البستان ونور الجنان يجلوان الابصار ويمتعان بحسنهما الالحاظ فان بستان الكتب يجلو العقل ويشحذ

ويؤنس في الوحشة ويضحك بنوادره ويسر بغرائبه ويفيد ولا يستفيد ويعطي ولا يأخذ وتصل لذته الى القلب من غير سآمة تدركك ولا مشقة تعرض لك وقال ابو الطيب المتنبي

وللسر مني موضع لا يناله ... نديم ولا يفضي اليه شراب

وللخود مني ساعة ثم بيننا ... فلاة الى غير اللقاء تجاب

وما العشق الا غرة وطماعة ... يعرض قلب نفسه فيصاب

وغير فؤادي للغواني رمية ... وغير بناني للرخاخ ركاب

تركنا لاطراف القنا كل لذة ... فليس لنا الا بهن لباب

نصرفه للطعن فوق سوابح ... قدا نقصفت فيهن منه كعاب

أعز مكان في الدنا سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب

(فقر في الكتب)

اتفاق الفضة على كتب الآداب يخلفك عليه ذهب الالباب ان هذه الآداب شوارد فاجعلوا الكتب لها أزمة كتاب الرجل عنوان عقله ولسان فضله (ابن المعتز)

من قرأ سطرا من كتاب قد خط عليه فقد خان كاتبه لان الخط يحزن ما تحته (يزيد بن مهير) الكتب اصداف الحكم تنشق

العبادة (وقال) عليه الصلاة والسلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين (وقال) الاحنف بن قيس كاد العلماء ان يكونوا اربابا وكل عز لم يكسب بعلم فالى ذل ما يصير (وقال) ابو الاسود الدؤلي الملوك حكام على الدنيا والعلماء حكام على الملوك (وقال) ابو قلابة مثل العلماء في الارض مثل النجوم في السماء من تركها ضل ومن غابت عنه تحير (وقال) سفيان بن عيينة انما العالم مثل السراج من جاءه اقتبس من علمه ولا ينقصه شيأ كما لا ينقص القابس من نور السراج شيأ * وفي بعض الاحاديث ان الله لا يقتل نفس التقي العالم جوعا * وقيل للحسن بن ابي الحسن البصري بم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والمروة مقرونة مع الجهل فقال ليس كما قلتم ولكن طلبتم قليلا في قليل فاعجزكم طلبتم المال وهو قليل في اهل العلم وهم قليل ولو نظرتم الى من تحارف من اهل الجهل لوجدتموهم اكثر * (ضبط العلم والتثبت فيه) * قيل لمحمد بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ما هذا العلم الذي بنت به عن العالم قال كنت اذا اخذت كتابا جعلته مزرعة (وقيل) لمصقلة ما أكثر شكك قال محاماة عن اليقين (وسأل) شعبة ايوب السختياني عن حديث فقال اشك فيه فقال شكك احب الي من يقيني (وقال) ايوب ان من اصحابي من ارتجى بركة دعائه ولا اقبل حديثه (وقالت) الحكماء علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم فاذا فعلت ذلك حفظت ما علمت وعلمت ما جهلت (وسأل) ابراهيم النخعي عامرا الشعبي عن مسئلة فقال لا ادري فقال هذا والله العلم سئل عما لا يدري فقال لا ادري (وقال) مالك بن أنس اذا ترك العالم لا ادري اصيبت مقاتله (وقال) عبد الله بن عمرو بن العاص من سئل عما لا يدري فقال لا ادري فقد احرز نصف العلم (وقالوا) العلم ثلاثة حديث مسند وآية محكمة ولا ادري فجعلوا الا ادري من العلم اذا كان صوابا من القول (وقال) الخليل بن احمد انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجالس عند غيره وكان الخليل قد غلبت عليه الاباضية حتى جالس ايوب وقالوا عواقب المكاره محمودة (وقالوا) الخير كله فيما اكرهت النفوس عليه * (انتحال العلم) * قال بعض لا ينبغي لاحد ان ينتحل العلم فان الله عز وجل يقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا (وقال) عز وجل وفوق كل ذي علم عليم (وقد) ذكر عن موسى بن عمران عليه السلام انه لما كلمه الله تعالى تكليما ودرس التوراة وحفظها حدثته نفسه ان الله لم يخلق خلقا اعلم منه فهون الله اليه نفسه بالخضر عليه السلام (وقال) مقاتل بن سليمان وقد دخلته ابهة العلم سلوني عما تحت العرش الى اسفل من الثرى فقام اليه رجل من القوم فقال ما نسألك عما تحت العرش ولا اسفل الثرى ولكن نسألك عما كان في الارض وذكره الله في كتابه اخبرني عن كلب اهل الكهف ما كان لونه فاخفمه (وقال) قتادة ما سمعت شيأ قط ولا حفظت شيأ قط فنسيته ثم قال يا غلام هات نعلي فقال هما في رجليك ففضحه الله (وانشد ابو عمرو بن العلاء في هذا المعنى)

من تحلى بغير ما هو فيه ... فضحته شواهد الامتحان

(وقال) قتادة حفظت ما لم يحفظ احد وانسيت ما لم ينس احد حفظت القرآن في سبعة اشهر وقبضت على لحيتي وانا اريد قطع ما تحت يدي فقطعت ما فوقها (ومر) الشعبي بالسدي وهو يفسر القرآن فقال لو كان هذا الساعة نشوان يضرب على استه بالطبل اما كان احسن له (وقال بعض المتحلين)

تجهلني قومي وفي عقد مئزري ... تمنون امثالا لهم محكم العقل

وما عن لي من غامض العلم غامض ... مدى الدهر الا كنت منه على فهم ٢

(وقال عدي بن الرقاع)

وعلمت حتى ما اسائل عالما * عن حرف واحدة لكي ازدادها

(شرائط العلم) وقالوا لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال لا يحتقر من دونه ولا يحسد من فوقه ولا يأخذ على العلم ثمنا (وقالوا) رأس العلم الخوف لله (وقيل) للشعبي افتنى ايها العالم فقال انما العالم من اتقى الله (وقال) الحسن يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا ويكون عابدا ولا يكون عاقلا (وكان) مسلم بن يسار عالما عابدا عاقلا (وقالوا) ما قرن شئ الى شئ افضل من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقالوا) من تمام آلة العالم ان يكون شديد الهيبة رزين المجالس وقورا صموتا بطيء الالتفات قليل الاشارات ساكن الحركات لا يصخب ولا يغضب ولا يهم في كلامه ولا يمسح عثنونه عند كلامه في كل حين فان هذه كلها من آفات العي (وقال الشاعر)

ملي بهذر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(ومدح) خالد بن صفوان رجلا فقال كان بديع المنطق جزل الالفاظ عربي اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا وقورا يهنأ الجرب ويداوي الدبر ويقد المحز ويطبق المفصل لم يكن بالرمز المروءة ولا الهذر المنطق متبوعا غير تابع كأنه علم في رأسه نار (وقال عبد الله بن المبارك) في مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه

يأبى الجواب فما يراجع هيبة * فالسائلون نواكس الاذقان
هدى الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

وقال عبد الله بن المبارك فيه ايضا

صموت اذا ما الصمت زين اهله * وفتاق ابكار الكلام المختم
وعي ما وعى القرآن من كل حكمة * وسيطت له الآداب باللحم والدم

(ودخل) رجل على عبد الملك بن مروان وكان لا يسأله عن شئ الا وجد عنده منه علما فقال له انى لك هذا فقال لم امنع قط يا امير المؤمنين علما افيده ولم احتقر علما استفيده وكنت اذا لقيت الرجل اخذت منه واعطيته (وقالوا) لوان أهل العلم صانوا علمهم لسادوا أهل الدنيا لكن وضعوه غير موضعه فقصر في حقهم اهل الدنيا *(حفظ العلم واستعماله)* قال عبد الله بن مسعود تعلموا فاذا علمتم فاعملوا (وقال) مالك بن دينار العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلب كما يزل الماء عن الصفا (وقالوا) لولا العمل لم يطلب العلم ولولا العلم لم يطلب العمل (وقال الطائي)

ولم يحمدوا من عالم غير عامل * ولم يحمدوا من عامل غير عالم

(وقال) عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أيها الناس تعلموا كتاب الله تعرفوا به واعملوا به تكونوا من اهله (وقالوا) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وروى) زياد عن مالك قال كن عالما او متعلما واياك والثالثة فانها مهلكة ولا تكون عالما حتى تكون عاملا ولا تكون مؤمنا حتى تكون تقيا (وقال) ابو الحسن كان ابن الجراح يتحفظ كل يوم ثلاثة احاديث (وكان) الشعبي والزهري يقولان ما سمعنا حديثا قط وسألنا اعادته *(رفع العلم وقولهم فيه)* قال عبد الله بن مسعود تعلموا العلم قبل ان يرفع (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء (وقال) عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما ما ورى زيد بن ثابت في قبره من مرة ان يرى كيف يقبض العلم فهكذا يقبض *(تحامل الجاهل على العالم)* قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لعالم امر من جاهل (وقالوا) اذا اردت ان تفهم عالما فأحضره جاهلا (وقالوا) لا تناظر جاهلا ولا لجوجا فانه يجعل المناظرة ذريعة

الى قول ابى تمام
ترى الحادث المستعجم
الخطب معجما
لديه ومشكولا اذا كان
مشكلا

ما كتب قرو ما حفظ فر
الخطوط المعجمة كالبرود
المعلمة وقال بن المعتز
يصف كتابا
وذو نكت موشى نمنمته
وحاكته الانامل اى حوك
بشكل يرفع الاشكال
عنه
كان سطوره أغصان شوك

(جملة من الفاظ اهل العصر في صفة الكتب وتهاديها وما يتعلق باسمائها ومعانيها)

حضرة مولاى تجل عن
أن يهدى اليها غير الكتب
التى لا يترفع عنها كبير
ولا يمتنع منها خطير وقد
فكرت فيما انفذت به
مقيما للرسم في جملة الخدم
وحافظا للأسم في غمار
الحشم فلم أجد الا الرق
الذى سبق ملكه له
والمال الذى منحه وخوله
فعدلت الى الادب الذى
تنفق سوقه بباب سيدنا
ولا تكسد وتهب ريحه
بجانبه ولا تركدوا نفذت
كتابى هذا راجيا ان
اشرف بقبوله ويوقع الى
بحصوله وما وجب على
ذوى الاختصاص لسيدنا

اهداء ما جرت العادة بتسابق الاولياء الى الاجتهاد في اهدائه وجب العدول في اقامة رسم الخدمة الى اتباع ما صدر عنه من الرخصة

الى التعلم بغير شكر (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيزا ذل ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين جهال (وجاء) كيسان الى الخليل بن احمد يسأله عن شئ ففكر فيه الخليل ليجيبه فلما استفتح الكلام قال له لا ادرى ما تقول فانشأ الخليل يقول

لو كنت تعلم ما اقول عذرتنى * او كنت اعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتى فعذلتنى * وعلمت انك جاهل فعذرتكا

(وقال حبيب) وعاذل عذلته فى عذله * فظن انى جاهل من جهله
ما غبن المغبون مثل عقله * من لك يوما باخيك كله

(تبجيل العلماء وتعظيمهم) الشعبى قال ركب زيد بن ثابت فاخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا قال زيد ارنى يدك فلما اخرج يده قبلها وقال هكذا امرنا ان نفعل بابن عم نبينا (وقالوا) خدمة العالم عبادة (وقال على بن ابى طالب) رضوان الله عليه من حق العالم عليك اذا اتيته ان تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة وتجلس قدامه ولا تشر بيدك ولا تغمز بعينيك ولا تقل قال فلان خلاف قولك ولا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه فى السؤال فانما هو بمنزلة النخلة المرطبة التى لا يزال يسقط عليك منها شئ (وقالوا) اذا جلست الى العالم فسل تفقها ولا تسل تعنتا *(عويص المسائل)* الاوزاعى عن عبد الله بن سعيد عن الصنابحى عن معاوية بن ابى سفيان قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاغلوطات قال الاوزاعى يعنى صعاب المسائل (وكان) ابن سيرين اذا سئل عن مسئلة فيها اغلوطة قال للسائل امسكها حتى تسأل عنها اخاك ابليس (وسأل) عمرو بن قيس مالك بن انس عن محرم نزع ناب ثعلب فلم يرد عليه شيأ (وسأل) عمر بن الخطاب رضى الله عنه على بن ابى طالب كرم الله وجهه فقال ما تقول فى رجل امه عند رجل آخر فقال يمسك عنها اراد عمر ان الرجل يموت وامه عند رجل آخر وقول على يمسك عنها يريد الزوج يمسك عن ام الميت حتى تستبرئ من طريق الميراث * وسأل رجل عمرو بن قيس عن الحصاة يجدها الانسان فى ثوبه او فى خفه او وجبته من حصى المسجد فقال ادم بها قال الرجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد فقال دعها تصيح حتى ينشق حلقها فقال الرجل سبحان الله ولها حلق قال فمن اين تصيح (وسأل) رجل مالك بن انس عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف هذا الاستواء قال الاستواء معقول والكيف مجهول ولا اظنك الا رجل سوء (وروى) مالك بن انس الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يدخل يده فى الاناء حتى يغسلها فان احدكم لا يدرى اين باتت يده فقال له رجل فكيف تصنع فى المهراس اباعبد الله والمهراس حوض مكة الذى يتوضأ الناس فيه فقال من الله العلم وعلى الرسول البلاغ ومنا التسليم امروا الحديث (وقيل) لابن عباس رضى الله عنهما ما تقول فى رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء قال يكفيه كوكب الجوزاء (وسئل) على بن ابى طالب رضوان الله عليه اين كان ربنا قبل ان يخلق السماء والارض فقال اين توجب المكان وكان الله عز وجل ولا مكان *(التصحيف)* وذكر الاصمعى رجلا بالتصحيف فقال كان يسمع فيبتغى غير ما يسمع ويكتب غير ما سمع ويقرأ فى الكتاب غير ما هو فيه (وذكر) آخر رجلا بالتصحيف فقال كان اذا نسخ الكتاب مرتين عاد سريانيا *(طلب العلم لغير الله)* قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا اعطى الناس العلم ومنعوا العلم وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا فى الارحام لعنهم الله فأصمهم واعمى ابصارهم وقال النبى صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا (وقال) الفضيل بن عياض كان العلماء يبيع الناس اذا رآهم المريض لم

فيما يسهل كلفته ويجل عند ذوى الالباب قيمته وتحلو ثمرته وهو علم يقتنى وادب يجتنى (قال) ابو الحسن ابن طباطبا العلوى

لا تنكرن اهداءنا لك منطقا * منك استفدنا حسنه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من * يتلو عليه وحيه وكلامه

(واهدى) احمد بن يوسف الى المأمون فى يوم مهرجان هدية قيمتها الف الف درهم وكتب

على العبد حق فهو لا بد فاعله * وان عظم المولى وجلت فضائله
الم ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى وهو قابله

(قال ابو الفتح البستى)

لا تنكرن اذا اهديت نحوك من * علومك الغر او آدابك النتفا
فقيم الباغ قد يهدى لمالكه * برسم خدمته من باغه التحفا

(وكتب ابو اسحق الصابى الى عضد الدولة فى هذا المعنى) العبيد تلاطف ولا تكاثر الموالى فى هداياها والموالى تقبل اليسور منها قبول هو محسوب فى عطاياها ولما كان ادام الله تعالى عزه ميرزا على ملوك الارض فى الخطر الذى قصروا عنه شديدا والسعى الذى وقفوا منه بعيدا

يسره ان يكون صحيحا واذا نظر اليهم الفقير لم يود ان يكون غنيا (قال) احمد بن ابي الحواري قال لي ابو سليمان في طريق الحج يا احمد ان الله قال لموسى بن عمران مر ظلمة بني اسرائيل ان لا يذكروني فاني لا اذكر من ذكرني منهم الا بلعنة حتى يسكت ويحك يا احمد بلغني انه من حج بمال من غير حله ثم لبى قال الله تبارك وتعالى لا لبيك ولا سعديك حتى تؤدي ما بيديك فما يؤمننا ان يقال لنا ذلك * (باب من اخبار العلماء والادباء) * املى ابو عبد الله محمد بن عبد السلام الحسني ان عبد الله بن عباس سئل عن ابي بكر رضي الله عنه فقال كان والله خيرا كله مع الحدة التي كانت فيه قالوا فاخبرنا عن عمر رضوان الله عليه قال كان والله كالطير الحذر الذي نصب فخه فهو يخاف ان يقع فيه قالوا فاخبرنا عن عثمان رضوان الله عليه قال كان والله صواما قواما قالوا فاخبرنا عن علي بن ابي طالب رضوان الله عليه قال كان والله ممن حوى علما وحلما حسبك من رجل اعزته سابقته وقدمته قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلما اشرف على شئ الا ناله قالوا يقال انه كان مجدودا قال انتم تقولونه (وذكروا) ان رجلا اتى الحسن فقال يا ابا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال كان علي بن ابي طالب سهما صائبا من مرامي الله على عدوه وربانيا هذه الامة وذا السابقة وذا الفضل وذا القرابة قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالملولة في حق الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة واعلام بينة ذلك علي بن ابي طالب يا كع (وقال) عيسى بن مريم عليه السلام سيكون في آخر الزمان علماء يزهدون في الدنيا ولا يزهدون ويرغبون في الآخرة ولا يرغبون ينهون عن اتيان الولاة ولا ينتهون يقربون الاغنياء ويبعدون الفقراء ويتبسطون للكبراء وينقبضون عن الحقراء اولئك اخوان الشياطين واعداء الرحمن (وقال) محمد بن واسع لان تطلب الدنيا بأقبح مما تطلب به الآخرة خير من ان تطلبها باحسن مما تطلب به الآخرة (وقال) الحسن العلم علمان علم في القلب فذاك العلم النافع وعلم في اللسان فذاك حجة الله على عباده (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان الزبانية لا تخرج الى فقيه ولا الى حملة القرآن الا قال لهم اليكم عنا دونكم عبدة الاوثان فيشتكون الى الله فيقول ليس من علم كمن لا يعلم (وقال) مالك بن دينار من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن طلبه للناس فهو اعجز الناس كثيرة (وقال) ابن شبرمة ذهب العلم الا عبارات في اوعية سوء (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من طلب العلم لاربع دخل النار من طلبه ليباهي به العلماء وليماري به السفهاء وليستميل به وجوه الناس اليه اوليأخذ به من السلطان (وتكلم) مالك بن دينار فبكى اصحابه ثم افتقد مصحفه فنظر الى اصحابه وكلهم يبكي فقال ويحكم كلكم يبكي فمن اخذ هذا المصحف (وسئل) خالد بن صفوان عن الحسن البصري فقال كان اشبه الناس علانية بسريرة وسريرة بعلانية وآخذ الناس لنفسه بما يأمر به غيره من رجل استغنى عما في ايدي الناس من دنياهم واحتاجوا الى ما في يديه من دينهم (ودخل) عروة ابن الزبير بستانا لعبد الملك بن مروان فقال عروة ما احسن هذا البستان فقال له عبد الملك انت والله احسن منه ان هذا يؤتى اكله كل عام وانت تؤتى اكلك كل يوم (وقال) محمد بن شهاب الزهري دخلت على عبد الملك بن مروان في رجال من اهل المدينة فرآني احدثهم سنا فقال من انت فانتسبت اليه فعرفني فقال لقد كان ابوك وعمك نعاقين في فتنة ابن الزبير قلت يا امير المؤمنين مثلك اذا عقل يعدد واذا صفح لم يثرب قال لي اين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت عند ابن يسار وابن ابي ذئب وسعيد بن المسيب قال لي وأين كنت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء (وذكر) الصحابة عند الحسن البصري فقال رحمهم الله شهدوا وغبنا وعلموا وجهلنا فما اجتمعوا عليه تبعناهم وما اختلفوا فيه وقفنا (وقال) جعفر بن سليمان سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول ما رأيت أحدا أقشف من شعبة ولا أعبد

فتعقب عليه ابو الفضل في مواضع وقف عليها فقال هل لعذري الى الهمام أبي الفضل قبول سوادعيني مداده

أن يعدل عن اختياراتهم فيما تحظى به الجسوم البهيمية الى اختياره فيما تحظى به النفوس العقلية وعما ينفق في سوقهم العامية الى ما ينفق في سوقه الخاصية افرادا لرتبته العليا وغايته القصوى وتمييزا له عمن لا يجري معه في هذا المضمار ولا يتعلق منه بالغبار وقد حملت الى الخزانة عمرها الله شيأ من الدفاتر وآلة النجوم فان رأى مولانا أن يتطول على عبده بالاذن في عرض ذلك عليه مشرفا له وزائدا في احسانه اليه فعل ان شاء الله تعالى (واهدى أبو الطيب المتنبي) الى أبي الفضل بن العميد في يوم نوروز وقصيدة مدحه فيها بقوله في آخرها كثر الفكر كيف يهدي كلامه-

دى الى دبها الرئيس عباده
والذي عندنا من المال والخيـ
ـل فمنه هبانه وقياده
فبعثنا بار بعين مهارا
كل مهر ميدانه انشاده
فارتبطها فان قلبا نماها
مربط يسبق الجياد جياده
وفي هذه الكلمة يقول وقد احتفل فيها واجتهد في تجويد الفاظها ومعانيها

من سفيان ولا احفظ من ابن المبارك (وقال) ما رأيت مثل ثلاثة عطاء بن أبي رباح بمكة وطاوس ومحمد ابن سيرين بالعراق ورجاء بن حيوة بالشام (وقيل) لاهل مكة كيف كان عطاء ابن أبي رباح فيكم فقالوا كان مثل العافية التي لا يعرف فضلها حتى تفقد (وكان) عطاء بن ابي رباح أسود أعور أفطس أشل أعرج ثم عمي وامه سوداء تسمى بركة (وكان) الاحنف بن قيس أعور أعرج ولكنه اذا تكلم جلا عن نفسه (وقال) الشعبي لولا اني زوجت في الرحم ما قامت لاحد معي قائمة وكان توأما (وقيل) لطاوس هذا قتادة يريد ان يأتيك قال ائن جاءك من قبل ان فقيه قال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني (وقال) الشعبي القضاة أربعة عمر وعلي وابو موسى وعبد الله (وقال) الحسن ثلاثة صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم الابن والاب والجد عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابي قحافة ومعن بن يزيد بن الاخنس السلمي (وكان) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فقيها شاعرا وكان احد السبعة من فقهاء المدينة (وقال) الزهري كنت اذا لقيت عبيد الله بن عبد الله فكأنما افجر به بحرا (وقال) عمر بن عبد العزيز وددت لو ان لي مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود لم يفتني (ولقيه) سعيد بن المسيب فقال له انت الفقيه الشاعر قال لا بد للصدور ان ينفث (وكتب) عبيد الله بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز وبلغه عنه شيء يكرهه

اباحفص اتاني عنك قول * قطعت به وضاق به جوابي
اباحفص فلا ادري ارغمي * تريد بما تحاول ام عتابي
فان تك عاتبا نعتب والا * فما عودي اذا بيراع غاب
وقد فارقت اعظم منك رزءا * ووارت الاحبة في التراب
وقد عزوا علي واسلموني * معا فلبست بعدهم ثيابي

(وكان) خالد بن يزيد بن معاوية ابو هاشم عالما كثير الدراسة للكتب وربما قال الشعر * ومن قوله

هل انت منتفع بعلمك مرة والعلم نافع ومن المشير عليك بالرأي المسدد انت سامع
الموت حوض لا محا * لة فيه كل الخلق شارع ومن التقي فازرع فانك حاصد ما انت زارع

(وقال) عمر بن عبد العزيز ما ولدت امية مثل خالد بن يزيد ما استثني عثمان ولا غيره (وكان) الحسن في جنازة فيها نوائح ومعه سعيد بن جبير فهم سعيد بالانصراف فقال له الحسن ان كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا اسرع ذلك في دينك * وعن عيسى بن اسمعيل عن ابن عائشة عن ابن المبارك قال علمني سفيان الثوري اختصار الحديث (وقال) الاصمعي حدثنا شعبة قال دخلت المدينة فاذا مالك في حلقة واذا نافع قد مات قبل ذلك بسنة وذلك سنة ثماني عشرة ومائة (وقال) ابو الحسن بن محمد ما خلق الله احدا كان اعرف بالحديث من يحيى بن معين كان يؤتى بالاحاديث قد خلطت وقلبت فيقول هذا الحديث لذا وذا لهذا فيكون كما قال (وقال) شريك اني لاسمع الكلمة فيتغير لها لوني (وقال) ابن المبارك كل من ذكر لي عنه وجدته دون ما ذكر الا حيوة بن شريح واباعون (وكان) حيوة بن شريح يقعد للناس فتقول له امه قم يا حيوة الق الشعير للدجاج فيقوم (وقال) ابو الحسن سمع سليمان التيمي من سفيان الثوري ثلاثة آلاف حديث (وكان) يحيى بن اليمان يذهب بابنه داود كل مذهب فقال له يوما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم كان منصور ثم كان سفيان ثم كان وكيع قم يا داود يعني انه اهل للامامة ومات داود سنة اربع ومائتين وقال الحسن حدثني ابي قال امر الحجاج ان لا يؤم بالكوفة الا عربي وكان يحيى بن وثاب يؤم قومه بني اسد وهو مولى لهم فقالوا اعتزل فقال ليس عن مثلي نهى انا الاحق بالعرب فأبوا فأتى الحجاج فقرأ فقال من هذا فقالوا

ما تعودت أن ارى كائني الفضـ
ـل وهذا الذي أتاه اعتياده
غمرتني فوائد شاء منها
أن يكون الكلام مما أفاده
ما سمعنا بمن أحب العطايا
فاشتهى أن يكون منها فؤاده
وقد كان مدحه بقصيدته
التي أولها
بادهوك صبرت أم لم تصبرا
وبكاك ان لم يجر دمعك أو جرى
وفيها معان مخترعة وأبيات
مبتدعة يقول فيها
من مبلغ الاعراب أني بعدها
جالست رسطاليس والاسكندرا
وملأت نحر عشارها
فاضافني
من بحر البدر النضار لمن قرا
وسمعت بطليموس دارس
كتبه
متملكا متبديا متحضرا
ورأيت كل الفاضلين
كأنما
رد الاله نفوسهم والاعصرا
تسقو النانسق الحساب
مقدما
واتى فذلك اذ أتيت مؤخرا
وفيها يقول
فدعاك حسدك الرئيس
وامسكوا * ودعاك خالق الرئيس الاكبرا
خلقت صفاتك في العيون كلامه *

يحيى بن وثاب قال ماله قال امرت ان لا يؤم الاعربى فنحاه قومه فقال ليس عن مثل هذا نهيت يصلى بهم قال فصلى بهم الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم قال اطلبوا اماما غيرى انما اردت ان لا تستذلونى فاما اذا صار الامر الى فانا اؤمكم لا ولا كرامة (وقال) الحسن كان يحيى بن اليمان يصلى بقومه فتعصب عليه قوم منهم فقالوا لا تصل بنا لا نرضاك ان تقدمت نحيناك فجاء بالسيف فسل منه اربع أصابع ثم وضعه فى المحراب وقال لا يدنو منى احد الا ملأت السيف منه فقالوا بيننا وبينك شريك فقدموه الى شريك فقالوا ان هذا كان يصلى بنا وكرهناه فقال لهم شريك من هو فقالوا يحيى بن اليمان فقال يا اعداء الله وهل بالكوفة احد يشبه يحيى لا يصلى بكم غيره فلما حضرته الوفاة قال لابنه داود يا بنى كاد دينى يذهب مع هؤلاء فان اضطروا اليك بعدى فلا تصل بهم (وقال) يحيى بن اليمان تزوجت ام داود وما كان عندى ليلة العرس الا بطيخة اكلت انا نصفها وهى نصفها وولدت داود فما كان عندنا شئ تلفه فيه فاشتريت له كسوة بحبتين فلففناه فيه (وقال) الحسن بن محمد كان لعلى ضفيرتان ولابن مسعود ضفيرتان (وذكر) عبد الملك بن مروان روحا فقال ما اعطى احد ما اعطى ابو زرعة اعطى فقه الحجاز ودهاء اهل العراق وطاعة اهل الشام (وروى) ان مالك بن انس كان يذكر عليا وعثمان وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الاعفر ذكر هذا محمد بن يزيد فى الكامل (قال) واما ابو سعيد الحسن البصرى فانه كان ينكر الحكومة على على وكان اذا جلس متمكنا فى مجلسه ذكر عثمان فترحم عليه ثلاثا ولعن قتلته ثلاثا ثم يذكر عليا فيقول لم يزل على امير المؤمنين صلوات الله عليه مظفرا مؤيدا بالنعم حتى حكم ثم يقول ولم تحكم والحق معك الا تمضى قدما لا ابا لك وهذه الكلمة وان كان فيها جفاء فان بعض العرب يأتى بها على طبق المدح فيقول انظر فى امر رعيتك لا ابا لك وقال اعرابى

رب العباد مالنا ومالكا * قد كنت تسقينا فقد بدا لك * انزل علينا الغيث لا ابا لك

(وقال) ابن ابى الحوارى قلت لسفيان بلغنى فى قول الله عز وجل الا من اتى الله بقلب سليم انه الذى يلقى الله وليس فى قلبه احد غيره قال فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة احسن من هذا (وقال) ابن المبارك كنت مع محمد بن النضر الحارثى فى سفينة فقلت بأى شئ استخرج منه الكلام فقلت ما تقول فى الصوم فى السفر قال انما هى المبادرة يا ابن اخى فجاءنى والله بفتيا غير فتيا ابراهيم والشعبى * وقال الفضيل بن عياض اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار فى مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ما هو الا طاعة الله او النار فقال محمد بن واسع لمن كان عنده كنا نقول ما هو الا عفو الله او النار قال مالك بن دينار انه ليعجبنى ان تكون للانسان معيشة قدر ما يقوته فقال محمد بن واسع ما هو الا كما تقول وليس يعجبنى ان يصبح الرجل وليس له غداء ويمسى وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله عز وجل فقال مالك ما احوجنى الى ان يعظنى مثلك (وكان) يجلس الى سفيان فتى كثير الفكرة طويل الاطراق فاراد سفيان ان يحركه ليسمع كلامه فقال يا فتى ان من كان قبلنا مروا على خيل عتاق وبقينا على حمير دبرة قال يا ابا عبد الله ان كنا على الطريق فما اسرع لحوقنا بالقوم (وقال) الاصمعى عن شعبة قال ما احدثكم عن احد ممن تعرفون وممن لا تعرفون الا وايوب ويونس وابن عون خير منهم قال الاصمعى وحدثنى سلام بن مطيع قال ايوب افقههم وسليمان التيمى اعبدهم ويونس اشدهم عند الدراهم وابن عون اضبطهم لنفسه فى الكلام (وكان) ابراهيم النخعى فى طريق فلقيه الاعمش فانصرف معه فقال له يا ابراهيم ان الناس اذا رأونا قالوا اعمش واعور قال وما عليك ان يأثموا ونؤجر قال وما عليك ان يسلموا ونسلم (وروى) سفيان الثورى عن واصل الاحدب قال قلت لابراهيم ان سعيد بن جبير يقول كل امرأة أتزوجها طالق ليس بشئ فقال له ابراهيم قل له يستنقع استه فى الماء البارد قال فقلت لسعيد ما امرنى به فقال قل له اذا مررت

كالخط يملأ مسمعى من أبصرا أخذه من قول الطائى يصف قصائده بقرب يراها من براها بسمعه * ويدنو اليها ذو الحجا وهو شاسع كتاب كتب لى أمانا من الدهر وهنانى ايام العمر كتاب أوجب من الاعتداد فوق الاعداد وأودع بياض الوداد سواد الفؤاد كتاب النظر فيه نعيم مقيم والظفر به فتح عظيم كتاب ارتحت لعيانه واهتززت بعنوانه كتاب هو من الكتب الميامين التى تأتى من قبل اليمين كتاب عددته من حجول العمر وغرره واعتددته من فرص العيش وغرره كتاب هو أنفس طالع واكرم متطلع واحسن واقع وأجل متوقع كتاب لو قرئ على الحجارة لانفجرت أو على الكواكب لانتثرت كتاب كدت ابليه طيا ونشرا وقبلته ألفا ويد حامله عشرا كتاب نسيت لحسنه الروض والزهر وغفرت للزمان ما تقدم من ذنبه وما تأخر كتاب املته هزة المجد على بنانك ونطق به لسان الفضل عن لسانك انا التقط من كل حرف نديره انا ملك تحفة وآخذ من كل سطر تجشم تخطيطه نزهه اذا قرأت من خطك حرفا وجدت على قلبى خفا واذا تأملت من كلامك لفظا ازددت من انسى حظا كتاب كتب لى امانا من الزمان وتوقيع وقع منى موقع

السليم وغرة العيش البهيم كتاب هو سمر بلا سهر وصفو بلا كدر كتاب تمتعت منه بالنعيم الابيض والعيش الاخضر واستلمته استلام الحجر الاسود ووكلت طرفي من سطوره بوشي مهلل وتاج مكلل واودعت سمعي من محاسنه ما انساني سماع الاغاني من مطربات الغواني نشأت سحابة من لفظك غيمها نعمة سابغة وغيثها حكمة بالغة سقت روضة القلب وقد جهدتها يد الجذب فاهتزت وربت وانبتت ما انبتت كتاب حسنته ساقطا الى من السماء اهتزاز المطلعه وابتهاجا بحسن موقعه تناولته كما يتناول الكتاب المرقوم وفضضته كما يفض الرحيق المختوم كتاب كالمشترى شرف به المسير وقميص يوسف جاء به البشير كتاب هو من الحسن روضة حزن بل جنة عدن وفي شرح النفس وبسط الانس برد الاكباد والقلوب وقميص يوسف في اجفان يعقوب قد اهديت الى محاسن الدنيا مجموعة في ورقه ومباهج الحلى والحلل محصورة في طبقه كتاب الصقته بالقلب والكبد وشممته شم الولد ورد منك المسك ذكيا والزهر جنيا والماء مريا والعيش هنيا

ومن

بوادي النوكى فاحلل به (وقال محمد بن مناذر)

ومن يبغ الوصاة فان عندي * وصاة للكهول وللشباب
خذوا عن مالك وعن ابن عون * ولا تروا أحاديث ابن داب

(وقال آخر) ايها الطالب علما * ايت حماد بن زيد
فاقتبس حلما وعلما * ثم قيده بقيد

(وقيل) لابي نواس قد بعثوا في ابي عبيدة والاصمعي ليجمعوا بينهما فقال اما ابو عبيدة فان مكنوه من سفره قرأ عليهم اساطير الاولين واما الاصمعي فبلبل في قفص يطربهم بصفيره (وذكر) عند المنصور محمد بن اسحق وعيسى بن داب فقال اما ابن اسحق فاعلم الناس بالسيرة واما ابن داب فاذا اخرجته عن داحس والغبراء لم يحسن شيأ (وقال) المأمون رحمه الله تعالى من اراد لهوا بلا حرج فليسمع كلام الحسن الطالبي (وسئل) العتابي عن الحسن الطالبي فقال ان جليسه ليطيب عشرته لاطرب من الابل على الحداء ومن الثمل على الغناء * (قوا لهم في حملة القرآن) * وقال رجل لابراهيم النخعي اني اختم القرآن كل ثلاث قال ليتك تختمه كل ثلاثين وتدري اي شئ تقرأ (وقال) الحرث الاعور حدثني علي بن ابي طالب رضوان الله عليه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين والذكر العظيم والصراط المستقيم خذها اليك يا اعور (وقيل) للنبي صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يا رسول الله قال شيبتني هود واخواتها (وقال) عبد الله بن مسعود الحواميم ديباج القرآن (وقال) اذا رتعت رتعت في رياض دمثة انأ نق فيهن (وقالت) عائشة رضي الله تعالى عنها كانت تنزل علينا الآية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحفظ حلالها وحرامها وامرها وزاجرها ولا نحفظها (وقال) صلى الله عليه وسلم سيكون في امتي قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليقة (وقال) ان الزبانية لاسرع الى فساق حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان فيشكون الى ربهم فيقول ليس من علم كمن لا يعلم (وقال) الحسن حملة القرآن ثلاثة نفر رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر الى مصر يطلب به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على اهل بلده وقد كثر هذا الضرب في حملة القرآن لا كثرهم الله عز وجل ورجل قرأ القرآن فوضع دواءه على داء قلبه فسهر ليلته وهملت عيناه وتسربل الخشوع وارتدى الوقار واستشعر الحزن ووالله لهذا الضرب من حملة القرآن اقل من الكبريت الاحمر بهم يسقي الله الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء * (العقل) * قال صحبان وائل العقل بالتجارب لان عقل الغريزة تسلم الى عقل التجربة ولذلك قال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه رأي الشيخ خير من جلد الغلام وعلى العاقل ان يكون عالما بأهل زمانه مقبلا على شانه (وقال) الحسن البصري لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الاحمق من وراء لسانه فاذا اراد ان يقول قال (وقال محمد بن الغاز) دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فتكلم عنده بكلام اعجب سليمان فاراد ان يختبره لينظر اعقله على قدر كلامه ام لا فوجده مضعوفا فقال فضل العقل على المنطق حكمة وفضل المنطق على العقل هجنة وخير الامور ما صدق بعضها بعضا واشد

وما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور
فان ترمنه ما يروق فربما * امر مذاق العود والعود اخضر

ومن احسن ماقيل فى هذا المعنى قول زهير

وكائن ترى من معجب لك صامت * زيادته اونقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

(وقال) على رضى الله عنه العقل فى الدماغ والضحك فى الكبد والرأفة فى الطحال والصوت فى الرئة (وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال كان والله أفضل من ان يخدع واعقل من ان يخدع وهو القائل لست بخب والخب لا يخدعنى (وقال) زياد ليس العاقل الذى اذا وقع فى الامر احتال له ولكن العاقل يحتال للامر حتى لا يقع فيه (وقيل) لعمرو بن العاص ما العقل فقال الاصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه من لم ينفعه ظنه لم تنفعه عينه * وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه وذكر ابن عباس رضى الله عنهما فقال لقد كان ينظر الى الغيب من ستر رقيق (وقالوا) العاقل فطن متغافل (وقال) معاوية العقل مكيال ثلثه فطنة وثلثاه تغافل (وقال) المغيرة بن شعبة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ عزله عن كتابة ابى موسى اعن عجز عزلتنى ام عن خيانة فقال لا عن واحد منهما ولكنى كرهت ان احمل على العامة فضل عقلك (وقال) معاوية لعمرو بن العاص ما بلغ من عقلك قال ما دخلت فى شئ قط الا وخرجت منه فقال معاوية لكنى ما دخلت فى شئ قط واريد الخروج منه (وقال) الاصمعى ما سمعت الحسن بن سهل مذ صار فى مرتبة الوزارة يتمثل الا بهذين البيتين

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كانوا اذا ذكروا قليلا * فقد صاروا اقل من القليل

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر

لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنى * ولا بالكتساب المال يكتسب العقل
وكم من قليل المال يحمد فضله * وآخر ذو مال وليس له فضل
وما سبقت من جاهل قط نعمة * الى احد الا اضر بها الجهل
وذو اللب ان لم يعط احمد عقله * وان هو اعطى زانه القول والفعل

وقال محمد بن مناذر

وترى الناس كثيرا فاذا * عد أهل العقل قلوا فى العدد * لا يقل المرء فى القصد ولا
يعدم القلة من لم يقتصد * لا تعد شرا وعد خيرا ولا * تخالف الوعد وعجل ما تعد
لا تقل شعرا ولا تهمم به * واذا ما قلت شعرا فأجد

(ولآخر) يعرف عقل المرء فى أربع * مشيته اولها والحرك
ودو رعينيه والفاظه * بعد عليهن يدور الفلك
وربما اخلفن الا التى * آخرها منهن سميت لك
هذى دليلات على عقله * والعقل فى اركانه كالملك
ان صح صح المرء من بعده * ويهلك المرء اذا ما هلك
فانظر الى مخرج تدبيره * وعقله ليس الى ما انتهك
قد يماخل أهل الحجا * وقد يكون النوك فى ذى النسك
فان امام سال عن فاضل * فادل على العاقل لا ام لك

(وكان) هوذة بن على الحنفى يجيز لطيمة كسرى فى كل عام واللطيمة غير تجمل الطيب والبر فوفد على

حماد بن اسحق الموصلى وكان وعدنى به فبعث الى بست ورقات لطاف فرددتها وكتبت اليه ان كنت اردت بقولك جزأ الجزء الذى

كسرى فسأله عن بنيه فسمى له عددا فقال ايهم احب اليك قال الصغير حتى يكبر والغائب حتى يرجع والمريض حتى يفيق فقال له ماغذاؤك فى بلدك قال الخبز فقال كسرى لجلسائه هذا عقل الخبز بفضله على عقول اهل البوادى الذين غذاؤهم اللبن والتمر * وهوذة بن على الحنفى هو الذى يقول فيه اعشى بكر

من برهوذة يسجد غير مكتئب * اذا تعصب فوق التاج أو وضعا
له أكاليل بالياقوت فصلها * صواغها الا ترى عيبا ولا طبعا

(وقال) ابو عبيدة عن ابى عمرو لم يتتوج معدى قط وانما كانت النيجان لليمن فسألته عن هوذة بن على الحنفى فقال انما كانت خرزات تنظم له * وقد كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن على يدعوه الى الاسلام كما كتب الى الملوك (وفى بعض الحديث) ان الله عز وجل لما خلق العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتى وجلالى ماخلقت خلقا احب الى منك ولا وضعتك الا فى احب الخلق الى ولما خلق الحمق قال له اقبل فأدبر ثم قال له ادبر فأقبل فقال وعزتى وجلالى ماخلقت خلقا ابغض الى منك ولا وضعتك الا فى ابغض الخلق الى و بالعقل ادرك الناس معرفة الله عز وجل ولا يشك فيه احد من اهل العقول يقول الله عز وجل فى جميع الامم واثن سألتهم من خلقهم ليقولن الله (وقال) اهل التفسير فى قول الله قسم لذى حجر قالوا الذى عقل (وقالوا) ظن العاقل كهانة (وقال) الحسن البصرى لو كان للناس كلهم عقول خربت الدنيا وقال الشاعر

يعد رفيع القوم من كان عاقلا * وان لم يكن فى قومه بحسيب
وان حل ارضا عاش فيها بعقله * وما عاقل فى بلدة بغريب

(وقالوا) العاقل يقى ماله بسلطانه ونفسه بماله ودينه بنفسه (وقال) الاحنف بن قيس أنا للعاقل المدبر أرجى منى للاحمق المقبل * (الحكمة) * قال النبى صلى الله عليه وسلم ما اخلص عبد العمل لله اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (وقال) عليه الصلاة والسلام الحكمة ضالة المؤمن يأخذها ممن سمعها ولا يبالى فى اى وعاء خرجت (وقال) عليه الصلاة والسلام لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم (وقال) الحكماء لا يطلب الرجل حكمة الا بحكمة عنده (وقالوا) اذا وجدتم الحكمة مطروحة على السكك فخذوها (وفى الحديث) خذوا الحكمة ولو من ألسنة المشركين (وقال) زياد ايها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا فان الشاعر يقول

اعمل بعلمى وان قصرت فى عملى * ينفعك قولى ولا يضرك تقصيرى

(نوادر من الحكمة) قيل لقس بن ساعدة ما أفضل المعرفة قال معرفة الرجل نفسه قيل له فما افضل العلم قال وقوف المرء عند علمه قيل له فما افضل المروءة قال استبقاء الرجل ماء وجهه (وقال) الحسن التقدير نصف الكسب والتودد نصف العقل وحسن طلب الحاجة نصف العلم (وقالوا) لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا غنى كرضا عن الله وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل (وقالوا) افضل البر الرحمة ورأس المودة الاسترسال ورأس العقوق مكاتمة الاذنين ورأس العقل الاصابة بالظن (وقالوا) التفكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والعلم حياة والاول سابق والآخر لاحق والسعيد من وعظ بغيره * حدث ابو حاتم قال حدثنى ابو عبيدة قال حدثنى غير واحد من هوازن من أولى العلم و بعضهم قد أدرك ابوه الجاهلية قالوا اجتمع عمرو بن الظرب العدوانى وحمة بن رافع الدوسى و يزعم النساب ان ليلى بنت الظرب أم دوس وزينب بنت الظرب ام ثقيف عند ملك من ملوك حمير فقال نساؤه لاحتى اسمع ما تقولان فقال عمرو لحمة اين تحب ان تكون اياديك قال عند ذى الرتبة

عندك انا الفداء لك اتزورنى ام ازورك قلت جعلنى الله فداك ما يكون عندى من هو منك بهذا الموضع العديم

العديم وعند ذى الخلة الكريم والمعسر العريم والمستضعف الحليم قال من احق الناس بالمقت قال الفقير المختال والضعيف الصوال والغنى القوال قال فمن احق الناس بالمنع قال الحريص الكانود والمستميد الحاسد والمخلف الواجد قال من اجدر الناس بالصنيعة قال من اذا اعطى شكر واذا منع عذر واذا مطل صبر واذا قدم العهد ذكر قال من اكرم الناس عشرة قال من اذا قرب منح واذا ظلم صفح وان ضوىق سمح قال من الأم الناس قال من اذا سأل خضع واذا سئل منع واذا ملك كنع ظاهره جشع وباطنه طبع قال فمن اجل الناس قال من عفا اذا قدر واجل اذا انتصر ولم تطغه عزة الظفر قال فمن اخرم الناس قال من اخذ ذقاب الاسود بيديه وجعل العواقب نصب عينيه ونبذ التهيب دبر اذنيه قال فمن اخرق الناس قال من ركب الخطار واعتسف العثار واسرع فى البدار قبل الاقتدار قال من اجود الناس قال من بذل المجهود ولم يأس على المفقود قال من ابلغ الناس قال من حلى المعنى المزيز باللفظ الوجيز وطبق المفصل قبل التحزيز قال من انعم الناس عيشا قال من تحلى بالعفاف ورضى بالكفاف وتجا وزما يخاف الى مالا يخاف قال فمن اشقى الناس قال من حسد على النعم وسخط على القسم واستشعر الندم على ما انحتم قال من اغنى الناس قال من استشعر اليأس واظهر التجمل للناس واستكثر قليل النعم ولم يسخط على القسم قال فمن احكم الناس قال من صمت فادكر ونظر فاعتبر ووعظ فازدجر قال من اجهل الناس قال من رأى الخرق مغنما والتجاوز مغرما (وقال) ابو عبيدة الخلة الحاجة والخلة الصداقة والكاند الذى يكفر النعمة والكنود الكنوز والمستميد مثل المستمير والمستعطى يكون منه اشتقاق المائدة لانها تمادو كنع تقبض يقال منه تكنع جلده اذا تقبض يريد انه ممسك بخيل والجشع أسوأ الحرص والطبع الدنس والاعتساف ركوب الطريق على غير هداية وركوب الامر على غير معرفة والمزيز من قولهم هذا ازمن هذا اى افضل منه وأزيد والمطبق من السيوف الذى يصيب المفاصل لايجاوزها (وقال) عمرو بن العاص ثلاث لاناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وتزويج الكفء (وقالوا) ثلاثة لايندم على ماسلف اليهم الله فى عمل له والمولى الشكر فيما أسدى اليه والارض الكريمة فيما بذر فيها (وقالوا) ثلاثة لابقاء لها ظل الغمام وصحبة الاشرار والثناء الكاذب (وقالوا) ثلاثة لاتكون الا فى ثلاثة الغنى فى النفس والشرف فى التواضع والكرم فى التقوى (وقالوا) ثلاثة لاتعرف الا فى ثلاثة ذو البأس لايعرف الا عند اللقاء وذو الامانة لايعرف الا عند الاخذ والعطاء والاخوان لايعرفون الا عند النوائب (وقالوا) من طلب ثلاثة لم يسلم من ثلاثة من طلب المال بالكيمياء لم يسلم من الافلاس ومن طلب الدين بالفلسفة لم يسلم من الزندقة ومن طلب الفقه بغرائب الحديث لم يسلم من الكذب (وقالوا) عليكم بثلاث جالسوا الكبراء وخاطوا الحكماء وسائلوا العلماء (وقال) عمر بن الخطاب رضوان الله عليه اخوف ما اخاف عليكم شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه (واجتمعت) علماء العرب والعجم على اربع كلمات لاتحمل على ظنك مالا تطيق ولا تعمل عملا لاينفعك ولا تغتر بامرأة ولا تثق بمال وان كثر (وقال) الرياحى فى خطبته يا مريد يا بنى رياح لاتحقروا صغيرا تأخذون عنه فانى اخذت من الثعلب روغانه ومن القرد حكايته ومن السنور ضرعه ومن الكلب نصرته ومن ابن آوى حذره ولقد تعلمت من القمر سير الليل ومن الشمس ظهور الحين بعد الحين (وقالوا) ابن آدم هو العالم الكبير الذى جمع الله فيه العلم كله فكان فيه بسالة الليث وصبر الجماد وحرص الخنزير وحذر الغراب وروغان الثعلب وضرع السنور وحكاية القرد وجبن الصرد (ولما) قتل كسرى بزرجمهر وجد فى منطقته مكتوبا اذا كان الغدر فى الناس طبعا فالثقة بالناس عجز واذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الموت واردا فالطمأنينة حمق (وقال) ابو

كثيرا ما ابتدأت به من القول يقل فيما عندى من الشوق اليك والشغف بك دون ماحرك هذا القول منى فوجبت لك المنة به على وانا بين يديك فامض عنانى الى ما اردت وقدنى كيف شئت بحدنى كما قال القائل

ما تشتهيه فانى اليوم فاعله
والقلب صب فما جشمته جشما

(وذكر سهل بن هرون رجلا) فقال لم ار احسن منه فهما لجليل ولا تفهما منه لرقيق اشار اليه ابو تمام فقال

وكنت اعز من قنوع
تعرضه صفوح من ملول
فصرت اذل من معنى
رقيق
به فقر الى ذهن جليل

(وقال سعيد بن مسلم للمامون) لو لم اشكر الله تعالى الا على حسن ما ابلانى من امير المؤمنين من قصده الى بحديثه واشارته الى بطرفه لقد كان فى ذلك اعظم الرفعة وارفع ماتوجبه الحرمة فقال يفعل امير المؤمنين ذلك لان امير المؤمنين يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت مالم يجده عند احد ممن مضى ولا يظن انه يجد عند احد ممن بقى فانك لتستقصى حديثى وتقف عند مقاطع كلامى وتخبرنى ما كنت اغفلته منه (وقال المتوكل)

لاأرى عليك سرورا لفهم
وقد قيل من نظر الى الربيع وانواره والروض واصباغه ولم يبتهج كان عديم حس او سقيم نفس ومر ابو تمام بابرشهر من ارض فارس فسمع جارية تغنى بالفارسية فشافه شجى الصوت فقال

وسمعة تفوق السمع حسنا
ولم تصممه لايصمم صداها
لوت اوتارها فنحت وشاقت
فلو يستطيع حاسدها فداها
ولم افهم معانيها ولكن
ورت كبدى فلم اجهل شداها
فكنت كانني اعمى مغنى
يجب الغانيات ولا يراها

(قال ابو الفضل) احمد ابن ابى طاهر قلت لابى تمام اخذت هذا المعنى من احد قال نعم اخذته من قول بشار بن برد

ياقوم اذنى لبعض الحى عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا ايمن لاترى تهذى فقلت لهم
الاذن كالعين توفى القلب ماكانا

(وقال بشار) ايضا فى هذا المعنى

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها * قلبى فأضحى به من حبها اثر
انى ولم ترها تهذى فقلت لهم * وقال

عمرو بن العلاء خذ الخير من اهله ودع الشر لاهله (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه لانهكوا وجه الارض فان شحمتها فى وجهها (وقال) بع الحيوان احسن مايكون فى عينك (وقالوا) فرقوا بين المنايا واجعلوا من الرأس رأسين ولا تلبثوا بدار معجزة (وقالوا) اذا قدمت المصيبة تركت التعزية واذا قدم الاخا سمج الثناء (وفى كتاب للهند) ينبغى للعاقل ان يدع التماس مالا سبيل اليه والا يعد جاهلا كرجل أراد أن يجرى السفن فى البر والعجل فى البحر وذلك مالا سبيل اليه (وقالوا) احسان المسىء ان يكف عنك أذاه واساءة المحسن ان يمنعك جدواه (وقال) الحسن البصرى اتخذوا هذه النفوس فانها طلعة وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور فانكم لاترعوها تنزع بكم الى شر غاية يقول حادثوها بالحكمة كما يحادث السيف بالصقال فانها سريعة الدثور يريد الصدا الذى يعرض للسيف واقذعوها من قذعت أنف الجمل اذ دفعته فانها طلعة يريد متطلعة الى الاشياء (قال) أردشير بن بابك ان للاذان مجة وللقلوب ملالا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما (البلاغة وصفتها) قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار قال السائل ليس هذا أريد قال فما بصرك مواضع رشدك وعواقب غيك قال ليس هذا أريد قال من لم يحسن ان يسكت لم يحسن أن يسمع ومن لم يحسن أن يسمع لم يحسن أن يسأل ومن لم يحسن أن يسأل لم يحسن أن يقول قال ليس هذا أريد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انا معشر بكاء اى قليلو الكلام وهو جمع بكى وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا أريد قال فكأنك تريد تخير الالفاظ فى أحسن افهام قال نعم قال انك ان أردت تقرير حجة الله فى عقول المتكلمين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين المعانى فى قلوب المستفهمين بالالفاظ الحسنة رغبة فى سرعة استجابتهم ونفى الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الناطقة عن الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب (وقيل) لبعضهم ما البلاغة قال معرفة الوصل من الفصل (وقيل) لآخر ما البلاغة قال انجاز الكلام وحذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لبعضهم ما البلاغة قال أن لا يؤتى القائل من سوء فهم السامع ولا يؤتى السامع من سوء بيان فهم القائل (وقال) معاوية لصحار العبدى ما البلاغة قال ان تجيب فلا تبطئ وتصيب فلا تخطئ ثم قال أقلنى يا امير المؤمنين قال قد أقلتك قال لا تبطئ ولا تخطئ قال ابو حاتم استطال الكلام الاول فاستقال وتكلم بأوجز منه (وسمع) خالد بن صفوان رجلا يتكلم ويكثر فقال اعلم رحمك الله ان البلاغة ليست بخفة اللسان وكثرة الهذيان ولكنها باصابة المعنى والقصد الى الحجة فقال له أبا صفوان ما من ذنب اعظم من انفاق الضعة (وتكلم) ربيعة الرأى يوما فاكثر والى جنبه اعرابى فالتفت اليه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابى قال قلة الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما القمه حجرا (ومن أمثالهم فى البلاغة) قولهم يقل الحر ويطبق المفصل وذلك انهم شبهوا البليغ الموجز الذى يقل الكلام ويصيب الفصول والمعانى بالجزار الرفيق يقل حز اللحم ويصيب مفاصله (ومثله قولهم) يضع الهناء مواضع النقب اى لا يتكلم الا فيما يجب فيه الكلام مثل الطالى الرفيق الذى يضع الهناء مواضع النقب والهناء القطران والنقب الجرب (وقولهم) قرطس فلان فأصاب الغرة واصاب عين القرطاس كل هذا مثل للمصيب فى كلامه الموجز فى لفظه (وجوه البلاغة) البلاغة تكون على أربعة اوجه تكون باللفظ والخط والاشارة والدلالة وكل منها له حظ من البلاغة والبيان وموضع لايجوز فيه غيره (ومنه قولهم) لكل مقام مقال ولكل كلام جواب ورب اشارة أبلغ من لفظ فأما الخط والاشارة عند الخاصة فمفهومان عند الخاصة وأكثر العامة واما الدلالة فكل شئ دلك على شئ فقد أخبرك به كما قال الحكيم أشهد أن السموات والارض آيات دالات وشواهد قائمات كل يؤدى عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية

(وقال الآخر) سل الارض من غرس أشجارك وشق أنهارك وجنى ثمارك فان لم تجبك اخبارا اجابتك اعتبارا (وقال الشاعر)

لقد جئت أبغي لنفسي مجيرا * فجئت الجبال وجئت البحورا
فقال لي البحر اذ جئته * فكيف يجير ضرير ضريرا

نطقت عينه بما في الضمير (وقال نصيب بن رباح)

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

يريد لو سكتوا لاثنت عليك حقائب الابل التي يحتقبها الركب من هباتك وهذا الثناء انما هو بالدلالة لا باللفظ (وقال حبيب)

الدار ناطقة وليست تنطق * بدثورها ان الجديد سيخلق

وهذا في قديم الشعر وحديثه وطارف الكلام وتليده أكثر من ان يحيط به وصف او يأتي من ورائه نعت (وقال) رجل للعتابي ما البلاغة قال كل من بلغك حاجته وأفهمك معناه بلا اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قالوا قد فهمنا الاعادة والحبسة فما معنى الاستعانة قال ان يقول عند مقاطع كلامه اسمع مني وافهم عني او يمسح عثنونه او يفتل اصابعه او يكثر التفاته من غير موجب او يتساعل من غير سعلة او ينبهر في كلامه وقال الشاعر

ملي ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل اصابع

وهذا كله من العي (وقال) ابرويز لكاتبه اعلم ان دعائم المقالات اربع ان التمس لها خامس لم يوجد فان نقص منها واحد لم تتم وهي سؤالك الشيء وامرك بالشيء واخبارك عن الشيء وسؤالك عن الشيء فاذا طلبت فأسجح واذا سألت فأوضح واذا امرت فاحكم واذا اخبرت فحقق واجمع الكثير فيما تريد في القليل مما تقول يريد الكلام الذي تقل حروفه وتكثر معانيه (وقال) ربيعة الرأي اني لاسمع الحديث عطلا فأشنفه واقرطه فيحسن ومازدت فيه شيأ ولا غيرت له معنى (وقالوا) خير الكلام مالم يحتج بعده الى كلام وللعرب من موجز اللفظ ولطيف المعنى فصول عجيبة وبدائع غريبة وسنأتي على صدر منها ان شاء الله *(فصول من البلاغة)* قدم قتيبة بن مسلم خراسان واليا عليها فقال من كان في يده شيء من مال عبد الله بن حازم فلينبذه وان كان في فيه فليلفظه وان كان في صدره فلينفثه فعجب الناس من حسن ما فصل (وقيل) لابن السماك الاسدي ايام معاوية كيف تركت الناس قال تركتهم بين مظلوم لا ينتصف وظالم لا ينتهي (وقيل) لشبيب بن شبة عند باب الرشيد رحمه الله تعالى كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقال حسان بن ثابت في عبد الله بن عباس)

اذا قال لم يترك مقالا لقائل * بملتقطات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع * لذي اربة في القول جدا ولا هزلا

(ولقي) الحسين بن علي رضوان الله عليهما الفرزدق في مسيره الى العراق فسأله عن الناس فقال القلوب معك والسيوف عليك والنصر في السماء (وقال) مجاشع النهشلي الحق ثقيل فمن بلغه اكتفى ومن جاوزه اعتدى (وقيل) لعلي بن أبي طالب عليه السلام كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس قيل له فكم بين السماء والارض قال مسيرة ساعة لدعوة مستجابة (وقيل) لاعرابي كم بين موضع كذا الى موضع كذا قال بياض يوم وسواد ليلة (وشكا) قوم الى المسيح عليه السلام ذنوبهم فقال اتركوها تغفر لكم (وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن (وقيل) لخالد بن يزيد بن معاوية ما اقرب شيء قال الاجل قيل له فما ابعد شيء قال الامل قيل له فما اوحش شيء

ان الفؤاد يرى ما لا يرى البصر (وقال) يزهدني في حب عبدة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى * فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب
وما تبصر العينان في موضع الهوى * ولا تسمع الاذنان الا من القلب

(وقد قال أبو يعقوب الخزيمي) في هذا المعنى وكان قد عور ثم عمي وقيل انها للخليل بن أحمد قالت أتهزأ بي غداة لقيتها * يا للرجال بصبوة العميان
فاجبتها نفسي فداؤك انما * أذني وعيني في الهوى سيان

وقريب من هذا قول الحكم بن قنبر وان لم يكن منه

ان كنت لست معي فالذكر منك معي * يرعاك قلبي وان غيبت عن بصري
العين تبصر من تهوى وتفقده * وناظر القلب لا يخلو من النظر

(وقال آخر)

أما والذي لو شاء لم يخلق الهوى * لئن غبت عن عيني ما غبت عن قلبي
ترينيك عين الوهم حتى كأنني * أناجيك من قرب وان لم تكن قربي

(وقال أبو عثمان سعيد بن الحسن الناجم)

لئن كان عن عيني أحمد غائبا * فما هو عن عين الضمير بغائب

له صورة فى القلب لم يقصها النوى * ولم تحطمها أكف النوائب اذا ساء فى منه شحوط مزاره * وضاقت بعلبى

قال الميت قيل له فما آنس شئ قال الصاحب الموافق (ومر) عمر بن عبيد بسارق يقطع فقال سارق السرية قطع سارق العلانية (وقيل) للخليل بن احمد مالك تروى الشعر ولا تقوله قال لانى كالمس اشحذ ولا اقطع (وقيل) لعقيل بن علفة مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق (ومر) خالد بن صفوان برجل صلبه الخليفة فقال انهته الطاعة وحصدته المعصية (ومر) اعرابى برجل صلبه السلطان فقال من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجذع راحلته * (ومن النطق بالدلالة) * ما حدث به العباس بن الفرج الرياشى قال نزل النعمان بن المنذر ومعه عدى بن زيد العبادى فى ظل شجرة مورقة ليلهو والنعمان هناك فقال له عدى ابيت اللعن اتدرى ما تقول هذه الشجرة قال ما تقول قال تقول

رب شرب قد اناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتنغص على النعمان ما هو فيه * وقال رجل لخالد بن صفوان انك لتكثر قال اكثر الضربين احدهما فيما لا تغنى فيه القلة والآخر لتمرس اللسان فان حبسه يورث العقلة (وكان) خالد بن صفوان يقول لا تكون بليغا حتى تكلم امتك السوداء فى الليلة الظلماء فى الحاجة المهمة بما تكلم به فى نادى قومك وانما اللسان عضو اذا مرنته مرن واذا تركته كان كاليد تخشنها بالممارسة والبدن الذى تقويه برفع الحجر وما اشبهه والرجل اذا عودت المشى مشت (وكان) نوفل بن مساحق اذا دخل على امرأته صمت فاذا خرج عنها تكلم فقالت له اذا كنت عندى سكت واذا كنت عند الناس تنطق قال انى اجل عن دقيقك وتدقين عن جليلى (وذكر) شبيب بن شيبة خالد بن صفوان فقال ليس له صديق فى السر ولا عدو فى العلانية وهذا كلام لا يعرف قدره الا اهل صناعته (وقال) ابو جعفر لعمرو بن عبيد اعنى باصحابك يا اباعثمان قال ارفع علم الحق يتبعك اهله * (آفات البلاغة) * قال محمد كاتب ابراهيم وكان شاعرا راويا واطلبا للنحو وعلامة قال سمعت اباداود وجرى شئ من ذكر الخطب وتمييز الكلام فقال تلخيص المعانى رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق فى غير اهل البادية نقص والنظر فى عيوب الناس عمى ومس اللحية هلك والخروج مما بنى عليه الكلام اسهاب (قال) وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وحليها الاعراب وبهاؤها تخيير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وانشدنى بيتا فى خطبة اياد

يومون باللفظ الخفى وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقبا

(وقال) ابن الاعرابى قلت للفضل ما الايجاز عندك قال حذف الفضول وتقريب البعيد (وتكلم) ابن السماك يوما وجارية له تسمع فلما دخل قال لها كيف سمعت كلامى قالت الى ان تفهمه من لم يفهمه منه لمن فهمه

* (باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة) *

قال الله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم (وقال) رجل لعمرو بن العاص والله لاغفرن لك قال هنالك وقعت فى الشغل قال كأنك تهددنى والله لئن قلت لى كلمة لاقولن لك عشرا قال وانت والله لئن قلت لى عشر لم اقل لك واحدة (وقال) رجل لابى بكر رضى الله عنه والله لاسبنك سبا يدخل القبر معك قال معك يدخل لا معى (وقيل) لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك اليوم ابو ايوب السجستانى حتى رحمناك قال اياه فارحموا (وشتم) رجل الشعبى فقال له ان كنت صادقا فغفر الله لى وان

فى نواه مذاهبى
عطفت على شخص له
غير ناذح
محلته بين الحشا والتراقب
(وذكر أبو عبيدة)
كيسان مستملية فى بعض
الامر فقال والله ما فهم
ولوفهم لوهم وكان كيسان
يوصف بالبلادة والغفلة
(وقال الجاحظ) كان
يكتب غير ما يسمع
ويستقى غير ما يكتب
ويقرأ غير ما يستقى ويملى
غير ما يقرأ أمليت عليه
يوما
عجبت لمعشر عدلوا
بمعتمر أبا عمرو
فكتب أبا بشر وقرأ ابا
حفص واستقى ابازيد
(قال ابو عباد) للمحدث
على جليسه السامع
لحديثه ان يجمع له باله
ويصغى الى حديثه ويكتم
عليه سره ويبسط له
عذره وقال ينبغى للمحدث
اذا أنكر عين السامع
ان يستفهمه عن معنى
حديثه فان وجده قد
أخلص له الاستماع اتم
له الحديث وان كان
لاهيا عنه حرمه حسن
الاقبال عليه ونفع المؤانسة
له وعرفه بسوء الاستماع
والتقصير فى حق المحدث
وقال نشاط المحدث على
قدر فهم المستمع (وكان
عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه يقول حدث الناس ما جدحوك باسماعهم ولحظوك

كنت كاذبا فغفر الله لك (وشتم) رجل اباذر فقال ياهذا لا تعرق فى شتمنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من ان نطيع الله فيه (ومر) المسيح بن مريم عليه الصلاة والسلام بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال خيرا فقيل له انهم يقولون شرا وتقول لهم خيرا فقال كل واحد ينفق مما عنده (وقال الشاعر)

ثالبى عمرو وثالبته * فاثم المثلوب والثالب
قلت له خيرا وقال الخنى * كل على صاحبه كاذب

(وقال آخر) وذى رحم قلمت اظفار جهله * بحلمى عنه حين ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامنى * قطيعتها تلك السفاهة والاثم
فداويته بالحلم والمرء قادر * على سهمه ما كان فى كفه السهم

(وكتب رجل الى صديق له وبلغه انه وقع فيه)

لئن ساءنى ان نلتنى بمساءة * لقد سرنى انى خطرت ببالكا

(وانشد طاهر بن عبد العزيز)

اذا ما خليلى اسامرة * وقد كان من قبل ذا مجملا
تحملت ما كان من ذنبه * ولم يفسد الآخر الاولا

(صفة الحلم وما يصلح له) قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم المنقرى رأيته قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه حتى أتى برجل مكتوف ورجل مقتول فقيل له هذا ابن اخيك قتل ابنك فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه ثم التفت الى ابن اخيه قال له يا ابن اخى اثمت بربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لابن له آخر قم يا بنى فوار اخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى امه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة ثم أنشأ يقول

انى امرؤ لا يطيش حسبى * دنس يجتنه ولا افن
من منقر فى بيت مكرمة * والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه اعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

وقال رجل للاحنف بن قيس علمنى الحلم يا ابا بحر قال هو الذل يا ابن اخى فاصبر عليه (وقال) الاحنف لست حليما ولكنى اتحالم (وقيل) له من احلم انت ام معاوية قال تالله ما رأيت اجهل منكم ان معاوية يقدر فيحلم وانا احلم ولا اقدر فكيف اقاس عليه اوادانيه (وقال) هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان بم بلغ فيكم الاحنف ما بلغ قال ان شئت بخلتين وان شئت بثلاث قال فبما الخلة قال كان اقوى الناس على نفسه قال فبما الخلتان قال كان موقى الشر ملقى الخير قال فبما الثلاث قال كان لا يجهل ولا يبغى ولا يبخل (وقيل) لقيس بن عاصم ما الحلم قال ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك (وقالوا) ما قرن شئ الى شئ ازين من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقال) لقمان الحكيم ثلاثة لا تعرفهم الا ثلاثة لا يعرف الحلم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا تعرف اخاك الا اذا احتجت اليه (وقال الشاعر)

ليست الاحلام فى حين الرضا * انما الاحلام فى حين الغضب

(وفى الحديث) اقرب ما يكون المرء من غضب الله اذا غضب (وقال) الحسن المؤمن حليم لا يجهل وان جهل عليه وتلا قول الله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال) معاوية انى لاستحى من ربى

(وقال عامر بن عبد قيس) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وقال الحسن) وقد سمع متكلما يعظ فلم تقع موعظته من قلبه ولم ير رق لها يا هذا ان بقلبك لشرا أو بقلبى (وقال محمد بن صبيح) المعروف بابن السماك لجاريته كيف ترين ما أعظ الناس به قالت هو حسن الا انك تكرره قال انما أكرره ليفهمه من لم يكن فهمه قالت الى ان يفهمه البطىء يثقل على سمع الذكى (واستعيد ابن عباس) حديثا فقال لولا انى اخاف ان أغض من بهائه وأريق من مائه واخلق من جدة رواته لاعدته (وقال أبو تمام الطائى يصف قصائده)

منزهة عن السرق المؤدى * مكرمة عن المعنى المعاد

آخذه البحترى فقال لا يعمل المعنى المكرر

وفيه واللفظ المردد والاطالة مملولة كما يمل التكرير وقد قال الحسن

والفروسية وأما العربية فالشعر والنسب وأيام الناس واما الواحدة التى ادبت عليهن فمقطعات الحديث والسمر وما يتلقاه الناس بينهم فى المجالس وكان يقال خذ من العلوم نتفها ومن الآداب طرفها وكان يقال مقطعات الآداب قراضات الذهب وحضر بشار بن برد مجلسا فقال لا تجعلوا مجلسنا غناء كله ولا شعرا كله ولا سمرا كله ولكن انتهبوه انتهابا (وقال الحسن) رحمه الله تعالى حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور وافدعوا هذه الانفس فانها طلعة وانكم الا ترعوها تنزع بكم الى شر غاية *وقال اردشير بن بابك ان للاذهان كلالا وللقلوب ملالا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما (ويروى) فى حكمة آل داود لا ينبغى للعاقل ان يخلى نفسه من اربع عدة لمعاده وصلاح لمعاشه وفكر يقف به على ما يصلحه من فساده ولذة فى غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث وما احسن ماقال ابو الفتح ابن كشاجم

عجبى ممن تناهت حاله وكفاه الله ذلات الطلب

ان يكون ذنب اعظم من عفوى او جهل اكبر من حلمى او عورة لا اواريها بسترى (وقال) مورق العجلى ما تكلمت فى الغضب بكلمة ندمت عليها فى الرضا (وقال) يزيد بن ابى حبيب انما غضبى فى نعلى فاذا سمعت ما اكره اخذتهما ومضيت (وقالوا) اذا غضب الرجل فليستلق على قفاه واذا عيى فليرفع رجليه (وقيل) للاحنف ما الحلم فقال قول ان لم يكن فعل وصمت ان ضر قول (وقال) على بن ابى طالب رضى الله عنه من لانت كلمته وجبت محبته (وقال) حلمك على السفيه يكثر انصارك عليه (وقال) الاحنف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات (وقال) رب غيظ تجرعته مخافة ما هو اشد منه (وانشد)

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر اهون من بعض

(وأسمع) رجل عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فقال لا عليك انما اردت ان يستفزنى الشيطان بعزة السلطان فانال منك اليوم ما تناله منى غدا انصرف اذا شئت (وقال الشاعر فى هذا المعنى)

لن يدرك المجد اقوام وان كرموا * حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان كاسفة * لا ذل عجز ولكن ذل احلام

(ولآخر)

اذا قبلت العوراء اغضى كأنه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

(ومن احسن بيت فى الحلم قول كعب بن زهير)

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنى * اصبت حليما او اصابك جاهل

(وقال) الاحنف آفة الحلم الذل وقال لا حلم لمن لا سفيه له (وقال) ما قل سفه اقوم الا ذلوا (وانشد)

لا بد للسودد من رماح * ومن رجال مصلتى السلاح
يدافعون دونه بالراح * ومن سفيه دائم القباح

(وقال النابغة الجعدى)

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكدرا

(ولما) انشد هذا البيت للنبى صلى الله عليه وسلم قال لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية (وقالوا) لا يظهر الحلم الا مع الانتصار كما لا يظهر العفو الا مع الاقتدار (وقال) الاصمعى سمعت اعرابيا يقول كان سنان بن ابى حارثة احلم من فرخ الطائر قلت وما حلم فرخ الطائر قال انه يخرج من بيضة فى رأس نيق ولا يتحول حتى يتوفر ريشه ويقوى على الطيران

(باب السودد)

(قيل) لعدى بن حاتم ما السودد قال السيد الاحمق فى ماله الذليل فى عرضه المطرح لحقده (وقيل) لقيس بن عاصم بم سودك قومك قال بكف الاذى وبذل الندى ونصر المولى (وقال) رجل للاحنف بم سودك قومك وما أنت باشرفهم بيتا ولا اصبحهم وجها ولا احسنهم خلقا قال بخلاف ما فيك يا ابن أخى قال وما ذاك قال بتركى من امرك ما لا يعنينى كما عنائك من امرى ما لا يعنيك (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه لرجل من سيد قومك قال انا قال كذبت لو كنت كذلك لم تقله (وقال) ابن الكلبى قدم اوس بن حارثة بن لام الطائى وحاتم بن عبد الله الطائى على النعمان بن المنذر فقال لاياس بن قبيصة الطائى ايهما افضل قال ابيت اللعن ايها الملك انى من احدهما ولكن سلهما عن انفسهما فانهما يخبرانك فدخل عليه اوس فقال أنت افضل ام حاتم فقال ابيت اللعن ان ادنى ولد حاتم افضل منى ولو كنت انا وولدى ومالى لحاتم لاتهبنا فى غداة واحدة ثم دخل عليه حاتم فقال له أنت افضل ام اوس فقال ابيت اللعن ان ادنى ولد لاوس افضل منى فقال النعمان هذا والله السودد وامر لكل واحد منهما بمائة من الابل (وسأل) عبد الملك بن مروان روح بن زنباع عن مالك بن مسمع فقال لو غضب مالك لغضب

كيف لا يقسم شطرى عمره * بين حالين نعيم وادب

معه مائة ألف سيف لا يسأله واحد منهم لم غضبت فقال عبد الملك هذا والله السودد (وقال) ابو حاتم عن القتبي اهدى ملك اليمن سبع جوار الى مكة واوصى ان ينحرها اعز قرشي بها فأتت وابو سفيان عروس بهند فقالت له هند يا هذا الا تشغلك النساء عن هذه الا كرومة التي لعلك ان تسبق اليها فقال لها يا هذه ذري زوجك وما اختار لنفسه فوالله لا نحرها احد الا نحرته فكانت في عقلها حتى خرج اليها بعد السابع فنحرها (ونظر) رجل الى معاوية وهو غلام صغير فقال اني اظن ان هذا الغلام سيسود قومه فسمعته ام هند فقالت ثكلته اذا لم يسد غير قومه (وقال) الهيثم بن عدي كانوا يقولون اذا كان الصبي سابل الغرة طويل الغرلة ملتبث الازرة فذلك الذي لا يشك في سودده (ودخل) ضمرة ابن ابي ضمرة على النعمان بن المنذر وكانت به دمامة شديدة فالتفت النعمان الى اصحابه وقال تسمح بالمعيدي خير من ان تراه فقال ايها الملك انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فان قال قال ببيان وان قاتل قاتل بجنان قال صدقت وبحق سودك قومك (وقيل) لعرابة الاوسي بم سودك قومك قال بأربع خلال لم نخدع لهم في مالي واذل لهم في عرضي ولا احقر صغيرهم ولا احسد كبيرهم (وفي) عرابة الاوسي يقول الشماخ وهو ضرار

رأيت عرابة الاوسي يسمو * الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

(وقالوا) يسود الرجل باربعة أشياء بالعقل والادب والعلم والمال (وكان) سلم بن نوفل سيد بني كنانة فوثب رجل على ابنه وابن اخيه فجرحهما فأتي به فقال ما امنك من انتقامي قال فلم سودناك الا ان نكظم الغيظ ونحلم عن الجاهل ونحتمل المكروه فخلى سبيله (فقال فيه الشاعر)

يسود اقوام وليسوا بسادة * بل السيد الصنديد سلم بن نوفل

(وقال) ابن الكلبي قال لي خالد القسري ما تعدون السودد قلت اما في الجاهلية فالرياسة واما في الاسلام فالولاية وخير من ذا وذاك التقوى قال صدقت كان ابي يقول لم يدرك الاول الشرف الا بالعقل ولم يدرك الآخر الا بما ادرك به الاول قلت له صدق ابوك انما ساد الاحنف بن قيس بحلمه ومالك بن مسمع بحب العشيرة له وقتيبة بن مسلم بدهائه وساد المهلب بهذه الخلال كلها (الاصمعي) قال قيل لاعرابي يقال له منتجع بن نبهان ما السميدع قال السيد الموطأ الاكناف (وكان) عمر بن الخطاب يفرش له فراش في بيته في وقت خلافته فلا يجلس عليه احد الا العباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن حرب وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان كل الصيد في جوف الفرا والفرا الحمار الوحشي وهو مهموز وجمعه فراء ومعناه انه في الناس مثل الحمار الوحشي في الوحش ودخل عمرو بن العاص مكة فرأى قوما من قريش قد تحلقوا حلقة فلما رأوه رموا ابصارهم اليه فعدل اليهم فقال احسبكم كنتم في شيء من ذكري قالوا اجل كنا نمثل بينك وبين اخيك هشام ايكما افضل فقال عمر وان لهشام على اربعة امه ابنة هشام بن المغيرة وامي من قد عرفتم وكان احب الناس الى ابيه مني وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد واسلم قبلي واستشهد وبقيت (قال) قيس بن عاصم لبنيه لما حضرته الوفاة احفظوا عني فلا احد انصح لكم مني اما اذا انا مت فسودوا اكباركم ولا تسودوا اصاغركم فيحقر الناس كباركم (وقال) الاحنف بن قيس السودد مع السواد (وهذا) المعنى يحتمل وجهين من التفسير احدهما ان يكون اراد بالسواد سواد الشعر يقول من لم يسد مع الحداثة لم يسد مع الشيخوخة والوجه الآخر ان يكون اراد بالسواد سواد الناس ودهماءهم يقول من لم يطرله اسم على السنة العامة بالسودد لم ينفعه ما طار له في الخاصة (وقال ابان ابن سلمة)

ولسنا كقوم محدثين سيادة * يرى مالها ذلا بحسن فعالها

فاذا مانال من ذا حظه
فحديث ونشيد وكتب
مرة جد واخرى راحة
فاذا ما غسق الليل انتصب
فقضى الدنيا نهارا احقها
وقضى لله ليلا ما وجب
تلك اقسام متى يعمل بها
ذهره يسعد ويرشد ويصب

(وقال ابو العباس) محمد ابن يزيد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس لقضاء الحوائج (قال الحسن بن خالويه) ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم قد جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزء لله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة وكان يقول ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها أمنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر (وقال شبيب بن شيبة) ان ابتليت بمقام لا بد لك فيه من الاطالة فقدم

مساعيهم مقصورة فى بيوتهم * ومسعاتنا ذبيان طرا عيالها

(الهيثم بن عدى) قال لما انفرد سفيان بن عيينة ومات نظراؤه من العلماء تكاثر الناس عليه فانشد يقول

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردى بالسودد

(سودد الرجل بنفسه) قال النبى صلى الله عليه وسلم من اسرع به عمله لم يبطئ به حسبه ومن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه (وقال) قس بن ساعدة من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب ابيه (وقالوا) انما الناس بأبدانهم (وقال الشاعر)

نفس عصام سودت عصاما * وعلمه الكر والاقداما

(وقال عبد الله بن معاوية)

اسنا وان كرمت اوائلنا * يوما على الاحساب نتكل

نبنى كما كانت اوائلنا * تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

(وقال) قس بن ساعدة لافضين بين العرب بقضية لم يقض بها احد قبلى ولا يردها احد بعدى ايما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لوم عليه وايما رجل ادعى كرما دونه لؤم فلا كرم له (وقالت) عائشة رضى الله عنها كل كرم دونه لؤم فاللؤم اولى به وكل لؤم دونه كرم فالكرم اولى به تريدان اولى الامور بالانسان خصال نفسه وان كان كريما وآباؤه لئام لم يضره ذلك وان كان لئيما وآباؤه كراما لم ينفعه ذلك

(وقال عامر بن الطفيل العامرى)

وانى وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور فى كل موكب

فما سودتنى عامر عن وراثة * أبى الله أن اسمو بمجد ولا أب

ولكننى احمى حماها واتقى * اذاها وارمى من رماها بمنكبى

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبد الملك ما سمع من كلامه فقال له ابن من انت قال انا ابن نفسى يا امير المؤمنين التى بها توصلت اليك قال صدقت فأخذ الشاعر هذا المعنى فقال

مالى عقلى وهمتى حسبى * ما انا مولى ولا انا عربى

اذا انتمى منتم الى احد * فانمى منتمى الى ادبى

(وقال بعض المحدثين)

رأيت رجال بنى دالق * ملوكا بفضل نجاداتهم * وبرنا عند حيطانهم

يخوضون فى ذكر اموالهم * وما الناس الا بأبدانهم * واحسابهم فى حواماتهم

(المروءة) قال النبى صلى الله عليه وسلم لا دين لا بمروءة * وقال ربيعة الرأى المروءة ست خصال ثلاثة فى الحضر وثلاثة فى السفر فأما التى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق ومداعبة الرفيق وأما التى فى الحضر فتلاوة القرآن ولزوم المساجد وعفاف الفرج (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه المروءة مروءتان مروءة ظاهرة ومروءة باطنة فالمروءة الظاهرة الرياش والمروءة الباطنة العفاف (وقدم) وفد على معاوية فقال لهم ما تعدون المروءة قالوا العفاف واصلاح المعيشة قال اسمع يا يزيد (وقيل) لابى هريرة ما المروءة قال تقوى الله وتفقد الضيعة (وقيل) للاحنف ما المروءة قال العفة والحرفة (وقال عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما انا معشر قريش لا نعد الحلم والجود سودد او نعد العفاف واصلاح المال مروءة (وقال) الاحنف لا مروءة لكذوب ولا سودد لبخيل ولا ورع لسيئ الخلق (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم تجاوز والذوى المروآت عن عثراتهم فوالذى نفسى بيده ان احدهم ليعثر وان يده لبيد الله (وقال العتبى) عن ابيه لا تتم مروءة الرجل الا بخمس ان يكون عالما صادقا عاقلا ذا بيان مستغنيا عن الناس

التوقيع فافعلوا (وقال) ثمامة بن اشرس لم أر قط انطق من جعفر بن يحيى ابن خالد وكان صاحب ايجاز (وكان) أبو وائلة اياس بن معاوية على تقدمه فى البلاغة وفضل عقله وعلمه بالاكثار معيبا والى التطويل منسوبا وقال له عبد الله بن شبرمة انا وأنت لا نتفق انت لا تشتهى ان تسكت وانا لا أشتهى ان اسمع وقيل له ما فيك عيب الا كثرة كلامك قال أفتسمعون صوابا أم خطأ قالوا بل صوابا قال فالزيادة فى الخير خير (قال الجاحظ) وليس كما قال بل للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى الاستثقال والكلال فذلك هو الفضال والهذر وهو الخطل والاسهاب الذى سمعت الخطباء يعيبونه (وذكر الاصمعى) ان ابن هبيرة لما أراد اياسا على القضاء قال انى والله لا اصلح له قال وكيف ذلك قال لانى دميم ولانى حديد ولانى عيى قال ابن هبيرة اما الحدة فان السوط يقومك واما العى فقد عبرت عما تريد واما الدمامة فانى لا أريدان أحاسن بك ولم يصفه احد بالعى وانما كان يعاب بالاكثار ولكنه أراد المدافعة عن نفسه والحديث شجون وقال

وقال الشاعر وما المرء الا حيث يجعل نفسه * ففي صالح الاعمال نفسك فاجعل

(وقيل) لعبد الملك بن مروان اكان مصعب بن الزبير يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب ان الماء يفسد مروأته ماشربه (وقالوا) من اخذ من الديك ثلاثة اشياء ومن الغراب ثلاثة اشياء تم بها ادبه ومروأته من اخذ من الديك سخاءه وشجاعته وغيرته ومن الغراب بكوره لطلب الرزق وشدة حذره وستر سفاده

(طبقات الرجال) قال خالد بن صفوان الناس ثلاث طبقات طبقة علماء وطبقة خطباء وطبقة ادباء ورجحة بين ذلك يغلون الاسعار ويضيقون الاسواق ويكدرون المياه (وقال الحسن) الرجال ثلاثة فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه ورجل كالدواء لا يحتاج اليه الا حينا بعد حين ورجل كالداء لا يحتاج اليه ابدا (وقال) مطرف بن عبد الله بن الشخير الناس ثلاثة ناس ونسناس وناس غمسوا في ماء الناس (وقال) الخليل بن احمد الرجال اربعة فرجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فسلموه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك الناسي فذكروه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك الجاهل فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك الاحمق فارفضوه وقال الشاعر

اليس من البلوى بانك جاهل * وانك لا تدري بانك لا تدري
اذا كنت لا تدري واست كمن درى * فكيف اذا تدري بانك لا تدري

(ولآخر) وما الداء الا ان تعلم جاهلا * ويزعم جهلا انه منك اعلم

(وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة ورعاع همج يميلون مع كل ريح (وقالت) الحكماء الاخوان ثلاثة فاخ يخلص لك وده ويبذل لك رفده ويستفرغ في مهمك جهده واخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته واخ يتملق لك بلسانه ويتشاغل عنك بشانه ويوسعك من كذبه وايمانه (وقال الشعبي) مر رجل بعبد الله بن مسعود فقال لاصحابه هذا لا يعلم ولا يعلم انه لا يعلم ولا يتعلم ممن يعلم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم كن عالما او متعلما ولا تكن الثالثة فتهلك *(الغوغاء)* الدباوهي صغار الجراد وشبه بها سواد الناس (وذكر) الغوغاء عند عبد الله بن عباس فقال ما اجتمعوا قط الا ضروا ولا افترقوا الا نفعوا وقيل له قد علمنا ما ضر اجتماعهم فما نفع افتراقهم قال يذهب الحجام الى دكانه والحداد الى اكياره وكل صانع الى صناعته (ونظر) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى قوم يتبعون رجلا اخذ في ريبة فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا في كل شر (وقال حبيب بن اوس الطائي)

ان شئت ان يسود ظنك كله * فاجله في هذا السواد الاعظم

وقال دعبل ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم * الله يعلم اني لم اقل فندا
اني لافتح عيني حين افتحها * على كثير ولكن لا ارى احدا

(الثقلاء) قالت عائشة رضي الله عنها نزلت آية في الثقلاء * فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث (وقال) الشعبي من فاتته ركعتا الفجر فليلعن الثقلاء (وقيل) لجالينوس بم صار الرجل الثقيل اثقل من الحمل الثقيل فقال لان الرجل الثقيل انما ثقله على القلب دون الجوارح والحمل الثقيل يستعين فيه القلب بالجوارح (وقال) سهل بن هرون من ثقل عليك بنفسه وغمك بسؤاله فاعره اذنا صماء وعينا عمياء (وكان) ابو هريرة اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وارحنا منه (وكان) الاعمش اذا حضر مجلسه ثقيل يقول

فما الفيل يحمله ميتا * باثقل من بعض جلاسنا

(وقال) ابو حنيفة للاعمش واتاه عائدا في مرضه لولا ان اثقل عليك ابا محمد لعدتك والله في كل يوم مرتين

وقالت قبيح احول ماله جسم
فان تنكري مني احولا فانني
اديب اريب لا عيي ولا فدم
فكتبت الى أنالم نردان نوليك ديوان الزمام

(وكان) عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كتب الى عدي بن ارطاة ان قبلك رجلين من مزينة يعني بكر بن عبد الله واياس ابن معاوية فول احدهما قضاء البصرة فاحضرهما فقال بكر والله ما احسن القضاء فان كنت صادقا فما تحل تولينيه وان كنت كاذبا فذلك أوجب لتركي فقال اياس انكم أوقفتموه على شفير جهنم فافتدى منها بيمين يكفرها ويستغفر الله تعالى منها فقال له عدي اما اذا اهتديت لها فأنت احق بها فولاه (ودخل) اياس الشام وهو غلام صغير فقدم خصماله الى بعض القضاة وكان الخصم شيخا فصال عليه اياس بالكلام فقال له القاضي خفض عليك فانه شيخ كبير قال الحق اكبر منه قال اسكت قال فمن ينطق بحجتي قال ما ارك تقول حقا قال لا اله الا الله فدخل

القاضي على عبد الملك فأخبره فقال اقض حاجته الساعة واخرجه من الشام لا يفسد اهلها (وقال) احمد بن الطيب السرخسي تلميذ

فقال له الاعمش والله يا ابن اخى انت ثقيل على وانت فى بيتك فكيف لو جئتنى فى كل يوم مرتين وذكر رجلا ثقيلا كان يجلس اليه فقال والله انى لابغض شقى الذى يليه اذا جلس الى (ونقش) رجل على خاتمه ابرمت فقم فكان اذا جلس اليه ثقيل ناوله اياه وقال اقرأ ما على هذا الخاتم (وكان) حماد بن سلمة اذا رأى من يستثقله قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون (وقال بشار العقيلى) فى ثقيل يكنى اباعمران

ربما ثقل الجليس وان كا * ن خفيفا فى كفة الميزان
ولقد قلت اذ أظل على القو * م ثقيلا يربى على ثهلان
كيف لا تحمل الامانة ارض * حملت فوقها اباعمران

(ولآخر) انت يا هذا ثقيل * وثقيل وثقيل * انت فى المنظر انسا * ن وفى الميزان فيل

(وقال الحسن بن هانئ فى رجل ثقيل)

ثقيل يطالعنا من امم * اذا سره رغم انفى الم * اقول له اذ بدا لا بدا
ولا حملته الينا قدم * فقدت خيالك لا من عمى * وصوت كلامك لا من صمم

(وله فيه) وما اظن القلاص منجيتى * منك ولا الفلك ايها الرجل
ولو ركبت البراق ادركنى * منك على نأى دارك الثقل
هل لك فيما ملكته هبة * تأخذه جملة وترتحل

(وله فيه) يا من على الجلاس كالفتق * كلامك التخديش فى الحلق
هل لك فى مالى وما قد حوت * يداى من جل ومن دق
تأخذه منى كذا فدية * واذهب ففى البعد وفى السحق

(وله فيه) ألا يا جبل المقت الذى ارسى فما يبرح
لقد اكثرت تفكيرى * فما ادرى لما تصلح فما تصلح ان تهجى * ولا تصلح ان تمدح

(اهدى) رجل من الثقلاء الى رجل من الظرفاء جملا ثم نزل عليه حتى ابرمه فقال فيه

يا مبرما اهدى جمل * خذوا نصرف الفى جمل قال وما اوقارها * قلت زبيب وعسل
قال ومن يقودها * قلت له الفا رجل قال ومن يسوقها * قلت له الفا بطل
قال وما لباسهم * قلت حلى وحلل قال وما سلاحهم * قلت سيوف وأسل
قال عبيد لى اذا * قلت نعم ثم خول قال بهذا فاكتبوا * اذن عليكم لى سجل
قلت له الفى سجل * فاضمن لنا ان ترتحل قال وقد اضجرتكم * قلت اجل ثم اجل
قال وقد ابرمتكم * قلت له الامر جلل قال وقد اثقلتكم * قلت له فوق الثقل
قال فانى راحل * قلت العجل ثم العجل يا كوكب الشؤم ومن * اربى على نحس زحل
يا جبلا من جبل * فى جبل فوق جبل

(وقال الحمدونى فى رجل بغيض مقيت)

أيا ابن البغيضة وابن البغيض * ومن هو فى البغض لا يلحق * سألتك بالله الا صدقت
وعلمى بانك لا تصدق * اتبغض نفسك من بغضها * والا فأنت اذن احمق

(وله فيه) فى حريم الناس اذ كنت من الناس تعد
ولقد انبئت ابليس اذا ما راك يعدو

(ولحبيب الطائى فى مثله اى فى رجل مقيت)

يا من تبرمت الدنيا بطلعته * كما تبرمت الاجفان بالرمد

يعقوب بن اسحق الكندى كنت يوما عند العباس بن خالد وكان ممن حبب الله اليه ان يتحدث فأخذ يحدثنى وينتقل من حديث الى حديث وكنا فى صحن له فلما بلغتنا الشمس انتقلنا الى موضع آخر حتى صار الظل فيأ فلما أكثر واضجر ومللت حسن الادب فى حسن الاستماع وذكرت قول الاوزاعى ان حسن الاستماع قوة للمحدث قلت له اذا كنت وأنا اسمع قد عييت مما لا كلفة على فيه فكيف أراك وانت المتكلم فقال ان الكلام يحلل الفضول اللزجة الغليظة التى تعرض فى اللهوات واصل اللسان ومنابت الاسنان فوثبت وقلت لا أرانى معك اليوم الا أيارج الفيقرا فأنت تتغرغر بى فاجتهد فى أن اجلس فلم افعل (قال) أحمد بن الطيب كنا مرة عند بعض اخواننا فتكلم واعجبه من نفسه البيان ومنا حسن الاستماع حتى افرط فعرض لبعض من حضر ملل فقال اذا بارك الله فى الشئ لم يفن وقد جعل الله تعالى فى حديث أخينا البركة * ولعبد الله ابن سالم الخياط فى رجل كثير الكلام

لى صاحب فى حديثه البركه
يزيد عند السكون والحركه لو قال لا فى قليل احرفها * لردها بالحروف مشتبكه

يمشى

يمشي على الارض مختالا فاحسبه * ليغض طلعته يمشي على كبدي
لوان في الارض جزأ من سماجته * لم يقدم الموت اشفاقا على احد

(وللحسن بن هانئ في الفضل الرقاشي)

رأيت الرقاشي في موضع * وكان الى بغيضا مقيتا
فقال اقترح بعض ما تشتهي * فقلت اقترحت عليك السكوتا

(وانشد الشعبي)

انى بليت بمعشر * نوكى اخفهم ثقيل
بله اذا جاستهم * صدقت لقربهم العقول
لا يفهمون قولهم * ويدق عنهم ما اقول
فهم كثير لي كما * انى بقربهم قليل

(وقال العتبي كتب الكسائي الى الرقاشي)

شكوت الينا جفاتيكم * واشكو اليك مجانيتنا
وانشأت تذكر اقذارهم * فانتن واقذر بمن عندنا
فلولا السلامة كنا كهم * ولولا البلاء لكانوا كنا

(وقال حبيب الطائي)

وصاحب لي ملت صحبته * افقدني الله شخصه عجلا
سرقت سكينه وخاتمه * اقطع ما بيننا فما فعلا

(وقال حبيب) يا من له في وجهه اذبدا * كنوز قارون من البغض
لو فرشت قط من شكله * فراذا بعضك من بعض
كونك في صلب أبينا الذي * اهبطنا جميعا الى الارض

(وقال ابو حاتم) انشدني ابو زيد الانصاري النحوي صاحب النوادر

وجه يحيي يدعو الى البصق فيه * غيراني اصون عنه بصاقي

(وقال ابو حاتم وانشدني العتبي)

له وجه يحل البصق فيه * ويحرم ان يلقى بالتحيه

(قال وانشدني) قميص ابي اميه ما علمتم * وأوسخ منه جلد ابي اميه

(التفاؤل بالاسماء) سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا اراد ان يستعين به على عمل عن اسمه واسم ابيه فقال ظالم بن سراقة فقال ظلمت انت ولم يسرق ابوك ولم يستعن به في شئ (واقبل) رجل الى عمر بن الخطاب فقال له عمر ما اسمك فقال شهاب بن حرقة قال ممن قال من اهل حرة النار قال واين مسكنك قال بذات لظى قال اذهب فان اهلك قد احترقوا فكان كما قال عمر رضي الله عنه (ولقي) عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مسروق بن الاجدع فقال له من انت قال مسروق بن الاجدع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاجدع شيطان (وروى) سفيان عن هشام الدستوائي عن يحيى ابن ابي كثير قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امرائه لا تبردوا بريدا الا حسن الوجه حسن الاسم (ولما) فرغ المهلب بن ابي صفرة من حرب الازارقة وجه بالفتح الى الحجاج رجلا يقال له مالك بن بشير فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة وقال الشاعر

واذا تكون كريهة فرجتها * ادعو باسلم مرة ورياح

يريد التطير بأسلم ورياح للسلامة والربح (الرياشي) عن الاصمعي قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل على رجل من الانصار فصاح الرجل بغلامه يا سالم ويا يسار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار في يسر (وقال) سعيد بن المسيب بن حزن بن ابي وهب المخزومي قدم جدي حزن

وصلنا وبالمدح نلنا (وقال) الاصمعي ايضا انشدت محمد بن عمران قاضي المدينة وكان أعقل من رأيته

يا ايها السائل عن منزلي
نزلت في الخان على نفسي
يغدو على الخبز من خابز
لا يقبل الرهن ولا ينسي
آكل من كيسي ومن كسرتي
حتى لقد أوجعني ضرسي

(فقال) اكتب لي هذه الابيات فقلت أصلحك الله هذا لا يشبه مثلك وانما يروى مثل هذا الاحداث فقال اكتبها فالاشراف تعجبهم الملح وقد قال ابو الدرداء رحمه الله تعالى اني لاستجم نفسي ببعض الباطل ليكون أقوى لها على الحق (وقال) ابن الماجشون لقد كنا بالمدينة وان الرجل ليحدثني بالحديث من الفقه فيمليه على ويذكر الخبر من الملح فاستعيده فلا يفعل ويقول لا أعطيك ملحي وأهبك ظرفي وادبي (وقال) ابن الماجشون اني لاسمع بالكلمة المليحة ومالي الا قميص واحد فادفعه الى صاحبها واستكسي الله عز وجل (وقال) لزبير ابن بكار رؤى الغاضري

ينازع أشعب الطمع عند بعض الولاة ويقول أصلح الله الامير ان هذا يدخل على في صناعتي ويطلب مشاركتي في بضاعتي وهيئته

ابن ابي وهب على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك قال حزن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل سهل قال ما كنت لادع اسما سمتني به امي قال سعيد فانا نجد تلك الحزونة في اخلاقنا الى اليوم وانما تطيرت العرب من الغراب للغربة اذ كان اسمه مشتقا منها (وقال ابو الشيص)

اشاقك والليل ملقى الجران * غراب ينوح على غصن بان
وفي نعبات الغراب اغتراب * وفي البان بين بعيد التداني

(ولآخر في السفرجل)

اهدى اليه سفرجلا فتطيرا * منه فظل مفكرا مستعبرا
خوف الفراق لان شطر هجائه * سفر وحق له بان يتطيرا

(ولآخر في السوسن)

ياذا الذي اهدى لنا السوسنا * ما كنت في اهدائه محسنا
شطر اسمه سوء فقد سؤتني * ياليت اني لم ار السوسنا

(ولآخر في الاترج)

اهدى اليه حبيبه اترجة * فبكى واشفق من عيافة زاجر
خاف التبدل والتلون انها * لونان باطنها خلاف الظاهر

(وقال الطائي في الحمام)

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وكان) اشعب يختلف الى قينة بالمدينة فلما اراد الخروج سألها ان تعطيه خاتم ذهب في يدها ليذكرها به قالت انه ذهب وأخاف ان تذهب ولكن هذا العود فلعلك ان تعود

(باب الطيرة)

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكاد يسلم منهن احد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يا رسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ (وقال ابو حاتم) السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره والحائد ما استقبلك من تجاهك والقعيد الذي يأتيك من خلفك (وقال) اذا رأى احدكم الطيرة فقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم تضره (وقد) كانت العرب تتطير ويأتي ذلك في اشعارهم وقال بعضهم

وما صد قتلك الطير يوم لقيتنا * وما كان من دلاك فينا بخابر

(وقال حسان رضي الله تعالى عنه)

ياليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان بين علي وابن عفانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله اكبر يا ثارات عثمانا

(وقال الحسن بن هانئ)

قام الامين بأمر الله في البشر * واستقبل الملك في مستقبل الغرر
فالطير تخبرنا والطير صادقة * عن طيب عيش وعن طول من العمر

(وقال الشيباني) لما قدم قتيبة بن مسلم الباهلي على خراسان قام خطيبا فسقطت العصفورة من يده فتطير به اهل خراسان فقال ايها الناس ليس كما ظننتم ولكنه كما قال الشاعر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(اتخاذ الاخوان وما يجب لهم) روى الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير ان داود قال لابنه سليمان

قوم الغاضري وما زال ذلك يعرف فيه حتى لقي الله عز وجل (واشعب الطمع) هو اشعب بن جبير

عليهما السلام يا بني لا تستقل عدوا واحدا ولا تستكثر الف صديق ولا تستبدل بأخ قديم أخا مستحدثا ما استقام لك (وفي الحديث المرفوع) المرء كثير بأخيه (وقال شبيب بن شبة) اخوان الصفا خير من مكاسب الدنيا هم زينة في الرخاء وعدة في البلاء ومعونة على الاعداء (وانشد ابن الاعرابي)

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة * ولكن اخوان الصفاء الذخائر

(وقال الاحنف بن قيس) خير الاخوان ما ان استغنيت عنه لم يزدك في المودة وان احتجت اليه لم ينقصك منها وان كوثرت عضدك وان استرفدت رفدك وانشد

اخوك الذي ان تدعه لملمة * يجبك وان تغضب الى السيف يغضب

(ولآخر) أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازي بغير جناح

(ومما) يجب للصديق على الصديق النصيحة جهده فقد قالوا صديق الرجل مرآته يريه حسناته وسيآته (وقالوا) الصديق من صدقك وده وبذل لك رفده (وقالوا) خير الاخوان من اقبل عليك اذا ادبر الزمان عنك وقال الشاعر

فان اولى الموالي من توليه * عند السرور ومن واساك في الحزن

ان الكرام اذا ما سهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن

(ولآخر) الصبر من كرم الطبيعة * والمن مفسدة الصنيعة

ترك التعهد للصديق يكون داعية القطيعة

(انشد) محمد بن يزيد المبرد لعبد الصمد بن المعذل في ابراهيم بن الحسن

يا من فدت نفسه نفسي ومن جعلت * له وقاء لما يخشى واخشاه

ابلغ اخاك وان شط المزار به * اني وان كنت لا ألقاه ألقاه

وان طرفي موصول برؤيته * وان تباعد عن مثواي مثواه

الله يعلم اني لست اذكره * وكيف يذكره من ليس ينساه

عدوا فهل حسن لم يحوه حسن * وهل فتى عدات جدواه جدواه

فالدهر يفنى ولا تفنى مكارمه * والقطر يحصى ولا تحصى عطاياه

(وقيل) لبعض الولاة كم صديقا لك قال لا ادري الدنيا مقبلة علي والناس كلهم اصدقائي وانما اعرف ذلك اذا ادبرت عني (ولما) صارت الخلافة الى المنصور كتب اليه رجل من اخوانه كتابا فيه هذه الابيات

انا بطانتك الاولى * كنا كما بدا تكابد

ونرى فنعرف بالعدا * وة والبعاد لمن تباعد

ونبيت عن شفق عليك رقيبة والليل هاجد

فلما وصلت الابيات الى ابي جعفر وقع على كل بيت منها صدقت ودعابه فألحقه باخوانه * (معاتبة الصديق واستبقاء مودته) * قالت الحكماء مما يجب للصديق على الصديق الاغضاء عن زلاته والتجاوز عن سيآته فان رجع وأعتب والا عاتبه بلا كثار فان كثرة العتاب مدرجة للقطيعة (وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) لا تقطع اخاك على ارتياب ولا تهجره دون استعتاب (وقال ابو الدرداء) من لك باخيك كله (وقالوا) اي الرجال المهذب (وقال بشار العقيلي)

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

(وقالوا) معاتبة الاخ خير من فقده (وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب

الغيث ومشية برة وكان أبو الغيث يعالج الخبز بالمدينة وبرة بنت سعيد ابن الاسود كانت من أجمل النساء واحسنهن مشية واشعب يضرب به المثل في الطمع وكان أشعب قد نشأ في حجر عائشة بنت عثمان رحمها الله تعالى مع أبي الزناد قال اشعب فلم يزل يعلو وانحط حتى بلغنا الغاية وقال أشعب اسلمتني امي الى براز فسألتني بعد سنة أين بلغت ففلت في نصف العمل قالت وكيف قلت تعلمت النشر وبقي الطي قالت أنت لا تفلح (وسألته) صديقة له خاتما فقالت اذكرك به قال اذكري انك سألتيني ومنعتك (وقيل له) كم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال ثلثمائة وثلاثة عشر درهما ثم تنسك في آخر عمره وغزا ومات على خير رحمه الله تعالى (وقيل) لاشعب أرأيت اطمع منك قال نعم كلبة آل فلان رأت رجلين يمضغان علكا فتبعتهما فرسخين تظن انهما يأكلان شيأ (واهدى) رجل من ولد عامر بن لؤي الى اسمعيل الاعرج فالوذجة واشعب حاضر فقال كل يا أشعب فاكل منها فقال كيف تراها فقال عليه الطلاق ان لم تكن عجمات

(ولاحمد بن ابان) اذا انا لم اصبر على الذنب من اخ * وكنت اجازيه فأين التفاضل
ولكن اداريه فان صح سرني * وان هو اعيا كان فيه تحامل

وقال الاحنف من حق الصديق ان يحتمل ثلاثا ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة (لعبد الله بن معاوية)

ولست ببادي صاحبي بقطيعة * ولست بمفش سره حين يغضب
عليك باخوان الثقاة فانهم * قليل فصلهم دون من كنت تصحب
وما الخدن الا من صفا لك وده * ومن هو ذو نصح وانت مغيب

(فضل الصداقة على القرابة) قيل لبزرجمهر من احب اليك اخوك او صديقك فقال ما احب اخي الا اذا كان لي صديقا (وقال اكثم بن صيفي) القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة (وقال عبد الله بن عباس) القرابة تقطع والمعروف يكثر وما رأيت كتقارب القلوب (وقالوا) اياكم ومن تكرهه قلوبكم فان القلوب تجازي القلوب (وقال عبد الله بن طاهر الخراساني)

اميل مع الرفاق على ابن امي * واحمل للصديق على الشقيق
وان الفيتني ملكا مطاعا * فانك واجدي عبد الصديق
افرق بين معروف وبيني * واجمع بين مالي والحقوق

(وقال حبيب الطائي)

ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم * ووصفت ما وصفوا من الاسباب
فاذا القرابة لا تقرب قاطعا * واذا المودة اقرب الانساب

(وللبرد)

ما القرب الا من صحت مودته * ولم يخنك وليس القرب للنسب
كم من قريب دوي الصدر مضطغن * ومن بعيد سليم غير مقترب

(وقالت الحكماء) رب اخ لك لم تلده امك (وقالوا) القريب من قرب نفعه (وقالوا) رب بعيد اقرب من قريب (وقال آخر)

رب بعيد ناصح الجيب * وابن اب متهم المغيب

وقال آخر

اخو ثقة يسر ببعض شأني * وان لم تدنه مني قرابه
احب الي من اخي قريب * تبيت صدورهم لي مسترابه

وقال آخر

فصل حبال البعيدان وصل الحبل واقص القريب ان قطعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
فارض من الدهر ما اتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه

وقال

لكل ضيق من الهموم سعه * والليل والصبح لا بقاء معه
لا تحقرن الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه

(وقال ابن هرمة)

لله درك من فتى فجعت به * يوم البقيع حوادث الايام
هش اذا نزل الوفود ببابه * سهل الحجاب مؤدب الخدام
واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر ايهما اخو الارحام

(التحبب الى الناس) في الحديث المرفوع احب الناس الى الله اكثرهم تحببا الى الناس (وفيه) ايضا اذا احب الله عبدا حببه الى الناس (ومن قولنا في هذا المعنى)

وجه عليه من الحياء سكينة * ومحبة تجري مع الانفاس
واذا احب الله يوما عبده * القى عليه محبة للناس

قيل أن يوحى ربك الى النحل — أي ليس فيها حلاوة (وروى ابو عفان) قال دخل أبو نواس الحسن بن هانئ على يحيى ابن خالد فقال له أنشدني بعض ما قلت فأنشده

اني انا الرجل الحكيم بطبعه
ويزيد في علمي حكاية من حكى
اتتبع الظرفاء اكتب عنهم
كما احدث من احب فيضحكا

فقال له يحيى بن خالد ان زندك ليودى بأول قدحة فقال ارتجالا في معنى قول يحيى

أما وزندي اني على انه
زند اذا استوريت سهل قدحكا
ان الاله لعلمه بعباده
قد صاغ جدك للسماح ومنحكا
تأبى الصنائع همتي
وقريحتي
من أهلها وتعاف الامدحكا

(ووصف أبو عبد الله الجاحظ) أبا نواس فقال كان أظرف الناس منطقا وأغزرهم ادبا واقدرهم على الكلام وأسرعهم جوابا واكثرهم حياء وكان أبيض اللون جميل الوجه مليح النغمة والاشارة ملتف الاعضاء بين الطويل والقصير مسنون الوجه قائم الانف حسن العينين والضحك حلو الصورة لطيف الكف والاطراف وكان فصيح اللسان جيد البيان عذب الالفاظ حلو الشمائل كثير النوادر واعلم

(وكتب) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن ابي وقاص ان الله اذا أحب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك (وقال ابو دهمان) لسعيد بن مسلم ووقف الى بابه فحجبه حينا ثم اذن له فمثل بين يديه وقال ان هذا الامر الذي صار اليك وفي يديك قد كان في يدي غيرك فامسي والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر وتسهيل الحجاب واين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغض الله لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله (وقال الجارود) سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل (وقيل) لمعاوية من أحب الناس اليك قال من كانت له عندي يد صالحة قيل له ثم من قال من كانت لي عنده يد صالحة (وقال) محمد بن يزيد النحوي اتيت الخليل فوجدته جالسا على طنفسة صغيرة فوسع لي وكرهت ان أضيق عليه فانقبضت فأخذ بعضدي وقربني الى نفسه وقال انه لا يضيق سمّ الخياط بمتحابين ولا تسع الدنيا متباغضين (ومن قولنا في هذا المعنى)

صل من هويت وان أبدى معاتبة * فأطيب العيش وصل بين قينين
واقطع جبائل خدن لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا باثنين

(صفة المحبة) ابو بكر الوراق قال سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ما هو فقال يا امير المؤمنين اذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة انبعثت منها لمحة نور تستضيء بها بواطن الاعضاء فتحرك لاشراقها طبائع الحياة فيصور من ذلك خلق حاصر للنفس متصل بخواطرها يسمى الحب (وسئل) حماد الراوية عن الحب ما هو قال الحب شجرة أصلها الفكر وعروقها الذكر واغصانها السهر وأوراقها الاسقام وثمرتها المنية (وقال معاذ بن سهل) الحب اصعب ما ركب واسكر ما شرب وافظع ما لقي وأحلى ما اشتهى وأوجع ما بطن وأشهى ما علن وهو كما قال الشاعر

وللحب آفات اذا هي صرحت * تبدت علامات لها غير صفر
فباطنه سقم وظاهره جوى * وأوله ذكر وآخره فكر

(وقالوا) لا يكن حبك كلفا ولا بغضك سرفا (وقال بشار العقيلي)

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

وقال غيره

أحبك حبا لو تحبين مثله * أصابك من وجد على جنون
لطيفا مع الاحشاء اما نهاره * فدمع واما ليله فأنين

(مواصلتك لمن كان يواصل اباك) من حديث ابن ابي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقطع من كان يواصل اباك تطفئ بذلك نوره فان ودك ود أبيك (وقال) عبد الله بن مسعود من بر الحي بالميت ان يصل من كان يصل اباه (وقال ابو بكر) الحب والبغض يتوارثان (ومن امثالهم) في هذا المعنى لا تقتني من كلب سوء جروا (وقال الشاعر)

ترجو الوليد وقد أعياك والده * وما رجاؤك بعد الوالد الولدا

(واجتمع) عند ملك من ملوك العرب تميم بن مرة وبكر بن وائل فوقعت بينهما منازعة ومفاخرة فقالا أيها الملك اعطنا سيفين نتجالد بهما بين يديك حتى تعلم اينا اجلد فأمر الملك فنحت لهما سيفان من عود فأعطاهما فجعلا يضربان مليا من النهار فقال بكر بن وائل * لو كان سيفانا حديدا قطعا * قال تميم بن مرة * او نحتا من جندل تصدعا * وحال الملك بينهما فقال تميم بن مرة لبكر بن وائل

* أساجلك العداوة ما بقينا * فقال له بكر وان متنا نورثها البنينا * فيقال ان عداوة بكر وتميم من اجل ذلك الى اليوم (ابو زيد) قال ابو عبيدة بنى دكان بسجستان بنته بكر بن وائل فهدمته تميم ثم بنته تميم فهدمته

ابو شراعة العبسي والجماز في حديثه وكان اقبح الناس وجها وكانت يداه شراعة كأنهما كربة نخل فقال الجماز فلو كانت أطرافه على أبي شراعة لتم حسنه فغضب ابو شراعة وانصرف يشتمه (والجماز) هو ابو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر وكانوا يزعمون انهم من حمير نالهم سباء في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وهم مواليه وسلم الخاسر عمه وكان الجماز من أحلى الناس حكاية وأكثرهم نادرة (وقال) بعض جلساء المتوكل كنا نكثر عند المتوكل ذكر الجماز حتى اشتاقه فكتب في حمله اليه فلما دخل أفحم فقال له المتوكل تكلم فاني أريد ان استبرئك فقال بحيضة أو بحيضتين يا أمير المؤمنين فقال له الفتح قد كلمت امير المؤمنين يوليك على القرود والكلاب قال أفلست سامعا مطيعا فضحك المتوكل وأمر له بعشرة آلاف درهم (وكان) لا يدخل بيته أكثر من ثلاثة لضيقه فدعا ثلاثة فجاءه ستة وقرعوا الباب ووقفوا على رجل رجل فعد أرجلهم من خلف الباب فلما حصلوا عنده قال اخرجوا عني فانما دعوت ناسا ولم ادع كراكي (وقال الطائي) في عمر بن طوق التغلبي

بكر فتواقعوا فى ذلك اربعة وعشرين وقيعة فقال ابن جلزة اليشكرى فى ذلك

قربى ياخلى ويحك درعى * لقحت حربنا وحرب تميم * اخوة فرشوا الذنوب علينا
فى حديث من دهرهم وقديم * طلبوا صلحنا ولات أوان * ان مايطلبون فوق النجوم

(الحسد) قال على رضى الله عنه لا راحة لحسود ولا اخاء لملول ولا محب لسيئ الخلق (وقال الحسن) مارأيت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم وحزن لازم وغم لا ينفد (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم كان الحسد يغلب القدر (وقال معاوية) كل الناس اقدر أرضيهم الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها (وقال الشاعر)

كل العداوة قد ترجى ابانتها * الا عداوة من عاداك من حسد

(وقال عبد الله بن مسعود) لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادى نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يقول الله فى بعض الكتب الحسود عدو نعمتى متسخط لقضائى غير راض بقسمتى (ويقال) الحسد أول ذنب عصى الله به فى السماء وأول ذنب عصى الله به فى الارض فأما فى السماء فحسد ابليس لآدم واما فى الارض فحسد قابيل هابيل (ولابى العتاهية)

يارب ان الناس لا ينصفوننى * وكيف ولو أنصفتهم ظلمونى
وان كان لى شئ تصدوا لاخذه * وان جئت ابغى منهم منعونى
وان نالهم بذلى فلا شكر عندهم * وان أنا لم أبذل لهم شتمونى
وان طرقتنى نقمة فرحوا بها * وان صحبتنى نعمة حسدونى
سأمنع قلبى ان يحن اليهم * واحجب عنهم ناظرى وجفونى

(ابو عبيدة) معمر بن المثنى قال مر قيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروة وعددا فكره ذلك فقيل له أيسوءك مايسر الناس قال انك لا تدرى ان مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل وان مع القلة التحاشد والتناصر (وقال) وكان يقال ما اثرى قوم قط الا تحاسدوا وتجادلوا (وقال بعض الحكماء) الزم الناس كآبة أربعة رجل حديد ورجل حسود وخليط الادباء وهو غير أديب وحكيم محتقر لدى الاقوام (على ابن بشر المروزى) قال كتب الى ابن المبارك هذه الابيات

كل العداوة قد ترجى امانتها * الا عداوة من عاداك من حسد
فان فى القلب منها عقدة عقدت * وليس يفتحها راق الى الابد
الا الاله فان يرحم يحللها * وان اباه فلا ترجوه من احد

(سئل بعض الحكماء) اى اعدائك تحب ان يعود لك صديقا قال الحاسد الذى لا يرده الا زوال نعمتى (قال سليمان التيمى) الحسد يضعف اليقين ويسهر العين ويكثر الهم (الاحنف بن قيس) صلى على حارثة بن قدامة السعدى فقال رحمك الله كنت لا تحسد غنيا ولا تحقر فقيرا (وكان) يقال لا يوجد الحر حريصا ولا الكريم حسودا (وقال بعض الحكماء) جهد البلاء أن تظهر الخلة وتطول المدة وتعجز الحيلة ثم لا يعدم صديقا موليا وابن عم شامتا وجارا حاسدا ووليا قد تحول عدوا وزوجة مختلفة وجارية مستعتبة وعبدا يحقرك وولدا ينتهرك فانظر اين موضع جهدك فى الهرب (لرجل من قريش)

حسدوا النعمة لما ظهرت * فرموها بأباطيل الكلم
واذا ما الله أسدى نعمة * لم يضرها قول أعداء النعم

(وقيل) اذا سرك ان تسلم من الحاسد فعم عليه أمرك (وكانت) عائشة رضى الله عنها تتمثل بهذين البيتين

اذا ما الدهر جر على اناس * حوادثه اناخ بآخرينا

الجد شيمته وفيه فكاهة * سجح ولا جد لمن لم يلعب
شرس ويتبع ذاك لين خليقة * لا خير فى الصهباء مالم تقطب

(وقال فى الحسن بن وهب)

لله أيام خطبنا لينها
فى ظله بالخندريس السلسل
بمدامة نغم السماع خفيرها
لا خير فى المعلول غير معلل
يغشى عليها وهو يجلو مقلتى
بازو يغفل وهو غير مغفل
لا طائش تهفو خلائقه ولا
خشن الوقار كانه فى محفل
فكه يجد الجم احيانا وقد
ينضى ويهزل عيش من لم يهزل

(وقال فيه)

ولقد رأيتك والكلام لآلئ
تؤم فبكر فى النظام وثيب
وكأن قسا فى عكاظ يخطب
وابن المقفع فى اليتيمة يسهب
وكأن ليلى الاخيلية تندب
وكثير عزة يوم بين ينسب
يكسو الوقار ويستخف موقرا
طورا فيبكى سامعيه ويطرب

(وقال ابو الفتح البستى)

أفد طبعك المكدود بالهم راحة
براح وعلله بشئ من المزح
ولكن اذا أعطيته المزح فليكن * بمقدار ما تعطى الطعام من الملح
وما زال الاشراف يمزحون

فقل

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(ولبعضهم) اياك والحسد الذى هو آفة * فتوقه وتوق غرة من حسد

ان الحسود اذا أراك مودة * بالقول فهو لك العدو المجتهد

(الليث بن سعد) قال بلغنى ان ابليس لقى نوحا صلى الله عليه وسلم فقال له ابليس اتقى الحسد والشح فانى حسدت آدم فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة منع منها حتى خرج من الجنة (وقال الحسن) أصول الشر وفروعه ستة فالاصول الثلاثة الحسد والحرص وحب الدنيا والفروع كذلك حب الرياسة وحب الثناء وحب الفخر (وقال الحسن) يحسد احدهم اخاه حتى يقع فى سريرته وما يعرف علانيته ويلومه على ما لا يعلمه منه ويتعلم منه فى الصداقة ما يعيره به اذا كانت العداوة والله ما أرى هذا بمسلم (ابن ابى الدنيا) قال بلغنى عن عمر بن ذر انه قال اللهم من أرادنا بشر فاكفناه بأى حكمتك شئت اما بتوبة واما براحة (قال ابن عباس) ما حسدت احدا اما حسدت على هاتين (وقال ابن عباس) لا تحقرن كلمة الحكمة ان تسمعها من الفاجر فانما مثله كما قال الاول رب رمية من غير رام (وقال بعض الحكماء) ما أحق للايمان ولا اهتك للستر من الحسد وذلك ان الحاسد معاند لحكم الله باغ على عباده عات على ربه يعتد نعم الله نقما وفزيده غيرا وعدل قضائه حيفا للناس حال وله حال ليس يهدأ ليله ولا ينام جشعه ولا ينفعه عيشه محتقر لنعم الله عليه متسخط ما جرت به اقداره ولا يبرد غليله ولا تؤمن غوائله ان سالمته وترك وان واصلته قطعك وان صرمته سبقك * ذكر حاسد عند بعض الحكماء فقال يا عجبا لرجل اسلكه الشيطان مهاوى الضلالة وأورده قعم الهلكة فصار لنعم الله تعالى بالمرصاد ان أنا لها من احب من عباده أشعر قلبه الاسف على ما لم يقدر له واغاره الكلف بما لم يكن لينال له (أنشدنى فتى بالرملة)

اصبر على حسد الحسو * د فان صبرك قاتله

النار تأكل بعضها * ان لم تجد ما تاكله

(وقال بعض اهل التفسير) فى قوله تعالى ربنا أرنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين انه أراد بالذى من الجن ابليس والذى من الانس قابيل وذلك ان ابليس اول من سن الكفر وقابيل اول من سن القتل وانما كان اصل ذلك كله الحسد (وقال) عبد الملك بن مروان للحجاج انه ليس من احد الا وهو يعرف عيب نفسه فصف لى عيوبك قال اعفنى يا أمير المؤمنين قال لست افعل قال انا لحوح لدود حقود حسود قال ما فى ابليس شئ من هذا (وقال) المنصور لسليمان بن معاوية المهلبى ما اسرع الناس الى قومك فقال يا امير المؤمنين

ان العرانين تلقاها محسدة * وان ترى للئام الناس حسادا

(وانشد ابو موسى لنصر بن سيار)

انى نشأت وحسادى ذوو عدد * يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا

ان يحسدونى على حسن البلاء بهم * فمثل حسن بلائى جر لى حسدا

(وقال آخر)

ان يحسدونى فانى غير لائمهم * قبلى من الناس اهل الفضل قد حسدوا

فدام لى ولهم ما بى وما بهم * ومات اكثرنا غيظا بما يجد

وقال آخر ان الغراب وكان يمشى مشية * فيما مضى من سالف الاحوال

حسد القطاة فرام يمشى مشيها * فاصابه ضرب من العقال

أبدى لصاحبه الصيابة كلها ولعمرها لو كان حبك فوقها * يوما وقد ضحيت اذن لاظلها فاذا وجدت لها وساوس سلوة *

(وقال) انى لأمزح ولا اقول الا حقا (وقيل لسعيد بن المسيب) ان قوما من اهل العراق لا يرون انشاد الشعر فقال انهكوا انسكا أعجميا (وقيل لابن سيرين) ان قوما يزعمون ان انشاد الشعر ينقض الوضوء فأنشد

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا
ولو رضيت وشح استه لاستقرت

وقام يصلى (وقيل) بل أنشد

أنشئت ان عجوز اجئت اخطبها
عرقوبها مثل شهر الصوم فى الطول

(وقيل) لابى السائب المخزومى اترى احدا لا يشتهى النسيب فقال اما من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا (وروى) مصعب بن عبد الله الزبيرى عن عروة بن عبيد الله بن عروة الزبيرى قال كان عروة بن أذينة نازلا فى دار ابى العقيق فسمعته ينشد لنفسه

ان التى زعمت فؤادك ملها
خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فيك الذى زعمت بها وكلاكما

شقع الضمير الى الفؤاد فسلها * بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فادقها واجلها لما عرضت مسلما الى حاجة

(وقال حبيب الطائى)

واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

(وقال محمد بن مناذر)

يا أيها العاتبي ومالي من * عيب الا ترعوى وتزدجر * هل لك عندي وتر فتطلبه
ام انت مما أتيت معتذر * ان لك قسم الاله فضلني * وانت صلد ما فيك معتصر
فالمجد والشكر والثناء له * وللحسود التراب والحجر * فما الذي يجتني جليسك او
يبدو له منك حين يختبر * اقر أنا سورة تذكرنا * فان خير المواعظ السور
أوصف لنا الحكم في فرائضنا * ما تستحق الانثى او الذكر * او اروفقها تحيا القلوب به
جانبه عن نبينا الاثر * او من اعاجيب جاهليتنا * فانها حكمة ومعتبر
او اروعن فارس لنا مثلا * فان امثالها لنا عبر * فان تكن قد جهلت ذاك وذا
ففيك للناظرين معتبر * فغن صوتا تشجى القلوب به * وبعض ما قد أتيت يغتفر

(الاصمعى) قال كان رجل من اهل البصرة بذيا شريرا يؤذى جيرانه ويشتم اعراضهم فاتاه رجل فوعظه فقال له ما بال جيرانك يشكونك قال انهم يحسدونى قال له على اى شئ يحسدونك قال على الصلب قال وكيف ذاك قال اقبل معى فاقبل معه الى جيرانه فقعد متحازنا فقالوا له مالك قال طرق الليلة كتاب معاوية ان اصلب اناوم لك بن المنذر وفلان وفلان فذكر رجالا من اشراف اهل البصرة فوثبوا عليه وقالوا يا عدو الله انت تصلب مع هؤلاء ولا كرامة لك فالتفت الى الرجل فقال اما تراهم قد حسدونى على الصلب فكيف لو كان خيرا (وقيل) لابى عاصم النبيل ان يحيى بن سعيد يحسدك وربما قرظك فانشأ يقول

فلست بحى ولا ميت * اذا لم تعاد ولم تحسد

(محاسدة الاقارب) كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابى موسى الاشعرى مرفوعا ان القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا (وقال) اكثم بن صيفى تباعدوا فى الدار تقاربوا فى المودة (وقالوا) ازهد الناس فى عالم اهله (فرج بن سلام) قال وقف أمية بن ابى الاشكر على ابن عم له فقال

نشدتك بالبيت الذى طاف حوله * رجال بنوه من لؤى بن غالب
فانك قد جربتنى فوجدتنى * اعينك فى المحلى واكفيك جانبى
وان دب من قوم اليك عداوة * عقاربهم دبت اليك عقاربى

قال نعم كذلك انت قال فما بال مثبرك لا يزال الى دسيسا قال لا اعود قال قد رضيت وعفا الله عما سلف (وقال) يحيى بن سعيد من اراد ان يبين عمله ويظهر علمه فليجالس فى غير مجلس رهطه (وقالوا) الاقارب هم العقارب (وقيل) لعطاء بن مصعب كيف غلبت على البرامكة وكان عندهم من هو آدب منك قال كنت بعيد الدار منهم غريب الاسم عظيم الكبر صغير الجرم كثير الالتواء فقربنى اليهم تبعدى منهم ورغبهم فى رغبتى عنهم وليس للقرباء ظرافة الغرباء (وقال) رجل لخالد بن صفوان انى احبك قال وما يمنعك من ذلك ولست لك بجار ولا أخ ولا ابن عم يريدان الحسد موكل بالادنى فالادنى (الشيبانى) قال خرج ابو العباس امير المؤمنين متنزها بالانبار فامعن فى نزهته وانتبذ من اصحابه فوافى خباء لاعرابى فقال له الاعرابى من الرجل قال من كنانة قال من اى كنانة قال من ايغض كنانة الى كنانة قال فانت اذا من قريش قال نعم قال فمن اى قريش قال من ابغض قريش الى قريش قال فانت اذا من ولد عبد المطلب

اخشى صعوبتها وأرجو ذلها

منعت تحيتها فقلت لصاحبى ما كان أكثرها لنا واقلها قدنا وقال لعلها معذورة فى بعض رقبتها فقلت لعلها

قال فأتانى ابو السائب المخزومى فقلت له بعد الترحيب به ألك حاجة فقال نعم ابيات لعروة بلغنى انك سمعته ينشدها فانشدته الابيات فلما بلغت قوله قدنا وقال لعلها معذورة البيت طرب وقال هذا والله الدائم الصبابة الصادق العهد لا الذى يقول ان كان اهلك يمنعونك رغبة

عنى فأهلى بى أضن وارغب

لقد عداه هذا الاعرابى طوره وانى لارجو ان يغفر الله لصاحب هذه الابيات لحسن الظن بها وطلب العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لاخلط بهذه الابيات طعاما حتى الليل وانصرف (وكان أبو السائب) غزير الادب كثير الطرب وله فكاهات مذكورة واخبار مشهورة وكان جده يكنى ابا السائب ايضا وكان خليطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا ذكره قال نعم

قال نعم قال فمن اى ولد عبد المطلب انت قال من ابغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال فانت اذا امير المؤمنين السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فاستحسن ما رأى منه وامر له بجائزة (وقال ذو الاصبع العدوانى)

لى ابن عم على ما كان من خلق * محاسد لى اقليه ويقلينى
ازرى بنا اننا شالت نعامتنا * فخالنى دونه اوخلته دونى
يا عمرو الا تدع شتمى ومنقصتى * اضربك حتى تقول الهامة اسقونى
ماذا على وان كنتم ذوى رحمى * ان لا احبكم ان لم تحبونى
لا اسأل الناس عما فى ضمائرهم * ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفينى

وقال آخر

مهلا بنى عمنا مهلا موالينا * لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا
لا تجمعوا ان تهينونا ونكرمكم * وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم انا لا نحبكم * ولا نلومكم ان لم تحبونا

وقال آخر

ان النفوس لاجناد مجندة * بالاذن من ربنا تجرى وتختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

وقال ايضا

ذو الود منى وذو القربى بمنزلة * واخوتى اسوة عندى واخوانى
عصابة جاورت آدابهم أدبى * فهم وان فرقوا فى الارض جيرانى

وقال ايضا

ان نفترق نسبا يؤلف بيننا * أدب أقمناه مقام الوالد
او نختلف فالوصل منا ماؤه * عذب تحدر من غمام واحد

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفس اجناد مجندة وانها لتتسام فى الهوى كما تتسام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (وقال) صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة فى الثوب فلينظر الانسان بم يرقع ثوبه (وقال) عليه الصلاة والسلام امتحنوا الناس باخوانهم (وقال الشاعر)

فاعتبروا الارض بسكانها * واعتبروا الصاحب بالصاحب

(وقالوا) كل الف الى الفه ينزع (وقال الشاعر)

والالف ينزع نحو الآلفين كما * طير السماء على ألافها تقع

(وقال امرؤ القيس)

اجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

(وقال آخر)

اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

وقال آخر

اصحب ذوى الفضل واهل الدين * فالمرء منسوب الى القرين

(ايوب بن سليمان) قال حدثنا أبان بن عيسى عن ابيه عن ابن القاسم قال بينما سليمان بن داود عليهما السلام تحمله الريح اذ مر بنسر واقع على قصر فقال له كم لك مذ وقعت ههنا قال سبعمائة سنة قال فمن بنى هذا القصر قال لا ادرى هكذا وجدته ثم نظر فاذا فيه كتاب منقور بابيات من شعر وهى

خرجنا من قرى اصطخر * الى القصر فقلناه * فمن يسأل عن القصر
* فبنيا وجدناه * فلا تصحب اخا السوء * واياك واياه *
فكم من جاهل اردى * حكيما حين آخاه * يقاس المرء بالمرء

الخليط كان أبو السائب لا يشارى ولا يمارى واسم أبى السائب عبد الله وكان أشراف أهل المدينة يستظرفونه ويقدمونه لشرف منصبه وحلاوة ظرفه وكان عروة بن أذينة على زهده وورعه وكثرة علمه وفهمه رقيق الغزل كثيره وهو القائل

اذا وجدت أوار الحب فى كبدى
أقبلت نحو سقاء القوم ابترد
هبنى بردت ببرد الماء ظاهره
فمن لنار على الاحشاء تتقد

وقد روى هذان البيتان لغيره (ومرت) به سكينة بنت الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فقالت له أنت الذى تزعم انك غير عاشق وأنت تقول

قالت وأبثثتها سرى فبحت به
قد كنت عندى تحت الستر فاستتر
ألست تبصر من حولى فقلت لها
غطى هواك وما ألقى على بصرى
والله ما خرج هذا من قلب سليم قط (وروى الزبير) عن رجل لم يسمه قال قال لى أبو السائب انشدنى للاحوص فأنشدته

قالت وقلت تحرجى وصلى
حبل امرئ بوصالكم صب
صاحت اذن بعلى فقلت
أما الخليل فلست فاجعه *
لها * الغدر شئ ليس من ضربى
شيآن لا أدنو لوصلهما * عرس الخليل وجارة الجنب

اذا ما المرء ماشاه * وفى الناس من الناس * مقاييس واشباه
وفى العين غنى للعيون ان تنطق أفواه

(السعاية والبغى) قال الله تعالى ذكره يا أيها الناس انما بغيكم على انفسكم (وقال) عز وجل ثم بغى عليه لينصرنه الله (وقال الشاعر)

فلا تسعى على احد ببغى * فان البغى مصرعه وخيم

وقال العتابى بغيت فلم تقع الاصريعا * كذلك البغى يصرع كل باغ

(وقال) المأمون يوما لبعض ولده اياك ان تصغى لاستماع قول السعاة فانه ماسعى رجل برجل الا انحط من قدره عندى ما لا يتلافاه أبدا (ووقع) فى رقعة ساع ستنظر اصدقت ام كنت من الكاذبين (ووقع) فى رقعة رجل سعى اليه ببعض عماله قد سمعنا ما ذكره الله عز وجل فى كتابه فانصرف رحمك الله فكان اذا ذكر عنده السعاة قال ما ظنكم بقوم يلعنهم الله على الصدق (وسعى) رجل الى بلال بن ابى بردة فقال له انصرف حتى اكشف عما ذكرت ثم كشف عن ذلك فاذا هو لغير رشدة فقال انا ابو عمرو ما كذبت ولا كذبت حدثنى ابى عن جدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الساعى لغير رشدة (وسأل) رجل عبد الملك الخلوة فقال لاصحابه اذا شئتم فقوموا فلما تهيأ الرجل للكلام فقال له اياك ان تمدحنى فانا اعلم بنفسى منك او تكذبنى فانه لا راى لمكذوب او تسعى الى باحد وان شئت أقلتك قال اقلنى (ودخل) رجل على الوليد بن عبد الملك وهو والى دمشق لابيه فقال للامير عندى نصيحة فقال ان كانت لنا فاذكرها وان كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها قال جارلى عصى وفر من بعثه قال اما انت فتخبر انك جار سوء وان شئت ارسلنا معك فان كنت صادقا اقصيناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت تاركناك قال تاركنى (وفى سير العجم) ان رجلا وشى برجل الى الاسكندر فقال ايحب ان نقبل منه عليك ومنك عليه قال لا قال فكف الشر يكف عنك الشر (وقال الشاعر)

اذا الواشى بغى يوما صديقا * فلا تدع الصديق لقول واش

(وقال) ذو الرياستين قبول النميمة شر من النميمة لان النميمة دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ كمن قبله واجازه (ذكر) السعاة عند المأمون فقال لولم يكن فى عيبهم الا انهم اصدق ما يكونون ابغض ما يكونون الى الله تعالى (وعاتب) مصعب بن الزبير الاحنف فى شئ فانكره فقال اخبرنى الثقة قال كلا ان الثقة لا يبلغ وقد جعل الله السامع شريك القائل فقال سماعون للكذب اكالون للسحت (وقال) حسبك من شر سماعه وقال الشاعر

لعمرك ماسب الامير عدوه * ولكنما سب الامير المبلغ

وقال آخر لا تقبلن نميمة بلغتها * وتحفظن من الذى انباكها
لا تنقشن برجل غيرك شوكة * فتقى برجلك رجل من قدشاكها
ان الذى انبأك عنه نميمة * سيدب عنك بمثلها قدحاكها

وقال دعبل وقد قطع الواشون ما كان بيننا * ونحن الى ان نوصل الحبل احوج
رأوا عورة فاستقبلوها بباطل * فلم يتهموا حلما ولم يتحرجوا
وكانوا اناسا كنت آمن غيبهم * فراحوا على مالا يحث فادلجوا

(الغيبة) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا قلت فى الرجل ما فيه فقد اغتبته واذا قلت ما ليس فيه فقد بهته (ومر) محمد بن سيرين بقوم فقام اليه رجل منهم فقال ابا بكر انا قد نلنا منك فحللنا فقال انى لا احل ما حرم الله (وكان) رقبة بن مصقلة جالسا مع اصحابه فذكروا رجلا بشئ فاطلع ذلك الرجل

لاصحابه تعالوا ندع الله لهذه الصورة الحسنة ان لا يعذبها بالنار فجعل ابو حازم يدعو واصحابه فقال

فقال بعض اصحابه الا اخبره بما قلنا فيه لئلا يكون غيبة قال اخبره حتى يكون نميمة (اغتاب) رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له امسك عليك ايها الرجل فوالله لقد تلمظت بمضغة طالما لفظتها الكرام (محمد بن مسلم الطائفي) قال جاء رجل الى ابن سيرين فقال بلغني انك نلت مني قال نفسي اعز من ذلك (وقال) لبكر بن محمد بن عصمة بلغني انك تقع في قال انت اذا على اكرم من نفسي (ووقع) رجل في طلحة والزبير عند سعد بن أبي وقاص فقال له اسكت فان الذي بيننا لم يبلغ ديننا (وعاب) رجل رجلا عند بعض الاشراف فقال له قد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر ما فيه منها اما سمعت قول الشاعر

لا تهتكن من مساوي الناس ما ستروا * فيهتك الله سترا من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا * ولا تعب احدا منهم بما فيكا

وقال آخر

لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فان انتهت عنه فأنت حكيم

(وقال) محمد بن السماك تجنب القول في اخيك لمخلتين اما واحدة فلعلك تعيبه بشيء هو فيك واما الاخرى فان يكن الله عافاك مما ابتلاه كان شكرك الله فيه على العافية تعيير الاخيك على البلاء (وقيل) لبعض الحكماء فلان يعيبك قال انما يقرض الدرهم الوازن (وقيل) لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك ايوب السختياني حتى رحمناك قال اياه فارحموا (وقال) ابن عباس اذكر اخاك اذا غاب عنك بما تحب ان تذكر به ودع منه ما تحب ان يدع منك (وقدم) العلاء بن الحضرمي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هل تروى من الشعر شيأ قال نعم قال فأنشدنيه فانشده

تحبب ذوي الاضغان تسب نفوسهم * تحببك القربى فقد ترفع النعل
وان حسدوا بالكفر فاعف تكرما * وان غيبوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذي يؤذيك منه سماعه * وان الذي قالوا وراءك لم يقل

فقال النبي عليه السلام ان من الشعر لحكمة (وقال) الحسن البصري لا غيبة في ثلاثة فاسق مجاهر وامام جائر وصاحب بدعة لم يدع بدعته (وكتب الكسائي الى الرقاشي)

تركت المسجد الجامع والترك له ريبه * فلا ناقلة لتقضي * ولا تقضي لمكتوبه
واخبارك تأتينا * على الاعلام منصوبه * فان زدت من الغيبة زدناك من الغيبه

(مداواة اهل الشر) قال النبي عليه الصلاة والسلام شر الناس من اتقاه الناس لشره (وقال) عليه الصلاة والسلام اذا لقيت اللئيم فخالقه واذا لقيت الكريم فخالطه (وقال) ابو الدرداء انا لنكشر في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم (وسئل) شبيب بن شبة عن خالد بن صفوان فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية (وقال) الاحنف رب رجل لا تغيب فوائده وان غاب وآخر لا يسلم منه جليسه وان احترس (وقال) كثير بن هراسة ان من الناس ناسا ينقصونك اذا زدتهم وتهون عندهم اذا خاصصتهم ليس لرضاهم موضع تعرفه ولا لسخطهم موضع تحذره فاذا عرفت اولئك باعيانهم فابذل لهم موضع المودة واحرمهم موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم من المودة حائلا دون شرهم وما حرمتهم من الخاصة قاطعا لحرمتهم (وانشد العتبي)

لي صديق يرى حقوقي عليه * نافلات وحقه الدهر فرضا
لو قطعت البلاد طولا اليه * ثم من بعد طولها سرت عرضا
لرأى ما فعلت غير كثير * واشتهى ان يزيد في الارض ارضا

من قرى العراق لقال اعزني عليك اعنة الله (وكان) ابو حازم من فضلاء التابعين وله مقامات جميلة مع الملوك وكلام محفوظ يدل على فضله وعقله وهو القائل كل عمل تكرهه من أجله الموت فاتركه ولا يضرك متى مت وكان يقول ما أحببت أن يكون معك غدا فقدمه اليوم وكان يقول انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يحدون لذته وأنا واياهم من غد على وجل وانما هو اليوم فعاسى أن يكون اليوم وقال أبو العتاهية

حتى متى نحن في الايام نحسبها
وانما نحن فيها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نأمله
لعله أجلب اليومين للحين

(وروى) الزبير بن أبي بكر قال قدمت امرأة من هذيل المدينة وكانت جميلة ومعها ابن لها صغير وهي ايم فخطبها الناس وأكثروا فقال فيها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود

أحبك حبا لا يحبك مثله
قريب ولا في العالمين
بعيد
أحبك حبا لو علمت يبعضه
لجدت ولم يصعب عليك
شديد

وحبك يا أم العلاء متيمي * شهيدي أبو بكر فذاك شهيد ويعلم وجدي القاسم بن محمد *

(وفى هذه الطبقة من الناس من يقول فيه دعبل الخزاعى)

اسقهم السم ان ظفرت بهم * وامزج لهم من لسانك العسلا

(كتب) سهل بن هرون الى موسى بن عمران فى أبى هذيل العلاف

ان الضمير اذا سألتك حاجة * لابى الهذيل أخاف ما ابدى
حتى اذا طالت شقاوته * وعناؤه فأجبه بالرد

(وقال صالح بن عبد القدوس)

تجنب صديق السوء واصرم حباله * وان لم تجد عنه محيصا فداره
ومن يطلب المعروف من غير اهله * يجده وراء البحر اوفى قراره
ولله فى عرض السموات جنة * واكنها محفوفة بالمكاره

وقال آخر

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ليرتع منك فى عرض مصون

(عرض) على أبى مسلم صاحب الدعوة فرس جواد فقال لقواده لماذا يصلح مثل هذا الفرس قالوا انا نغزو عليه العدو قال لاولكن يركبه الرجل فيهرب عليه من جار السوء * (ذم الزمان) * قالت الحكماء جبل الناس على ذم زمانهم وقلة الرضا عن اهل عصرهم (فمنه) قولهم رضا الناس غاية لا تدرك (وقولهم) لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة (وقولهم) الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير (وفى الحديث) لوان المؤمن كالقدح لقال الناس ليس ولولا (وقال الشاعر)

من لا يس الناس لم يسلم من الناس * وضرسوه بانياب واضراس

(هشام بن عروة) عن ابيه عن عائشة انها قالت رحم الله لبيدا كان يقول

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

فكيف لو ابصر زماننا هذا لقد كان بعضهم يقول ذهب الناس وبقى النساس فكيف لو ادرك زماننا هذا (قال) عروة ونحن نقول رحم الله عائشة فكيف لو ادركت زماننا هذا (دخل) مسلم بن يزيد بن وهب على عبد الملك بن هرون فقال له عبد الملك اى زمان ادركت افضل واى الملوك أكمل قال اما الملوك فلم ار الا حامدا او ذاما واما الزمان فيرفع اقواما ويضع اقواما وكلهم يذم زمانه لانه يبلى جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم (وقال الشاعر)

ايا دهر ان كنت عاديتنا * فما قد صنعت بنا ما كفا كا
جعلت الشرار علينا خيار * ووليتنا بعد وجه قفا كا

(وقال آخر)

اذا كان الزمان زمان يتم * وعكل فالسلام على الزمان
زمان صار فيه الصدر عجزا * وصار الزج قدام السنان
لعل زماننا سيعود يوما * كما عاد الزمان على بطان

(ابو جعفر) الشيبانى قال اتانا يوما ابو مياس الشاعر ونحن فى جماعة فقال ما انتم وما تتذاكرون قلنا نذكر الزمان وفساده قال كلا انما الزمان وعاء وما القى فيه من خير او شر كان على حاله ثم انشأ يقول

ارى حللا تصان على اناس * واخلاقا تداس فما تصان
يقولون الزمان به فساد * وهم فسدوا وما فسد الزمان

(انشد فرج بن سلام)

هذا الزمان الذى كنا نحذره * فيما يحدث كعب وابن مسعود

وعروة ما الذى بكم وسعيد فللحب عندى طارف وتليد

فقال له سعيد بن المسيب قد أمنت ان تسألنا ولو سألتنا ما شهدنا لك بزور

(وكان عبيد الله) أحد الفقهاء السبعة الذين انتهى اليهم علم المدينة وقد ذكرهم عبيد الله فى هذه الابيات وهم أبو بكر ابن عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام بن المغيرة المخزومى والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وعروة بن الزبير بن العوام وسعيد بن المسيب ابن حزن وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت الانصارى (وقيل) لعبيد الله اتقول الشعر على شرفك فقال لا بد للصدور ان ينفث وعبيد الله هو القائل

شققت القلب ثم ذررت فيه
هواك فليم والتأم الفطور
تغلغل حب غنمة فى فؤادى
فبادیه مع الخافى يسير

تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور

أخذه مسلم بن عمرو الخاسر فقال

سقتنى بعينيها الهوى وسقيتها
فدب دبيب الخمر فى كل مفصل

وقال ابو نواس

أحب اللوم فيها ليس الا * ليزدادا سمها فيما الام

ان

ان دام ذا الدهر لم نحزن على احد * يموت منا ولم نفرح بمولود

(وقال حبيب الطائي)

لم ابك في زمن لم ارض خلته * الا بكيت عليه حين ينصرم

(وقال آخر في طاهر بن الحسين)

اذا كانت الدنيا تنال بطاهر * تجنبت منها كل ما فيه طاهر

واعرضت عنها عفة وتكرما * وارجئتها حتى تدور الدوائر

(وقال) مؤمن بن سعيد في معقل الضبي وابن أخيه عثمان

لقد ذلت الدنيا وقد ذل اهلها * وقد ملها اهل الندى والتفضل

اذا كانت الدنيا تجود بخيرها * الى مثل عثمان ومثل المحول

ففي است ام دنيانا وفي است ام خيرها * وفي است ام عثمان وفي است ام معقل

(وقال محمد بن مناذر)

يا طالب الاشعار والنحو * هذا زمان فاسد الحشو * نهاره اوحش من ليله

ونشوه من اخبث النشو * فدع طلاب النحو لا تبغه * ولا تقل شعرا ولا ترو

فما يجوز اليوم الا مرؤ * مستحكم العرف او الشذو

او طرمذان قوله كاذب * لا يفعل الخير ولا يزو

(ومن قولنا في هذا المعنى)

رجاء دون اقربه السحاب * ووعد مثل ما لمع السراب * ودهر سادت العبدان فيه

وعاثت في جوانبه الذئاب * وايام خلت من كل خير * ودنيا قد تدرعها الكلاب

كلاب لو سألتهم ترابا * لقالوا عندنا انقطع التراب

يعاقب من اساء القول فيهم * وان يحسن فليس له ثواب

(كتب) عمرو بن بحر الجاحظ الى بعض اخوانه في ذم الزمان بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله حفظ من وفقه للقناعة واستعمله بالطاعة كتبت اليك وحالي حال من كثفت غمومه واشكلت عليه اموره واشتبه عليه حال دهره وتخرج امره وقل عنده من يثق بوفائه او يحمد مغبة اخائه لاستحالة زماننا وفساد ايامنا ودولة اهل الناوقدما كان من قدم الحياء على نفسه وحكم الصدق في قوله وآثر الحق في اموره ونبذ المشتبهات عليه من شؤنه تمت له السلامة وفاز بوفور حظ العافية وحمدت مغبة مكروه العاقبة فنظرنا اذ حال عندنا حكمه ومحولت دولته فوجدنا الحياء متصلا بالحرمان والصدق آفة على المال والقصد في الطلب بترك استعمال القحة واخلاق العرض من طريق التوكل دليلا على سخافة الرأي اذ صارت الحظوة الباسقة والنعمة السابغة في لؤم المشيئة وثناء الرزق من جهة محاشاة الرخاء وملابسة معرة العار ثم نظرنا في تعقب المتعقب لقولنا والكاشر بحجتنا فأقنالة علما واضحا وشاهدا قائما ومنارا بينا اذ وجدنا من فيه السفولية الواضحة والمثالب الفاضحة والكذب المبرح والحلف المصرح والجهالة المفرطة والركاكة المستخفة وضعف اليقين والاستثبات وسرعة الغضب والجراءة قد استكمل شروره واعتدلت اموره وفاز بالسهم الاغلب والحظ الاوفر والقدر الرفيع والجواز الطائع والامر النافذ ان زل قيل حكم وان اخطأ قيل اصاب وان هذى في كلامه وهو يقظان قيل رؤيا صادقة من نسمة مباركة فهذه حجتنا والله على من زعم ان الجهل يخفض وان النوك يردي وان الكذب يضر وان الحلف يزري ثم نظرنا في الوفاء والامانة والنبل والبلاغة وحسن المذهب وكمال المروءة وسعة الصدر وقلة الغضب وكرم

ولا يقضى اليه شراب

(وقال بعض المحدثين)

ما زلت تغويني وتطلب خلتي
حتى حللت بحيث حل شرابي
ثم انصرفت بغير رجع كان لي
ما هكذا الاحباب للاحباب

اخذ ابو نواس قوله

* أحب اللوم فيها *

البيت من قول ابي محمد ابن ابي امية

وحدثي عن مجلس كنت زينه
رسول أمين والنساء شهود
فقلت له رد الحديث الذي مضى
وذكرك من بين الحديث أريد
أناشده بالله الا اعدته
كأني بطيء الفهم عنه بعيد

وقول ابي نواس في البيت الاول كقوله

اذا غادياتي بصبوح لوم
غمز وجابتمية الحبيب
لاني لا أعد اللوم فيها
عليك اذا فعلت من الذنوب
ولا أنا ان عمدت اري جنانا
وان ضنت بمحسوس النصيب
مقنعة بثوب الحسن ترعى
بغير تكاف ثمر القلوب

وقيل في جنان هذه يقول

ابو نواس

ياذا الذي عن جنان ظل يخبرنا * بالله قل واعد يا طيب الخبر قالوا اشتكت وقالت ما ابتليت به *

الطبيعة والفائق فى سعة علمه والحاكم على نفسه والغالب لهواه فوجدنا فلان بن فلان ثم وجدنا الزمان لم ينصفه من حقه ولا قام له بوظائف فرضه ووجدنا فضائله القائمة له قاعدة به فهذا دليل ان الطلاح اجدى من الصلاح وان الفضل قد مضى زمانه وعفت آثاره وصارت الدائرة عليه كما كانت الدائرة على ضده ووجدنا العقل يشقى به قرينه كما ان الجهل والحمق يحظى به حديثه ووجدنا الشعر ناطقا على الزمان ومعربا عن الايام حيث يقول

تحامق مع الحمق اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل اخى الجهل
وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا * يخلط فى قول صحيح وفى هزل
فانى رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

فبقيت ابقاك الله مثل من أصبح على افواز ومن النقلة على جهاز لا يسوغ له نعمة ولا تطعم عينيه غمضة فى اهاويل يباكره مكروهها ويراوحه عقابها فلو ان الدعاء اجيب والتضرع سمع لكانت العدة العظمى والرجفة الكبرى فليت اى أخى من استبطئه من النفخة ومن فجأة الصيحة قضى فخان واذن به فكان فوالله ما عذبت امة برجفة ولا ريح ولا سخطة عذاب عينى برؤية المغايظة المدمنة والاخبار المهلكة كان الزمان يوكل بعذابى او ينصب بايامى فما عيش من لا يسر بأخ شفيق ولا يصطبح فى اول نهاره الا برؤية من يكرهه وبغمة من يغمه طاعته فقد طالت الغمة وواظبت الكربة وادلهمت الظلمة وحد السراج وتباطأ الانفراج *(فساد الاخوان)* قال ابو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه (وقيل) لعروة بن الزبير الا تنتقل الى المدينة قال ما بقى بالمدينة الا حاسد على نعمة او شامت بمصيبة (الحسنى) انشدنى الرياشى

اذا ذهب التكرم والوفاء * وبادر جاله وبقى الغثاء * واسلمنى الزمان الى رجال
كامثال الذئاب لها عواء * صديق كلما استغنيت عنهم * واعداء اذا جهد البلاء
اذا ما جئتهم يتدافعونى * كانى اجرب اعداه داء
اقول ولا الام على مقال * على الاخوان كلهم العفاء

(وقالت) الحكماء لا شئ اضيع من مودة من لا وفاء له واصطناع من لا شكر عنده والكريم يود الكريم عن لقية واحدة واللئيم لا يصل احدا الا عن رغبة او رهبة (وفى كتاب للهند) ان الرجل السوء لا يتغير عن طبعه كما ان الشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا (وسمع رجل ابا العتاهية ينشد)

فارمى بطرفك حيث شئت فلا ترى الا بخيلا

(وقال ايضا فى هذا المعنى)

لله در ابيك اى زمان * اصبحت فيه واى اهل زمان
كل يوارى المودة جاهدا * يعطى ويأخذ منك بالميزان
فاذا رأى رجحان حبة خردل * مالت مودته الى الرجحان

(وقال) أرى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم الينا
وان كانت حوائجنا اليهم * يقبح حسن أوجههم علينا
فان منع الاشحة ما لديهم * فانا سوف نمنع ما لدينا

(وقال) موالينا اذا احتاجوا الينا * وليس لنا احتياج للموالى

(للبكرى) وخليل لم أخنه ساعة * فى دمى كفيه ظلما قد غمس
كان فى سرى وجهرى ثقتى * لست عنه فى مهم أحترس

والى عند السماع هزة لو سئلت عندها الاعطيت ولو قاتلت لابليت * وروى ابو العيناء قال

له كيما يكلمنى
فى الموضع الخلو لم ينطق
من الحصر
مازال يفعل بى هذا
ويدمنه
حتى لقد صار من همى
ومن وطرى
وفى جنان ايضا يقول ابو
نواس وكان بها صبا واولها
محبا
جنان تسبنى ذكرت بخير
وتزعم انى رجل خبيث
وان مودتى كذب ومين
وانى للذى تطوى بثوث
وليس كذا ولا ردعليها
ولكن الملول هو النكوث
ولى قلب ينازعنى اليها
وشوق بين أضلاعى حثيث
رأت كلفى بها وقديم وجدى
فلتنى كذا كان الحديث
وكانت جنان مولاة
لبعض الثقفيين وفى معنى
قول ابن ابى امية يقول
العباس بن الاحنف
وحدثتنى ياسعد عنها
فزدتنى
جنونا فزدنى من حديثك
ياسعد
واهل المدينة اكثر الناس
ظرفا وأكثرهم طبيا
واحلاهم مزاحا واشدهم
اهتزازا للسماع وحسن
ادب عند الاستماع
(وقال) عبد الله بن جعفر
ان لى عند السماع هزة

ستر البغض بألفاظ الهوى * وادعى الود بغش ودلس
ان دآني قال لي خيرا وان * غبت عنه قال شرا ودحس
ثم لما أمكنته فرصة * حمل السيف على مجرى النفس
وأراد الروح لكن خانه * قدر ايقظ من كان نعس

وانشد العتبي
اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب من غير جرم عليا
طلبت رضاك فان عزني * عددتك ميتا وان كنت حيا
فلا تجعلن بما في يديكا * فاكثر منه الذي في يديا

(وقال ابن أبي حازم)
وصاحب كان لي وكنت له * أشفق من والد على ولد
كنا كساق تسعى بها قدم * او كذراع نيطت الى عضد
حتى اذا دبت الحوادث في * عظمي وحل الزمان من عقدي
احول عني وكان ينظر من * طرفي ويرمي بساعدي ويدي

(وقال) وخل كان يحفظ لي جناحا * فودعني فنابذني جماحا
فقلت له ولي نفس عزوف * اذا حميت تقحمت الرماحا
سأبدل بالمطامع منك يأسا * وباليأس استراح من استراحا

(وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر)
وانت أنجى مالم تكن لي حاجة * فان عرضت ايقنت ان لا اخاليا
فلا زال ما بيني وبينك بعدما * بلوتك في الحاجات الا تعاديا
كلانا غني عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا اشد تغانيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا

(وقال البحتري) اشرق ام اغرب يا سعيد * وانقص من رباعي او ازيد
غدتني عن نصيبين الغوادي * فيخني ابله فيها بليد
وخلفني الزمان على رجال * وجوههم وايديهم حديد
الا ليت المقادر لم تقدر * ولم تكن العطايا والجدود
لهم حلل حسن فهن بيض * واخلاق سمجن فهن سود

(وقال ابن أبي حازم)
وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لي بفتى كريم
بليت ومربي خمسون حولا * وحسبك بالمجرب من عليم
فلا أحد يعد ليوم خير * ولا أحد يعود على عديم

(وقال) قد بلوت الناس طرا * لم اجد في الناس حرا
صار جل الناس في العين اذا ما ذيق مرا (وقال) من سلا عني اطلقت حبالي من حباله
اواخذ الوصل سارعت بحهدي في فصاله * انما احذو على فعل صديقي بمثاله
غير مستحزا اذا زور * ركاني من عياله لن يراني ابدا اعظم ذا مال لماله
لا ولا ادوي بمن يغفل عني سوء حاله * انما اقضي على ذا * لك وهذا بفعاله
كيف ما يصرفني الدهر وفاني من رجاله

عليه شملة تستره فسلمت عليه وجلست اليه فبينما أنا كذلك اذ طلعت علينا سويداء تحمل قربة فلما نظر اليها لم يتمالك ان قام اليها فقال لها بالله غني صوتا فقالت ان موالي احلفوني فقال لا بد من ذلك قالت اما والقربة على كتفي فلا قال فانا أحملها فاخذ القربة منها فاندفعت تغني

فؤادي اسير لا يفك ومهجتي
تفيض واحزاني عليك تطول
ولي مقلة قرحى لطول اشتياقها
اليك واجفاني عليك همول
فديتك اعدائي كثير وشقتي
بعيد واشياعي اليك قليل

فطرب وصرخ صرخة وضرب بالقربة الى الارض فشقها فقامت الجارية تبكي وقالت ماهذا بجزائي منك اسعفتك بحاجتك فعرضتني لما أكره من موالي قال لا تغتمي فان المصيبة على حصلت ونزع الشملة ووضع يدا من خلف ويدا من قدام وباع الشملة وابتاع لها قربة جديدة وقعد بتلك الحال

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

اباصالح جاءت على الناس غفلة * على غفلة ماتت بكل كريم
فليت الاولى كانوا يفادون بالاولى * اقاموا فيفدى ظاعن بمقيم

(من قاده الكبر الى النار) نظر الحسن الى عبد الله بن الاهتم يخطر فى المسجد فقال انظروا الى هذا ليس منه عضو الا ولله عليه نعمة وللشيطان فيه لعنة (وقال) سعد بن أبى وقاص لابنه يابنى اياك والكبر وليكن فيما تستعين به على تركه علمك بالذى منه كنت والذى اليه تصير وكيف الكبر مع النطفة التى منها خلقت والرحم التى منها قذفت والغذاء الذى به غذيت (وقال) يحيى بن حيان الشريف اذا تقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر (وقال) بعض الحكماء كيف يستقر الكبر فيمن خلق من تراب وطوى على القذر وجرى مجرى البول (وقال) الحسن عجبا لابن آدم كيف يتكبر وفيه تسع سموم كلها يقذى (وذكر) الحسن المتكبرين فقال يكفى احدهم بنص نصا ينفض مذرويه ويصرف اصدريه يملخ فى الباطن ملخا يقول ها أنا ذا فاعرفونى قد عرفناك يا أحمق مقتك الله ومقتك الصالحون (ووقف) عيينة بن حصن بباب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال استأذنوا لى على أمير المؤمنين وقولوا هذا ابن الاخيار بالباب فأذن له فلما دخل عليه قال له أنت ابن الاخيار قال نعم قال له بل انت ابن الاشرار واما ابن الاخيار فهو يوسف بن يعقوب بن ابراهيم (وقيل) لعبد الله بن ظبيان كثر الله فى العشيرة أمثالك فقال لقد سألتم الله شططا (وقيل) لرجل من عبد الدار عظيم الكبر الا تأتى الخليفة قال اخشى ان لا يجمل الحسن فى (وقيل) له الا تلبس فان البرد شديد قال حسبى يدفينى (وقيل) للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق ايها الامير قال خير منزل لو ادركت بها أربعة نفر فتقربت الى الله سبحانه وتعالى بدمائهم قيل له ومن هم قال مقاتل بن مسمع ولى سجستان فأتاه الناس فأعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط له الناس ارديتهم فمشى عليها فقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعبد الله بن ظبيان خطب خطبة اوجز فيها فناداه الناس من اعراض المسجد كثر الله فينا امثالك قال لقد كلفتم ربكم شططا ومعبد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على طريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله اين الطريق لمكان كذا فقال لمثلى يقال يا عبد الله ويلك وابو سماك الحنفى اضل ناقته فقال والله لئن لم ترد على ناقتى لاصليت ابدا (وقال) ناقل الحديث ونسى الحجاج نفسه وهو خامس هؤلاء الاربعة بل هو أشدهم كبرا واعظمهم الحادا حين كتب الى عبد الملك فى عطسة عطسها فشمته اصحابه ورد عليهم بلغنى ما كان من عطاس امير المؤمنين وتشميت أصحابه له ورده عليهم فياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (وكتابه) اليه ان خليفة الرجل فى اهله اكرم عليه من رسوله اليهم وكذلك الخلفاء يا امير المؤمنين اعلى منزلة من المرسلين (العتبى) قال رأيت محرزا مولى باهله يطوف على بغلة بين الصفا والمروة ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد راجلا فقلت له اراجل انت فى مثل هذا الموضع قال نعم انى ركبت فى موضع يمشى الناس فيه فكان حقيقا على الله ان يرجلنى فى موضع يركب الناس فيه (وقال بعض الحكماء)

ويا ليتها الكبرى فتطوى سماؤنا * لها وتمد الارض مداديم
فما الموت الا عيش كل مبخل * وما العيش الا ترك كل ذميم
واعذر من أدمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم

(ومثله فى هذا المعنى)

اباصالح اين الكرام باسرهم * افدنى كريما فالكريم رضاء
احقا يقول الناس فى جود حاتم * وان سنانا كان فيه سخاء

فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قال لا يا ابن رسول الله ولكنى من الذين قال الله تعالى فيهم فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فضحك وأمر له بالف درهم (ومر) بالاوقص المخزومى وهو قاضى المدينة سكران وهو يتغنى بليل فاشرف عليه وقال يا هذا شربت حراما وايقظت نياما وغنيت خطأ خذه عنى واصلح له الغناء وسمع سعيد بن المسيب منشدا ينشد

فلم ترعينى مثل سرب رأيته
خرجن من التنعيم معتمرات
مررن بفخ ثم رحن عشية
يلبين للرحمن مؤتجرات
ولما رأت ركب النميرى اعرضت
وكن بان يلقينه حذرات
دعت نسوة شم العرانين بزلا
نواعم لا شعثا ولا غبرات
فابرزن لما قمن يحجبن دونها
حجابا من القيسى والحبرات
تضوع طيبا بطن نعمان اذ مشت
به زينب فى نسوة عطرات
يخبئن أطراف البنان من التقى
ويخرجن شطر الليل معتجرات

فقال سعيد هذا والله مما يلذ استماعه ثم قال

وليست كاخرى وسعت جيب درعها
وابدت بنان الكف للجمرات
وغالت ببان المسك وحفا مرجلا * على مثل بدر لاح فى الظلمات

عذيرى

عذيرى من خاف تخاف منهم * عباء واثوم فاضح وجفاء
حجارة بخل ماتجود وربما * تفجر من صم الحجارة ماء
ولوان موسى جاء يضرب بالعصا * لما انبجست من ضربه البخلاء
بغاء لئام الناس موت عليهم * كما ان موت الاكرمين بقاء
عزيز عليهم ان تجودا كفهم * عليهم من الله العزيز عفاء

(ومثله قولنا فى هذا المعنى)

ساق ترنم يشدو فوقه ساق * كأنه لحنين الصوت مشتاق
ياضيعة الشعر فى بله جرامقة * تشابهت منهم فى اللؤم اخلاق

(قالوا) من عز باقبال الدهر ذل بادباره (وقالوا) من أبطره الغنى اذله الفقر (وقالوا) من ولى ولاية يرى نفسه اكبر منها لم يتغير لها ومن ولى ولاية يرى ولايته اكبر من نفسه تغير لها (وقال) يحيى بن حيان الشريف اذا تقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر (وقال) كسرى احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع (وكتب) على بن الجهم الى ابن الزيات

اباجعفر عرج على خلطائكا * واقصر قليلا من مدى غلوائكا
فان كنت قد اوتيت فى اللؤم رفعة * فان رجائى فى غد كرجائك

(وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابى)

لقد عجبت منه الليالى لانه * صبور على عضلاء تلك البلابل
اذا نال لم يفرح وليس لنكبة * ألمت به بالجاشع المتضائل

(وقال الحسن بن هانئ)

ولقد حزنت فلم أمت حزنا * ولقد فرحت فلم أمت فرحا

(كتب) عقيل بن أبى طالب الى اخيه على بن أبى طالب عليه السلام يسأله عن حاله فكتب اليه على رضى الله عنه

فان تسألنى كيف أنت فانى * جليد على عض الزمان صليب
عزيز على ان ترى بى كآبة * فيفرح واش او يساء حبيب

(باب فى التواضع)

قال النبى صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله (قالت) الحكماء كل نعمة يحسد عليها الا التواضع (وقال) عبد الملك بن مروان رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصف عن قوة الحديث (وقال) ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك فى شرفك اكبر من شرفك (وأصبح) النجاشى يوما جالسا على الارض والتاج عليه فأعظمت بطارقته ذلك وسألوه عن السبب الذى اوجبه فقال وجدت فيما انزل الله على المسيح اذا انعمت على عبدى نعمة فتواضع اتممتها عليه وانه ولد لى هذه الليلة غلام فتواضعت شكرا لله (خرج) عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويده على المعلى بن الجارود العبدى فلقيته امرأة من قريش فقالت له يا عمر فوقف لها فقالت كنا نعرفك مدة عمير ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر امير المؤمنين فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر فى امور الناس فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى الفوت فقال المعلى ايها امة الله فقد ابكيت امير المؤمنين فقال له عمر اسكت اتدرى من هذه هذه خولة بنت حكيم التى سمع الله قولها من سمائه فعمر احرى ان يسمع قولها او يقتدى به (وقال) ابو عباد ما جلس الى رجل قط الا خيل الى انى انا

ابن عبد الله بن غير الثقفى يقوله فى زينب بنت يوسف أخت الحجاج وطلبه الحجاج حتى ظفر به فقال أنت القائل ماقلت قال وهل قلت أصلح الله الامير الا يخبث أطراف البنان من التقى
ويخرجن شطر الليل معتجرات
قال له كم كنتم اذ تقول ولما رأت ركب النميرى أعرضت
قال والله ما كنت الا انا وصاحب لى على حمار هزيل فضحك وعفا عنه وهو القائل
أهاجتك الظعائن يوم بانوا
بذى الزى الجميل من الاثاث
ظعائن اسلكت فى بطن قو
تحث اذا رنت أى احتثاث
كانوا على الهوادج يوم بانوا
نعاجا تبتغى بقل البراث
يهيج الحمام اذا تغنى
كما سجع النوادب بالمراثى
(وقال ابن المعتز) وعد الدنيا الى خلف وبقاؤها الى تلف وبعد عطائها المنع وبعد أمانها الفجع طواحة طراحة آسية جراحة كم راقد فى ظلها قد ايقظته وواثق بها قد خانته حتى يلفظ نفسه ويودع دنياه ويسكن رمسه وينقطع عن أمله ويشرف على عمله وقد رجح الموت بحيانه ونقض قوى حركاته

جالس اليه (وسئل) الحسن عن التواضع فقال هو ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رأيت له الفضل عليك (وقال) رجل لبكر بن عبد علمنى التواضع فقال اذا رأيت من هو اكبر منك فقل سبقنى الى الاسلام والعمل الصالح فهو خير منى وان رأيت اصغر منك فقل سبقته الى الذنوب والعمل السيئ فأنا شر منه وقال ابو العتاهية

يا من تشرف بالدنيا وزينتها * ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا اردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك فى زى مسكين

(الرفق والاناة) قال النبى صلى الله عليه وسلم من اوتى حظه من الرفق فقد اوتى حظه من خير الدنيا والآخرة (وقالت) الحكماء يدرك بالرفق مالا يدرك بالعنف ألا ترى ان الماء على لينه يقطع الحجر على شدته وقال اشجع السلمى لجعفر بن يحيى بن خالد ما كاد يدرك بالرجال ولا بالمال ما ادركت بالرفق وقال النابغة

الرفق يمن والاناة سعادة * فاستأن فى رفق تلاق نجاحا

(وقالوا) العجل يزيد الزلل * اخذ القطامى التغلبى هذا المعنى فقال

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

(وقال عدى بن زيد)

قد يدرك المبطئ من حظه * والجد قد يسبق جهد الحريص

(استراحة الرجل بمكنون سره الى صديقه) تقول العرب افضيت اليك بشقورى واطلعتك على عجرى وبجرى ولو كان فى جسدى برص ما كتمته (وقال) الله تبارك وتعالى لكل نبا مستقر (وقالت الحكماء) لكل سر مستودع (وقالوا) مكاتمة الاذنين صريح العقوق وقال الشاعر

وابثثت عمرا بعض ما فى جوانحى * وجرعته من مرما انجرع
ولا بد من شكوى الى ذى حفيظة * اذا جعلت اسرار نفسى تطلع

(وقال حبيب)

شكوت وما الشكوى لمثلى عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وانشد ابو الحسن محمد المصرى)

لعب الهوى بمعالمى ورسومى * ودفنت حيا تحت ردم همومى
وشكوت همى حين ضقت ومن شكا * همما يضيق به فغير ملوم

(وقال آخر)

اذا لم اطق صبرا رجعت الى الشكوى * وناديت تحت الليل يا سامع النجوى
وامطرت صحن الخد غيثا من البكا * على كبد حرى فاترى

(الاستدلال باللحظ على الضمير) قالت الحكماء العين باب القلب فما كان فى القلب ظهر فى العين (ابو حاتم) عن الاصمعى عن يونس عن ابن مصعب عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال أنى لأعرف فى العين اذا عرفت واعرف فيها اذا انكرت واعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر اما اذا عرفت فبخوص واما اذا انكرت فبجحظ واما اذا لم تعرف ولم تنكر فبسهو (وقال صريع الغوانى)

جعلنا علامات المودة بيننا * مصائد لحظ هن أخفى من السحر
فاعرف فيها الوصل فى يمن طرفها * واعرف فيها الهجر فى النظر الشزر

(وقال محمود الوراق)

ان العيون على القلوب شواهد * فبغيضها لك بين وحبيبها

وطمس البلى جمال بهجته * التراب فى بيت قد تجرته
المعاول وفرشت فيه * الجنادل ما زال مضطربا
فى أمله حتى استقر فى * أجله ومحت الايام ذكره
واعتادت الالحاظ فقره
(وكتب وهو معتقل الى
أستاذه) أبى العباس أحمد
ابن يحيى بن ثعلب
بتشوقه

ما وجد صاد بالحبال موثق * بماء مزن بارد مصفق
بالريح لم يكدر ولم يرنق * جادت به أخلاف دجن مطبق
بصخرة ان ترشمسا تبرق * ما دعليها كالزجاج الازرق
صريح غيث خالص لم يمذق * الا كوجدى بك لكن اتقى
يا فاتحا كل باب مغلق * وصير فيانا قد اللطف
ان قال هذا بهرج لم ينفق * انا على البعاد والتفرق
لنلتقى بالذكر ان لم نلتق
(فأجابه) اخذت أطال
الله بقاءك أول هذه
الابيات مما أمليته علينا
من قول جميل

وما صاديات من يوما
وليلة * على الماء يغشين العصى
حوانى
كواعب لم يصدرن عنه
لوجهة * ولا هن من برد الحياض
دوانى يرين حباب الماء والموت دونه * فهن لاصوات السقاة روانى باكثر منى غلة وصبابة * واذا

واذا تلاحظت العيون تفاوضت * وتحدثت عما تجن قلوبها
ينطقن والافواه صامتة فما * يخفى عليك بريئها ومريبها

(وقال ابن ابى حازم) خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا
عين من لا يحب وصلك تبدى لك الجفا

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

صادق فى الحب مكذوب * دمعه للشوق مسكوب
كل ما تطوى جوانحه * فهو فى العينين مكتوب

(وقال الحسن بن هانئ)

وانى لطير العين بالعين زاجر * فقد كدت لا يخفى على ضمير

(الاستدلال بالضمير على الضمير) كتب حكيم الى حكيم اذا اردت معرفة مالك عندى فضع يدك على صدرك فكما تجدنى كذلك اجدك (وقالوا) اياكم ومن تبغضه قلوبكم فان القلوب تجازى القلوب وقال ذو الاصبع لا أسأل الناس عما فى ضمائرهم * ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفينى

(وقال محمود الوراق)

لا تسألن المرء عما عنده * واستمل ما فى قلبه من قلبكا
ان كان بغضا كان عندك مثله * او كان حبا فاز منك بحبكا

(الاصابة بالظن) قيل لعمرو بن العاص ما العقل قال الاصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه لله در ابن عباس ان كان لينظر الى الغيب من ستر رقيق (وقال الشاعر) وقلما يفجأ المكروه صاحبه * حتى يرى لوجوه الشر اسبابا

وانما ركب الله العقل فى الانسان دون سائر الحيوان ليستدل بالظاهر على الباطن ويفهم الكثير بالقليل (ومن قولنا فى هذا المعنى)

يا غافلا ما يرى الا محاسنه * ولو درى ما رأى الا مساويه
انظر الى باطن الدنيا بظاهرها * كل البهائم يجرى طرفها فيه

(تقديم القرابة وتفضيل المعارف) قال الشيبانى اول من آثر القرابة والاولياء عثمان بن عفان رضى الله عنه وقال كان عمر يمنع اقاربه ابتغاء وجه الله ولا يرى افضل من عمر (وقال) لما آوى طريد النبى صلى الله عليه وسلم ما نقم الناس على أن وصلت رحما وقربت عما (وقيل) لمعاوية بن أبى سفيان ان آذنك يقدم معارفه واصدقاءه فى الاذن على اشراف الناس ووجوههم فقال ويلكم ان المعرفة لتنفع فى الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف فى رجل حسيب ذى كرم ودين (وقال) رجل لزياد اصلح الله الامير ان هذا يدل بمكانة يدعيها منك قال نعم واخبرك ما ينفعه من ذلك ان كان الحق له عليك اخذتك به اخذا شديدا وان كان عليه قضيته عنه (وقال الشاعر)

اقول لجارى اذ اتانى مخاصما * يدل بحق او يدل بباطل
اذا لم يصل خيرى وأنت مجاورى * اليك فما شرى اليك بواصل

(العتبى) قال ولى عبد الله بن خالد بن عبد الله القسرى البصرة فكان يحابى اهل مودته فقيل له اى رجل انت لولا انك تحابى قال وما خير الصديق اذا لم يقطع لصديقه قطعة من دينه (وولى) ابن شبرمة قضاء البصرة وهو كاره فاحسن السيرة فلما عزل اجتمع اليه اهل خاصته ومودته فقال لهم والله لقد وليت هذه الولاية وانا كاره وعزلت عنها وانا كاره وما بى فى ذلك الا مخافة ان يلى هذه الوجوه من

اليك ولكن العدو عرانى وأخذت آخرها من قول رؤبة بن العجاج انى وان لم ترنى فاننى * أخوك والراعى اذا استرعيتنى
أراك بالود وان لم ترنى فاستخفنى فى ذلك ونسب الى سوء الادب (وكان أبو العباس) عبد الله بن المعتز فى المنصب العالى من الشعر والنثر وفى النهاية من اشراق ديباجة البيان والغاية من رقة حاشية اللسان وكان كما قال المرزبان اذا انصرف من بديع الشعر الى رقيق النثر أتى بحلال السحر وليس بعد ذى الرمة اكثر افتنانا واكبر تصرفا واحسانا فى التشبيه منه وانما فرقت جملة ما اخترت من شعره ونثره فى جملة هذا الكتاب لئلا اخرج عما تقدم به الشرط فى البسط وآتى ههنا ببعض ما اختاره له قال

وفتيان سروا والليل داج وضوء الصبح منهم الطلوع
كأن بزاتهم امراء جيش على اكتافهم صدأ الدروع

(وقال ايضا)

فى ليلة اكل المحاق هلالها حتى تبدى مثل وقف العاج
والصبح يتلو المشترى فكانه عريان يمشى فى الدجا بسراج

(وقال) ايضا يصف فرسا

ولقد غدوت على طمر سابح * عقدت سنابكه عجاجة قسطل
متلثم لجم الحديد يلوكها *

لا يعرف حقها ثم تمثل بقول الشاعر

فما السجن ابكاني ولا القيد شفني * ولا انني من خشية الموت اجزع
بلى ان اقواما اخاف عليهم * اذا مت ان يعطوا الذي كنت امنع

(وقال الشاعر) اذا كان الامير عليك خصما * فليس بقابل منك الشهودا

(وقال) زياد احب الولاية لثلاث واكرهها لثلاث احبها لنفع الاولياء وضر الاعداء واسترخاص الاشياء واكرهها لروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو (ويقول) الحكماء احق من شاركك في النعمة شركاؤك في المصيبة (اخذه الشاعر فقال)

وان اولى الموالي ان تواسيه * عند السرور لمن واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن

(وقال حبيب) قبح الاله عداوة لا تتقي * ومودة يدلي بها لا تنفع

(فضل العشيرة) قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه عشيرة الرجل خير للرجل من غير العشيرة ان كف عنهم يدا واحدة كفوا عنه ايديا كثيرة مع مودتهم وحفاظهم ونصرتهم ان الرجل ليغضب للرجل لا يعرفه الا بنسبه وسأتلو عليكم من ذلك آيات من كتاب الله قال الله عز وجل فيما حكاه عن لوط لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد يعني العشيرة ولم يكن للوط عشيرة فوالذي نفسي بيده ما بعث الله نبيا من بعده الا في ثروة من قومه ومنعة من عشيرته ثم ذكر شعيبا اذ قال له قومه انا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وكان مكفوفا والله ما هابوا الا عشيرته *وقيل لبزرجمهر ما تقول في ابن العم قال هو عدوك وعدو عدوك *(الدين)* من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدين ينقص ذا الحسب وقال عمر لا سيقع أسيقع جهينة رضي من دينه وامانته ان يقال سبق الحاج الا وانه قد ادان معرضا واصبح قد دين به فمن كان له عنده شيء فليأتنا بالغداة يقسم ماله بين غرمائه واياكم والدين فان أوله هم وآخره حزن (وقال مولى قضاعة)

فلو كنت مولى قيس عيلان لم يجد * على لانسان من الناس درهما
ولكنني مولى قضاعة كلها * فلست ابالي ان ادين وتغرما

(وقال آخر) اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن كان غرما على غرم

(وقال) سفيان الثوري الدين هم بالليل وذل بالنهار فاذا اراد الله ان يذل عبدا جعله قلادة في عنقه (ورأى) عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا متقنعا فقال له كان لقمان الحكيم يقول القناع ريبة بالليل ذل بالنهار فقال الرجل لقمان الحكيم لم يكن عليه دين وقال ابن المقفع الغنوي

يعيبونني بالدين قومي وانما * تداينت في اشياء تكسبهم حمدا
اذا اكلوا لحمي وفرت لحومهم * وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

(مجانبة الخلف والكذب) قال النبي صلى الله عليه وسلم مجانبة (٧) الايمان وقالت الحكماء ليس لكذاب مروأة وقالوا من عرف بالكذب لم يجز صدقه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز الكذب في جد ولا هزل وقال لا يكون المؤمن كذابا (وقال) عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وقال حبيب في عياش

يا أكثر الناس وعدا حشوه خلف * واكثر الناس قولا حشوه كذب

(ومن قولنا في هذا المعنى)

فصادمت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كانما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذا نفسا

لوك الفتاة مساوكا من أسحل * ومحجل غير اليمين كأنه * متبختر يمشي بكم مسبل (وقال) قد اغتدي بفارح *
مسوم بعيوب
ينفي الحصى بحافر
كالقدح المكبوب
قد ضحكت غرته
في موضع التقطيب
(وقال ايضا)
ولقد وطئت الغيث
يحملني
طرف كلون الصبح حين
وفد
جماع أطراف الصوار
فما الـ
ـأخرى عليه اذا جرى
بأشد
يمشي فيعرض في العنان كما
صدف المعشق ذو الدلال
وصد
فكأنه موج يذوب اذا
اطلقته فاذا حبست جمد
(وقال أيضا يصف سيفا)
ولي صارم فيه المنايا
كوامن
فما ينتضي الا لسفك دماء
ترى فوق متنيه الفرند
كأنه
بقية غيم رق دون سماء
(وقال يصف نارا)
مشهرة لا يحجب النخل
ضوأها
كأن سيوفا بين عيدانها
تجلى
يفرج أغصان الوقود
اضطرامها
كما شقت الشقراء عن
متنها جلا
(وقال بعض أهل العصر
وهو السري الموصلي) يوم رذاذ ممسك الحجب * يضحك فيه السرور من كثب (٧) بياض بالاصل

صحيفة

صحيفة افنيت ليت بها وعسى * عنوانها راحة الراجى اذا يئسا
وعدله هاجس فى الغدر قد برمت * احشاء صدرى به من طول ما انحبسا
مواعد غرنى منها وميض سنا * حتى عددت اليها الكف مقتبسا

(التنزه عن استماع الخنى والقول به) اعلم ان السامع شريك القائل فى الشر قال الله سماعون للكذب وقال العتبى حدثنى ابى عن سعد القصر قال نظر عمر بن عتبة رجلا يشتم عندى رجلا فقال لى ويلك وما قال لى ويلك قبلها نزه نفسك عن استماع الخنى كما تنزه لسانك عن الكلام به فان السامع شريك القائل وان عمد الى شر ما فى وعائك فأفرغه فى وعائك ولو ردت كلمة جاهل فى فيه لسعد رادها كما شقى قائلها

(باب فى الغلو فى الدين)

(توفى) رجل فى عهد عمر بن ذر ممن اسرف على نفسه فى الذنوب وجاوز فى الطغيان فتجافى الناس عن جنازته فحضرها عمر بن ذر وصلى عليه فلما ادلى فى قبره قال يرحمك الله يا فلان صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذى خطايا (ومن حديث) ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يرى اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فأنى يستجاب له قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله بعثنى بالحنيفية السمحة ولم يبعثنى بالرهبانية المبتدعة سنتى الصلاة والنوم والافطار والصوم فمن رغب عن سنتى فليس منى وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه خير هذه الامة النمط الاوسط يرجع اليهم الغالى ويلحق بهم التالى وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير لابنه وكان قد تعبد يا بنى ان الحسنة بين السيئتين يعنى الدين بين الافراط والتقصير وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة * وقال سلمان الفارسى القصد والدوام فأنت الجواد السابق وقالوا عامل البركة كل الطعام ان اكل منه قوتا عصمه وان اسرف منه بشمه وفى بعض الحديث ان عيسى بن مريم عليه السلام لقى رجلا فقال له ما تصنع قال اتعبد قال فمن يعود عليك قال اخى قال هو اعبد منك * ونظير هذا ان رفقة من الاشعريين كانوا فى سفر فلما قدموا قالوا ما رأينا يا رسول الله بعدك افضل من فلان كان يصوم النهار فاذا نزلنا قام من الليل حتى نرتحل قال فمن كان يمهن له ويكفله قالوا كلنا قال كلكم افضل منه وقيل للزهرى ما الزهد فى الدنيا قال انه ما هو بتشعيث اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه خلاف النفس عن الشهوة (على بن عاصم) عن ابى اسحق عن الشيبانى قال رأيت محمد بن الحنفية واقفا بعرفات على برذون وعليه مطرف خز اصفر (السدى) عن ابن جريج عن ابن عباس قال كان يرتدى برداء بألف (اسمعيل بن عبد الله بن جعفر) عن ابيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران ردائه وعمامة وقال معمر رأيت قميص ايوب السختيانى يكاد يمس الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت فيما مضى فى تبذيل القميص وانها اليوم فى تشميره ابو حاتم عن الاصمعى ان ابن عون اشترى برنسا فمر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا فذكرت ذلك لابن سيرين قال افلا اخبرتها ان تميما الدارى اشترى حلة بألف فصلى فيها (قدم) حماد بن سلمة البصرة فجاءه فرقد السنجى وعليه ثياب صوف فقال له حماد دع عنك نصرانيتك هذه فقال له لقد رأيتنا ننظر ابراهيم وعليه معصفرة ونحن نرى ان الميتة قد حلت له (ابو الحسن المدائنى) قال دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والى خراسان فى مدرعة صوف فقال له ما يدعوك الى لباس هذه فسكت فقال له

بصارم ذكر صمصامة خذم * وقارح صبغ الخيلان دهمته * بشهبة كاختلاط الصبح بالظلم

فى حليها اوهمن بالخبب
والتهبت نارنا فنظرها
يغنيك عن كل منظر عجب
اذا رمت بالشرار فاطردت
على ذراها مطارد اللهب
رأيت ياقوتة مشبكة
تطير عنها قراضة الذهب
فانهض الى المجلس الذى ابتسمت
فيه رياض الجمال والادب
(وقال) بعض اهل العصر وهو ابو الفرج الببغاء
فما قدم الغلام فاهدى
فى كوانينه حياة النفوس
كان كالاينوس غير محلى
فغدا وهو مذهب الاينوس
القى النار فى ثياب حداد
فكسته مصبغات عروس
(وقال ابو الفضل الميكالى)
كان الشرار على نارنا
وقد راق منظرها كل عين
سحالة تبر اذا ما علا
فاما هو فقطعات اللجين
(وقال) ابن المعتز يصف سحابة
وموقرة بثقل الماء جاءت
تهادى فوق اعناق الرياح
فباتت ليلها سحا وويلا
وهطلا مثل أفواه الجراح
كان سماءها لما تجلت
خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل تراه
تفتح بينه نور الاقاح
(وقال)
ولجة لمنا يا خضت غرتها
(وقال)

وقارح صبغ الخيلان دهمته * بشهبة كاختلاط الصبح بالظلم

قتيبة اكلك لا تجيبني قال اكره ان اقول زهدا فأزكي نفسي او اقول فقرا فأشكو ربي فما جوابك الا السكوت قال ابن السماك لاصحاب الصوف والله اثن كان لباسكم وفقا لسرائركم فقد احببتم ان يطلع الناس عليها وان كان مخالفا لقد هلكتم وكان القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ويقعدان في مسجد المدينة فلا ينكر هذا على هذا ولا هذا على هذا (ودخل) رجل على محمد بن المنكدر فوجده قاعدا على حشايا مضاعفة وجارية تغلفه بالغالية فقال رحمك الله جئت اسألك عن شيء وجدتك فيه يريد التزين قال على هذا ادركت الناس (وصلى) الاعمش في مسجد قوم فأطال بهم الامام فلما فرغ قال له يا هذا انطل صلاتك فانه يكون خلفك ذو الحاجة والكبير والضعيف قال الامام وانها لكبيرة الا على الخاشعين فقال له الاعمش أنا رسول الخاشعين اليك انهم لا يحتاجون الى هذا منك (العتبي) قال اصابت الربيع بن زياد نشابة على جبينه فكانت تنتقض عليه كل عام فأتاه علي ابن ابي طالب عائدا فقال له كيف تجدك يا ابا عبد الرحمن قال اجدني لو كان لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا فديته بها قال لاجرم يعطيك الله على قدر الدنيا لو كانت لك فأنفقتها في سبيل الله ان الله يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير قال له الربيع يا امير المؤمنين اني لاشكو اليك عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وترك الملاء وغم اهله واحزن ولده قال علي عاصما فلما اتاه عبس في وجهه وقال ويلك يا عاصم اترى الله أباح لك اللذات وهو يكره اخذك منها انت اهون على الله من ذلك اوما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان حتى قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وتالله لا يتذلل نعم الله بالفعال احب الى من ابتذالها بالمقال وقد سمعته يقول واما بنعمة ربك فحدث وقوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قال عاصم فعلام اقتصرت انت يا امير المؤمنين على لبس الخشن واكل الجشب قال ان الله افترض على أئمة العدل ان يقدروا انفسهم بالعوام لئلا يشنع بالفقير فقره قال فما خرج حتى لبس الملاء وترك العباء (محمد بن حاطب الجمحي) قال حدثني من سمع عمرو بن شعيب وكنت سمعته أنا وابي جميعا قال حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن عبد الله بن عمرو كانت امرأته تلطف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف انت يا ام عبد الله قالت كيف اكون وعبد الله بن عمرو رجل قد تخلى من الدنيا قال لها كيف ذلك قالت صوام فلا ينام ولا يفطر ولا يطعم اللحم ولا يؤدي الى اهله حقهم قال فأين هو قالت خرج ويوشك ان يرجع الساعة قال فاذا رجع فاحبسيه على فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عبد الله وأوشك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجعة فقال يا عبد الله بن عمرو ما هذا الذي بلغني عنك انك لا تنام قال اردت بذلك الامن من الفزع الاكبر قال وبلغني انك لا تفطر قال أردت بذلك ما هو خير منه في الجنة قال وبلغني انك لا تؤدي الى اهلك حقهم قال أردت بذلك نساءهن خير منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو ان لك في رسول الله اسوة حسنة فرسول الله يصوم ويفطر ويأكل اللحم ويؤدي الى اهله حقوقهم يا عبد الله بن عمرو ان لله عليك حقا وان لبدنك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فقال يا رسول الله ما تأمرني ان اصوم خمسة ايام وافطر يوما قال لا قال فأصوم اربعة وافطر يوما قال لا قال فأصوم ثلاثة وافطر يوما قال لا قال فيومين وأفطر يوما قال لا قال فيوما قال ذلك صيام اخي داود يا عبد الله بن عمرو كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم ومواثيقهم فكانوا هكذا وخالف بين اصابعه قال فما تأمرني يا رسول الله قال تأخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوام امرهم قال ثم اخذ بيده ومشى به حتى وضع يده في يد أبيه وقال له اطع اباك فلما كان يوم صفين قال له ابوه عمرو يا عبد الله اخرج

ودراص الحصى بمناسم (وقال يصف حية)
نعت رقطاء لا يحيا لرقيتها
لو قدها السيف لم يعلق به بلل
تأتي اذا انسلخت في الارض جلدتها
كأنها كم درع قده بطل
(وقال أيضا)
وأسأر مني الدهر عضبا مهندا
يقل شباخطي وقلبا مشيعا
ورأيا كمرآة الصناع أرى به
سرائر غيب الدهر من حيثما سعى
(اخذه من قول المنصور لابنه المهدي)
لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه
ولما دفن المنصور وقف الربيع على قبره فقال رحمك الله يا امير المؤمنين وغفر لك فقد كان لك حجى من العقل لا يطير به الجهل وكنت ترى باطن الامر بعد ظاهره ثم التفت الى يحيى بن محمد اخي المنصور فقال هذا كما قال ابو دعبل الجمحي
عقم النساء فما يلدن شبيهه
ان النساء بمثله عقم
وبعده
متهلل بنعم بلا استباعد
سيان منه الوفر والعدم

فقاتل فقال يا أبتاه انا مرني ان اخرج فأقاتل وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت وعهد الى قال انشدك الله الم يكن آخر ما قال لك ان اخذ بيدك فوضعها في يدي وقال اطع اباك قال اللهم بلى قال فاني اعزم عليك ان تخرج فتقاتل قال فخرج فقاتل متقلدا بسيفين (القول في القدر) اتى قوم من اهل القدر محمد بن المنكدر فقالوا له انت الذي تقول ان الله يعذب الخلق على ما قدر عليهم فصرف وجهه عنهم ولم يجبهم فقالوا له اصلحك الله ان كنت لا تجيبنا فلا تخجلنا من بركة دعائك فقال اللهم لا تردنا بعقوبتك ولا تمكر بنا في خلقك ولا تؤاخذنا بتقصيرنا عن رضاك قليل اعمالنا تقبل وعظيم خطايانا تغفر انت الله الذي لم يكن شيء قبلك ولا يكون شيء بعدك ولي الاشياء ترفع بالهدى من تشاء لا من احسن استغنى عن عونك ولا من اساء عليك ولا استبد بشيء من حكومتك وقدرتك فكيف لنا بالمغفرة وليست الا في يديك وكيف لنا بالرحمة وليست الا عندك يا حفيظ لا ينسى وقديم لا يبلى حي لا يموت بك عرفناك وبك اهتدينا اليك ولولا انت لم ندر ما انت سبحانك وتعاليت فقال القوم قد والله اخبر وما قصر (وقال) ذكر القدر في مجلس الحسن البصري فقال ان الله خلق الخلق للابتلاء لم يطيعوه باكراه ولم يعصوه بغلبة ولم يملهم من الملك وهو القادر على ما اقدرهم عليه والمالك لما ملكهم اياه فان يأمر العباد بطاعة الله لم يكن مثبطا بل يزيدهم هدى الى هداهم وتقوى الى تقواهم وان يأمروا بمعصية الله كان الله قادرا على صرفهم ان شاء وان حال بينهم وبين المعصية فمن بعد اعذار وانذار (مروان بن موسى) قال حدثنا ابو ضمرة ان غيلان قدم بكلمة قد صاغها حتى وقف على ربيعة فقال له انت الذي تزعم ان الله احب ان يعصى فقال له ربيعة انت الذي تزعم ان الله يعصى كرها فكانما القمه حجرا (قيل) لطاوس هذا قتادة يحب ان يأتيك فقال ان جاء لاقومن قيل له انه فقيه قال ابليس أفقه منه قال رب بما اغويتني (وقيل) للشعبي رأيت قتادة قال نعم رأيت كناسة بين حشين القدر هو العلم والكتاب والكلمة والاذن والمشيئة (قال) الاصمعي سألت اعرابيا فقلت له ما فضل بني فلان على بني فلان قال الكتاب يعني القدر (وقال) الله عز وجل انا كل شيء خلقناه بقدر (وقال) كل في كتاب مبين (وقال) ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين يعني القدر (وقال) ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما (قال) الخشني ابو عبد الله محمد بن عبد السلام شاعران من فحول الجاهلية ذهب احدهما في بيته مذهب العدلية والآخر ذهب مذهب الجبرية فالذي ذهب مذهب العدلية فأعشى بكر حيث يقول

استأثر الله بالوفاء وبالـ ـعدل وولى الملامة الرجلا

والذي ذهب مذهب الجبرية فلبيد بن ربيعة حيث يقول

ان تقوى ربنا خير نفل * وبإذن الله ريثي وعجل

من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال وما شاء اضل

(وقال) اياس بن معاوية كلمات الفرق كلها ابيعض عقلي وكلمات القدري بعقلي كله فقلت له دخولك فيه اليس لك ظلم منا قال نعم قلت فان الامر كله لله (وقول) الله عز وجل في القدر قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين (وقال) يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين (ابن شهاب) قال انزل الله على نبيه آية في القدرية الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين (وقال) لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم (وقال) محمد بن سيرين ما ينكر القدرية ان يكون الله علم من خلقه علما فكتبه عليهم (وقال) رجل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ما تقول في القدر قال ويحك اخبرني عن رحمة الله اكانت قبل طاعة العباد قال نعم قال على اسلم صاحبكم وقد كان كافرا

قوم رباط الخيل حول بيوتهم
وأسنة زرق يخلن نجوما
ومزرق عنه القميص نخاله
وسط البيوت من الحياء سقيما
حتى اذا رفع اللواء رأيته
يوم الهياج على الجميس زعيما

(وقال)

يشبهون ملوكا في تجلهم
وطول منصبة الاعناق واللمم
اذا بدا المسك يجري في مفارقهم
راحوا كأنهم مرضى من الكرم

(وقال ابو علي الحاتمي) وما احسن ابياتا انشدها ابو عمر المطرز غلام ثعلب يعترض في اثنائها هذا المعنى

تخالهم للحلم صما عن الخنا
وخرسا عن الفحشاء عند التهاتر
ومرضى اذا الاقوا حياء وعفة
وعند الحروب كالليوث الخوادر
لهم عز انصاف وذل تواضع
بهم ولهم ذات رقاب العشائر
كان بهم وصما يخافون عاره
وليس بهم الا اتقاء المعائر

(وانشد)

احلام عاد لا يخاف جليسهم * وان نطق العوراء عذب لسانه اذا حدثوا لم يخش سوء استماعهم * وان حدثوا أدوا بأحسن بيانه

فقال الرجل له أليس بالمشيئة الاولى التي انشأني بها اقوم واقعد وأقبض وابسط قال له انك بعد في المشيئة اما اني اسألك عن ثلاث فان قلت في واحدة منهن لا كفرت وان قلت نعم فأنت انت فحد القوم اعناقهم ليسمعوا ما يقول فقال له على اخبرني عنك اخلقك الله كما شئت او كما شاء قال بل كما شاء فخلقك الله لما شئت او لما شاء قال بل لما شاء قال فيوم القيامة تأتيه بما شئت او بما شاء قال بل بما شاء قال قم فلا مشيئة لك (قال) هشام بن محمد السائب الكلبي كان هشام بن عبد الملك قد انكر على غيلان التكلم في القدر وتقدم اليه في ذلك اشد التقدم وقال له في بعض ما توعده به من الكلام ما احسبك تنتهي حتى تنزل بك دعوة عمر بن عبد العزيز اذا حتج عليك في المشيئة بقول الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فزعمت انك لم تلق لها بالا فقال عمر اللهم ان كان كاذبا فاقطع يده ورجله ولسانه واضرب عنقه فانته أولى بك ودع عنك ماضره اليك اقرب من نفعه فقال له غيلان لحينه وشقوته ابعث الي يا امير المؤمنين من يكلمني ويحتج علي فان اخذته حجتي أمسكت عني فلا سبيل لك الي وان اخذتني حجته فسألتك بالذي اكرمك بالخلافة الا نفذت في ما دعاك عمر على فغاظ قوله هشاما فبعث الى الاوزاعي فحكى له ما قال لغيلان وما رد غيلان عليه فالتفت اليه الاوزاعي فقال له اسألك عن خمس او ثلاث فقال غيلان عن ثلاث قال الاوزاعي هل علمت ان الله اعان على ما حرم قال غيلان ما علمت وعظمت عنده قال فهل علمت ان الله قضى على ما نهى قال غيلان هذه اعظم مالي بهذا من علم قال فهل علمت ان الله حال دون ما امر قال غيلان حال دون ما امر ما علمت قال الاوزاعي هذا موات من اهل الزيغ فأمر هشام بقطع يده ورجله ثم ألقي في الكناسة فاحتوشه الناس يعجبون من عظيم ما انزل الله به من نقمته ثم اقبل رجل كان كثيرا ما ينكر عليه التكلم في القدر فتخلل الناس حتى وصل اليه فقال يا غيلان اذكر دعاء عمر فقال غيلان افلح اذا هشام ان كان الذي نزل بي بدعاء عمر او بقضاء سابق فانه لا حرج على هشام فيما امر به فبلغ كلمته هشاما فأمر به بقطع لسانه وضرب عنقه لتمام دعوة عمر ثم التفت هشام الى الاوزاعي وقال له قد قلت يا ابا عمرو ففسر فقال نعم قضى على ما نهى عنه نهي آدم عن اكل الشجرة وقضى عليه بأكلها وحال دون ما امر به امر ابليس بالسجود لآدم وحال بينه وبين ذلك واعان على ما حرم حرم الميتة واعان المضطر على اكلها (الرياشي) عن سعيد بن عامر عن جويرية عن سعيد بن ابي عروبة قال لما سألت قتادة عن القدر فقال رأي العرب تريد ام رأي العجم فقلت بل رأي العرب قال فانه لم يكن احد من العرب الا وهو يثبت ونشد

ما كان قطعي هول كل تنوفة * الا كتابا قد خلا مسطورا

(وقال) اعرابي الناظر في قدر الله كالناظر في عين الشمس يعرف ضوأها ولا يحتم على حدودها وقال كعب بن زهير

لو كنت أعجب من شئ لأعجبني * سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له امل * لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

وقال آخر

والجد انهض بالفتى من عقله * فانهض بجدك في الحوادث اوذر
ما اقرب الاشياء حين يسوقها * قدر وابعدها اذا لم تقدر

(عبد الرحمن بن القصير) قال حدثنا يونس بن بلال عن يزيد بن ابي حبيب ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ايقدر الله على الشر ثم يعذبني عليه قال نعم وانت اظلم (قال) وحدثني ابو عبد الرحمن المقرئ يرفعه الى ابي هريرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيها مزاجها
فاضحك عن ثغر الحباب
فم الكاس

(وقال)

يا ليلة نسي الزمان بها
احداثه كوني بلا فجر
باح المساء بسرها ووشت
فيها الصبا بمواقع القطر
ثم انقضت والقلب يتبعها
في حيثما سقطت من الدهر

(وقال)

يا رب اخوان صحبتهم
لا يملكون لسلوة قلبا
لو تستطيع قلوبهم نفرت
أجسامهم فتعانقت حبا

(هذا كقول ابن الرومي)

اعانقه والنفس بعد
مشوقة
اليه وهل بعد العناق تدان
وألثمه فاه كي تزول حرارتي
فيشتد ما القى من الهيمان
ولم يك مقدار الذي بي من
الجوى
ليرويه ما قد ترشف
الشفتان
كأن فؤادي ليس يشفي
غليله
سوى ان يرى الروحان
يمتزجان

(ومن منثوره) لا يزال الاخوان يسافرون في المودة حتى يبلغوا الشقة فاذا بلغوها القوا عصا التسيار واطمأنت بهم الدار وافبلت وفود النصائح وامنت خبايا الضمائر فخلوا عقد التحفظ ونزعوا ملابس التخلق (وله) وسار فلان

وسلم لا تجالسوا اهل القدر ولا تفاتحوهم (ومن) حديث عبد الله بن مسعود قال ما كان كفر بعد نبوة قط الا كان مفتاحه التكذيب بالقدر (ثمامة بن اشرس) قال دخل ابو العتاهية على المأمون لما قدم العراق فأمر له بمال وجعل يحادثه فقال له يوما ما في الناس اجهل من القدرية قال له المأمون انت بصناعتك ابصر فلا تتخطاها الى غيرها قال له يا امير المؤمنين اجمع بيني وبين من شئت منهم فأرسل الى فدخلت عليه فقال لي هذا يزعم انك واصحابك لا حجة عندكم قلت فليسأل عما بدا له فحرك ابو العتاهية يده وقال من حرك هذه قلت من نالك أمه فقال يا امير المؤمنين شتمني قلت له نقضت اصلك يا عاض بظر أمه فضحك المأمون فقلت له ياجاهل تحرك يدك ثم تقول من حركها فلم اشتمك وان كنت انت المحرك لها فهو قولي قال له المأمون عندك زيادة في المسئلة (قال الكندي) في الفن التاسع من التوحيد اعلم ان العالم كله مسوس بالقضاء والقدر أعني بالقضاء ما قسم لكل مفعول مما هو اصلح واحكم واتقن في بنية الكل لانه جل ثناؤه خلق وابدع مضطرا ومختارا بتمام القدرة فلما كان المختار عن تمام الحكمة لان تمام الحكمة لمبدع الكل كان لو اطلق واختياره لاختار كثيرا مما فيه فساد الكل فقدر جل ثناؤه بنية للكل تقديرا محكما فصير بعضه سوانح لبعض يختار بارادته ومشيئته غير مقهور وما هو اصلح واحكم في بنية الكل فتقدير هذه السوانح هو القدر فبالقضاء والقدر ساس جل ثناؤه جميع ما ابدع فهذه السياسة المحكمة المتقنة التي لا يدخلها زال ولا نقص فاتضح ان كل مفعول فيما قسم له ربه من الاحوال لا خارج عنها وان بعض ذلك باضطرار وبعضه باختيار وان المختار عن سوانح قدره وبارادته لا بالكره فعل (سئل) اعرابي عن القدر فقال ذاك علم اختصمت فيه الظنون وكثر فيه المختلفون والواجب علينا ان نرد ما اشكل من حكمه الى ما سبق من علمه (اصطحب) مجوسي وقدري في سفر فقال القدري للمجوسي مالك لا تسلم قال ان اذن الله في ذلك كان قال ان الله قد اذن الا ان الشيطان لا يدعك قال فانا مع اقواهما (وقال) رجل لهشام بن الحكم انت تزعم ان الله في فضله وكرمه وعدله كلفنا ما لا نطيقه ثم يعذبنا عليه قال هشام قد والله فعل ولكن لا نستطيع ان نتكلم (اجتمع) عمرو بن عبيد مع الحرث بن مسكين بمنى فقال له ان مثلي ومثلك لا يجتمعان في مثل هذا الموضع فيفترقان من غير فائدة فان شئت فقل وان شئت فأنا أقول قال له قل قال هل تعلم احدا اقبل للعذر من الله عز وجل قال لا قال فهل تعلم عذرا أبين من عذر من قال لا اقدر فيما تعلم انت انه لا يقدر عليه قال لا قال فلم تقبل قول من لا اقبل للعذر منه عذرا ولا ابين من عذر فانقطع الحرث ابن مسكين فلم يرد شيأ * (رد المأمون على الملحدين واهل الاهواء) * قال المأمون للثنوي الذي تكلم عنده أسألك عن حرفين لا أزيد عليهما هل ندم مسيء قط على اساءته قال بلى قال فالندم على الاساءة اساءة ام احسان قال بل احسان قال فالذي ندم هو الذي اساء ام هو غيره قال بل هو الذي اساء قال فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر قال فاني اقول الذي ندم غير الذي اساء قال فندم على شئ كان منه ام على شئ كان من غيره (قال) له ايضا اخبرني عن قولك باثنين هل يستطيع احدهما ان يخلق خلقا لا يستعين فيه بصاحبه قال نعم قال فما تصنع باثنين واحد يخلق كل شئ خير لك واصح (وقال) المأمون للمرتد المخراساني الذي اسلم على يديه وحمله معه الى العراق فارتد عن الاسلام اخبرني ما الذي اوحشك مما كنت به آنسا من ديننا فوالله لان استحييك بحق احب الي من ان اقتلك بحق وقد صرت مسلما بعد ان كنت كافرا ثم عدت كافرا بعد ان صرت مسلما وان وجدت عندنا دواء لدائك تداويت به وان أخطأك الشفاء ونبا عليك الدواء كنت قد ابليت العذر في نفسك ولم تقصر في الاجتهاد لها فان قتلناك ففي الشريعة وترجع انت في نفسك الى الاستبصار واليقين ولم تفرط في الدخول من باب الحزم قال المرتد

تأكل الارض بحوافرها وتمد بالنقع سرادقها قد نشرت في وجوهها غدر كانها صحائف الرق وامسكها تحجيل كانه اسورة الحسن وقرطت عذرا كانها الشنف تتلقف الاعداء اوائله ولم تنهض أواخره قد صب عليهم وقار الصبر وهبت معهم ريح النصر (وله في عليل) أذن الله في شفائك وتلقى داءك بدوائك ومسح بيد العافية عليك ووجه وفد السلامة اليك وجعل علتك ماحية لذنوبك مضاعفة لثوابك (وكتب) الى عبيد الله بن سليمان ابن وهب في يوم عيد أخرتني العلة عن الوزير أعزه الله فحضرت بالدعاء في كتابي لينوب عني ويعمر ما اخلته العوائق مني وانا اسأل الله تعالى ان يجعل هذا العيد اعظم الاعياد السالفة بركة على الوزير ودون الاعياد المستقبلة فيما يحب ويحب له ويقبل ما توسل به الى مرضاته ويضاعف الاحسان اليه على الاحسان منه ويمتعه بجدة النعمة ولباس العافية ولا يريه في مسرة نقصا ولا يقطع عنه مزيدا ويجعلني من كل سوء فداه ويصرف

أوحشني منكم ما رأيت من الاختلاف في دينكم قال المأمون لنا اختلافان احدهما كاختلافنا في الاذان وتكبير الجنائز وصلاة العيدين والتشهد والتسليم من الصلاة ووجوه القراآت واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وهذا ليس باختلاف وانما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من السنة فمن اذن مثنى واقام مثنى لم يأثم ومن ربع لم يأثم والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا مع اجتماعنا على اصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كان انما اوحشك هذا فينبغي أن يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين اليهود والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات ولو شاء الله ان ينزل كتبه مفسرة ويجعل كلام انبيائه ورسله لا يختلف في تأويله لفعل ولكنا لم نجد شيأ من امور الدين والدنيا وقع الينا على الكفاية الا مع طول البحث والتحصيل والنظر ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحن وذهب التفاضل والتباين ولما عرف الحازم من العاجز ولا الجاهل من العالم وليس على بينة الدنيا قال المرتد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان المسيح عبد الله وان محمدا صادق وانك امير المؤمنين * وقال المأمون لعلي بن موسى الرضا بم تدعون هذا الامر قال بقرابة على من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون ان لم يكن ههنا الا القرابة فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيته من كان اقرب اليه من علي ومن في مثل قعدده وان كان بقرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحق بعد فاطمة للحسن والحسين وليس لعلي في هذا الامر حق وهما حيان فاذا كان الامر كذلك فان عليا قد ابتزهما حقهما وهما صحيحان واستولى على ما لا يجب له فما اجابه علي بن موسى بشيء (كتب) واصل بن عطاء الغزالي الى عمرو بن عبيد اما بعد فان انسلاب نعمة العبد بيد الله وتحويل المعاقبة ومهما يكن ذلك فبإستكمال الآثام والمجاورة للجدال الذي يحول بين المرء وقلبه وقد عرفت ما كان يطعن به عليك وينسب اليك ونحن بين ظهراني الحسن بن ابي الحسن رحمه الله لاستبشاع قبيح مذهبك نحن ومن قد عرفته من جميع اصحابنا واولة اخواننا الحاملين الواعين عن الحسن فبالله بل كملة واعيان وحفظة ما ادمث الطبائع وارزن المجالس وابين الزهد واصدق الالسنة اقتدوا والله بمن مضى شهابهم واخذوا بعهدهم عهدي والله بالحسن وعهدكم به امس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرقي الاجحة وآخر حديث حدثنا اذ ذكر الموت وهول المطلع فأسف على نفسه واعترف بذنبه ثم التفت والله يمنة ويسرة معتبرا باكيا فكاني انظر اليه يمسح عرفض العرق عن جبينه ثم قال اللهم اني قد شددت وضين راحلتي واخذت في اهبة سفري الى محل القبر وفرش العفو فلا تؤاخذني بما ينسبون الى من بعدي اللهم اني قد بلغت ما بلغني عن رسولك وفسرت من محكم كتابك ما قد صدقه حديث نبيك الا واني خائف عمرا الا واني خائف عمرا شكاية لك الى ربه جهرا وانت لا أنت عن يمين ابي حذيفة اقربنا اليه وقد بلغني كثيرا مما حملته نفسك وقلدته عنقك من تفسير التنزيل وعبارة التأويل ثم نظرت في كتبك وما اهدته اليك واتاك من تنقيص المعاني وتفريق المباني فدلت شكاية الحسن عليك بالتحقيق بظهور ما ابتدعت وعظيم ما تحملت فلا يغرنك تدبير من حولك وتعظيمهم طولك وخفضهم اعينهم عنك اجلالا لك غدا والله تمضي الخيلاء والتفاخر وتجزى كل نفس بما تسعى ولم يكن كتابي اليك وتجليبي عليك الا ليذكرك بحديث الحسن رحمه الله وهو آخر حديث حدثناه فاد المسموع وانطق بالمفروض ودع تأويلك الاحاديث على غير وجهها وكن من الله وجلا (انتهى النصف من كتاب الياقوتة في العلم والادب) يتلوه باب من اخبار الخوارج (وجدت) في بعض النسخ زيادة فاوردتها وهي * (ما جاء في ذم الحمق والجهل) * قال النبي صلى الله عليه وسلم الجاهل يظلم من خالطه ويعتدي على من هو دونه

فطريقا حتى اتخذ من رجاء عفوك رفيقا (وله اعتذارا الى القاسم بن عبيد الله) ترفع عن ظلمي ان كنت بريأ وتفضل بالعفو ان كنت مسيأ فوالله اني لاطلب عفوك عن ذنب لم أجنه والتمس الاقالة مما لا أعرفه لتزداد غطا ولا وازداد تذللا وانا أعيذ حالي عندك بكرمك من واش يكيدها وأحرسها بوفائك من باغ يحاول افسادها واسأل الله تعالى أن يجعل حظي منك بقدر ودي لك ومحلي من رجائك بحيث أستحق منك (وله اليه) لو كان في الصمت وضع يسع حالي لخففت عن سمع الوزير ونظره ولم أشغل وجها من فكره وما زالت الشكوى تعرب عن لسان البلوى ومن اختلت حالته كان في الصمت هلكته وقد كان الصبر ينصرني على ستر أمري حتى خذلني (وهذا كقول أحمد بن اسمعيل) فصاحة الشكوى على قدر البلوى الا أن يكون بالشاكي انقباض وبالمشكو اليه اعراض (وقد احسن) ابو العباس بن المعتز في صفة الماء في ارجوزته التي أنشدتها آنفا وقد قال في قصيدة له وذكر البلا فتبدى لهن بالنجف الماء برماء صافي الجمام عرى يتمشى على حصى يسلب الما * فاذا ما خلته درة شمس * واذا ما خلته كسرت عليه الحلى (وقال) لا مثل منزلة الدويرة منزل * ويتطاول

ويتطاول على من هو فوقه ويتكلم بغير تمييز وان رأى كريمة اعرض عنها وان عرضت فتنة اردته وتهور فيها (وقال) ابو الدرداء علامة الجاهل ثلاث العجب وكثرة المنطق وان ينهى عن شئ ويأتيه (وقال) اردشير بحسبكم دلالة على عيب الجاهل ان كل الناس تنفر منه ويغضب من ان ينسب اليه (وكان) يقال لا تغررك قرابة ولا اخوة ولا الف فان احق الناس بتحريق النار اقربهم منها (وقيل) خصلتان لا تقربانك من الاحمق كثرة الالتفات وسرعة الجواب (وقيل) تصحب الجاهل فانه يريد ان ينفعك فيضرك (ولبعضهم)

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة اعيت من يداويها

(ولابى العتاهية) احذر الاحمق لا تصحبه * انما الاحمق كالثوب الخلق
كلما رقعته من جانب * زعزعته الريح يوما فانخرق
او كصدع فى زجاج فاحش * هل ترى صدع زجاج يلتصق
فاذا عاتبته كى يرعوى * زاد شرا وتمادى فى الحمق

(اصناف الاخوان) قال العتابى الاخوان ثلاثة اصناف فرع بائن من اصله واصل متصل بفرعه وفرع ليس له اصل فاما الفرع البائن من اصله فاخاء بنى على مودة ثم انقطعت فحفظ على زمام الصحبة واما الاصل المتصل بفرعه فاخاء اصله الكرم واغصانه التقوى واما الفرع الذى لا اصل له فالمموه الظاهر الذى ليس له باطن وقال النبى صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة فى قميصك فانظر بما ترقعه (وقالوا) من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا (وفد) دحيم الكلبى على امير المؤمنين على رضى الله عنه فما زال يذكر معاوية ويطريه فى مجلسه فقال على رضى الله عنه

صديق عدوى داخل فى عداوتى * وانى لمن ود الصديق ودود
فلا تقربن منى وانت صديقه * فان الذى بين القلوب بعيد

(وفى هذا المعنى قول العتابى)

تود عدوى ثم تزعم اننى * صديقك ان الرأى عنك لعازب
وليس اخى من ودنى رأى عينه * ولكن اخى من ودنى وهو غائب

وقال آخر ليس الصديق الذى ان زل صاحبه * يوما رأى الذنب منه غير مغفور
وان اضاع له حقا فعاتبه * فيه اتاه بتزويق المعاذير
ان الصديق الذى تلقاه يعذرنى * ما ليس صاحبه فيه بمعذور

وقال آخر كم من اخ لك لم يلده ابوكا * واخ ابوه ابوك قد يجفوكا
صاف الكرام اذا اردت اخاءهم * واعلم بان اخا الحفاظ اخوكا
والناس ما استغنيت كنت اخاهم * واذا افتقرت اليهم رفضوكا

(وقال بعضهم) اخوك الذى ان قمت بالسيف عامدا * لتضربه لم يستغشك فى الود
ولو جئت تبغى كفه لتبينها * لبادر اشفاقا عليك من الود
يرى انه فى الود كان مقصرا * على انه قد زاد فيه على الجهد

(وقال آخر) ان كنت متخذا خليلا * فتنق وانتقد الخليلا
من لم يكن لك منصفا * فى الود فابغ به بديلا
ولقلما تلقى اللئيم عليك الا مستطيلا

(وللعطوى) صن الود الا عن الاكرمين * ومن بمواخاته تشرف

بادار جادك وابل وسقاك يؤسا لدهر غيرتك صروفه * لم يمح من قلبى الهوى ومحاك لم يحل للعينين بعدك منظر *
ذم المنازل كلهن سواك
اى المعاهد منك اندب طيبه
ممساك بالآصال أم مغداك
أم برد ظلك ذى الغصون وذى الجنى
أم ارضك الميثاء ام رياك
وكانما سعطت مجامر عنبر
اوفت فار المسك فوق ثراك
وكانما حصباء ارضك جوهر
وكان ماء الورد دمع نداك
وكانما أيدى الربيع ضحية
نشرت ثياب الوشى فوق رباك
وكان درعا مفرغا من فضة
ماء الغدير جرت عليه صباك
وعشقت عاتكة المرية ابن عم لها فراودها عن نفسها فقالت
فما طعم ماء اى ماء تقوله
تحدر عن غر طوال الذوائب
بمنعرج من بطن واد تقابلت
عليه رياح الصيف من كل جانب
نفت جرية الماء القذى عن متونه
فما ان به عيب تراه لشارب
باطيب ممن يقصر الطرف دونه

تقى الله واستحياء بعض العواقب (وانشد الاصمعى) قال انشدنى ابو عمرو بن العلاء لجابر

فكم من اخ ظاهر وده * ضمير مودته اجيف
ولا تغترر من ذوى خلة * بما هو هوى لك او زخرف
اذا انت عاتبته فى الاخا * ء تنكر منه الذى تعرف
(وكتب العباس بن جرير الى الحسن بن مخلد)
ارع الاخاء ابا محمد الذى يصفو وصنه
واذا رأيت منافسا * فى نيل مكرمة فكنه
ان الصديق هو الذى * يرعاك حيث تغيب عنه
فاذا كشفت اخاه * احدث ما كشفت عنه
مثل الحسام اذا انتضا * ه ذو الحفيظة لم يخنه
يسعى لما يسعى له * كرما وان لم تستعنه
(ولآخر) خير اخوانك المشارك فى المر وأين الشريك فى المرأينا
الذى ان شهدت فى الحضر انسر وان غبت كان اذنا وعينا
(ولآخر) ومن العناء اخ جنايته * علق بنا ولغيرنا سلبه
(وقال آخر) اذا رأيت انحرافا من اخى ثقة * ضاقت على برحب الارض اوطانى
فان صددت بوجهى كى اكاشفه * فالعين غضبى وقلبى غير غضبان
(وكتب بعضهم الى محمد بن بشار)
من لم يردك فلا ترد * ه وكن كمن لم تستعده
واذا دنا شبر افزده * كم من اخ لك على ابن بشار وامك لم تلده
واخى مناسبة يسو * ءك عيبه لم تفتقده
(فأجابه محمد بن بشار)
غلط الفتى فى قوله * من لم يردك فلا ترده
من ناغس الاخوان لم * يبد العتاب ولم يعده
عاتب اخاك اذا هفا * واعطف بودك واستعده
واذا أتاك بغيبة * واش فقل لم تعتمده
وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه من لانت كلمه وجبت محبته (وينشد)
كيف اصبحت كيف امسيت مما * يثبت الود فى فؤاد الكريم
وعلى الصديق ان لا يلقى صديقه الا بما يحب ولا يؤذى جليسه فيما هو عنه بمعزل ولا يأتى بما يعيب مثله ولا يعيب ما يأتى شكله (وقد قال المتوكل للبحترى)
لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
(وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث يثبتن لك الود فى صدر اخيك ان تبدأه بالسلام وتوسع له فى المجلس وتدعوه باحب الاسماء اليه (وقال) ليس شر فى خير ولا شر من صاحب وقال الشاعر
ان كنت تبغى المرء واصله * وشاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الارض باسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب
(لعدى بن زيد)
عن المرء لا تسأل وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى
(ولعمرو بن جعل التغلبى)
سأصبر من صديقى ان جفانى * على كل الاذى الا الهوانا

بقايا نطاف أودع الغيم صفوها مصفقة الارجاء زرق المشارب
ترقرق دمع المزن فيهن والتوت عليهن أنفاس الرياح الغرائب
(وانشد) اسحق بن ابراهيم لابيرد البربوعى ورويت لمضرس بن ربعى الاسدى
فالقت عصا التسيار عنها وخيمت بارجاء عذب الماء زرق محافره
أزال القذى عن مائه وافد الصبا يروح عليه ناسما ويباكره
وأول من اتى بهذا زهير ابن ابى سلمى فى قوله
فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصى الحاضر المتخيم
وقال ابن الرومى
وماء جلت عن حر صفحته القذى من الريح معطار الاصائل والبكر
به عبق مما تسحب فوقه نسيم الصبا يجرى على النور والزهر
ويتعلق بهذا الباب قول البحترى يصف بركة الجعفرى وهو قصر ابتناه المتوكل فى سر من رأى
يا من رأى البركة الحسناء رونقها * والآنسات اذا الاحت معانيها
ما بال دجلة كالغيرات تنافسها * فان

يا من رأى البركة الحسناء رونقها * والآنسات اذا الاحت معانيها ما بال دجلة كالغيرات تنافسها * فان

فان الحر يأنف فى خلاء * وان حضر الجماعة ان يهانا

(قال) رجل لمطيع بن اياس حتفك خاطبا مودتك يقال له قد زوجتك على شرط ان تجعل صداقها ان لا تسمع فى مقالة الناس (ويقال) فى المثل من لم يزدد الريق لم يستكثر من الصديق وما احسن ماقال ابراهيم بن العباس

يا صديقى الذى بذلت له الو * د وانزلته على احشائى
ان عينا قذيتها لتراعيـ * ـك على ما بها من الاقذاء
ما بها حاجة اليك ولكن * هى معقودة بحبل الوفاء

(ولابن ابى حازم)

ارض من المرء فى مودته * بما يؤدى اليك ظاهره
من يكشف الناس لم يجد احدا * يصح منه غدا سرائره
يوشك ان لا يتم وصل اخ * فى كل زلاته تناقره
ان ساءنى صاحبى احتملت وان * سر فانى اخوه شاكره
اصفح عن ذنبه وان طلب العذ * ر فانى عليه عاذره

(ولغيره)

انى اذا ابطأت عنك فلم ازد * لاحداث دهر لا يزل يعوق
لقد اصبحت نفسى عليك شفيقة * ومثلى على اهل الوفاء شفيق
اسر بما فيه سرورك اننى * جدير بمكنون الاخاء حقيق
عدو لمن عاديت سلم لمسالم * لكل امرئ يهوى هواك صديق

(ولابى عبد الله بن عرفة)

هموم رجال فى امور كثيرة * وهمى من الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين فرقا * بجسماهما جسمان والروح واحد

وقال بعض الحكماء الاخاء جوهرة رقيقة وهى ما لم ترقها او تحرسها معرضة للآفات فرض الابى بالجداء له حتى تصل الى قربه وبالكظم حتى يعتذر اليك من ظلمك والرضا حتى لا تستكثر من نفسك بالفضل ولا من اخيك بالتقصير (ولمحمود الوراق)

لا بر اعظم من مساعدة * فاشكر اخاك على مساعدته
واذا هفا فاقله هفوته * حتى يعود اخا كعادته
فالصفح عن زلل الصديق وان * اعياك خير من معاندته

(لعبد الصمد بن المعذل)

من لم يردك ولم ترده * لم يستفدك ولم تفده
قرب صديقك ما نأى * ورد التقارب واسترده
واذا وهت اركانه * ومن اخى ثقة فشده

(بقية الياقوتة فى العلم والادب)

(باب من اخبار الخوارج)

لما خرجت الخوارج على على رضى الله عنه وكانوا من اصحابه فلما كان من امر الحكمين ما كان واختداع عمرو لابى موسى قالوا لا حكم الا لله فلما سمع على رضى الله عنه نداءهم قال كلمة حق يراد بها باطل وانما مذهبهم ان لا يكون امير ولا بد من امير برا كان او فاجرا (وقالوا) لعلى شككت فى امرك وحكمت عدوك فى نفسك وخرجوا الى حروراء وخرج اليهم على رضى الله عنه فخطبهم متوكئا على قوسه وقال هذا مقام من افلح فيه افلح يوم القيامة انشدكم الله هل علمتم ان احدا كان اكره للحكومة منى قالوا

من الجواشن مصقولا حواشيها
فاجب الشمس احيانا يغازلها
وريق الغيث أحيانا يباكيها
اذا النجوم تراءت فى جوانبها
ليلا حسبت سماء ركبت فيها
كانما الفضة البيضاء سائلة
من السبائك تجرى فى مجاريها
تنصب فيها وفود الماء معجلة
كالخيل خارجة من حبل مجريها
كان جن سليمان الذين ولوا
ابداعها فأدقوا فى مغانيها
فلو تمر بها بلقيس معرضة
قالت هى الصرح تمثيلا وتشبيها
لا يبلغ السمك المقصود غايتها
لبعد ما بين قاصيها ودانيها
يعمن فيها باوساط مجنحة
كالطير تنشر فى جوخوافيها
ولم ينفق احد من خلفاء بنى العباس فى ابناء ما انفقه المتوكل وذلك انه انفق فى ابنيته ثلثمائة الف الف وفى ابنيته يقول على بن الجهم
ومازلت اسمع ان الملو * ك تبنى على قدر اخطارها
واعلم ان عقول الرجا * ل يقضى عليها باثارها
صحون تسافر فيها العيون * فتحسر من بعد اقطارها
وقبة ملك كان النجو * م تقضى اليه باسرارها

اللهم نعم قال فعلام خالفتموني ونابذتموني قالوا انا اتينا ذنبا عظيما فتبنا الى الله منه فتب الى الله منه واستغفره نعد اليك فقال علي اني استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم في ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان عليا رجع عن التحكيم وتاب منه وراه ضلالا فأتى الاشعث بن قيس عليا رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت تحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا وثبت فخطب علي الناس فقال من زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فهو اضل منها فخرجت الخوارج من المسجد فكمت فقيل لعلي انهم خارجون فقال لا اقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون فوجه اليهم عبد الله بن العباس فلما سار اليهم رحبوا به واكرموه فرأى منهم جباها قرحت لطول السجود وايديا كثفيات الابل وعليهم قمص مرحضة وهم مشمرون قالوا ما جاء بك يا ابن عباس قال جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه واعلمنا به وسنة نبيه ومن عند المهاجرين والانصار فقالوا انا اتينا عظيما حين حكمنا الرجال في دين الله فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا فقال ابن عباس نشدتكم الله الا ما صدقتم انفسكم اما علمتم ان الله امر بتحكيم الرجال في أرنب تساوي ربع درهم تصاد في الحرم وفي شقاق امرأته وزوجها فقالوا اللهم نعم قال فأنشدكم الله هل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عن القتال للهدنة بينه وبين الحديبية قالوا نعم ولكن عليا محا نفسه من خلافة المسلمين قال ابن عباس ذلك يزيلها عنه وقد محا رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة وقال سهل بن عمرو لو علمت انك رسول الله ما حاربتك فقال للكاتب اكتب محمد بن عبد الله وقد اخذ على الحكمين ان لا يجورا فعلى اولى من معاوية وغيره وقالوا ان معاوية يدعي مثل دعوى علي قال فايهما ارأيتموه اولى فولوه قال صدقت قال ابن عباس ومتى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما فاتبعه منهم الفان وبقي اربعة آلاف فصلى بهم صلاتهم ابن الكواء وقال متى حدث حرب فرئيسكم شبيث بن ربعي الرياحي فلم يزالوا على ذلك حتى اجتمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي فخرج بهم الى النهروان فاوقع بهم علي فقتل منهم الفين وثمانمائة وكان عددهم ستة آلاف وكان منهم بالكوفة زهاء الفين ممن سمر امره فخرج منهم رجل بعد ان قال علي رضي الله عنه ارجعوا وادفعوا الينا قاتل عبد الله بن خباب قالوا كلنا قتله وشرك في دمه وذلك انهم لما خرجوا اليهم لقوا مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم واوصوا بالنصراني خيرا وقالوا احفظوا ذمة نبيكم ولقوا عبد الله بن خباب وفي عنقه المصحف ومعه امرأته وهي حامل فقالوا ان هذا الذي في عنقك يأمرنا بقتالك فقال لهم احيوا ما احيا القرآن وامیتوا ما اماته القرآن قالوا حدثنا عن ابيك قال حدثني ابي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل قالوا فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى خيرا قالوا فما تقول في الحكومة والتحكيم قال اقول ان عليا اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وابعد بصيرة قالوا انك لست تتبع الهدى بل الرجال على اسمائها ثم قربوه الى شاطئ النهر فذبحوه فاندفر دمه اي جرى مستقيما على رقة وساموا رجلا نصرانيا بنخلة فقال هي لكم هبة قالوا ما كنا نأخذها الا بثمن فقال ما اعجب هذا تقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا نخلة الا بثمن ثم افترقت الخوارج على اربعة اضرب (الاباضية) اصحاب عبد الله بن اباض (والصفرية) واختلفوا في نسبهم فقال قوم سموا بابن الصفار وقال قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم (ومنهم البيهسية) وهم اصحاب ابن بيهس (ومنهم الازارقة) اصحاب نافع بن الازرق الحنفي وكانوا قبل على رأي واحد لا يختلفون الا في الشيء الشاذ فبلغهم خروج مسلم بن عقبة الى المدينة وقتله اهل حرة وانه مقبل الى مكة فقالوا يجب علينا ان نمنع حرم الله منهم ونمتحن ابن الزبير فان كان على رأينا تابعناه فلما صاروا الى ابن

فهن كمصطحبات خرجن لفصح اصادى وافطارها
نظمن القسي كنظم الحلي يعون النساء وأكارها
فمن بين عاقصة شعرها ومصلحة عقد زنارها
(والبحتري فيها شعر كثير منه)
ارى المتوكلية قد تعالت مصانعها واكملت التماما
قصور كالكواكب لامعات يكدن يضئن للساري الظلاما
وروض مثل برد الوشي فيه جنى الحوذان ينشر والخزاما
غرائب من فنون النور فيها جنى الزهر الفرادى والتواما
يضاحك نورها طورا وطورا عليه الغيم بسجم انسجاما
ولو لم يستهل لها غمام بريقه لكنت لها غماما
(وقال ايضا)
قد تم حسن الجعفري ولم يكن ليتم الا للخليفة جعفر
ملك تبوأ خير دار انشئت في خير بدو للانام ومحضر
في راس مشرفة حصاها لؤلؤ وترابها مسك يشاب بعنبر
مخضرة والغيث ليس بساكب * ومضيئة والليل ليس بمقمر
رفعت بمخترق الرياح وجاورت * الزبير

الزبير عرفوه انفسهم وما قدموا له فأظهر لهم انه على رأيهم حتى اتاهم مسلم بن عقبة واهل الشام فدافعوه الى ان يأتي رأى يزيد بن معاوية ولم يتابعوا ابن الزبير ثم تناظروا فيما بينهم فقالوا ندخل الى هذا الرجل فننظر ما عنده فان قدم ابا بكر وعمر وبرئ من عثمان وعلى وكفر اباه وطلحة بايعناه وان تكن الاخرى ظهر لنا ما عنده وتشاغلنا بما يجدي علينا فدخلوا على ابن الزبير وهو مبتذل واصحابه متفرقون عنه فقالوا له انا جئناك لتخبرنا رأيك فان كنت على صواب بايعناك وان كنت على خلاف دعوناك الى الحق ما تقول في الشيخين قال خيرا قالوا فما تقول في عثمان الذي حمى الحمى وآوى الطريد واظهر لاهل مصر شيأ وكتب بخلافه واوطأ آل بني معيط رقاب الناس وامرلهم بفيء المسلمين وفي الذي بعده الذي حكم الرجال واقام على ذلك غير تائب ولا نادم وفي ابيك وصاحبه وقد بايعا عليا وهو امام عادل مرضي لم يظهر منه كفر ثم نكثا بيعته واخرجا عائشة فقاتلت وقد امرها الله وصواحبها ان يقرن في بيوتهن وكان في ذلك ما يدعوك الى التوبة فان انت قبلت كل ما نقول فلك الزاني عند الله والنصر على ايدينا ان شاء الله ونسأل الله لك التوفيق وان ابيت خذلك الله وانتصر منك بايدينا فقال ابن الزبير ان الله امر وله العزة والقدرة في مخاطبة اكفر الكافرين واعتى العاتين بأرق من هذا القول قال لموسى واخيه صلى الله عليهما اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات فنهى عن سب ابي جهل من اجل عكرمة ابنه وابو جهل عدو الله ورسوله والمقيم على الشرك والجاد في محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة والمحارب له بعدها وكفى بالشرك ذنبا وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذي سمعتم فيه طلحة وابى ان تقولوا تبرأ من الظالمين فان كانا منهم دخلا في غمار المسلمين وان لم يكونا منهم لم تحفظونني بسب ابي وصاحبه وانتم تعلمون ان الله جل وعز قال للمؤمن في ابويه وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال وقولوا للناس حسنا وهذا الذي دعيتم اليه امره ما بعده وليس يقنعكم الا التوقف والتصريح ولعمري ان ذلك احرى بقطع الحجج واوضح لمنهاج الحق واولى بان يعرف كل صاحبه من عدوه فروحوا الى من عشيتكم هذا كشف لكم ما ناعليه ان شاء الله تعالى فلما كان العشي راحوا اليه فخرج اليهم وقد لبس سلاحه فلما رأى ذلك نجدة قال هذا خروج منا بذلكم فجلس على رفيع من الارض فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم ذكر ابا بكر وعمر احسن ذكر ثم ذكر عثمان في السنين الاوائل من خلافته ثم وصلهن بالسنين التي انكروا سيرته فيها فجعلها كالماضية واخبر انه آوى الحكم بن ابي العاصي باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح فان القوم استعتبوه ما كان له ان يفعله ولا معصية ثم اعتبهم بعد ذلك محسنا وان اهل مصر لما اتوه بكتاب ذكروا انه منه بعد ان ضمن لهم العتبى ثم كتب ذلك الكتاب بقتلهم فدفعوا الكتاب اليه فحلف بالله انه لم يكتبه ولم يأمر به وقد امر الله عز وجل بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته مع ما جمع له من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانة الامامة وان بيعة الرضوان تحت الشجرة انما كانت بسببه وعثمان لرجل الذي لزمته يمين لو حلف عليها حلف على حق فافتداها بمائة الف ولم يحلف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالله فليصدق ومن حلف بالله فليقبل وعثمان امير المؤمنين وانا ولي وليه وعدو عدوه وابي وصاحبه صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله عز وجل يوم احد لما قطعت اصبع طلحة سبقته الى الجنة وقال اوجب طلحة وكان الصديق اذا ذكر يوم احد قال ذلك يوم كله لطلحة والزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته وقد ذكر انهما في الجنة وقال عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وما اخبرنا بعد انه سخط عليهم وان يكن

عال على لحظ العيون كانما
ينظرن منه الى بياض المشترى
ملأت جوانبه الفضاء وعانقت
شرفاته قطع السحاب الممطر
وتسيل دجلة تحته فتغثاؤه
من لجة فرشت وروض اخضر
شجر تلاعبه الرياح فتثنى
اعطافه في ساعج متفجر
(اخذ ابو بكر) الصنوبري قول البحتري في صفة البركة فقال يصف موضعا
سقاحلبا ساف دمعه
بطيء الرقوء اذا ساسفك
ميادينه بسطهن الرياض
وساحاته بينهن البرك
ترى الريح تنسج من مائه
دروعا مضاعفة او شبك
كان لزجاج عليها الذيب
وماء للجين بها قد سبك
هي الجو من رقة غير ان
مكان الطيور يطير السمك
وقد نظم الزهر نظم النجوم
فمفترق النظم او مشتبك
كما درج الماء مر الصبا
وديج وجه السماء الحبك
يباهين اعلام قص
القنان
ونقش عصابها والتكك
واخذ قوله * اذا النجوم تراءت في جوانبها *
فقال
ولما تعالى البدر وامتد

ماصنعوا حقا فاهل ذلك هم وان يكن زلة ففي عفو الله تمحيصها وفيما وفقه لهم من السابقة مع نبيهم صلى الله عليه وسلم ومهما ذكرتموهما فقد بدأتكم بأكم عائشة فان أبى آب ان تكون له اما نبذ اسم الايمان عنه وقد قال جل ذكره النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فنظر بعضهم الى بعض ثم انصرفوا عنه (وكتب) بعد ذلك نافع بن الازرق الى عبد الله بن الزبير يدعوه الى امره اما بعد فاني احذرك من الله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا فاتق الله ربك ولا تول الظالمين فان الله يقول ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء وقد حضرت عثمان يوم قتل فلعمري لئن كان قتل مظلوما لقد كفر قاتلوه وخاذلوه وان كان قاتلوه مهتدين وانهم لمهتدون لقد كفر من تولاه ونصره ولقد علمت ان اباك وطلحة وعليا كانوا اشد الناس عليه وكانوا في امره بين قاتل وخاذل وانت تتولى اباك وطلحة وعثمان فكيف ولاية قاتل متعمد ومقتول في دين واحد وكيف ولي على بعده فنفى الشبهات واقام الحدود واجرى الاحكام مجاريها واعطى الامور حقها فيما عليه وله فبايعه ابوك وطلحة ثم خلعا بيعته ظالمين له وان القول فيك وفيهما كما قال ابن عباس رحمه الله ان يكن علي في وقت معصيتكم ومحاربتكم له كان مؤمنا لقد كفرتم بقتال المؤمنين وأئمة العدل وان كان كافرا كما زعمتم وفي الحكم جائرا فقد بؤتم بغضب من الله لفراركم من الزحف ولقد كنت له عدوا ولسيرته عائبا فكيف توليته بعد موته (وكتب) نجدة وكان من الصفرية العقدية الى نافع بن الازرق لما بلغه عنه استعراضه للناس وقتله الاطفال واستحلاله الامانة بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان عهدي بك وانت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر لا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم فلما شربت نفسك في طاعة ربك ابتغاء رضوانه واصبت من الحق فصه نحر ذلك الشيطان فلم يكن احد اثقل وطأة عليه منك ومن اصحابك فاستمالك واستغواك فغويت وكفرت الذين عذرهم الله في كتابه من قعدة المسلمين وضعفتهم فقال جل ثناؤه وقوله الحق ووعده الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ثم سماهم احسن الاسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الاطفال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم وقال جل ثناؤه ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال في القعد خيرا وفضل الله من جاهد عليهم ولا يرفع اكثر الناس عملا ومنزلة عمن هو دونه الا اذا اشتركا في اصل او ما سمعت قوله تبارك وتعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر فجعلهم من المؤمنين وفضل عليهم المجاهدين باعمالهم ورأيت من رأيك أن لا تؤدي الامانة الى من يخالفك والله يأمرك أن تؤدي الامانات الى اهلها فاتق الله وانظر لنفسك واتق يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ فان الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام (فكتب) اليه نافع بن الازرق بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد أتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني وتنصح لي وتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت اوثره من الصواب وانا أسأل الله ان يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعبت على ما دنت به من اكفار القعد وقتل الاطفال واستحلال الامانة وسأفسر لك ذلك ان شاء الله اما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقهوا في الدين وقرؤا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما يقول الله لمن كان مثلهم اذ قال الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وقال وجاء

المعذرون

تودهم ذو العين البصيرة انه * يرى باطن الافلاك من ظاهر الارض ولاهل العصر في هذا النحو كلام قال الامير ابو الفضل الميكالي يصف بركة وقع عليها شعاع الشمس فالقته على مهو مطل عليها (يقول)

اما ترى البركة الغراء قد لبست
نورا من الشمس في حافاتها سطعا
والمهو من فوقها يلهيك منظره
كانه ملك في دسته ارتفعا
والماء من تحته القى الشعاع على
اعلى سمواته فارتج ملتمعا
كانه السيف مصقولا تقلبه
كف الكمي الى ضرب الكمي سعى

(وقال) علي بن محمد الايادي يمدح المعز ويصف دار البحر بالمنصورية

ولما استطال المجد واستولت البنا
على النجم وامتد الرواق المروق
بنى قبة للملك في وسط جنة
لها منظر يزهى به الطرف مونق
بمعشوقة الساحات اما عراصها
فخضر واما طيرها فهي نطق
تحف بقصر ذي قصور كانما
ترى البحر في ارجائه وهو مناق
له بركة للماء ملء فضائه
* تخب بقصريها العيون وتعنق لها جدول ينصب فيها كانه * حسام جلاه القين بالارض ملصق

المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم فسماهم بالكفر واما امر الاطفال فان نبى الله نوحا كان اعرف بالله بنجدة منى ومنك قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم اطفال وقبل ان يولدوا فكيف جاز ذلك فى قوم نوح ولا يجوز فى قومنا والله يقول كفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة فى الزبر وهؤلاء كمشركى العرب لا تقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف او الاسلام واما استحلال الامانات ممن خالفنا فان الله عز وجل احل لنا اموالهم كما احل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق واموالهم فى المسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولا يسعك خذلاننا والقعود دوننا والسلام على من اقر بالحق وعمل به (وكان) مرداس ابو بلال من الخوارج وكان مستترا فلما رأى خزم ابن زياد فى قتل الخوارج وحبسهم قال لاصحابه انه والله لا يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجرى علينا احكامهم مجانبين للعدل مفارقين للعقل والله ان الصبر على هذا العظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لاخف ولكنا لا نبتديهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع عليه اصحابه وهم ثلاثون رجلا فاراد وا ان يولوا امرهم حريث بن جحر فابى فولوا امرهم مرداسا أبا بلال فلما مضى باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصارى وكان له صديقا فقال له يا اخى اين تريد قال اريد ان اهرب بدينى ودين اصحابى هؤلاء من احكام مجورة وا ظلمة فقال له اعلم بكم احد قال لا قال فارجع قال اوتخاف على مكروها قال نعم قال فلا تخف فانى لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلنى ثم مضى حتى نزل آبل وهو موضع دون خراسان فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ اصحابه اربعين رجلا فحط ذلك المال واخذ منه عطاءه واعطيات اصحابه ورد الباقى عن الرسل فقال قولوا لصاحبكم انا قبضنا اعطياتنا فقال بعض اصحابه فعلام ندع الباقى فقال انهم يقيمون هذا الفىء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم مع الصلاة ولابى مرداس هذا اشعار فى الخروج (منها قوله)

أبعد ابن وهب ذى النزاهة والتقى * ومن خاض فى تلك الحروب المهالكا
احب بقاء او ارجى سلامة * وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا
فيارب سلم نيتى وبصيرتى * وهب لى البقاء حتى الاقى أولئكا

(وقالوا) ان رجلا من اصحاب زياد قال خرجنا فى جيش نريد خراسان فمررنا بآبل فاذا نحن بمرداس واصحابه وهم اربعون رجلا فقال اقاصدون لقتالنا انتم قلنا لا انما نريد خراسان قال فأبلغوا من لقيتم انا لم نخرج لفساد فى الارض ولا لنروع احدا ولكن هربنا من الضر وانا نقاتل الا من قاتلنا ولا نأخذ من الفىء الا اعطياتنا ثم قال انديا لنا احدا فقلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابى قال فمتى ترونه يصل الينا قلنا له يوم كذا وكذا فقال ابو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل وندب عبد الله بن زياد اسلم بن زرعة الكلابى ووجهه اليهم فى الفين فلما صاروا اليهم صاح به ابو بلال اتق الله يا اسلم فانا لا نريد قتالا ولا نحتجز مالا فما الذى تريد قال اريدان اردكم الى ابن زياد قال اذا يقتلنا قال وان قتلكم قال افتشرك فى دمائنا قال نعم انه محق وانتم مبطلون قال ابو بلال وكيف هو محق وهو فاجر يطيع الظلمة ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو واصحابه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال انهزمت وانت فى الفين عن اربعين رجلا قال له أسلم والله ان تذمنى حيا احب الى من ان تحمدنى ميتا وكان اذا خرج الى السوق ومر بالصبيان صاحوا به ابو بلال وراءك خف شكالى زياد فأمر لشرطان يكفوا الناس عنه

*(ردعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه على شوذب الخارجى) * الهيثم بن عدى قال اخبرنى عوانة بن الحكم عن محمد بن الزبير قال بعثنى عمر بن عبد العزيز مع عون بن عبد الله بن مسعود الى شوذب الخارجى

واصحابه اذ خرجوا بالجزيرة وكتب معنا كتابا فقدمنا عليهم ودفعنا كتابه اليهم فبعثوا معنا رجلا من بني شيبان ورجلا فيه حبشية يقال له شوذب فقدمنا معنا على عمر وهو بحضرته فصعدنا اليه وكان في غرفة ومعه ابنه عبد الملك وحاجبه مزاحم فأخبرناه بمكان الخارجيين قال عمر فتشوهما لا يكن معهما حديد وادخلوهما فلما دخلا قالا السلام عليكم ثم جلسا فقال لهما عمر اخبراني ما الذي اخرجكما عن حكمي هذا وما نقمتم فتكلم الاسود منهما فقال انا والله ما نقمنا عليك في سيرتك وتحريك العدل والاحسان الى من وليت ولكن بيننا وبينك امران اعطيتناه فنحن منك وانت منا وان منعتناه فلست منا ولسنا منك قال عمر ما هو قال رأيناك خالفت اهل بيتك وسميتها مظالم وسلكت غير طريقهم فان زعمت انك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وابرأ منهم فهذا الذي يجمع بيننا وبينك او يفرق فتكلم عمر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اني قد علمت او ظننت انكم لم تخرجوا مخرجكم هذا لطلب دنيا ومتاعها ولكنكم اردتم الآخرة فاخطأتم سبيلها واني سائلكما عن امر فبالله اصدقاني فيه مبلغ علمكما قالا نعم قال اخبراني عن ابي بكر وعمر اليسا من أسلافكما ومن تتولونهما وتشهدان لهما بالنجاة قالا اللهم نعم قال فهل علمتما ان ابا بكر حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتدت العرب قاتلهم فسفك الدماء واخذ الاموال وسبي الذراري قالا نعم قال فهل علمتم ان عمر قام بعد ابي بكر فرد تلك السبايا الى عشائرها قالا نعم قال فهل برئ عمر من ابي بكر أو تبرؤن انتم من احد منهما قالا لا قال فأخبراني عن اهل النهر وان اليسوا من صالحي اسلافكم وممن تشهدون له بالنجاة قالا نعم قال فهل تعلمون ان اهل الكوفة حين خرجوا كفوا ايديهم فلم يسفكوا دما ولم يخيفوا آمنا ولم يأخذوا مالا قالا نعم قال فهل علمتم ان اهل البصرة حين خرجوا مع مسعر بن فديك استعرضوا يقتلونهم ولقوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته ثم قتلوا النساء والاطفال حتى جعلوا يلقونهم في قدور الاقط وهي تفور قالا قد كان ذلك قال فهل برئ اهل الكوفة من اهل البصرة قالا لا قال فهل تبرؤن انتم من احدى الفئتين قالا لا قال افرأيتم الدين اليس هو واحد ام الدين اثنان قالا بل واحد قال فهل يسعكم منه شيء يعجز في قالا لا قال فكيف وسعكم ان توليتم ابا بكر وعمر وتولي كل واحد منهما صاحبه وتوليتم اهل الكوفة والبصرة وتولي بعضهم بعضا وقد اختلفوا في اعظم الاشياء والدماء والفروج والاموال ولا يسعني الا لعن اهل بيتي والتبرؤ منهم ورأيت لعن اهل الذنوب فريضة مفروضة لا بد منها فان كان ذلك في عهدك يلعن فرعون وقد قال انا ربكم الاعلى قال ما اذكرني لعنته قال ويحك اليسعك ان لا تلعن فرعون وهو اخبث الخلق ولا يسعني ان لا ألعن اهل بيتي والبراءة منهم ويحكم انكم قوم جهال اردتم مرا فأخطأتموه فأنتم تردون على الناس ما قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله اليهم وهم عبدة اوثان فدعاهم الى ان يخلوا الاوثان وان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فمن قال ذلك حقن بذلك دمه واحرز ماله ووجبت حرمته وامن به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسوة المسلمين وكان حسابه على الله افلستم تلقون من خلع الاوثان ورفض الاديان وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله تستحلون دمه وماله ويلعن عندكم ومن ترك ذلك واباه من اليهود والنصارى واهل الاديان فتحرمون دمه وماله فقال الاسود ما سمعت كاليوم احدا ابين حجة ولا اقرب مأخذا اما انا فأشهد انك على الحق وانني برئ ممن برئ منك فقال عمر لصاحبه يا اخا بني شيبان ما تقول انت قال ما احسن ما قلت ووصفت غيري لا افتات على الناس بأمر حتى القاهم بما ذكرت وانظر ما هجنهم قال انت وذاك فأقام الحبشي مع عمر وامره بالعطاء فلم يلبث ان مات ولحق الشيباني باصحابه فقتل معهم بعد وفاة عمر *(القول في اصحاب الاهواء)* وذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر وافضله وشدة اجتهاده في

اللبات والعنق
اذا تبلج فجر فوق زرقته
حسبته فرسادهماء في بلق
أولاذ وردا جرى في متنه ذهب
فلاح في شارق من مائه شرق
عشية كلمات حسنا وساعدها
ليل يمد أطنابا على الافق
تجلى بغرة وضاح الجبين له
ما شئت من كرم واف ومن خلق
(ألفاظ لاهل العصر في وصف الماء وما يتصل به)
ماء كلون الزجاج الازرق غدير
كعين الشمس موارد
كالمبارد وماء كلسان الشمعة
في صفاء الدمعة يسبح في الرضراض سبح الضناض
ماء ازرق كعين السنور
صاف كقضيب البلور وماء
اذا مسته يد النسيم حكى
سلاسل انفضة ماء اذا
صافحته راحة الريح لبس
الدرع كالمسيح كان الغدير
بتراب الماء رداء مصندل
بركة كانها مرآة السماء
بركة مغروزة بالخضرة
كانها مرآة مجلوة على
ديباجة خضراء بركة ماء
كانها مرآة الصناع غدير
ترقرقت فيه دموع السحائب وتواترت عليه
أنفاس الرياح الغرائب
ماء زرق حمامة طامية ارجاؤه يسبح باسراره صفاؤه وتلوح في قراره حصباؤه ماء كانما

العبادة فبينما هم في ذكره حتى طلع عليهم الرجل فقالوا يا رسول الله هو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما اني اري بين عينيه سفعة من الشيطان فاقبل الرجل حتى وقف عليهم فسلم فقال هل حدثتك نفسك اذ طلعت علينا انه ليس في القوم أحسن منك قال نعم ثم ذهب الى المسجد يصف بين قدميه يصلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال ابو بكر انا يا رسول الله فقام اليه فوجده يصلي فهابه فانصرف قال ما صنعت قال وجدته يصلي يا رسول الله فهبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله قال عمر انا يا رسول الله فقام اليه فوجده يصلي فهابه فانصرف فقال يا رسول الله وجدته يصلي فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم اليه فيقتله فقال علي انا يا رسول الله قال انت له ان ادركته فقام اليه فوجده قد انصرف فقال النبي عليه الصلاة والسلام هذا اول قرن يطلع في امتي لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان ان بني اسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة وهي الجماعة

(الرافضة) وانما قيل لهم رافضة لانهم رفضوا ابا بكر وعمر ولم يرفضهما احد من اهل الاهواء غيرهم والشيعة دونهم وهم الذين يفضلون عليا على عثمان ويتلون ابا بكر وعمر (فاما) الرافضة فلها غلو شديد في علي ذهب بعضهم مذهب النصارى في المسيح وهي السبائية اصحاب عبد الله بن سبا عليهم لعنة الله (وفيهم يقول السيد الحميري)

قوم غلوا في علي لا ابا لهم * واجشموا انفسا في حبه تعبا
قالوا هو ابن الاله جل خالقنا * من ان يكون له ابن او يكون ابا

وقد احرقهم علي رضي الله عنه بالنار (ومن الروافض) المغيرة بن سعد مولى بجيلة قال الاعمش دخلت على المغيرة بن سعد فسألته عن فضائل علي فقال انك لا تحتملها قلت بلى فذكر آدم صلوات الله عليه فقال علي خير منه ثم ذكر من دونه من الانبياء فقال علي خير منهم حتى انتهى الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال علي مثله فقلت كذبت عليك لعنة الله قال قد اعلمتك انك لا تحتمله (ومن الروافض) من يزعم ان عليا رضي الله عنه في السحاب فاذا ظلت عليه سحابة قالوا السلام عليك يا ابا الحسن وقد ذكرهم الشاعر فقال

برئت من الخوارج لست منهم * من الغزال منهم وابن داب
ومن قوم اذا ذكروا عليا * يردون السلام على السحاب
ولكني احب بكل قلبي * واعلم ان ذلك من الصواب
رسول الله والصديق حقا * به ارجو غدا حسن الثواب

وهؤلاء من الرافضة يقال لهم المنصورية وهم اصحاب ابي منصور الكسف وانما سمي الكسف لانه كان يتأول في قول الله عز وجل وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فالكسف على وهو في السحاب وكان المغيرة بن سعد من السبائية الذين احرقهم علي رضي الله تعالى عنه بالنار وكان يقول لو شاء علي لاحيا عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا (وخرج) لخالد بن عبد الله فقتله خالد وصلبه بواسط عند قنطرة العاشر (ومن الروافض) كثير عزة الشاعر ولما حضرته الوفاة دعا ابنة اخ له فقال يا ابنة اخي ان عمك كان يحب هذا الرجل فأحبيه يعني علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقالت نصيحتك يا عم مردودة عليك احبه والله خلاف الحب الذي احببته انت فقال لها برئت منك (وانشد يقول)

برئت لي الاله من ابن اروى * ومن قول الخوارج اجمعينا
ومن عمر برئت ومن عتيق * غداة دعى امير المؤمنينا

ابن اروى عثمان والروافض كلها تؤمن بالرجعة وتقول لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي وهو محمد

القطر عن در البحر أسعد السحاب جفون العشاق وأكف الاجواد وانحل خيط السماء وانقطع شربان الغمامة سحابة يجلى عليها ماء البحر وتفض علينا عقود الدر سحاب حكى المحب في انسكاب دموعه والتهاب النار بين ضلوعه سحابة تحدو من الغيوم جمالا وتمد من الامطار حبالا سحابة ترسل الامطار أمواجا والامواج افواجا تحلت عقد السماء بالديمة لها طلا غيث أجش يروي الهضاب والاكام ويحيي النبات والسوام غيث كغزارة فضلك وسلاسة طبعك وسلامة عقدك وصفاء ودك وبل كالنيل سحابة يضحك من بكائها الروض ويخضر من سوادها الارض سحابة لا تخف جفونها ولا يخف أنينها ديمة روت أديم الثرى ونبهت عيون الدور من الكرى سحابة ركبت أعناق الرياح وسحت كافواه الجراح مطر كافواه القرب ووحل الى الركب أندية من الله معها على البيوت بالثبوت وعلى السقوف بالوقوف أقبل السيل يجدر الحدارا ويحمل أحجارا واشجارا

كان به جنه او في احشائه أجنه وبعض ما مر من هذه الالفاظ محلول نظام ما تقدم انشاده (ولهم

ابن علي فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ويحيي موتاكم فيرجعون الى الدنيا ويكون الناس امة واحدة (وفي ذلك يقول الشاعر)

الا ان الائمة من قريش * ولاة العدل اربعة سواء * علي والثلاثة من بنيه
هم الاسباط ليس بهم خفاء * فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء

اراد بالاسباط الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وهو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان (ومن الروافض) السيد الحميري وكان يأتي له وسائد في مسجد الكوفة يجلس عليها وكان يؤمن بالرجعة (وفي ذلك يقول)

اذا ما المرء شاب له قذال * وعلله المواشط بالخضاب
فقد ذهبت بشاشته واودى * فقم يا باك فابك على الشباب
فليس بعائد ما فات منه * الى احد الى يوم المآب
الى يوم يؤب الناس فيه * الى دنياهم قبل الحساب
ادين بان ذاك كذاك حقا * وما انا في النشور بذي ارتياب
لان الله خبر عن رجال * حيوا من بعد درس في التراب

(وقال يرثي أخاه)

يا ابن أمي فدتك نفسي ومالي * كنت ركني ومفزعي وجمالي
ولعمري لاتركنك ميتا * وهن رمس ضنك عليك مهال
لوشيكا القاك حيا صحيحا * سامعا مبصرا على غير حال
قد بعثتم من القبور وفابتم * بعد ما مارمت العظام البوالي
او كسبعين وافدا مع موسى * عاينوا هائلا من الاهوال
حين راموا من خبثهم رؤية الله * واني برؤية المتعال
فرماهم بصعقة احرقتهم * ثم احياهم شديد المحال

(دخل) رجل من الحسانية على المأمون فقال لثمامة بن اشرس كلمه فقال له ما تقول وما مذهبك فقال اقول ان الاشياء كلها على التوهم والحسبان وانما يدرك منها الناس على قدر عقولهم ولا حق في الحقيقة فقام اليه ثمامة فلطمه لطمة سودت وجهه فقال يا امير المؤمنين يفعل بي مثل هذا في مجلسك فقال له ثمامة وما فعلت بك قال لطمتني قال ولعل انما دهنتك بالبان (ثم انشأ يقول شعرا)

ولعل آدم امنا * والاب حوا في الحساب * ولعل ما ابصرت من
بيض الطيور هو الغراب * وعساك حين قعدت قمت وحين جئت هو الذهاب
وعسى البغنفسج زنبق * وعسى البهار هو السذاب
وعساك تأكل من خرا * ك وانت تحسبه كباب

(ومن حديث) ابن ابي شيبة ان عبد الله بن شداد قال لي عبد الله بن عباس لاخبرنك باعجب شئ قرع اليوم على الباب رجل كما وضعت ثيابي للظهيرة فقلت ما اتى به في مثل هذا الحين الا امرمهم ادخلوه فلما دخل قال متى يبعث ذلك الرجل قلت اي رجل قال علي بن ابي طالب قلت لا يبعث حتى يبعث الله من في القبور قال وانك لتقول بقول هذه الجهلة قلت اخرجوه عني لعنه الله (ومن الروافض) الكيسانية قلت وهم اصحاب المختار بن ابي عبيد ويقولون اسمه كيسان (ومن الرافضة) الحسينية وهم اصحاب ابراهيم بن الاشتر وكانوا يطوفون بالليل في ازقة الكوفة وينادون يا ثارات الحسين فقيل لهم الحسينية (ومن الرافضة) الغرابية سميت بذلك لقولهم على اشبه بالنبي من الغراب بالغراب (ومن

الجو ومطرفه الادكن باحت الريح باسرار الندى وضربت خيمة الغمام ورش جيش النسيم وابتل جناح الهواء واغرورقت مقلة السماء وبشر النسيم بالندى واستعدت الارض للقطر هبت شمائل الجنائب لتأليف شمل السحائب تألفت اشتات الغيوم وأسبلت الستور على النجوم (وفي الرعد والبرق) قام خطيب الرعد ونبض عرق البرق فصابة ارتجزت رواعدها وأذهبت بروقها مطاردها نطق لسان الرعد وخفق قلب البرق فالرعد ذو صخب والبرق ذو لهب ابتسم البرق عن قهقهة الرعد ثارت اسد الرعد ولمعت سيوف البرق رعدت الغمائم وبرقت وانحلت عزالي السماء فطبقت اهدرت رواعدها وقربت أباعدها وصدقت مواعدها كان البرق قلب مشوق بين النهاب وخفوق (ويتصل بهذه الانحاء) ماحكاه عمر بن علي المطوعي قال رأى الامير السيد ابو الفضل عبيد الله بن احمد أدام الله عزه ايام مقامه بجوين ان يطالع قرية من قرى ضياعه تدعى نجاب على سبيل التنزه والتفرج فكنت في جملة من استصحبه اليها من اصحابه واتفق اناوصلنا والسماء

الرافضة) الزيدية وهم اصحاب زيد بن على المقتول بخراسان وهم اقل الرافضة غلوا غير أنهم يرون الخروج مع كل من خرج (مالك بن معاوية) قال قال لى الشعبى وذكرنا الرافضة يا مالك لو اردت ان يعطونى رقابهم عبيدا وان يملؤا بيتى ذهبا على ان اكذبهم على على كذبة واحدة لفعلوا ولكنى والله لا كذب عليه ابدا يا مالك انى دست الاهواء كلها فلم ار قوما احمق من الرافضة فلو كانوا من الدواب لكانوا حميرا او كانوا من الطير لكانوا رخما ثم قال احذرك الاهواء المضلة شرها الرافضة فانها يهود هذه الامة يبغضون الاسلام كما يبغض اليهود النصرانية ولم يدخلوا فى الاسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتا باهل الاسلام وبغيا عليهم وقد حرقهم على بن ابى طالب رضى الله عنه بالنار ونفاهم الى البلدان منهم عبد الله بن سبأ نفاه الى ساباط وعبد الله بن سباب نفاه الى الحازر ابو الكروس وذلك ان محبة الرافضة محبة اليهود قالت اليهود لا يكون الملك الا فى آل داود وقالت الرافضة لا يكون الملك الا فى آل على بن ابى طالب وقالت اليهود لا يكون جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادى مناد من السماء وقالت الرافضة لا جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المهدى وينزل سبب من السماء واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيأ وكذا الرافضة واليهود لا ترى على النساء عدة وكذلك الرافضة واليهود تستحل دم كل مسلم وكذلك الرافضة واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفت القرآن واليهود تبغض جبريل وتقول هو عدونا من الملائكة وكذلك الرافضة تقول غلط جبريل فى الوحى الى محمد بترك على بن ابى طالب واليهود لا تأكل لحم الجزور وكذلك الرافضة ولليهود والنصارى فضيلة على الرافضة فى خصلتين سئل اليهود من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى فقالوا اصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد أمرهم بالاستغفار لهم فشتموهم فالسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة لا يثبت لهم قدم ولا تقوم لهم راية ولا تجمع لهم كلمة دعوتهم مدحورة وكلمتهم مختلفة وجمعهم مفرق كلما اوقدوا نارا للحرب أطفأها الله (وذكرت) الرافضة يوما عند الشعبى فقال لقد بغضوا الينا حديث على بن ابى طالب (وقال الشعبى) ما شبهت تأويل الروافض فى القرآن الا بتأويل رجل مضعوف من بنى مخزوم من اهل مكة وجدته قاعدا بفناء الكعبة فقال للشعبى ما عندك فى تأويل هذا البيت فان بنى تميم يغلطون فيه يزعمون ان ما قيل فى رجل منهم وهو قول الشاعر

بيتا زرارة مخبت بفنائه * ومجاشع وابو الفوارس نهشل

فقلت له وما عندك انت فيه قال البيت هو هذا البيت واشار بيده الى الكعبة وزرارة الحجر زرر حول البيت فقلت له فمجاشع قال زمزم جشعت بالماء قلت فأبو الفوارس قال هو ابو قبيس جبل مكة قلت فنهشل ففكر فيه طويلا ثم قال اصبته هو مصباح الكعبة طويل اسود وهو النهشل *(قولهم فى الشيعة)* قال ابو عثمان بن بحر الجاحظ اخبرنى رجل من رؤساء التجار قال كان معنا فى السفينة شيخ شرس الاخلاق طويل الاطراق وكان اذا ذكر له الشيعة غضب واربد وجهه وزوى من حاجبيه فقلت له يوما يرحمك الله ما الذى تكرهه من الشيعة فانى رأيتك اذا ذكروا غضبت وقبضت قال ما أكره منهم الا هذه الشين فى اول اسمهم فانى لم اجدها قط الا فى كل شر وشوم وشيطان وشغب وشقاء وشنار وشرر وشين وشوك وشكوى وشهرة وشتم وشح قال ابو عثمان فما ثبت لشيعى بعدها قائمة (قال رجل) لبعض ولاة بنى العباس انا اجعل فى هشام بن عبد الحكم ان يقول فى على رضى الله عنه انه ظالم قال له نشدتك الله ابا محمد اما تعلم ان عليا بارز العباس عند ابى بكر قال نعم قال فمن الظالم منهما فكره ان يقول العباس فيواقع سخط الخليفة او يقول على فينقض اصله قال ما منهما

مصحية والجو صاف لم يطرز ثوبه بعلم الغمام والافق فيروزج لم يعبق به كافور السحاب فوقع الاختيار على ظل شجرة باسقة الفروع متسقة الاوراق والغصون قد سترت ما حواليها من الارض طولا وعرضا فنزلنا تحتها مستظلين بسماوة افنانها مستترين من وهج الشمس بستارة اغصانها واخذنا نتجاذب اذيال المذاكرة ونتسالب اهداب المناشدة والمحاورة فما شعرنا الا بالسماء وقد ارعدت وابرقت وأظلمت بعد ما اشرقت ثم جادت بمطر كافواه القرب فاجادت وحكت انامل الاجواد ومدامع العشاق بل أوفت عليها وزادت حتى كاد غيثها يعود غيثا وهم وبلها ان يستحيل ويلا فصبرنا على أذاها وقلنا سحابة صيف عما قليل تقشع فاذا نحن بها قد امطرتنا بردا كالثغور لكنها من ثغور العذاب لا من الثغور العذاب فأيقنا بالبلاء وسلمنا لاسباب القضاء فما مرت الا ساعة من النهار حتى سمعنا خرير الانهار ورأينا السيل قد بلغ الزبا والماء قد غمر القيعان والربا فبادرنا الى حصن القرية لائذين من السيل بافنيتها وعائذين من القطر بابنيتها واثوابنا قد صندل كافوريها ماء الوبل وغلف طرازيها طين الوحل ونحن نحمد الله تعالى على سلامة الابدان وان فقدنا بياض الاكمام والاردان ونشكره على سلامة الانفس

ظالم قال فكيف يتنازع اثنان في شئ لا يكون احدهما ظالما قال قد تنازع الملكان عند داود عليه السلام وما فيهما ظالم ولكن لبابها داود على الخطيئة وكذلك هذان اراد تنبيه ابي بكر من خطيئته فاسكت الرجل وامر الخليفة لهشام بصلة

(باب جامع الآداب)

(ادب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم) قال ابو عبد الله محمد بن محمد اول ما نبدأ به ادب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم أدبه صلى الله عليه وسلم لامته ثم الحكماء والعلماء وقد ادب الله نبيه باحسن الآداب كلها فقال له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فنهاه عن التقتير كما نهاه عن التبذير وامره بتوسط الحالتين كما قال عز وجل والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقد جمع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم في كتابه المحكم ونظم له مكارم الاخلاق كلها في ثلاث كلمات فقال خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ففي اخذه العفو صلة من قطعه والصفح عمن ظلمه وفي الامر بالمعروف تقوى الله وغض الطرف عن المحارم وصون اللسان عن الكذب وفي الاعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج ثم امر تبارك وتعالى فيما ادبه باللين في عريكته والرفق بامته فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تبارك وتعالى لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فلما وعى عن الله عز وجل وكملت فيه هذه الآداب قال الله تبارك وتعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

(باب آداب النبي صلى الله عليه وسلم لامته)

قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما ادب به امته وحضها عليه من مكارم الاخلاق وجميل المعاشرة واصلاح ذات البين وصلة الارحام فقال اوصاني ربي بتسع اوصيكم بها اوصاني بالاخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وان اعفو عمن ظلمني واعطي من حرمني واصل من قطعني وان يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرا وقد قال صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقعدوا على ظهور الطرق فان ابيتم فغضوا الابصار وافشوا السلام واهدوا الضلال واعينوا الضعيف وقال صلى الله عليه وسلم اوكؤا السقاء واكفؤا الاناء واغلقوا الابواب واطفؤا المصباح فان الشيطان لا يفتح غلقا ولا يحل وكاء ولا يكشف الاناء وقال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه وقال حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء وقال ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقال المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال لا تجن يمينك على شمالك ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال المرء كثير باخيه وقال افصلوا بين حديثكم بالاستغفار واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان وقال افضل الاصحاب من اذا ذكرت اعانك واذا نسيت ذكرك وقال لا يؤم ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وان

والارواح شكر التاجر على بقاء رأس المال اذا فجع بالارباح فبتنا تلك الليلة في سماء تكف ولا تكف وتبكي علينا الى الصباح بادمع هوام واربعة سجام فلما سل سيف الصبح من غمد الظلام وصرف بوالي الصحو عامل الغمام رأينا صواب الرأي ان نوسع الاقامة بها رفضا ونتخذ الارتحال عنها فرضا فما زلنا نطوي الصحاري أرضا فارضا الى ان وافينا المستقر ركضا فلما نفضنا غبار ذلك المسير الذي جمعنا في ربقة الاسير وافضينا الى ساحة التيسير بعد ما اصبنا بالامر العسير وتذكرنا ما لقينا من التعب والمشقة في قطع ذلك الطريق وطي تلك الشقه اخذ الامير السيد أطال الله بقاءه القلم فعلق هذه الابيات ارتجالا

دهتنا السماء غداة السحاب
بغيث على أفقه مسبل
فجاء برعد له رنة
كرنة ثكلى ولم تثكل
وثنى بوبل عدا طوره
فعاد وبالا على الممحل
وأشرف اصحابنا من اذاه
على خطر هائل معضل
فمن لائذ بفناء الجدار
وآوالي نفق مهمل
ومن مستجير ينادي الغريق
هناك ومن صارخ معول
وجادت علينا سماء السقوف
بدمع من الوجد لم يهمل
كأن حراما لها ان ترى * يبيسا من الارض لم يبلل
واقبل سيل له روعة * فأدبر كل عن المقبل

ماله

ماله من ماله ما اكل فافنى ولبس فابلى اووهب فامضى وقال ستحرصون على الامارة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة وقال لايحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان وقال لو تكاشفتم ماتراقبتم وماهلك امرؤ عرف قدره وقال الناس كابل مائة لاتكاد تجد فيها راحلة والناس كلهم سواء كاسنان المشط وقال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم اوسكت فسلم وقال خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة وخير المال عين ساهرة لعين نائمة وقال معاذ فى الخيل بطونها كنز وظهورها حرز وقال ما املق تاجر صدوق وما اقفر بيت فيه خل وقال قيدوا العلم بالكتابة وقال زر غبا تزدد حبا وقال علق سوطك حيث يراه اهلك

(باب فى آداب الحكماء والعلماء)

(منه فى فضيلة الادب) اوصى بعض الحكماء بنيه فقال الادب اكرم الجواهر طبيعة وانفسها قيمة يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد الرغائب الجليلة ويعز بلا عشيرة ويكثر الانصار لغير رزية فالبسوه حلة وتزينوه خلة يؤنسكم فى الوحشة ويجمع لكم القلوب المختلفة (ومن كلام على عليه السلام) فيما يروى عنه انه قال من حلم ساد ومن ساد استفاد ومن استحيا حرم ومن هاب خاب ومن طلب الرياسة صبر على السياسة ومن ابصر عيب نفسه عمى عن عيب غيره ومن سل سيف البغى قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن نسى زلته استعظم زلة غيره ومن هتك حجاب غيره انهتكت عورات بيته ومن كابر فى الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن اعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تجبر على الناس ذل ومن تعمق فى العمل مل ومن صاحب الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن حسن خلقه سهلت له طرقه ومن حسن كلامه كانت الهيبة امامه ومن خشى الله فاز ومن استقاد الجهل ترك طريق العدل ومن عرف اجله قصر امله ثم انشأ يقول

ألبس اخاك على عيوبه * واستر وغط على ذنوبه
واصبر على بهت السفيه وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفاضلا * وكل الظلوم الى حسيبه

(وقال شبيب بن شبة) اطلبوا الادب فانه مادة للعقل ودليل على المروأة وصاحب فى الغربة ومؤنس فى الوحشة وصلة فى المجلس (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه عليكم بطلب الادب فانكم ان احتجتم اليه كان لكم مالا وان استغنيتم عنه كان لكم جمالا (وقال بعض الحكماء) اعلم ان جاها بالمال انما يصحبك ماصحبك المال وجاها بالادب غير زائل عنك (وقال) ابن المقفع اذا اكرمك الناس لمال اولسلطان فلا يعجبك ذلك فان الكرامة تزول بزوالهما ليعجبك اذا اكرموك لدين اوادب (وقال الاحنف بن قيس) رأس الادب المنطق ولاخير فى قول الا بفعل ولا فى مال الا بجود ولا فى صديق الا بوفاء ولا فى فقه الا بورع ولا فى صدق الا بنية (وقال مطلقة الزبيدى) لايستغنى الاديب عن ثلاث واثنين فاما الثلاثة فالبلاغة والفصاحة وحسن العبادة واما الاثنان فالعلم بالاثر والحفظ للخبر (وقالوا) الحسب محتاج الى الادب والمعرفة محتاجة الى التجربة (وقال) بزرجمهر ماورث الآباء الابناء شيأ خير من الادب لان بالادب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه (وقال الفضيل بن عياض) رأس الادب معرفة الرجل قدره (وقالوا) حسن الخلق خير قرين والادب خير ميراث والتوفيق خير قائد (وقال سفيان الثورى) من عرف نفسه لم يضره ماقال الناس فيه (وقال انوشروان) للميد وهو العالم بالفارسية ما كان افضل الاشياء قال الطبيعة النقية تكتفى من الادب بالرائحة ومن العلم بالاشارة وكما يموت البذر فى السباخ كذلك تموت الحكمة بموت الطبيعة قال له صدقت ونحن لهذا قلدناك ماقلدناك (وقيل) لاردشير الادب اغلب

يقلع ماشاء من دوحة * ومايلق من صخرة يحمل
كان باحشائه اذبدا * أجنة حبلى ولم تحبل
فمن عامر رده غامرا
ومن معلم عاد كالمجهل
كفانا بليته ربنا
فقد وجب الشكر للمفضل
فقل للسماء ارعدى وابرقى
فانا رجعنا الى المنزل
(أخذ المطوعى) قوله
فلما سل سيف الصبح
من غمد الظلام من قول
(أبى الفتح البستى)
رب ليل أغمد الانوار الا
نور ثغر أو مدام اوندام
قد نعمنا بدياجيه الى أن
سل سيف الصبح من غمد
الظلام
(وقال بعض اهل العصر
وهو ابو العباس الناشى)
خليلى هل للمزن مقلة
عاشق
أم النار فى احشائها وهى
لاتدرى
أشارت الى ارض العراق
فاصبحت
وكاللؤلؤ المنثور أدمعها
تجرى
سحاب حكت ثكلى
اصيبت بواحد
فعاجت له نحو الرياض
على قبر
تسربل وشيا من حزون
تطرزت
مطارفها طرزا من البرق
كالتبر
فوشى بلا رقم ورقم بلا يد
ودمع بلا عين وضحك
بلا ثغر
(وقال آخر) أرقت لبرق شديد الوميض * ترامى غواريه بالشهب
كان تألقه فى السماء * سطور كتبن بماء الذهب

ام الطبيعة فقال الادب زيادة في العقل ومنبهة للرأى ومكسبة للصواب والطبيعة املك لان بها الاعتقاد وبها الفراسة وتمام الغذاء (وقيل) لبعض الحكماء اى شئ اعون للعقل بعد الطبيعة المولدة قال ادب مكتسب (وقالوا) الادب ادبان ادب الغريزة وهو الاصل وادب الرواية وهو الفرع ولا يتفرع شئ الا عن اصله ولا ينظر الا الاصل المادة وقال الشاعر

ما السيف الا زهرة لو تركته * على الخلقة الاولى لما كان يقطع

(وقال آخر) ما وهب الله لامرئ هبة * افضل من عقله ومن ادبه
هما حياة الفتى فان فقدا * فان فقد الحياة احسن به

(وقال ابن عباس) كفاك من علم الدين ان تعرف ما لا يسعك جهله وكفاك من علم الادب ان تروى الشاهد والمثال (قال ابن قتيبة) اذا اردت ان تكون اديبا فتفقن في العلوم (وقالت) الحكماء اذا كان الرجل طاهر الاثواب كثير الآداب حسن المذهب تأدب بأدبه وصلح بصلاحه جميع اهله وولده قال الشاعر

رأيت صلاح المرء يصلح اهله * ويفسدهم رب الفساد اذا فسد
يعظم في الدنيا لفضل صلاحه * ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد

(وسئل ديحاس) أى الخصال احمد عاقبة قال الايمان بالله عز وجل وبر الوالدين ومحبة العلماء وقبول الادب (روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لا ادب له لا عقل له (وقالوا) الادب يزيد العاقل فضلا وينباهه ويقيده رقة وظرفا (وفي رقة الادب) قال ابو بكر بن ابى شيبة قيل للعباس ابن عبد المطلب انت أكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو اكبر مني وانا اسن منه (وقيل) لابي واثل ايكما اكبر انت ام الربيع بن خيثم قال انا اكبر منه سنا هو اكبر مني عقلا وقال ابان بن عثمان لطويس المغني انا اكبر ام انت قال جعلت فداك لقد شهدت زفاف املك المباركة (وقيل لعمر بن ذر) كيف برابنك بك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفي ولا ليلا الا مشى امامي ولا رقى عليه وانا تحته (ومن حديث) عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجل احدا تبجيله لعمه العباس وكان عمر وعثمان اذا لقيا العباس نزلا اعظاما له اذا كانا راكبين (الرياشي عن الاصمعي) قال قال هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح هذا منزلك وقد تقدم هذا الخبر في الخبر الذي فيه مخاطبة الملوك وكذلك قول الحجاج للشعبي كم عطاؤك (ومن قولنا في رقة الادب)

ادب كمثل الماء لو افرغته * يوما لسال كما يسيل الماء

(احمد بن ابى طاهر) قال قلت لعلى بن يحيى ما رأيت أكمل ادبا منك قال كيف لو رأيت اسحق بن ابراهيم فقلت ذلك لاسحق بن ابراهيم قال كيف لو رأيت ابراهيم بن المهدي فقلت ذلك لابراهيم فقال كيف لو رأيت جعفر بن يحيى (وقال) عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لي رجاء بن حيوة ما رأيت اكرم ادبا ولا اكرم عشيرة من أبيك سمرت عنده ليلة فبينا نحن كذلك اذ غشى المصباح ونام الغلام فقلت يا أمير المؤمنين قد غشى المصباح ونام الغلام فلو أذنت لي اصلحته فقال انه ليس من مروءة الرجل ان يستخدم ضيفه ثم حط رداءه عن منكبيه وقام الى الدبة فصب من الزيت في المصباح وأشخص الفتيلة ثم رجع فلم يقم احد فقال جرير بن عبد الله يا أمير المؤمنين اعزم علينا كلنا ان نقوم فنتوضأ قال صدقت ولا علمتك الا سيدا في الجاهلية فقيها في الاسلام قوموا فتوضؤا (الرياشي) عن الاصمعي قال حدثني عثمان الشحام قال قلت للحسن يا اباسعيد قال لبيك قلت اتقول لي لبيك قال انى اقولها لخادمي وقال الشاعر

يا حبذا حين تمسي الريح باردة * زادي انسي وفتيان به هضم

وعودة
تلفت واستل الحسام
المذكرا
(وقد قال حسان بن ثابت)
كان الرباب دوين السحاب
نعام تعلق بالارجل
(وقال ابن المعتز)
باكية يضحك فيها برقها
موصلة بالارض مرخاة
الطنب
رأيت فيها برقها منذبدا
كمثل طرف العين او
قلب يجب
جرت بها ريح الصبا حتى
بدا
منها الى البرق كامثال
الشهب
تحسبه طورا اذا
ما انصدعت
احشاؤها عنه شجاعا
يطرب
وتارة تحسبه كانه
أبلق مال جله حين وثب
وتارة تحسبه كانه
سلاسل مفصولة من
الذهب
(وقال الطائي)
باسهم البرق الذي استطارا
صار على رغم الدجا نهارا
* آض لنا ماء وكان نارا *
(وينشد اصحاب المعاني)
نار بجدد للعينين نضرتها
والنار تلفح عيدانا فتحترق
(وقال ابن المعتز) يمدح
الشرب في الصحو ويذمه
في المطر
أنا لا أشتهي سماء كبطن الـ * ـبير والشرب تحتها في خراب
بين سقف قد صار منخل ماء * يخدمون

يخدمون كرام في مجالسهم * وفي الرجال اذا رافقتهم خدم
وما اصاحب من قوم فاذكرهم * الا يزيدهم حبا الى هم

(في الادب في الحديث والاستماع) وقالت الحكماء رأس الادب كله حسن الفهم والتفهم والاصغاء للكلام (وذكر الشعبي) قوما فقال ما رأيت مثلهم اشد تناوبا في مجلس ولا أحسن فهما من محدث (وقال الشعبي) فيما يصف به عبد الملك بن مروان والله ما علمته الا آخذا بثلاث تاركا لثلاث آخذا بحسن الحديث اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبأيسر المؤونة اذا خولف تاركا للمحاوبة اللئيم ومماراة السفيه ومنازعة اللجوج (وقال بعض الحكماء) لابنه يا بني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث وليعلم الناس انك احرص على ان تسمع منك على ان تقول فاحذر ان تسرع في القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل حتى يعلم الناس انك على فعل ما لم تقل اقرب منك الى قول ما لم تفعل (قالوا) من حسن الادب ان لا تغالب احدا على كلامه واذا سئل غيرك فلا تجب عنه واذا حدث بحديث فلا تنازعه اياه ولا تقتحم عليه فيه ولا تره انك تعلمه واذا كلمك صاحبك فاخذته جنتك فحسن مخرج ذلك عليه ولا تظهر الظفر به وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام (وقال الحسن البصري) حدثوا الناس ما اقبلوا عليكم بوجوههم (وقال ابو عباد) اذا انكر المتكلم مخبر السامع فليسأله عن مقاطع حديثه والسبب الذي أجرى ذلك له فان وجده يقف على الحق اتم له الحديث والا قطعه عنه وحرمه مؤانسته وعرفه ما في سوء الاستماع من الفشولة والحرمان للفائدة *(وفي الادب في المجالسة)* قال المهلب بن أبي صفرة العيش كله في المجالس الممتع ومن حديث ابي بكر بن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقم الرجل عن مجلسه ولكن ليوسع له (وكان) عبد الله بن عمر اذا قام له الرجل عن مجلسه لم يجلس فيه وقال لا يقم احد لاحد عن مجلسه ولكن افسحوا يفسح الله لكم (ابو امامة) قال خرج الينا النبي صلى الله عليه وسلم فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما يقوم العجم لعظمائها فما قام اليه احد منا بعد ذلك وحديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان خرجت عليكم وانتم جلوس فلا يقومن احد منكم في وجهي وان قمت فكما انتم وان جلست فكما انتم فان ذلك خلق من اخلاق المشركين (وقال) صلى الله عليه وسلم الرجل احق بصدر دابته وصدر مجلسه وصدر فراشه ومن قام عن مجلسه ورجع اليه فهو احق به وقال صلى الله عليه وسلم اذا جلس اليك احد فلا تقم حتى تستأذنه (وجلس) رجل الى الحسن بن علي عليهما الرضوان فقال له انك جلست الينا ونحن نريد القيام افتأذن (وقال) سعيد بن العاص ما مددت رجلي قط بين يدي جليسي ولا قمت حتى يقوم (وقال) ابراهيم النخعي اذا دخل احدكم بيتا فليجلس حيث اجلسه اهله (وطرح) ابو قلابة لرجل جلس اليه وسادة فردها فقال اما سمعت الحديث لا ترد على اخيك كرامته (وقال) علي بن أبي طالب رضوان الله عليه لا يأبى الكرامة الا حمار (وقال) سعيد بن العاص مجلسي على ثلاث اذا دبار حبت به واذا جلس وسعت له واذا حدث اقبلت عليه (وقال) اني لا اخاف ان يمر الذباب بجليسي مخافة ان يؤذيه (الهيثم) بن عدي قال دخل الاحنف بن قيس على معاوية فأشار اليه الى وسادة فلم يجلس عليها فقال له ما منعك يا احنف ان تجلس على الوسادة فقال يا امير المؤمنين ان فيما اوصى به قيس ابن عاصم ولده ان قال لا تسع للسلطان حتى يملك ولا تقطعه حتى ينساك ولا تجلس له على فراش ولا وسادة واجعل بينك وبينه مجلس رجل او رجلين (وقال) الحسن مجالسة الرجل من غير ان يسئل عن اسمه واسم ابيه مجالسة النوكى ولذلك قال شبيب بن شبة لابي جعفر ولقيه في الطواف وهو لا يعرفه فاعجبه حسن هيئته وسمته اصلحك الله اني احب المعرفة واجلك عن المسئلة فقال انا فلان بن فلان (قال

صفاء الهوا وصفاء الهوى بشمس الدنان وشمس القيان * وشمس الجنان وشمس السما (وشبيه) بالابيات التي كتبها ثعلب

ه سماء مصقولة الجلباب
ونسيم من الصبا يتمشى
فوق روض ندجديد الشباب
وكان الشمس المضيئة دينا
رجلته حدائد الضراب
في غداة وكاسها مثل شمس
طلعت في ملاءة من شراب
أو عروس قد ضمخت بخلوق
فهي صفراء في قميص حباب
وغناء لا عذر للعود فيه
بتندي الاوتار والمضراب
و براة البساط من وضر الطيـ
ـن ومسح الاقدام في كل باب
ونشاط الغلمان ان عرضت حا
جاتنا في مجيئهم والذهاب
وحفاف الريحان والنرجس النـ
ـض بأيدي الخلان والاصحاب
لا تندى أنوفهم كلما جيـ
ـوا بضغث ندى أنوف الكلاب
ذاك يوم أراه غنما وحظا
من عطاء المهيمن الوهاب
(وقال الصنوبري)
أنيس ظباء بوحش الظبا
وصبغ حيا مثل صبغ الحيا
ويوم تكامله الشمس من

(زياد) ما اتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو جلست فيه لكان لى وتركك مالى احب الى من أخذ ما ليس لى (وقال) اياك وصدور المجالس وان صدرك صاحبها فانها مجالس قلعة وقال لان ادعى من بعد الى قرب احب الى من ان اقصى من قرب الى بعد (ذكروا) انه كان يوما ابو السمراء عند عبد الله بن طاهر وعنده اسحق بن ابراهيم فاستدنى عبد الله اسحق فناجاه بشئ وطالت النجوى بينهما قال فاعترتنى حيرة فيما بين القعود على ما هما عليه والقيام حتى انقطع ما بينهما وتنحى اسحق الى موقفه ونظر عبد الله الى فقال اذا النجيان سراعنك امرهما * فابرح بسمعك يجهل ما يقولان

ولا تحملهما ثقلا لخوفهما * على تناجيهما بالمجلس الدانى

فما رأيت اكرم منه ولا ارفق ادبا ترك مطالبتى فى هفوتى بحق الامراء وادبنى أدب النظراء (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم انما احدكم مرآة اخيه فاذا رأى عليه أذى فليمطه عنه واذا اخذ احدكم عن اخيه شيأ فليقل لا بك السوء وصرف الله عنك السوء (وقالوا) اذا اجتمعت حرمتان اسقطت الصغرى الكبرى (وقال) المهلب بن أبى صفرة العيش كله فى المجلس الممتع *(الادب فى المماشاة)* وجه هشام بن عبد الملك ابنه على الصائفة ووجه معه ابن أخيه واوصى كل واحد منهما بصاحبه فلما قدما عليه قال لابن أخيه كيف رأيت ابن عمك فقال ان شئت اجلت وان شئت فسرت قال بل اجل قال عرضت بيننا جادة فتركها كل واحد منا لصاحبه فما كبناها حتى رجعنا اليك (وقال) يحيى بن أكثم ما شيت المأمون يوما من الايام فى بستان مؤنسة بنت المهدى فكنت من الجانب الذى يستره من الشمس فلما انتهى الى آخره واراد الرجوع ردت ان ادور الى الجانب الذى يستره من الشمس فقال لا تفعل ولكن كر بحذائى حتى استرك كما سترتنى فقلت يا امير المؤمنين لو قدرت ان اقيك حر النار لفعلت فكيف الشمس فقال ليس هذا من كرم الصحبة ومشى ساترا الى من الشمس كما سترته (وقيل) لعمر بن ذر كيف برابنك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفى ولا ليلا الا مشى امامى ولا رقى سطحا وانا تحته (وقيل) لزياد انك تستخلص حارثة بن زيد وهو يواقع الشراب فقال وكيف لا أستخلصه وما سألته عن شئ قط الا وجدت عنده منه علما ولا استودعته سرا قط فضيعه ولا اراكبنى قط فحست ركبتى ركبته (محمد) بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز قال خرجت مع موسى الهادى امير المؤمنين من جرجان فقال لى اما ان تحملنى واما ان احملك فعلمت ما اراد فأنشدته ابيات ابن صرمة

اوصيكم بالله اول وهلة * واحسابكم والبر بالله اول

وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم * وان كنتم اهل السعادة فاعدلوا

وان انتم اعوزتم فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فأفضلوا

وان نزلت احدى الدواهى بقومكم * فانفسكم دون العشيرة فاجعلوا

وان طلبوا عرفا فلا تحرموهمو * وما حملوكم فى الملمات فاحملوا

قال فأمر لى بعشرين الف درهم (وقيل) ان سعيد بن سالم راكب موسى الهادى والحربة بيد عبد الله بن مالك وكانت الريح تسفى التراب وعبد الله يلحظ موضع مسير موسى فيتكلف ان يسير على محاذاته واذا حاذاه ناله ذلك التراب فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن سالم فقال اما ترى ما نلقى من هذا الخنث قال والله يا امير المؤمنين ما قصر فى الاجتهاد ولكن حرم التوفيق

(باب الاستيذان)

قال النبى صلى الله عليه وسلم طيبوا الكلام وافشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام وقال صلى الله عليه وسلم ان البخيل الناس الذى يبخل بالسلام (وانى) رجل النبى صلى الله عليه وسلم

بتصاصل
تحوم وتغشاها العصى
وحولها
اقاطيع انعام تعل وتنهل
باكثر منى لوعة وصبابة
الى الورد الا انى أتجمل
(وقال أبو حية النميرى)
كفى حزنا انى أرى الماء
معرضا
لعينى ولكن لا سبيل الى
الورد
وما كنت أخشى أن تكون
منيتى
بكف أعز الناس كلهم
عندى
وقال ابن المقفع كان لى
أخ اعظم الناس فى عينى
وكان رأس ما عظمه فى
عينى صغر الدنيا فى عينه
وكان خارجا من سلطان
بطنه فلا يشتهى ما لا يجد
ولا يكثر اذا وجد وكان
خارجا من سلطان فرجه
فلا تدعوه اليه مؤنة
ولا يستخف له رأيا ولا بدنا
وكان لا يتأثر عند نعمة
ولا يستكين عند مصيبة
وكان خارجا من سلطان
لسانه فلا يتكلم بما لا يعلم
ولا يمارى فيما علم وكان
خارجا من سلطان الجهالة
فلا يتقدم أبدا الا
على ثقة بمنفعة وكان اكثر
دهره صامتا فاذا قال بز
القائلين وكان ضعيفا
مستضعفا فاذا وجد الجد
فهو الليث عاديا وكان لا يدخل فى دعوى ولا يشارك فى مراء ولا يدلى بحجة حتى يرى قاضيا

وسلم فقال عليك السلام يا رسول الله فقال لا تقل عليك السلام فانها تحية الموتى وقل السلام عليك وقال صاحب حرس عمر بن عبد العزيز خرج عمر في يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطية فقمت اليه وسلمت عليه فقال مه انا واحد وانتم جماعة السلام علي والرد عليكم ثم سلم ورددنا عليه ومشى فمشينا معه الى المسجد وقال النبي صلى الله عليه وسلم يسلم الماشي على القاعد والراكب على الراجل والكبير على الصغير (ودخل) رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابي يقرئك السلام فقال عليك وعلى ابيك السلام (ابراهيم بن الاسود) قال قال عبد الله بن مسعود اذا لقيت عمر فاقرأ عليه السلام قال فلقيته فاقرأته السلام فقال وعليك وعليه السلام (دخل) ميمون بن مهران على سليمان بن هشام وهو والي الجزيرة فقال السلام عليكم فقال له سليمان ما منعك ان تسلم بالامرة فقال انما يسلم على الوالي بالامرة اذا كان عنده الناس * ابو بكر بن ابي شيبة قال كان الحسن وابراهيم وميمون ابن مهران يكرهون ان يقول الرجل حياك الله حتى يقول السلام وسئل عبد الله بن عمر عن الرجل يدخل المسجد او البيت ليس فيه احد قال يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (ومر) رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه السلام (وقال) رجل لعائشة كيف اصبحت قالت بنعمة من الله (وقال) رجل لشريح كيف اصبحت قال اصبحت طويلا املي قصيرا اجلي سيئا عملي (وقيل) لسفيان الثوري كيف اصبحت قال اصبحت في دار حارت فيها الادلاء (واستأذن) رجل من بني عامر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال ألج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم ادخل * جابر بن عبد الله قال استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من انت فقلت انا فقال أنا انا (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاثة فان أذن لك والا فارجع (وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزيمة اما ان يأذنوا واما ان يردوا

(باب في تأديب الصغير)

قالت الحكماء من ادب ولده صغيرا سر به كبيرا (وقالوا) اطبع الطين ما كان رطبا وأعمر العود ما كان لدنا * وقالوا من ادب ولده غم حاسده (وقال) ابن عباس من لم يجلس في الصغر حيث يكره لم يجلس في الكبر حيث يحب (قال الشاعر)

اذا امرأ أعيته المروءة ناشئا * فطلبها كهلا عليه شديد

(وقالوا) ما اشد فطام الكبير وأعسر رياضة الهرم (قال الشاعر)

وتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(كتب شريح الى معلم ولده)

ثرك الصلاة كلب يسعى بها * يبغي الهراش مع الغواة الرجس
فاذا اتاك فعضه بملامة * وعظنه موعظة الاديب الكيس
فاذا هممت بضربه فبدرة * واذا بلغت ثلاثة فاحبس
واعلم بانك ما أتيت فنفسه * مع ما يجر عني اعز الانفس

(وقال صالح بن عبد القدوس)

وان من ادبته في الصبا * كالعود يسقى الماء في غرسه * حتى تراه مورقا ناضرا
بعد الذي ابصرت من يبسه * والشيخ لا يترك اخلاقه * حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد له جهله * كذي الصبا عاد الى بلسه

يرجو عنده البر ولا يستشير صاحبا الا ان يرجو منه النصيحة وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى ولا يتشهى ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولي ولا يخص نفسه بشئ دون اخوانه من اهتمامه وحيلته وقوته فعليك بهذه الاخلاق ان أطقتها وان تطيق ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع (وعلى) قوله وان قال بز القائلين قال ابن كناسة واسمه محمد بن عبد الله ويكنى أبا يحيى في ابراهيم ابن أدهم الزاهد

رأيتك لا ترضى بما دونه الرضا
وقد كان يرضى دون ذاك ابن أدهما
وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها
وكان لامر الله فيها معظما
وأكثر ما تلقاه في الناس صامتا
وان قال بز القائلين فأفحما
يشيع الغنى في الناس ان مسه الغنى
وتلقى به البأساء عيسى ابن مريما
أهان الهوى حتى تجنبه الهوى
كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

(ألفاظ لاهل العصر في ذكر التقى والزهد) فلان عذب المشرب عف المطلب نقي الساحة من المآثم بريء الذمة

ما تبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه

(وقال) عمرو بن عتبة لمعلم ولده ليكن اول اصلاحك لولدى اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه ولا تتركهم منه فيهجروه روهم من الحديث اشرفه ومن الشعر أعفه ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام فى القلب مشغلة للفهم وعلمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة النساء ولا تتوكل على عذر منى لك فقد اتكلت على كفاية منك

(باب فى حب الولد)

أرسل معاوية الى الاحنف بن قيس فقال يا ابا بحر ما تقول فى الولد قال ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن له ارض ذليلة وسماء ظليلة فان طلبوا فأعطهم وان غضبوا فارضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك فقال لله انت يا احنف لقد دخلت على وانى لمملوء غضبا على يزيد فسللته من قلبى فلما خرج الاحنف من عنده بعث معاوية الى يزيد بمائتى الف درهم ومائتى ثوب فبعث يزيد الى الاحنف بمائة الف درهم ومائة ثوب شاطره البعثة (وكان) عبد الله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب حتى لامه الناس فيه فقال

يلومونني فى سالم وألومهم * وجلدى بين العين والانف سالم

وقال ان ابنى سالما يحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه (وكان) يحيى بن اليمان يذهب بولده داود كل مذهب حتى قال يوما أئمة الحديث اربعة كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم انت يا داود وقال تزوجت ام داود فما كان عندنا شئ الفه فيه حتى اشتريت له شكوة بدانق (وقال) زيد بن على لابنه يا بنى ان الله لم يرض لك فأوصاك بى ورضينى لك فخذ رنيك واعلم ان خير الآباء للابناء من لم يدعه الى التفريط وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق * وفى الحديث المرفوع ريح الولد من ريح الجنة وفيه ايضا الاولاد من ريحان الله * وقال النبى صلى الله عليه وسلم لما بشر بفاطمة ريحانة اشمها ورزقها على الله (ودخل) عمرو بن العاصى على معاوية وبين يديه بنته عائشة فقال من هذه فقال هذه نفاحة القلب فقال له انبذها عنك فوالله انهن ليلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن قال لا تقل ذاك يا عمرو فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا اعان على الاحزان مثلهن ورب ابن أخت قد نفع خاله (وقال المعلى الطائى)

لولا بنيات كزغب القطا * خططن من بعض الى بعض
لكان لى مضطرب واسع * فى الارض ذات الطول والعرض
* وانما اولادنا بيننا * اكبادنا تمشى على الارض

(وقال) عبد الله بن ابى بكرة موت الولد صدع فى الكبد لا يجبر آخر الابد (ونظر) عمر بن الخطاب الى رجل يحمل طفلا على عنقه فقال ما هذا منك قال ابنى يا امير المؤمنين قال اما انه ان عاش فتنك وان مات حزنك (وكانت) فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقص الحسين بن على رضى الله عنهما وتقول

ان بنى شبه النبى * ليس شبيها بعلى

(وكان الزبير) يرقص عروة ويقول

ابيض من آل ابى عتيق * مبارك من ولد الصديق * ألذه كما الذ بقى

(وقال اعرابى وهو يرقص ولده)

احبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله * اذا يريد بذله بداله

مدلولة على سبيل البر
أعرض عن زبرج الدنيا
وخدعها واقبل على
اكتساب نعم الآخرة
ومتعها كف كفه عن
زخرف الدنيا ونضرتها
وغض طرفه عن متاعها
وزهرتها واعرض عنها
وقد تعرضت له بزينتها
وصدعنها وقد تصدت
له فى حليتها فلان ليس
ممن يقف فى ظل الطمع
فيسف الى حضيض
التصنع نقى الصحيفة على
عن الفضيحة عف الازار
طاهر من الاوزار قد عاد
لاصلاح المعاد واعداد
الزاد (وكان) ابن المقفع
من أشراف فارس وهو
من حكماء زمانه وله
مصنفات كثيرة ورسائل
مختارة وكان محما عن
قول الشعر وقيل له لم
لا تقول الشعر فقال الذى
أرضاه لا يجيئنى والذى
يجيء لا ارضاه واخذه
بعضهم فقال

أبى الشعر الا أن يفيء
ردنيه
الى ويأبى منه ما كان
محكما
فيا ليتنى اذ لم أجذ حوك
وشيه
ولم أك من فرسانه كنت
مفحما

وكان ظريفا فى دينه وذكر انه مر ببيت النار فقال يا بيت عاتكة الذى أتغزل * حذر العداو به الفؤاد موكل وقال

(وقال آخر وهو يرقص ولده)

اعرف منه قلة النعاس * وخفة من رأسه في راسي

(وكان) رجل من طيئ يقطع الطريق فمات وترك بنيا رضيعا فجعلت أمه ترقص وتقول

يا ليته قد قطع الطريقا * ولم يرد في امره رفيقا

وقد اخاف الفج والمضيقا * فقل ان كان به شفيقا

(وقال) عبد الملك اضربنا في الوليد حبنا له فلم نؤدبه وكأن الوليد ادبنا (وقال هرون الرشيد) لابنه المعتصم ما فعل وصيفك قال مات فاستراح من الكتاب قال وبلغ منك الكتاب هذا المبلغ والله لاحضرته ابدا ووجهه الى البادية فتعلم الفصاحة وكان أميا وهو المعروف بابن ماردة (وفي) بعض الحديث ان ابراهيم خليل الرحمن كان من أغير الناس فلما حضرته الوفاة دخل عليه ملك الموت في صورة رجل أنكره فقال له من ادخلك داري قال الذي اسكنك فيها منذ كذا وكذا سنة قال ومن انت قال انا ملك الموت جئت لقبض روحك قال اتاركي انت حتى أودع ابني اسحق قال نعم فارسل الى اسحق فلما اتاه اخبره فتعلق اسحق بابيه ابراهيم وجعل يتقطع عليه بكاء فخرج عنهما ملك الموت وقال يا رب ذبيحك اسحق متعلق بخليلك فقال له الله قل له انى قد أمهلتك ففعل وانحل اسحق عن ابيه ودخل ابراهيم بيتا ينام فيه فقبض ملك الموت روحه وهو نائم

(باب الاعتضاد بالولد)

قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن عبده زكريا ودعائه اليه في الولد وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وقال وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا والموالى ههنا بنو العم (وقال الشاعر)

من كان ذا عضد عزت ظلامته * ان الذليل الذي ليست له عضد

تنبو يداه اذا ما قال ناصره * ويأنف الضيم ان اثرى له عدد

(العتبي) قال لما اسن ابو براء عامر بن مالك وضعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه انشأ يقول

دفعتكم عني ومادفع راحة * بشئ اذا لم تستعن بالانامل

يضعفني حلمي وكثرة جهلكم * على وانى لا اعضد بجاهل

وقال آخر تعدو الذئاب على من لا كلاب له * ويتقى سورة المستنفر الحامى

(باب في التجارب والتأدب بالزمان)

قالت الحكماء كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة (وقالوا) كفى بالدهر مؤدبا وبالعقل مرشدا (وقال حبيب)

أحاولت ارشادي فعقلي مرشد * ام استمت تأديبي فدهري مؤدبي

(وقال ابراهيم بن شكلة)

من لم يؤدبه والداه * أدبه الليل والنهار

كم قد اذلا كريم قوم * ليس له منهما انتصار

من ذا يد الدهر لم تنله * او اطما أنت به الديار

كل عن الحادثات مغض * وعنده للزمان ثار

(وقال آخر) وما ابقت لك الايام عذرا * وبالايام يتعظ اللبيب

(وقالوا) كفى بالدهر مخبرا بما مضى عما بقى (وقالوا) كفى الزمان مخبرا لذوى الالباب ماجربوا (وقالوا) لعيسى بن مريم عليهما السلام من ادبك قال ما ادبنى احد رأيت الجهل قبيحا فاجتنبته

عائكة الذي يقول فيه الاخوص * يا بيت عائكة الذي اتغزل والبيت فيكر المنصور في قوله وقال لم يخالف عادته بابتداء

ما تقول وبعضهم مذق اللسان بقول مالا يفعل

فقال يا ربيع هل أوصلت الى الرجل ما أمرناك به فقال أخرته عنه لعلة ذكرها الربيع فقال عجل له مضاعفا وهذا لطف تعريض من الرجل وحسن فهم من المنصور

(ومن كلام ابن المقفع) الحاسد لا يزال زاريا على نعمة الله ولا يجدلها مزالا ومكدرا على نفسه ما به من النعمة فلا يجد لها طعما ولا يزال ساخطا على من لا يترضاه ومتسخطا لما لا ينال فهو مكظوم هلوع جزوع ظالم أشبه شيء بمظلوم محروم الطلبة منغص العيشة دائم التسخط لا بما قسم له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغلب والمحسود يتقلب في فضل نعم الله مباشر للسرور مهملا فيه الى مدة لا يقدر الناس لها على قطع ولا انتقاص ولو صبر الحاسد على ما به لكان خيرا له لانه كلما أراد ان يطفئ نور الله اعلاه ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وقال الطائي

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود

وقد

(باب في صحبة الايام بالموادعة)

قالت الحكماء اصحب الايام بالموادعة ولا تسابق الدهر فتنكب (وقال الشاعر)

من سابق الدهر كبا كبوة * لم يستقلها من خطأ الدهر
فاخط مع الدهر اذا ما خطا * واجر مع الدهر كما يجرى

(وقال بشار العقيلي)

اعاذل ان العذر سوف يفيق * وان يسارا من غد لخليق
وما كنت الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

وقال آخر

تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل ذوي الجهل
وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا * يخلط في قول صحيح وفي هزل
فاني رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

وقال آخر

ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم

وقال الآخر

والسبب المانع حظ العاقل * هو الذي سبب حظ الجاهل

(ومن) امثالهم في ذلك تطامن لها تخطك (ومن قولنا في هذا المعنى)

تطامن للزمان يجزك عفوا * وان قالوا ذليل قل ذليل

(وقال حبيب)

وكانت روعة ثم اطمأنت * كذاك لكل سالبة قرار

وقال آخر

ماذا يريك الدهر من هوانه * ازفن لقرد السوق في زمانه

(ولآخر)

الدهر لا يبقى على حالة * لابد أن يقبل او يدبر
فان تلقاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

(ولآخر)

اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور
فرحا وحزنا مرة * لا الحزن دام ولا السرور

(ولآخر)

عفا الله عمن صير الهم واحدا * وأيقن ان الدائرات تدور
تروح لنا الدنيا بغير الذي غدت * وتحدث من بعد الامور أمور
وتجري الليالي باجتماع وفرقة * وتطلع فيها انجم وتغور
ويطمع ان يبقى السرور لاهله * وهذا محال ان يدوم سرور

(ولآخر)

ما تنظر الايام فيك لعلها * تعود الى الوصل الذي هو أجمل

(باب التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا)

قالت الحكماء اياك وما يعتذر منه (وقالوا) من عرض نفسه للتهم فلا يأمن من اساءة الظن (وقالوا) حسبك من شر سماعه (وقالوا) كفى بالقول عارا وان كان باطلا (وقال الشاعر)

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل
مقالة السوء الى اهلها * اسرع من منحدر سائل

وقال آخر

قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتذارك من قول اذا قيلا

(وقال ارسطاطاليس) للاسكندر ان الناس اذا قدروا ان يقولوا قدروا ان يفعلوا فاحترس من ان يقولوا تسلم من ان يفعلوا (وقال امرؤ القيس) * وجرح اللسان كجرح اليد * وقال الاخطل

* والقول ينفذ ما لا تنفذ الايدي * (وقال يعقوب المحمدي)

وقد يرجى لجرح السيف برء * ولا برء لما جرح اللسان

(ولآخر) قالوا ولو صح ما قالوا لفزت به * من لي بتصديق ما قالوا وتكذيب

(باب الادب في تشميت العاطس)

(ومن) حديث ابي بكر بن ابي شيبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشمت العاطس حتى يحمد الله فان لم يحمده فلا تشمته (وقال) اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه (وقال) على رضي الله عنه يشمت العاطس الى ثلاث فان زاد فهو داء يخرج من رأسه (عطس) ابن عمر فقالوا له يرحمك الله فقال يهديكم الله ويصلح بالكم (وعطس) علي بن ابي طالب فحمد الله فقيل له يرحمك الله فقال يغفر الله لنا ولكم (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا عطس احدكم فشمتوه ثلاثا فان زاد فقولوا انك مضنوك (وقال) بعضهم التشميت مرة واحدة

(باب الاذن في القبلة)

(عبد الرحمن بن ابي ليلى) عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم (وكيع) عن سفيان قال قبل ابو عبيدة يد عمر بن الخطاب (ومن حديث) الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر بن ابي طالب فالتزمه وقبل بين عينيه (وقال) اياس بن دغفل رأيت أبا نضرة يقبل خد الحسن (الشيباني) عن ابي الحسن عن مصعب قال رأيت رجلا دخل على علي بن الحسين رضي الله عنهما في المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه ولم ينهه (العتبي) قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال آفة العرب ما قبلت الايدي الا هلوعا ولا قبلتها العجم الا خضوعا (واستأذن) رجل المأمون في تقبيل يده فقال ان القبلة من المؤمن ذلة ومن الذمي خديعة ولا حاجة بك ان تذل ولا حاجة بنا ان نخدع (واستأذن) ابو دلامة المهدي في تقبيل يده فمنعه فقال ما منعتني شيأ أيسر على مني فقد امنه (الاصمعي) قال دخل ابو بكر الهجري على المنصور فقال يا امير المؤمنين يغض فمي وانتم اهل بيت بركة فلو أذنت لي فقبلت راسك لعل الله كان يمسك على ما بقي من اسناني قال اختر بينها وبين الجائزة فقال يا امير المؤمنين ان اهون من ذهاب درهم من الجائزة ان لا يبقى في فمي حاكة فضحك المنصور وامر له بجائزة (وقالوا) قبلة الامام في اليد وقبلة الاب في الرأس وقبلة الاخ في الخد وقبلة الاخت في الصدر وقبلة الزوجة في الفم

(باب الادب في العيادة)

مرض ابو عمرو بن العلاء فدخل عليه رجل من اصحابه فقال له أريد أن أسامرك الليلة قال له انت معافى وانا مبتلى فالعافية لا تدعك ان تسهر والبلاء لا يدعني ان انام واسأل الله ان يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر (ودخل) كثير عزة على عبد العزيز بن مروان وهو مريض فقال لوان سرورك لا يتم الا بان تسلم واسقم لدعوت ربي ان يصرف مابك الي ولكن أسأل الله لك ايها الامير العافية ولي في كنفك النعمة فضحك وامر له بجائزة فخرج وهو يقول

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفي وتلادي

(وكتب رجل من اهل الادب الى عليل)

نبئت انك معتل فقلت لهم * نفسي الفداء له من كل محذور
يا ليت علته بي ثم كان له * أجر العليل وانى غير مأجور

ما يحسد المرء الا من فضائله * بالعلم والظرف او بالبأس والجود *(الفاظ لاهل العصر في ذكر الحسد)* قد ديت عقارب

موضع نعمة
اذا أنت لم تذال عليها بحاسد
(ولقد أحسن القائل)
ان يحسدوني فاني غير لائمهم
قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
قدام لي ولهم ما بي وما بهم
ومات أكثرنا غيظا بما يجد
أنا الذي يجدوني في صدورهم
لا ارتقى صدراتهم ولا اردد
وقال ابن الرومي لصاعد ابن مخلد
وضدكم لا زال يسفل جده
ولا برحت أنفاسه تتصعد
يرى ذا برج الدنيا يزف اليكم
ويغضي عن استحقاقكم فهو يفأد
ولو قاس باستحقاقكم ما مضتم
لاطفأنار في الحشا تتوقد
وآنق من عقد العقيلة جيدها
وأحسن من سر بالها المتبرد
(وقال معن بن زائدة)
اني حسدت فزاد الله في حسدي
لا عاش من عاش يوما غير محسود

(وكتب آخر الى عليل)

وقينك لو يعطى الهوى فيك والمنى * لكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

(وكان) شاعر يختلف الى يحيى بن خالد بن برمك ويمتدحه فغاب عنه اياما فعلة عرضت له فلم يفتقده يحيى ولم يسأل عنه فلما افاق الرجل من علته (كتب اليه)

أيها الامير أكرمك الله وابقاك لى بقاء طويلا * اجميلا تراه اصلحك الله لكيما اراه ايضا جميلا * انى قد أقمت عنك قليلا * لا ترى منفذا اليك وسولا

ألذنب فما علمت سوى الشكر لما قد أوليتنيه جزيلا * ام ملالا فما علمتك للحا فظ مثلى على الزمان ملولا * قد أتى الله بالصلاح فما انكرت مما عهدت الا القليلا

واكلت الدراج وهو غذاء * افلت علىّ عليه افولا

وكأنى قدمت قبلك آتيك غدا ان اجد اليك سبيلا

(فكتب الوزير يعتذر)

دفع الله عنك نائبة الدهر وحاشاك ان تكون عليلا * اشهد الله ما علمت وماذا لك من العذر جائزا مقبولا * ولعلى لو قد علمت لعاود * تك شهرا وكان ذاك قليلا

فاجعلن لى الى التعلق بالعذ * ر سبيلا ان لم اجد لى سبيلا

فقديما ما جاء ذو الفضل بالفض * ل وما سامح الخيل خليلا

(وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر)

اعزز على بان ارى لك عليلا * اوان يكون بك السقام نزيلا

فوددت انى مالك لسلامتى * فأعيرها لك بكرة واصيلا

فتكون تبقى سالما بسلامتى * واكون مما قد عراك بديلا

هذا اخ لك يشتكى ما تشتكى * وكذا الخليل اذا احب خليلا

(ومرض) يحيى بن خالد فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا دخل عليه يعوده وقف عند رأسه ودعا له ثم يخرج فيسأل الحاجب عن منامه وشرابه وطعامه فلما أفاق قال يحيى بن خالد ما عادنى فى مرضى هذا الا اسمعيل بن صبيح (وقال الشاعر)

عيادة المرء يوم بين يومين * وجلسة لك مثل اللحظ بالعين

لا تبرمن مريضا فى مساءلة * يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

وقال بكر بن عبد الله لقوم عادوه فى مرضه فاطالوا الجلوس عنده المريض يعادوا الصحيح يزار (وقال) سفيان الثورى حق القراء اشد على المرضى من امراضهم يجيئون فى غير وقت ويطيلون الجلوس (ودخل) رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده فى مرضه فسأله عن علته فلما اخبره قال من هذه العلة مات فلان ومات فلان فقال له عمر اذا عدت المرضى فلا تنع اليهم الموتى واذا خرجت عنا فلا تعد الينا (وقال) ابن عباس اذا دخلتم على الرجل وهو فى الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن ولقنوه الشهادة ولا تضجروه (ومرض) الاعمش فأبرمه الناس بالسؤال عن حاله فكتب قصته فى كتاب وجعله عند رأسه فاذا سأله احد قال عندك القصة فى الكتاب فاقرأها (ومرض) محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب الى اخيه عبيد الله بن عبد الله

انى وجدت على جفا * ئك من فعالك شاهدا * انى اعتللت فما فقد

ت سوى رسولك عائدا * ولو اعتللت فلم اجد * سببا اليك مساعدا

قد وكل بى لحظا يتقضل بأسهم الحسد فلان جسد كله حسد وعقد كله حقد الحاسد يعمى عن محاسن الصبح بعين تدرك حقائق القبح (كتب) محمد بن حماد يعرض فى حاجة له ببيتى شعر الى الواثق يقول

جذبت دواعى النفس عن طلب المنى * وقلت لها كفى عن الطلب المزرى

فان أمير المؤمنين بكفه * مدار رحى بالرزق دائبة تجرى

فوقع تحتهما جذبك نفسك عن امنيتها بالمسئلة دعانى الى صونك بسعة فضلى عليك فخذ ما طلبت هينا قال على ابن عبيدة أتيت الحسن ابن سهل يقم الصلح فاقمت ببابه ثلاثة اشهر لا احظى منه بطائل فكتبت اليه مدحت ابن سهل ذا الايادى وماله * بذاك يد عندى ولا قدم بعد

وماذنبه والناس الا أقلهم * عيال له ان كان لم يك لى جد

سأحمده للناس حتى اذا بدا * له فى رأى عادلى ذلك الحمد

فكتب الى باب السلطان يحتاج الى ثلاث خلال عقل وصبر ومال فقلت للواسطة تؤدى عنى قال نعم قلت تقول له لو كان لى مال لاغنانى عن الطلب اليك او صبر لصبرت لا استشعرت

لاستشعرت عينى الكرى * حتى اعودك راقدا

(فأجابه)

كحلت مقلتى بشوك القتاد * لم أذق حرمة لطعم الرقاد * يا أخى الباذل المودة والنا
زل من مقلتى مكان السواد * منعتنى عنك رقة قلبى * من دخولى اليك فى العواد
لو باذنى سمعت منك انينا * لتفنى مع الانين فؤادى

(ولمحمد بن يزيد) يا عليلا افديك من الم العلة هل لى الى اللقاء سبيل
ان يحل دونك الحجاب فما يحجب عنى بك الضنا والعويل

(وانشد) محمد بن يزيد قال انشدنى ابو دهمان لنفسه وقد دخل على بعض الامراء يعوده

بانفسنا لا بالطوارف والتلد * بقيتك الذى تخفى من السقم او تبدى
بنا معشر العواد ما بك من أذى * فان اشفقوا مما اقول فبى وحدى

(وكتب ابو تمام الطائى الى مالك بن طوق فى شكاة له)

كم لوعة للندى وكم قلق * للحمد والمكرمات من قلقك * البسك الله منه عافية
فى نومك المعترى وفى ارقك * يخرج من جسمك السقام كما * اخرج ذم الفعال من خلقك

(ودخل) محمد بن عبد الله على المتوكل فى شكاة له يعوده فقال

الله يدفع عن نفس الامام لنا * وكلنا للمنايا دونه عرض
فليت ان الذى يعروه من مرض * بالعائدين جميعا لا به المرض
فبالامام لنا من غيرنا عوض * وليس فى غيره منه لنا عوض
فما أبالى اذا ما نفسه سلمت * لو باد كل عباد الله وانقرضوا

(وقال آخر فى بعض الامراء)

واعتل فاعتلت الدنيا لعلته * واعتل فاعتل فيه البأس والكرم
لما استقل أنار المجد وانقشعت * عنه الضبابة والاحزان والسقم

(وبلغ) قيسا مجنون بنى عامر ان ليلى بالعراق مريضة فقال

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فيالك نجفوها وانت صديق
شفى الله مرضى بالعراق فانى * على كل شاك بالعراق شفيق

(ولمحمد بن عبد الله بن طاهر)

ألبسك الله منه عافية * تغنيك عن دعوتى وعن جلدك
سقمك ذا العلة عرضت * بل سقم عينيك رد فى جسدك

وقال غيره يا أملى كيف انت من ملك * وكيف ما تشتكيه من سقمك
هذان يومان لى اعدهما * مذ لم يلح لى بروق مبتسمك
حسدت حماك حين قيل لها * بانها قبلتك فوق فمك

(ولسحيم عبد بنى الحسحاس)

يجمعن شتى من ثلاث واربع * وواحدة حتى كملن ثمانيا
واقبلن من اقصى الخيام يعدننى * الا انما بعض العوائد دائيا

(ولعباس بن الاحنف)

قالت مرضت فعدتها فتبرمت * وهى الصحيحة والمريض العائد

يوما وقد رأى جارية يهواها ولا البقيا على الضمائر لبعناه ما تجنه السرائر لكن نيران الحب تتدارك بالاخفاء ولا تعاجل بالابداء فان دوامها مع اغلاق أبواب الكتمان وزوالها فى فتح مصارع الاعلان

(وقد قال محمد بن يزيد الاموى)

لا وحبيبك لا أصا
فح بالدمع مدمعا
من بكى حبه استرا
ح وان كان موجعا

(ومن كلام على بن عبيدة) اجعل انسك آخرا ما تبذل من ودك وصن الاسترسال منك حتى تجد له مستحقا فان الانس لباس العرض وتحفة الثقة وحياء الاكفاء وشعار الخاصة فلا تخلق جدته الا من يعرف قدر ما بذلت له منك (وقال) لولا حركات من الابتهاج أجد حسها عند رؤيتك فى نفسى لا اعرف لها مشيرا من مظانها الا مؤانستك لى أبقيت عليك من العناء وخففت عليك مؤنة اللقاء لكنى أجد من الزيادة بك عندى أكثر من قدر راحتك فى تأخرك عنى فأضيق عن احتمال الخسران بالوحدة منك

(وقال) لو جلى من طلوع الملالة بكر اللقاء استحلف التجافى مع شدة الشوق لتبقى جدة الحال عند من احب دوامه لى ورد طرف الشوق

والله لو قست القلوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد

وقال الواثق

لابك السقم ولكن كان بى * ونفسى وبامى وابى
قيل لى انك صدعت فما * خالطت سمعى حتى دبرنى

(وانشد محمد بن يزيد المبرد لعلية بنت المهدى)

تمارضت كى اشجى وما بك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك
وقولك للعواد كيف ترونه * فقالوا قتيلا قلت اهون هالك
لئن ساءنى ان نلتنى بمساءة * لقد سرنى انى خطرت ببالك

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

روح الندى بين اثواب العلا وصب * يفتن فى جسد للمجد موصوب
ما انت وحدك مكسوا شحوب ضنى * بل كلنا منك من مضنى ومشحوب
يا من عليه حجاب من جلالته * وباب بذلك يوما غير محجوب
ألقى عليك يدا للضر كاشفة * كشاف ضر نبى الله ايوب

(ومثله من قولنا)

لا غرو ان نال منك السقم والضرد * قد تكسف الشمس لا بل يخسف القمر
يا غرة القمر المروى غضارتها * فدى لتربك منى السمع والبصر
ان يمس جسمك موعوكا بصالية * فهكذا يوعك الضرغامة الهصر
انت الحسام فان تفلل مضاربه * فقبله ما يفل الصارم الذكر
روح من المجد فى جثمان مكرمة * كانها الصبح من خديه يفتجر
لو غال مجلوده شئ سوى قدر * اكبرت ذاك ولكن غاله القدر

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

لا غرو ان نال منك السقم ما سألا * قد يكسف البدر احيانا اذا كملا
ما اشتكى فى علة الدهر واحدة * الا اشتكى الجود من وجديها علللا

(الادب فى الاعتناق) ابو بكر بن محمد قال حدثنا سعيد بن اسحق قال كنت جالسا عند مالك فاذا سفيان بن عيينة يستأذن بالباب فقال مالك رجل صالح صاحب سنة ادخلوه فدخل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام فقال سلام خاص وعام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله فقال مالك وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله فصافحه مالك وقال يا أبا محمد لولا انها بدعة لعانقناك فقال سفيان قد عانق من هو خير منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك جعفرا قال نعم فقال مالك ذاك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام فقال سفيان ما عم جعفرا يعمنا وما خصه يخصنا اذا كنا صالحين افتأذن لى ان احدث فى مجلسك قال نعم يا أبا محمد فقال حدثنى عبد الله بن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عباس انه لما قدم جعفر من ارض الحبشة اعتنقه النبى صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وقال جعفر اشبه الناس بى خلقا وخلقا

(باب الادب فى اصلاح المعيشة)

قالوا من اشبع ارضه عملا اشبعته خبزا (وقالوا) يقول الثوب لصاحبه اكرمنى داخلا اكرمك خارجا (وقالت) عائشة المغزل بيد المرأة احسن من الرمح بيد المجاهد فى سبيل الله (وقال) عمر بن الخطاب لا تنهكوا وجه الارض فان شحمها فى وجهها (وقال) فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين (وقالوا)

من الاشواق فى ترح
تركتم قلبه من حزن فرقتكم
لو يرزق الوصل لم يقدر على الفرح

(وقال اعرابى)

الا قل لدار بين أكثبة الحمى
وذات الغضى جادت عليك الهواضب
اجدك لا آتيك الا تتابعت
دموع أضاعت ما حفظت سواكب
ديار تنمت المنى نحو أرضها
وطاوعنى فيها الهوى والحبائب
ليالى لا الهجران محتكم بها
على وصل من أهوى ولا الظن كاذب

(تنازع) ابراهيم بن المهدى وابن بختيشوع الطبيب بين يدى أحمد ابن أبى داود فى مجلس الحكم فى عقار بناحية السواد فاربى عليه ابراهيم وأغلظ له فاحفظ ذلك ابن أبى داود فقال يا ابراهيم اذا نازعت فى مجلس الحكم بحضرتنا امرا فلا اعلمن انك رفعت عليه صوتا ولا اشرت بيد ولكن قصدك أمما وريحك ساكنة وكلامك معتدلا ووف مجالس

الخليفة حقوقها من التعظيم والتوقير والاستكانة والتوجه الى الواجب فان ذلك أشكل املكوا

*لما استوثق امر ادشير ابن بابك وجمع ملوك الطوائف وتم له ملكه جمع الناس فخطبهم خطبة حض فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصنف الناس أربعة اصناف فخر واله سجدا ونكام متكلمهم فقال لازلت أيها الملك محبوا من الله تعالى بعز النصر ودرك الامل ودوام العافية وتمام النعمة وحسن المزيد ولازالت تتابع لديك المكرمات وتشفع اليك الذمامات

املكوا العجين فانه احد الربعين (وقال) أبو بكر لغلام له كان يتجر بالثياب اذا كان الثوب سابغا فانشره وانت قائم واذا كان قصيرا فانشره وانت جالس وانما البيع مكاس (وقال) عبد الملك بن مروان من كان في يده شئ فليصلحه فانه في زمان ان احتاج فيه فأول ما يبدل دينه

(باب الادب في المؤاكلة)

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (محمد بن سلام الجمحي) قال قال بلال بن ابي بردة وهو امير على البصرة للجارود ابن ابي سبرة الهذلي ائتحضر طعام هذا الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لي قال نأتيه فنجده منبطحا يعني نائما فنجلس حتى يستيقظ فيأذن فنساقطه الحديث فان حدثناه احسن الاستماع وان حدثنا احسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وامهات اولاده ان لا نلفظ واحدة منهن اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه قائما فيقول له ما عندك فيقول عندي كذا وكذا فيعدد ما عنده يريد بذلك ان يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالوان من ههنا ومن ههنا فتوضع على المائدة ثم يؤتى بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الجص ذات خفافين من العراق فيأكل مفردا حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتلئون جثى على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم قال ابن ابي بردة لله در عبد الاعلى ما اربط جأشه على وقع الاضراس (وحضر) اعرابي سفرة هشام بن عبد الملك فبيناهو يأكل معه اذ تعلقت شعرة في لقمة الاعرابي فقال له هشام عندك شعرة في لقمتك يا اعرابي فقال وانك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي والله لا اكلت عندك ابدا ثم خرج وهو يقول

وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ اطراف الاكيل على عمد

(محمد بن زيد) قال اكل قائد لابي جعفر المنصور معه يوما وكان على المائدة محمد المهدي وصالح ابناه فبينا الرجل يأكل من ثريدة بين ايديهم اذ سقط بعض الطعام من فيه في الغضارة وكان المهدي واخوه عافا الاكل معه فأخذ ابو جعفر الطعام الذي سقط من فم الرجل فأكله فالتفت اليه الرجل فقال يا امير المؤمنين اما الدنيا فهي اقل وايسر من ان اتركها لك لكن والله لاتركن في مرضاتك الدنيا والآخرة (وحدث) ابراهيم بن السندي قال كان فتى من بني هاشم يدخل على المنصور كثيرا فاتاه يوما فأدناه ثم دعا الى الغداء فقال قد تغديت فأمهله الربيع حاجب المنصور حتى ظن انه لم يفهم الخطيئة فلما انصرف وصار وراء الستر دفع في قفاه فلما رأى من الحاجب دفعه في قفاه شكا الفتى حالته وما ناله الى عمومته فأقبلوا من غد الى ابي جعفر وقالوا ان الربيع نال من هذا الفتى كذا وكذا فقال لهم ابو جعفر ان الربيع لا يقدم على مثل هذا الا وفي يده حجة فان شئتم امسكنا عن ذلك واغضينا وان شئتم سألته واسمعتكم قالوا بل يسأله امير المؤمنين ونسمع فدعاه فسأله فقال ان هذا الفتى كان يأتي فيسلم وينصرف من بعيد فلما كان امس ادناه امير المؤمنين حتى سلم من قرب وتبذل بين يديه ودعاه الى غدائه فبلغ من جهله بحق المرتبة التي احله فيها ان قال قد تغديت واذا هو ليس عنده ممن اكل مع امير المؤمنين وشاركه في يده الاسد خلة الجوع ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل فسكت القوم وانصرفوا (وقال بكر بن عبيد الله) احق الناس بلطمة من اتى طعاما لم يدع اليه واحق الناس بلطمتين من يقول له صاحب البيت اجلس ههنا فيقول لا الا ههنا واحق الناس بثلاث لطمات من دعي الى طعام فقال لصاحب المنزل ادع ربة البيت تأكل معنا (وقال) ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ لا ينبغي للفتى أن يكون مكحلا ولا مقببا ولا مكوكبا ولا شكامدا ولا خدامدا ولا تغامدا ثم فسره فقال اما المكحل فالذي يتعرق العظم حتى يدعه

والمكانة منه ولا زال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة النجوم والانهار حتى تستوى اقطار الارض كلها في علو قدرك عليها ونفاذ أمرك فيها فقد أشرق علينا من ضيائك نور لا يعمنا عموم ضياء الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم فأصبحت قد جمع الله بك الايدي بعد افتراقها وألف القلوب بعد توقد غيرانها فبفضلك الذي لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال أردشير طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعي اذا كان للاجابة اهلا * وقيل لاردشير أيها الملك الرفيع الذي حلب العصور وجرب الدهور أي الكنوز أعظم قدرا قال العلم الذي خف محمله فثقلت مفارقته وكثرت مرافقته وخفي مكانه فأمن من السرق عليه فهو في الملاجال وفي الوحدة أنيس يراس به الخسيس ولا يمكن حاسدك عليه انتقاله عنك قيل له فالمال قال ليس كذلك محمله ثقيل والهم به طويل ان كنت في ملاشغلك الفكر فيه وان كنت في خلوة أتعبتك حراسته (قال الجاحظ) حدثني الفضل بن سهل قال كانت رسل الملوك اذا جاءت بالهدايا

كأنه مكحلة عاج والمقيب فالذي يركب اللحم بين يديه حتى يجعله كأنه قبة والمكوكب الذي يبصق في الطشت ويتخم فيها حتى يصير بصاقه كأنه الكواكب في الطشت والخدامد الذي يأتي في وقت الغداء والعشاء فيقول ما تأكلون فيقولون من بغضه سما فيدخل يده ويقول في حرم العيش بعدكم والشكامد الذي يتبع اللقمة باحرى قبل ان يسيغها فيخنق كأنه ديك قد ابتلع فأرة والتغامد الذي يضع الطعام بين يديه ويأكل من بين يدي غيره (ومن الادب) أن يبدأ صاحب الطعام بغسل يده قبل الطعام ثم يقول لجلسائه من شاء منكم فليغسل فاذا غسل بعد الطعام فليقدمهم ويتأخر * (ادب الملوك) * قال العلماء لا يؤم ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه (وقال) زياد لا يسلم على قادم بين يدي امير المؤمنين (ودخل) عبد الله بن عباس على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية ووسع له الى جنبه واقبل عليه يسائله ويحادثه وزياد ساكت فقال له ابن عباس كيف حالك ابا المغيرة كأنك اردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة فقال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدي امير المؤمنين قال ابن عباس ما ادركت الناس الا وهم يسلمون على اخوانهم بين يدي امرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء ان تغلب الا غلبت (الشيباني) قال بصق ابن مروان فقصر في بصقته فوقعت في طرف البساط فقام رجل من المجلس فمسحه بكمه فقال عبد الملك بن مروان اربعة لا يستحى من خدمتهم الامام والعالم والوالد والضيف (وقال يحيى بن خالد) مسألة الملوك عن حالها من تحية النوكى فاذا اردت ان تقول كيف اصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة وان كان عليلا فأردت ان تسأله عن حاله فقل انزل الله على الامير الشفاء والرحمة (وقالوا) اذا زادك الملك اكراما فزده اعظاما واذا جعلك عبدا فاجعله ربا ولا تديمن النظر اليه ولا تكثرن من الدعاء له في كل كلمة ولا تتغير له اذا سخط ولا تغتر به اذا رضي ولا تلحف في مسئلته (وقالوا) الملوك لا تسئل ولا تشمت ولا تكيف وقال الشاعر

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا ملوا يعاتبونا
وفي العطاس لا يشمتونا * وفي الخطاب لا يكيفونا * يثني عليهم ويبجلونا

* فافهم وصاتي لا تكن مجنونا * (وقالوا) من تمام خدمة الملوك ان يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه يمشي اليهما ويجعل النعل اليمنى قبالة الرجل اليمنى واليسرى قبالة الرجل اليسرى واذا رأى متكأ يحتاج الى اصلاح اصلحه ولا ينتظر فيه أمره ويتفقد الدواة قبل ان يأمره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه اليه ووضعه بين يديه على كسره (وقال) أصحاب معاوية لمعاوية انا نرى مجالسنا عندك فوق مقدار شهوتك فأنت تكره أن تستخف بنا فتأمرنا بالقيام ونحن نكره ان نثقل عليك بطول المجلوس فلو جعلت لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك ان اقول اذا شئتم (وقيل) مثل ذلك ليزيد بن معاوية فقال اذا قلت على بركة الله (وقيل) مثل ذلك لعبد الملك بن مروان فقال اذا وضعت الخيزرانة * وما سمعت بألطف معنى ولا أكمل أدبا ولا احسن مذهبا في مسألة الملوك من شبيب بن شبة وقوله لابي جعفر اصلحك الله اني أحب المعرفة واجلك عن السؤال فقال له فلان بن فلان

* (باب الكناية والتعريض) *

ومن احسن الكناية اللطيفة عن المعنى الذي يقبح ظاهره قيل لعمر بن عبد العزيز وقد نبت له حبن تحت انثييه أين نبت بك هذا الحبن قال بين الرائفة والصفن (وقال آخر) ونبت به حبن في ابطه أين نبت بك هذا الحبن قال تحت منكبي (وقد) كنى الله تعالى في كتابه عن الجماع بالملامسة وعن الحدث بالغائط فقال او جاء احد منكم من الغائط والغائط الفحص وجمعه غيطان وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام

الطعام وانما كنى عن الحدث وقال تعالى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء فكنى عن البرص (ودخل) الربيع بن زياد على النعمان بن المنذر وبه وضح فقال ماهذا البياض بك فقال سيف الله جلاه (ودخل) حارثة بن بدر على زياد وفى وجهه أثر فقال له زياد ماهذا الاثر الذى فى وجهك قال ركبت فرسى الاشقر فجمح بى فقال اما انك لو ركبت الاشهب لما فعل ذلك فكنى حارثة بالاشقر عن النبيذ وكنى زياد بالاشهب عن اللبن (وقال) معاوية للاحنف بن قيس اخبرنى عن قول الشاعر اذا مامات ميت من تميم * فسرك أن يعيش فجئ بزاد * بخبز او بتمر او بسمن

او الشئ الملفف فى البجاد * تراه يطوف فى الآفاق حرصا * ليأكل رأس لقمان بن عاد

ماهذا الشئ الملفف فى البجاد قال الاحنف السخينة يا امير المؤمنين قال معاوية واحدة بأخرى والبادى اظلم والسخينة طعام كانت تعمله قريش من دقيق وهو الحريرة فكانت تسب به وفيه يقول حسان ابن ثابت زعمت سخينة ان ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

(وقال آخر) * تعشوا من حريرتهم فناموا * (ولما) عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن أبى سرح دخل عمرو على عثمان وعليه جبة محشوة فقال له عثمان ماحشو جبتك يا عمرو قال انا قال قد علمت انك فيها ثم قال له يا عمرو اشعرت ان اللقاح درت بعدك البانها فقال لانكم اعجفتم اولادها فكنى عثمان عن خراج مصر باللقاح وكنى عمرو عن جور الوالى بعده وانه حرم الرزق اهل العطاء ووفره على السلطان (وكان) فى المدينة رجل يسمى جعدة يرجل شعره ويتعرض للنساء العربات فكتب رجل من الانصار كان فى الغزو الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

الا ابلغ ابا حفص رسولا * فدى لك من أخى ثقة ازارى

قلائصنا هداك الله انا * شغلنا عنكم زمن الحصار

يعقلهن جعد شيطمى * وبئس معقل الذود الظؤار

فكنى بالقلائص عن النساء وعرض برجل يقال له جعدة فسأل عنه عمر فدل عليه فجز شعره ونفاه عن المدينة (وسمع عمر بن الخطاب) امرأة فى الطواف تقول

فمنهن من تسقى بعذب مبرد * نقاح فتلكم عند ذلك قرت

ومنهن من تسقى بأخضر آجن * اجاج ولولا خشية الله فرت

ففهم شكواها فبعث الى زوجها فوجده متغير الفم فخيره بين خمسمائة من الدراهم وطلاقها فاختار الدراهم فأعطاه وطلقها (ودخل) على زياد رجل من اشراف البصرة فقال اين مسكنك من البصرة قال فى وسطها قال له كم لك من الولد قال تسعة فلما خرج من عنده قيل له انه ليس كذلك فى كل ماسألته وليس له من الولد الا واحد وهو ساكن فى طرف البصرة فلما عاد اليه سأله زياد عن ذلك فقال له ما كذبتك لى تسعة من الولد قدمت منهم ثمانية فهم لى وبقى معى واحد فلا ادرى ألى يكون ام على ومنزلى بين المدينة والجبانة فأنا بين الاحياء والاموات فمنزلى فى وسط البصرة قال صدقت * (الكناية يورى بها عن الكذب والكفر) * لما هزم الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث وقتل اصحابه واسر بعضهم كتب اليه عبد الملك بن مروان ان يعرض الاسرى على السيف فمن اقر منهم بالكفر خلى سبيله ومن ابى يقتله فأتى منهم بعامر الشعبى ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير فأما الشعبى ومطرف فذهبا الى التعريض والكناية ولم يصرحا بالكفر فقبل كلا منهما وعفا عنهما وأما سعيد بن جبير فابى ذلك فقتل وكان مما عرض به الشعبى فقال اصلح الله الامير نبا المنزل وانخزل بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء قال صدق والله مابروا

يجعل اختلافهم الى فتكون المآمرات فيما معهم من ديوانى فكنت أسأل رجلا رجلا منهم عن سير ملوكهم وأخبار عظمائهم فسألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال بذل عرفه وجرد سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة لا ينظر جنده ولا يخرج رعيته سهل النوال حزن النكال الرجاء والخوف معقودان فى يده قلت فكيف حكمه فقال يرد الظلم ويردع الظالم ويعطى كل ذى حق حقه فالرعية اثنان راض ومغتبط قلت فكيف هيبتهم له قال يتصور فى القلوب فتغضى له العيون قال فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغائى اليه واقبالى عليه فسأل الترجمان ما الذى يقوله الرومى قال يذكر ملكهم ويصف سيرته فتكلم مع الترجمان بشئ فقال لى الترجمان انه يقول ان ملكهم ذو اناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو عقوبة عند الاجترام قد كسا رعيته جميل نعمته وخوفهم عسف نقمته فهم يتراءونه رأى الهلال خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا ومعهم عدله وردعتهم سطوته فلا تمتهنه مزحة ولا تؤمنه غفلة اذا أعطى اوسع واذا عاقب أوجع فالناس اثنان راج وخائف فلا الراجى خائب الامل ولا الخائف بعيد الاجل قلت فكيف هيبتهم له قال لا ترفع اليه العيون

بخروجهم علينا ولا قووا خلياعنه ثم قدم اليه مطرف بن عبد الله فقال له الحجاج اتقر على نفسك بالكفر قال ان من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة واخاف المسلمين لجدير بالكفر قال خلياعنه ثم قدم اليه سعيد بن جبير فقال له اتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت بالله مذ آمنت به قال اضربوا عنقه (ولما ولي الواثق) واقعد للناس احمد بن ابي داود للمحنة في القرآن ودعا اليه الفقهاء اتى فيهم بالحرث بن مسكين فقيل له اشهد ان القرآن مخلوق قال اشهد ان التوراة والانجيل والزبور والقرآن هذه الاربعة مخلوقة ومد اصابعه الاربع فعرض بها وكنى عن خلق القرآن وخلص محنته من القتل (وعجز) احمد ابن نصر فقيه بغداد عن الكناية فأباها فقتل وصلب * ودخل بعض النساك على بعض الخلفاء فدعاه الى طعامه فقال الصائم لا يأكل يا امير المؤمنين وما ازكى نفسي بل الله يزكي من يشاء وانما كره طعامه (الاصمعي) عن عيسى بن عمر قال بينما ابن عرباض يمشي مقدما بطنه اذا استقبلته الخوارج يحزون الناس بسيوفهم فقال لهم هل خرج اليكم في اليهود شئ قالوا لا قال فامضوا راشدين فضوا وتركوه (ولقي) شيطان الطاق رجلا من الخوارج وبيده سيف فقال له الخارجي والله لأقتلنك او تبرأ من علي فقال انا من علي ومن عثمان برىء (ابو بكر بن ابي شيبة) قال قال الوليد على المنبر بالكوفة اقسم على من سمعني اشعر بركا الا قام فقام اليه رجل من اهل الكوفة فقال له ومن هذا الذي يقوم اليك فيقول انا الذي سميتك اشعر بركا وكان هو الذي سماه * (الكناية عن الكذب في طريق المدح) * المدائني قال اتى العريان بن الهيثم بغلام سكران فقال له من انت فقال

انا ابن الذي لا تنزل الارض قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام عندها وقعود

فظنه ولدا لبعض الاشراف فامر بتخليته فلما كشف عنه قيل له انه ابن باقلاني (ودخل) رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن شبرمة فقال له اتعرف هذا الرجل وكان رمى عنده بريبة فقال ان له بيتا وقدما وشرفا فخلى سبيله فلما انصرف ابن شبرمة قال له اصحابه اكنت تعرف هذا الرجل قال لا ولكني عرفت ان له بيتا يأوي اليه وقدما يمشي عليها وشرفه اذناه ومنكباه (وخطب) رجل لرجل الى قوم فسألوه ما حرفته فقال نخاس الدواب فزوجوه فلما كشف عنه وجدوه بيبع السنانير فلما عنفوه في ذلك قال أوما السنانير دواب ما كذبتكم في شئ (ودخل) معلى الطائي على ابن السري يعوده في مرضه فانشد شعرا يقول فيه

فأقسم ان من الاله بصحة * ونال السري ابن السري شفاء
لارتحلن العيش شهر بحجة * ويعتق شكرا سالم وحفاء

فلما خرج من عنده قال له اصحابه والله ما نعلم عبدك سالما ولا عبدك حفاء فمن أردت ان تعتق قال هما هرتان عندي والحج فريضة واجبة فما على في قولي شئ ان شاء الله تعالى

* (باب في الكناية والتعريض في طريق الدعابة) *

سئل ابن سيرين عن رجل فقال توفي البارحة فلما رأى جزع السائل قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وانما اردت بالوفاة النوم (ومرض) زياد فدخل عليه شريح القاضي يعوده فلما خرج بعث اليه مسروق بن الاجدع يسأله كيف تركت الامير قال تركته يأمر وينهى فقال مسروق ان شريحا صاحب تعريض فاسألوه فسألوه قال تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء (وكان) سنان بن مكمل النميري يسابر عمر بن هبيرة الفزاري يوما على بغلة فقال له ابن هبيرة غض من عنان بغلتك فقال انها مكتوبة أصلح الله الامير اراد ابن هبيرة قول جرير

فقال كم قيمتهما عندك قلت الفا درهم قال يا فضل ان قيمتهما عندي اكثر من الخلافة أما عرفت قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما يحسن أفتعرف احدا من الخطباء البلغاء يحسن أن يصف احدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بهذه الصفة قلت لا قال فقد أمرت لهما بعشرين ألف دينار واجعل العذر مادة بيني وبينهما في الجائزة على المغور فلولا حقوق الاسلام وأهله لرأيت اعطاءهما ما في بيت مال الخاصة والعامة دون ما يستحقانه (وقال الجاحظ) حدثني حميد بن عطاء قال كنت عند الفضل بن سهل وعنده رسول ملك الخزر وهو يحدثنا عن اخت لملكهم قال أصابتنا سنة احتدم شواظها علينا بحر المصائب وصنوف الآفات ففزع الناس الى الملك فلم يدر ما يجيبهم به فقالت اخته ايها الملك ان الخوف لله خلق لا يخلق جديده وسبب لا يمتهن عزيزه وهو دال الملك على استصلاح رعيته وزاجره عن استفسادها وقد فزعت اليك رعيتك بفضل العجز عن الالتجاء الى من لا تزيده الاساءة الى خلقه عزا ولا ينقصه العود

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

(واراد سنان قول الشاعر)

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار

(ومر) رجل من بنى نمير برجل من بنى تميم على يده بازى فقال التميمى للنميرى هذا البازى قال له النميرى نعم وهو يصيد القطا اراد التميمى قول جرير

انا البازى المطل على نمير * اتيح لها من الجو انصبابا

(واراد النميرى قول الطرماح)

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

(ودخل) رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالى وهو والى ارمينية وقريب منه غدير فيه ضفادع فقال عبد الله بن يزيد ما تركتنا شيوخ محارب ننام الليلة فقال له المحاربى اصلح الله الامير او تدرى لم ذلك قال ولم قال لانها اضلت برقعها قال قبحك الله وقبح ما جئت به اراد ابن يزيد الهلالى قول الاخطل

تنق بلا شئ شيوخ محارب * وما خلتها كانت تريش ولا تبرى

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

(واراد المحاربى قول الشاعر)

لكل هلالى من اللؤم برقع * ولابن هلال برقع وقميص

(وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم استعرض لى هذين الفرسين فقال احدهما اجش والآخر هزيم يعنى قول النجاشى ونجى ابن هند سابح ذو غلالة * اجش هزيم والرماح دوانى

فقال معاوية اما ان صاحبها على ما فيه يشبب بكنانة وكان عبد الرحمن يرمى بكنانة (وشاور) زياد رجلا من ثقاته فى امرأة يتزوجها فقال لا خير لك فيها انى رأيت رجلا يقبلها فاتركها وخالفه اليها وتزوجها فلما بلغ زيادا خبره ارسل اليه وقال له ما قلت لى انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت اباها يقبلها (وقال) اعرابى لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين احملنى وسمحيما على جمل فقال نشدتك يا اعرابى اسحيم هذا ذو قال نعم ثم قال من لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (وودع) رجل رجلا كان يبغضه فقال امض فى سر من حفظ الله وحجاب من كلاءته فقطن له فقال رفع الله مكانك وشد ظهرك وجعلك منظورا اليك (الشيبانى) قال كان ابن ابى عتيق صاحب هزل ولهو واسمه عبد الله بن محمد بن ابى بكر وكانت له امرأة من اشراف قريش وكان لها قينات يغنين فى الاعراس والمآتم فأمرت جارية منهن ان تغنى بشعر لها قالته فى زوجها فتغنت الجارية وهو يسمع

ذهب الاله بما تعيش به * وقرت لبك ايما قر

انفقت مالك غير محتشم * فى كل زانية وفى الخمر

فقال للجارية لمن هذا الشعر قالت لمولاتى فأخذ قرطاسا فكتبه وخرج به فاذا هو بعبد الله بن عمر بن الخطاب فقال يا اباعبد الرحمن قف قليلا كلمك فوقف عبد الله بن عمر قال ما ترى فيمن هجانى بهذا الشعر وانشد البيتين قال ارى ان تعفو وتصفح قال اما والله لئن لقيته لا نيكنه فأخذ ابن عمر ينكله ويزجره وقال قبحك الله ثم لقيه بعد ذلك بايام فلما ابصره ابن عمر اعرض عنه بوجهه فاستقبله ابن ابى عتيق فقال له سألتك بالقبر ومن فيه الا سمعت منى حرفين فولاه قفاه وانصت له قال علمت اباعبد الرحمن انى لقيت قائل ذلك الشعر ونكته فصعق عبد الله ولبط به فلما رأى ما نزل به دنا من اذنه وقال اصلحك الله انها امرأتى فقام ابن عمر وقبل ما بين عينيه

نعمته ومستوجبو نقمته اعادانا بالشكر ما أرادوا واعطاهم بالاقرار له بكنه قدرته ما تمنوا فكيف بمن يجمعه على الشكر نوال

الراعى ولم تزل فى نعمة لم تغيرها نقمة وفى رضا لم يكدره سخط الى ان جرى القدر بما عمى عنه البصر وذهل عنه الحذر فساب الموهوب والواهب هو السالب فعد اليه بشكر النعم وعذبه من فظيع النقم فتى تنسه يفسك ولا يجعان الحياء من التذال للعز المذل سترا بينك وبين رعيتك فتستحق مذموم العاقبة ولكن مرهم ونفسك بصرف القلوب الى الاقرار له بكنه القدرة وبتذلل الالسن فى الدعاء بحض الشكر له فان المالك ربما عاتب عبده ليرجعه عن سيئ فعل الى صالح عمل أو ليبعثه على دائب شكر ليحرز به فضل أجر فامرها الملك ان تقوم فيهم فتنذرهم بهذا الكلام ففعلت فرجع القوم وقد علم الله منهم قبول الوعظ فى الامر والنهى فخال عليهم الحول وما منهم مفتقد نعمة كان سلبها وتواترت عليهم الزيادات بجميل الصنع فاعترف لها الملك بالفضل فقلدها الملك فاجتمعت الرعية لها على الطاعة فى المكروه والمحبوب قال وهذا وهم أعداء الله تعالى وضرائر

(باب في الصمت)

كان لقمان الحكيم يجلس الى داود صلى الله عليه وسلم وكان عبدا اسود فوجده وهو يعمل درعا من حديد فهجب منه ولم يردر عا قبل ذلك فلم يسأله لقمان عما يعمل ولم يخبره داود حتى تمت الدرع بعد سنة فقاسها داود على نفسه وقال زردطا يا اليوم فرايا نفسيره درع حصينة ليوم قتال فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله (وقال) ابو عبيد الله كاتب المهدي كن على التماس الحظ بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام ان البلاء موكل بالمنطق (وقال) ابو الدرداء انصف اذنيك من فيك فانما جعل لك اذنان اثنان وفم واحد لتسمع اكثر مما تقول (ابن عوف) عن الحسن قال جلسوا عند معاوية فتكلموا وسكت الاحنف فقال معاوية مالك لا تتكلم ابا بحر قال اخاف ان صدقت واخاف الله ان كذبت (وقال) المهلب بن ابي صفرة لان ادى لعقل الرجل فضلا على لسانه احب الي من ان ادى للسانه فضلا على عقله (وقال سالم بن عبد الملك) فضل العقل على اللسان مروءة وفضل اللسان على العقل هجنة (وقالوا) من ضاق صدره اتسع لسانه ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه (وقال هرم بن حيان) صاحب الكلام بين منزلتين ان قصر فيه خصم وان اعرق فيه اثم (وقال شبيب بن شبة) من سمع الكلمة يكرهها فسكت عنها انقطع ضرها عنه (وقال اكثم بن صيفي) مقتل الرجل بين فكيه (وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم)

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه * وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

وقال الشاعر

الحلم زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتي مرة * الا ندمت على الكلام مرارا

(وقال الحسن بن هانئ)

خل جنبيك للرام * وامض عني بسلام
رب لفظ ساق آجا * ل فشام وفشام
مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام
انما السالم من ال * عجم فاه بلجام

(وقال بعض الحكماء) حظي من الصمت لي ونفعه مقصور علي وحظي من الكلام لغيري ووباله راجع علي (وقالوا) اذا اعجبك الكلام فاصمت (وقال رجل) لعمر بن عبد العزيز متى أتكلم قال اذا اشتهيت أن تصمت قال فمتى أصمت قال اذا اشتهيت أن تتكلم (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) ما أعطى العبد شرا من طلاقة اللسان (وسمع) عبد الله بن الاهتم رجلا يتكلم فيخطئ فقال بكلامك رزق الصمت المحبة

(باب في المنطق)

قال الذين فضلوا المنطق انما بعثت الانبياء بالكلام ولم يبعثوا بالسكوت وبالكلام وصف فضل الصمت ولم يوصف القول بالصمت وبالكلام يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر والبيان من الكلام هو الذي من الله به على عباده فقال خلق الانسان علمه البيان والعلم كله لا يؤديه الى اوعية القلوب الا اللسان فنفع المنطق عام لقائله وسامعه ونفع الصمت خاص لفاعله (قال) واعدل شيء قيل في الصمت والمنطق قولهم الكلام في الخير كله أفضل من الصمت والصمت في الشر كله افضل من الكلام (وقال عبد الله بن المبارك) صاحب الرقائق يرثي مالك بن أنس المدني

صموت اذا ما الصمت زين اهله * وفتاق ابكار الكلام المختم

المهلب) عجبت لمن يشتري المماليك بماله كيف لا يشتري الاحرار بمعروفه وقد روى هذا لابن المبارك وقال لبنيه يا بني احسن ثيابكم ما كان على غيركم (قال ابو تمام الطائي) يستهدي فرو اوعرض بقول المهلب

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة * ونيطت له الآداب باللحم والدم

وقال عمر بن الخطاب ترك الحركة غفلة وقال بكر بن عبد الله المزنى الصمت خمسة وقالوا الصمت نوم والكلام يقظة (وقالوا) ماشئ ثنى الاقصر الا الكلام فانه كلما ثنى طال

(باب فى الفصاحة)

(محمد بن سيرين) قال ما رأيت على امرأة أجمل من شحم ولا رأيت على رجل أجمل من فصاحة (وقال الله تبارك وتعالى) فيما حكاه عن نبيه موسى صلى الله عليه وسلم واستحباشه لعدم الفصاحة وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردأ يصدقنى (وقال معاوية) يوما لجلسائه أى الناس افصح فقال رجل من السماط يا أمير المؤمنين قوم قدار تقعوا عن رتة العراق وتياسروا عن كشكشة بكر وتيامنوا عن فشفشة تغلب ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قوم لك يا امير المؤمنين قريش قال صدقت فمن أنت قال من جرم قال الاصمعى جرم فصحاء الناس وهذا الحديث قد وقع فى فضائل قريش وهذا كان موضعه فذكرناه (قال أبو العباس) محمد بن يزيد النحوى التمتمة فى المنطق التردد فى التاء والفأفأة التردد فى الفاء والعقلة هى التواء اللسان عند ارادة الكلام واللكسة تعذر الكلام عند ارادته واللفف ادخال حرف فى حرف والطمطمة أن يكون الكلام مشبها الكلام العجم واللكنة أن تعترض عند الكلام اللغة الاعجمية وسنفسر هذا حرفا حرفا وما قيل فيه ان شاء الله واللثغة ان يعدل بحرف الى حرف والغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة أشد منها والترخيم حذف الكلام يقال رجل فأفاء تقديره فاعل ونظيره من الكلام ساباط وخانام قال الراجز

يامى ذات الجوارب المنشق * أخذت خاتامى بغير حق

وقال آخر

ليس بفحاش ولا تمتام * ولا يحب سقط الكلام

واما الرتة فانها تكون غريزية (وقال الراجز) * يأيها المخاط الارت * ويقال انها تكثر فى الاشراف واما الغمغمة فانها قد تكون من الكلام وغيره لانها صورة لا يفهم تقطيع حروفها واما كشكشة تميم فان بنى عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها ابدلت منها شينا القرب الشين من الكاف فى المخرج (وقال راجزهم)

هل لك ان تتفقى وانفعش * وتدخلى الذى معى فى اللذعش

واما كشكشة بكر فقوم منهم يبدلون من الكاف شينا كما فعل التميميون فى الشين واما طمطمانية حمير (ففيها يقول عنترة)

تأوى له حرف النعام كأنها * حرف يمانية لاعجم طمطم

(وكان صهيب) ابو يحيى رحمه الله يرتضخ لكنة رومية (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم (وكان) عبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية من قول زوج امه شيرويه الاسوارى (وكان زياد الاعجم) وهو رجل من عبد القيس يرتضخ لكنة اعجمية (وانشد المهلب فى مدحه اياه)

فتى زاده السلطان فى المجد رغبة * اذا غير السلطان كل جليل

يريد السلطان وذلك ان بين التاء والطاء نسبا لان التاء من مخرج الطاء واما الغنة فتستحسن من الجارية الحديثة السن (قال ابن الرقاع)

تزجى أغن كان ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

(وقال ابن المقفع) اذا كثر تقليب اللسان رقت حواشيه ولانت عذبته (وقال العتابى) اذا اكثر اللسان من الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف (وقال الراجز)

كأن فيه لفقا اذا انطق * من طول تحبيس وهم وأرق

واجزل الذكر الجميل بالسعى فى الخطب الجليل (الصاحب ابن عباد) وقائلة لما عرتك الهموم * وأمرك ممتثل فى الامم

أوصى فى الشباب المهلب (يزيد بن المهلب) استكثروا من المحمد فان الذم قل من ينجو منه (السفاح) ما أقبح بنا أن تكون الدنيا لنا وأولياؤنا خالون من أثرها (المأمون) انما تطلب الدنيا التملك فاذا ملكت فلتوهب وقال انما يتكثر بالذهب والفضة من يقلان عنده (الحسن ابن سهل) الاطراف منازل الاشراف يتناولون ما يريدون بالقدرة ويتنابهم من يريدهم بالحاجة (وتعرض) له رجل فقال له من انت قال انا الذى أحسنت الى يوم كذا وكذا فقال مرحبا بمن توسل الينا بنا (ولما) أراد المعتصم أن يشرف اشناس التركى بعقب فتح الخرمية أمر أصحاب المراتب بالترجل اليه فترجل اليه الحسن ابن سهل فنظر اليه حاجبه يمشى ويتعثر فى مشيه فبكى فقال ما يبكيك ان الملوك شرفتنا وشرفت بنا (ومن) كلام أهل العصر للامير شمس المعالى قابوس ابن وشمكير من أقعدته نكاية الايام اقامته اغاثة الكرام ومن أدهسه الليل ثوب ظلمائه نزعه النهار عنه بضيائه (وله) ابتناء المناقب باحتمال المتاعب

(باب فى الاعراب واللحن)

(ابو عبيدة) قال مر الشعبي بقوم من الموالي يتذاكرون النحو فقال لهم لئن اصلحتموه انكم لاول من افسده (قال ابو عبيدة) ليته سمع لحن صفوان وخالد بن صفوان وخاقان والفتح بن خاقان والوليد بن عبد الملك (وقال عبد الملك بن مروان) اللحن فى الكلام اقبح من التفتيق فى الثوب والجدرى فى الوجه (وقيل) له لقد عجل عليك الشيب يا امير المؤمنين قال شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن (وقال الحجاج) لابن يعمر اتسمعني الحن قال لا ربما سبقك لسانك ببعضه فى آن وآن قال فاذا كان ذلك فعرفني (وقال المأمون) لابى على المعروف بابي يعلى المنقرى بلغني انك امي وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن فى كلامك فقال يا امير المؤمنين اما اللحن فربما سبقني لساني بالشئ منه واما الامية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا وكان لا ينشد الشعر قال المأمون سألتك عن ثلاث عيوب فيك فزدتني عيبا رابعا وهو الجهل يا جاهل ان ذلك فى النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفى امثالك نقيصة وانما منع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لنفي الظنة عنه لا لعيب فى الشعر والكتاب وقد قال تبارك وتعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (وقال عبد الملك بن مروان) الاعراب جمال للوضيع واللحن هجنة على الشريف (وقال) تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض (وقال رجل) للحسن ان لنا اماما يلحن قال اميطوه (وقال الشاعر)

النحو يبسط من لسان الالكن * والمرء تكرمه اذا لم يلحن
فاذا طلبت من العلوم اجلها * فاجلها منها مقيم الالسن

(وقال آخر) الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه * يريد ان يعربه فيعجمه

(وقال رجل للحسن) يا ابا سعيد فقال احسب ان الدوانيق شغلتك عن ان تقول يا اباسعيد (وكان عمر ابن عبد العزيز) جالسا عند الوليد بن عبد الملك وكان الوليد لحانا فقال يا غلام ادع لى صالح فقال الغلام يا صالحا قال له الوليد انقص الفا فقال عمر وانت يا امير المؤمنين فزد الفا (ودخل) على الوليد بن عبد الملك رجل من اشراف قريش فقال له الوليد من ختنك قال له فلان اليهودى فقال ما تقول ويحك قال لعلك ان تسأل عن ختني يا امير المؤمنين هو فلان بن فلان (وقال عبد الملك بن مروان) اضر بنا فى الوليد حبنا له فلم نلزمه البادية (وقد) يستثقل الاعراب فى بعض المواضع كما يستخف اللحن فى بعضها (وقال) مالك بن اسماء بن خارجة الفزارى منطق بارع ويلحن وخير الحديث ما كان لحنا وذلك انه من حكى نادرة مضحكة واراد ان يوقى حروفها حظها من الاعراب طمس حسنها واخرجها عن مقدارها الا ترى ان من اكل طعاما فكظه وقيل له الا تقيء قال وما آتى خبزا نقى ولحم جدى مرقى امرأتى طالق لو وجدت هذا قيأ لاكلته قال وكذلك يستقبح الاعراب فى غير موضعه كما استقبح من عيسى بن عمر اذا قال وابن هبيرة يضربه بالسياط والله ان كانت الا اناياً فى اسقاط قبضها عشاروك (وحكى) عن بعض المعربين للحن ان جارية غنت به

اذا ما سمعت اللوم فيها رفضته * فيدخل من اذنى ويخرج من اخرى

فقال لها من أخرى يا فاعلة اما علمتك ان من تخفض (وقال رجل) لشريح ما تقول فى رجل توفى وترك أباه واخيه فقال له أباه واخاه فقال كم لاباه واخاه قال لابيه واخيه قال أنت علمتنى فما اصنع (وقال بعض الشعراء) وادرك عليه رجل من المستفهمين يقال له حفص لحنا فى شعره وكان حفص به احتلاف فى عينيه وتشويه فى وجهه فقال فيه

لقد كان فى عينيك ياحفص شاغل * وأنف كمثل العود مما تتبع
تتبع لحنا من كلام مرقش * وخلقك مبنى من اللحن أجمع
فعينك اقواء وانفك مكفأ * ووجهك ايطاء فما فيك مرتع

(باب فى اللحن والتصحيف)

(وكان ابو حنيفة) لحانا على انه كان فى الفتيا ولطف النظر واحد زمانه (وسأله) رجل يوما فقال له ماتقول فى رجل تناول صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله اتقيده به قال لا ولو ضربه بأبا قبيس (وكان بشر المريسى) يقول لجلسائه قضى الله لكم الحوائج على احسن الوجوه واهنؤها فسمع قاسم التمار قوما يضحكون فقال هذا كما قال الشاعر

ان سليمى والله يكلؤها * ضنت بشئ ما كان يرزؤها

وبشر المريسى راس فى الرأى وقاسم التمار متقدم فى أصحاب الكلام واحتجاجه لبشر اعجب من لحن بشر (ودخل شبيب بن شبة) على اسحق بن عيسى يعزيه عن طفل اصيب به فقال فى بعض كلامه اصلح الله الامير ان الطفل لا يزال محبنطئا على باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل ابواى قال اسحق بن عيسى سبحان الله ماذا جئت به انما هو محبنطئ اما سمعت قول الراجز

انى اذا انشدت لا أحبنطى * ولا أحب كثرة التمطى

قال شبيب الى يقال مثل هذا وما بين لابتيها اعلم منى بها فقال له اسحق وهذه ايضا اللبصرة لابتان يا لكع فابان بتقريعه عراره فأخجله فسكت (قوله) المحبنطى المتمنع فى ظلال وهو بالطاء غير معجمة ورواه شبيب بالظاء المعجمة وقوله ما بين لابتيها خطأ اذ ليس للبصرة لابتان وانما اللابة للمدينة والكوفة واللابة الحرة وهى الارض ذات الحجارة السود *(نوادر الكلام)* يقال ماء نقاخ للماء العذب وماء فرات وهو اعذب العذب وماء نقاع وهو شديد الملوحة وماء خراق وهو الذى يخرق من ملوحته وماء شروب وهو دون العذب قليلا وماء مسوس وهو دون الشروب وماء شويب وهو دون العذب (اجتمع) المفضل الضبى وعبد الملك بن قريب الاصمعى فأنشد المفضل * يصمت بالماء تولبا جدعا * فقال له الاصمعى تولبا جدعا والجدع السيئ الغذاء فصاح المفضل واكثر فقال له الاصمعى لو نفخت فى الشبور ما نفعك تكلم بكلام النمل واصب (وقال) مروان بن أبى حفصة فى قوم من رواة الشعر لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم من روايته

زوامل للاشعار لا علم عندهم * بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك ما يدرى البعير اذا غدا * بأوساقه أو راح ما فى الغرائر

(باب نوادر من النحو)

(قال) الخليل بن أحمد انشدنى اعرابى

وان كلابا هذه عشر ابطن * وانت برى من قبائلها العشر

قال فجعلت اعجب من قوله عشر ابطن فلما رأى عجبى قال اليس هكذا قول الآخر

وكان مجنى دون من كنت اتقى * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

(وقال) أبو زيد قلت للخليل لم قالوا فى تصغير واصل اويصل ولم يقولوا ووصيل قال كرهوا ان يشبه كلامهم بنبيح الكلاب (وقال) ابو الاسود الدؤلى من العرب من يقول لولاى لكان كذا وكذا وقال الشاعر

ولم موطن لولاى طحت كما هوى * باجرامه من قنة النيق منهوى

والصبر حسن الا على ما أوقع بالدين وأوهى السلطان والاناة محمودة الا عند امكان الفرصة وقد قال ابن المعتز

كم فرصة ذهبت فعادت غصة
تشجى بطول تلهف وتندم

(ولما) عزم المنصور على الفتك بابى مسلم فزع من ذلك عيسى بن موسى فكتب اليه

اذا كنت ذا رأى فكن ذا تدبر
فان فساد الرأى أن تتعجلا

(فاجابه المنصور)

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة
فان فساد الرأى ان تترددا

ولا تمهل الاعداء يوما بغدوة
وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا

وهذا فى موضعه كقول الامام على كرم الله وجهه من فكر فى العواقب لم يشجع وقال سعد بن ناشب فأفرط

عليكم بدارى فاهدموها فانها
تراث كريم لا يخاف العواقبا

اذا هم القى بين عينيه عزمه
ونكب عن ذكر العواقب جانبا

ولم يستشر فى رأيه غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

وكذلك لولا أنتم ولولا كم ابتداء وخبره محذوف (وقال) ابو زيد وراء وقدام لا يصرفان لانهما مؤنثان وتصغير قدام قديدمة وتصغير وراء وريئة وقدام خمسة احرف لان الدال مشددة فاسقطوا الالف لانها زائدة ولئلا يصغر اسم على خمسة احرف (ابو حاتم) قال يقال ام بينة الامومة وعم بين العمومة ويقال مأموم اذا شج مأمومة ورجل عموم اذا اصابه الموم (وقال) المازني يقال في حسب الرجل اصالة ووصمة وابنة وكذلك يقال للعصا اذا كان فيها عيب ويقال قذيت عينه اذا اصابها الرمد وقد يقال في التقديم والتأخير مثل قول الشاعر

شر يوميها واخزاه لها * ركبت هند بحدج جملا

يريد ركبت هند بحدج جملا في شر يوميها وشر يوميها نصب لانه ظرف وقد يسمى الشيء باسم الشيء اذا جاوره (وقال الفرزدق)

اخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع

قوله لنا قمراها يريد الشمس والقمر وكذلك قول الناس في العمرين أبي بكر وعمر (الرياشي) يقال اخذ قصتها وكعبيها اذا اخذ عذرتها (قال) ابو عبيدة المعين الذي له منظر لا مخبر والمعين الذي قد أصيب بالعين والمعين الماء الظاهر (أبو عبيدة) قال سمعت رؤبة يقول انا ريق يريد على الريق (الاصمعي) قال لقي أبو عمرو بن العلاء عيسى بن عمر فقال له كيف رجلك قال ما تزداد الا مثالة قال فما هذه العيور التي تركض يريد ما هذه الحمير التي تركب يقال معيوراء ومشيوخاء ومعبوداء (قال) الاصمعي انما يقال اقرأ عليه السلام وانشد

اقرأ على عصر الشباب تحية * واذا القيت ددا فقطني من ددد

(وقال الفرزدق)

وما شبق القيسي من ضعف عقله * ولكن طفت علماء قلقة خالد

وهذا آخر كتاب سيبويه (وقال بعض الوراقين)

رأيت باجاد في الصيد * ارانبا تؤخذ بالايدي * ان ذوي النحو لهم انفس
معروفة بالمكر والكيد * يضرب عبد الله زيدا وما * يريد عبد الله من زيد

(وانشد ابو زيد الانصاري)

ياقرط قرط طي لا أبا لكم * ياقرط اني عليكم خائف حذر
قلتم لي اهج عميما لا أبا لكم * في فم قائل هذا الترب والحجر
فان بيت تميم ذو سمعت به * بيت به رأست في عزها مضر

ذو هنا في مكان الذي لا يتغير عن حاله في جميع الاعراب وهذه لغة طيئ تجعل ذو في مكان الذي (وقال الحسن بن هانئ)

حب المدامة ذو سمعت به * لم يبق في الغير هافضلا

وبعض العرب يقول لا أبا لك في مكان لا ابا لك مضافا ولذلك ثبتت الالف ولو كانت غير معربة لقلت لا اب لك بغير الف وليس في الاضافة شيء يشبه هذا لانه حال بين المضاف والمضاف اليه وقال الشاعر

ابا الموت الذي لا بد أني * ملاق لا أبا لك تخوفيني

(وقال آخر)

وقد مات شماخ ومات مزرد * واي كريم لا أبا لك مخلد

(وانشد الفراء لابن مالك العقيلي)

اذا انا لم اومن عليك ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء

هذا مثل قولهم بين بين (وقال محمود الوراق)

(كتب) مروان بن محمد الجعدي الى عبد الله بن علي يسأله حفظ حرمه فقال له الحق لنا في دمك وعلينا في حرمك (وقال) الرشيد لاسمعيل بن صبيح اياك والدلة فانها تفسد الحرمة ومنها أوتي البرامكة (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شيء الا ثلاثا افشاء السر والقدح في الملك والتعرض للحرم (المعتصم) اذا نصر الهوى بطل الرأي (المنتصر) لذة العفو اطيب من لذة التشفي وذلك ان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم والمنتصر يقول عن تجربة لانه قتل اباه المتوكل والامر في ذلك اشهر من ان يذكر ولكني ألمع منه باليسير كان المتوكل قد عقد لولده المنتصر والمعتز والمؤيد ولاية العهد ثم تغير على المنتصر دون اخويه وكان يسميه المنتظر ويقول له انت تتمنى موتي وتنتظر وقتي ويأمر الندماء أن يعبثوا به الى أن اوغر صدره وقل صبره

مزج الصدود وحالهن فكان امر بين بين
(وقال الفرزدق)
واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار

(قال) ابو العباس محمد بن يزيد النحوي في هذا البيت شيء مستظرف عند أهل النحو وذلك انه جمع فاعل على فواعل واذا كان هكذا لم يكن بين المذكر والمؤنث فرق لانك تقول ضاربة وضوارب ولا يقال في المذكر فواعل الا في موضعين وذلك قولهم فوارس وهو الك ولكنه اضطر في الشعر فأخرجه عن الاصل ولولا الضرورة ما جاز له (وقال) ابو غسان تلميذ ابي عبيد

تفكرت في النحو حتى ملات * واتعبت نفسي له والبدن * واتعبت بكرا واصحابه
بطون المسائل في كل فن * سوى ان بابا عليه العفا * ء للقاء باليته لم يكن
فكنت بظاهره عالما * وكنت بباطنه ذا فطن * وللواو باب الى جنبه
من المقت احسبه قد لعن * اذا قال في القاء ما هذا يقا * لست باتيك اوتانين

(باب في الغريب والتعقيب)

دخل ابو علقمة على اعين الطبيب فقال اصلحك الله اكلت من لحوم هذه الجوازل وطسيت طسة فأصابني وجع بين الوابلة ودأية العنق فلم يزل ينمو ويربو حتى خالط الحالب والشراسيف فهل عندك دواء قال نعم خذ خر بقا وسلفقا وشبرقا فزهزقه واغسله بماء عروب واشربه فقال له ابو علقمة لم افهمك فقال ما افهمتك الا كما افهمتني (وقال) له مرة اخرى اني اجد معمعة وقرقرة فقال اما معمعة فلا اعرفها واما القرقرة فضراط لم ينضج (وقال) ابو الاسود الدؤلي لابي علقمة ما حال ابنك قال اخذته الحمى فطبخته طبخا ورضخته رضخا فتركته ترخا قال فما فعلت زوجته التي كانت تشاره وتهاره وتماره وتزاره قال طلقها فتزوجت بعده فخطبت وبطيت قال فما بطيت فقال له حرف من الغريب لم يبلغك فقال يا ابن اخي كل حرف لا يعرفه عمك فاستره كما تستر السنور خراها (ودعا) ابو علقمة بحجام يحجمه فقال له اتق غل المحاجم واشدد قصب الملازم وارهف ظبات المشارط واسرع الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تردن أنيا ولا تكثرن ابيا فوضع الحجام محاجمه في جونته ومضى عنه (وسمع) اعرابي اباالمكنون النحوي وهو يقول في دعاء الاستسقاء اللهم ربنا واله هنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن اراد بنا سوأ فاحط ذلك السوءبه كاحاطة القلائد باعناق الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام اصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجللا مسحنفرا سحا مسفوحا طبقا غدقا منغجرا نافعا لعامتنا وغير ضار لخاصتنا فقال الاعرابي يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة دعني حتى آوي الى جبل يعصمني من الماء (وسمعه) مرة اخرى يقول في يوم بردان هذا يوم بلة عصيب بارد هلوف فارتعد الاعرابي وقال والله هذا مما يزيدني بردا (وخطب) ابو بكر المنكودر فاغرب في خطبته وتقعور في كلامه وعند اصل المنبر رجل من اهل الكوفة يقال له حنش فقال لرجل الى جنبه اني لابغض الخطيب يكون فصيحا بليغا متقعورا وسمعه ابو بكر المنكودر الخطيب فقال له ما احوجك يا حنش الى مدحرج مفتول اين الجلاد لدن المهزة عظيم الثمرة قد اخذ من مغرز العنق الى عجب الذنب فتكثر له رقصاتك من غير جذل (وقال حبيب الطائي)

فما لك بالغريب يدوا لكن * تعاطيك الغريب من الغريب
اما لوان جهلك عاد علما * اذا لرسخت في علم الغيوب

(ومن قولنا نمدح رجلا باستهال اللفظ وحسن الكلام)

المعروف بالجعفري ومعه جماعة من الندماء والمغنين وكان المنتصر معهم فلما انصرف ثلاث ساعات من الليل قال لزرافة التركي الاتعني ساعة حتى اشكو اليك ما يمر بي قال بلى وجعل يماطله ويطاوله وغلق بغا الشرابي الابواب كلها الا باب الماء ومنه دخل الذين قتلوه فاول من ضربه باغر التركي ضربة قطع بها حبل عاتقه وتلقاه الفتح بنفسه فاكب عليه فقتلا جميعا وبويع المنتصر من ساعته وكانت مدة المنتصر في الخلافة مدة شيرويه بن كسرى حين قتل اباه ستة اشهر وقال ابراهيم بن احمد الاسدي يرثي المتوكل

هكذا فلتكن منايا الكرام
بين نادي ومزهر ومدام
بين كاسين أروتاه جميعا
كاس لذاته وكاس الحمام
يقظ في السرور حتى أتاه
قدر الله حتفه في المنام
والمنايا مراتب يتفاضل
ن وبالمرهفات موت الكرام
لم يزر نفسه رسول المنايا
بصنوف الاوجاع والاسقام
هابه معلنا فدب اليه
في ستور الدجى بحد الحسام

(اخذ) هذا المعنى عبد الكريم بن ابراهيم التيمي فقال يرثي عيسى بن خلف صاحب خراج المغرب وكان قد تناول دواء فمات بسببه

قول كان فرنده * شحذ على ذهن اللبيب * لا يشمئز على اللسا
ن ولا يشذ على القلوب * لم يغل فى شنع اللغا * ت ولا يوحش بالغريب
سيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب
هذا تجذبه الرقا * ب وذا تجذبه الخطوب

(باب فى تكليف الرجل ما ليس من طبعه)

قالوا ليس الفقه بالتفقه ولا الفصاحة بالتفصح لانه لا يزيد متزيد فى كلامه الا انقص بجده فى نفسه (ومما) اتفقت عليه العرب والعجم قولهم الطبع املك (وقال) حفص بن النعمان المرء يضع نفسه فى ما تبله ينزع الى العرق (وقال العرجى)

يا أيها المتحلى غير شيمته * ومن شمائله التبديل والملق
ارجع الى خلقك المعروف دينه * ان التخلق يأتى دونه الخلق

(وقال آخر) ومن يبتدع ما ليس من سوس نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها
(وقال آخر) كل امرئ راجع يوما الشيمته * وان تخلق اخلاقا الى حين
(وقال الحزيمى) يلام ابو الفضل فى جوده * وهل يملك البحران لا يفيضا
(وقال آخر) ولائمة لامتك يا فيض فى الندى * فقلت لها هل يقدح اللوم فى البحر
ارادت لتثنى الفيض من عادة له * ومن ذا الذى يثنى السحاب عن القطر
(وقال حبيب) تعود بسط الكف حتى لوانه * ثناها القبض لم تجبه انامله
(وقال آخر) وقفع اطرافهم قبضها * فان طلبوا بسطها تنكسر

(وقالوا) ان ملكا من ملوك فارس كان له وزير حازم مجرب فكان يصدر عن رأيه ويتعرف اليمن فى مشورته ثم انه هلك ذلك الملك وقام بعده ولده فعجب بنفسه مستبدا برأيه ومشورته فقيل له ان اباك كان لا يقطع امرا دونه فقال كان يغلط فيه وسأمتحنه بنفسى فأرسل اليه فقال له ايهما اغلب على الرجل الادب او الطبيعة فقال له الوزير الطبيعة اغلب لانها اصل والادب فرع وكل فرع يرجع الى اصله فدعا بسفرته فلما وضعت اقبلت سنانير بأيديها الشمع فوقفت حول السفرة فقال للوزير اعتبر خطأك وضعف مذهبك متى كان ابو هذه السنانير شماعا فسكت عنه الوزير وقال امهلنى فى الجواب الى الليلة المقبلة فقال ذلك فخرج الوزير فدعا بغلام له فقال التمس لى فارا واربطه فى خيط وجئنى به فأتاه به الغلام فعقد فى سبنيته وطرحه فى كمه ثم راح من الغد الى الملك فلما حضرت سفرته اقبلت السنانير بالشمع حتى حفت بها فجعل الوزير الفأر من سبنيته ثم القاه اليها فاستبقت السنانير اليه ورمت بالشمع حتى كاد البيت يضطرم عليهم نارا فقال الوزير كيف رأيت غلبة الطبع على الادب ورجوع الفرع الى اصله قال صدقت ورجع الى ما كان ابوه عليه معه فانما مدار كل شئ على طبعه والتكلف مذموم من كل وجه (قال) الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد وما أنا من المتكلفين (وقالوا) ومن تطبع بغير طبعه نزعته العادة حتى ترده الى طبعه كما ان الماء اذا اسخنته وتركته عاد الى طبعه من البرودة والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لا تثمر الا مرا

(باب فى ترك المشاراة والمماراة)

دخل السائب بن صيفى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال اتعرفنى يا رسول الله قال وكيف لا اعرف شريكى فى الجاهلية الذى كان لا يشارى ولا يمارى (وقال) ابن المقفع المشاراة والمماراة يفسدان الصداقة القديمة ويحلان العقدة الوثيقة وايسر ما فيهما انهما دربة الى المنافسة والمغالبة (وقال) عبد

فيك مطمعا
ترقت بأسباب لطاف ولم تكد
تواجه موفور الجلالة أروعا
فجاءتك فى سر الدواء خفية
على حين لم تحذر لداء توقعا
فلم أر مالا يتقى مثل سهمها
ولا مثلها لم تخش كيدا فيرجعا
وقد رثاه البحترى ويزيد المهلبى بمرثيتين من اجود ما قيل فى معناهما وكانا حاضرين ليلة قتله فاختفى احدهما فى طى الباب والآخر فى قناة الشاذروان فمن قصيدة البحترى
تغير حسن الجعفرى وأنسه
وقوض بادى الجعفرى وحاضره
تحمل عنه ما كنوه فجاءه
فأضحت سواء دوره ومقابره
ولم أر مثل القصر اذ يع سر به
واذ عرت اطلاؤه وجآذره
واذ صيح فيه بالرحيل فهتكت
على عجل استاره وستائره
اذا نحن زرناه اجدلنا الاسى
وقد كان قبل اليوم يهيج زائره
فاين عميد الناس فى كل نوبة * تنوب وناهى الدهر فيهم وآمره
تخفى له مغتاله نجيت غرة * الرحمن

الرحمن بن ابى ليلى لاتمار أخاك فاما ان تغضبه واما ان تكذبه (وقال شاعرهم)

فاياك اياك المراء فانه * الى السب دعاء وللصرم جالب

(وقال) عبد الله بن عباس لاتمار فقيها ولا سفيها فان الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر

(باب فى سوء الادب)

دخل عروة بن مسعود الثقفى على النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثه ويشير بيده اليه حتى تمس لحيته والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده السيف فقال له اقبض يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لاترجع اليك فقبض يده عروة وعروة هذا عظيم القريتين الذى قالت قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ويقال انه الوليد بن المغيرة المخزومى (ولما) قدم وفد تميم على النبى صلى الله عليه وسلم ناداه رجل من وراء الجدار يا محمد اخرج الينا فأنزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وفى قراءة ابن مسعود بنو تميم اكثرهم لا يعقلون وانزل الله فى ذلك لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (ونظر) ابو بكر الى رجل يبيع ثوبا فقال له اتبيع الثوب قال لا عافاك الله قال لقد علمتم لو تعلمون قل لا وعافاك الله (وخطب) الحسن فى دم فأجابه صاحب الدم فقال قد وضعت ذلك الدم لله ولوجوهكم قال له الحسن الاقلت وقد وضعت ذلك لله خالصا (وذكر) اعرابى رجلا بسوء الادب فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان تركته اخذ فى الترهات (ودخل) بعض الرواة على المهدى فقال له انشدنى قول زهير * لمن الديار بقنة الحجر * فأنشدها حتى اتى على آخرها فقال له المهدى ذهب والله من كان يقول هذا فقال له كما ذهب والله من كان يقال فيه فاستجهله واستحمقه (ولما) رفع قطرب النحوى كتابه فى القرآن الى المأمون امره بجائزة وأذن له فلما دخل عليه قال قد كانت عدة امير المؤمنين اوقع من جائزته فغضب المأمون وهم به فقال له سهل بن هرون يا امير المؤمنين انه لم يقل بذات نفسه وانما غلب عليه الحصر الاتراه كيف يرشح جبينه ويكسر اصابعه فسكن غضب المأمون واستجهله واستحمقه (وكان) الحسن اللؤلؤى ليلة عند المأمون بالرقة وهو يسامره اذ نعس المأمون والحسن يحدثه فقال له نعست يا امير المؤمنين فانتبه فقال سوقى ورب الكعبة يا غلام خذ بيده ودخل ابو النجم على هشام بن عبد الملك بارجوزته التى اولها * الحمد لله الوهوب المجزل * وهى من اجود شعره فلما اتى على قوله * والشمس فى الجو كعين الاحول * غضب هشام وكان احول فأمر بصفع قفاه واخراجه (ودخل) كثير عزة على يزيد بن عبد الملك فبيناهو يحدثه اذ قال يا امير المؤمنين مامعنى قول الشماخ اذا الارطى توسد ابرديه * خدود جاذر بالرمل عين

فقال يزيد وماذا على امير المؤمنين ان لا يعرف ماقال هذا الاعرابى الجلف مثلك واستحمقه وامر باخراجه (ودخل) كثير عزة على عبد العزيز بن مروان فأنشده مديحته التى يقول فيها

وانت فلا تفقد ولا زال منكم * امام يحيى فى حجاب مسدن

اشم من الغادين فى كل حلة * يميسون فى صبغ من العصب متقن

لهم ازر حمر الحواشى بطونها * باقدامهم فى الخضرمى الملسن

فاستحسنها وقال له سل حاجتك فقال تولينى مكان ابن رمانة كاتبك فقال له ويلك ذاك كاتب وانت شاعر فكيف تقوم مقامه وتسد مسده فلما خرج من عنده ندم وقال

عجبت لاخذى خطة العجز بعدما * تبين من عبد العزيز قبولها

وخز رجى (وقال فى غلام له) عسى آيس من رجعة الوصل يوصل * ودهر تولى بالاحبة يقبل

الراح بعدك اوادى دمابدم يجرى على الارض ماطره

وهل يرتجى ان يطلب الدم طالب مدى الدهر والموتور بالدم واتره

فلاملأ الباقى تراث الذى مضى ولاحملت ذاك الدعاء منابره

وهى طويلة وكان ابو العباس ثعلب يقول فيها ماقيلت هاشمية احسن منها وقد صرح فيها تصريح من اذهلته المصائب عن تخوف العواقب وقد كان البحترى يرتاح فى كثير من شعره الى ذكره وذكر الفتح بن خاقان (فمن ذلك) قوله لبعض من يمدحه

تداركنى الاحسان منك ونالنى على فاقة ذاك الذى والتطول

ودافعت عنى حين لا الفتح يرتجى لدفع الاذى عنى ولا المتوكل

(وقال) مضى جعفر والفتح بين موسد وبين قتيل فى الدماء مضرج

أأطلب انصارا على الدهر بعدما ثوى منهما فى الترب أوسى أياسكنا فات الفراق بنفسه *

لئن عادلى عبد العزيز بمثلها * وامكننى منها اذا لا اقولها

(ووقف) الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فأذن للاحنف ثم لمحمد بن الاشعث فأسرع محمد فى مشيته حتى دخل قبل الاحنف فلما رآه معاوية قال له والله انى ما اذنت له قبلك وانا اريد ان تدخل قبله وانا كما نلى اموركم كذلك نلى ادبكم ولا تزيد متزيد فى امره الا لنقص يجده فى نفسه (وقال) عبد الملك بن مروان ثلاثة لا ينبغى للعاقل ان يستخف بهم العلماء والسلطان والاخوان فمن استخف بالعلماء افسد دينه ومن استخف بالسلطان افسد دنياه ومن استخف بالاخوان افسد مروأته (وقال) ابو الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد عامله على المدينة فى المظالم فيراجعه فيها فكتب انه يخيل الى انى لو كتبت اليك ان تعطى رجلا شاة لكتبت الى اضائنا ام معزا ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت الى ذكرا او انثى ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت أصغيرا او كبيرا فاذا كتبت اليك فى مظلمة فلا تراجعنى فيها (وكتب) ابو جعفر الى سالم بن قتيبة يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم فكتب اليه بأى ذلك نبدأ بالدور ام بالنخل فكتب اليه ابو جعفر انى لو امرتك بافساد تمرهم لكتبت باى ذلك نبدأ بالصيحانى ام بالبرنى وعزله وولى محمد بن سليمان (ودخل) عدى بن ارطاة على شريح القاضى فقال له اين انت اصلحك الله قال بينك وبين الحائط قال اسمع منى قال قل نسمع قال انى رجل من اهل الشام قال مكان سحيق قال وتزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال واردت ان ارحلها قال الرجل احق باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط املك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن امك قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك اراد شريح اقراره على نفسه بالشرط فكان شريح صاحب حكم عويص (ودخل) شريك بن عبد الله على اسمعيل وهو يتبخر بعود فقال للخادم جئنا بعود لابى عبد الله فجاء ببربط فقال اسمعيل اكسره وقال لشريك اخذوا البارحة فى الحرس رجلا ومعه هذا البربط وقال بعض الشعراء فى عى الخادم

ومتى ادعها بكأس من الما * ء اتتنى بصحفة وزبيب

وقال حبيب فى بنى تغلب من اهل الجزيرة يصفهم بالجفاء وقلة الادب مع كرم النفوس

لا رقة الخصر اللطيف غذتهم * وتباعدوا عن فطنة الاعراب

فاذا كشفتهم وجدت لديهم * كرم النفوس وقلة الآداب

(وكان) فتى يجالس الشعبى وكان كثير الصمت فالتفت الى الشعبى فقال له انى لاجد فى قفاى حكة افتأمرنى بالحجامة فقال الشعبى الحمد لله الذى حولنا من الفقه الى الحجامة (وبعث) رجل من التجار وكيلا له الى رجل من الاشراف يقتضيه مالا عليه فرجع اليه مضروبا فقال له ويلك مالك قال سبك فسببته فضربنى قال وما قال لك قال قال ادخل اير الحمار فى حرام من ارسلك قال دعنى من افترائه على وسبه لى واخبرنى كيف جعلت انت لاير الحمار من الحرمة مالم تجعله لحرام من ارسلك هلا قلت اير الحمار فى هن ام من ارسلك

(باب تحنك الفتى)

قيل لعمر بن الخطاب ان فلانا لا يعرف الشر قال ذلك احرى ان يقع فيه (وقال) سفيان الثورى من لم يحسن ان يتفتى لم يحسن ان يتقرى (وقال) عمرو بن العاص ليس العاقل الذى يعرف الخير من الشر انما العاقل الذى يعرف خير الشرين ومثل ذلك قول الشاعر

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر اهون من بعض

(وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب قال كان والله له فضل يمنعه من ان يخدع وعقل يمنعه من

وحال التعادى دونه والتزيل * ايعجب لما لم يغل جسمى الضنا * ولم يخترم نفسى الحمام المعجل * فقبلك بان الفتح منى مودعا

وفارقنى شفعا له المتوكل * فما بلغ الدمع الذى كنت ارتجى

ولا فعل الوجد الذى خلت يفعل

وما كل نيران الجوى تحرق الحشا

وما كل أدواء الصبابة تقتل

(وقال) ابو خالد بن يزيد ابن محمد المهلبى فى قصيدة اولها

لا وجد الا اراه دون ما اجد * ولا كمن فقدت عيناى مفتقد

يقول فيها

لا يبعدن هالك كانت منيته * كما هوى من عضاه الزبية الاسد

جاءت منيته والعين هادية * هلا اتته المنايا والقنا قصد

فخر فوق سرير الملك منجدلا * لم يحمه ملكه لما انقضى الامد

لا يرفع الناس صبحا بعد ليلتهم * اذ لا يهز الى الجانى عليك يد

علتك اسياف من لا دونه احد * وليس فوقك الا الواحد الصمد

اذا بكيت فان الدمع منهمل * وان رثيت فان الشعر مطرد

انا فقدناك حتى لا اصطبار لنا * ومات قبلك اقوام فما فقدوا

ان

ان ينخدع (وقال) اياس لست بخب والخب لا يخدعنى ويخدع ابن سيرين والحسن (وكان) الحسن يرى كل مسلم جائز الشهادة حتى يظهر عليه سقطة او يجرحه المشهود عليه وكان اياس لا يرى ذلك فأقبل رجل الى الحسن فقال يا اباسعيد يقول الله تعالى ممن ترضون من الشهداء وهذا مما لا نرضاه (وكان) عامر بن عبد الله بن الزبير فى غاية الفضل والدين وكان لا يعرف الشر فبيناهو جالس فى المسجد اذ اتى بعطائه فقام الى منزله فنسيه فلما صار الى بيته ذكره فقال لخادمه اذهب الى المسجد فأتنى بعطائى فقال له واين نجده قال سبحان الله وبقى احد يأخذ ما ليس له (وقال) ابو ايوب من اصحابى من ارتجى بركة دعائه ولا اقبل شهادته (وذكرت) فاطمة بنت الحسين عليهما السلام عند عمر بن عبد العزيز وكان لها معظما فقيل انها لا تعرف الشر فقال عمر عدم معرفتها بالشر جنبها الشر (وكانوا) يستحسنون الحنكة للفتى والصبوة للحدث ويكرهون الشيب قبل أوانه ويشبهون ذلك بنبوس الثمرة قبل نضجها وان ذلك لا يكون الا من ضرر فيها فامتع الاخوان مجلسا واكرمهم عشرة واشدهم حذقا وانبههم نفسا من لم يكن بالشاطر المتفتك ولا الزاهد المتنسك ولا المماجن المتطرف ولا العابد المتقشف ولكن كما قال الشاعر

يا هند هل لك فى شيخ فتى ابدا * وهل يكون شباب غير فتيان

(وقال آخر) وفتى وهو قد ناف على الخمسين يلقاك فى ثياب غلام

(وقال آخر) فلا تسلك منى جانب لا أضيعه * ولا هو منى والبطالة جانب

(وقال حبيب) كهل الاناة فتى السراة اذا غدا * للروع كان القشعم الغطريفا

(ومن قولنا) اذا جالس الفتيان الفيته فتى * وجالس كهل الناس الفيته كهلا

(ونظيره قول ابن حطان)

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنان

وقول عمر بن حطان هذا يحتمل غير هذا المعنى الا ان هذا اقرب اليه واشبه به لانه اراد انه مع اليمانى يمانى ومع العدنانى عدنانى فيحتمل ان ذلك لخوف منه او مساعدة وكل ذلك داخل فى باب الحنكة والحذق والتجربة (وقالوا) اصحب البر لتتأسى به والفاجر لتحتنك به (وقالوا) من لم يحب البر والفاجر لم يؤد به الرخاء والشدة مرة ومن لم يخرج من الظل الى الشمس مرة فلا ترجه (ومن هذا) قولهم حلب فلان الدهر أشطره وشرب افاويقه اذا فهم خيره وشره فاذا نزل به الغناء عرفه واذا نزل به البلاء لم ينكره (وقال هدبة العذرى)

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر اركب

(وقال عبد العزيز بن زرارة فى هذا المعنى)

قد عشت فى الدهر اطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا
كلا عرفت فما النعماء تبطرنى * ولا تخشعت من لأوائه جزعا
لا يملأ الامر صدرى قبل وقعته * ولا أضيق به ذرعا اذا وقعا

(وقال آخر) عليكم بدارى فاهدموها فانها * تراث كريم لا يخاف العواقبا
ولم يستشر فى امره غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا
اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * واضرب عن ذكر العواقب جانبا
سأغسل عنى العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا

(وسئلت) هند عن معاوية فقالت والله لو جمعت قريش من اقطارها ثم رمى به فى وسطها لخرج من اى

(أخذ) قوله فألقت قناعا دونه الشمس من قول النابغة الذبيانى قامت تراءى بين سجفى كلة * كالشمس يوم طلوعها بالاسعد

لما اعتقدتم اناسا الاحفاظ لهم
ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
ولو جعلتم على الاحراد نعمتكم
حتمكم الرادة المنسوبة الحشد
قوم هم الاصل والاسماء تجمعكم
والدين والمجد والارحام والبلد
ان العبيد اذا أذللتهم صلحوا
على الهوان وان اكرمتهم فسدوا

(وقال أبو حية النميرى) رمته فتاة من ربيعة عامر * تؤم الضحى فى مأثم اى مأثم
فقلن لها فى السر نقديك لا يرح * صحيحا والا تقتليه فألمم
فألقت قناعا دونه الشمس واتقت * بأحسن موصولين كف ومعصم
وقالت فلما أفرغت فى فؤاده * وعينيه منها السحر قالت له نم
فاصبح لا يدرى أفى طلعة الضحى * تروح أم داج من الليل مظلم

اعراضها شاء وهذا نظير

برئت الى الرحمن من كل صاحب * اصاحبه الاعرابي بن نائل
وعلاته بين السماكين انه * سينجو بحق اوسينجو بباطل

(وقال آخر)

اثن كنت محتاجا الى الحلم انني * الى الجهل في بعض الاحايين احوج
وما كنت ارضى الجهل خدنا وصاحبا * ولكنني ارضى به حين احوج
فان قال قوم ان فيه سماجة * فقد صدقوا والذل بالحر اسمج
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمي فاني مقوم * ومن شاء تعويجي فاني معوج

(وقال) معاوية في سفيان بن عوف العامري هذا الذي لا يكفكف من عجلة ولا يدفع في ظهره من بطء ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثقال (وقال الحسن بن هانئ)

من للخداع اذا الميدان ماطلها * بكل مطلع الغايات قد قرحا
من لا يقضقض منه البؤس انملة * ولا يصعد اطراف الربا فرحا

(وقال جرير) وابن اللبون اذا ما لز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

(باب في الرجل النفاع الضرار)

يقال انه لمخراج ولاج وانه لمحول قلب اذا كان منصرفا في اموره نفاعا لاوليائه ضرارا لاعدائه واذا كان على غير ذلك قيل ما يحلي ولا يمري ولا يعد في العير ولا في النفير وما فيه خير يرجى ولا شر يتقى (وقال) بعضهم لا يرضى العاقل ان يكون الا اماما في الخير والشر (وقال الشاعر)

اذا أنت لم تنفع فضر فانما * يرجى الفتى كيما يضر وينفعا

(وقال حبيب) ولم أر نفعا عند من ليس ضارا * ولم ار ضرا عند من ليس ينفع

(وسمع) اعرابي رجلا يقول ما اتى فلان بيوم خير قط فقال ان لا يكن اتى بيوم خير فقد اتى بيوم شر

(وقال الشاعر) وما فعلت بنو ذبيان خيرا * ولا فعلت بنو ذبيان شرا

(وقال آخر) قبح الاله عداوة لا تتقى * وقرابة يدلى بها لا تنفع

(وفخر) رجل فقال ابي الذي قتل الملوك وعصب المنابر وفعل وفعل فقال له رجل لكنه اسر وقتل وصلب فقال دعني من اسره وقتله وصلبه ابوك حدث نفسه بشيء من هذا قط (وقال) رجل يذم قومه واغارت بنو شيبان على ابله فاستنجدهم فلم ينجدوه وكان فيهم ضعف فقال فيهم

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذ القوم بنصري معشر خشن * عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا
لا يسألون اخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا
قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدانا
لكن قومي وان كانوا ذوي عدد * ليسوا من الشر في شيء وان هانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته * سواهم من جميع الناس انسانا

ولم يرد بهذا انه وصفهم بالحلم ولا بالخشية لله وانما اراد به الذل والعجز كما قال النجاشي في رهط تميم بن مقبل

قبيلته لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

في البأس لم يجب
به الليل والبيض القلاص
النجائب
الى الغاية القصوى ولم
تهد فتية
كراما وتخطوه الخطوب
النوائب
ويعمل عتاق العيس
حتى كأنها
اذا وضعت عنها الولايا
المشاحب
بعيد مثاني الهم يمسي
وماله
سوى الله والعضب
السريحي صاحب
يروم جسيمات العلا
فينالها
فتى في جسيمات المكارم
راغب
فان يمس وحشا بابه فلربما
تواتر افواجا اليه المواكب
يحيون بسما كان جبينه
هلال بدا وانجاب عنه
السحائب
وما غاب من غاب يرجى
ايابه
ولكنه من ضمن اللحد
غائب

وزعم الصولي ان أبا حية انما قالها في محمد بن سليمان ابن علي بن عبيد الله بن العباس وكان أبو حية جيد الطبع مألوف الكلام رقيق حواشي الشعر (وسئل) الاصمعي عن قيس بن الملوح المجنون فقال لم يكن مجنونا وانما كانت به لوثة كلوثة أبي حية وهو القائل رمتني وستر الله بيني وبينها * وكل

وكل من نفع فى شئ ضر فى شئ وكذلك قول اشجع بن عمرو

يصطاد اعناقا بفضله * ويفك اعناقا من الرق

(وقال الحسن بن هانئ) يرجو ويخشى حالتيك الورى * كأنك الجنة والنار

(ومن قولنا فى هذا المعنى) من يرتجى غيرك او يتقى * وفى يديك الجود والباس

ماعشت عاش الناس فى نعمة * وان تمت مات بك الناس

(وقال آخر) وليس فتى الفتيان من راح واغتدى * لشرب صبوح اولشرب غبوق

ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى * لضر عدو اولنفع صديق

(باب فى طلب الرغائب واحتمال الرغائب)

فى كتاب للهند من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ولم ينل الامر الذى لعله ان ينال منه حاجته مخافة مالعله يوقاه فليس ببالغ جسيما وان الرجل ذا المروأة ليكون خامل الذكر خافض المنزلة فتأبى مروأته الا ان يستعلى ويرتفع كالشعلة من النار التى يصونها صاحبها وتأبى الا ارتفاعا وذو الفضل لايخفى فضله وان اخفاه كالمسك الذى يختم عليه ثم لايمنع ذلك ريحه من التذكى والظهور ومن قولنا فى هذا المعنى

ختمت فأرة مسك * فأبت الا التذكى ليس يخفى فضل ذى الفضل بزور وبافك

والذى يبرز فى الفضل غنى عن مزكى ربما غم هلال القطر فى ليلة شك

ثم جلى وجهه النو * ر فجلى كل حلك ان ظهر السيم لاتر * كبه من غير فلك

ونظام الدر لاتعقده من غير سلك ليس يصفو الذهب الابر بز الابعد سبك

هذه جملة امثا * ل فمن شاء فحكى ابطلت كل يما * نى وشامى ومكى

ليس ذا من صوغ عينى ولا من نسج عكى

(وقالوا) لاينبغى للعاقل ان يكون الا فى احدى منزلتين اما فى الغاية من طلب الدنيا واما فى الغاية من تركها ولاينبغى له ان يرى الا فى مكانين اما مع الملوك مكرما واما مع العباد متبتلا ولا يعدا الغرم غرما اذا ماساق غنما ولا الغنم غنما اذا ساق غرما (ونظر) معاوية الى عسكر على رضى الله عنه يوم صفين فقال من طلب عظيما خاطر بعظيمته واشار الى رأسه (وقال حبيب الطائى)

اعاذلتى ما اخشن الليل مركبا * واخشن منه فى الملمات راكبه

ذرينى واهوال الزمان اقاسها * فأهواله العظمى تليها رغائبه

(وقال كعب بن زهير)

وليس لمن لم يركب الهول بغية * وليس لرحل حطه الله حامل

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا * اصبت حليما اواصابك جاهل

(وقال الشماخ) فتى ليس بالراضى بادنى معيشة * ولافى بيوت الحى بالمتوحج

فتى يملأ الشيزى ويروى سنانه * ويضرب فى رأس الكمى المدجج

(وقال امرؤ القيس) فلو ان ما اسعى لادنى معيشة * كفانى ولم اطلب قليل من المال

ولكنما اسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل امثالى

(وقال آخر) لولا شماتة اعداء ذوى حسد * اوان انال بنفعى من يرجينى

لما خطبت من الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضى ولا دينى

لكن منافسة الاعداء تحملنى * على امور اراها سوف تردينى

وكيف لا كيف ان ارضى بمنزلة * لادين عندى ولادنيا تؤاتينى

ولكن عهدى بالنضال قديم

فياعجبا من قاتل لى أوده

اشاط دمى شخص على كريم

يرى الناس انى قد سلوت وانى

لمدمن احناء الضلوع سقيم

(وأنشد) اسحق بن ابراهيم الموصلى فى مثله ولم يسم قائله

هل الادم كالآرام والدهر كالدمى

معاود فى أيامهن الصوالح

زمان سلاحى بينهن شفيفتى

لهاسائف من حسنهن ورامح

فاقسم لايسقينى قطر مزنة

لشيبى ولوسالت بهن الاباطح

(وقال هرون) بن على بن يحيى المنجم

الغانيات عهودهن

الى انصرام وانقضاب

من شاب شبن له المود

دة بالخديعة والكذاب

فانعم بهن وزندسنـ

ـنك فى الشبيبة غير خابى

مادمت فى ورق الصبا

وغصونه الخضر الرطاب

فافخر بايام الصبا

واخلع عذارك فى التصابى

أعط الشباب نصيبه

مادمت تعذر بالشباب.

وغضيناه يهتزان فى عوده * (وقال اشجع بن عمرو السلمى) ومالى لاأعطى الشباب نصيبه

(وقال الحطيئة في هجائه الزبرقان بن بدر)

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

فاستعدى عليه عمر بن الخطاب واسمعه الشعر فقال ما ارى بما قال بأسا قال والله يا امير المؤمنين ما هجيت ببيت قط اشد على منه فارسل الى حسان فسأله هل هجاه فقال ما هجاه ولكنه سلح عليه وقد اخذ هذا المعنى من الحطيئة بعض المحدثين فقال

انى وجدت من المكارم حسبكم * ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

فاذا تذكرت المكارم مرة * في مجلس انتم به فتقنعوا

(وقالوا) من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن طلب العظائم خاطر بعظيمه وقال يزيد بن عبد الملك لما اتى برأس يزيد بن المهلب فنال منه بعض جلسائه فقال ان يزيد ركب عظيما وطلب جسيما ومات كريما وقال بعض الشعراء لا تقنعن ومطلب لك ممكن * فاذا تضايقت المطالب فاقنع

(ومما) جبل عليه الحر الكريم ان لا يقنع من شرف الدنيا والآخرة بشئ مما انبسط له املا فيما هو اسنى منه درجة وارفع منزلة ولذلك قال عمر بن عبد العزيز لدكين الراجز ان لى نفسا تواقة فاذا بلغك انى صرت الى اشرف من منزلتى فبعين ما ارينك قال له ذلك وهو عامل سليمان بن عبد الملك فلما صارت اليه الخلافة قدم عليه دكين فقال له انا كما علمتك ان لى نفسا تواقة وان نفسى تاقت الى اشرف منازل الدنيا فلما بلغته وجدتها تتوق الى اشرف منازل الآخرة (ومن الشاهد) لهذا المعنى ان موسى صلوات الله عليه لما كلمه الله تكليما سأله النظر اليه اذ كان ذلك لو وصل اليه اشرف من المنزلة التى نالها فانبسط امله الى ما لا سبيل اليه ليستدل بذلك ان الحر الكريم لا يقنع بمنزلة اذا رأى ما هو اشرف منها (ومن قولنا في هذا المعنى)

والحر لا يكتفى من نيل مكرمة * حتى يروم التى من دونها العطب

يسعى به امل من دونه اجل * ان كفه رهب يستدعه رغب

لذاك ما سأل موسى ربه ارنى * انظر اليك وفى سؤاله عجب

يبغى التزيد فيما نال من كرم * وهو النجى لديه الوحى والكتب

(وقال تأبط شرا في ابن عم له يصفه بركوب الاهوال وبذل الاموال)

وانى لمهد من ثنائى فقاصد * به لابن عم الصدق شمس بن مالك

اهز به في ندوة الحى عطفه * كما هز عطفى بالهجان الاوارك

قليل التشكى للملم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك

ويسبق وفد الريح من حيث تنتحى * بمنخرق من شدة المتدارك

يظل بموماة ويمسى بغيرها * وحيدا ويعزورى ظهور المهالك

اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب سيحان فاتك

اذا هزه في عظم قرن تهللت * نواجز افواه المنايا الضواحك

(وقال غيره من الشعراء)

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * اضاع وقاسى امره وهو مدبر

ولكن اخو الحزم الذى ليس نازلا * به الامر الا وهو للقصد مبصر

فذاك قريع الدهر ما عاش حوله * اذا سد منه منخر جاش منخر

(باب في الحركة والسكون)

قال وهب بن منبه مكتوب في التوراة ابن آدم خلقت من الحركة فتحرك وانا معك (وفي بعض) الكتب

الرطب رأيت الليالى ينتهبن شبيبتى * فاسرعت باللذات في ذلك النهب * فان بنات الدهر يجلسن لذتى * فقد حزن سلمى وانتهين الى حربى

وقد حولت حالى الليالى وأسرجت * على الرأس امثال الفتيل من العطب

وموت الفتى خير له من حياته * اذا كان ذا حالين يصبو ولا يصبى

(وقال آخر)

ما العيش الا أن تحب * وان يحبك من تحبه

(فقر تتصل بهذه الابيات في وصف الشباب) اطاع الشباب وغرته واجاب الصبا وشرته جرازار الصبا وازال ذيول الهوى وركض في ميدان التصابى وجنى بثمرات الملاهى هو في اقتبال شبابه وحداثة أترابه وريعان عمره وعنفوان أمره هو في ابان شبابه واعتداله وريعان اقباله واقتباله بعثه على ذلك أشر الصبا ولين الغصن وشرخ الشبيبة وسكر الحداثة فتى السن رطيب الغصن عمره في اقباله ونشاطه في استقباله وشبابه في اقتباله وماؤه بحاله فلان في حكم الاطفال الذين لم يعضوا على نواجذ الرجال هو في عنفوان شبيبة تخاف سقطاتها وهفواتها ولا يؤمن جيحاتها ونزواتها هو في سكرى الشباب والشراب وبين نزوات الشباب ونزغات الشيطان شبابه

ابن آدم امدد يدك الى باب من العمل افتحه لك بابا من الرزق (وشاور) عتبة بن ربيعة اخاه شيبة بن ربيعة فى النجعة وقال انى قد اجدبت ومن اجدب انتجع فذهبت مثلا قال له شيبة ليس من العز ان يتعرض للذل فذهبت مثلا (اخذه حبيب فقال)

اراد بان يحوى الغنى وهو وادع * وان يفرس الليث الطلا وهو رابض

(وقيل) لاعشى بكر الى كم هذه النجعة والاغتراب أما ترضى بالخفض والدعة فقال لو دامت الشمس عليكم لملتموها (اخذه حبيب فقال)

وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد

فانى رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

(قال) ابو سعيد احمد بن عبد الله المكى سمعت الشافعى يقول قلت بيتين من شعر وانشده

انى ادرى نفسى تتوق الى مصر * ومن دونها خوض المهامه والقفر

فوالله ما ادرى الى الخفض والغنى * أقاد اليها ام اقاد الى قبرى

فدخل مصر فمات (وقال موسى بن عمران عليه السلام) لاتذموا السفر فانى ادركت فيه مالم يدرك احد بر يدان الله عز وجل كلمه فيه تكليما (وقال المأمون) لاشئ الذمن سفر فى كفاية لانك فى كل يوم تحل محلة لم تحلها وتعاشر قوما لم تعاشرهم وقال الشاعر

لايمنعنك خفض العيش فى دعة * من ان تبدل أوطانا بأوطان

تلقى بكل بلاد ان حللت بها * اهلا بأهل واخوانا باخوان

مع ان المقام بالمقام الواحد يورث الملالة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا (وقالت) الحكماء لاتنال الراحة الا بالتعب ولاتدرك الدعة الا بالنصب وقال حبيب

بصرت بالحالة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

(وقال ايضا) على انى لم أحو وفرا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطنى الايام يوما مسكا * الذ به الا بيوم مشرد

(وقال ايضا) وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه

لامر عليهم ان يتم صدوره * وليس عليهم ان تتم عواقبه

وبعد فهل يجوز فى وهم او يتمثل فى عقل او يصح فى قياس ان يحصد زرع بغير بذر او تجنى ثمرة بغير غرس او يورى زند بغير قدح او يثمر مال بغير طلب (ولهذا) قال الخليل بن احمد لاتصل الى مالا تحتاج اليه الا بالوقوف على مالا تحتاج اليه فقال له ابو شمس المتكلم فقد احتجت اذا الى مالا تحتاج اليه اذ كنت لاتصل الى ما تحتاج اليه الا به قال الخليل وبحك وهل يقطع السيف الحسام الا بالضرب او يجرى الجواد الا بالركض او هل تنال نهاية او تدرك غاية الا بالسعى اليها والايضاع نحوها وقد يكون الاكداء مع الكد والخيبة مع الخيبة وقال الشاعر

ومازلت اقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين

وادرع الخوف تحت الرجاء * واستصحب الجدى والفرقدين

واطوى وانشر ثوب الهموم * الى ان رجعت بخفى حنين

الا ان أكون على حالة * مقلا من المال صفر اليدين

فقير الصديق غنى العدو * قليل الجدا وى الى الوالدين

ومثل هذا قليل فى كثير وانما يحكم بالاعم والاغلب والنجح مع الطلب والحرمان للعجز أصحب (وقد)

بالحسن عنه وضوا من النجح فيه قد سما الى مراتب اعيان الرجال التى لاتدرك الامع الكمال والا كتهال جدت عزائمه قبل ان حلت

شرح حبيب هذا المعنى فقال

هم الفتى فى الارض اغصان الغنى * غرست وليست كل حين تورق

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدونى فى المطالب)

لك الحاظ كلال مراض * غير ان الطرف عنها أكل * وأرى خديك وردا نضيرا
قد جلاه من دموعى طل * عذبة الالفاظ لو لم يشنها * كره تفنيد بسمعى يظل
ان عيرى التى أبقت لى * من سواها كثرها لى قل * ظلت فى افناء ظلك حتى
ظل فوقى للخطوب أظل * انا اولى منك بى لاعرام * لا يحل الهول حيث يحل
ما مقامى وحسامى قاطع * وسنانى صارم ما يفل * ولسانى مثل روضة حزن
اضحكتها ديمة تستهل * ودليل بين فكى يعلو * كل صعب ريض فيزل
ثملا من خمرة الفخر اسقى * نهلا من بعده لى عل * ان يكن قربك عندى جليل
فأقل الحزم منه اجل * اقعيدا للقعيدة الفا * كل الف بى لعدمى محل
ويك ليس الليث بالليل يضحى * مخرجا من عثرة وهو كل * فاتركى عيبا ولوما ودعى
وعلى الاقتار عينيك سجل * هو سيف غمده بردتاه * ينتضيه الحزم حين يسل
لا يشك السمع حين يراه * انه باليد سمع ازل * بين ثوبيه اخو عزمات
يتقيها الحادث المصمئل * ليس تنبو بى رجال وبيد * ان ثيابى منزل ومحل
فأقلى بعض عذل مقل * لا يرى صرف الزمان يفل * ان وجد العيش اثمار رزق
يجتنبها المسهب المشمعل * لا تفلى حد غرامى بلوم * اننى للعزم والدهر فل
فالفتى من ليس يرعى حجاه * طمعا يوما له مستزل * من اذا خطب أظل عليه
فله صبر عليه مظل * يصحب الليل الوليد الى ان * يهرم الليل وما ان يمل
ويرى الليل يلجلج منه * مضغة لكنها لا تضل * شمرت اثوابه تحت ليل
ثوبه ضاف عليه ورقل * سأضيع النوم كيما ترينى * ومضيعى معظم لى مجل
فابتناء العز هدم نهارى * وانحلال العزم سير وحل

(باب التماس الرزق وما يعود على الاهل والولد)

قال النبى صلى الله عليه وسلم العائد على اهله وولده كالمجاهد المرابط فى سبيل الله (وقال) صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول (وقال عمر بن الخطاب) لا يقعد احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى وقد علم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وان الله تعالى انما يرزق الناس بعضهم من بعض وتلى قول الله جل وعلا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (وقال محمد بن ادريس الشافعى) احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة (ومثله) قول مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه (قال طاهر بن عبد العزيز) اخبرنا على بن عبد العزيز قال انشدنا ابو عبيد القاسم بن سلام

لا ينقص الكامل من كماله * ما ساق من خير الى عياله

(وقال عمر بن الخطاب) يا معشر القراء التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس (وقال اكثم بن صيفى) من ضيع زاده اتكل على زاد غيره (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم خيركم من لم يدع آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته (وقال عمرو بن العاص) اعمل لدنياك عمل من يعيش ابدا واعمل لآخرتك

عمل

تمائمه وشهدت مكرماته قبل ان تدرج لذاته وقال البحترى لا تنظرن الى العباس من صغر * فى السن وانظر الى المجد الذى شادا
ان النجوم نجوم الافق اصغرها
فى العين اذهبها فى الجو اصعادا
(وقال آخر)
رأيت العقل لم يكن انتهابا
ولم يقسم على قدر السنينا
فلو ان السنين تقسمته
حوى الآباء انصبة البنينا
(وقال الفضل بن جعفر الكاتب)
فان خلفته السن فالعقل بالغ
به رتبة الكهل المؤهل للمجد
فقد كان يحيى أوتى الحكم قبله
صبيا وعيسى كلم الناس فى المهد
(وكان) ابو حية كثير الرواية عن الفرزدق وعمر حتى التقى بابن مناذر فاستنشده شعره فانشده ابو حية
ألا حى من اجل الحبيب المغانيا
لبسن البلى مما لبسن اللياليا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة
تقاضاه شئ لا يمل التقاضيا
حنتك الليالى بعد ما كنت مرة
سوى العصا لو كن يبقين باقيا
(فقال) ابو مناذر او شعر هذا فقال ابو حية ما فى شعرى عيب غير انك تسمعه وفى هذه القصيدة يقول ابو حية

عمل من يموت غدا (وذكر) رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد فى العبادة والقوة على العمل وقالوا صحبناه فى سفر فما رأينا بعدك يا رسول الله اعبد منه كان لا ينفتل من صلاة ولا يفطر من صيام قال النبى صلى الله عليه وسلم فمن كان يمونه ويقوم به قالوا كلنا قال كلكم اعبد منه (ومر المسيح) برجل من بنى اسرائيل يتعبد فقال ما تصنع قال اتعبد قال ومن يقوم بك قال اخى قال اخوك اعبد منك (وقد جعل) الله طلب الرزق مقصورا على الخلق كله من الانس والجن والطير والهوام منهم بتعليم ومنهم بالهام واهل التحصيل والنظر يطلبونه باحسن وجوه من التصرف والتحرز واهل العجز والكسل يطلبونه باقبح وجوهه من السؤال والاتكال والخلابة والاحتيال

(باب فضل المال)

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) للمعاشى ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك خلق فلك مروءة وان كان لك دين فلك كرم (وقال عمر بن الخطاب) حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروءته خلقه (وفى كتاب الادب) للجاحظ ان تثمير المال آلة للكادم وعون على الدين وتأليف للاخوان وان من فقد المال قلت الرغبة اليه والرهبة منه ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة استهان الناس به فاجهد جهدك كله فى ان تكون القلوب معلقة منك برغبة اورهبة فى دين اودنيا (وقال حكيم لابنه) يا بنى عليك بطلب المال فلولم يكن فيه الا انه عز فى قلبك وذل فى قلب عدوك لكفى (وقال عبد الله بن عباس) الدنيا العافية والشباب الصحة والمروءة الصبر والكرم التقوى والحسب المال (وكان سعد بن عبادة) يقول اللهم ارزقنى جهدا ومجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال (وقالت الحكماء) لا خير فيمن لا يجمع المال يصون به عرضه ويحمى به مروءته ويصل به رحمه (وقال عبد الرحمن بن عوف) ياجبذا المال اصون به عرضى واتقرب به الى ربى (وقال سفيان الثورى) المال سلاح المؤمن فى هذا الزمان (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم نعم العون على طاعة الله الغنى ونعم السلم الى طاعة الله الغنى ولا ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين (وقال خالد بن صفوان) لابنه يا بنى اوصيك باثنتين ان تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك وقال

عروة بن الورد
ذرينى للغنى أسعى فانى * رأيت الناس شرهم الفقير
وأحقرهم واهونهم عليهم * وان امسى له كرم وخير
يباعده القريب وتزدريه * حليلته وينهره الصغير
وتلقى ذا الغنى وله جلال * يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب حتم * ولكن للغنى رب غفور

وقال آخر
سأكسب مالا اوأموت ببلدة * يقل بها قطر الدموع على قبرى

وقال آخر
سأعمل نص العيش حتى يكفنى * غنى المال يوما اوغنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها * على المرء بالاقلال وسم هوان
اذا قال لم يسمع لحسن مقاله * وان لم يقل قالوا عديم بيان
كان الغنى عن اهله بوئت الغنى * بغير لسان ناطق بلسان

(الرياشى قال انشدنا ابو بكر بن عياش)

وقد قال عمر بن قنة فى معنى قول ابى حية

كانت قناتى لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء
ودعوت ربى فى السلامة جاهدا * ليمحنى فاذا السلامة داء

(وقال النمر بن تولب)

يوم الفتى طول السلامة والبقا * فكيف يرى طول السلامة يفعل
يود الفتى من بعد حسن وصحة * بنوء اذا رام القيام ويحمل

(وقد روى) فى الحديث الشريف كفى بالسلامة داء وقد احسن حميد بن ثور فى قوله

ارى بصرى قد رابنى بعد صحة * وحسبك داء ان تصح وتسلما
وان يلبث العصران يوم وليلة * اذا طلبا أن يدركا ما تيمما

وهذان البيتان من قصيدة طويلة وهى اجود شعر حميد ومن اجود ما فيها وما هاج هذا الشوق الا حمامة

دعت ساق حر ترحة وترنما * تروح عليه والهاجم تغتدى
مولهة تبغى له الدهر كله * اذا هو مد الجيد منه ليطعما

به الريح صرفا اى وجه تهما
فأهوى لها صقر مسف فلم يدع
لها ولدا الا رماما وأعظما
فأوفت على غصن ضحيا ولم تدع
لبائحة فى نوحها متلوما
عجبت لها انى يكون غناؤها
فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما
فلم أر مثلى شاقه صوت مثلها
ولا عربيا شاقه صوت أعجما

(ومن خبيث الهجاء)

قوله فى هذه القصيدة يخاطب رجلين بعثهما وقولا اذا جاوزتما أرض عامر
وجاوزتما الحيين نهدا وخثعما
تريعان من جرم بن ريان انهم
أبوا ان يريعوا فى الهزاهز مجحما
وما هجيت جرم بأشد من هذا يريد انهم لذلتهم لم يتروا احدا فيطالبهم بذحل (وقال الاصمعى) لبعض الصالحين كيف حالك قال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مأمنه (وقال محمود الوراق)

يحب الفتى طول البقاء كأنه * على ثقة ان البقاء بقاء
اذا ما طوى يوما طوى اليوم بعضه * وضمنه

وقال آخر

حيران يعلم ان المال ساق له * ما لم يسقه له دين ولا خلق
لولا ثلاثون الفاسقتها بطرا * الى ثلاثين الفاضاقت الطرق
فمن يكن عن كرام الناس يسألنى * فأكرم الناس من كانت له ورق
اجلك قوم حين صرت الى الغنى * وكل غنى فى العيون جليل
ولو كنت ذا فقر ولم تؤت ثروة * ذللت لديهم والفقير ذليل

(وقال محمود الوراق) ارى كل ذى مال يبر لماله * وان كان لا اصل هناك ولا فضل
فشرف ذوى الاموال حيث لقيتهم * فقولهم قول وفعلهم فعل

(وانشد أبو ملجم لرجل من ولد قيس بن عاصم)

وكنت اذا خاصمت خصما كبيته * على الوجه حتى خاصمتنى الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت * على وقالوا قم فانك ظالم

(وانشد فى الرياشى)

لم يبق من طلب الغنى * الا التعرض للحتوف
فلا قذفن بمهجتى * بين الاسنة والسيوف
ولاطلبن ولو رأيت الموت يلمع فى الصفوف

(وكان لاحيحة بن الجلاح) بالزوراء ثلثمائة ناضح فدخل بستانا له فرأى تمرة فلقطها فعوتب فى ذلك فقال تمرة الى تمرة تمرات وجمل الى جمل ذود ثم انشأ يقول

انى مقيم على الزوراء اعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال
فلا يغرنك ذو قربى وذو نسب * من ابن عم ومن عم ومن خال
كل النداء اذا ناديت يخذلنى * الا ندائى اذا ناديت يا مالى

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

دعنى أصن حر وجهى عن رذالته * وان تغربت عن اهلى وعن ولدى
قالوا أتيت عن الاخوان قلت لهم * مالى أخ غير ما تحوى علىه يدى

(صنوف المال) قال معاوية لصعصعة بن صوحان انما انت هاتف بلسانك لا تنظر فى أود الكلام ولا فى استقامته فان كنت تنظر فى ذلك فأخبرنى عن افضل المال فقال والله يا امير المؤمنين انى لادع الكلام حتى يختمر فى صدرى ثم اذهب به ولا ألهف فيه حتى أقيم أوده وأجبر متنه وان افضل المال لبرة سمراء فى تربة غبراء او نعجة صفراء فى نبعة خضراء او عين خرارة فى ارض خوارة قال معاوية لله انت فأين الذهب والفضة قال حجران يصطكان ان اقبلت عليهما نفدا وان تركتهما لم يزيدا (وقيل لاعرابية) ما تقولين فى مائة من المعز قالت قنى قيل لها فمائة من الضأن قالت غنى قيل لها فمائة من الابل قالت منى (وقال عبد الله بن الحسن) غلة الدور مثلة وغلة النخل كفاف وغلة الحب ملك (وفى الحديث) افضل اموالكم فرس فى بطنها فرس تتبعها فرس وعين ساهرة لعين نائمة وانشد فرج ابن سلام لبعض العراقيين

ولقد اقول لحاجب نعماله * خل العروض وبع لنا ارضا
انى رأيت الارض يبقى نفعها * والمال يأكل بعضه بعضا
واحذر أناسا يظهرون محبة * وعيونهم وقلوبهم مرضى
حتى اذا أمكنتهم من فرصة * تركوا الخداع واظهروا البغضا

(تدبير المال) قالوا الاخرق ولا عيلة على مصلح وخير المال ما اطعمك لا ما اطعمته (وقال صاحب كليلة

ويطويه ان جن المساء مساء * زيادته في الجسم نقص حياته * واني على نقص الحياة لمساء * جديدان لا يبقى الجميع عليهما *
ولا لهما بعد الجميع بقاء (وقال المتنبي) زيادة شيب وهي نقص زيادتي * وقوة عشق وهي من قوتي ضعف وبيت
محمود الاخير كقول البحتري اناة أيها الفلك المدار * أتهب ما تطرف أم جبار ستفني مثل ما تفني وتبلى * كما تبلى فيدرك
منك ثار تناب النائبات اذا تناهت * ويدمر في تصرفه الدمار وما أهل المنازل غير ركب * مطاياهم رواح
وابتكار

(ويقول فيها)

لنا في الدهر آمال طوال
نرجيها وأعمار قصار
أما وابي بني حارث بن كعب
لقد طرد الزمان بهم فساروا
أصاب الدهر دولة آل وهب
ونال الليل منهم والنهار
أعارهم رداء العز حتى
تقاضاهم فردوا ما استعاروا
وقد كانوا وأوجههم بدور
لمبصرها وأيديهم بحار
أخذ قوله ستفني مثل ما تفني أبو القاسم بن هانئ فقال
تفني النجوم الزهر طالعة
والنيران الشمس والقمر
ولئن تبدت في مطالعها
منظومة فلسوف تنتثر
ولئن سعى الفلك المدار بها
فلسوف يسلمها وينفطر
وقد استقصى علي بن العباس الرومي المعنى الاول فقال
والدهر يبلي الفتى من حيث ينشئه
حتى تكر عليه ليلة القرب
يغذوه في كل آن وهو يأكله
ويحتسي تعبا منه على تعب
يودي بحال فحال من شبيبته * تشرب المال في مستأنف الكثب
حسب امرئ من جنى دهر تطاوله * وان أجم فلم ينكب ولم ينب
في هدنة الدهر كاف من وقائعه * والعمر أقدح مبرات من الوصب
وقال أيضا
يا باني الحصن أرساه وشيده * حرز الشلو من الاعداء مشجون
انظر الى الدهر هل فاتته بغيته * في مطمح لنسر أو في مسبح النون
ومن يحصن منخوبا على وجل * فانما حصنه سجن لمسجون
أشكو الى الله جهلا قد أضر بنا *

ودمنة) لينفق ذو المال ماله في ثلاثة مواضع في الصدقة ان اراد الآخرة وفي مصانعة السلطان ان اراد الذكر وفي النساء ان اراد العيش وقال ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة ولا يدركها الا باربعة فاما الثلاثة التي تطلب فالسعة في المعيشة والمنزلة في الناس والزاد الى الآخرة واما الاربعة التي تدرك بها هذه الثلاثة فاكتساب المال من احسن وجوهه وحسن القيام عليه ثم التشمير له ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضي الاهل والاخوان ويعود في الآخرة نفعه فان اضاع شيأ من هذه الاربعة لم يدرك شيأ من هذه الثلاثة ان لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به وان كان ذا مال واكتساب ولم يحسن القيام عليه يوشك ان يفنى ويبقى بلا مال وان هو أنفقه ولم يثمر لم ينفعه الانفاق من سرعة النفاد كالكحل الذي انما يؤخذ منه على الميل مثل الغبار ثم هو مع ذلك سريع نفاده وان هو اكتسب واصلح وثمر ولم ينفق الاموال في ابوابها كان بمنزلة الفقير الذي لا مال له ثم لا يمنع ذلك ماله من ان يفارقه ويذهب حيث لا منعة فيه كحابس الماء في الموضوع الذي تنصب فيه المياه ان لم يخرج منه بقدر ما يدخل فيه تمصل وسال من نواحيه فيذهب المال ضياعا (وهذا نظير) قول الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (ونظر عبد الله بن عباس) الى درهم بيد رجل فقال له انه ليس لك حتى يخرج من يدك يريد انه لا ينتفع به حتى ينفقه ويستفيد غيره مكانه قال الحطيئة

مفيد ومتلاف اذا ما سألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

(وقال مسلم بن الوليد)

لا يعرف المال الا ريث ينفقه * او يوم يجمعه للنهب والبدد

(وقال آخر) * مهلك مال ومفيد مال * (وقال سفيان الثوري) من كان في يده شيء فليصلحه فانه في زمان ان احتاج فيه فأول ما يبذله في دينه وقال المتلمس

وحبس المال ايسر من فناه * وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(سعد القصر) قال ولاني عتبة امواله بالحجاز فلما ودعته قال لي يا سعد تعاهد صغير مالي ولا تضيع كثيره فيصغر فانه ليس يشغلني كثير ما عندي عن اصلاح كثير مالي ولا يمنعني قليل ما في يدي الصبر على كثير ما ينوبني قال فقدمت المدينة فحدثت بها رجالات قريش ففرقوا بها الكتب على الوكلاء (الاقلال) قال ارسطاطاليس الغنى في الغربة وطن والمقل في اهل غريب * اخذه الشاعر فقال

لعمري ما الغريب بذي التنائي * ولكن المقل هو الغريب
اذا ما المرء اعوز ضاق ذرعا * بحاجته وابعده القريب

(بيتان مكتوبان بالذهب)

فكل مقل حين يغدو لحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب

بل ليس جهلا ولكن علم مفتون (وقال الطائى) وان ثبن حيطان عليه فانما * أوائك عقالاته لا معاقله وذخل يحيى بن خالد على الرشيد وقد ابتدأت حاله فى التغير فاخبر انه مشغول فرجع فبعث اليه الرشيد خنثى فاتهمتنى فقال اذا انقضت المدة كان الحتف فى الحيلة والله ما انصرفت الا تخفيفا * أخذه ابن الرومى فقال وقد فصده بعض الاطباء فزعم ان الفصد زاد فى علته غلط الطبيب على غلطة مورد * عجزت محالته عن الاصدار والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب

وكان بنو عمى يقولون مرحبا * فلما رأونى مقترا مات مرحب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

اعاذل قد الأمت ويلك فى لومى * وما بلغ الاشراك ذنب عديم
لقد اسقطت حقى عليك صبابتى * كما اسقط الافلاس حق غريم
وأعذر من ادمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم
ارى كل قدم قد تبجح فى الغنى * وذو الطرف لا تلقاه غير عديم

(وقال الحسن بن هانئ)

الحمد لله ليس لى نشب * فخف ظهرى وملنى ولدى
من نظرت عينه الى فقد * احاط علما بما حوته يدى

(وكان) ابو الشمقمق الشاعر اديبا ظريفا محاربا فاصعلوكا متبرما قد لزم بيته فى اطمار ممحوقة وكان اذا استفتح عليه احد بابه خرج فنظر من فرج الباب فان اعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فأقبل اليه بعض اخوانه فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له ابشر أبا الشمقمق فانا رويناه فى بعض الحديث ان العادين فى الدنيا هم المكاسون يوم القيامة قال ان كان والله ما تقول حقا لاكونن بزازا يوم القيامة ثم انشأ يقول انا فى حال تعالى الله ربى اى حال * ليس لى شئ اذا قيل لمن ذا قلت ذا لى
ولقد أهزلت حتى * محت الشمس خيالى ولقد أفلست حتى * حل اكلى لعيالى
من رأى شيأ محالا * فأنا عين المحال فى حريم الله طرا * من نساء ورجال
لو أرى فى الناس حرا * لم اكن فى ذا المثال

وقال ايضا
اترانى ارى من الدهر يوما * لى فيه مطية غير رجلى
كلما كنت فى جوع فقالوا * قرب الرحيل قربت نعلى
حيثما كنت لا اخلف رحلا * من رآنى فقد رآنى ورجلى

وقال ايضا
لو قد رأيت سريرى كنت ترحمنى * الله يعلم مالى فيه تلبيس
والله يعلم مالى فيه شابكة * الا الحصيرة والاطمار والديس

وقال ايضا
برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على احد حجابى
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى * سماء الله او قطع السحاب
فانت اذا اردت دخلت بيتى * على مسلم من غير باب
لانى لم ادع مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود نحت * أؤمل ان اشد به ثيابى
ولا خفت الاباق على عبيدى * ولا خفت الهلاك على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانا * محاسبة فأغلط فى حسابى

اصابة المقدار

(وقال أبو حية النميرى)

سقتنى بكأس الحب صرفا ومروقا
وذاق الثنايا عذبة المترنق
وخصانة تفتر عن متنشق
كنور الاقاحى طيب المتروق
اذا امتضغت بعد امتناع من الضحى

أنابيب من عود الاراك المخلق
سقت شعب المسواك ماء غمامة
فضيضا بخرطوم الرحيق المروق

(وانشد الثورى)

ترى الدر منثورا اذا ما تكلمت
وكالدر منظوما اذا لم تكلم
تعبد أحرار القلوب بدلها
وتملأ عين الناظر المتوسم

والبيت الاول من هذين كقول البحترى

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها
ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وقد تقدم (قال أبو الفرج الرياشى) سمعت الاصمعى يقول أحسن ما قيل فى وصف الثغر قول ذى الرمة

وتجلو بفرع من أراك كأنه * من العنبر الهندى والمسك يصبح

وفى ذرى اقحوان واجه الليل وارتقى * اليه الندى من رامة المتروح

وفى هجان الثنايا معرب لو تبسمت * لاخرس عنه كاد بالقول يفصح

(ومن قديم هذا المعنى وجيده) قول النابغة الذبيانى فى صفة المتجردة امرأة النعمان بن المنذر

تجلو بقادمتى حمامة أيكة * برداً أسف لثاته بالاثمد

كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى

زعم الهمام بان فاها بارد *

عذب مقبله شهى المورد زعم الهمام ولم أذقه أنه * يشفى بريا زيقها العطش الصدى ومن قوله ولم أذقه اخذ كل من أتى بهذا المعنى ففتقه الناس بعده (قال المتوكل الليثى) كأن مدامة صهباء صرفا * ترقرق بين راووق ودن تعل بها الثنايا من سليمى * فراسة مقلتى وصحيح ظنى (وقال بشار) يا أطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة أطراف المساويك قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة * ثنى ولا تجعليها بيضة الديك يا رحمة الله حلى فى منازلنا * حسبى برائحة الفردوس من فيك

وقيل لبشار يا أبا معاذ كم بين قولك وأنشد هذه الابيات و بين أن تقول انما عظم سليمى خلتنى قصب السكر لاعظم الجمل

واذا قرب منها بصل غلب المسك على ريح البصل

فقال انما الشاعر المطبوع كالبحر مرة يقذف صدفه ومرة يقذف جيفه * وقد تناول هذا المعنى أبو الحسن على بن العباس الرومى من أقرب متناول فقال وكشفه باوضح عبارة فى صفته لجارية أبى الفضل عبد الملك بن صالح السوداء وكان قد اقترح عليه وصفها بعدان استوفى فى جميع صفاتها وصفت فيها الذى هو بت على الـ

ـوهم ولم تختبر ولم تذق الا باخبارك التى رفعت منك الينا عن ظبية البرق حاشا السوداء منظر سكنت ذراك الا عن مخبر يقق

وهذه الابيات من قصيدة

له وصف فيها السواد واحتج بتفضيله على البياض حتى أغلق فيه الباب بعده ومنع ان يقصد فيه أحد قصده الا كان مقصرا سهم عن غرض الاحسان وقد نبه على بن عبد الله بن العباس المسيب على فضائلها وأجاد التشبيه وكشف عن وجوه الابداع وضروب الاختراع وقد مدح الناس السواد والسودان فاكثروا (فمن جيد ما قالوا فيه) قول ابى حفص الشطرنجى

أشبهت المسك واشبهته * قائمة فى لونه قاعده لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

وفى ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر ذا ابدا ودابى

(وفى كتاب للهند) ما التبع والاخوان والاهل والاصدقاء والاعوان والحشم الامع المال وما ارى المروأة يظهرها الا المال ولا الرأى والقوة الا بالمال ووجدت من لا مال له اذا اراد ان يتناول امرا قعد به العدم فيبقى مقصرا عما اراد كالماء الذى يبقى فى الاودية من مطر الصيف فلا يجرى الى بحر ولا نهر بل يبقى مكانه حتى تنشفه الارض ووجدت من لا اخوان له لا اهل له ومن لا ولد له لا ذكر له ومن لا عقل له لا دنيا له ولا آخرة له ومن لا مال له لا شئ له لان الرجل اذا افتقر رفضه اخوانه وقطعه ذوو رحمه وربما اضطرته الحاجة لنفسه وعياله الى التماس الرزق بما يغر فيه بدينه ودنياه فاذا هو قد خسر الدنيا والآخرة فلا شئ اشد من الفقر والشجرة النابتة على الطريق المأكولة من كل جانب امثل حالا من الفقير المحتاج الى ما فى ايدى الناس والفقر داع صاحبه الى مقت الناس ومتلف للعقل والمروأة ومذهب للعلم والادب ومعدن للنميمة ومجمع للبلايا ووجدت الرجل اذا افتقر اساء به الظن من كان له مؤتمنا وليس من خصلة هى للغنى مدح وزين الا وهى للفقير ذم وشين فان كان شجاعا قيل اهوج وان كان جوادا قيل مفسد وان كان حليما قيل ضعيف وان كان وقورا قيل بليد وان كان صموتا قيل عيى وان كان بليغا قيل مهذار فالموت اهون من الفقر الذى يضطر صاحبه الى المسئلة ولاسيما مسئلة اللئام فان الكريم ان يدخل يده فى فم تنين ويخرج منه سمسما فيبتلعه كان اخف عليه من مسئلة اللئيم (السؤال) قال النبى صلى الله عليه وسلم ليأخذن احدكم احبله فيحتطب بها على ظهره اهون عليه من ان يأتى رجلا اعطاه الله من فضله فيسأله اعطاه او منعه (وقالوا) من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر (وقال اكثم بن صيفى) كل السؤال وان قل اكثر من كل نوال وان جل (ورأى) على بن ابى طالب كرم الله وجهه رجلا يسأل بعرفات فقنعه بالسوط وقال ويلك فى مثل هذا اليوم تسأل احدا غير الله (وقال عبد الله بن عباس) المساكين لا يعودون مريضا ولا يشهدون جنازة ولا يحضرون جمعة واذا اجتمع الناس فى اعيادهم ومساجدهم يسألون الله من فضله اجتمعوا يسألون الناس ما فى ايديهم (وقال النعمان بن المنذر) من سأل فوق حقه استحق الحرمان ومن الحف فى مسئلته استحق المطل والرفق يمن والخرق شؤم وخير السخاء ما وافق الحاجة وخير العفو مع المقدرة (وقال شريح) من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرد فان قضاها المسؤل منه استعبده بها وان رده عنها رجع كلاهما ذليلا هذا ببذل البخل وذاك ببذل الرد وقال حبيب

ذل السؤال شجى فى الحلق معترض * من دونه شرق من خلقه حوض
ما مال كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهى ان افسدته عوض

(الحسنى) قال قال ابو غسان اخبرنى ابو زيد قال سأل سائل بمسجد الكوفة وقت الظهر فلم يعط شيأ فقال اللهم انك بحاجتى عالم لا تعلم انت الذى لا يعوزك نائل ولا يحفيك سائل ولا يبلغ مدحك قائل أسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا وبصرا بالهدى وقوة فيما تحب وترضى فتبادروا اليه يعطونه فقال والله

فاخذ ابن الزوفى هذا المعنى واضاف اليه أشياء أخر توسعا واقتدارا فقال بذكرك المسك والغوالى وال * سك ذوات النسيم والعبق
وهذه الاشياء وان كانت ناقصة عن المسك فهى ممدوحة بالطيب غير مستغنى عن ذكرها فى التشبيه فاما زيادته على جميع من
تعاطى مدح السود فقوله سودا لم تنتسب الى برص الشـ ـشقر ولا كلفة ولا بهق والابيض الشديد البياض معيب وقد دل
عليه قوله وبعض ما فضل السوادبه ٢٥٨ * والحق ذو سلم وذو نفق ان لا يعيب السواد حلكته * وقد يعاب

البياض بالبهق

قوله الحق ذو سلم وذو نفق اراد أن الحق يتصرف فى جهات وضرب الصعود والنزول لذلك مثلا ثم قصد لوصف هذه السوداء بالكمال فى الصفة ومن عيب السودان أن أكفهم عابسة متشققة وأطرافهم ليست بناعمة لينة وكذلك لا يزال الفلح فى شفاههم وهى الشقوق المذمومة الموجودة فى أكثر السودان فى أوساط الشفاه وأيضا فان الاسود مهما بخبث العرق فنفى هذه الصفات المذمومة الموجودة فى أكثر السودان عنها فقال ليست من العبس الاكف ولا الـ ـفلح الشفاه الخبائث العرق ثم عاج بخاطره على وصف هذه السوداء باضداد تلك الصفات المذمومة فقال فى لين مهورة تخيرها الـ ـقراء أولين جيد الداق (ومن بديع مدح السوداء قوله)

لا رزأتكم الليلة شيأ ثم خرج وهو يقول

مانال بازل وجهه بسؤاله * عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا النوال مع السؤال وزنته * رجح السؤال وشال كل نوال

(وقال مسلم بن الوليد)

سل الناس انى سائل الله وحده * وصائن عرضى عن فلان وعن فلان

(وقال عبيد بن الابرص)

من سأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

(وقال ابن ابى حازم)

لظى يوم وليلتين * ولبس نوبين باليين * اهون من منة لقوم
اغض منها جفون عينى * انى وان كنت ذا عيال * قليل مال كثير دين
لا حمد الله حين صارت * حوائجى بينه و بينى

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

سؤال الناس مفتاح عتيد * لباب الفقر فاكلف بالسؤال

(سؤال السائل من السائل) مدح ابو الشمقمق مروان بن ابى حفصة فقال له ابا الشمقمق انت شاعر وأنا شاعر وغايتنا كلنا السؤال (وذكر) اعرابى رجلا بالسؤال فقال انه أسأل من ذى عضوين (وقال حبيب)

لم يخلق الرحمن احمق محية * من سائل يرجو الغنى من سائل

(الاصمعى) عن عيسى بن عمر النحوى قال قدمت من سفر فدخل على ذو الرمة الشاعر فعرضت لان اعطيه شيأ فقال أنا وانت نأخذ ولا نعطى (الشيب) قال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية وقال غيره الشيب نذير الموت وقال النميرى الشيب عنوان الكبر (وقال) المعتمر بن سليم الشيب موت الشعر وموت الشعر علة لموت البشر (وقال) اعرابى كنت انكر البيضاء فصرت انكر السوداء قيل خير مبدل و باشر بدل (وقيل) للنبى صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يا رسول الله قال شيبتنى هود واخواتها (وقيل) لعبد الملك بن مروان عجل عليك الشيب يا امير المؤمنين قال شيبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن (وقيل) لرجل من الشعراء عجل عليك الشيب فقال وكيف لا يعجل وأنا اعصر قلبى فى عمل لا يرجى ثوابه ولا يؤمن عقابه (وقال حبيب الطائى)

غدا الشيب مختطا بفودى خطة * طريق الردى منها الى النفس ضيع
هو الزور يخفى والمعاشر يحتوى * وذو الالف يبلى والجديد يرقع
له منظر فى العين ابيض ناصع * ولكنه فى القلب اسود أسفع

(وقال محمود الوراق)

بكيت لقرب الاجل * وبعد فوات الامل * ووافد شيب طرا

اكسبها الحب انها صبغت * صبغة حب القلوب والحدق فانصرفت نحوها الضمائر بعقب
والـ ـابصار يعشقن أيما عشق فاخبر ان القلوب انما أحبتها بالمجانسة التى بينها و بين حب القلوب من السواد وكذلك الحدق
ومن جيد تشبيهات ابى نواس وقد نبه نديما للصبوح فاخبر عن حاله وقال فقام والليل يجلوه الصباح كما * جلا التبسم عن غر
الثنيات ولعلى بن العباس عليه التقدم بقوله يفتر ذاك السواد عن يقق * من ثغرها كاللآلئ النسق

كانها والمزاج يضحكها * ليل تعرى دجاه عن فلق وفصل هذا الكلام على ذلك ان هذا قدم لمعناه فى التشبيه مقدمة أبدته
ووطأت له الاذان وأصغت الافهام الى الاستحسان وهى قوله * يفترذاك السواد عن يقق وفى هذه السوداء يقول وقد
سأله ابو الفضل الهاشمى أن يستغرق صفات محاسنها الظاهرة والباطنة فقال لها حويستعير وقدته * من قلب صب وصدر ذى
حنق كانما حره لخابره * ما ألهبت فى حشاه من حرق يزداد ضيقا على المراس كما * تزداد ضيقا انشوطة الوهق

ثم فكر فيما فكر فيه النابغة وقد امره النعمان بوصف المتجردة فوصف ما يجوز ذكره من ظاهر محاسنها ثم كره أن يذكر من فضائلها ما لا يسوغ بمثله أن يذكره منها فرد الاخبار عن تلك الفضائل الى صاحبها وهو الملك فقال

زعم الهمام بان فاها بارد عذب اذا قبلته قلت ازدد
فاحتذى على بن العباس هذا فقال بعد ما سأله أن يستغرق وصف فضائلها الظاهرة والباطنة

خذها ابا الفضل كسوة لك من خز الاماديح لا من الخرق
وصفت فيها التى هويت على الـ ـوهم ولم تختبر ولم تذق
الا باخبارك التى وقعت منك البنا عن ظبية البرق
حاشا السوداء منظرسكنت ذراك الا عن مخبر يفق

وهذا المعنى أوما اليه النابغة ايماء خفيا تذهب معرفته عن اكثر الناس

بعقب شباب رحل * شباب كأن لم يكن * وشيب كان لم يزل

(وقال ايضا)

لا تطلبن اثرا بعين * فالشيب احدى الميتتين * ابدى مقابح كل شين
ومحا محاسن كل زين * فاذا رأتك الغانيا * ت رأين منك غراب بين
ولربما نافست فيك وكن طوعا لليدين * ايام عمك الشبا
ب وانت سهل العارضين * حتى اذا نزل المشيب وصرت بين عمامتين
سوداء حالكة وبيضاء المناشر كاللجين * مزج الصدود وصالهن
ن فكن امرا بين بين * وصبرن ما صبر السوا * دعلى مصانعة ودين
حتى اذا شمل المشيب فجاز قطر الحاجبين * فتقين شر تقية
واخذن منك الاطيبين * فاقن الحيا اوسل نفسك اوفناء الفرقدين
وان اصابتك الخطو * ب بكل مكروه وشين فلقد أمنت بان يصيبك ناظر أبدا بعين

(وقال حبيب الطائى)

نظرت الى بعين من لم يعدل * لما تمكن حبها من مقتلى
لما رأت وضح المشيب بلمتى * صدت صدود مجانب متحمل
فجعلت اطلب وصلها بتلطف * والشيب يغمزها بان لا تفعلى

وقال آخر صدت امامة لما جئت زائرها * عنى بمطروفة انسانها غرق
وراعها الشيب فى رأسى فقلت لها * كذلك يصغر بعد الخضرة الورق

(وقال محمد بن أمية)

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى * فاعرضن عنى بالخدود النواضر
وكن اذا أبصرننى اوسمعن بى * دنين فرفعن الكرا بالمحاجر

وقال العلوى عيرتنى بشيب رأسى نوار * يا ابنة العم ليس فى الشيب عار
انما العار فى الفرار من الزحـ ـف اذا قيل اين اين الفرار

(ومن قولنا فى الشيب)

بدا وضح المشيب على عذارى * وهل ليل يكون بلا نهار
شريت سوادذا بياض هذا * فبدلت العمامة بالخمار
والبسنى النهى ثوبا جديدا * وجردنى من الثوب المعار
وما بعت الهوى ببعا بشرط * ولا استثنيت فيه بالخيار

(ومن قولنا) قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين
صل من هويت وان ابدى معاتبة * فاطيب العيش وصل بين الفنين

ولو آثر النابغة ترك الاختصار وهم بكشف المعنى وايضاحه ما زاد على هذا الكشف الذى كشفه ابن الرومى واصحاب المعانى ينشدون للفرزدق وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم أبعث عليه البواكيا وفى بطنه من دارم ذو حفيظة * لوان المنايا أنسأته لياليا
ومعناه عندهم انه رثى امرأة توفيت حاملا فقال على بن العباس وقد وصف هذه المرأة السوداء أخلق بها
أن تقوم عن ذكر * كالسيف يفرى مضاعف الحلق ان جفون السيوف أكثرها * أسود والحق غير مختلق

فهذه زيادة بينة وعبارة واضحة لم تحتج الى تفاسير أصحاب المعانى (وقال مما لم ينشده المتنبى) غصن من الآبنوس ركب فى * مؤتزر معجب ومنتطق يهتز من ناهديه فى ثمر * ومن دواجى ذراه فى ورق وهذا معنى قد بلغ قائله من الاجادة فوق الارادة وامتثل أبو الفضل الهاشمى ما أشار به ابن الرومى فاولدها فانجبت وفى معنى قول الفرزدق قال الطائى وأحسن وذكر ولدين توأمين ماتا لعبد الله بن طاهر ٢٦٠ ان ترزنى طرفى نهار واحد * رزأين هاجا لوعة وبلابلا فالثقل ليس مضاعفا لمطية * الا اذا ما كان وهما بازلا لهفى على تلك المشاهد منهما لو أمهلت حتى تكون شمائلا لغدا سكونهما حجى وصباهما حكما وتلك الاريحية نائلا ان الهلال اذا رأيت نماءه أيقنت ان سيكون بدرا كاملا

(وعلى ذكر التوأمين ألفاظ لاهل العصر فى التهنئة بتوأمين) تيسرت منحتان فى موطن وانتظمت موهبتان فى قرن طلع فى أفق الكمال نجما سعد وشهابا عز وكوكبا مجد فتأهلت بهما ربوع المحاسن ووطئت لهما أكناف المكارم واستشرفت اليهما صدور الاسرة والمنابر بلغنى خبر الموهبة المشفوعة بمثلها والنعمة المقرونة بعدلها فى الفارسين المقبلين رضيعى العز والرفعة وقرينى المجد والمنعة فشملنى من الاغتباط ما يوجبه ازدواج البشرى واقتران غادية باخرى والشئ يذكر بما قارب ناحية من انحائه وجاذب حاشية من ردائه (وقال بعض اهل العصر) وقال يهجو رجلا وضمن قول النابغة * كالاقحوان غداة غب سمائه * وأزاحه عن بابه فجاء مليحا فى الطبع مقبولا فى السمع ياسائلى عن جعفر عهدى به * رطب العجان وكفه كالجلمد كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت اعاليه واسفله ندى (ومن) مستحسن ما روى فى هذا التضمين قول الآخر وضمن بيتا لمهلهل بن ربيعة وسائلة عن الحسن بن وهب *

واقطع حبائل خدن لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا على اثنين

ومن قولنا جار المشيب على رأسى فغيره * لما رأى عندنا الحكام قد حاروا
كأنما جن ليل فى مفارقه * فاعتاقه من بياض الصبح اسفار

(ومن قولنا فيه) سواد المرء تنفده الليالى * وان كانت تصير الى نفاد
فأسوده يعود الى بياض * وابيضه يعود الى سواد

(ومن قولنا ايضا)

اطلال لهوك قد اقوت مغانيها * لم يبق من عهدها الا اثافيها
هذى المفارق قد قامت شواهدها * على فنائك والدنيا تزكيها
الشيب سفتجة فيها معنونة * لم يبق للموت الا ان يسجيها

(ومن قولنا ايضا)

نجوم فى المفارق ما تغور * ولا يجرى بها فلك يدور * كأن سواد لمته ظلام
اغار من المشيب عليه نور * الا ان القتير وعيد صدق * لنا لو كان يزجرنا القتير
نذير الموت أرسله الينا * فكذبنا بما جاء النذير * وقلنا للنفوس لعل عمرا
يطول بنا واطوله قصير * متى كذبت مواعدها وخانت * فأولها وآخرها غرور
لقد كاد السلو يميت شوقى * ولكن قلما فطم الكبير * كأنى لم أرق بل لم يرقنى
شموس فى الاهلة أو بدور * ولم الق المنى فى ظل لهو * باقمار سحائبها الستور

(الشباب والصحة) قال ابو عمرو بن العلاء ما بكت العرب شيأ ما بكت على الشباب وما بلغت به ما يستحقه (وقال) الاصمعى احسن انماط الشعر المراثى والبكاء على الشباب (وقيل) لكثير عزة ما تقول الشعر قال ذهب الشباب فما اطرب ومات عبد العزيز فما ارغب (وقال) عبد الله بن عباس الدنيا العافية والشباب الصحة (وقال محمود الوراق)

اليس عجيبا بان الفتى * يصاب ببعض الذى فى يديه * فمن بين باك له موجع
وبين معز مقد اليه * ويسلبه الشيب شرخ الشباب * فليس يعزيه خلق عليه

(وقال ابن أبى حازم)

ولى الشباب فخلى الدمع ينهمل * فقد الشباب بفقد الروح متصل
لا تكذبن فما الدنيا باجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

وقال جرير ولى الشباب حميدة ايامه * لو كان ذلك يشترى أو يرجع

(وقال صريع الغوانى)

واها لايام الصبا وزمانه * لو كان اسعف بالمقام قليلا
سل عيش دهر قد مضت ايامه * هل يستطيع الى الرجوع سبيلا

وعما فيه من كرم وخير فقلت هو المهذب غير انى * أراه كثير ارخاء الستور واكثر ما يغنيه فتاه * حسين حين يخلو بالسرور فلولا الريح أسمع من يحجر * صليل البيض تقرع بالذكور وهذا البيت لمهلهل مما يعدونه من أول كذب العرب وكانت قبل ذلك لا تكذب فى أشعارها وكان بين الموضع الذى كانت فيه الوقيعة وهى بالجزيرة وبين حجر وهى قصبة اليمامة مسافة بعيدة فاخرجه هذا الشاعر بقوة متنه ونفاذ فطنته الى معنى آخر مستظرف فى بابه وهذا المذهب أحسن مذاهب التضمين

وقال المحسن

ولذاتى اذ ذاك فى طاعة الجهل وقوتى من الصبا امراء
ترب عيش لم يطغنى فضل ذيل * ولرأسى ذؤابة فرعاء
بقناع من الشباب جديد * لم ترقعه بالخضاب النساء
قبل ان يلبس المشيب عذارى * وتبلى عمامتى السوداء

وقال اعرابى

لله أيام الشباب وعصره * لم يستعار جديده فيعار
ما كان اقصر ليله ونهاره * وكذاك ايام السرور قصار

(ومن قولنا فى الشباب)

ولى الشباب وكنت تسكن ظله * فانظر لنفسك اى ظل تسكن
ونهى المشيب عن الصبا لوانه * يدلى بحجته الى من يلقن

(ومن قولنا فيه)

قالوا شبابك قد مضت أيامه * بالعيش قلت وقد مضت ايامى
لله اية نعمة كان الصبا * لو انها وصلت بطول دوام
حسر المشيب قناعه عن وجهه * وصحا العوازل بعد طول ملام
فكأن ذاك العيش ظل غمامة * وكأن ذاك اللهو طيف منام

وقال آخر

ان شرخ الشباب والشعر الاسـ ـود مما لم يعاض كان جنونا

وقال آخر

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

(ومن قولنا فى الشباب)

كنت الف الصبا فودعنى * وداع من بان غير منصرف
أيام لهوى كظل اسحلة * وذا شبابى كروضة انف

(ومن قولنا فى الشباب)

شبابى كيف صرت الى نفاد * وبدلت البياض من السواد
وما ابقى الحوادث منك الا * كما ابقت من القمر الدآدى
فراقك عرف الاحزان قلبى * وفرق بين جفنى والرقاد
فيا لنعيم عيش قد تولى * ويا لغليل حزن مستفاد
كأنى منك لم اربع بربع * ولم ارتد به احلى مراد
سقى ذاك الثرى وبل الثريا * وغادى نبته صوب الغوادى
فكم لى من غليل فيه خاف * وكم لى من عويل فيه باد
وكان الغى فيه من الرشاد * يقبلنى بدل من قبول
ويسعدنى بوصل من سعاد * واجنبه فيعطينى قيادا
ويجنبنى فاعطيه قيادى

(الخضاب) * قال النبى صلى الله عليه وسلم غيروا هذا الشيب * وكان ابو بكر يخضب بالحناء والكتم (وقال) مالك بن أسماء بن خارجة لجاريته اخضبى رأسى ولحيتى فقالت دعنى قد عييت مما ارقعك فقال مالك بن أسماء

(ومن مليح ما فى هذا الباب تضمينات المحدونى فى طيلسان أحمد بن حرب المهلبى وسيأتى ما اختار من ذلك فى غير هذا الموضع * وقد جاء فى صفة الثغور والافواه والريق شعر كثير (قال جميل)

تمنيت منها نظرة وهى واقف * تريك نقيا واضح الثغر اشنبا
كأن عريضا من فضيض غمامة * هزيم الذرا تمرى له الريح هيدبا
يصفق بالمسك الذكى رضابه * اذا النجم من بعد الهدو تصوبا

(وقال)

وكان طارقها على علل الكرى * والنجم وهنا قد بدا التغور
يستاف ريح مدامة معلولة * برضاب مسك فى ذكى العنبر

(وقال) عمر بن عبد الله ابن ابى ربيعة المخزومى

يمج ذكى المسك منها مفلج * نقى الثنايا ذو عذوب موشر
يرف اذا تفتر عنه كأنه * حصى برد أو أقحوان منور

(وقال الهذلى) وماصهباء صافية لصب * كلون الصرف منجاب قذاها
تشج بنطفة من ماء مزن * احلته برضراض عراها
باطيب مشرعا من طعم فيها * اذا ماطار عن سنة كراها

(وقال آخر) وشق عنها قناع الخز عن برد * كالدر لا كسس فيه ولا نغل
كأنه أقحوان بات يضربه * طل من الدجن سقاط الندى هطل
كان صرفا كميت اللون صافية * شحت بماء سماء شنه جبل
فوها اذا ما قضت من نومها سنة * أو اعترتها اساءات النوم والكسل

(وقال آخر) هيجان اللون واضحة اللحيا *

قطيع الصوت آنسة كسول تبسم عن أغر له غروب * فرات الريق ليس به فلول كان صبيب غادية لصب * تشج به
شآمية شمول علا فيها اذا الجوزاء عالت * محلقة وأردفها وعيل (وقال ابن المعتز) يانديمي اشر باواسقيانا * قديدا
الصبح لناواستبانا واقتلاهمي بصرف عقار * واتركا الدهر فما شاء كانا ان للدهر ولذعة شر * فاذا دام على المرء هانا
وامزجا كاسي بريقة المى * ٢٦٢ طاب للعطشان ورداوحانا من فم قد غرس الدر فيه * ناصح الريق اذا الريق خانا

(وقال ابن الرومي)
يارب ريق بات بدر الدجى
يمجه بين ثنايا كا
يروى ولا ينهاك عن شربه
والماء يروى وينهى كا
(وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)
واذا سألتك رشف ريقك قلت لي
أخشى عقوبة مالك الاملاك
ماذا عليك جعلت قبلك في الثرى
من أن اكون خليفة المسواك
أيجوز عندك ان يكون منيم
صب بحبك دون عود أراك
وهذا المعنى يجاوز الاحصاء ويفوت الاستقصاء وكله مأخوذ من قول امرئ القيس
كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر
يعل به بردانيابها
اذا طرب الطائر المستحر
فجمع ما فرقوه (وأخذ الجعفري فقصر عنه)
كان المدام وصوب الغمام وريح الخزامى وذوب العسل
يعل بها بردانيابها * اذا النجم وسط السماء اعتدل (ويلحق) بهذه المعاني من شعر اهل العصر اذا
قول أبي علي محمد بن الحسين بن المظفر الحاتمي وذكر خمرا من كف ساق أهيف حركانه * فتن تقنع بالملاحة واعتجر ناولته
كأسي وكسر جفونه * يوحي الى أن ارتقبهم واصطبر فثنى لها أقلام در رخصة * تهوى الى أفراد ذي اشر فتحدرت من
كأسه في ثغره * كالشمس تغرب في هلال من قمر (وأهدي) أبو الفتح كشاجم لبعض القيان مسوا كا وكتب اليها

عبر تني خلقا ابليت جدته * وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا
(ودخل) ابو الاسود الدؤلي على معاوية وقد خضب فقال لقد اصبحت يا ابا الاسود جميلا فلو علقت تميمة فأنشأ ابو الاسود يقول
افي الشباب الذي فارقت بهجته * من الجديدين من آت ومنطلق
لم يبقيا لي في طول اختلافهما * شيأ يخاف عليه لذعة الحدق
(ودخل) معاوية على ابن جعفر يعوده فوجده مفيقا وعنده جارية في حجرها عود فقال ماهذا يا ابن جعفر فقال هذه جارية ارويها رقيق الشعر فتزيده حسنا بحسن نغمتها قال فلتقل فحركت عودها وغنت وكان معاوية قد خضب
اليس عندك شكر للتي جعلت * ما ابيض من قادمات الريش كالحمم
وجددت منك ما قد كان اخلقه * ريب الزمان وصرف الدهر والقدم
فحرك معاوية رجله فقال له ابن جعفر لم حركت رجلك يا امير المؤمنين قال كل كريم طروب (وقال محمود الوراق في الخضاب)
للضيف ان يقري ويعرف حقه * والشيب ضيف فاقره بخضاب
واني باكذب شاهد ولربما * واني المشيب بشاهد كذاب
فأزح شهادته عليك بخضبه * تنفي الظنون به عن المرتاب
فاذا دنا وقت المشيب فخله * والشيب يذهب فيه كل ذهاب
(وقال آخر)
وقائلة تقول وقد رأتني * أرقع عارضي من القتير * عليك الخطر هل لك ان تدني
الى بيض تراثبهن حور * فقلت لها المشيب نذير عمري * ولست مسودا وجه النذير
وقال غيره ان شيبا صلاحه بخضاب * لعذاب موكل بعذاب
فوحق الشباب لولاه والبيض وان تشمئز نفس الكعاب
لارحت الخدين من وضر الخطر وآذنت بانقضاء الشباب
وقال غيره بكرت تحسن لي سواد خضابي * لكأن ذاك يعيدني لشبابي
واذا اديم الوجه اخلقه البلا * لم ينتفع فيه بحسن خضاب
ماذا ترى يجدي عليك سواده * وخلاف ما يرضيك تحت ثيابي
ما الشيب عندي والخضاب لان أصف * الا كشمس جللت بسحاب
تخفى قليلا ثم يقشعها الصبا * فيصير ما سترت به لذهاب
(ومن قولنا في هذا المعنى)
اصم في الغواية ام أنابا * وشيب الرأس قد انضى الشبابا

قد بعثناه لكي تجلوبه * واضحا كاللؤلؤ الرطب اغر طاب منه العرف حتى خلته * كان من ريقك يسقى في السحر وأما
والله لو يعلم ما * حظه منك لاثنى وشكر ليتني المهدى فيروى عطشى * برد أنيابك في كل سحر وكان ذكر بحضرة ابن
أبي عتيق شعر عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد المخزوميين فقال رجل من ولد خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة صاحبنا الحرث
أشعر فقال ابن أبي عتيق دع قولك يا ابن أخي فلشعر ابن أبي ربيعة لوطة بالقلب وعلق بالنفس ودرك للحاجة ليس
لشعر الحرث وما عصى
الله بشعر قط أكثر مما
عصى بشعر ابن أبي ربيعة
فخذ عني ما أصف لك
اشعر قريش من رق
معناه ولطف مدخله
وسهل مخرجه وتعطفت
حواشيه وانارت معانيه
واعرب عن صاحبه فقال
الذي من ولد خالد بن
العاصي صاحبنا الذي
يقول
اني وما نحر واغداة منى
عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلى منازلها
سفلا واصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها
فيرده الانواء والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت
مني الضلوع لاهلها قبل
فقال ابن ابي عتيق يا ابن
أخي استر على صاحبك
ولا تشاهد المحاضر بمثل
هذا اما تطير الحرث عليها
حين قلب ربعها فجعل
عاليه سافله ما بقي الا أن
يسأل الله حجارة من سجيل
وعذابا أليما ابن أبي ربيعة
كان احسن الناس للربع
مخاطبة وأجمل مصاحبة
اذ يقول سائلا الربع بالتلبي وقولا * هجت شوقا الى الغداة طويلا اين اهل حلوك اذ انت مسرو * ربهم آهل اراك جميلا
قال ساروا وامنعوا واستقلوا * وبكر هي لو استطعت سبيلا سئمونا وما سلمنا مقاما * واستحبوا دماثة وسهولا *(وههنا
حكاية تأخذ بطرف الحديث)* دخل مزيد المدني على مولى لبعض اهل المدينة وهو جالس على سرير ممهد ورجل من ولد ابي بكر
الصديق وآخر من ولد عمر رضي الله عنهما جالسان بين يديه على الارض فلما رأى المولى مزيدا تجهمه وقال يا مزيد ما أكثر سؤالك

اذا نصل الخضاب بكى عليه * ويضحك كلما نصل الخضابا
كأن حمامة بيضاء ظلت * تقاتل في مفارقه غرابا

(فضيلة الشيب) قال النبي صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة
(وقال) ابن ابي شيبة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن (وقالوا)
اول من رأى الشيب ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم فقال يا رب ما هذا قال له هذا الوقار قال رب
زدني وقارا (وقال ابو نواس)

يقولون في الشيب الوقار لاهله * وشيبي بحمد الله غير وقاري

وقال غيره

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

(ودخل) ابو دلف على المأمون وعنده جارية وقد ترك الخضاب ابو دلف فغمز المأمون الجارية فقالت
شبت أبا دلف انا لله وانا اليه راجعون عليك فسكت أبو دلف فقال له المأمون اجبها ابا دلف فاطرق ساعة
ثم رفع رأسه فقال

تهزأت ان رأت شيبي فقلت لها * لا تهزئي من يطل عمر به يشب
شيب الرجال لهم زين ومكرمة * وشيبكن لكن الويل فاكتئبي
فينا لكن وان شيب بدا ارب * وليس فيكن بعد الشيب من ارب

(وقال محمود الوراق)

وعائب عابني بشيب * لم يعد لما الم وقته
فقلت للعائبي بشيبي * يا عائب الشيب لا بلغته

(وقال محمود بن مناذر)

لا سلام على الشباب ولا حيا الاله الشباب من معهود
قد لبست الجديد من كل شئ * فوجدت الشباب شر جديد
صاحب ما يزال يدعو الى العيب وما من دعا له برشيد
ولنعم المشيب والوازع الشيب ونعم المفاد للمستفيد

(كبرة السن) قيل لاعرابي قد اخذته السن كيف أصبحت فقال اصبحت تقيدني الشعرة واعثر
بالبعرة قد اقام الدهر صعري بعد ان اقمت صعره (وقال) لقد كنت انكر البيضاء فصرت انكر السوداء
فيا خير مبدول ويا شر بدل (ودخل) المستوغر بن ربيعة على معاوية بن أبي سفيان وهو ابن
ثلثمائة سنة فقال كيف تجدك يا مستوغر فقال اجدني يا امير المؤمنين قد لان مني ما كنت احب ان يشتد
واشتد مني ما كنت أحب ان يلين وابيض مني ما كنت احب ان يسود واسود مني ما كنت احب ان
يبيض ثم انشأ يقول سلني انبئك بآيات الكبر * نوم العشاء وسعال بالسحر
وقلة الزاد اذا الزاد حضر * وتركك الحسناء من قبل الظهر * والناس يبلون كما يبلى الشجر

وأشد الحافك جئت تسألني شيأ قال لا والله ولكني أردت أن أسألك عن معنى قول الحرث بن خالد انى وما نحر واغداة منى * عند الجمار تؤدها العقل لو بدلت أعلى منازلها * سفلا وأصبح سفلها يعلو فلما رأيتك ورأيت هذين بين يديك عرفت معنى الذى قال فقال اعزب فى غير حفظ الله وضحك اهل المجلس واخذ الحرث قوله لعرفت مغناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل من قول امرئ القيس قال على بن الصباح وراق أبى محلم قال لى أبو محلم أتعرف لامرئ القيس أبياتا سينية

وقال اعرابى اشكو الى الله وجعا بركبتى * وهدجانا لم يكن فى مشيتى
* كهدجان الزحلف المبقة *

(وقال آخر) وللكبير رئيان اربع * الركبتان والنساء والاخدع

وقال جرير تحيى العظام الراجفات من البلا * وليس لداء الركبتين دواء

(وقال اعرابى فى امرأة)

يابكر حواء من الاولاد * واقدم العالم فى الميلاد * عمرك ممدود الى التناد
فحدثينا بحديث عاد * ومبتدا فرعون ذى الاوتاد * وكيف جاء السيل بالاطواد

(وقال آخر) اذا عاش الفتى سبعين عاما * فقد ذهب المسرة والغناء

(كان) فى غطفان نصر بن دهمان قاد غطفان وسادها حتى خرف وعمره تسعون ومائة سنة حتى اسود شعره ونبتت أضراسه واعاد شابا فلا يعرف فى العرب اعجوبة مثله (وقال محمد بن مناذر فى رجل من المعمرين) ان معاذ بن مسلم رجل * قد ضج من طول عمره الابد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر واثواب عمره جدد
يانسر لقمان كم تعيش وكم * تسحب ذليل الحياة يالبد
قد اصبحت دار آدم خربت * وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذ حجلت * كيف يكون الصداع والرمد

ودخل الشعبى على عبد الملك بن مروان فوجده قد كبا مهتما فقال ما بال أمير المؤمنين قال ياشعبى ذكرت قول زهير كأنى وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عنى عذار لجامى
رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو اننى ارمى بنبل رأيتها * ولكننى أرمى بغير سهام
على الراحتين تارة وعلى العصا * انوء ثلاثا بعدهن قيامى

قال له الشعبى ليس كذلك يا امير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين سنة
كانى وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبى ردائيا

(فلما بلغ سبعا وسبعين سنة قال)

باتت تشكى الى النفس مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزادى ثلاثا تبلغى أملا * وفى الثلاث وفاء للثمانينا

(فلما بلغ مائة سنة قال)

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الخلق كيف لبيد

(فلما بلغ مائة سنة وعشرا قال)

اليس فى مائة قد عاشها رجل * وفى تكامل عشر بعدها عمر

قالها عند موته فى قروحه والحلة المسموعة غير قصيدته التى اولها
ألما على الربع القديم بعسعسا *
فقلت لا اعرف غيرها فقال أنشدنى جماعة من الرواة
لمن طلل درست آيه
وغيرها سالف الاحرس
تنكره العين من حادث
ويعرفه شغف الانفس
(وقد اخذه طريح بن اسمعيل الثقفى فقال)
تستخبر الدمن القفار ولم تكن
لترد اخبارا على مستخبر
فظللت تحكم بين قلب عارف
مغنى احبته وطرف منكر
(وقال الحسن بن وهب اشارة الى هذا المعنى)
أبليت جسمى من بعد جدته
فما تكاد العيون تبصره
كانه رسم منزل خلق
تعرفه العين ثم تنكره
(وقال) يحيى بن منصور الذهلى
وما يستفيق القلب الا انبرى له
تذكر طيف من سعاد ومربع أخادع عن عرفانه العين انه * متى تعرف الاطلال عينى تدمع فلما
(وقال آخر) هى الدار التى تعرف لم لا تعرف الدارا ترى منها لاحبا * بك أعلاما وآثارا فيبدى القلب عرفانا *
وتبدى العين انكارا (وقال) أبو نواس وتعلق أول قوله بهذا المعنى وانا انشد الابيات كلها لملاحتها اذ كان الغرض فى هذا التصرف هو ارادة الافادة ألا لا أرى مثل امترى اليوم فى رسم * تغض به عينى ويلفظه وهمى أتت صور الاشياء بينى وبينه *

فظني كلا ظن وعلمي كلا علم فطب بحديث من حبيب مساعد * وساقية بين المراهق والحلم ضعيفة كر الطرف تحسب انها
قريبة عهد بالافاقة من سقم يفرق مالي من طريف وتالد * تفوقني الصهباء من حلب الكرم واني لآتي الوصل من حيث
يبتغي * وتعلم قوسي حين أنزع من رمى (وروى) ابو هفان قال كان أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي يطعن على أبي نواس
ويعيب شعره ويضعفه ويستلينه فجمعه مع بعض رواة شعر أبي نواس مجلس والشيخ لا يعرفه فقال له صاحب

(فلما بلغ ثلاثين ومائة وقد حضرته الوفاة قال)

تمنى بنائي ان يعيش ابوهما * وهل انا الا من ربيعة او مضر فقوما وقولا بالذي تعلمانه
ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر * وقولا هو المرء الذي لا صديقه اضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال الشعبي فقد رأيت السرور في وجه عبد الملك طمعا ان يعيشها (وقال لبيد أيضا)

اليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
اخبر اخبار القرون التي مضت * ادب كأني كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف اخلق جفنه * تقادم عهد الجفن والنصل قاطع

(وقال) مكتوب في الزبور من بلغ السبعين اشتكى من غير علة (وقال) محمد بن حسان النبطي لا تسأل نفسك العام ما اعطتك في العام الماضي (وقال) معاوية لما اسن ما رمى شيء كنت استلذه وانا شاب فأجده اليوم كما اجده الا اللبن والحديث الحسن (عاش) ضرار بن عمرو حتى ولد له ثلاثة عشر ذكرا فقال من سره بنوه ساءته نفسه (وقال ابن أبي متى)

من عاش أخلقت الايام جدته * وخانه ثقتاه السمع والبصر
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

(قال ابو عبيدة) قيل لشيخ ما بقي منك قال يسبقني من امامي ويدركني من خلفي واذكر القديم وانسى الحديث وانعس في الملا واسهر في الخلا واذا قمت قربت الارض مني واذا قعدت تباعدت عني (وقال حميد بن ثور الهلالي)

ارى بصري قد رابني بعد صحة * وحسبك داء ان تصح وتسلما
(وقال آخر) وكانت قناتي لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء
ودعوت ربي بالسلامة جاهدا * ليصحني فاذا السلامة داء

(وقال ابو العتاهية) اسرع في نقص امرئ تمامه (وقالت الخنساء) ما زاد شيء الا نقص ولا قام الا شخص (وقال بعض المحدثين)

يحيفني عضوا فعضوا فلم يدع * صحيحا سوى اسمي وحده ولساني
ولو كانت الاسماء يدخلها البلى * اذا بلي اسمي لامتداد زماني
ومالي لا ابلى لسبعين حجة * وسبع اتت من دونها سنتان
اذا عن لي شيء تخيل دونه * شبيه ضباب او شبيه دخان

(وقال الغزالي)

اصبحت والله محمودا على امد * من الحياة قصير غير ممتد
حتى بقيت بحمد الله في خلف * كأنني بينهم من وحشة وحدي

(٣٤ - عقد - ل)

فقال لصاحب ابي نواس اتعرف اعزك الله أحسن من هذا وانشده ضعيفة كر الطرف الابيات فقال لا والله فلمن هو وقال للذي يقول

رسم الكرى بين الجفون مخيل
عفى عليه بكا عليك طويل
يا ناظرا ما أقلعت محظانه
حتى تشحط بينهن قتيل

فطرب الشيخ وقال ويحك لمن هذا فوالله ما سمعت أجود منه لقديم ولا لمحدث فقال لا اخبرك او تكتبه فكتبه وكتب الاول فقال الذي يقول

ركب تساقوا على الاكوار بينهم
كأس الكرى فانتشى المسقي والساقي
كأن أرؤسهم والنوم واضعها
على المناكب لم تخلق باعناق
سار وافلم يقطعوا عقدا لراحلة
حتى أناخوا اليكم قبل أشواق
من كل جائلة الطرفين ناجية * مشتاقة حملت أوصال مشتاق

فقال لمن هذا وكتبه وتعيب شعره ابي علي الحكمي قال اكتم علي فوالله لا أعود لذلك ابدا أخذ قوله * كأن أرؤسهم والنوم واضعها * ابو العباس بن المعتز فقال بصف شربا

كأن اباريق اللجين لديهم * ظباء بأعلى الرهقتين قيام
وقد شربوا حتى كأن رؤسهم * من اللين لم يخلق لهن عظام

البيت الاول من هذين من قول علقمة بن عبدة كأن ابريقهم ظبي على شرف * مقدم بسبا الكتان ملثوم

أراد بسبائب فحذف وقد احسن مسلم بن الوليد فى قوله ابريقنا سلب الغزالة جيدها * وحكى المدير بمقلتيه غزالا

يسقيك بالالحاظ كأس صبابة * ويديرها من كفه جريالا وأنشد الحرث بن خالد ابياته * انى ومانحر واغداة منى *

لعبد الله بن عمر فلما بلغ الى قوله لعرفت مغناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل قال له ابن عمر قل ان شاء الله قال اذا

يفسد الشعر يا أبا عبد الرحمن فقال لاخير فى شئ تفسده ان شاء الله (وكان الحرث بن خالد) احد المجيدين فى التشبيب

ولم يكن يعتقد شيأ من ذلك وانما يقوله تظرفا وتخلعا وكان اكثر شعره فى عائشة بنت طلحة فلما قتل عنها مصعب بن الزبير قيل له لو خطبتها قال انى لاكره أن لا يتوهم الناس على انى كنت معتقد الما أقول فيها وهو القائل

يا أم عمران ما زالت وما برحت
بنا الصبابة حتى مسنا الشفق
القلب تاق اليكم كى يلاقيكم
كما يتوق الى منجاته الغرق
توفيك شيأ قليلا وهى خائفة
كما يمس بظهر الحية الفرق
أخذ هذا الطائى فحسنه فقال
تأبى على التصريد الا نائلا
الا يكن ماء قراح يمذق
نزرا كما استكرهت عابر نفحة
من فارة المسك التى لم تفتق

وحجبت عائشة بنت طلحة فوجه اليها يستأذنها فى الزيارة فقالت نحن حرام فاخر ذلك حتى نحل فلما أحلت ادخلت ولم يعلم فكتب اليها ماضركم لو قلتم سددا * ان المنية عاجل غدها ولى

ولها علينا نعمة سلفت * لسنا على الايام نجحدها لو تممت اسباب نعمتها * تمت بذلك عندنا يدها انى واياها كمفتتن *

بالنار تحرقه و يعبدها وابن ابى عتيق هذا هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه وكان من أفاضل

زمانه علما وعفافا وكان احلى الناس فكاهة واظرفهم مزاحا وله اخبار مستظرفة سيمر منها ما يستحسن ان شاء الله روى الزبير بن ابى

وما افارق يوما من افارقه * الا حسبت فراقى آخر العهد

وقال آخر يامن لشيخ قد تخدد لحمه * افنى ثلاث عمائم الوانا
سوداء حالكة وبرد مفوف * واجد لونا بعد ذاك هجانا
قصر الليالى خطوه فتدانى * وحنون قائم صلبه فتحانا
والموت يأتى بعد ذلك كله * وكأنما يعنى بذاك سوانا

(من صحب من ليس من نظرائه تحصال فيه) كان حارثة بن بدر العدوانى فارس بنى تميم وكان شاعرا اديبا ظريفا وكان يعاقر الشراب ويصحب زيادا فقيل لزياد انك تصحب هذا الرجل وليس من شاكلتك انه يعاقر الشراب فقال كيف لا اصحبه ولم اسأله عن شئ قط الا وجدت عنده منه علما ولا مشى امامى فاضطرنى ان اناديه ولا مشى خلفى فاضطرنى ان التفت اليه ولا ركبنى فمت ركبتى ركبته فلما هلك زياد قال فيه حارثة بن بدر

ابا المغيرة والدنيا مغرورة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للشر تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

وتمام هذه الابيات قد وقعت فى الكتاب الذى افردناه للمراثى (وكان) زياد لا يداعب فى مجلسه ولا يضحك فاختصم اليه بنو راسب و بنو الطغاوة فى غلام انتبته هؤلاء وهؤلاء فتحير زياد فى الحكم فقال له حارثة بن بدر عندى اكرم الله الامير فى هذا الغلام امران اذن لى الامير تكلمت به فيه قال وما عندك فيه قال ارى ان يلقى فى دجلة فان رسب فهو لبنى راسب وان طغا فهو لبنى الطغاوة فتبسم زياد واخذ نعليه ودخل ثم خرج فقال لحارثة ما حملك على الدعابة فى مجلسى قال طيبة حضرتنى اصلح الله الامير خفت ان تفوتنى قال لا تعد الى مثلها (ولما) ولى عبيد الله بن زياد بعد موت ابيه اطرح حارثة بن بدر وجفاه فقال له حارثة مالك لا تنزلنى المنزلة التى كان ينزلنى ابوك اتدعى انك افضل منه او اعقل منه قال له ان ابى كان برع فى الفضل برعا لا يضره صحبة مثلك وانا حدث اخشى ان تحرقنى بنارك فان شئت فاترك الشراب وتكون اول داخل وآخر خارج قال والله ما تركته لله فكيف اتركه لك قال فتخير بلدا اوليكه فاختار سرق من ارض العراق فولاه اياها فكتب اليه ابو الاسود الدؤلى وكان صديقا له

احار بن بدر قد وليت ولاية * فكن حرفا فيها تجور وتسرق
وباه تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
وما الناس الا اثنان امامكذب * يقول بما يهوى وامامصدق
يقولون اقوالا ولا يحكمونها * فان قيل يوما حققوا لم يحققوا
فدع عنك ما قالوا ولا تكترث بهم * فحظك من مال العراقين سرق

فوقع فى اسفل كتابه لا بغيا عليك الرشد (وكان ابو لبيد البجلى) وهو ابن اخت خالد بن عبد الله القسرى

ولى اصبهان وكان رجلا متسمنا متصلحا فقدم عليه حمزة بن بيض بن عوف فى صحبته فقيل له ان مثل حمزة لا يصحب مثلك لانه صاحب كلاب ولهو فبعث اليه ثلاثة آلاف درهم وامره بالانصراف فقال فيه

يا ابن الوليد المرتجى سيبه * ومن يجلى الحدث الحالكا
سبيل معروفك منى على * بال فما بالى على بالكا
حشو قميصى شاعر مفلق * والجود امسى حشو سربالكا
يلومك الناس على صحبتى * والمسك قد يستصحب الرامكا
ان كنت لا تصحب الافتى * مثلك لن تؤتى بامثالكا
انى امرؤ حيث اريد الهوى * فعد عن جهل باسلامكا

قال له صدقت وقربه وحسنت منزلته (وكان) عبد الرحمن بن الحكم الامير قد عتب على ندمائه فامر نصرا الفتى باسقاطهم من ديوان عطائه ولم يستبدل بهم فلما كان بعد ايام استوحش لهم فقال لنصر قد استوحشنا لاصحابنا اولئك فقال له نصر قد نالهم من سخط الامير ما فيه ادب لهم فان رأى ان يرسل فيهم ارسلت قال ارسل فأقبل القوم وعليهم كآبة السخط فاخذوا مجالسهم ولم ينشرحوا ولا خاضوا فيما كانوا يخوضون فيه فقال الامير لنصر ما يمنع هؤلاء من الانشراح قال عليهم ابقى الله الامير وجه السخط الذى نالهم قال قل لهم قد عفونا فلينشرحوا قال فقام عبد الرحمن بن الشمر الشاعر المتنجم فجثى بين يديه ثم انشد شعرا له اقذع فيه على بعض اصحابه الا انه ختمه ببيتين بديعين وهما

فيا رحمة الله فى خلقه * ومن ابدا جوده يسكب
لئن عفت صحبة اهل الذنوب * لقل من الناس من يصحب

(واحسن ما قيل فى هذا المعنى قول النابغة)

ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اى الرجال المهذب

(قولهم فى القرآن) كتب المريسى الى ابى يحيى منصور بن محمد اكتب القرآن خالق او مخلوق فكتب اليه عافانا الله واياك من كل فتنة وجعلنا واياك من اهل السنة وممن لا يرغب بنفسه عن الجماعة فانه ان يفعل فاعظم بها منة وان لا يفعل فهى الهلكة ونحن نقول ان الكلام فى القرآن بدعة يتكلف المجيب ما ليس عليه ويتعاطى السائل ما ليس له وما نعلم خالقا الا الله وما سوى الله فمخلوق والقرآن كلام الله فانته بنفسك الى اسمائه التى سماه الله بها فتكون من المهتدين ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله واياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون

(كتاب الجوهرة فى الامثال)

قد مضى قولنا فى العلم والادب وما يتولد منهما وينسب اليهما من الحكم النادرة والفطن البارعة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الامثال التى هى وشى الكلام وجوهر اللفظ وحلى المعانى التى تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها كل زمان وعلى كل لسان فهى ابقى من الشعر واشرف من الخطابة لم يسر

بكر انه دخل على عائشة يعنى بنت طلحة رضى الله عنهما وهى لما بها فقال كيف انت جعلت فداك قالت فى الموت قال فلا اذن انما ظننت فى الامر فسحة فضحكت وقالت ما تدع مزاحك بحال وفيه يقول عمر بن أبى ربيعة القرشى

ليت شعرى هل أقول لركب * بفلاة هم لديها خشوع
طالما عرستم فاستقلوا * حان من نجم الثريا طلوع
ان همى قد نفى النوم عنى * وحديث النفس منى ولوع
قال لى فيها عتيق مقالا * فجرت مما يقول الدموع
قال لى ودع سليمى ودعها * فاجاب القلب لا أستطيع
لا تلمنى فى اشتياق اليها * وابك لى مما تجن الضلوع

قال أبو العباس محمد بن يزيد قوله

حان من نجم الثريا طلوع

كناية وانما يريد الثريا بنت على بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وكانت موصوفة بالجمال وتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى فنقلها الى مصر وفى ذلك يقول عمر وضرب لهما المثل بالنجمين

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمان

فمات سهيل عنها أو طلقها فخرجت الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة دمشق تطلب فى دين عليها فبينا هى عند أم البنين ابنة عبد العزيز اذ دخل الوليد فقال من هذه عندك قالت الثريا جاءتك تطلب فى دين ارتكبها فاقبل الوليد عليها فقال أتروين من شعر عمر بن أبى ربيعة شيأ قالت نعم اما انه رحمه الله كان عفيفا عفيف الشعر أروى له قوله

ما على الرسم بالبليين لو بين * رجع السلام أو لو اجابا
فالى قصر ذى العشيرة بالصا * ئف أمسى من الانيس ببابا
ربما قد أوى به حى صدق * ظاهرى العيش نعمة وشبابا
وحسانا جواريا خفرات * حافظات عند الهوى الاحسابا
لا يكثرن بالحديث ولا ينـ * ـعقن بنعقن بالبهام الظرابا

فلما خلا الوليد بأم البنين قال لله در الثريا أتدرين ما أرادت بانشادها ما أنشدت من شعر عمر قالت لا قال فانى لما عرضت لها بعمر عرضت لى بان

أمي اعرابية وام الوليد ولادة ابنة العباس بن جزء بن الحرث بن زهير العبسي وهي أم سليمان ولا تعلم امرأة ولدت خليفتين في الاسلام غيرها وغير الخيزران وهي سبية من خرشنة ولدت موسى الهادي وهرون الرشيد ابني محمد المهدي وشاهسفرم بنت فيروز بن يزدجرد ابن شهريار بن كسرى ابرويز فانها ولدت للوليد بن عبد الملك يزيد بن الوليد الناقص وابراهيم بن الوليد المخلوع جلس في الخلافة بعد أخيه يزيد مدة يسيرة ثم جاء ٢٦٨ مروان بن محمد بن مروان آخر ملوك بني امية فخلعه وولي بعده (وشبيه) بقول الثريا في باب التعريض انه دخلت عزة على عبد الملك ابن مروان فقال لها أنت عزة كثير قالت أنا أم بكر الضمرية قال لها يا عزة هل تروين من شعر كثير شيأ قالت ما أعرفه ولكن سمعت الرواة ينشدون له قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها فقال فتروين قوله وقد زعمت اني تغيرت بعدها ومن ذا الذي يا عز لا يتغير تغير حالي والخليقة كالذي عهدت ولم يخبر بسرك مخبر قالت ما سمعت هذا ولكن سمعتهم ينشدون كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بها العصم زلت غضوبا فما تلقاك الا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت قال وكل ما ذكر ابن أبي ربيعة في شعره من عتيق أو ابي عتيق فانما يريد ابن أبي عتيق وكان عمر

شئ مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل اسير من مثل

ما ان الامثل سائر * يعرفه الجاهل والخابر

(وقد ضرب) الله عز وجل الامثال في كتابه وضرب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلامه (قال) الله عز وجل يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له وقال ضرب الله مثلا رجلين ومثل هذا كثير في آي القرآن فأول ما نبدأ به امثال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امثال العلماء ثم امثال الحكم بن صيفي وبزرجمهر الفارسي وهي التي كان يستعملها جعفر بن يحيى في كلامه ثم امثال العرب التي رواها ابو عبيد وما اشبهها من امثال العامة ثم الامثال التي استعملها الشعراء في اشعارهم في الجاهلية والاسلام

(امثال رسول الله صلى الله عليه وسلم)

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبي الصراط ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخية وعلى رأس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعوجوا فالصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب محارم الله والداعي القرآن (وقال) صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا ومثل الكافر مثل الارزة المجذية على الارض يكون انجعافها مرة (وسأله حذيفة) ابعد هذا الشر خير يا رسول الله فقال جماعة على اقذاء وهدنة على دخن (وقوله) حين ذكر الدنيا وزينتها فقال ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم (وقال) لابي سفيان انت ابو سفيان كما قالوا كل الصيد في جوف الفرا (وقال) حين ذكر الغلو في العبادة ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا ابقى (وقال) صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء (وذكر) الربا في آخر الزمان وافتتان الناس به فقال من لم يأكله اصابه غباره (وقال) الايمان قيد الفتك (وقال) صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر (وقال) في فرس وجدته بحرا (وقال) ان من البيان لسحرا (وقال) لا ترفع عصاك عن اهلك (وقال) صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (وقال) الحرب خدعة وله صلى الله عليه وسلم وعلى آله امثال كثيرة غير هذه ولكنا لم نذهب في كل باب الى استقصائه وانما ذهبنا الى ان نكتفي بالبعض ونستدل بالقليل على الكثير ليكون اسهل مأخذ اللفظ وابرأ من الملالة والهرب (وتفسيرها) اما المثل الاول فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم (واما) قوله المؤمن كالخامة والكافر كالارزة فانه شبه المؤمن في تصرف الايام به وما ينالها من بلائها بالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا والخامة في قول ابي عبيد القصبة الرطبة من الزرع والارزة واحدة الارز وهو شجر له ثمر يقال له الصنوبر والمجذية النابتة وفيها الغتان جذث يجذث واجذث يجذث والانجعاف الانقلاع يقال جعفت الرجل اذا قلعته وصرعته وضربت به الارض (وقوله) لحذيفة هدنة على دخن وجماعة على اقذاء اراد ما تنطوي عليه القلوب من الضغائن والاحقاد فشبه ذلك باغضاء المجفون على الاقذاء والدخن مأخوذ من الدخان جعله مثلا لما في الصدور من الغل (وقوله) ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا

ابن عبد الله بن أبي ربيعة واسم ابي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويكنى ابا الخطاب أمه ام ولد سبية من حضرموت ويقال من حمير ومن ثم اتاه الغزل لانه يقال عشق يمان ودل حجازي (قال اسحق بن ابراهيم الموصلي) ان قلبي بالتل تل عزاز * مع طبي من الظباء الجوازي شادن لم ير العراق وفيه * مع ظرف العراق دل الحجاز (وقال الطائي وذكر نفسه) قد ثقفت منه الحجاز وسهلت * منه العراق ورقته المشرق (وهجرت الثريا عمر

او

فقال) قال لى صاحبى ليعلم مابى * أتحب القتول أخت الرباب قلت وجدى بها كوجدك بالما * ء اذا ما فقدت برد الشراب
ازهقت ام نوفل اذ دعتها * مهجتى ما لقاتلى من متاب أبرزوها مثل المهاة تهادى * بين خمس كواعب اتراب
وهى مكنونة تحدر منها * فى اديم الخدين ماء الشباب ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد الرمل والحصى والتراب ولما بلغ
ابن ابى عتيق قوله من رسولى الى الثريا فانى * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب قال اياى أراد وبى هتف ونوه
لاجرم الاذقت طعاما او اشخص اليها واصلح بينهما فقال مولى لبنى تميم فنهض ونهضت معه ثم خرج الى السوق الى الضمرتين فأتى قوما من بنى الديل ابن بكر يكرون النجائب فقال بكم تكروننى راحلتين الى مكة قالوا بكذا وكذا درهما فقلت لبعض التجار استوضعوا شيأ فقال ابن ابى عتيق ويحك ان المكاس ليس من اخلاق الناس ثم ركب واحدة وركبت أخرى واجد السير فقلت ارفق بنفسك فقال ويحك

أبادر حبل الوصل ان يقتضيا
وما املح الدنيا اذا تم الوصل

بين عمر والثريا فقدمنا مكة واتى باب الثريا فقالت والله ما كنت لنا زوارا فقال اجل ولكن جئت برسالة يقول لك ابن عمك عمر

* ضقت ذرعا بهجرها والكتاب *

فلامه عمر فقال ابن ابى عتيق انما رأيتك مبادرا تلتمس رسولا فخففت فى حاجتك فانما كان ثوابى ان اشكر (ووصف) ابن ابى عتيق لعمر امرأة من قومه وذكر جمالا رائعا وعقلا فائقا فرآها عمر فشبب بها فغضب ابن ابى عتيق وقال تتشبب بامرأة من قومى فقال عمر لا تلمنى عتيق حسبى الذى بى * ان بى يا عتيق ما قد كفانى ان بى مضمرا من الحب قد أبلى عظامى مكنونه وبرانى * لا تلمنى وانت زينتها لى فقال ابن ابى عتيق انت مثل الشيطان للانسان فقال عمر هكذا ورب الكعبة قلت فقال ابن ابى عتيق ان شيطانك ورب القبر ربما الم بى

او يلم فالحبط كما ذكر ابو عبيدة عن الاصمعى ان تأكل الدابة حتى تنتفخ بطنها وتمرض منه يقال حبطت الدابة تحبط حبطا (وقوله) او يلم معناه او يقرب ذلك منه (وقوله) اذا ذكر اهل الجنة فقال ان احدهم اذا نظر الى ما اعد الله له فى الجنة لولا انه شئ قضاه الله له لالم ان يذهب بصره لما يرى فيها يقول لقرب ان يذهب بصره (وقوله) لابى سفيان كل الصيد فى جوف الفرا فمعناه انك فى الرجال كالفرا فى الصيد وهو الحمار الوحشى وقال له ذلك يتألفه على الاسلام وقوله حين ذكر الغلو فى العبادة ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى يقول ان المغذ فى السير اذا افرط فى الغذ عطبت راحلته من قبل ان يبلغ حاجته او يقضى سفره فشبه بذلك من افرط فى العبادة حتى يبقى حسيرا (وقوله) فى الربا من لم يأكله اصابه غباره انما هو مثل لما ينال الناس من حرمته وليس هناك غبار (وقوله) الايمان قيد الفتك اى منع منه كانه قيد له وفى حديث آخر لا يفتك مؤمن (وقوله) فى فرس وجدته بحرا وان من البيان لسحرا انما هو تمثيل لا على التحقيق (وكذلك) قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر معناه انه لا حق له فى نسب الولد (وقوله) صلى الله عليه وسلم لا ترفع عصاك عن اهلك انما هو الادب بالقول ولم يرد ان لا ترفع عنها العصا (وقوله) لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين معناه ان لدغ مرة تحفظ اخرى (وقوله) الحرب خدعة يريد انها بالمكر والخدعة

(امثال روتها العلماء)

خطب النعمان بن بشير على منبر بالكوفة فقال يا اهل الكوفة انى وجدت مثلى ومثلكم كالضبع والثعلب اتيا الضب فى جحره فقال ابا جميل قال اجبتكما قال جئناك نختصم قال فى بيته يؤتى الحكم قالت الضبع فتحت عينى قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمرة قال حلوا جنيت قالت فاختطفها ثعالة قال على نفسه بغى ثعالة اسم الثعلب الذكر والانثى قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطمنى اخرى قال كان حرا فانتصر قالت فاحكم الآن بيننا قال حدث امرأة حديثين وان لم تفهم فأربعة (وقال) عبد الله بن الزبير لاهل العراق وددت والله لو ان لى بكم من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم قال له رجل منهم اتدرى يا امير المؤمنين ما مثلنا ومثلكم ومثل اهل الشام قال وما ذلك قال ما قاله اعشى بكر حيث يقول

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيرى وعلق اخرى غيرها الرجل

احببناك نحن واحببت انت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك *(مثل فى الرياء)* يحيى بن عبد العزيز قال حدثنى نعيم عن اسمعيل رجل من ولد ابى بكر الصديق رضوان الله عليه عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بنى اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فنزلت عليه فقالت مالى اراك منحنيا قال لكثرة صلاتى انحنيت قالت فمالى اراك بادية عظامك قال لكثرة صيامى بدت عظامى قالت فمالى ارى هذا الصوف عليك قال لزهادتى فى الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال اتوكأ عليها واقضى حوائجى قالت فما هذه الحبة فى يدك قال قربان ان مر بى مسكين ناولته اياه قالت فانى مسكينة قال فخذيها فدنت فقبضت على الحبة فاذا الفخ فى عنقها فجعلت تقول قعى قعى تفسيره لاغرنى ناسك

وحجت رملة بنت عبد الله بن خلف اخت طلحة الطلحات فقال عمر فيها اصبح القلب فى الحبال رهينا * مقصدا يوم فارق الظاعنينا
ولقد قلت يوم مكة سرا * قبل وشك من بينكم يلوينا انت اهوى العباد قربا وبعدا * لو تواتين عاشقا محزونا قاده الحين
يوم سرنا الى الحين جهارا ولم يخف ان يحينا فاذا نعجة تراعى نعاجا * ومهى نجل النواظر عينا فسبتنى بمقلة وبجيد *
وبوجه يضىء للناظرينا قلت من انتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا قلت بالله ذى الجلالة لما *

مراء بعدك ابدا (داود بن أبى هند) عن الشعبى ان رجلا من بنى اسرائيل صاد قنبرة فقالت ما تريد ان تصنع بى قال اذبحك فآكلك قالت والله ما اشفى من برم ولا اغنى من جوع ولكنى اعلمك ثلاث خصال هى خير لك من اكلى اما الواحدة فاعلمكها وانا فى يدك والثانية اذا صرت على هذه الشجرة والثالثة اذا صرت على الجبل فقال هات قالت لا تلهفن على ما فاتك فخلى عنها فلما صارت فوق الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقى لو ذبحتنى لاخرجت من حوصلتى درة فيها زنة عشرين مثقالا قال فعض على شفتيه وتلهف ثم قال هات الثالثة قالت له انت قد نسيت الاثنتين فكيف اعلمك الثالثة الم اقل لك لا تلهفن على ما فاتك فقد تلهفت على اذ فتك وقلت لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون فصدقت انا وعظمى وريشى لا ازن عشرين مثقالا فكيف يكون فى حوصلتى ما يزنها * (وفى كتاب للهند مثل الدنيا وآفاتها ومخاوفها للموت وللمعاد الذى اليه مصير الانسان) * قال الحكيم وجدت مثل الدنيا والمغرور بالدنيا المملوءة آفات مثل رجل الجاه خوف الى بئر تدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر ووقعت رجلاه على شئ فمدهما فنظر فاذا بحيات اربع قد اطلعن رؤسهن من جحورهن ونظر الى اسفل البئر فاذا بثعبان فاغر فاه نحوه فرفع بصره الى الغصن الذى يتعلق به فاذا فى اصله جرذان ابيض واسود يقرضان الغصن دائبين لا يفتران فبينما هو مغتما بنفسه وابتغاء الحيلة فى نجاته اذ نظر فاذا بجانب منه جحر نحل قد وضعن شيأ من عسل فتطاعم منه فوجد حلاوته فشغلته عن الفكر فى امره والتماس النجاة لنفسه ولم يذكر ان رجليه فوق اربع حيات لا يدرى من تساوره منهن وان الجرذين دائبان فى قرض الغصن الذى يتعلق به وانهما اذا اوقعاه وقع فى لهوات التنين ولم يزل لاهيا غافلا حتى هلك قال الحكيم فشبهت الدنيا المملوءة آفات وشرورا ومخاوف بالبئر وشبهت الحيات الاربع بالاخلاط الاربع التى فى جسد الانسان عليها من المرتين والبلغم والدم وشبهت الغصن الذى تعلق به بالحياة وشبهت الجرذين الابيض والاسود اللذين يقرضان الغصن دائبين لا يفتران بالليل والنهار ودورانهما فى افناء الايام والآجال وشبهت الثعبان الفاغر فاه بالموت الذى لا بد منه وشبهت العسيلة التى تطاعمها بالذى يرى الانسان ويسمع ويلبس فيلهيه ذلك عن عاقبة امره وما اليه مصيره * (من ضرب به المثل من الناس) * قالت العرب اسخى من حاتم واشجع من ربيعة بن محلم وانكى من قيس بن زهير واعز من كليب بن وائل واوفى من السموأل وازكى من اياس بن ربيعة واسود من قيس بن عاصم وامنع من الحرث بن ظالم وابلغ من سحبان بن وائل واحلم من الاحنف بن قيس واصدق من أبى ذر الغفارى واكذب من مسيلمة الحنفى واعيى من باقل وامضى من سليك المقانب وانعم من خريم الناعم واحمق من هبنقة وافتق من البراض * (من يضرب به المثل من النساء) * يقال اشأم من البسوس واحمق من دغة وامنع من ام قرفة وازنى من ظلمة وابصر من زرقاء اليمامة البسوس جارة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ولها كانت الناقة التى قتل من اجلها كليب بن وائل وبها ثارت بين بكر بن وائل وتغلب التى يقال لها

ان تبلت الفؤاد أن تصدقينا
اى من تجمع المواسم انتم فأبينى لنا ولا تكذبينا
فرأت حرصى الفتاة فقالت اخبريه بعلم ما تكتمينا
نحن من ساكنى العراق وكنا قبلها قاطنين مكة حينا
قد صدقناك اذ سألت فمن انـ ـت عسى ان يجر شان شؤنا
ونرى اننا عرفناك بالنعـ ـت ظنونا وما قبلنا يقينا
بسواد الثنيتين ونعت قد نراه لناظر مستبينا
قولها وكنا قبلها قاطنين مكة حينا أرادت اذا كانت مكة لخزاعة وكان آخر من نبذ مفتاح الكعبة من خزاعة ابو غبشان فباعه من قصى بزق خمر فقيل فى المثل اخسر صفقة من ابى غبشان وكان ابو غبشان اذ باع المفتاح قصيا مريضا قد يئس من نفسه فلما ابل من مرضه لامه قومه وسألوه استرجاعه وذلك الذى هاج الحرب بين خزاعة وقريش فظفر قصى واستولى على مكة وجمع قريشا بها ولذلك سمى مجمعا (قال مطرف الخزاعى) ابوكم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر (وقال الطائى) ولما نضى ثوب الحياة حرب
واوقعت * به نائبات الدهر ما يتوقع غدا ليس يدرى كيف يصنع معدم * ذرى دمعه فى خده كيف يصنع ولم انس سعى
الجود خلف سريره * باكثف بال يستقل ويطلع وتكبيره خمسا عليه معالنا * وان كان تكبير المصلين اربع

وما كنت ادرى بعلم الله قبلها * بان المنذى فى اهله يتشيع غدوا فى زوايا نعشه وكأنما * قريش قريش يوم مات تجمع

(وقال الشاعر فى امر قصى وابى غبشان) ابو غبشان اظلم من قصى * واظلم من بنى فهر خزاعه فلا تلهوا قضيا فى شراه *

ولوموا شيخكم اذ كان باعه وكان عمر اسود الثنيتين قال مولى ابن ابى عتيق بلال اتيت الثريا مسلما عليها فقالت انشدنى لعمر فانشدتها

* اصبح القلب فى الحبال رهينا * فقالت الثريا ايه والله ثن سلمت له لأردن ٢٧١ من شأوه ولا ثنين من عنانه ولا عرفنه

حرب البسوس وام قرفة امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزارى وكان يتعلق فى بيتها خمسون سيفا كل سيف منها الذى محرم لها ودغة امرأة من عجل بن نجيم تزوجت فى بنى العنبر بن عمرو بن تميم وزرقاء بنى غير امرأة كانت باليمامة تبصر الشعرة فى اللبن وتنظر الراكب على مسيرة ثلاثة ايام وكانت تنظر قومها الجيوش اذا غزتهم فلا يأتيهم جيش الا وقد استعدوا له حتى احتال لها بعض من غزاهم فأمر اصحابه فقطعوا شجرا وامسكوها امامهم بأيديهم ونظرت الزرقاء فقالت انى أرى الشجر قد اقبلت اليكم قالوا لها قد خرفت وذهب عقلك ورق بصرك فكذبوها وصبحتهم الخيل واغارت عليهم وقتلت الزرقاء قال فقود واعينها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت فى الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل به وظلمة امرأة من هذيل زنت اربعين عاما فلما عجزت عن الزنا والقود اتخذت تيسا وعنزا فكانت تنزى التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك قالت حتى اسمع انفاس الجماع * (ما تمثلوا به من البهائم) * قالوا اشجع من اسد واجبن من الصافر وامضى من ليث عفرين واحذر من غراب وابصر من عقاب وازهى من ذباب واذل من قراض واسمع من فرس وانوم من فهد واعق من ضب واجبن من صفرد واضرع من سنور واسرق من زبابة واصبر من عود واظلم من حية واحن من ناب واكذب من فاختة واعز من بيض الانوق واجوع من كلبة حومل واعز من الابلق العقوق الصافر الصغير من الطير والعود المسن من الجمال والانوق طير يقال انه يبيض فى الهواء والزبابة الفأرة تسرق دود الحرير وفاختة طير يطير بالرطب فى غير ايامه * (ما ضرب به المثل من غير الحيوان) * قالوا اهدى من النجم واجود من الديم واصبح من الصبح واسمع من البحر وانور من النهار واقود من الليل وامضى من السيل واحمق من رجلة واحسن من دمية وانزه من روضة واوسع من الدهناء وآنس من جدول واضيق من قرار حافر واوحش من مفازة وأثقل من جبل وابقى من الوحى فى صم الصلاب واخف من ريش الحواصل * (وما ضربوا به المثل) * قولهم قوس حاجب وقرط مارية وحجام ساباط وشقائق النعمان وندامة الكسعى وحديث خرافة وكنز النطف وخفاجنين وعطر منشم اما قوس حاجب فقد فسرناخبره فى كتاب الوفود واما قرط مارية فانها مارية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية الكندى واختها هند الهنود امرأة جرآ كل المرار وابنها الحرث الاعرج الذى ذكره النابغة بقوله * والحرث الاعرج خير الانام * واياها يعنى حسان بن ثابت بقوله

اولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

واما حجام ساباط فانه كان يحجم الجيوش بنسيئة الى انصرافهم من شدة كساده وكان فارسيا وساباط هو ساباط كسرى ونسب شقائق النعمان اليه لان النعمان بن المنذر أمر بان تحمى وتضرب قبته فيها استحسانا لها فنسبت اليه والعرب تسميها الشقر * واما خرافة فان انس بن مالك يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة رضى الله عنها ان من أصدق الاحاديث حديث خرافة وكان رجلا من بنى عذرة سبته الجن وكان معهم فاذا استرقوا السمع اخبروه فيخبر به اهل الارض فيجدونه كما

نفسه فمرت فيها حتى انتهت الى قوله

قلت من انتم فصدت وقالت

أمبد سؤالك العالمينا

فقالت اوقد اجابته بهذا اى وقت فلما انتهت الى قوله ونرى اننا عرفناك بالنعت قالت جاءت النوكاء بآخرها عندها فى موقف واحد وسأله اخوه الحرث وهو المعروف بالقباع وكان من افاضل اهل دهره ان يترك الشعر ورغب اليه فى ذلك ووعظه فقال اما ما دمت بمكة فلا اقدر ولكنى اخرج الى اليمن فخرج فلما سار الى هناك لم تدعه نفسه وترك الشعر فقال

هيهات من امة الوهاب منزلنا

اذا نزلنا بسيف البحر من عدن

واحتل اهلك اجيادا وليس لنا

الا التذكر او حظ من الحزن

بل ما نسيت غداة الخيف موقفها

وموقفى وكلانا ثم ذو شجن وقولها للثريا وهى مطرقة * والدمع منها على الخدين ذو سنن بالله قولى له فى غير معتبة * ماذا اردت بطول المكث فى اليمن ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها * فما اخذت بترك الحج من ثمن فلما بلغ الشعر الحرث قال قد علمنا انه لا يبقى (وروى سفيان بن عيينة) عن ابن جريج قال لزمنى دين مرة فضاقت ساحتى وبلادى بى فتوجهت الى معن بن زائدة باليمن فقال ما اقدمك هذه البلدة قلت دين طردنى عن وطنى قال يقضى دينك وترد الى وطنك محبوا محبورا قال فأقمت عنده ثم رأيت

الناس يرحلون الى الحج فحننت الى مكة وذكرت قول ابن ابى ربيعة وذكر الابيات فأتيت باب معن فقلت للحاجب استأذن لى على الامير فلما دخلت عليه قال ان لك لحادث خبر قلت استودع الله الامير واستحفظه عليه قال وما هاج هذا منك فقلت رأيت خروج الناس الى الحج وذكرت قول عمر فحننت الى مكة فقال انت وحنينك وان كنت بفراقك ضننا وسيتبعك ما تحتاج اليه فسر مصاحبا قال فسرت الى رحلى فاتبعنى بمال وثياب ومطايا ودواب وسرت الى مكة من فورى وكان عمر على عزله وما يذكره فى شعره عفيفا

(حدث) المغيرة بن عبد الرحمن عن ابيه قال دخلت مع ابى مكة فجاءه عمر فسلم عليه وانا غلام شاب وعلى جبة فجعل يأخذ خصلة منها فتمتد فى يده ثم يرسلها فترجع فيقول واشباباه فقال لى يا ابن اخى قد سمعت قولى قلت لها وقالت لى وكل مملوك لى حر ان كنت قط كشفت عن فرج حرام قال فقمت وفى نفسى من يمينه شئ فسألت عن رقيقه فقيل لى امانى هذا الحول فسبعون ويستحسن قول عمر فى المساعدة

وخل كنت عين النصح منه
اذا نظرت ومستمعا مطيعا
اطاف بغية فنهيت عنها
وقلت له ارى امرا شنيعا
اردت رشاده جهدى فلما
ابى وعصى اتيناها جميعا

وهذا مأخوذ من قول دريد بن الصمة الجشمى

امرتهم امرى بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

فقلت لهم ظنوا بالفى مدجج * سراتهم بالفارسى المسرد فلما عصونى كنت منهم وقد ارى * غوايتهم واننى غير مهتدى
وما انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد

الحلم (ومن جيد شعره)

يقولون انى لست اصدق فى الهوى * وانى لارعاك حين تغيب فما بال طرفى عف عما تساقطت * له انفس من معشرى وقلوب
عشية لا يستنكر القوم ان يروا * شفاه حجى ممن يقال لبيب ولا فتنة من ناسك ومضت له * بعين الصبا كسلى القيام لغوب

قال * واما كنز اللطف فهو رجل من بنى يربوع كان فقير يحمل الماء على ظهره فينطف اى يقطر وكان أغار على مال بعث به باذان من اليمن الى كسرى فأعطى منه يوما حتى غربت الشمس فضربت به العرب المثل * واما خفاجا حنين فانه كان اسكافا من اهل الحيرة ساومه اعرابى بخفين فاختلفا حتى اغضبه فأراد ان يغيظ الاعرابى فلما ارتحل اخذ احد الخفين فألقاه فى طريق الاعرابى ثم القى الآخر بموضع آخر على طريقه فلما مر الاعرابى بالخف الاول قال وما اشبه هذا بخف حنين لو كان معه صاحبه لاخذته فلما مر بالآخر ندم على ترك الاول فأناخ راحلته وانصرف الى الاول وقد كمن له حنين فوثب على راحلته وذهب بها واقبل الاعرابى ليس معه غير خفى حنين فذهبت مثلا * واما عطر منشم فانها كانت امرأة تبيع الحنوط فى الجاهلية فقيل للقوم اذا تحاربوا قوا معهم عطر منشم يراد بذلك طيب الموتى * واما ندامة الكسعى فانه رجل رمى فأصاب فظن انه اخطأ فكسر قوسه فلما علم ندم على كسر قوسه فضرب به المثل * (امثال اكثم بن صيفى وبزرجمهر الفارسى) * العقل بالتجارب الصاحب مناسب الصديق من صدق عينيه الغريب من لم يكن له حبيب ورب بعيد أقرب من قريب القريب من قرب نفعه لو تكاشفتم ما تدافنتم خير اهلك من كفاك خير سلاحك ما وقاك خير اخوانك من لم تخبره رب غريب ناصح الجيب وابن اب متهم الغيب اخوك من صدقك الاخ مرآة اخيه اذا عز أخوك فهن مكره اخاك لا بطل تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى المحبة اى الرجال المهذب من لك بأخيك كله انك ان فرحت لاق فرحا احسن يحسن اليك ارحم ترحم كما تدين تدان من بر يوما بر به والدهر لا يغتر به عين رفت فى كل خبرة عبرة من مأمنه يؤتى الحذر لا يعدو المرء رزقه وان حرص اذا نزل القدر عمى البصر واذا نزل الحين نزل بين الاذن والعين الخمر مفتاح كل شر الغناء رقية الزناء القناعة مال لا ينفد خير الغنى غنى النفس منساق الى ما انت لاق خذ من العافية ما اعطيت من الانسان الا القلب واللسان انما لك ما امضيت لا تتكلف ما كفيت القلم احد اللسانين قلة العيال احد اليسارين ربما ضاقت الدنيا باثنين ان تعدم الحسناء ما لم يعدم الغاوى لا يما لا بك فى اهلك كالجنازة لا تسخر من شئ فيجوز بك آخر الشر فاذا شئت تعجلته صغير الشر يوشك ان يكبر يبصر القلب ما يعمى عنه البصر الحر حر وان مسه الضر العبد عبد وان ساعده جد من عرف قدره استبان امره من سره بنوه ساءته نفسه من تعظم على الزمان اهانه من تعرض للسلطان آذاه ومن تطامن له تخطاه من خطا يخطو كل مبذول مملول كل ممنوع مرغوب فيه كل عزيز تحت القدرة ذليل لكل مقام مقال لكل زمان رجال لكل اجل كتاب لكل عمل ثواب لكل نبأ مستقر لكل سر مستودع قيمة كل انسان ما يحسن اطلب لكل غلق مفتاحا اكثر فى الباطل يكن حقا عند القنط يأتى الفرج عند الصباح يحمد السرى الصدق منجاة والكذب مهواة الاعتراف يهدم الاقتراف رب قول انفذ من صول رب ساعة ليس بها طاعة رب عجلة تعقب ريثا بعض الكلام اقطع من الحسام بعض الجهل ابلغ من

تروح ترجو أن تحط ذنوبه * فأب وقد زيدت عليه ذنوب وما النسك اسلافي ولكن للهوى * على العين مني والفؤاد رقيب ونظر عمر بن ابي ربيعة الى فتى من قريش يكلم امرأة في الطواف فعاب ذلك عليه فذكر انها ابنة عمه فقال ذلك اشنع لامرك قال اني خطبتها الى عمي وانه زعم انه لا يزوجني حتى أصدقها أربعمائة دينار وانا غير قادر على ذلك وذكر من حاله وجهه لها فأتى عمر عمه فكلمه في امرها فقال انه مملق فزوجه وساق عمر عنه المهر وكان عمر حين اسن حلف ان لا يقول بيتا الا اعتق

الحلم ربيع القلب ما اشتهى الهوى شديد العمى الهوى الاله المعبود الرأى نائم والهوى يقظان غلب عليك من دعا اليك لا راحة لحسود ولا وفاء لاسرور كطيب النفس العمر اقصر من ان يحتمل الهجر احق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة خير العلم ما نفع خير القول ما اتبع البطنة تذهب الفطنة شر العمى عمى القلب اوثق العرى كلمة التقوى النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون الشقي من شقي في بطن امه السعيد من وعظ بغيره لكل امرئ في بدنه شغل من يعرف البلاء يصبر عليه المقادير تريك ما لا يخطر ببالك افضل الزاد ما تزود للمعاد الفحل احمى للشول صاحب الخطوة غدا من بلغ المدى عواقب الصبر محمودة لا تبلغ الغايات بالامانى الصريمة على قدر العزيمة الضعيف يثنى او يدم من تفكر اعتبر كم شاهد لك لا ينطق ليس منك من غشك ما نظر لامرئ مثل نفسه ما سد فقرك الا لك يمينك ما على عاقل ضيعة الغنى في الغربة وطن المقل في اهله غريب اول المعرفة الاختبار يدك منك وان كانت شلاء انفك منك وان كان اجدع من عرف بالكذب جاز صدقه الصحة داعية السقم الشباب داعية الهرم كثرة الصياح من الفشل اذا قدمت المصيبة تركت التعزية اذا قدم الاخاء سمج الثناء العادة املك من الادب الرفق يمن والخرق شؤم المرأة ريحانة وليست بقهرمانة الدال على الخير كفاعله المجاهرة قبل المناجزة قبل الرماية تملأ الكنائن لكل ساقطة لاقطة مقتل الرجل بين فكيه ترك الحركة غفلة الصمت حبسة من خير خبر ان يسمع بمطر كفى بالمرء خيانة ان يكون امينا للخونة قيدوا النعم بالشكر من يزرع المعروف يحصد الشكر لا تغتر بمودة الامير اذا غشك الوزير اعظم من المصيبة سوء الخلق منها من اراد البقاء فليوطن نفسه على المصائب لقاء الاحبة مسلاة للهم قطيعة الجاهل كصلة العاقل من رضي على نفسه كثر الساخط عليه قتلت ارض جاهلها وقتل ارضا عارفها ادوأ الداء الخلق الدنى واللسان البذى اذا جعلك السلطان أخا فاجعله ربا احذر الامين ولا تأمن الخائن عند الغاية يعرف السبق عند الرهان يحمد المضمار السؤال وان قل اكثر من النوال وان جل كافئ المعروف بمثله او انشره لا خلة مع عيلة لا مروأة مع ضر ولا صبر مع شكوى ليس من العدل سرعة العذل عبد غيرك حر مثلك لا يعدم الخيار من استشار الوضيع من وضع نفسه المهين من نزل وحده من اكثر الهجر كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع (ومن امثال العرب) مما روى ابو عبيدة جردناها من الآداب التي ادخل فيها ابو عبيدة اذ كنا قد أفردنا للادب والمواعظ كتبا غير هذا وضممنا الى امثلة العرب القديمة ما جرى على السنة العامة من الامثال المستعملة وفسرنا من ذلك ما احتاج الى التفسير (فمن ذلك قولهم في حفظ اللسان) التقى ملجم لعمر بن عبد العزيز لابي بكر الصديق البلاء موكل بالمنطق لابن مسعود ما شئ اولى بطول سجن من لسان لانس بن مالك لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يخزن من لسانه ولسان غيره احذر لسانك لا يضرب عنقك جرح اللسان كجرح اليد رب كلام اقطع من حسام القول ينفذ ما لا ينفذ الابر (واحكمها قول الشاعر)

رقيبة فانصرف الى منزله يحدث نفسه فجعلت جاريته تكلمه ولا يجيبها فقالت ان لك لشأنا واراك تريد أن تقول شعرا فقال تقول وليدتي لما راتني طربت وكنت قد اقصرت حينا
أراك اليوم قد احدثت أمرا
وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت انك ذو عزاء
اذا ما شئت فارقت القرينا
لعمرك هل رأيت لها سميا
فشاقك أم لقيت لها خدينا
فقلت شكا الى أخ محب
كبعض زماننا اذ تعلمينا
فقص على ما يلقى بهند
فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وان تعزى
مشوق حين يلتقى العاشقينا
فكم من خلة أعرضت عنها
لغير قلى وكنت بها ضنينا
أردت بعادها فصددت عنها
وان جن الفؤاد بها جنونا
ثم دعا بسفعة من رقيقه

 فأعتقهم (قال عثمان بن ابراهيم) حججت أنا واصحاب لنا فلما رجعنا من مكة مررنا بالمدينة فرأينا عمر بن ابي ربيعة وقد نسك وترك قول الشعر فقال بعضنا لبعض هل لكم فيه فمالنا اليه وسلمنا عليه وجلسنا وهو ساكت لا يكلمنا فقال له بعضنا أيعجبك قول الفرزدق سرت لعينك سلمى بعد مغفاها * فبت مستلهيا من بعد مسراها فقلت أهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت تمثالها أو كنت اياها تأتى الرياح التي من نحو بلدتكم * حتى تقول دنت منا بريا ها

وقد ثراخت بهم عنا نوى قذف * هيهات مصبحها من بعد مساها — من اجلها أمني أن يلاقيني * من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول افتراق لا اجتماع له * وتضمر النفس بأساثم تسلاها — ولو تموت لراعتني وقلت لها * يا بؤس للدهر ليت الدهر
أبقاها فلم يهش لذلك فقال الآخر أيعجبك قول العذري — لو جز بالسيف راسي في مودتها * لم يهو سري بعانحو هاراسي
ولو بلى تحت أطباق الثرى جسدي ٢٧٤ * لكنت أبلى وما قلبي لكم ناسي — أو يقبض الله روحي صادق كرمو *

وقد يرجى لجرح السيف برء * ولا برء لما جرح اللسان

احتلبنا هذا البيت لانه قد صار مثلا سائرا للعامة وجعلنا الامثال الشعراء في آخر كتابنا هذا بابا (وقال) اكثم بن صيفي مقتل الرجل بين فكيه (وقال) ربما ندم فأذر يريد انه يدع ذكر الشئ وهو به عالم لما يحذر من عاقبته (اكثار الكلام ومايتقى منه) قالوا من ضاق صدره اتسع لسانه من اكثر الهجر اي خرج الى الهجر وهو القبيح من القول (وقالوا) المكثار كحاطب ليل وجالب خيل ربما نهشته الحية او لسعته العقرب في احتطابه ليلا (وقالوا) اول الحي الاختلاط وآخره القول الافراط (في الصمت) قالوا الصمت حكم وقليل فاعله (وقالوا) عي صامت خير من حي ناطق والصمت يكسب اهله المحبة (وقالوا) استكثر من الهيبة الصموت والندم على السكوت خير من الندم على الكلام (وقالوا) السكوت سلامة (القصد في المدح) منه قولهم * من حفنا اوفنا فليقتصد * يقولون من مدحنا فلا يغلون في ذلك (وقولهم) لا تهرف بما لا تعرف والهرف الاطناب في المدح والثناء (ومنه) قولهم شاكه ابا يسار من دون ذا ينفق الحمار * اخبرنا ابو محمد الاعرابي عن رجل من بني عامر بن صعصعة قال لقي ابو يسار رجلا بالمربد يبيع حمارا ورجل يسومه فجعل ابو يسار يطري الحمار فقال المشتري اعرفت الحمار قال نعم قال كيف سيره قال يصطاد به النعام معقولا قال له البائع شاكه ابا يسار من دون ذا ينفق الحمار والمشاكهة المقاربة والقصد (صدق الحديث) منه قولهم من صدق الله نجا ومنه قولهم سبني واصدق وقالوا الكذب داء والصدق شفاء (وقولهم) لا يكذب الرائد اهله معناه ان الذي يرتاد لاهله منزلا لا يكذبهم فيه (وقولهم) صدقني سن بكره اصله ان رجلا ابتاع من رجل بعيرا فسأله عن سنه فقال له انه بازل فقال له انخه فلما اناخه قال هدع هدع وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل فلما سمع المشتري هذه الكلمة قال صدقني سن بكره (ومنه) قولهم القول ما قالت حذام وهي امرأة من جديم بن صعب والد حنيفة وعجل ابني جديم وفيها قال

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

(من اصاب مرة واخطأ مرة) منه قولهم شخب في الاناء وشخب في الارض شبه بالحالب الجاهل الذي يحلب شخبا في الاناء وشخبا في الارض (وقولهم) يشج مرة ويأسو اخرى (وقولهم) سهم للك وسهم عليك (وقولهم) اطرقي وميشي واصله ان يخلط الوبر بالصوف والمطراق العود الذي يضرب به بين ما خلط *(سوء المسئلة وسوء الاجابة)* قالوا اساء سمعا فأساء جابة هكذا تحكى هذه الكلمة جابة بغير الف وذلك انه اسم موضوع بقال اجابني فلان جابة حسنة فاذا ارادوا المصدر قالوا اجابة بالالف (وقالوا) حدث امرأة حديثين فان لم تفهم فأربعة كذا في الاصل والذي احفظ فأربع اي امسك (وقولهم) اليك يساق الحديث (من صمت نجا نطق بالفهاهة) قالوا سكت الفا ونطق خلفا الخلف من كل شئ الردئ (المعروف بالكذب يصدق مرة) قولهم مع الخواطئ سهم صائب وربما رمية من غير رام وقولهم قد يصدق الكذوب (المعروف بالصدق يكذب مرة) قالوا الكل

وقد ذكرت أخي عنا نوى قذف * هيهات مصبحها من بعد مساها — من اجلها أمني أن يلاقيني * من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول افتراق لا اجتماع له * وتضمر النفس بأساثم تسلاها — ولو تموت لراعتني وقلت لها * يا بؤس للدهر ليت الدهر
أبقاها فلم يهش لذلك فقال الآخر أيعجبك قول العذري — لو جز بالسيف راسي في مودتها * لم يهو سري بعانحو هاراسي
ولو بلى تحت أطباق الثرى جسدي ٢٧٤ * لكنت أبلى وما قلبي لكم ناسي — أو يقبض الله روحي صادق كرمو *

وحا أعيش به ما عشت في الناس
لو لا نسيم لذاكركم يروحني
لكنت محترقا من حر أنفاسي
فتحرك ثم قال يا ويحه أبعد ما يجز رأسه يميل اليها ثم أنشأ يحدثنا فقال أتاني خالد الدليل فقال ان هنداوات ترابها بموضع كذا وكذا من الصحراء أيام الربيع فقلت كيف الحيلة فقال تتلثم وتكتفل كأنك طالب ضالة ففعلت فدفعت اليمن فقلن يا اعرابي ما تطلب قلت ضالة لي فقلن وقد كلت يا اعرابي فلو جلست فاصبت من حديثنا واصبنا من حديثك ولعلك تروح الى وجود ضالتك فنزلت فلما امتد الحديث بنا حصرت هند لثامي وقالت اتراك خدعتنا نحن والله خدعناك وبعثنا اليك خالدا رأينا خلاء ومنظرا فأردناك ونظرت في درعي فأعجبني ما رأيت فقل يا أبا الخطاب فقال عمر فقلت لبيك

(وفي ذلك اقول)

الم تسأل الاطلال والمتربعا * ببطن خليات دوارس بلقعا — جواد
الى الضرح من وادي المغمس بدلت * معالمه بلاونكباء زعزعا — فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعدما * تكاثر فؤادا كان قدما
دوجعا لهند واتراب لهند اذا لهوى * جميع واذلم نخش ان يتصدعا — واذلا نطيع العاذلين ولا نرى * لواش لدينا يطلب
الهجر مطمعا واذنحن مثل الماء كان مزاجه * كما صفق الساقي الرحيق المشعشعا — تنوحين حتى عاد والقلب خيله *

وحتى تذكرت الحديث المودعا فقلت لطربها بالحسن انما * ضررت فهل تستطيع نفعا فتنفعا واشريت فاستشرى
وقد كان قد صحا * فؤاد بأمثال المها كان مولعا لئن كان ما حدثت حقا فما أرى * كمثل الألى طويت فى الناس اربعا
فقال فقم فانظر فقلت وكيف لى * اخاف حديثا ان يشاع فيشنعا فقال اكتفل ثم التثم فأت باغيا * فسلم ولا تكثر بأن
تتورعا فأقبلت اهوى مثل ما قال صاحبى * لموعده ابغى قلوصا موقعا ٢٧٠ فلما توافقنا وسلمت أقبلت *

جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل عالم هفوة وقد يعثر الجواد ومن لك بأخيك كله وى
الرجال المهذب (كتمان السر) قالوا صدرك اوسع لسرك وقالوا لا تفش سرك الى امة ولا تبل
على اكمة يقول لا تفش سرك الى امرأة فتبديه ولا تبل على مكان مرتفع فتبدو عورتك ويقولون
اذا اسروا الى الرجل اجعل هذا فى وعاء غير شرب * وقولهم سرك من دمك (وقيل) لاعرابى كيف
كتمانك السر فقال ما صدرى الا قبر * (انكشاف الامر بعد اكتتامه) * قولهم حصحص الحق
(وقولهم) ابدى الصريح عن الرغوة وفى الرغوة ثلاث لغات فتح الراء وضمها وكسرها (وقولهم)
صرح المخض عن الزبدة (وقالوا) افرخ القوم بيضتهم اى اخرجوا فرختها يريدون اظهروا سرهم
(وقولهم) برح الخفاء وكشف الغطاء (ابداء السر) قالوا افضيت اليك بشقورى اى اخبرتك بامرى
واطلعتك على سرى (وقولهم) اخبرتك بعجرى وبجرى اى اطلعتك على معايبى والعجر العروق
المنعقدة واما البجر فهى فى البطن خاصة وتقول العامة لو كان فى جسدى مرض ما كتمتك (الحديث
يتذكر به غيره) قالوا الحديث شجون وهذا المثل لضبة بن ادو كان له ابنان سعد وسعيد فخرجا فى
طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد فكان ضبة كلما رأى رجلا مقبلا قال أسعد أم سعيد فذهبت
مثلا ثم ان ضبة بينما يسير يوما ومعه الحرث بن كعب فى الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرث
أترى هذا الموضع فانى لقيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته واخذت منه هذا السيف فاذا بصفة سعد فقال
له ضبة ارنى السيف انظر اليه فناوله فعرفه فقال له ان الحديث شجون ثم ضربه حتى قتله فلامه
الناس فى ذلك وقالوا اقتلت فى الشهر الحرام قال سبق السيف العذل فذهبت مثلا * ومنه ذكرتنى
الطعن وكنت ناسيا واصل هذا ان رجلا حمل ليقتل رجلا وكان بيد المحمول عليه رمح فأنساه الدهش
والجزع ما فى يده فقال له الحامل ألق الرمح قال الآخر فان رمحى لعى ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا
ثم كر على صاحبه فهزمه او قتله ويقال ان الحامل صخر بن معاوية السلمى اخو الخنساء والمحمول
عليه يزيد بن الصعق * (العذر يكون للرجل ولا يمكن ان يبديه) * منه قولهم رب سامع خبرى
لم يسمع عذرى ورب ملوم لاذنب له ولعل له عذرا وانت تلوم وقولهم المرء اعلم بشأنه (الاعتذار
فى غير موضعه) منه قولهم ترك الذنب ايسر من التماس العذر وترك الذنب ايسر من طلب التوبة
(التعريض بالكناية) منه قولهم اعن صبوح ترقق * ومنه قولهم اياك اعنى واسمعى ياجارة
* (المن بالمعروف) * قالوا سوى اخوك فلما ان صح رمقك وقولهم فضل القول على الفعل دناءة
وفضل الفعل على القول مكرمة (الحمد قبل الاختبار) لا تحمدن امة عام اشتراتها ولا حرة عام
بنائها (وقولهم) لا تعرف قبل ان تعرف يقول لا تمدح قبل ان تختبر (وقولهم) ادل المعرفة الاختبار
(انجاز الوعد) قالوا انجز حرما وعد وقولهم العدة عطية وقولهم من أخر حاجة فقد ضمنها وقالوا
وعد الحر فعل ووعد اللئيم تسويف وقالت العامة الوعد من العهد * (التحفظ من المقالة القبيحة
وان كانت باطلا) * حسبك من شر سماعه وما اعتذارك من شئ قيل (الدعاء بالخير) منه

وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رأينني
وقلن امرؤ باغ اكل واوضعا
وقرن أسباب الهوى لتميم
يقيس ذراعا كما قسن اصبعا
فلما تنازعن الاحاديث
قلن لى
اخفت علينا ان تغير
وتخدعا
فبالامس ارسلنا بذلك
خالدا
اليك وبيناله الامر اجمعا
فاجثتنا الاعلى وفق
موعد
على ملا منا خرجناله معا
رأينا خلا من عيون
ومنظرا
دميث الربى سهل المحلة
ممرعا
وقلن كريم نال وصل
كرائم
فحق له فى اليوم ان يتمتعا
(قوله) * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا *
يقول هذه الوجوه مدلة
بجمالها فلا تختمر فتستر
شيأ عن الناظرين اليها

وقد أشار الى هذا المعنى الشماخ بن ضرار فقال يصف ناقته كأن ذراعيها ذراع مدلة * بعيد الشباب حاولت ان تعذرا
من البيض اعطافا اذا اتصلت دعت * فراس بن غنم او لقيط بن يعمرا بها شرق من زعفران وعنبر * أطارت من الحسن
الرداء المحبرا قال وكانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله لا تستر وجهها فلما دخلت على مصعب بن الزبير قال لها فى ذلك فقالت ان
الله تعالى وسمنى بميسم جمال فاحببت أن يراه الناس والله ما بى وصمة أستتر لها (وقال على بن العباس الرومى) يصف قينة

لم يعتصم عودها بزامرة * ولا انثوى وجهها الى الستر (وقد ورد معنى قوله) * لم يعتصم عودها بزامرة * (فقال يصف برعة الكبيرة) غنت فلم تحوج الى زامر * هل تحوج الشمس الى شمعه كانما غنت لشمس الضحى * فالبستها احسنها خلعه كانما رقة مسموعها * رقة شكوى سبقت دمعه تهدى الى قلبك ما يشتهى * كانما قد اطلعت طلعه يجتمع الظرف بجلاسها * والحسن والاحسان فى بقعه طفل على من حصلت عنده * فبعض تطفيل الفتى رفعه

قولهم للقادم من سفره خير جاء ورد فى اهل ومال اى جعلك الله كذلك وقولهم بلغ الله بك اكلا العمر اى اقصاه وقولهم نعم عوفك اى نعم مالك وقولهم فى النكاح على يد الخير واليمن وقولهم بالرفاء والبنين يريد بالرفاء الكثرة يقال منه رفأنه اذا دعوت له بالكثرة وقولهم هنيئا ولا تنكدا اى اصابك خير ولا اصابك ضر وقولهم هوت امه وهبلت امه يدعون عليه وهم يريدون الحمد له ونحوه قاتله الله واخزاه الله اذا احسن (ومنه) قول امرئ القيس ماله لا عد من نفره (تعيير الانسان صاحبه بعيبه) قالوا رمتنى بداهتها وانسلت وقولهم عير بجير بجره نسى بجير خبره وقولهم محترس من مثله وهو حارس (وقولهم) تبصر القذى فى عين اخيك ولا تبصر الجذع فى عينك (الدعاء على الانسان) منه قولهم فاها لفيك يريد الارض لفيك (وقولهم) بفيك الحجر وبفيك الاثلب وقولهم لليدين وللفم (ولما) اتى على بن ابى طالب رضى الله عنه بسكران فى رمضان قال له للمنخرين اولدا ننا صيام وانت مفطر وضربه مائة سوط (ومنه) قولهم لجنبه فليكن الوجه يريد الصرعة (ومنه) قولهم من كلا جانبيك لا لبيك اى لا كانت لك تلبية ولا سلامة من كلا جانبيك والتلبية الاقامة بالمكان * وقولهم بك لا بظبي (وقال الفرزدق)

اقول له لما اتانى نعيه * به لا بظبي بالصريمة اعفرا

(ومنه) قولهم جدع الله مسامعه وقولهم عقرا حلقا يريد عقره الله وحلقه * ومنه قولهم لا لعاله اى لا اقامه الله قال الاخطل * ولا لعالبنى ذكوان اذ عثروا * (ولحبيب)

صفراء صفرة صحمة قد ركبت * جسمانه فى ثوب سقم اصفر
قتلته سرا ثم قالت جهرة * قول الفرزدق لا بظبي اعفر

(رمى الرجل غيره بالمضلات) منه قولهم رماه بأقعاف راسه ورماه بثالثة الاثافى يريد قطعة من الجبل يجعل الى جنبها اثنتان وتكون هى الثالثة ومنه العصبية والافيكة اذا رماه بالبهتان وقولهم كانما افرغ عليه ذنوبا اذا كله كلة يسكته بها (المكر والخلابة) منه قولهم قتل فى ذروته اى خادعه حتى ازاله عن رأيه قال ابو عبيدة ويروى عن الزبير حين سأل عائشة عن الخروج الى البصرة فأبت عليه فما زال يقتل فى الذروة والغارب حتى اجابت (وقولهم) ضرب اخماسا لاسداس يريدون المناكرة (وقال آخر)

اذا اراد امرؤ مكرا جنى عللا * وظل يضرب اخماسا لاسداس

(ومنه) قولهم الذئب يأدو للغزال اى يختله ليوقعه (اللهو والباطل) منه قولهم جاء فلان بالتره وجرى فلان السمه وهذا من اسماء الباطل (وقال) صلى الله عليه وسلم ما انا من دد ولا ددمنى وفيه ثلاث لغات ددود دامثل قفا ودد دن مثل حزن (خلف الوعد) منه قولهم ماوعده الا برق خلب وهو الذى لا مطر معه ومنه ماوعده الا وعد عرقوب وهو رجل من العماليق اتاه أخوه يسأله فقال اذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها فأتاه للعدة فقال دعها حتى تصير بلحا فلما ابلحت قال دعها حتى تصير رطبا فلما ارطبت

ربيع غيث فانتجع روضه
فلن يعاب الحر بالنجعه

(وكان) ابن الرومى لا يزال معتما وكان يغضب اذا سئل عن ذلك وسأله بعض الرؤساء لم تعتم فقال بديها

يا أيها السائلى لاخبره
عنى لم لا أراك معتجرا
أستر شيأ لو كان يمكننى
تعريفه السائلين ماستترا

(وقد) بين العلة التى أوجبت اعتمامه فى قوله

تعممت احصانا لرأسى برهة
من القر يوما والحرور واذا سفع
فلما دهى طول التعمم لمتى
وأودى بها بعد الاطالة والقزع
عزمت على لبس العمامة حيلة
لتستر ما جرت على من الصلع
فيالك من جان على جناية
جعلت اليه من جنايته الفزع
واعجب شئ كان دنى جعلته
دوئى على عمد واعجب ان نفع

وهذا كقوله وان لم يكن فى معناه وقد رأيت من ينسبه الى كشاجم قال

نظرت الى المرآة فروعتنى * طوالع شيبتين المتانى
فاما شيبة ففزعت منها * الى المقراض حبا للتصابى
واما شيبة فصفحت عنها * لتشهد بالبراءة من خضاب
فاعجب بالدليل على مشيبى * اقمت به الدليل على شبابى

(وهو القائل فى صفة رجل أصلع) يجذب من نقرته طرة * الى مدى يقصر عن ميله * فوجهه يأخذ من رأسه * اخذ نهار الصيف عن ليله (وقال)

اعرابى) قد تركك الدهر صفانى صعصعا * فصار رأسى جبهة الى القفا كأنه قد كان ربعا فمعا (قال اعرابى لسليمان بن عبد الملك) انى اكلمك يا امير المؤمنين بكلام فاحتمله فان وراءه ان قبلته ما تحبه قال هاته يا اعرابى فنحن نجود بسعة الاحتمال على من لا نأمن غيبته ولا نرجو نصيحته وانت المأمون غيبا والناصح جيبا قال فانى سأطلق لسانى بما خرست عنه الالسن تأدية لحق الله تعالى انه قد اكتنفك رجال اساؤا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخطهم وخافوك فى الله ولم

قال دعها حتى تصير تمرا فلما أثمرت عمد اليها عرقوب فجزها ولم يعط احدا شيأ فصارت مثلا سائرا فى الخلف (قال الاعشى)

وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

(اليمين الغموس) منه قولهم جدها جد العير الصليانة وذلك ان العير ربما اقتلع الصليانة اذا ارتعاها (ومنه) الحديث المرفوع اليمين الغموس تدع الديار بلاقع (قال) ابو عبيد اليمين الغموس هى المصبورة التى يوقف عليها الرجل فيحلف بها وسميت غموسا لانها تغمسه حالفها فى المأثم (ومنه) قولهم اليمين حنث اومندمة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله

(أمثال الرجال واختلاف نعوتهم)

(فى الرجل المبرز فى الفضل) قولهم ما يشق غباره واصله السابق من الخيل وقولهم جرى المذكى حسرت عنه الحمراى كما يسبق الفرس القارح المحر وقولهم جرى المذكيات غلاء اوغلاب وقولهم ليست له همة دون الغاية القصوى (الرجل النبيه الذكر) قولهم ما يحجر فلان فى العكم العكم الجوالق يريد انه لا يخفى مكانه * وقولهم ما يوم حليمة بسر وكانت فيه وقعة مشهورة قتل فيها المنذر ابن ماء السماء فضربت مثلا لكل امر مشهور وقولهم اشهر من ابلق وقولهم وهل يخفى على الناس النهار ومثله وهل يخفى على الناظر الصبح وقولهم وهل يجهل فلانا الا من يجهل القمر (الرجل العزيز يعز به الذليل) منه قولهم * ان البغاث بارضنا تستنسر * البغاث صغار الطير تستنسر تصير نسورا وقولهم لاحر بوادى عوف يريدون عوف بن ملجم الشيبانى وكان منيعا وقولهم تمرد مارد وعز الابلق مارد حصن بدومة الجندل والابلق حصن ومن عز بز ومن قل ذل ومن امرقل امر كثر (الرجل الصعب) منه قولهم فلان ألوى بعيد المستمر وقولهم ما بلات منه بأفوق ناصل واصله السهم المكسور الفوق الساقط النصل يقول فهذا ليس كذلك وقولهم ما يقعقع لى بالشنان وقولهم ما يصطلى بناره وقولهم ما يقرن به الصعبة (النجد يلقى قرنه) منه قولهم

* ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا * والحديد بالحديد يفلح والفلح الشق ولا يفل الحديد الا الحديد والنبع يقرع بعضه بعضا ودمى فلان بحجره اى قرن بمثله (الاريب الداهى) هو هتر اهتار وصل اصلال أصله من الحيات شبه الرجل بها ومثله حية ذكر وحية وادو قولهم هو عضلة من العضل وهو باقعة من البواقع وحول قلب ومؤدم مبشر يقول فيه لين الادمة وخشونة البشرة وفلان يعلم من حيث تؤكل الكتف (التنبيه بلا منظر ولا سابقة) قال ابو عبيد هو الذى تسميه العرب الخارجى يريدون خرج من غير أولية كانت له (قال الشاعر)

الا يا مرو لست بخارجى * وليس قديم مجدك بانتحال

وقولهم تسمع بالمعيدى خير من أن تراه وهو تصغير رجل منسوب الى معد (وقالوا)

* نفس عصام سودت عصاما * (الرجل العالم الخبير) قالوا انه لنقاب وهو القطن الذكى * وقالوا

بم كنت تجيبه قال او يعيا بهذا أحد قلت نعم سائلك قال اتعيانى ان تقول اصابتنا سماء حمدانا الثرى واتصل بها العرى وقامت منها الغدر وانتك فى مثل وجار الضبع فكتبت الكلام واعطيته درهمين فكان هجيرا على الراحلة فاذا نزلت اقبلت عليه وامثل نفسى كأنى واقف بين يديه وقد سلمت عليه بالخلافة وهو يسألنى عن المطر فلما انتهيت اليه سألنى فاقتصصت الكلام فكسر احدى عينيه وقال انى لاسمع كلاما ما انت بأبى عذرته قلت صدقت وحياتك يا امير المؤمنين اشتريته بدرهمين فاستغرب ضحكا ثم احسن صلتى

(وقال اعرابي يمدح رجلا) حليم مع التقوى شجاع مع الجدى * نذعين لا يندى السحاب سكوب ويجلو أمورا لو تضيقن
غيره * لمات خفاتا او لكاد يذوب شديد مناط القلب في الموقف الذى * به لقلوب العالمين وجيب فتى هو من غير التخلق
ماجد * ومن غير تاديب الرجال اديب (وقال بعض المحدثين) يمدح فتى يجعل المعروف قبل سؤاله * ويجعل دون العذر
فضل التكرم اغر متى تقصده فضل حظه * تصب ومتى تطلب به الغنم تغنم على رأيه ينضم منصدع الصفا * وينحل
من عقد العرى كل مبرم له عزمة اقنى من الجيش في الوغى * وخطرة رام كالحسام المصمم (جملة من كلام ابي الفضل احمد بن
الحسين الهمداني بديع الزمان) وهذا اسم وافق مسماه ولفظ طابق معناه وكلام غض المكاسر انيق الجواهر يكاد الهواء يسرقه لطفا
والهوى يعشقه ظرفا ولما رأى ٢٧٨ ابا بكر محمد بن الحسين بن دريد الازدى اغرب بار بعين حديثا وذكر انه استنبطها من ينابيع

صدره واستنتجها من معادن فكره وأبداها للابصار والبصائر وأهداها للافكار والضمائر في معارض حسنية والفاظ حوشية فجاءت اكثر ما اظهر تنبو عن قبوله الطباع ولا ترفع له حجبها الاسماع وتوسع فيها اذ صرف الفاظها ومعانيها في وجوه مختلفة وضروب متصرفة عارضها باربعمائة مقامة في الكدية تذوب ظرفا وتقطر حسنا لا مناسبة بين المقامتين لفظا ولا معنى وعطف مساجلتها ووقف مناقلتها بين رجلين سمى احدهما عيسى بن هشام والآخر ابا الفتح الاسكندري وجعلهما يتهاديان الدرر ويتنافثان السحر في معان تضحك الحزين وتحرك الرصين يتطلع منها كل طريفة ويوقف منها على كل لطيفة وربما افرد احدهما بالحكاية وخص احدهما بالرواية

انه لعض وهو العالم النحرير وقولهم انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب قال الاصمعي الجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجربا تحتك به من الجرب فأراد أن يشفي برأيه والعذيق تصغير عذق والعذق بالفتح النخلة نفسها فاذا مالت النخلة الكريمة بنوا من جانبها المائل بناء مرتفعا يدعمها لكي لا تسقط فذلك الترجيب وصغرهما للمدح * ومثله قولهم انه لجذل حكاك ومنه قولهم عنيته تشفي الجرب والعنية شئ تعالج به الابل اذا جربت وقولهم * لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا
وأول من قرعت له العصا سعد بن مالك الكناني ثم قرعت لعامر بن الظرب العدواني وكان حكم في الجاهلية فكبر حتى أنكر عقله فقال لبنيه اذا أنا زغرت فقوموني وكان اذا زاغ قرعت له العصا فيرتدع عن ذلك ومنه قولهم انه لأعمى وهو الذي يصيب بالظن وقولهم ما حككت قرحة الا دميتها وقولهم الامور تشابه مقبلة وتظهر مدبرة ولا يعرفها مقبلة الا العالم النحرير فاذا ادبرت عرفها الجاهل والعالم (الرجل المجرب) منه قولهم انه لشراب بأنفع اي معاود للخير والشر وقولهم انه لمخراج ولاج وقولهم حلب الدهر أشطره وشرب آفاويقه اي اختبر من الدهر خيره وشره فالشطر هو شطر الحلبة والفيقة ما بين الحلبتين وقولهم رجل منجذ وهو المجرب واصله من النواجذ يقال قد عض على ناجذه اذا استحكم وقولهم اول الغزو أخرق وقولهم لا تعد والا بغلام وقد غذا وقولهم زاحم بعودا ودع وقولهم العوان لا يعلم الخمرة وقالت العامة الشارب لا يصفر له (الذب عن الحرم) قالوا الفحل يحمي شوله والخيل تجرى على مساويها يقول ان الخيل وان كانت لها عيوب فان كرمها يحملها على الجرى وقولهم النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه وقولهم النساء حبائل الشيطان وقولهم كل ذات صدار خالة يريد انه يحميها كما يحمى خالته (الصلة والقطيعة) منه قولهم لا خير لك فيمن لا يرى لك ما يرى لنفسه وقولهم انما يضن بالضنين وقولهم خل سبيل من وهى سقاؤه وقولهم ألقى حبله على غاربه وقولهم لو كرهتني يدى قطعتها (الرجل يأخذ حقه قسرا) منه قولهم يركب الصعب من لا ذلول له وقولهم مجاهرة اذا لم اجد مختلا يقول آخذ حتى قسرا علانية اذا لم أصل اليه بالستر والعافية وقولهم حلبتها بالساعد الاشد يقول اخذتها بالقوة والشدة اذا لم اقدر عليها بالرفق وقولهم

التجلد

وسأذكر منها ما لا يخل طوله بالشرط المعقود ولا ينافي حصوله الغرض المقصود (كتب الى ابي نصر احمد بن علي الميكالي) كتابي اعز الله الامير وبودي ان اكونه فاسعد به دونه ولكن الحريص محروم لو بلغ الرزق فاه لوافقاه فرق الله بين الايام تفريقها بين الكرام والمهما ان تورد بعقل وتصدر بتمييز وما ذلك على الله بعزيز وانا في مفاتحة الامير بين ثقة تعدو يد تر تعد ولم لا يكون ذلك والبحر وان لم ارده فقد سمعت خبره ومن رأى من السيف ثمره فقد عاين اكثره والليث وان لم القه فلم اجهل خلقه وما وراء ذلك من تالد اصل وحسب وطارف فضل وادب وبعد همة وصيت فعلوم تشهد بذلك الدفاتر والخبر المتواتر وتنطق به الاشعار كما تصدق به الآثار والعين اقل الحواس ادراكا والاذن اكثرها استماعا كاوان بعدت الدار فلا ضير ان أيسر البعدين بعد الدارين وخير القربين قرب القلبين (وكتب اليه في سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة) الامير الفاضل والشيخ الرئيس رفيع مناط الهمة بعيد مثال الحرمة فسيح مجال الفضل رحيب منخرق الجود رطب يكسير العود فلو نظمت الثريا * والشعرتين قريضا وكاهل الارض ضربا * وشعب رضوى عروضا وصغت للدرخدا * وللهواء نقيضا

التجلد خير من التبلد والمنية خير من الدنية ومن عز بز (الاطراق حتى تصاب الفرصة) منه قولهم محر نبيء لينباع محر نبيء مطرق لينباع لينبعث يقول سكت حتى يصيب فرصته فيثبت عليها وقولهم تحسبها حمقاء وهي باخس وقولهم خبره في صدره وقولهم احمق بلغ يقول مع حمقه يدرك حاجته *(الرجل الجلد المصحح)* اطرى فانك ناعلة اصله ان رجلا قال لراعية له كانت ترعى في السهولة وتترك الحزونة فقال لها اطرى اى خذى طرر الوادى وهو نواحيه فانك ناعلة يريد فان عليك نعلين وقولهم به داء ظبي معناه انه ليس بالظبي داء وقالوا الشجاع موقى *(الذل بعد العز)* منه قولهم كان جملا فاستنوق اى صار ناقة وقولهم كان حمارا فاستأتن اى صار اتانا وقولهم الحور بعد الكور وقولهم ذل لو وجد ناصرا اصله ان الحرث بن شمر الغسانى سأل انس بن أبى الحجين عن بعض الامر فأخبره فلطمه الحرث فقال انس ذل لو وجد ناصرا فلطمه ثانية فقال لو نهيت الاولى لم تلطم الثانية فذهبنا مثلين *(الانتقال من ذل الى عز)* منه قولهم كنت كراعا فصرت ذراعا وقولهم كنت عنزا فاستتيست وقولهم كنت بغاثا فاستنسرت اى صرت نسرا *(تأديب الكبير)* قالوا ما اشد فطام الكبير وقولهم عود يفلح اى جمل مسل تنقى أسنانه اشتد الهرير وقالوا من العناء رياضة الهرم (قال الشاعر)

وتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

وقولهم اعييتنى بأشر فكيف بدردر يقول اعييتنى وانت شابة فكيف اذا بدت درادرك وهى مغارز الاسنان *(الذليل المستضعف)* منه قولهم فلان لا يعوى ولا ينبح من ضعفه يقول لا يتكلم بخير ولا شر وقولهم اهون مظلوم سقاء مروب وهو السقاء الذى يكف حتى يبلغ الوان المخض وقالوا اهون مظلوم عجوز معقومة وقولهم * لقد ذل من بالت عليه الثعالب *(الذليل يستعين بأدل منه)* قالوا عيل صريخه امه وقولهم مثقل استعان بذقنه واصله البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض به فيعتمد على الارض بذقنه وقولهم العبد من لا عبد له *(الاحمق المائق)* قالوا عدو الرجل حمقه وصديقه عقله وقولهم خرقاء عيابة وهو الاحمق الذى يعيب الناس وقالوا فى الرجل اذا اشتد حمقه جدا ثأطة مدت بماء الثأطة الحمأة فاذا اصابها الماء ازدادت فسادا ورطوبة *(الذى تعرض له الكرامة فيختار الهوان)* منه قولهم تجنب روضة واختار يعدو يقول ترك الخصب واختار الشقاء وقولهم لا يخلو مسك السوء من عرف السوء يقول لا يكن جلد رذل الا والريح المنتنة موجودة فيه ومنه قول العامة قيل للشقى هلم الى السعادة قال حسبى ما انا فيه ومنه قول العامة * ان الشقى بكل حبل يختنق * وقولهم لا يعدم الشقى مهيرا اى لا يعدم الشقى رياضة مهر *(الرجل تريد اصلاحه وقد اعياك ابوه قبله)* منه قولهم لا تقتنى من كلب سوء جروا (وقال الشاعر)

ترجو الوليد وقد اعياك والده * وما رجاؤك بعد الوالد الولدا

(الواهن العزم الضعيف الرأى) منه قولهم ماله أكل ولا صبور أى ليس له رأى ولا قوة قال الاصمعى طلب اعرابى ثوبا من تاجر فقال اعطنى ثوبا له أكل يعنى قوة وحصافة ومنه قولهم هو امعة وهو امرة قال

بل لو جلوت عليه * سود النوائب بيضا اوادعيت الثريا * لاخمصيه حضيضا والبحر عند لهاه * يوم العطاء مغيضا لما كنت الا فى ذمة القصور وجانب التقصير فكيف وانا قاعد الحالة فى المدح قاصر الآلة عن السرح ولكنى اقول الثناء منجح انى سلك والسخى جوده بما ملك وان لم تكن غرة لائحة فلمحة دالة وان لم يكن صداء فماء وان لم يكن خمر فخل وان لم يصبها وابل فطل وبذل الموجود غاية الجود وبعض الجهد آخر المجهود وماش خير من لاش ووجود ما قل خير من عدم ما جل وقليل فى الجيب خير من كثير فى الغيب وجهد المقل خير من عذر المخل وحمار أيس خير من فرس ليس وكوخ فى العيان خير من قصر فى الوهم وزيت خير من ليت وما كان اجود من لو كان وقد قيل عصفور فى الكف اجود من كركى فى الجو ولان تقطف خير من ان تقف ومن لم يجد الحميم رعى الهشيم ومن لم يحسن صهيلا نهق ومن لم يجد ماء تيمم والامير الرئيس ادام الله نعماه لا ينظر فى قوافى صنيعته الى ركاكة ألفاظها وبعد اغراضها ولكن الى كثرة جدرها وثقل مهرها وقلة كفئها وانى منذ فارقت قصبة جرجان ووطئت عتبة خراسان ما زففتها الا اليه ولا وقفتها الا عليه هذا على تمرغى فى اعطاف المحن وضرورتى الى ابناء الزمن وان كان الامير الرئيس يرفع لكل لفظ حجاب سمعه ويفسح لكل شعر فناء طبعه فهاك من النثر ما ترى ومن النظم ما يثرى ادهق الكاس فعرف الفجر قد كان يلوح فهو للناس صباح * ولذى الرأى صبوح والذى يمرح فى حلبة ذا اللهو جموح فاسقنيها والامالى * لها عرف يفوح ان للايام أسرا * رابها سوف تبوح لا يغرنك جسم * صادق الحس وروح انما نحن الى الآ * جال نغدو ونروح ويك هذا العمر تبريح وهذا الروح ريح بينما انت صحيح الجسم اذ انت طريح فاسقنيها مثل ما يلفظها

الديك الذبيح قبل ان يضرب فى الذهر بى القدح السنيح انما الدهر غرور * وان اصفى نصيح
ولسان الدهر بالوعظ لواعيه فصيح نستبيح الدهر والايام منا نستبيح نحن لاهون وآجا * ل المنايا لاتريح
ياغلام الكاس فاليأ * س من الناس مريح ضاع مانحميه من انفسنا وهو مبيح وقنوعا فقام الذل بالمرء قبيح
آنا يادهر بأبنا * ئك شق وسطيح ٢٨٠ وبأبكار القوافى * لاعلى كف شحيح يابنى ميكال والجو *

دلعلاتى مزيح
شرفا ان مجال ال
ـفضل فيكم لفسيح
وعلى قدرسنا الممـ
ـدوح يأتيك المديح
فهناك الشرف الار
فع والطرف الطموح
والندى والخلق الطا
هر والخلق الصبيح
مرتقى مجد بجارا
طرف فيه ويطيح
اى هذا الكرم الما
ثل والخلق السمح
كان هذا الجود ميتا
عاده منك المسيح
هذه اطال الله بقاء الامير هـدية الوقت وعفو الساعة وفيض البديهة ومسارقة القلم ومسابقة اليد للفم وجمرات الحدة وثمرات المدة ومجاراة الخاطر للناظر ومباراة الطبع للسمع ومجاذبة الجنان للبيان والشعر اذالم تتقدمه روية ولم تنضجه نيـة لم يفتح له السمع بابه ولم يرفـع له القلب حجابه واذا لبس الامير هـذه على علاتها ورجوت ان يكون بعدها ماهو افتن واحسن وارصن فرأيه ايده الله فى الوقوف عليها موفقا ان شاء الله (وله اليه معاتبة)
لئن ساءنى ان نلتنى بمساءة * لقد سرنى انى خطرت ببالك لم
الامير الفاضل الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه الى آخر الدعاء فى حال
بره وجفائه متفضل وفى يومى ابعاده وادنائه متطول وهبناله من حمانا مايحـله ومن عرانا مايحله ومن اعراضنا مايستحله بلغنى
ادام الله عزه استزراء صنيعته وكنت اظنني محبباعليه مسيئا اليه فاذا انا فى قرارة الذنب وبمنابة العتب وليت شعرى اى محظور

ابوعبيدة هو الرجـل الذى لارأى له ولاعزم فهو يتابع كل احـد على رأيه ولا يثبت على شئ وكذلك الامرة الذى يتابع كل احد على امره ومنه قولهم بيت الجبل ومعناه الصدى يجيبك من الجبـل اى هو مع كل متكلم يجيبه بمثل كلامه *(الذى يكون ضارا ولا نفع عنده)* منه قولهم المعزى لايكون منها الابنية وهى بيوت الاعراب وانما تكون من وبر الابل وصوف الضأن ولا تكون من الشعر وربما صعدت المعزى الى الخباء فخرقته فذلك قولهم يتهى يقال انهيت البيت اذا خرقته فاذا انخرق قيل بيت ناه *(الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه)* ومنه قولهم يرى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الرجل وقال الحجاج لعبـد الرحمن بن الاشعث انك المنظر انى قال نعم ومخبرانى *(امثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم)* قال الاصمعى ويقال لن يزال الناس بخير ماتباينوا فاذا تساووا اهلكوا قال ابوعبيدة معناه ان الغالب على الناس الشر والخير فى القليل من الناس فاذا كان التساوى فانما هو من الشر (ومن اشد العجائب قول القائل) سواسية كاسنان الحمار ومنه قولهم الناس سواء كاسنان المشط وقولهم * الناس اشباه وشتى فى الشيم * وقولهم الناس اخياف اى مفترقون فى اخلاقهم والاخيف من الخيل الذى احدى عينيه زرقاء والاخرى كحلاء ومنه قولهم بيت الاسكاف فيـه من كل جلد رقعة *(المتساويان فى الخير والشر)* هما كفرسى رهان وكركبتى بعير وهما زندان فى وعاء وهذا فى الخـير واما فى الشر فيقال هما كعمارى العباد *(الفاضلان واحدهما افضل)* منه قولهم مرعى ولا كالسعدان وقولهـم ماء ولا كصداء وصداء ركية ذات ماء عذب وقولهـم فتى ولا كمالك وقولهم فى كل الشجر نار واستمجد المرخ والعفار وهما اكثر الشجر نارا *(الرجل يرى لنفسه فضلا على غيره)* منه قولهم كل مجر بالخلاء يسر واصله الذى يجرى فرسه فى المكان الخالى فهو يسر بما يرى منه *(المكافأة)* منه قولهم سنة بتلك وقولهم اضئ لى اقدح لك اى كن لى اكن لك وقولهم نشق رقاش انها سقاية يقول احسنوا اليها انها محسنة

(الامثال فى القربى)

(التعاطف لذوى الارحام) قال الكلبى منه قولهم يابعضى دع بعضا واصل هذا ان زرارة بن عدس زوج ابنته من سويد بن ربيعة فكان له منها تسعة بنين وان سويدا قتل اخا صغير العمر بن هند الملك وهرب ولم يقدر عليـه ابن هند فأرسـل الى زرارة ان ائتنى بولده من ابنتك فجاءبهـم فأمر عمر بقتلهـم فتعلقوا بجدهـم زرارة فقال يابعضى دع بعضا فذهبت مثلا (ومن امثالهم) فى التحنن على الاقارب قولهم لكن على بلدح قوم عجفى وقولهم لكن بالاثلات لحـم لايظال واصـل هذا ان بيهسا الذى يلقب بنعامة كان بين أهـل بيته وبين قوم حرب فقتلوا سـبعة اخوة لبيهس واسروا بيهسا فلم يقتلوه لصـغره وارتحلوا به فنزلوا منزلا فى سفرهم ونحروا جزورا فقال بعضهم ظلوا لحم جزوركم فقال بيهس لكن بالاثلات لحم لايظلل يعنى لحم اخوته القتلى ثم ذكروا كثرة ماغنموا فقال بيهس لكن على بلدح قوم عجفى ثم انه أفلت اوخلوا سبيله فرجع الى امه فقالت انجوت من بينهم وكانت لاتحبه فقال لها لو خيرت لاخترت فلما

في العشرة حضرته اومفروض من الخدمة رفضته اوواجب في الزيارة اهملته وهل كنت الاضيفا اهداه بلد شاسع واداه امل واسع وحداه فضل وان قل وهداه رأى وان ضل ثم لم يلق الا في آل ميكال رحله ولم يصل الا بهم حبله ولم ينظم الا فيهم شعره ولم يوقف الا عليهم شكره ثم ما بعدت صحبة الادنت مهانة ولا زادت حرمة الا نقصت صيانة ولا تضاعفت همة الا تواضعت منزلة ولم ترل الضعة بناحتى صاروا بل الاعظام قطرة وعاد قيض القيام صدرة وذلك التقرب ازورارا وطويل السلام اختصارا والاهتزاز ايماء والعبارة اشارة وحين عانته وكابته ارجو عتابه وانتظر جوابه وسألته امل ايجابه فأجاب بالسكوت واعتب بالقنوت فما ازددت الاله ولاء وعليه ثناء لاجرم اني اليوم ابيض وجه العهد واصح حجة الود طويل عنان القول رفيع حكمة العذر وقد حملت فلانا من الرسالة ما تجافى عنه القلم والامير الرئيس اطال الله بقاءه ينعم بالاصغار لما يورده موفقا ان شاء الله (وله اليه في هذا الباب) انا في خدمة الامير الرئيس اطال الله بقاءه متردد بين ان اشرب بها رنقة ولا اسيغها واتلجلج منها مضغة ولا اجيزها وبين ان اطويها على غرها ولا ارتضع اخلاف درها فلا نفسي تطاوعني لرفض ولا همتي توطنني لخفض وبقي ان اقرصه بأنامل العتب واحشمه بألفاظ العذل واعرفه اني ما اطوي مسافة مزار الا متجشما ولا اطأ عتبة دار الا متبرما ولست كمن يبسط يده مستجديا او ينقل قدمه مستعديا فان كان الامير الرئيس ايده الله يسرح طرفه مني في طامح او طامع فليعد للفراسة نظرا

فما الفقر من ارض العشيرة ساقنا * اليك ولكنا بقربك نفجع واجدني كلما استفزني الشوق الى تلك المحاسن اطير اليها بجناحين عجلا وارجع بعرجاوين خجلا ولولا ان الرضا بذلك ضرب من سقوط الهمة وان العتاب نوع من انواع الخدمة لصنت

لم يكن لها ولد غيره رقت له وتعطفت عليه فقال بهس الشكل ادامها فذهبت كلماته هذه الاربع كلها امثالا ومنه قولهم لا يعدم الحوار من امه حنة وقولهم لا يضر الحوار ما وطئته امه وقولهم واياي او جه اليتامى *(حمية القريب وان كان مبغضا)* من ذلك قولهم آكل لحمي ولا ادعه يؤكل ومنه لا تعدم من ابن عمك نصرا وقولهم الحفاظ تحالف الاحقاد وقولهم في ابن العم عدوك وعدو عدوك وقولهم كفك منك وان كانت شلاء وقولهم انصر اخاك ظالما او مظلوما *(اعجاب الرجل باهله)* منه قولهم كل فتاة بابنها معجبة وقولهم القرني في عين امها حسنة وقولهم زين في عين والدوله وقولهم حسن في كل عين من تود وقولهم من يمدح العروس الا اهلها *(تشبيه الرجل بأبيه)* منه قولهم من اشبه اباه فما ظلم وقولهم العصية من العصا وقولهم ما اشبه عجل الجبال بأمه لون صخرها وقولهم ما اشبه الحول بالقبل وما اشبه الليلة بالبارحة وقولهم شنشنة أعرفها من اخزم يقال هذا في الولد اذا كانت فيه طبيعة من ابيه قال زهير

وهل ينبت الخطي الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل

ومنه قول العامة لا تلد الذئبة الا ذئبا وقولهم حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة والقذة الريشة من ريش السهم تحذى على صاحبتها *(تحاسد الاقارب)* من ذلك قولهم الاقارب هم العقارب وقال عمر تزاوروا ولا تجاوروا * وقال اكثم تباعدوا في الديار وتقاربوا في المحبة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة زر غبا تزدد حبا ومنه قولهم فرق بين معد تحاب يريد ان ذوي القرب اذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا *(قولهم في الاولاد)* قالوا من سره بنوه ساءته نفسه اي من يرى فيهم ما يسر يرى في نفسه ما يسوءه وقولهم

ان بني صبية صيفيون * افلح من كان له ربعيون

الولد الصبي الذي يولد للرجل وقد اسن والربعي الذي يولد له في عنفوان شبابه اخذ من ولد البقرة الربعي والصبي ويقال للمرأة اذا تبنت غير ولدها ابنك من دمى عقبيك *(الرجل يؤتى من حيث امن)* قالوا من أمنه يؤتى الحذر وقال عدي بن زيد العبادي

لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

قال الاصمعي هذا من اشرف امثال العرب يقول ان كل من شرق بالماء لا مستغاث له (وقال الآخر)

كنت من كربتي افر اليهم * فهم كربتي فأين الفرار

(ومثله قول عباس بن الاحنف)

قلبي الى ماضرني داعي * يهيج احزاني وأوجاعي

كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين اضلاعي

(الامثال في مكارم الاخلاق)

(الحلم) قال ابو عبيدة من امثالهم في الحلم اذا نزل الشرف قعداي فاحلم ولا تسارع اليه ومنه قول الآخر

مجلسه عن قلمي كما اصونه عن قدمي ولمك الى ارض الدعاء فهو انجح والى جانب الثناء فهو اوسع وسأفعل لتخف مؤنتي ولا تثقل وطأتي

اذا ما عتبت فلم تعتب * وهنت عليك فلم تعن بي سلوت ولو كان ماء الحيا * تلعقت الورود ولم اشرب

(قطعة من مفردات الابيات لاهل العصر في معان شتى تجري مجرى الامثال) (ابو فراس الحمداني) اذا كان غير الله للمرء عدة

* انتهى الزيادات من وجوه المكاسب ٢٨٢ (وله) عفا فلك عني انما عفة الفتى * اذا عف عن لذاته وهو قادر

(وقال المتنبي)

كل حلم اتى بغير اقتدار
حجة لاجئ اليها اللئام

(وله)

واذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الاجسام

(وله)

واذا انتسك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأني فاضل

(وله)

لا يعجبن مضيما حسن بزته
وهل تروق دفينا جودة الكفن

(وله)

من اطاق التماس شئ غلابا
واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

(وله)

والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفة فلعله لا يظلم

(وله)

ماذا لقيت من الدنيا واعجبها
اني بما انا باك منه محسود

(وله)

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته

الحليم مطية المجهول وقولهم لا ينتصف حليم من جاهل وقولهم اخو الشر فان شئت تجلته وقولهم في الحليم انه كواقع الطير وكساكن الريح وقولهم في الحلماء كانما على رؤسهم الطير ومنه قولهم ربما سمع فاذر وقولهم حلمي اصم واذني غير صماء *(العفو عند المقدرة)* منه قولهم ملكت فاسجح وقد قالته عائشة رضوان الله عليها لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها وكلمها فاجابته ملكت فاسجح ومنه قولهم المقدرة تذهب الحفيظة وقولهم

* اذا ارجحن شاصيا فارفع يدا * يقول اذا رأيته قد خضع واستكان فاكفف عنه والشاصي الرافع رجله *(المساعدة وترك الخلاف)* من ذلك قولهم اذا عز اخوك فهن وقولهم لولا الوآم هلك اللئام الوآم المباهاة يقول لولا المباهاة لم يفعل الناس خيرا *(مداراة الناس)* قالوا اذا لم تغلب فاخلب يقول اذا لم تغلب فاخدع وداروا لطف وقولهم الاحظية فلا الية معناه ان لم يكن حظوة فلا تقصير والابالو ويأتي وهو التقصير وقولهم سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة ومنه قول ابي الدرداء انا لنبش في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار الناس من داراه الناس لشره ومنه قول شبيب بن شبة في خالد بن صفوان ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية يريد ان الناس يداورونه لشره وقلوب الناس تبغضه *(مقاكهة الرجل اهله)* منه قولهم كل امرئ في بيته صبي يريد حسن الخلق والمقاكهة ومنه قول امير المؤمنين عمر بن الخطاب انا اذا خلونا قلنا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم خياركم خيركم لاهله ومنه قول معاوية انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام (اكتساب الحمد واجتناب الذم) قالوا الحمد مغنم والذم مغرم وقولهم قليل الذم غير قليل وقولهم ان خيرا من الخير فاعله وان شرا من الشر فاعله وقولهم

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد

(الصبر على المصائب) من ذلك قولهم * هون عليك ولا تولع باشفاق * وقولهم من اراد طول البقاء فليوطن نفسه على المصائب وقولهم المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان * وقالوا كتم بن صبي حيلة من لا حيلة له الصبر وذكروا عن بعض الحكماء انه اصيب بابن له فبكى حولا ثم سلا فقيل له مالك لا تبكي قال كان جزعا غير بكي (قال ابو خراش الهذلي)

بلى انها تعفو الكلوم وانما * يوكل بالادنى وان جل ما يمضي

ومنه قولهم لا تلهف على ما فات (الحض على الكرم) منه قولهم اصطناع المعروف يقي مصارع السوء وقولهم الجود محبة والبخل مبغضة (وقول حطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

(الكريم لا يجد) منه قولهم تيتي تبخل لانا وقولهم بالساعد يبطش الكف (وقولهم)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(وقال آخر) ترى المرء احيانا اذا قل ماله * من الخير تارات ولا يستطيعها

*ما فاته وفضول العيش اشغال والمتنبي اكثر المحدثين افتنانا واحسانا في الاغراب بهذا الباب متى والاستقصاء يخرج عن شرط الكتاب (وقال السري الموصلي) خذوا من العيش فالاعمار فائتة * والدهر منصرم والعيش منقرض (وله) فانك كلما استودعت سرا * انم من النسيم على الرياض (وقال ابو اسحق الصابي) الضب والنون قد يرجى التقاؤهما * وليس يرجى التقاء اللب والذهب (وقال ابن نباتة) مثل خلعت على الزمان رداءه

*عوز الدراهم آفة الاجواد (وله) يهوى الثناء مبرز ومقصر * حب الثناء طبيعة الانسان (وقال ابو الحسن السلامى)
تسطنا على اللذات لما * رأينا العفو من ثمر الذنوب (وقال ابن لنكك البصرى) وماذا ارجى من حياة تكدرت *
ولو قد صفت كانت كاحلام نائم (وقال ابو طالب المأمونى) لحى فى ضمير الدهر سر كامن * لابد ان تستله الاقدار (وقال
ابو الفضل بن العميد) الرأى يصدأ كالحسام لعارض * ٢٨٣ يطرا عليه وصقله التذكير (وقال ابو الفتح)

مثى ما يرمها يتم الفقر كفه * فيضعف عنها والغنى يضيعها

(القناعة والدعة) منه قولهم * وحسبك من غنى شبع وري * وقولهم يكفيك ما بلغ المحل
(وقال الشاعر) من شاء ان يكثر او يقلا * يكفيه ما بلغه المحلا
(الصبر على المكاره تحمده العواقب) قالوا عواقب المكاره محمودة (وقالوا) عند الصباح يحمد القوم
السرى وقولهم لا تدرك الراحة الا بالتعب (اخذه حبيب فقال)

على انني لم احو مالا مجمعا * فقرت به الا بشمل مبدد
ولم تعطني الايام يوما مسكنا * الذ به الا بيوم مشرد

(واحسن منه قوله ايضا)

بصرت بالراحة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

(الانتفاع بالمال) قالوا خير مالك ما نفعك ولم يضع من مالك ما وعظك (ونظر ابن عباس) الى درهم
بيد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقولهم) تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره
(قال الشاعر) انت للمال اذا امسكته * فاذا انفقته فالمال لك
(المتصافيان) منه قولهم هما كندمانى جذيمة قال الكلبى هو جذيمة الابرش الملك ونديماه رجلان
من بلقين يقال لهما مالك وعقيل بلقين يريد من بنى القين (وقولهم)

وكل اخ مفارقه اخوه * لعمر ابيك الا الفرقدان

ومنه قولهم فى ابنى شمام وهما جبلان (خاصة الرجل) منه قولهم عيبة الرجل يريد ون خاصته وموضع
سره ومنه الحديث فى خزاعة كانوا عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنهم وكافرهم (من يكسب له
غيره) منه قولهم ليس عليك غزله فاسحب وجره قولهم ورب ساع لقاعد وقولهم خير المال عين ساهرة
لعين نائمة (المروءة مع الحاجة) منه قولهم نجوع الحرة ولا تأكل بثديبها وقولهم شر الفقر الخضوع
وخير القناعة الغنى ومنه الحديث المرفوع اجملوا فى الطلب (قال الشاعر)

فاذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجمل

(ومنه قول هدبة العذرى)

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا انثنى الشر والشر تاركى * ولكن متى احمل على الشر اركب

(المال عند من لا يستحقه) منه قولهم خرقاء وجدت صعودا وعند مالك عيدا وقولهم من بطل ذيله
يتمنطق به ويرعى ولا اكولة وعشب ولا بعير يعنى مال ولا منفق (الحض على الكسب) منه قولهم
اطلب تظفر وقولهم من عجز عن زاده اتكل على زاد غيره وقولهم من العجز نتجت الفاقة وقولهم لا يفترس
الليث الظبى وهو رابض وقول العامة كلب طواف خير من اسد رابض وقولهم

اوردها سعد وسعد مشتمل * يا سعد لا تروى على ذا الابل

بطرتم فطرتم والعصا زجر من عصى
وتقويم عبد الهون بالهون رادع

(وله)

اذا بلغ المرء آماله
فليس له بعدها مقترح

(وقال الصاحب اسمعيل ابن عباد)

ان ام الصقر فى الود
دلفلاة تزور

(وله)

من لم يعدنا اذا مرضنا
ان مات لم نشهد الجنازه

(وله)

حفظ اللسان راحة الانسان
فاحفظه حفظ الشكر للاحسان

(وقال اسمعيل الناشى)

وكنت ارى ان التجارب عدة
فخانت ثقات الناس حتى التجارب

(وقال ابو الفتح البستى)

لا ترج شيأ خالصا انفعه
فالغيث لا يخلو من العبث

(وله)

ولم ار مثل الشكر جنة غارس
ولا مثل حسن الصبر جنة لابس

(وله) وطول مقام الماء فى مستقره * يغيره ريحا ولونا ومطعما (وله) ما استقامت قناة رأيى الا * بعد ما عوج المشيب قناتى
(وقال ابو الفضل الميكالى) هو الشوك لا يعطيك وافر منة * يد الدهر الا حين تضربه جلدا (وله) ذو الفضل لا يسلم من قدح
* وان غدا اقوم من قدح (وقال شمس المعالى) وفى السماء نجوم ما لها عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر
(هذا مأخوذ من قول الطائى) ان الرياح اذا ما استعصفت قصفت * عيدان نجد فلم يعبأ بالرتم بنات نعش ونعش

لا كسوف لها * والشمس والبدر منها الدهر فى الرقم (وقال ابو الحسن على بن عبد العزيز القاضى) الهجر أروح
من وصل على حذر * والموت اطيب من عيش على غرر (وقال ابو بكر الخوارزمى) لا تغرنك هذه الاوجه الغر فيارب
حية فى رياض (وقال ابو العيناء) كان عيسى بن فرخان شاه يتيه على فى ولايته الوزارة فلما صرف رهبنى فلقينى فسلم على فاحفى
فقلت لغلامى من هذا قال ابو موسى فدنوت منه وقلت اعزك الله والله لقد كنت اقنع بايمائك دون بيانك

و بلحظك دون لفظك فالحمد لله على ما آلت اليه حالك فلئن كانت اخطأت فيك النعمة فلقد اصابت فيك النقمة ولئن كانت الدنيا ابدت مقابحها بالاقبال عليك لقد اظهرت محاسنها بالانصراف عنك ولله المنة اذ اغنانا عن الكذب عليك ونزهنا عن قول الزور فيك فقد والله اسأت حمل النعم وما شكرت حق المنعم فقيل له يا عبد الله لقد بالغت فى السب فما كان الذنب قال سألته حاجة اقل من قيمته فردنى عنها بأقبح من خلقته (وقال على بن العباس الرومى) لابى الصقر اسمعيل بن بلبل لما نكبه الموفق ابو احمد والم فى بعض قوله بقول ابى العيناء

لا زال يومك عبرة لغدك
وبكت بشجو عين ذى حسدك

فلئن نكبت لطالما نكبت بك همة نجمات الى سندك
لو تسجد الايام ما سجدت * الا اليوم قمت فى عضدك

يا نعمة ولت غضارتها * ما كان اقبح حسنها بيدك فلان
فلقد غدت بردا على كبدى * لما غدت حرا على كبدك
ورأيت نعمى الله زائدة * لما استبان النقص فى عددك
واقد تمنت كل صاعقة * لو انها صبت على كتدك
لم يبق لى مما برى جسدى * الا بقاء الروح فى جسدك وله فيه
إهاج كثيرة لما نكب منها قوله خفض ايا الصقر فكم طائر * خر صريعا بعد تحليق
زوجت نعمى لم تكن كفأها *

(الخبير بالامر البصير به) منه قولهم على الخبير سقطت وقولهم كفى قوما بصاحبهم خبيرا وقولهم لكل اناس فى حياهم خبير وقولهم على يدى دار الحديث وقولهم تعلمنى بضب انا حرشته يقول اتخبرنى بامرانا وليته وقولهم ول القوس باريها وقولهم الخيل اسلم بفرسانها وقولهم كل قوم اعلم بصناعتهم وقولهم قتل ارضا عالمها وقتلت ارض جاهلها (الاستخبار عن علم الشئ وتيقنه) من ذلك قولهم ما وراءك يا عصام اول من تكلم به النابغة الذبيانى لعصام صاحب النعمان وكان النعمان مريضا فكان اذا لقيه النابغة قال له ما وراءك يا عصام وقولهم * سيأتيك بالاخبار من لم تزود * اليك يساق الحديث
(انتحال العلم بغير آلته) منه قولهم لك الحادى وليس لك بعير وقال الحطيئة
* الك الماشى وليس له حداء * وقولهم انباض بغير توتير وكقابض على الماء اخذه الشاعر فقال

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وخرقاء ذات نيقة يضرب للرجل الجاهل بأمر يدعى معرفته (من يوصى غيره وينسى نفسه) باطبب طب لنفسك ومنه لا تعظينى وتعظعظى اى لا توصينى وأوصى نفسك (الاخذ فى الامور بالاحتياط) منه قولهم ان ترد الماء بماء كيس وقول العامة لا تصب ماء حتى تجد ماء وقولهم عش ولا تغتر يقول عش ابلك ولا تغتر بما تقدم عليه (ويروى) عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ان رجلا اتاهم فقال كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الايمان تقصير فكلهم قال عش ولا تغتر وقولهم ليس بأول من غره السراب وقولهم اشتر لنفسك وللسوق ومنه الحديث المرفوع عن الرجل الذى قال ارسل ناقتى وأتوكل قال اعقلها وتوكل * (الاستعداد للامر قبل نزوله) * منه قولهم قبل الرمى يراش السهم وقولهم قبل الرماية تملأ الكنائن وقولهم خذ الامر بقوابله اى باستقباله قبل ان يدبر وقولهم شر الرأى الدبرى وقولهم المحاجزة قبل المناجزة وقولهم التقدم قبل النزول وقولهم يا عاقد اذكر حلا وقولهم خير الامور أحمدها مغبة وقولهم ليس للدهر بصاحب من لم ينظر فى العواقب * (طلب العافية بسلامة الناس) * قولهم من سلك الجدا من العثار واحذر تسلم ومنه قولهم خير الخطير من حوالك الخطير زمام الناقة ومنه قولهم لا تكن ادنى العير الى السهم يقول لا تكن ادنى اصحابك الى موضع التلف وكن ناحية أو وسطا (قال كعب) ان لكل قوم كلبا فلا تكن كلب اصحابك وتقول العامة لا تكن لسان قوم (توسط الامور) من ذلك قولهم لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعفى اى تلفظ يقال اعفى الشئ اذا اشتدت مرارته وتقول العامة لا تكن حلوا فتؤكل ولا مرا فتلفظ وتوسط الامور ادنى الى السلامة ومنه قول مطرف بن الشخير الحسنة بين السيئتين وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة قوله بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير ومنه قولهم بين المنيحة والجحناء بين السمين والمهزول ومنه قول على بن أبى طالب رضى الله عنه خير الناس هذا النمط الاوسط يلحق بهم التالى ويرجع اليهم العالى * (الانابة بعد الاجرام) * منه قولهم اقصر لما أبصر ومنه أتبع السيئة الحسنة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له والندم توبة والاعتراف يهدم الاقتراف (مدافعة الرجل عن نفسه) جاحس

فلان عن خيط رقبته وخيط الرقبة النخاع يقول دافع عن دمه ومهجته وقالت العامة
* وأية نفس بعد نفسك تنفع * ادفع عن نفسي اذا لم يكن عنها دافع (قولهم في الانفراد) الذئب
خاليا اسد يقول اذا وجدك خاليا اجترأ عليك ومنه الحديث المأثور الدخيل شيطان وفي الحديث الآخر
عليكم بالجماعة فان الذئب انما يصيب من الغنم الشاردة *(من ابتلى بشئ مرة فخافه اخرى)* منه
الحديث المرفوع لا يلسع المؤمن من جحر مرتين يريد انه اذا لسع مرة تحفظ أخرى وقولهم من لدغته
الحية يفرق من الرسن وقولهم *من يشتري سيفي وهذا اثره* يضرب هذا المثل للذي قد اختبر وجرب
وقولهم * كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع * الوقع الذي يمشي في الوقع وهي الحجارة (قال اعرابي)
ياليت لي نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع *(اتباع الهوى)* قال
ابن عباس ماذكر الله الهوى في شئ الا ذمه قال الشعبي قيل له هوى لانه يهوي به (ومن امثالهم فيه)
حبك الشئ يعمي ويصم وقالوا الهوى اله معبود *(الحذر من العطب)* قالوا ان السلامة منها
ترك ما فيها وقولهم اعور عينك والحجر وقولهم الليل واهضام الوادي واصله ان يسير ليلا في
بطون الاودية حذره ذلك وقولهم دع خيرها لشرها وقولهم لا تراهن على الصعبة وقولهم اعذر من
انذر *(حسن التدبير والنهي عن الخرق)* الرفق يمن الخرق شؤم ورب أكلة تحرم أكلات وقولهم
قلب الامر ظهر البطن وقولهم وجه الامر وعينيه وآخر الامور على اذلالها اي على وجوهها وقولهم
وجه الحجر وجهة ما وقولهم ولي حارها من تولى قارها *(المشورة)* قالوا اول الحزم المشورة ومنه
لا يهلك امرؤ عن مشورة قال ابن المسيب ما استشرت في امر واستخرت وأبالي على اي جنبي سقطت
(الجد في طلب الحاجة) أبل عذرا وخلاك ذم ومنه * هذا أوان الشد فاشتدي زيم *
وقولهم درب عليه حرونك اي وطن عليه نفسك ومنه اجمع عليه جراميزك واشدد عليه حيازيمك
وقولهم شمر ذيلا وادرع ليلا ومنه ائت به حسك وبسك ومنه قول العامة جئ به من حيث ايس
وليس وايس الموجود ليس المعدوم *(التأني في الامر)* من ذلك قولهم رب عجلة تعقب ريثا وقولهم
المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى (وقال القطامي)

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومنه ضح رويدا اي لا تعجل والرشف انفع اي اروى يقال شرب حتى نقع ومنه لا ترسل الساق الا ممسكا
ساقا (وقال مالك بن دينار) من عرف نفسه لم يضره قول الناس فيه وقول ابي الدرداء ان قارضت الناس
قارضوك وان تركتهم لم يتركوك *(سوء الجوار)* منه قولهم لا ينفعك من جار سوء توق والجار
السوء قطعة من نار ومنه هذا احق منزل ينزل *(سوء المرافقة)* انت نئق وانا مئق فما تتفق النئق
السريع الشر والمئق السريع البكاء ويقال الممتلئ من الغضب والنئق والمئق مهموزان وقولهم
ما يجمع بين الاروى والنعام يريد ان مسكن الاروى الجبل ومسكن النعام الرمل الاروى جمع أروية
ومنه لا يجتمع السيفان في غمد ومنه لا يلتاط هذا بصغرى اي لا يلصق بقلبي *(العادة)* قالوا

قصاتها الله بتطليق * لا قدست نعمى تسر بلتها * كم حجة فيها لزنديق (وكان) ابو الصقر لما ولي الوزارة مدحه ابن الرومي
بقصيدته النونية التي أولها أجنينك الورد أغصان وكثبان * فيهن نوعان تفاح ورمان وفوق ذينك أعناب مهدلة *
سود لهن من الظلماء ألوان وتحت هاتيك عناب تلوغ به * اطرافهن قلوب القوم قنوان غصون بان عليها الزهر فاكهة *
وما الفواكه مما يحمل البان ونرجس بات ساري الطل يضربه * ٢٨٥ وأقحوان منير اللون ريان ألفن من كل
شئ طيب حسن
فهن فاكهة شتى وريحان
ثمار صدق اذا عاينت ظاهرها
لكنها حين تبلو الطعم خطبان
ولا يدمن على عهد لمعتقد
والغانيات كما شبهن بستان
يميل طورا بجمل ثم يعدمه
ويكتسي ثم يلفى وهو عريان
وهي أكثر من مائتي بيت
مر له فيها احسان كثير
فانشدها أبا الصقر فلما سمع قوله
قالوا أبو الصقر من شيبان
قلت لهم
كلا لعمري ولكن منه شيبان
قال هجاني قيل له ان هذا من أحسن المدح الا تسمع ما بعده
وكم أب قد علا بابن ذرى شرف
كما علت برسول الله عدنان
قال أنا بشيبان لا شيبان بي فقيل له فقد قال
ولم أقصر بشيبان التي بلغت
بها المبالغ اعراق وأغصان
لله شيبان قوم لا يشوبهم * روع اذا الروع شابت منه ولدان فقال لا والله لا أثيبه على هذا الشعر وقد هجاني (قال أبو بكر)
محمد بن يحيى الصولي كنت يوما عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد ذكروا قصيدة ابن الرومي هذه النونية فقال هذه دار البطيخ
فاقرؤا تشبيهها تعلموا ذلك فضحك جميع من حضر وفي هذه القصيدة يقول من المختار في النسب يارب حسانة منهن قد فعلت *
سوأ وقد يفعل الاسواء احسان تشكي المحب وتلفى الدهر شاكية * كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان وهذا كقوله في قصيدة

يصف فيها قوس البندق لها رنة أولى بها من تصيبه * وأجدر بالاعوال من كان موجعا (يقول فيها) لا تلحياني واياها
على ضرعي * وزهو هالج مفتون وفتان انى ملكت فبي للرق مسكنة * وملكت فلها بالملك طغيان لى مذ نأت وجنة ريا
بمشرفها * من عبرتي وفم ما عشت ظمآن (وفيها في مدح بني شيبان) قوم سماحتهم غيث ونجدتهم * غوث وآراؤهم في
الخطب شهبان تلقاهم ورماح الخط حولهم * كالاسد ألبسها الآجام خفان صانوا النفوس عن الفحشاء

العادة أملك من الادب وقالوا عادة السوء شر من المغرم وقالوا اعط العبد ذراعا يطلب باعا *(ترك
العادة والرجوع اليها)* منه قولهم عاد فلان في حافرته أي في طريقته ومنه قوله تعالى أئنا لمردودون
في الحافرة ومنه رجع فلان على قرواته ومنه الحديث لا ترجع هذه الامة على قرواتها *(اشتغال
الرجل بما يعنيه)* منه كل امرئ في شأنه ساع وقولهم همك ما أهمك همك ما دأبك وقولهم ولي
حارها من تولى قارها *(قلة الاكتراث)* منه قولهم ما أباليه بالة أسمح يسمح لك وسئل ابن عباس
عن الوضوء من اللبن فقال ما أباليه بالة وقولهم الكلاب على البقر يقول خل الكلاب و بقر الوحش
(قلة اهتمام الرجل بصاحبه) هان على الاملس ما لاقى الدبر وقولهم ما يلقى الشجي من الخلي
قال ابو زيد الشجي مخفف والخلي مشدد ومنه قول العامة هان على الصحيح ان يقول للمريض لا بأس
عليك *(الجشع والطمع)* منه قولهم تقطع اعناق الرجال المطامع ومنه قولهم غثك خير لك من
سمين غيرك وقولهم المسألة خموش في وجه صاحبها (وقال) أبو الاسود في رجل دنيء اذا سئل ارز واذا
دعي انتهز ومنه قول عون بن عبد الله اذا سأل ألحف واذا سئل سوف *(الشره للطعام)* منه قولهم
وحمى ولا حبل اي لا يذكر شيء الا اشتهاه كشهوة الحبلى وهي الوحمى ومنه *المرء تواق الى ما لم ينل *
وقولهم يبعث الكلاب على مرابضها اي يطردها طمعا ان يجد شيأ يأكله من تحتها ومنه قولهم اراد ان
يأكل باليدين ومنه الحديث المرفوع الرغبة شؤم *(الغلط في القياس)* مثل قولهم ليس
قطا مثل قطي وقال ابن الاسلت

ليس قطا مثل قطي ولا المرعى في الاقوام مثل الراعي

ومنه قولهم مذكية تقاس بالجذاع يضرب لمن يقيس الكبير بالصغير والمذكية هي المسنة من الخيل
(وضع الشيء في غير موضعه) منه كمستبضع التمر الى هجر وهجر معدن التمر (قال الشاعر)

فانا ومن يهدي القصائد نحونا * كمستبضع تمرا الى أهل خيبرا

ومنه قولهم كمعلمة أمها الرضاعا ومنه الحديث المرفوع رب حامل فقه الى من هو افقه منه وفيمن وضع
الشيء في غير موضعه ظلم من استرعى الذئب الغنم (وقال ابن هرمة)

كتاركة بيضها بالعراء * وملحفة بيض اخرى جناحا

يصف النعامة التي تحضن بيض غيرها وتضيع بيضها *(كفران النعمة)* منه سمن كلبك يأكلك
الحسك وتروثني قاله في مخاطبة فرسه اعلفك الحشيش وتروثني على ومنه قول الآخر

اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني

(التبذير) منه قولهم لا مالك أبقيت ولا درنك انقيت وقولهم لا ابوك ينشر ولا التراب ينفد
اصل هذا المثل لرجل قال ليتني اعرف قبر ابي حتى آخذ من ترابه على رأسي *(التهمة)* منه
قولهم عسى الغوير ابؤسا والابؤس جمع بأس قال ابن الكلبي الغوير ماء معروف لكلب وهذا مثل
تكلمت به الزباء وذلك انها وجهت قصيرا اللخمي بالعير ليجلب لها من بز العراق وكان يطلبها بدم

وابتذلوا
منهن في سبل العلياء
ما صانوا
المنعمون وما منوا على
أحد
يوما بنعمى ولو منوا لما
مانوا
(يقول فيها في أبي الصقر)
يفديه من فيه عن مقدار
فديته
عن المفاداة تقصير ونقصان
قوم كأنهم موتى اذا مدحوا
وما لهم من حبير الشعر
أكفان
صاحي الطباع اذا سالت
هواجسه
وان سألت يديه فهو
نشوان
يصحبه ذهن ويأبى صحوه
كرم
مستحكم فهو صاح وهو
سكران
فرد جميع يراه كل ذي بصر
كأنه الناس طرا وهو
انسان
(وهذا كقول أبي الطيب)
ولقيت كل الفاضلين
كأنما
ردا لاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب
مقدما * وأتى فذلك اذ أتيت مؤخرا وقد تقدم وقال فان يك سيار بن مكرم انقضى * جذيمة
فانك ماء الورد ان ذهب الورد مضى وبنوه وانفردت بفضلهم * وألف اذا ما جمعت واحد فرد (وقال البحتري)
ولم أر أمثال الرجال تفاوتا * لدى المجد حتى عد ألف بواحد ومدحه وعاتبه بقصائد كثيرة فما أنجحت (فمن ذلك قوله في قصيدة
طويلة يمدحه) في وجهه روضة للحسن مونقة * ما راد في مثلها طرف ولا سرحا طل الحياء عليها ساقط أبدا *

كاللؤلؤ الرطب لو رقرقته شفعا أنا الزعيم لمكحول بغرته * أن لا يرى بعدها بؤسا ولا ترحا مهما أتى الناس من طول ومن
كرم * فانما دخلوا الباب الذى فتحا يعطى المزاح ويعطى الجد حقهما * فالموت ان جد والمعروف ان مزحا وانى عطارد
والمريخ مولده * فأعطياه من الحظين ما اقترحا ان قال لا قالها للآمر يهبها * ولم يقلها لمن يستمنح المنحا فى كفه قلم
ناهيك من قلم * نبلا وناهيك من كف بما انتشحا يمحو ويثبت أرزاق العباد به * فما المقادير الا ما محا ووحا ٢٨٧

جذيمة الابرش فجعل الاحمال صناديق وجعل فى كل صندوق رجلا معه السلاح ثم تنكب بهم الطريق واخذ على الغوير فسألت عن خبره فأخبرت بذلك فقالت عسى الغوير ابؤسا تقول عسى ان يأتى الغوير بشر واستنكرت اخذه على غير الطريق ومنه سقطت به النصيحة على الظنة اى نصحته فاتهمك ومنه لا تنقش الشوكة بمثلها يقول لا تستعن فى حاجتك بمن هو المطلوب منه الحاجة انصح * (تأخير الشئ وقت الحاجة اليه) * منه لا عطر بعد عروس واصل هذا ان عروسا اهديت فوجدها الرجل ثقلة فقال لها اين الطيب قالت ادخرته قال لا عطر بعد عروس وقولهم لا بقاء للحمية بعد الحرمة يقول انما يحمى الانسان حريمه فاذا ذهب فلا حمية له * (الاساءة قبل الاحسان) * منه يسبق درته غراره الغرارة قلة اللبن والدرة كثرته ويسبق سيله مطره * (البخل) * ما عنده خير ولا يرسواه هو والعدم العدم والعدم لغتان ما بض جحره والبض اقل السيلان ما تبذل احدى يديه لاخرى * (الجبن) * ان الجبان حتفه من فوقه فى القرآن يحسبون كل صيحة عليهم ومنه كل ازب نفور ووقف شعره واقشعرت ذؤابته معناه قام شعره من الفزع وشرق بريقه * (الجبان يواعد بما لا يفعل) * الصدق ينبى عنك لا الوعيد ينبى ويدفع عنك من ينبو ومنه اوسعتهم شيأ واودوا بالابل وقيل لاعرابى خاصم امرأته الى السلطان كبها الله لوجهها فقال ولوا مرى الى السجن * (الاستغناء بالحاضر عن الغائب) * قولهم ان ذهب عير فعير فى الرباط ومنه * اذا غاب منها كوكب لاح كوكب * وقولهم راس براس وزيادة خمسمائة قالها الفرزدق فى رجل كان فى جيش فقال من جاء برأس فله خمسمائة ٢ ثم برز ثانية فقتل فبكى عليه اهله فقال لهم الفرزدق اما ترضون رأسا برأس وزيادة خمسمائة * (المقادير) * منه قولهم المقادير تريك ما لا يخطر ببالك وقولهم اذا نزل القدر غشى البصر واذا نزل الحين غطى العين ولا يغنى حذر من قدر من مأمنه يؤتى الحذر وقولهم كيف ترقى ظهر ما انت راكبه * (الرجل يأتى الى حتفه) * منه قولهم اتتك بحائن رجلاه لا تكن كالباحث عن المدية وقولهم حتفها تحمل ضأن باظلافها * (ما يقال للجانى على نفسه) * يداك اوكتا وفوك نفخ واصله ان رجلا نفخ زقا وركبه فى النهر فانحل الوكاء وخرجت الريح وغرق الرجل فاستغاث باعرابى على ضفة النهر فقال يداك اوكتا وفوك نفخ * (جالب الخير الى اهله) * منه قولهم دلت على اهلها رقاش ورقاش كلبة لحى من العرب مر بهم جيش ليلا ولم ينتبهوا لهم فنبحت رقاش فدلت عليهم وقالوا كانت عليهم كراعية البكر يسنون ناقة ثمود وقال الاخطل

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

* (تصرف الدهر) * منه قولهم مرة عيش ومرة جيش ومنه اليوم خمر وغدا أمر قاله امرؤ القيس او مهلهل اخو كليب لما اتاه موت اخيه وهو يشرب وقالوا عش رجبا ترى عجبا وقالوا اتى الابد على لبد وقول الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

وقولهم من يجتمع يتقعقع عمده وانشد

اجارتنا من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

ولكنها سقيا حرمت رويها * وعارضها ملق كلا كل جفلها واكلا معروف حرمت مريعها * وقد عاد منها السهل والحزن
مسرحا عرضت لاودادى وبحرك زاخر * فلما أردن الورد الفين ضحضحا فلو لم ترد أو رادغيرى غماره * لقلت سراب
بالمتان توضحا فيالك بحرا لم أجد فيه مشربا * وان كان غيرى واجدا فيه مسبحا مديحى عصا موسى وذلك انى * ضربت
به بحر الندى فتضحضحا سأمدح بعض الباخلين لعله * اذا أطرد المقياس أن يتسمحا فيا ليت شعرى ان ضربت به الصفا *

كأنما القلم العلوى فى يده يجريه فى اى انحاء البلاد نحا
لما تبسم عنك المجد قلت له قهقه فلا نغلا تبدى ولا قلما
أثنى عليك بنعماك التى عظمت وقد وجدت بها فى القول منفسحا
أمطر بذاك جنانى تكسه زهرا انت الحيا بر ياه اذا انفحا
انشدتها على منوالى الاختيار وكذلك أجرى فى كثير من الاشعار (وقال يعاتبه ويستبطئه)
عقيد الندى أطلق مدائح جمة حبائس حسرى قد أبت أن تسرحا
وكنت متى تنشد مديحا ظلمته يرى لك اهجى ما يرى لك امدحا
عذرتك لو كانت سماء تقشعت سحائبها او كان روض تصوحا

أبيعث لى منه جدا ول سيحا كتلك التى أبدت ثرى الارض يابسا * وشقت عيونا فى الحجارة سفحا ملكت فأسجح يا أبا الصقر انه * اذا ملك الاحرار مثلك أسجحا وما ضرع الى احد هذه الضراعة ولا فى طوقه هذا الاحتمال وهذه الابيات الاخيرة انما ولدا كثرها من قول أبى تمام الطائى لمحمد بن عبد الملك الزيات فلو حاردت شول عذرت لقاحها * ولكن حرمت الدر والدرع حافل أكابرنا عطفا علينا فاننا ٢٨٨ * بناظما أبرح وأنتم مناهل (وفيه يقول) هذا مقامى يابنى وائل * من مستجير بكم عائذ انشب فيه الدهر اظفاره وعضه بالناب والناجذ فانصفوا منه أخا حرمة لاذ بكم منه مع اللاذ فما أرى الدهر على جوره يخرج من حكمكم النافذ (وقال ايضا) يا أيها السيد الذى وهنت أنصار أمواله ولم يهن فأصبحت فى يد الضعيف وذى الـ ـقوة والباقلى واللسن غيرى على انى مؤملك الـ ـآن قدم سائل بذلك وامتحن مادح عشرين حجة كملا محرومها عنك غير مضطغن فضلك أو عدلك الذى ائتمن الله عليه أجل مؤتمن ان كنت فى الشعر ناقدا فطنا فلتعطنى حق حصة الفطن وان أكن فيه ساقطا زمنا فلتعطنى حق حصة الزمن سم بى ديوانك الذى عدلت جدواه بين الصحيح والضمن كم شخص من استطعت من الـ ـناس فان لم تونك لم اشن ماحق من لان صدرك بالـ ـود لقاه بجانب خشن وقولهم (وقال ابو العباس الرومى لرجل مدحه فى كلمة) أبعد لقاى دونك كل قفر * يدق الشخص فيه أن يلاقى واعمالى اليك به المطايا * وقد ضرب الظلام له رواقا وغض النوم الا أن ترانى * أعانق واسط الكور اعتناقا تسوق بنا الحداة فليس تدرى * أشوقا كان ذلك أم سياقا أصادف ضرة المعروف شكرى * لديك ولا أذوق لها ذواقا (يقول فيها)

(الامر الشديد المعضل) منه قولهم اظلم عليه يومه واين يضع المخنوق يده ومنه لو كان ذا حيلة تحول ومنه قولهم رأى الكوكب ظهرا * قال طرفة وتريه النجم يهوى بالظهر *(هلاك القوم)* منه قولهم طارت بهم العنقاء وطارت بهم عقاب ملاع يقال ذلك فى الواحد والجمع واحسبها معدولة عن مليع والمنايا على الحوايا قال ابو عبيدة يقال ان الحوايا فى هذا الموضع مركب من مراكب النساء واحدتها حوية واحسب اصلها ان قوما قتلوا فحملوا على الحوايا فصارت مثلا ومنه انتهم الدهيم ترمى بالرصف معناه الداهية العظيمة وهذا امر لا ينادى وليده معناه ان الامر اشتد حتى ذهلت المرأة ان تدعو وليدها ومنه التقت حلقتا البطان وبلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وتقول العامة بلغ السكين العظم *(اصلاح ما لا صلاح له)* منه قولهم * كدابغة وقد حلم الاديم * حلم نتن وكتب الوليد بن عتبة الى معاوية بهذا البيت

فانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم

فى شعره *(صفة العدو)* يقال فى العدو هو ازرق العين وان لم يكن ازرق وهو اسود الكبد واصهب السبال *(البخيل يعتل بالعسر)* منه قولهم قبل البكاء كان وجهك عابسا ومنه قبل النفاس كنت مصفرة *(اغتنام ما يعطى البخيل وان قل)* منه خذ من الرضفة ما عليها وخذ من جذع ما اعطاك قال الكلبى واصل هذا المثل ان غسان كانت تؤدى الى ملوك سليح دينارين كل سنة عن كل رجل وكان الذى يلى ذلك سبطة بن المنذر السليحى فجاء سبطة الى جذع بن عمرو الغسانى يسأله الدينارين فدخل جذع منزله واشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به سبطة حتى سكت ثم قال له خذ من جذع ما اعطاك فامتنعت غسان من الدينارين بعد ذلك وصار الملك لها حتى أتى الاسلام *(البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه)* منه قولهم سمنكم فى أديمكم ومنه يا مهدى المال كل ما أهديت ومنه قول العامة الحمار حلبه والجمارا كله *(موت البخيل وماله وافر)* منه مات فلان عريض البطان ومات بيطنته لم يتفصفص منها شئ والتفصفص النقصان (البخيل يعطى مرة) منه قولهم ما كانت عطيته الا بيضة العقر وهى بيضة الديك (قال) الزبيرى الديك ربما باض بيضة وانشد لبشار

قد زرتنى زورة فى الدهر واحدة * ثنى ولا تجعلها بيضة الديك

والليل طويل وانت مقمر واصل هذا السليك بن سلكة كان نائما مشتملا فجثم رجل على صدره وقال له استأسر فقال له الليل طويل وانت مقمر يا خبيث فضمه ضمة ضرط منها فقال له اضرط وانت الاعلى فذهبت ايضا مثلا *(طلب الحاجة المتعذرة)* منه قولهم تسألنى برامتين سلجما واصله ان امرأة تشهت على زوجها سلجما وهو ببلد قفر فقال هذه المقالة والسلجم اللفت ومنه شر ما نال امرؤ ما لم ينل ومنه السائل فوق حقه مستحق الحرمان ومنه قولهم

انك ان كلفتنى ما لم اطق * سامك ما سرك منى من خلق

(الرضا بالبعض دون الكل) منه قد يركب الصعب من لا ذلول له وقولهم خذ من جذع ما اعطاك

غدا يعلو الجيادو كان يعلو * اذا ما استقره السبت الرفاقا أعنتها الشسوع فان عراها * حفاء الكد أنعلها اطراقا
فزوج بعد فقر منه نعمى * أراني الله صبحتها الطلاقا (قال) ابو القاسم على بن حمزة بن شمر دل حدثني ابي قال سألت ابا العيناء
عن نسبه فقال انا محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان واصل قومي من بني حنيفة من اهل اليمامة ولحقهم سباء في ايام المنصور
فلما ساروا ياسر في قيده اعتقه فولاؤنا لبني هاشم وكان ابو العيناء ضرير البصر ويقال ان جده الاكبر لقي علي بن ابي

وقولهم خذ من طفلك ما امكنك اى ارض ومنه قولهم زوج من عود خير من قعود وقولهم ليس
الرى الشفاف اى ليس يروى الشارب بشرب الشفافة كلها وهي بقية الماء في الاناء ولكنه يروى قبل
بلوغ ذلك وقولهم لم يحرم من فصد له ومعناه انهم كانوا اذا لم يقدروا على قرى الضيف فصدوا له بعيرا
وعالجوا دمه بشئ حتى يمكن ان يأكلوه ومنه قول العامة اذا لم يكن شحم فنفس اصل هذا ان امرأة لدست
ثيابا ثم مشت واظهرت البهر في مشيتها بار تفاع نفسها فلقيها رجل فقال لها اني اعرفك مهزولة فمن أين
هذا النفس قالت ان لم يكن شحم فنفس وقال ابن هانئ

قال لي ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يك شحم فنفس

(التنوق في الحاجة) منه قولهم فعلت فيها فعل من طب لمن احب ومنه قولهم جاء نصب لثاته
على الحاجة معناه لشدة حرصه عليها (وقال بشر بن أبي حازم) * خيل تصب لثاتها للمعم *
(استتمام الحاجة) اتبع الفرس لجامها يريد انك قد جدت بالفرس واللجام ايسر خطبا فأتم الحاجة
ومنه تمام الربيع الصيف واصله في المطر فالربيع اوله والصيف آخره *(المصانعة في الحاجة)* من
يطلب الحسناء يعط مهرها وقولهم البضاعة تيسر الحاجة ومن اشترى فقد استوى يقول من اشترى
لحما فقد أكل شواء *(تعجيل الحاجة)* قولهم السراح من النجاح النفس مولعة بحب العاجل
(الحاجة تمكن من وجهين) منه قولهم * كلا جانبي هرشى لهن طريق * هرشى عقبة ومنه
هو على حبل ذراعك اذا لا يخالفك *(من منع حاجة فطلب أخرى)* منه قولهم الاده فلاده قال ابن
الكلبي معناه ان كاهنا تقاضى اليه رجلان من العرب فقال لا اخبرنا في أي شئ جئتما قال في كذا وكذا قالا
لاده اى انظر غير هذا النظر قال الاده فلاده قال الاصمعي معناه ان لم يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن
(الحاجة يحول دونها حائل) منه قولهم قد علقت دلوك دلوا اخرى وقولهم الامر يحدث بعده الامر
وقولهم اخلف رويعي ظنه واصله ان راعيا اعتاد مكانا فجاء يرعاه فوجده قد تغير وحال عن عهده
ومنه قولهم * سدا بن بيض الطريق سدا * وابن بيض رجل عقر ناقة في رأس ثنية فسد بها الطريق
(اليأس والخيبة) منه قولهم من لي بالسانح بعد البارح اى من لي باليمن بعد الشؤم وقولهم جاء
بخفي حنين وقد فسرناه في الكتاب الذي قبل هذا ومنه اطال الغيبة وجاء بالخيبة ونظير هذا قولهم
سكت الفا ونطق خلفا اى اطال السكوت وتكلم بالقبيح وهذا المثل يقع في باب العي وله ههنا وجه ايضا
(وقال الشاعر)

وما زلت اقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين
وادرع الخوف تحت الدجى * واستصحب النسر والفرقدين
واطوي وانشر ثوب الهموم * الى ان رجعت بخفي حنين

(طلب الحاجة بعد فوتها) منه قولهم لات طلب اثر بعد عين وقولهم الصيف ضيعت اللبن معناه
ان الرجل اذا لم يطرق ماشيته في الصيف كان مضيعا *(الرضا من الحاجة بتركها)* منه قولهم

طالب رضي الله عنه فأساء مخاطبته فدعا عليه وعلى ولده بالعمى فكل من عمي منهم صحيح النسب
قال الصولي حدثني أبو العيناء قال لما دخلت على المتوكل دعوت له وكلمته واستحسن كلامي
فقال لي بلغني ان فيك شرا فقلت يا أمير المؤمنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه والمسيء باساءته
فقد زكى الله تعالى وذم فقال في التزكية نعم العبد انه أواب وقال في الذم هماز مشاء بنميم مناع للخير
معتد أثيم وقال الشاعر

اذا أنا لم امدح على الخير اهله
ولم أذم الجيش اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه
وشق لي الله المسامع والفما

وان كان الشر كفعل العقرب التي تلسع السنى والدنى بطبع لا بتمييز فقد صان الله عبدك عن
ذلك فقال لي بلغني انك رافضي فقلت يا أمير المؤمنين وكيف اكون رافضيا وبلدي البصرة ومنشئي في مسجد جامعها واستاذي الاصمعي
وليس يخلو القوم ان يكونوا أرادوا الدين او الدنيا فان كانوا ارادوا الدين فقد اجمع الناس على تقديم من أخروا وتأخير من قدموا
وان كانوا ارادوا الدنيا فانت وآباؤك امراء المؤمنين لا دين لا بيك ولا دنيا لامك قال كيف ترى دارى هذه قال قلت رأيت الناس
ينوادورهم في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك فقال لي ما تقول في عبيد الله بن يحيى قلت نعم العبد لله ولك مقسم بين طاعتيه

وخدمتك يؤثر رضاك على كل فائدة وما عاذ بصلاح ملكك على كل لذة قال فما تقول في صاحب البريد ميمون بن ابراهيم وكان قد علم اني واجد عليه بتقصير وقع منه في امري فقلت يا امير المؤمنين يد تسرق واست تضرط وهو مثل اليهودي سرق نصف جزيته فله اقدام بما ادى واحجام بما بقي اساءته طبيعة واحسانه تكلف قال قد أردتك لحاجة قلت لا اطيق ذلك وما اقول ذلك جهلا بمالي في هذا المجلس من الشرف ولكني

محجوب والمحجوب تختلف عليه الاشارة ويخفى عليه الايماء ويجوز ان يتكلم بكلام غضبان ووجهك راض او بكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم اميز بين هذين هلكت قال صدقت ولكن لزمنا قلت لزوم الفرض الواجب اللازم فوصلني بعشرة آلاف درهم (ولابي العيناء) مع المتوكل مجالس ادخل الرواة بعضها في بعض وسأورد مستظرفها ان شاء الله وقال له المتوكل يوما يا ابا العيناء لا تكثر الوقيعة في الناس قال ان لي في بصري لشغلا عن الوقيعة فيهم قال ذلك اشد لحيفك في اهل العافية * وقال له يوما هل رأيت طالبيا حسن الوجه قط فقال يا امير المؤمنين أرأيت أحدا قط سأل ضريرا عن هذا قال لم تكن ضريرا فيما تقدم وانما سألتك عما سلف قال نعم رأيت منهم ببغداد منذ ثلاثين سنة فتى ما رأيت أجمل منه قال المتوكل تجده كان مؤاجرا او تجدك كنت قوادا عليه فقال ابو العيناء وفزعت لهذا يا امير المؤمنين أترانى ادع موالي على كثرتهم واقود على الغرباء قال اسكت يا مأبون قال مولى القوم منهم قال المتوكل اردت أن أستثني به منهم فاستثنى لهم مني * وكان ابو العيناء احد الناس خاطرا واحضرهم نادرا واسرعهم جوابا وابلغهم خطابا والمتوكل أول من اظهر من خلفاء بني العباس الاتهمالك على شهوته وكان اصحابه يستخفون ويستحفون بحضرته وكان يهاتر الجلساء ويفاخر الرؤساء وهو مع ذلك من قلوب الناس محبب واليهم مقرب اذا مات ما احياه الواثق من

الضارب

من نجا برأسه فقد ربح وقولهم * رضيت من الغنيمة بالاياب * وقول العامة الهزيمة مع السلامة غنيمة (وقال امرؤ القيس)

وقد سافرت في الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

(وقال آخر) الليل داج والكباش تنتطح * فمن نجا برأسه فقد ربح

(من طلب الزيادة فانتقص) منه كطالب القرن في اذنه وقولهم كطالب الصيد في عريسة الاسد وقولهم سقط العشاء بها على سرحان يريد دابة ماجت تطلب العشاء فصادفت ذئبا ونظير هذا من قولنا طلبت بك التكثير فازددت قلة * وقد يخسر الانسان في طلب الربح

(الخلاء بالحاجة) منه قولهم * خلا لك الجو فبيضي واصفري * ومنه برنسك على غاربك وهذا المثل قالته عائشة لابن اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ذهبت والله ميمونة ورمى برنسك على غاربك (ارسالك في الحاجة من تثق به) ارسل حكيما ولا توصه وقولهم الحريص يصيد لك لا الجواد يقول ان الذي يحرص بحاجتك هو الذي يقوم بها لا القوي عليها اذ لم يحرص لك ومنه لا يرحل رحلك من ليس معك ومنه في المعنى بالحاجة جعلها نصب عينيه وتحملها من اذنه وعاتقه ولم يجعلها بظهر (قضاء الحاجة قبل السؤال) منه قولهم اثت الصارخ وانظر ماله يريد لم يأتك مستصرخا الا من ذعر اصابه فأغثه قبل ان يسألك ومنه كفى برغائها مناديا ومنه يخبر عن مجهوله وقولهم في عينه فراره يعنون في نظرك الى الفرس ما يغنيك عن ان يفر *(الانصراف بحاجته تامة مقضية)* جاء فلان ثانيا من عنانه فان جاء بغير قضاء حاجته قالوا جاء يضرب اصدريه اى عطفيه وقد جاء لفظ لحامه وجاء سبهلا فان جاء بعد شدة قيل جاء بعد اللتيا والتي وجاء بعد الهياط والمياط *(تجديد الحزن بعد ان يبكى منه)* منه قولك حرك لها من حوارها تحن وهذا المثل يروى عن عمرو بن العاص انه قال لمعاوية حين اراد ان ينتصر اهل الشام اخرج اليهم قميص عثمان رضوان الله عليه الذي قتل فيه ففعل ذلك معاوية فأقبلوا يبكون فعندها قال عمرو حرك لها حوارها تحن (جامع امثال الظلم) منه قولهم الظلم مرتعه وخيم وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ومنه فانك لا تجني من الشوك العنب وقولهم الحرب غشوم *(الظلم من نوعين)* منه احشفا وسوء كيلة ومنه اغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وهذا المثل لعامر بن الطفيل حين اصابه الطاعون في انصرافه عن النبي صلى الله عليه وسلم فلجأ الى امرأة من سلول فهلك عندها ومنه اغيرة وجبنا قالته امرأة من العرب لزوجها تعيره حين تخلف عن عدوه في منزله وراحا تنظر الى القتال فضربها فقالت اغيرة وجبنا وقولهم اكشفا وامسا كاصله الرجل يلقاك بعبوس وكلوح مع بخل ومنع وقولهم يا عبرى مقبلة يا سهرى مدبرة يضرب للامر الذي يكره من وجهين ومنه قول العامة * كالمستغيث من الرمضاء بالنار * وقولهم للموت يفزع وللموت يدر وقولهم كالاشقران تقدم نحر وان تأخر عقر وقولهم كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم يقول ان قتلته كان له من ينتقم له منك وان تركته قتلك ومنه هو بين حازف وقاذف الحاذف

اظهار الاعتزال واقامة سوق الجدال (قال محمد بن مكرم الكاتب) من زعم ان عبد الحميد اكتب من أبي العيناء اذا أحس بكرم أو شرع في طمع فقد ظلم كتب الى ابى عبيد الله بن سليمان وقد نكبه وأباه المعتمد وهما يطالبان بمال يبيعان له ما يملكانه من عقار وأثاث وعبد وأمة وقد أعطى بخادم اسود لعبيد الله خمسون دينارا قد علمت أصلحك الله ان الكريم المنكوب أجدى على الاحرار من اللئيم الموفور لان اللئيم يزيد مع النعمة أثما والكريم لا يزيد مع المحنة الا كرما هذا متكل على رازقه وهذا يسيء الظن بخالقه وعبدك الى ملك كافور فقير وثمنه على ما اتصل بي يسير لانه بخدمته السلطان يعرفني الرؤساء والاخوان ولست بواجد ذلك في غيره من الغلمان فان سمحت به فتلك عادتك وان أمرت باخذ ثمنه فمالك مادتي أدام الله دولتك واستقبل بالنعمة نكبتك فامر له به (وسمع ابن مكرم) رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته قال ما اغفلك عن أبي العيناء (وكتب أبو العيناء الى عبيد الله ابن سليمان) انا أعزك الله تعالى وولدي وعيالي زرع من زرعك ان أسقيته راع وزكا وان جفوته ذبل وذوى وقد مسني منك جفاء بعد بر واغفال بعد تعاهد حتى تكلم عدو وشمت حاسد ولعبت بي ظنون رجال كنت بهم لاعبا ولهم محرسا والله در أبي الاسود في قوله

لا تهيني بعد اذ كرمتني
وشديد عادة منتزعه

الضارب بالعصا والقاذف الرامي بالحجر (من يزد غما على غمه) منه قولهم ضغث على اباله الضغث الحزمة الصغيرة من الحطب والاباله الكبيرة ومنه وقعوا في ام جندب اذا ظلموا (المغبون في تجرة) قولهم صعقة لم يشهدها حاطب واصله ان بعض اهل حاطب باع بيعة غبن بها ومنه اعطاه الالفا غير الوفاء (سرعة الملامة) منه ليس من العدل سرعة العذل ومنه رب ملوم لا ذنب له الشعير يؤكل ويذم وقول العامة اكلا وذما وقول الحجاج قبح الله منا الحسن (الكريم يهتضمه اللئيم) لوذات سوار لطمتني ومنه ذل لواجد ناصرا (الانتصار من الظلم) هذه بتلك والبادى اظلم ومنه من لم يذد عن حوضه يهدم (الظلم ترجع عاقبته على صاحبه) قالوا من حفر مغواة وقع فيها والمغواة البئر تحفر للذئاب ويجعل فيها جدى ليسقط الذئب فيها ليصيده فيصطاد ومنه يعدو على كل امرئ ما يأتمر ومنه عاد الرمى على النزعة وهم الرماة يرجع عليهم رميهم وتقول العامة كالباحث على مدية ومنه قولهم رمى بحجره وقتل بسلاحه *(المضطر الى القتال)* مكره اخوك لا بطل قد يحمل العير من ذعر على الاسد *(المأخوذ بذنب غيره) جانيك من يجني عليك ومنه * كذى العر يكوى غيره وهو راتع * ومنه * كالثور يضرب لما عافت البقر * يعنى عافت الماء (وقال انس بن مدركة)

انى وقتلى سليكا ثم اعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر

يعنى ثور الماء وهو ثور انه يقال ثار الماء ثورا وثؤورا ومنه قولهم كل شاة برجلها تناط يريد لا يؤخذ رجل بغير ذنبه *(المتبرى من الشئ)* ما هو من ليله ولا سمره ما هو من بزى ولا من عطرى مالى فيه ناقة ولا جمل ومنه قولهم برئت منه الى الله ومنه لست منك ولست منى وما انا من ددو لا الددمنى *(سوء معاشرة الناس)* قالوا الناس شجرة بغى لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة ورضا الناس غاية لا تدرك ومنه الحديث المرفوع الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة ومنه قولهم الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير (وقال الشاعر)

قد زرتهم مرة فى الدهر واحدة * فلا ولا تجعليها بيضة الديك

(ومنه قول الشاعر)

لا تعجبن لمخير زل عن يده * فالكوكب النحس يستقى الارض احيانا

ومنه مع الخواطئ سهم صائب *(الجبان وما يذم من اخلاقه)* منه قولهم * ان الجبان حتفه من فوقه * وهو قول عمر بن امامة

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه

قال ابو عبيدة احسبه اراد حذره وتوقيه ليس يدافع عنه المنية وهذا غلط من أبي عبيدة عندى والمعنى فيه انه وصف نفسه بالجبن وانه وجد الموت قبل ان يذوقه وهذا من الجبن ثم قال ان الجبان حتفه من فوقه يريد انه نظر الى منيته انها نحوم على رأسه وقال الله تبارك وتعالى فى المنافقين يحسبون كل صيحة عليهم (وقال جرير للاخطل يعيره)

فوقع فى رقعته أنا اسعدك الله على الحال التى عهدت وميلى اليك كما علمت وليس من أنسيناه اهملناه ولا من أخرناه تركناه مع اقتطاع الشغل لنا واقتسام زماننا وكان من حقك علينا أن تذكرنا بنفسك وتعلمنا أمرك وقد وقعت لك برزق شهرين لتريح غلتك وتعرفنى مبلغ استحقاقك لاطلق لك باقى ارزاقك ان شاء الله والسلام (وكان) اذا خرج من داره يقول اللهم انى أعوذ بك من الركب والاجر والخشب والرياء والغرب *(قطعة من خطابه وجوابه)* دخل على أبي الصقر بعد ما تأخر عنه فقال ما اخرك عنا قال سرق

حماري قال وكيف سرق قال لم أكن مع اللص فاخبرك قال فلم لم تأتنا على غيره قال قعد بي عن الشراء قلة يساري وكرهت ذلة المكاري ومنة العواري (وزحمه رجل بالجسر على حماره) فضرب بيديه على اذني الحمار وقال يافتى قل للحمار الذي فوقك يقول الطريق (ودخل على ابراهيم بن المدبر) وعنده الفضل بن اليزيدي وهو يلقي على ابنه مسائل من النحو فقال في أي باب هذا قال في باب الفاعل والمفعول به قال هذا بابي وباب الوالدة حفظها الله فغضب الفضل وانصرف وكان البحتري حاضرا فكتب بعد ذلك

حملت عليك رجال قيس خيلها * شعثا عوابس تحمل الابطالا
مازلت تحمل كل شئ بعدهم * خيلا تكر عليهم ورجالا

ولو كان معناه ماظن أبو عبيدة ما كان معناه يدخل في هذا الباب لانه باب الجبان ومايذم من اخلاقه وليس الاخذ في الحذر من الجبن في شئ لان اخذ الحذر محمود وقد امر الله به والجبن مذموم من كل وجه ومنه الشعر الذي تمثل به سعد بن معاذ يوم الخندق

ليث قليل يدرك الهيجا جمل * ما احسن الموت اذا كان الاجل

ومنه قولهم كل ازب نفور وانما يقال في الازب من الابل لكثرة شعره ويكون ذلك في عينيه فكلما رآه ظن انه شخص ينفر من اجله ومنه قولهم * بصبصن اذ حدين بالاذناب * ومنه قولهم * دردب لما عضه الثقاف * وقولهم حال الجريض دون القريض وهذا المثل لعبيد بن الابرص قاله للنعمان ابن المنذر بن ماء السماء حين اراد قتله فقال له انشدني شعرك * اقفر من آهله ملحوب * فقال عبيد حال الجريض دون القريض ومنه وقف شعره واقشعرت ذؤابته من الفزع * (افلات الجبان بعد اشفائه) * منه قولهم افلت وانخص الذنب ومنه افلت وله حصاص ويروى في الحديث ان الشيطان اذا سمع الاذان ادبر وله حصاص ومنه افلتني جريعة الذقن اذا كان منه قريبا كقرب الجرعة من الذقن ثم افلته ومنه قول العامة ان تفلت العير فقد ذرق وقولهم افلتني وقد بل النيفق الذي تسميه العامة النافق * (الجبان يتهدد غيره) * منه قولهم جاء فلان ينفض مذرويه اي يتوعد ويتهدد والمذروان فرعا الاليتين ولا يكاد يقال هذا الا لمن يتهدد بلا حقيقة ومنه ابرق لمن لا يعرفك واقصد بدرعك ولا تبق الا على نفسك * (تصرف الدهر) * منه من يجتمع يتقعقع عمده اي ان الاجتماع داعية الافتراق ومنه كل ذات بعل ستئيم (ومنه البيت السائر)

وكل أخ مفارقه اخوه * لعمر ابيك الا الفرقدان

ومنه لم يفت من لم يمت * (الاستدلال بالنظر على الضمير) * ومنه قولهم شاهد البعض اللحظ وجلى محب نظره (قال زهير)

فان تك في صديق اوعدو * تخبرك العيون عن الضمير

وقال ابن أبي حازم

خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا
عين من لا يحب وصلك تبدي لك الجفا

(نفي المال عن الرجل) منه قولهم ماله سعنة ولا معنة معناه لا شئ له ومنه ماله هلع ولا هلعة وهما الجدي والعناق ومنه ماله هارب ولا قارب معناه ليس له احد يهرب منه ولا احد يقرب اليه فليس له شئ وقولهم ماله عافطة ولا نافطة وهما الضائنة والماعزة وما به نبض ولا حيض قال الاصمعي النبض المتحرك ولا اعرف الحيض وقال غيره النبض والحيض في الوتر والنبض تحرك الوتر والحيض صوته وقال * والنبل يهوي نبضا وحيضا * ومنه قولهم ماله سبد ولا لبد هما الشعر والصوف ولم يعرف الاصمعي السعنة

بقصيدته الى ابراهيم بن المدبر التي أولها

ذكرتنيك روحة للشمول
أوقدت لوعتي وهاجت غليلي
أي شئ الهاك عن سر من را
ء وظل للعيش فيها ظليل

(وفيها يقول)

اقتصارا على أحاديث فضل
وهو مستكره كثير الفضول
فعلام اصطفيت منكسف البا
ل معاد المخراق نزر القبول
ان تزره تجده أخلق من شيـ
ـب الغواني ومن تعفي الطلول
مسرجا ملجما وما متع الصبـ
ـح ادلاجا للشحذ والتطفيل
غير أن المعلمين على حا
ل قليلو التمييز ضعفي العقول
فاذا ما تذاكر الناس معنى
من متين الاشعار والمجهول
قال هذا لنا ونحن كشفنا
غيبه للسؤال والمسؤل
ضرب الاصمعي فيهم أم الاحـ
ـمر أم القحوا باير الخيل
جل ما عنده التردد في الفا * والمعنة
عل من والديه والمفعول

(وعزى بعض الامراء) فقال أيها الامير كان العزاء لك لا بك والعناء لنا لا لك واذا كنت البقية فالرزية عطية والتعزية تهنية (وسئل أبو العيناء) عن مالك بن طوق فقال لو كان في زمن بني اسرائيل ونزل ذبح البقرة ما ذبح غيره قيل فاخوه عمر قال كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ (وكان موسى بن عبد الملك) قد اغتال نجاح بن سلمة في شراب شربه

عنده فقال المتوكل بعد ذلك لابي العيناء ما تقول في نجاح بن سلمة قال ما قال الله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه فاتصل ذلك بموسى فلقي الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقال أيها الوزير أردت قتلي فلم تجد الى ذلك سبيلا الا بادخال أبي العيناء الى أمير المؤمنين مع عداوته لي فعاتب عبيد الله ابا العيناء في ذلك فقال والله ما استعذبت الوقيعة فيه حتى ذممت سريرته لك فامسك عنه ثم دخل بعد ذلك أبو العيناء على المتوكل فقال كيف كنت بعدنا في أحوال مختلفة خيرها رؤيتك وشرها غيبتك فقال قد والله

والمعنة (اذا لم يكن في الدار احد) منه قولهم ما بالدار شقر ولا بها داعوى ولا بها دبي معناه ما بها من يدعو ومن يدب وما بها من غريب ولا بها دوري ولا طوري وما بها واتر وما بها صافر وما بها داد وما بها نافخ ضرمة وما بها ارم معنى هذا كله ما بها احد ولا يقال منها شئ في الاثبات والايجاب وانما يقولونها في النفي والجحد (اللقاء والوقانه) ومنه لقيت فلانا اول عين يعني اول شئ وقال ابو زيد لقيته اول عائنة ولقيته اول وهلة ولقيته اول ذات يدين ولقيته اول صوك واول بوك فان لقيته فجأة من غير ان تريده قلت لقيته نقابا ولقيته التقاطا اذا لقيته من غير طلب (وقال الراجز) * ومنهل وردته التقاطا * وان لقيته مواجهة قلت لقيته صفاحا ولقيته كفاحا ولقيته كفة كفة (قال ابو زيد) فان عرض لك من غير ان تذكره قلت رفع لي رفعا واشب لي اشبابا فان لقيته وليس بينك وبينه احد قلت لقيته صحرة بحرة وهي غير مجراة فان لقيته في مكان قفر لا انيس به قلت لقيته صحرة بحرة اصمت غير مجرى ايضا ولقيته بين سمع الارض وبصرها فان لقيته قبل الفجر قلت لقيته قبل صبح ونفر النفر التفرق وان لقيته بالهاجرة قلت لقيته صكة عمى (قال رؤبة) يصف الفلاة اذا لمعت بالسراب في الهاجرة * شبيهة بسهم قوس لعا * صك عمى زاجرا قد برعا فان لقيته في اليومين والثلاثة قلت لقيته في الفرط ولا يكون الفرط في اكثر من خمس عشرة ليلة فان لقيته بعد شهر ونحوه قلت لقيته في عفر فان لقيته بعد الحول ونحوه قلت لقيته عن هجر فان لقيته بعد اعوام قلت لقيته ذات العويم فان لقيته في الزمان قلت لقيته ذات الزمين والغب في الزيارة وهو الابطاء فيها والاعتمار في الزيارة وهو التردد فيها (في ترك اللقاء) منه قولهم لا آتيك ما حنت النيب ولا اطت الابل وما اختلف الدرة والجرة وما اختلف الملوان وما اختلف الجديدان ولا آتيك الشمس والقمر وابد الابد ويقال ابد الآبدين ودهر الداهرين وحتى يرجع السهم الى فوقه وحتى يرجع اللبن في الضرع ولا آتيك سن الحسل تفسير النيب جمع ناب وهي المسنة من الابل والدرة الحلبة من اللبن والجرة من اجتراد البعير والملوان الجديدان الليل والنهار والحسل هو ولد الضب يقول حتى تسقط اسنانه ولا تسقط ابدا حتى يموت (استجهال الرجل ونفي العلم) منه قولهم ما يعرف الحو من اللو وما يعرف الحمى من اللمى ولا هرير امن غرير ولا قبيلا من دبير وما يعرف اي طرفيه اطول واكبر وما يعرف من يهره ممن يبره والقبيل ما اقبلت به من قبل الحبل والدبير ما ادبرت منه واي طرفيه اطول انسب ابيه ام نسب امه (امثال مستعملة في الشعر) قال الاصمعي لم اجد في شعر شاعر بيتا اوله مثل وآخره مثل الا ثلاثة ابيات (منها بيت الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وبيت امرئ القيس وافلتهن علباء جريضا * ولو ادركنه صفر الوطاب

وقام جدهم بنى ابيهم * وبالاسفين ما كان العقاب

ومثل هذا كثير في القديم والحديث ولا ادري كيف اغفل القديم منه الاصمعي (فمنه قول طرفة)

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

اشتقتك قال انما يشتاق العبد لانه يتعذر عليه لقاء مولاه واما السيد فتى أراه عبده دعاه وقال له المتوكل من اسخى من رأيت قال ابن ابي داود قال المتوكل تأتي الى رجل رفضته فتنسبه الى السخاء قال ان الصدق يا امير المؤمنين ليس في موضع من المواضع انفق منه في مجلسك وان الناس يغلطون فيمن ينسبونه الى الجود لان سخاء البرامكة منسوب الى الرشيد وسخاء الفضل والحسن ابني سهل منسوب الى المأمون وجود ابن ابي داود منسوب الى المعتصم فاذا نسب الناس الفتح وعبيد الله ابني يحيى الى السخاء فذلك سخاؤك يا امير المؤمنين قال صدقت فمن ابخل من رأيت قال موسى بن عبد الملك قال وما رأيت من بخله قال رأيته يخدم القريب كما يخدم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال له قد وقعت فيه عندي مرتين وما احب لك ذلك فالقه واعتذر اليه ولا يعلم اني وجهت بك قال يا امير المؤمنين من يستكتمني بحضرة ألف قال ان تخاف قال على الاحتراس من الخوف فصار الى موسى فاعتذر كل واحد منهما الى صاحبه وافترقا على صلح فلقيه بعد ذلك بالجعفري فقال يا ابا عبد الله قد اصطلحنا فذلك لا تأتينا قال اتريدان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فقال موسى ما اراناالا كما كنا * وقال له المتوكل ابراهيم بن نوح النصراني وأجد عليك قال وان ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قال ان جماعة من الكتاب يلومونك

فقال اذا رضيت عني كرام عشيرتي * فلازال غضبانا على لئامها قال المتوكل له أكان ابوك في البلاغة مثلك فقال لو رأى امير المؤمنين ابي لرأى عبدا له لا يرضاني عبدا له (وقيل لابي العيناء) ان المتوكل قال لولا انه ضرير البصر لنادمته فقال ان أعفاني من رؤية الاهلة وقراءة نقش الفصوص فانا اصلح للمنادمة * ولقيه رجل من اخوانه في السحر فعجل يعجب من بكوره فقال أراك تشاركني بالفعل وتفردني بالتعجب * ووقف به رجل من العامة فاحس به فقال من هذا فقال رجل من بني آدم قال

مرحبا بك أطال الله بقاءك وبقيت في الدنيا ما ظننت هذا النسل الا قد انقطع ودخل على عبيد الله بن سليمان فقال اقرب مني يا أبا عبد الله فقال اعز الله الوزير تقريب الاولياء وحرمان الاعداء قال تقريبك غنم وحرمانك ظلم وانا ناظر في امرك نظرا يصلح من حالك ان شاء الله * وقال له يوما اعذرني فاني مشغول فقال له اذا فرغت من شغلك لم نحتج اليك وانشده

فلا تعتذر بالشغل عنا فانما
تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

ثم قال يا سيدي قد عذرتك فانه لا يصلح لشكرك من لا يصلح لعذرك واقبل اليه يوما فقال من اين يا ابا عبد الله قال من مطارح الجفاء (وقال) له مرة نحن في العطلة مرحومون وفي الوزارة محرومون وفي القيامة كل نفس بما كسبت رهينة * وسار يوما الى باب صاعد بن مخلد فقيل هو مشغول يصلي قال لكل جديد لذة وكان صاعد نصرانيا قبل الوزارة السودة

(ودخل) الى عبيد الله بن سليمان فشكا اليه حاله فقال أليس قد كتبنا لك الى ابراهيم بن المدبر فقال كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة محن الدهر فأخفقته في طلبتي قال انت اخترته قال وما على اعز الله الوزير في ذلك قد اختار موسى قومه سبعين رجلا مما كان منهم رشيد واختار النبي صلى الله عليه وسلم ابن ابي سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا

وفي هذا مثلان من اشرف الامثال ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع هذا البيت فقال ان معناه من كلام النبوة (ومن هذا قول الآخر)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يدا الا بما تجد

(ومن ذلك قول الحسن بن هانئ)

ايها المنتاب عن عفره * لست من ليلى ولا سمره
لا أذود الطير عن شجره * قد بلوت الطير من ثمره

ان العرب تقول انتاب فلان عن عفره اي تباعد عن اصله لست من ليلى ولا سمره مثل ثان وليس في البيت الثاني الا مثل واحد (ومن قولنا في بيت اوله مثل وآخره مثل)

قد صرح الاعداء بالبين * واشرق الصبح لذي العين

وبعده ابيات في كل بيت منها مثل (وذلك قوله)

وعاد من اهواه بعد القلا * شقيق روح بين جسمين * واصبح الداخل في بيننا
كساقط بين فراشين * قد لبس البغضاء من ذا وذا * لا يصلح الغمد لسيفين
ما بال من ليست له حاجة * يكون انفا بين عينين

(ومن قولنا الذي هو امثال سائرة)

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين
صل من هويت وان ابدى معاتبة * فأطيب العيش وصل بين لفين
فاقطع حبائل خل لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا باثنين

(وقال بعد هذا في المدح)

فكرت فيك أبحرا انت ام قمر * فقد تحير فكري بين هذين
ان قلت بحرا وجدت البحر منحسرا * وبحر جودك ممتد العبابين
او قلت بدرا رأيت البدر منتقصا * فقلت شتان ما بين اليزيدين

(ومن الامثال) التي لم تأت الا في الشعر او في قليل من الكلام من ذلك قول الشاعر

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس

(كتاب الزمردة في المواعظ والزهد)

(قال احمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في الامثال وما تفننوا فيه على كل لسان ومع كل زمان ونحن نبدأ بعون الله وتوفيقه بالقول في الزهد ورجاله المشهورين به ونذكر المنتحل من كلامهم والمواعظ التي وعظت بها الانبياء واستخلصتها الآباء للابناء ووجت بين الحكماء والادباء ومقامات العباد بين ايدي الخلفاء (فأبلغ المواعظ كلها) كلام الله تعالى الاعز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الله تبارك وتعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الى آخر

واختار علي بن ابي طالب ابا موسى حاكما له فحكم عليه وكان ابراهيم بن المدبر أسره صاحب الزنج بالبصرة وحبسه فاحتال حتى نقب السجن وهرب فلذلك ذكر أبو العيناء ذل الاسر وكان قد ضرب في وجهه ضربة بقي أثرها الى أن مات ولذلك قال البحتري

ومبينة شهر المنازل وسمها * والخيل تكبو في العجاج الكابي كانت بوجهك دون عرضك اذ رأوا * ان الوجوه تصان بالاحساب

وثن اسرت فما الاسار على امرئ * نصر الاسار على الفرار يعاب

نام المضلل عن سراك ولم يخف * عين الرقيب وقسوة البواب

فركبتها هولا متى تخبر بها * بقل الجبان أتيت غير صواب

ما راعهم الا استراقك مصلتا * في مثل برد الارقم المنساب

تحمي اغيلمة وطائشة الخطا * تصل التقلب خشية الطلاب

قد كان يوم ندى بطولك باهرا * حتى أضفت اليه يوم ضراب

ذكر من الباس استعذت الى الذي * أعطيت في الاخلاق والآداب

ووحيدة انت انفردت بفضلها * لولاك ما كتبت على الكتاب

(قال ابو بكر الصولي) حدثني محمد بن ابي الازهر وقد ذاكرته خبر علي صاحب الزنج قال ادعى انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فنظرت مولده ومولد محمد بن احمد الذي ادعاه فكان بينهما ثلاث سنين وكان لمحمد ابن احمد ولد اسمه علي مات بعد هذا المدعي اسمه ونسبه بزمان ثم رجع عن هذا النسب فادعى انه علي بن محمد بن عبد الرحيم بن رحيب ابن يحيى المقتول بخراسان ابن زيد بن علي قال ابو عبيدة محمد بن علي بن حمزة ولم يكن ليحيى ولد يقال له رحيب ولا غيره لانه قتل ابن ثماني عشرة سنة ولا ولد له قال بشر بن محمد بن السري بن عبد الرحمن بن رحيب هو ابن عم ابي لحاعلي بن محمد بن عبد الرحمن بن رحيب

السورة وقال جل ثناؤه كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال اولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين الى قوله عليم فهذه ابلغ الحجج واحكم المواعظ ثم مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ثم مواعظ الآباء للابناء ثم مواعظ الحكماء والادباء ثم مقامات العباد بين ايدي الخلفاء ثم قولهم في الزهد ورجاله المعروفين به ثم المشهورين من المنتسبين اليه والموعظة ثقيلة على السمع مستخرجة على النفس بعيدة من القبول لاعتراضها الشهوة ومضادتها الهوى الذي هو ربيع القلب ومراد الروح ومربع اللهو ومسرح الاماني الامن وعظه علمه وارشده قلبه واحكمته تجربته قال الشاعر

ان ترجع النفس عن غيها * حتى يرى منها الها واعظ

(وقالت الحكماء) السعيد من وعظ بغيره لا يعنون من وعظه غيره ولكن من رأى العبر في غيره فاتعظ بها في نفسه ولذلك كان يقول الحسن اقرءوا هذه النفوس فانها طلعة وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور واعصوها فانها ان اطيعت برعت في الشر غاية وكان يقول عند انقضاء مجلسه وختم موعظته يا لها من موعظة لو صادفت من القلوب حياة (وكان ابن السماك) يقول اذا فرغ من كلامه السن تصف وقلوب تعرف واعمال تخالف (وقال يونس بن عبيد) لو امرنا بالجذع اصبرنا يريد ثقل الموعظة على السمع وجنوح النفس الى مخالفتها ومنه قولهم

* احب شيء الى الانسان ما منعا * وقولهم * والشيء يرغب فيه حين يمتنع *

والموعظة مانعة لك مما تشتهي حاملة لك على ما تكره الا ان تلقاها بسمع قد فتقته العبرة وقلب قد حدت فيه الفكرة ونفس لها من علمها زاجر ومن عقلها وادع فيفتح لك باب التوبة ويوضح لك سبيل الانابة (قال النبي صلى الله عليه وسلم) حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يريد ان الطريق الى الجنة احتمال المكروه في الدنيا والطريق الى النار ركوب الشهوات وخير الموعظة ما كانت من قائل مخلص الى سامع منصف (وقال بعضهم) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وقالوا) ما احسن التاج وهو على رأس الملك احسن وما احسن الدر وهو على نحر الفتاة احسن وما احسن الموعظة وهي من الفاضل التقي احسن (وقال زياد) ايها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تنتفعوا باحسن ما تسمعون منا قال الشاعر

اعمل بقولي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضرك تقصيري

(وقال عبد الله بن عباس) ما انتفعت بكلام احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتفعت بكلام كتبه الي علي بن ابي طالب رضي الله عنه كتب الي اما بعد فان المرء يسره ادراك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من امر آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من امر دنياك فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك ما بعد الموت (وقف حكيم) بباب بعض الملوك فحجب فتلطف لرقعة وصلت اليه فكتب فيها هذا البيت

ورحيب رجل من العجم من اهل ورثين من ضياع الري وهو القائل لبني العباس بني عمنا انا وانتم انامل * تضمنها من راحتيها
عقودها بني عمنا وليتم الترك امرنا * ونحن قديما اصلها وعمودها فما بال عجم الترك تقسم فيئنا * ونحن لديها في البلاد
شهودها فأقسم لاذقت القراح وان اذق * فبلغة عيش او يباد عميدها (وقال ايضا) لهف نفسي على قصور ببغدا *
دوما قد حوته من كل عاص ٢٩٦ وخمور هناك تشرب جهرا * ورجال على المعاصي حراص لست بابن الفواطم الزهران لم
اقحم الخيل بين تلك العراص

وله في هذا المعنى شعر كثير قد ناقضه البغداديون وكانت مدته حين نجم الى ان قتل اربع عشرة سنة وجملة من قتل الف الف وخمسمائة الف (وذكر) ابو العيناء رجلا فقال ضحك كالبكاء وتودد كالعزاء ونوادر كندب الموتى وكان يهاتر ابن مكرم كثيرا وكتب اليه ابن مكرم يوما قد ابتعت لك غلاما من بني ناشر ثم من بني ناعط ثم من بني نهد فكتب اليه فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين * وولد لابي العيناء مولود فاتى ابن مكرم فسلم عليه ووضع حجرا بين يديه وانصرف فاحس به فقال من وضع هذا فقيل ابن مكرم قال لعنه الله انما عرض بقول النبي صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال لابن مكرم وقد قدم من سفر مالك لم تهد الينا هدية قال لم آت بشيء وانما قدمت في خف قال لو قدمت في خف لخلفت روحك نظر واتى الى باب ابراهيم بن رباح فحجب فقال اذا شغل بكاس يمناه ونحر بيسراه وانتسب الى اب لا يعرف اباه لم يحفل بحجاب من اتاه (وقدم اليه) ابو عيسى بن المتوكل سكباجة فجعل لا تقع يده الا على عظم فقال جعلت فداك هذه قدر او قبر * ودعا ضرير ليعشيه فلم يدع شيأ الا اكله فقال يا هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة * (الفاظ لاهل العصر في صفات الطعام ومقدماته وموائده وآلاته) * افرش طعامك اسم الله والحفه حمد الله لا يطيب حضور الخوان الا مع الاخوان البخل بالطعام من اخلاق الطغام الكريم لا يحظر تقديم ما يحضر قد قامت خطباء القدور وقدور ابكار بخواتم النار قدر طار عرفها وطاب غرفها دهماء تهدر كالفيق وتفوح كالمسك الفتيق مائدة كدارة

الم تر ان الفقر يرجى له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر

فلما قرأ البيت لم يلبث ان انتقل وجعل لاطية على رأسه وخرج في ثوب فاضل فقال له والله ما اتعظت بشيء بعد القرآن اتعاظي ببيتك هذا ثم قضى حوائجه (مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم) ابو بكر بن ابي شيبة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يكفي احدكم من الدنيا قدر زاد الراكب (وقال) صلى الله عليه وسلم ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (عبد الله بن سلام) قال لما قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتيته فلما رأيت وجهه علمت انه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول ايها الناس اطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا والناس نيام (وقال عيسى بن مريم) عليه السلام الا اخبركم بخيركم مجالسة قالوا بلى يا روح الله قال من تذكركم بالله رؤيته ويزيد في عملكم منطقه ويشوقكم الى الجنة عمله (وقال عيسى بن مريم عليهما السلام) للحواريين ويلكم يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم اصولكم واهواؤكم عقولكم قولكم شفاء يبرئ الداء وفعلكم داء لا يقبل الدواء ألستم كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها ولكنكم كالسمرة التي قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت اقدامكم من شاء اخذه وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم لا يمكن تناولها فلا انتم عبيد نصحاء ولا احرار كرام ويلكم يا اجراء السوء الاجر تأخذون والعمل تفسدون سوف تلقون ما تحذرون اذا نظر رب العمل في عمله الذي افسدتم واجره الذي اخذتم (وقال عليه السلام) للحواريين اتخذوا المساجد بيوتا والبيوت منازل وكلوا بقل البرية واشربوا الماء القراح وانجوا من الدنيا سالمين (وقال عليه السلام) للحواريين لا تنظروا في اعمال الناس كأنكم ارباب وانظروا في اعمالكم كأنكم عبيد فانما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على العافية (وقال عليه السلام) لهم ايضا عجبا لكم تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بعمل (وقال يحيى بن زكريا عليه السلام) للمكذبين من بني اسرائيل يا نسل الافاعي من دلكم على الدخول في المساخط الموبقة بكم ويلكم تقربوا بعمل صالح ولا تغرنكم قرابتكم من ابراهيم فان الله قادر على ان يستخرج من هذه الجنادل نسلا لابراهيم ان الفاس قد وضعت في اصول الشجر فاخلق بكل شجرة مرة الطعم ان تقطع وتلقى في النار (وقال شعياء) لبني اسرائيل اذ اطلق الله لسانه بالوحي ان الدابة تزداد على كثرة الرياضة لينا وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة الا قسوة ان الجسد اذا صلح كفاه القليل من الطعام وان القلب اذا صح كفاه القليل من الحكمة كم من سراج قد اطفأته الريح وكم من عابد قد افسده العجب يا بني اسرائيل اسمعوا قولي فان قائل الحكمة وسامعها شريكان واولاهما بها من حققها بعمله (وقال المسيح صلى الله عليه وسلم) ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ

نظر الناس الى ظاهرها والى آجلها اذ نظروا الى عاجلها فأماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا ما علموا ان سيتركهم هم اعداء ما سالم الناس وسلم لما عادى الناس لهم خير عجب وعندهم الخير العجيب بهم نطق الكتاب وبه نطقوا وبهم علم الهدى وبه علموا لا يرون امانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون (وهب بن منبه) قال قال داود عليه السلام يا رب ابن آدم ليس منه شعرة الا وتحتها لك نعمة وفوقها لك نعمة فمن اين يكافئك بما اعطيته فاوحى الله اليه يا داود انى اعطى الكثير وأرضى من عبادى بالقليل وارضى من شكر نعمتى بان يعلم العبد ان ما به من نعمة فمن عندى لا من عند نفسه (ولما امر الله عز وجل ابراهيم) صلى الله عليه وسلم بذبح ولده وان يجعله قربانا واسر ذلك الى خليل له يقال له العاذر وكان له صديقا فقال له الصديق ان الله لا يبتلى بمثل هذا مثلك ولكنه يريد ان يختبرك او يخبر بك وقد علمت انه لا يبتليك بمثل هذا ليفتنك ولا ليضلك ولا ليفتنك ولا لينقص به بصيرتك وايمانك ويقينك فلا يروعنك هذا ولا يسوأن بالله ظنك وانما رفع الله اسمك فى الملا الاعلى على جميع اهل البلاء حتى كنت اعظمهم محنة فى نفسك وولدك ليرفعك بقدر ذلك عليهم فى المنازل والدرجات والفضائل فليس لاهل الصبر فى فضيلة الصبر الافضل صبرك وليس لاهل الثواب فى فضيلة الثواب الافضل ثوابك وليس هذا من وجوه البلاء الذى يبتلى الله به اولياءه لان الله اكرم فى نفسه واعدل فى حكمه وارحم بعباده من ان يجعل ذبح الولد الطيب بيد الوالد النبى المصطفى وانا اعوذ بالله ان يكون هذا منى حتما على الله او رد الامره او سخطا لحكمه ولكن هذا الرجاء فيه والظن به فان عزم ربك على ذلك فكن عند احسن علمه بك فانى اعلم انه لم يعرضك لهذا البلاء الجسيم والخطب العظيم الا لحسن علمه بك وصدقك وتصبرك ليجعلك اماما ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (ومن وحى الله تعالى الى انبيائه) اوحى الله عز وجل الى نبى من انبيائه انى انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن اطاعنى جعلت الملوك عليه رحمة ومن عصانى جعلت الملوك عليه نقمة (ومما انزل الله على المسيح فى الانجيل) شوقناكم فلم تشتاقوا ونحنا لكم فلم تبكوا يا صاحب الخمسين ما قدمت وما اخرت يا صاحب الستين قد دنا حصادك ويا صاحب السبعين هلم الى الحساب (وفى بعض الكتب) القديمة المنزلة يقول الله عز وجل يوم القيامة يا عبادى طالما ظمئتم وتقلصت فى الدنيا شفاهكم وغارت اعينكم عطشا وجوعا فكلوا واشربوا هنيأ بما اسلفتم فى الايام الخالية (واوحى الله تعالى) الى نبى من انبيائه هب لى من قلبك الخشوع ومن نفسك الخضوع ومن عينيك الدموع وسلنى فانا القريب المجيب (وفى بعض الكتب) عبدى كم اتحبب اليك بالنعم وتتبغض الى بالمعاصى خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد (واوحى الله الى نبى من انبيائه) ان اردت ان تسكن غدا حظيرة القدس فكن فى الدنيا فريدا وحيدا طريدا مهموما حزينا كالطير الوحدانى يظل بارض الفلاة ويرد ماء العيون ويأكل من اطراف الشجر فاذا جن عليه الليل اوى الى وحده استيحاشا من الطير واستئناسا بربه (ومما اوحى الله الى موسى) فى التوراة يا موسى بن عمران يا صاحب جبل لبنان انت عبدى وانا الهك الديان لا تستذل الفقير ولا تغبط الغنى وكن عند ذكرى خاشعا وعند تلاوة وحيى

البدر تباعد بين انفاس الجلاس مائدة مثل عروس مائدة لطيفة محفوفة بكل طريفة مائدة تشتمل على بدائع المأكولات وغرائب الطيبات مائدة كانما عملها صناع صنعاء تجمع بين انواع الربيع وثمار الخريف (وقال الجماز) جاءنا فلان بمائدة كانها زمن البرامكة على العفاة (وذم آخر رجلا) فقال لا يحضر مائدته الا اكرم الخلق والأمهم يريد الملائكة والذباب (وقال ابن الحجاج لرجل) دعاه وأخر الطعام قد جن اصحابك من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المائدة (ولبعض اهل العصر يذم رجلا) خوان لا يلم به ضيوف وعرض مثل منديل الخوان رغفان كالبدور الممنطقة بالنجوم حمل ذهبى الدثار فضى الشعار اطيب ما يكون اذا حلت الشمس الحمل جدى كانما ندف على جبينه القز زير باجة هى للمائدة ديباجة تشفى السقام ولونها لون السقيم سكباجة تفتق الشهوة واسفيذباجة تغذى القوم وطباهجة يتفكه بها وخبيص يختم بخير طباهجة من شرط الملوك كاعراف الديوك وقلية كالعود المطرى مغمومة تفرج غم الجائع هريسة نفيسة كانها خيوط قز مشتبكة كان المرى عليها عصارة المسك على سبيكة الفضة ارزة ملبونة فى السكر مدفونة شواء رشراش وفالوذج رجراج طباهجة تغذى وفالوذجة تعزى واسفيذباجة تصفع قفا الجوع لا فراش للنبيذ كالجمل الحنيذ دجاجة سميطة لها من الفضة جسم ومن الذهب قشرة دجاجة دينارية ثمنا ولونا وهذا محلول من قول على بن العباس الرومى يصف طعاما اكله عند ابى بكر الباقطانى وسميطة صفراء دينارية * ثمنا ولونا زفها لك حزور عظمت فكادت ان تكون أوزة * وغلت فكاداها بها يتفطر طفقت تجود بذوبها جوذابة * فاتى لباب اللوز فيها السكر ظلنا نقشر جلدها عن لحمها * فكأن تبرا عن لجين يقشر وتقدمتها قبل ذاك ثرائد * مثل الرياض بمثل ذلك تصدر

وعرقات كلهن مرخرف * بالبيض منها ملبس ومدثر وأنت قطائف بعد ذاك لطائف * ترضى اللهاة بها ويرضى الحنجر
ضحك الوجوه من الطبرزذ فوقها * دمع العيان من الدهان يعصر (قال البديع) حدثني عيسى بن هشام قال اشتهيت
الازاد وأنا ببغداد وليس معي عقد على نقد فخرجت انتهز محاله حتى احالني الكدح فاذا انا بسوادي يحدو بالجهد حماره ويطرف
بالعقد ازاره فقلت ظفرنا والله بصيد وحياك الله أبا زيد من اين اقبلت واين نزلت ومتى وافيت فهلم الى البيت

فقال السوادي لست بأبي زيد وانما انا ابو عبيد فقلت نعم لعن الله الشيطان وأبعد النسيان انساني طول العهد بك كيف ابوك أشاب كعهدي ام شيب بعدي قال قد نبت المرعى على دمنته وارجو ان يصيره الله الى جنته فقلت انا لله ولا قوة الا بالله ومددت يد البدار الى الصدار أريد تمزيقه وأحاول تخريقه فقبض السوادي على خصري بجمعه وقال نشدتك بالله لا مزقته فقلت فهلم الى البيت نصب غداء او الى السوق نشتري شواء والسوق اقرب وطعامه اطيب فاستفزته حمية القرم وعطفته عطفة النهم وطمع ولم يعلم انه وقع ثم اتيت شواء يتقاطر شواؤه عرقا ويتسايل جوذابه مرقا فقلت ابرز لابي زيد من هذا الشواء ثم زن له من تلك الحلواء واحتز من تلك الاطباق ونضد عليها اوراق الرقاق وشيأ من ماء السماق ليأكله ابو زيد هنيا فاحى الشواء بساطوره على زبدة تنوره فجعلها كالكحل سحقا وانما وكالطحين دقا ثم جلس وجلست ولا نبس ولا نبست حتى استوفينا وقلت لصاحب الحلواء زن لابي زيد من اللوز بنج رطلين فانه اجرى في الحلوق واسرى في العروق وليكن ليلي العمر يومي النشر رقيق القشر كثيف الحشو ثؤي الدهن كوكبي اللون يذوب كالصمغ قبل المضغ ليأكله ابو زيد هنيا قال فوزنه ثم قعد وقعدت وجود وجودت واستوفيناه ثم قلت يا ابا زيد ما أحوجنا الى ماء يشعشع بالثلج

ليقمع هذه الصارة ويفتأ هذه اللقم الحارة اجلس ابازيد حتى آتيك بسقاء يحيينا بشربة من ماء ثم خرجت وجلست بحيث اراه ولا يرانى انظر ما يصنع به فلما ابطأت عليه قام السوادى الى حماره فاعتاق الشواء بازاره وقال اين ثمن ما اكلت قال ما اكلته الا ضيفا قال الشواء هالك وآلك متى دعوناك زن بالحاء المعجمة عشرين والا كلت ثلاثا وتسعين فجعل السوادى يبكى يمسح دموعه بارداته ويحل عقده باسنانه ويقول كم قلت لذلك القريد انا ابو عبيد وهو يقول انت ابو زيد ٢٩٩ فانشدت اعمل لرزقك كل آله *

لا تقعدن بذل حاله
وانهض بكل عزيمة
* فالمرء يعجز لا محالة

(ومن مليح ما قيل فى القطائف) قول على بن يحيى بن ابى منصور المنجم قطائف قد حشيت باللوز والسكر الماذى حشو الموز يسيح فى آذى دهن الجوز سررت لما وقعت فى حوزى سرور عباس بقرب فوزى

(ومن الفاظ اهل العصر فى الحلواء) فالوذج بلباب البر والعاب النحل كان اللوز فيه كواكب درى فى سماء عقيق ولم يقل احد فى صفة اللوز بيت احسن من قول ابن الرومى

لا يخطئى منك لوز يسيح
اذا بدا اعجب او عجبا
لو شاء ان يذهب فى صخرة
اسهل الطيب له مذهبا
لم تغلق الشهوة ابوابها
الا بت زلفاه ان يحجبا
يدور بالنفحة فى جامه
دور اترى الدهن له لولبا
عاون فيه منظر مخبرا
مستحسن ساعده مستعذبا
مستكشف الحشو ولكنه
أرق جلدا من نسيم الصبا

وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليهم وحق الميزان لا يوضع فيه الا الباطل ان يكون خفيفا وان الله ذكر اهل الجنة فذكرهم باحسن اعمالهم وتجاوز عن سيآتهم فاذا سمعت بهم قلت انى اخاف ان لا اكون من هؤلاء وذكر اهل النار باقبح اعمالهم وامسك عن حسناتهم فاذا سمعت بهم قلت انا خير من هؤلاء وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله غير الحق فاذا حفظت وصيتى فلا يكونن غائب احب اليك من الموت وهو آتيك وان ضيعت وصيتى فلا يكونن غائب اكره اليك من الموت وان تعجزه (ودخل) الحسن بن ابى الحسن على عبد الله بن الاهتم يعوده فى مرضه فرآه يصوب بصره فى صندوق فى بيته ويصعده ثم قال أبا سعيد ما تقول فى مائة الف فى هذا الصندوق لم أود منها زكاة ولم اصل منها رحما قال ثكلتك امك ولمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة قال ثم مات فشهده الحسن فلما فرغ من دفنه قال انظروا الى هذا المسكين اتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته عما رزقه الله اياه وغمره فيه انظروا كيف خرج منها مسلوبا محزونا ثم التفت الى الوارث فقال ايها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس اتاك هذا المال حلالا فلا يكونن عليك وبالا اتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه جبين ان يوم القيامة يوم ذو حسرات وان من اعظم الحسرات غدا ان ترى مالك فى ميزان غيرك فيا لها عثرة لا تقال وتوبة لا تنال (ووعظ حكيم) قوما فقال يا قوم استبدلوا العوادى بالهبات تحمدوا العقبى واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا النعمى واستديموا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة واعرفوا فضل البقاء فى النعمة والغنى فى السلامة قبل الفتنة الفاحشة والمثلة البينة وانتقال العمل وحلول الاجل فانما انتم فى الدنيا اغراض المنايا واوطان البلايا وان تنالوا نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل منكم معمر يوما من عمره الا بانتقاص آخر من اجله ولا يحيا له اثر فأنتم اعوان الحتوف على انفسكم وفى معاشكم اسباب منايا كم لا يمنع شيأ منها ولا يشغلكم شئ عنها فأنتم الاحلاف بعد الاسلاف وستكونون اسلافا بعد الاخلاف بكل سبيل منكر صريع منعفر وقائم بنظر فمن اى وجه تطلبون البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا شيأ قط الا اسرعا الكرة فى هدمه ولا عقدا أمراقط الا رجعا فى نقضه (وقال ابو الدرداء) يا اهل دمشق مالكم تبنون مالا تسكنون وتأملون مالا تدركون وتجمعون مالا تأكلون هذه عاد وثمود قد ملؤا ما بين بصرى وعدن اموالا واولادا فمن يشترى منى ما تركوا بدرهمين (وقال ابن شبرمة) اذا كان البدن سقيما لم ينجع فيه الطعام ولا الشراب واذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة (وقال الربيع بن خيثم) اقل الكلام الا من تسع تكبير وتهليل وتسبيح وتحميد وسؤالك الخير وتعوذك من الشر وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءتك القرآن (قال رجل لبعض الحكماء) عظنى قال لا يراك الله بحيث نهاك ولا يفقدك من حيث امرك (وقيل لحكيم) عظنى قال جميع المواعظ كلها منتظمة فى حرف واحد قال وما هو قال تجمع على طاعة الله فاذا

كانما قدت جلابيبه * من نقطة القطر اذا حيبا
يخال من رقة خرشائه * شارك فى الاجنحة الجندبا
لو انه صور من خبزه
ثغرا لكان الواضح الاشنبا
من كل بيضاء يود الفتى * ان يجعل الكف لها مركبا
مدهونة زرقاء مد قوقة *
صهباء تحكى الازرق الاشهبا
قرة عين وفم حسنت * وطيبت حتى صبا من صبا
ديف له اللوز فمارة *
مرت على الذائق الا ابا
وانتقد السكر نقاده * وشاور وا فى نقده المذهبا
فلا اذا العين رأته نبت * ولا اذا الضرس علاه نبا

لا تنكروا الادلال من وامق * وجه تلقاكم المطلبا هذه الابيات يقولها فى قصيدة طويلة يمدح فيها ابا العباس احمد بن
محمد بن عبد الله بن بشر المرثدى ويهنئه بابن ولد له وأولها شمس وبدر ولدا كوكبا * اقسمت بالله لقد أنجبا (قال ابو
عثمان) سعيد بن محمد الناجم دخلت على ابى الحسن وهو يعمل هذه القصيدة فقلت لو تفاءلت فيها لابى العباس بسبعة من الولد لان
العباس منكوس اسابع لجاء المعنى ظريفا فقال ٣٠٠ وقد تفاءلت له زاجرا * كنيته لازاجر اثعلبا انى تأملت له كنية

* اذا بدا مقلوبها أعجبا
يصوغها العكس اباسابع
لا كذب الله ولا خيبا
بل ذاك قال ضامن سبعة
مثل الصقور استشرفت
مرقبا
يأتون من صلب فتى ماجد
وذاك قال لم يعد معطبا
وقد أتانا منهم واحد
فلننتظرهم ستة غيبا
فى مدة تغمرها نعمة
يجعلها الله له تربا
حتى تراه جالسا بينهم
أجل من رضوى ومن كبكبا
كالبدر وافى الارض من
نوره
بين نجوم سبعة فاجتبا
وليشكر الناجم عن هذه
فانها من بعض ما يوبا
سدى وألحمت اخ لم أزل
اشكر ما اسدى وما سببا
وكان ابن الرومى منه وما فى
الما كل وهى التى
قتلته وكان معجبا بالسمك
فوعده ابو العباس
المرثدى ان يبعث اليه
كل يوم بوظيفة لا تنقطع
فبعث اليه يوم سبت ثم
قطعه فقال

انت قد حويت المواعظ كلها (وقال ابو جعفر) لسفيان عظنى قال وما علمت فيما علمت فاعظك فيما
جهلت (وقال هرون) لابن السماك عظنى قال كفى بالقرآن واعظا يقول الله تبارك وتعالى الم تر كيف
فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد الى قوله لبالمرصاد * (مكاتبة جرت بين
الحكماء) * عتب حكيم على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا أخى ان ايام العمر اقصر من ان
تحتمل الهجر فرجع اليه (وكتب الحسن) الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن
وبالآخرة لم تزل والسلام (وكتب اليه عمر) اما بعد فكأن آخر من كتب عليه الموت قد مات والسلام
* (ابن المبارك) * قال كتب سلمان الفارسى الى ابى الدرداء اما بعد فانك ان تنال ما تريد الا بترك
ما تشتهى وان تنال ما تأمل الا بالصبر على ما تكره فليكن كلامك ذكرا وصمتك فكرا ونظرك عبرا فان
الدنيا تتقلب وبهجتها تتغير فلا تغتر بها وليكن بيتك المسجد والسلام فاجابه ابو الدرداء سلام عليك اما
بعد فانى اوصيك بتقوى الله وان تأخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك
ومن حياتك لموتك ومن جفائك لمودتك واذكر حياة لا موت فيها فى احدى المنزلتين اما فى الجنة واما
فى النار فانك لا تدرى الى ايهما تصير (وكتب ابو موسى الاشعرى) الى عامر بن عبد القيس اما بعد فانى
عاهدتك على امر وبلغنى انك تغيرت فان كنت على ما عهدتك فاتق الله ودم وان كنت على ما بلغنى فاتق
الله وعد (وكتب محمد بن النضر) الى اخ له أما بعد فانك على منهج واما مك منزلان لا بد لك من نزول
احدهما ولم يأتك أمان فتطمئن ولا براءة فتتكل (وكتب حكيم) الى آخر اعلم حفظك الله ان النفوس
جبلت على اخذ ما اعطيت ومنع ما سئلت فاحملها على مطية لا تبطئ اذا ركبت ولا تسبق اذا قدمت فانها
تحفظ النفوس على قدر الخوف وتطلب على قدر الطمع وتطمع على قدر السبب فاذا استطعت ان يكون
معك خوف المشفق وقناعة الراضى فافعل (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى رجاء بن حيوة اما بعد فانه
من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم ان الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفعه (وكتب عمر بن
الخطاب) الى عتبة بن غزوان عامله على البصرة اما بعد فقد اصبحت اميرا تقول فيسمع لك وتأمر فينفذ
امرك فيالها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتطغيك على من دونك فاحترس من النعمة اشد من
احتراسك من المصيبة واياك ان تسقط سقطة لاشوى لها وتعثر عثرة لا اقالة لها (وكتب الحسن)
الى عمر ان فيما امرك الله به شغلا عما نهاك عنه والسلام (وكتب عمر بن عبد العزيز) الى الحسن اجمع
لى امر الدنيا وصف لى امر الآخرة فكتب اليه انما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط ونحن
فى اضغاث احلام من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر فى العواقب نجا ومن
اطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف سلم ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم ومن
علم عمل فاذا زللت فارجع واذا ندمت فاقلع واذا جهلت فاسأل واذا غضبت فأمسك واعلم ان
افضل الاعمال ما اكرهت النفوس عليه * (مواعظ الآباء للابناء) * قال لقمان لابنه اذا اتيت مجلس
قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس فان أفاضوا فى ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم وان أفاضوا فى غير

ما حييتنا حفتنا والى * اخلف الزائرون منتظريهم جاءنى السعد زورهم فأتينا * ذلك
من حفاظ عليه ما يكفيهم * وجعلناه يوم عيد عظيم * فكأنا اليهود او نحكيهم * وأراهم مصممين على الهجـ
ـر فلم يسخطون من يرضيهم * قد سئمنا ما أتينا وكانوا * يوم لا يسبتون لا تأتيهم فاتصل ذلك بالناجم فكتب الى ابن
الرومى اباحسن انت من لا نزا * ل نحمد فى الفضل رجحانه فكم تحسن الظن بالمرثدى * وقد قلل الله احسانه

ألم تدر ان الفتى كالسراب * اذا وعد الوعد اخوانه فبحر السراب يفوت القلوب * فقل فى طلابك حيتانه (وخرج) ابن الرومى الى بعض المتنزهات وقصدوا كرمادا زقيا فشربوا هناك عامة يومهم وكانوا يتهمونه فى شعره فقالوا ان كان ما تنشدنا لك فقل فى هذا شيأ فقال لا تريموا حتى أقول فيه وأنشدهم لوقته ودار قى مخطف الخصور * كأنه مخازن البلور قد ضمنت مسكا من الشطور * وفى الاعالى ماء ورد جورى بلا فريد وبلا شذور * له مذاق العسل المشور وبردمس الخضر المقرور ونكهة المسك مع الكافور ورقة الماء على الصدور باكرته والطير فى الوكور بفتية من ولد المنصور املأ للعين من البدور حتى أتينا خمة الناطور قبل ارتفاع الشمس للذرور فالحط كالطاوى من الصقور بطاعة الراغب لا المقهور والحر عبد الحاب المشطور حتى أتانا بضروع حور مملوأة من عسل محصور والطل مثل اللؤلؤ المنثور ثم جلسنا جلسة المحبور بين حفاف جدول مسجور أبيض مثل المهرق المنشور أو مثل متن المنصل المشهور ينساب مثل الحية المذعور بين سماطى شجر مسطور ناهيك العقود من ظهور فنيلت الاوطار فى سرور وكل ما يقضى من الامور تعلة من يومنا المنظور ومتعة من متع الغرور *(ألفاظ تناسب هذا النحو لاهل العصر فى صفات الفواكه والثمار)* كرم نسلفه الماء القراح ويقضينا أمهات الراح عنقود كالثريا وعنب كمخازن البلور وضروب النور وأوعية السرور أمهات الرحيق فى مخازن العقيق نخل نسلفه الماء ويقضينا العسل رطب كأنها شهدة بالعقيق مقنعة وبالعقيان مقمعة رمان كأنه صرة الياقوت الاحمر سفرجل يجمع طيبا ومنظرا حسنا عجيبا كأنه زئبر الخز الاغبر على الديباج الاصفر تفاح نفاح يجمع وصف العاشق الوجل والمعشوق الخجل له نسيم العبير وطعم السكر رسول المحب وشبيه الحبيب تين كأنه سفر مضمومة

ذلك فخل عنهم وانفض ثوبك (وقال) يا بنى استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (ومثل هذا) قول اكثم بن صيفى احذر الامين ولا تأمن الخائن فان القلوب بيد غيرك (وقال لقمان لابنه) لا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فانك لم تخلق لها وما خلق الله خلقا اهون عليه منها فانه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ولا بلاءها عقوبة للعاصين يا بنى لا تضحك من غير عجب ولا تمش فى غير أرب ولا تسأل عما لا يعنيك يا بنى لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت يا بنى انه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يقل الخير يغنم ومن يقل الباطل يأثم ومن لا يملك لسانه يندم يا بنى زاحم العلماء بركبتيك وانصت اليهم باذنيك فان القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الارض الميتة بمطر السماء (وقال خالد بن صفوان) لابنه كن احسن ما تكون فى الظاهر حالا اقل ما تكون فى الباطن مآلا ودع من اعمال السر ما لا يصلح لك فى العلانية (وقال اعرابى) لابنه يا بنى انه قد اسمعك الداعى واعذر اليك الطالب وانتهى الامر فيك الى حده ولا اعرف اعظم رزية ممن ضيع اليقين واخطأه الامل (وقال على بن الحسين) لابنه وكان من افضل بنى هاشم يا بنى اصبر على النوائب ولا تعرض للحتوف ولا تجب اخاك من الامر الى ما مضرته عليك اكثر من منفعته لك (وقال حكيم) لبنيه يا بنى اياكم والجزع عند المصائب فانه مجلبة للهم وسوء ظن بالرب وشماتة للعدو واياكم ان تكونوا بالاحداث مغترين ولها آمنين فانى والله ما سخرت من شئ الا نزل بى مثله فاحذروها وتوقعوها فانما الانسان فى الدنيا غرض تتعاوره السهام فيجاوزله ومقصر عنه ومولع عن يمينه وشماله حتى يصيبه بعضها واعلموا ان لكل تقى جزاء ولكل عمر ثوابا وقد قالوا كما تدين تدان ومن بر يوما برىء (وقال الشاعر)

اذا ما الدهر جر على اناس * حوادثه اناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(وقال حكيم) لابنه يا بنى انى موصيك بوصية فان لم تحفظ وصيتى عنى لم تحفظها عن غيرى اتق الله ما استطعت وان قدرت ان تكون اليوم خيرا منك أمس وغدا خيرا منك اليوم فافعل واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك ان تيأس من شئ قط الا أغناك الله عنه واياك وما يعتذر منه فانك لن تعتذر من خير ابدا واذا عثرت عاثر فاحمد الله ان لا تكون هو يا بنى خذ الخير من اهله ودع الشر لاهله واذا قمت الى صلاتك فصل صلاة مودع وانت ترى أن لا تصلى بعدها (وقال على بن الحسين) عليهما السلام لابنه يا بنى ان الله لم يرض لى فأوصاك بى ورضينى لك فخذ منى ما علمت واعلم ان خير الآباء للابناء من لم تدعه المودة الى التفريط فيه وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق (وقال حكيم) لابنه يا بنى ان أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فادخله النار وأورثه من عمل فيه بطاعة الله فادخله الجنة (عمر بن عتبة) قال لما بلغت خمس عشرة سنة قال لى ابى يا بنى قد تقطعت عنك شرائع الصبا فالزم الحياء تكن من اهله ولا تزايله فتبين منه ولا

على عسل مشمش كأنه الشهد فى بيادق الذهب (قال بعض) الرواة أنشدت أعرابيا قول جرير بن عطية بن الخطفى أبدل الليل لا تسرى كواكبه * أم طال حتى حسبت النجم حيرانا فقال هذا حسن فى معناه وأعوذ بالله من مثله ولكنى أنشدك فى ضده من قولى وأنشدنى وليل لم يقصره رقاد * وقصر طوله وصل الحبيب نعيم الحب أورق فيه حتى * تناولنا جناه من قريب بمجلس لذة لم نقو فيه * على شكوى ولا عد الذنوب بخلنا ان نقطعه بلفظ * فترجمت العيون عن القلوب

فقلت له زدنى فما رأيت أظرف منك شعرا فقال أما هذا الباب فحسبك ولكن أنشدك من غيره وكنت اذا علقت حبال قوم

صحبتهم وشيمتى الوفاء فاحسن حين يحسن محسنوهم

واجتنب الاساءة ان أساؤا أشاء سوى مشيتهم فأتى مشيتهم وأترك ما اشاء

(قال الاصمعى) قرأت على أبى محذر خلف بن حيان الاحمر شعر جرير فلما بلغت الى قوله

ويوم كابهام القطاة محبب الى صباه غالب لى باطله

رزقنا به الصيد العزيز ولم نكن

نكن نبله محرومة وحبائله فيالك يوم خيره قبل شره تغيب واشيه واقصر عاذله

فقال خلف ويحه فما ينفعه خير يؤول الى شر فقلت له كذا قرأته على أبى عمرو بن العلاء فقال لى وكذا قال جرير وما كان أبو عمرو ليقرئك الا ما سمع قلت فكيف كان يجب أن يكون قال الاجود أن يقول خيره دون شره فاروه كذلك

الزاد

فقد كانت الرواة قديما تصلح شعار الاوائل فقلت لأبى زيد فما كذا (ومن اجود ما قيل فى قصر الليل قول ابراهيم بن العباس) وليلة من الليالى الغر * قابلت فيها بدرها ببدرى لم تك غير شفق وفجر * حتى تقضت وهى بكر الدهر (وقال محمد بن احمد الاصبهانى) فيما يتعلق بهذا المعنى وان كان فى ذكر النهار كيف يرجى لمقلتى هدو * ورقادى لطرف عينى عدو

يغرنك من اغتر بالله فيك فقد حل بما تعلم خلافه من نفسك فانه من قال فيك من الخير ما لم يعلم اذا رضى قال فيك من الشر مثله اذا سخط فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلم من غب عواقبهم (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه كفوا الاذى وابذلوا المعروف واعفوا اذا قدرتم ولا تبخلوا اذا سئلتم ولا تلحفوا اذا سألتم فانه من ضيق ضيق عليه ومن اعطى اخلف الله عليه (وقال الاشعث بن قيس) لبنيه ذلوا فى اعراضكم وانخدعوا فى اموالكم ولتخف بطونكم من اموال الناس وظهوركم من دمائهم فان لكل امرئ تبعة واياكم وما يعتذر منه أو يستحى فانما يعتذر من ذنب ويستحى من عيب واصلحوا المال لحفوة السلطان وتغير الزمان وكفوا عند الحاجة المسئلة فانه كفى بالرد منعا واجملوا فى الطلب حتى يوافق الرزق قدرا وامنعوا النساء من غير الا كفاء فانكم اهل بيت ينأسى بكم الكريم ويتشرف بكم اللئيم وكونوا فى عوام الناس مالم يضطرب الحبل فاذا اضطرب الحبل فالحقوا بعشائركم (وكتب عمر بن الخطاب) الى ابنه عبد الله فى غيبة غابها اما بعد فان من اتقى الله وقاه ومن اتكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن اقترضه جزاه فاجعل التقوى عمار قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا خير لمن لا خشية له ولا جديد لمن لا خلق له (وكتب على بن ابى طالب) الى ولده الحسن عليهما السلام من على امير المؤمنين الوالد الفان المقر للزمان المستسلم للحدثان المدبر العمر المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام وعبد الدنيا وتاجر الغرور وأسير المنايا وقرين الرزايا وصريع الشهوات ونصب الآفات وخليفة الاموات اما بعد يا بنى فان فيما تفكرت فيه من ادبار الدنيا عنى واقبال الآخرة على وحنو الدهر على ما نزعنى عن ذكر سواى والاهتمام بما ورائى غير انه حيث تفردنى هم نفسى دون هم الناس وصدقنى هواى وصرح بى محض رأيى فأفضى بى الى جد لا يزرى به لعب وصدق لا يشوبه كذب وجدتك يا بنى بعضى بل وجدتك كلى حتى كأن شيأ لو أصابك لاصابنى وحتى كأن الموت لو أتاك اتانى فعند ذلك عنانى من امرك ما عنانى من امر نفسى فكتبت اليك كتابى هذا يا بنى ان بقيت او فنيت فانى موصيك بتقوى الله وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله فان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا واى سبب يا بنى أوثق من سبب بينك وبين الله تعالى أحى قلبك بالموعظة ونوره بالحكمة وقوه بالزهد وذلله بالموت وقوه بالغنى عن الناس وحذره صولة الدهر وتقلب الايام والليالى واعرض عليه اخبار الماضين وسر فى ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوه واين حلوا فانك تجدهم قد انتقلوا من دار الغرور ونزلوا دار الغربة وكأنك عن قليل يا بنى قد صرت كاحدهم فبع دنياك بآخرتك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والامر فيما لا تكلف وامر بالمعروف بيدك ولسانك وانه عن المنكر بيدك ولسانك وبأين من فعله وخض الغمرات الى الحق ولا يأخذك فى الله لومة لائم واحفظ وصيتى ولا تذهب عنك صفحا فلا خير فى علم لا ينفع واعلم انه لا غنى بك عن حسن الارتياد مع بلاغك منى

بأبي من نعمت منه بيوم * لم يزل للسرور فيه نمو يوم لهو قد التقت طرفاه * فكان العشي فيه غدو اذ لشخص الرقيب
فيه تناء * ولبدر السماء مني دنو (وقال ابن المعتز) يارب ليل سحر كله * مفتضح البدر عليل النسيم
تلتقط الانفاس برد الندى * فيه فنهديه لحر الهموم لا أعرف الاصباح لما بدا * في ضوئه الا بسكر النديم لبست فيه
بالتداذا الهوى * ولذة الراح ثياب النعيم (أخذ قوله سحر كله) من قول عبد الملك بن صالح بن علي وقد قال له

الزاد فان أصبت من أهل الفاقة من تحمل عنك زادك فيوافيك به في معادك فاغتنمه فان امامك عقبة كؤدا لا يجاوزها الا أخف الناس حملا فأجمل في الطلب واحسن المكتسب فرب طلب قد جر الى حرب وانما المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه واعلم انه لا غنى يعدل الجنة ولا فقر يعدل النار والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وكتب) الى ابنه محمد بن الحنفية ان تفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه وكل نفسك في أمورك كلها الى الله عز وجل فانك تكلها الى كاف حريز ومانع عزيز وأخلص المسئلة لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة له واعلم ان من كان مطيته الليل والنهار يسار به وان كان لا يسير فان الله تعالى قد ابى الا خراب الدنيا وعمارة الآخرة فان قدرت ان تزهد فيها زهدك كله فافعل ذلك وان كنت غير قابل نصيحتي اياك فاعلم علما يقينا انك لن تبلغ أملك ولا تعدو أجلك فانك في ديوان من كان قبلك فاكرم نفسك عن كل دنية وان ساقك رغب فانك تعتاض بما ابتذلت من نفسك واياك ان توجف بك مطايا الطمع وتقول متى ما اخرت نزعت فان هذا اهلك من هلك قبلك وامسك عليك لسانك فان تلافيك ما فرط من صمتك ايسر عليك من ادراكك ما فات من منطقك واحفظ ما في الوعاء وشد الوكاء بحسن التدبير مع الاقتصاد أبقى لك من الكثير مع الفساد والعفة مع الحرفة خير من السرور مع الفجور والمرء احفظ لسره ولربما ساسى فيما يضره واياك والاتكال على الاماني فانها بضائع النوكى وتثبط عن الآخرة والاولى ومن خير حظ الدنيا القرين الصالح فقارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم ولا يغلبن عليك سوء الظن فانه ان يدع بينك وبين خليل صلحا اذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب واعلم ان كفر النعمة لؤم وصحبة الاحمق شؤم ومن الكرم منع الحرم ومن حلم ساد ومن تفهم ازداد ومحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استيعاب وليس جزاء من سرك ان تسوأه الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته اتاك واعلم يا بني ان مالك من دنياك الا ما اصلحت به من مثواك فانفق من خير ولا تكن خازنا لغيرك وان جزعت على ما يفلت من يديك فاجزع على مالم يصل اليك ربما اخطأ البصير رشده وابصر الاعمى رشده ولم يهلك امرؤ اقتصد ولم يفتقر من زهد من اقتحم الزمان خانه ومن تعظم عليه اهانه رأس الدين اليقين وتمام الاخلاص اجتناب المعاصي وخير المقال ما صدقه الفعال سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار واعمل لصديقك عليك واقبل عذر من اعتذر اليك واخر الشر ما استطعت فانك اذا شئت تعجلته لا يكن اخوك على قطيعتك اقوى منك على صلته وعلى الاساءة اقوى منك على الاحسان لا تملكن المرأة من الامر ما يجاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فان ذلك أدوم لحالها وارخى لبالها واغضض بصرها بسترك واكففها بحجابك واكرم الذين بهم تصول فاذا تطاولت تطول اسأل الله ان يلهمك الشكر والرشد ويقويك على العمل بكل خير ويصرف عنك كل محذور برحمته والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (مقامات العباد عند الخلفاء) قام صالح

الرشيد لما دخل منبج اهذا منزلك قال هو لك ولي بك يا أمير المؤمنين قال كيف بناؤه قال دون منازل أهلي وفوق منازل الناس قال وكيف ذلك وقدرك فوق اقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين أتأسى به واقفو أثره واحذو حذوه قال فكيف طيب منبج قال عذبة الماء طيبة الهواء قليلة الادواء قال فكيف ليلها قال سحر كله * وأخذ هذا الطائي فقال

أيامنا مصقولة اطرافها
بك والليالي كلها اسحار

(ولاهل العصر) قال ابو علي محمد بن الحسين بن المظفر الحاتمي

يارب ليل سر وخلته قصرا
كعارض البرق في أفق الدجا برقا
قد كاد يعثر أولاه بآخره
وكاد يسبق منه فجره الشفقا
كأنما طرفاه طرف اتفق الـ
ـجفنان منه على الاطباق واقترقا

(الفاظ في هذا المعنى لاهل العصر) ليلة من حسنات الدهر هواؤها صحيح ونسيمها عليل ليلة كبرد الشباب وبرد الشراب ليلة من ليالي الشباب قضية الاديم مسكية النسيم ليلة هي لمعة العمر وغرة الدهر ليلة مسكية الاديم كافورية النجوم ليلة رقد الدهر عنها وطلعت سعودها وغابت عذالها الليلة كالملك منظرها ومخبرها ليلة هي باكورة العمر وبكر الدهر ليلة ظلماتها انوار وطول أوقاتها اقصار (كان) سبب اتصال سعيد بن هريم بذي الرياستين الفضل وسمي ذا الرياستين لانه جمع بين رياسة القلم ورياسة

نصن وجوهنا عن سؤالك فصن وجهك عن ردنا وضعنا من احسانك بحيث وضعنا انفسنا من تأميلك فامران يكتب كلامه وسماه سعيدا الناطق ووصله المأمون فخص به فلحقته في بعض الاوقات جفوة من الفضل فكتب اليه ياحافظ من يضيع نفسه عنده وياذا كرمن نسي تصيبه منه

لامستقصرا فعلك فوصله واحسن اليه (وقد روى) بعض هذا الكلام المنسوب الى سعيد بن هريم لابي حفص الكرماني مع ذي الرياستين يقول ابو محمد عبد الله بن أيوب التميمي لعمرك ما الاشراف في كل بلدة وان عظموا للفضل الا صنائع ترى عظماء الناس للفضل خشعا اذا ما بدا والفضل لله خاشع تواضع لما زاده الله رفعة وكل جليل عنده متواضع (وقال ابراهيم بن العباس) لفضل بن سهل يد تقاصر عنها المثل قباطبها للندى وظاهرها للقبل وبسطتها اللغنى وسطوتها للاجل (اخذه ابن الرومي فقال لابراهيم بن المدبر) أصبحت بين ضراعة وتحمل والمرء بينهما يموت هزيلا فامدد الى يدا تعود بطنها بذل النوال وظهرها التقبيلا (وقال) يمدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وزاد في هذا المعنى تشبيها ظريفا تنظر مقبل ظهر الكف وهاب بطنها * لها راحة فيها الحطيم وزمزم فظاهرها للناس ركن مقبل * وباطنها عين من العرف عيلم (وكان ذو الرياستين) يقبل صواب القائلين بما في قوته من صفاء الغريزة وجودة النجيبة فهو كما قال ابو الطيب

ملك منشد القريض لديه * يضع الثوب في يدي بزاز وكانت مخايل فضله ودلائل عقله ظهرت ليحيى بن خالد وهو على دين

ابن عبد الجليل بين يدي المهدي فقال له انه لما سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول اليك قنا مقام الاداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم باظهارما في اعناقنا من فريضة الامر والنهي بانقطاع عذر الكتمان ولاسيما حين اتسمت بميسم التواضع وعبدت الله وحملت كتابه ايثار اللحق على ماسواه فجمعنا واياك مشهد من مشاهد التمحيص وقد جاء في الاثر من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل واشد منه عذابا من اقبل اليه العلم فأدبر عنه فاقبل يا أمير المؤمنين ما اهدي اليك من السنتنا قبول تحقيق وعمل لا قبول سمعة ورياء فانما هو تنبيه من غفلة وتذكير من سهو وقد وطن الله نبيه على نزولهما فقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم (مقام رجل من العباد عند المنصور) بينما المنصور في الطواف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فجزع المنصور فجلس بناحية من المسجد وأرسل الى الرجل فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي في الارض وما الذي يحول بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما امرضني فقال ان امنتني يا أمير المؤمنين اعلمتك بالامور من أصولها والا احتجرت منك واقتصرت على نفسي فلي فيها شاغل قال فأنت آمن على نفسك فقل فقال يا أمير المؤمنين ان الذي دخله الطمع وحال بينه وبين ما ظهر في الارض من الفساد والبغي لانت فقال فكيف ذلك ويحك يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي قال وهل دخل احدا من الطمع ما دخلك ان الله استرعاك امر عباده واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وابوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنت نفسك عنهم فيها وبعثت عمالك في جبايات الاموال وجمعها وامرت ان لا يدخل عليك احد من الرجال الا فلان وفلان نفر اسميتهم ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العاري اليك ولا احد الا وله في هذا المال حق فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وامرت ان لا يحجبوا دونك تجبي الاموال وتجمعها قالوا هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه فائتمروا ان لا يصل اليك من علم اخبار الناس شيء الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك ونفوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم فكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذو المقدرة والثروة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع ظلما وبغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه فان اراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك واوقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه فاذا جهد واخرج ثم ظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وانت

المجوسية فقال له اسلم أجذ السبيل الى اصطناعك قال فأسلم على يد المأمون ولم يزل في جنبته الى ان رقى الى رتبته وذكره يحيى عند الرشيد فاجمل الثناء فامر باحضاره فلما رآه افحم فنظر الرشيد الى يحيى كالمستفهم فقال يا امير المؤمنين ان من ادل دليل على فراهة المملوك ان تملك هيبة مولاه لسانه وقلبه فقال الرشيد لئن كنت سكت لكي يقول هذا فقد احسنت ولئن كان هذا شيأ اعتراك عند الحصر لقد احدث وزاد في اكرامه وتقريبه وجعل لا يسأله بعد ذلك عن شئ ٣٠٥ الا اجابه بافصح لسان واجود بيان

تنظر فما تنكر فما بقاء الاسلام وقد كنت يا امير المؤمنين اسافر الى الصين فقدمتها مرة وقد اصيب ملكهم بسمعه فبكى يوما بكاء شديدا فخفه جلساؤه على الصبر فقال اما اني لست ابكي للبلية النازلة ولكني ابكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ قد ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل طرفي النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا يا امير المؤمنين مشرك بالله بلغت رأفته بالمشركين هذا المبلغ وانت مؤمن بالله من اهل بيت نبيه لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله عبرا في الطفل يسقط من بطن امه ماله على الارض مال ومامن مال الا ودونه يد شحيحة تحوطه فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس له وانت الذي تعطي بل الله تعالى يعطي من يشاء ما يشاء فان قلت انما تجمع المال لشديد السلطان فقد اراك الله عبرا في بني امية ما اغنى عنهم جمعهم من الذهب وما اعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت انما تجمع المال لاطلب غاية هي اجسم من الغاية التي انت فيها فوالله ما فوق ما انت فيه الا منزلة ما تدرك الا بخلاف ما انت عليه يا امير المؤمنين هل يعاقب من عصاك باشد من القتل فقال المنصور لا فقال فكيف تصنع بالملك الذي خولك ملك الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود في العذاب الاليم قد رأى ما عقد عليه قلبك وعملته جوارحك ونظر اليه بصرك واجترحته يداك ومشت اليه رجلاك هل يغني عنك ما شحت عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب قال فبكى المنصور ثم قال ليتني لم اخلق ويحك كيف احتيال لنفسي فقال يا امير المؤمنين ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بهم في دنياهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم في امرك يسددوك قال قد بعثت اليهم فهر بوا مني قال خافوك ان تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الحق والصدقات على حلها واقسمها بالحق والعدل على اهلها وانا ضامن عنهم ان يأتوك يساعدوك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فاذنوه بالصلاة فصلى وعاد الى مجلسه وطلب الرجل فلم يوجد (مقام الاوزاعي عند المنصور) قال الاوزاعي دخلت عليه فقال لي ما الذي بطأبك عني قلت وما تريد مني يا امير المؤمنين قال اريد الاقتباس منك فقلت يا امير المؤمنين انظر ما تقول فان مكحولا حدثني عن عطية بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بلغته عن الله نصيحة في دينه فهي رحمة من الله ساقت اليه فان قبلها من الله بشكر والا فهي حجة من الله عليه ليزداد اثما ويزداد الله عليه غضبا ثم قلت يا امير المؤمنين انك تحملت امانة هذه الامة وقد عرضت على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وقد جاء عن جدك عبد الله بن عباس في تفسير قول الله عز وجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فاظنك بالقول والعمل فاعيذك بالله يا امير المؤمنين ان ترى ان قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعك مع المخالفة لامره فقد قال صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة محمد ويا فاطمة بنت محمد استوهبا انفسكما من الله فاني لا اغني عنكما

(قال) سهل بن هرون ومما حفظ من كلام ذي الرياستين مما رأينا تخليده في الكتب ليؤتم به وينتفع بمقول حكمته قوله من ترك حقا فقد غبن حظا ومن قضى حقا فقد احرز غنما ومن اتى فضلا فقد اوجب شكرا ومن احسن قولا لم يعدم من الله صنعا ومن ترك لله شيأ لم يجد لما تركه فقدا ومن التمس بمعصية الله حمدا عاد ذلك على ملتمسه ذما ومن طلب بخلاف الحق له درك عاد ما ادرك من ذلك له موبقا وذلك اوجب الفلاح للمحسنين وجعل سوء العاقبة للمسيئين المقصرين (ووقع) في رقعة ساع نحن نرى قبول السعاية شرا منها لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ واخبر به كمن قبله واجازه فاتقوا الساعي فانه لو كان في سعايته صادقا لكان في صدقه آثما اذ لم يحفظ الحرمة ويستر العورة والشئ

يقرن مع جنسه (كتب محمد بن علي) الى محمد بن يحيى بن خالد وكان واليا على ارمينية للرشيد ان قوما صاروا الى سبيل النصح فذكر واضيا عابار مينية قد عفت ودرست يرجع منها الى السلطان مال عظيم واني وقفت عن المطالبة حتى اعرف رأيك فكتب اليه قرأت هذه الرقعة المذمومة وفهمتها وسوق السعاية بحمد الله في ايامنا كاسدة والسنة السعاة في ايامنا كليلة خاسئة فاذا قرأت كتابي هذا فاحمل الناس على قانونك وخذهم بما في ديوانك فانا لم نولك الناحية لتتبع الرسوم العافية

من الله شيأ وكذلك جدك العباس سأل امارة من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اى عم نفس تحييها خير لك من امارة لا تحصيها نظرا لعمه وشفقة عليه من ان يلى فيحيد عن سنته جناح بعوضة فلا يستطيع له نفعا ولا عنه دفعا وقال صلى الله عليه وسلم ما من راع يبيت غاشا لرعيته الا حرم الله عليه رائحة الجنة وحقيق على الوالى ان يكون لرعيته ناظرا ولما استطاع من عوراتهم ساترا وبالحق فيهم قائما فلا يتخوف محسنهم رهقا ولا مسيئهم عدوانا فقد كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويردع عنه المشركين بها فاتاه جبريل فقال يا محمد ما هذه الجريدة التى معك اتركها لا تملأ قلوبهم رعبا فما ظنك بمن سفك دماءهم وقطع استارهم ونهب اموالهم يا امير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دعا الى القصاص من نفسه بخدش خدشه اعرابيا لم يتعمده فقال جبريل يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا تكسر قرون امتك واعلم يا امير المؤمنين ان كل ما فى يدك لا يعدل شربة من شراب الجنة ولا ثمرة من ثمارها ولو ان ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء والارض لاهلك الناس رائحته فكيف بمن تقمصه ولو ان ذنوبا من النار صب على ماء الدنيا لاحمه فكيف بمن تجرعه ولو ان حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لاذابته فكيف بمن يسلك فيها ويرد فضلها على عاتقه (كلام ابى حازم لسليمان بن عبد الملك) حج سليمان بن عبد الملك فلما قدم المدينة للزيارة بعث الى ابى حازم الاعرج وعنده ابن شهاب فلما دخل قال تكلم يا ابا حازم قال فيم اتكلم يا امير المؤمنين قال فى المخرج من هذا الامر قال يسير ان انت فعلته قال وما ذاك قال لا تأخذ الاشياء الا من حلها ولا تضعها الا فى اهلها قال ومن يقوى على ذلك قال من قلده الله من امر الرعية ما قلدك قال عظنى ابا حازم قال اعلم ان هذا الامر لم يصر اليك الا بموت من كان قبلك وهو خارج من يديك بمثل ما صار اليك قال يا ابا حازم اشر على قال انما انت سوق فما نفق عندك حمل اليك من خير او شر فاختر ايهما شئت قال ما لك لا تأتينا قال وما اصنع باتيانك يا امير المؤمنين ان ادنيتنى فتنتنى وان اقصيتنى اخزيتنى وليس عندك ما ارجوك له ولا عندى ما اخافك عليه قال فارفع الينا حاجتك قال قد رفعتها الى من هو اقدر منك عليها فما اعطانى منها قبلت وما منعنى منها رضيت *(مقام ابن السماك عند الرشيد)* دخل عليه فلما وقف بين يديه قال له عظنى يا ابن السماك واوجز قال كفى بالقرآن واعظا يا امير المؤمنين قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الى قوله لرب العالمين هذا يا امير المؤمنين وعيد لمن طفف فى الكيل فما ظنك بمن أخذه كله (وقال) له مرة عظنى واتى بماء ليشربه فقال يا امير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة اكنت تفديها بملكك قال نعم قال فلو حبس عنك خروجها أكنت تفديها بملكك قال نعم قال فما خير فى ملك لا يساوى شربة ولا بولة قال يا ابن السماك ما احسن ما بلغنى عنك قال يا امير المؤمنين ان لى عيوبا لو اطلع الناس منها على عيب واحد ما ثبتت لى فى قلب احد مودة وانى لخائف فى الكلام الفتنة وفى السر الغرة وانى لخائف على نفسى من قلة خوفى عليها *(كلام عمرو بن عبيد عند المنصور)* دخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده ابنه المهدى

ولا لاحياء الاعلام الدائرة وجنبنى وتجنب بيت جرير يخاطب الفرزدق وكنت اذا حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا واجر امورك على ما يكسب الدعاء لنا لا علينا واعلم انها مدة تنتهى وايام تنقضى فاما ذكر جميل واما خزى طويل (وقال) رجل للمهدى عندى نصيحة يا امير المؤمنين فقال لمن نصيحتك هذه لنا ام لعامة المسلمين ام لنفسك قال لك يا امير المؤمنين قال ليس الساعى باعظم عورة ولا اقبح حالا ممن قبل سعايته ولا تخلو من ان تكون حاسد نعمة فلا تشفى غيظك او عدوا فلا نعاقب لك عدوك ثم اقبل على الناس فقال لا ينصح لنا ناصح الا بما فيه رضا لله وللمسلمين صلاح فانما لنا الابدان وليس لنا القلوب ومن استتر عنا لم نكشفه ومن بادانا طلبنا توبته ومن اخطأ اقلنا عثرته فانى ارى التأديب بالصفح ابلغ منه بالعقوبة والسلامة مع العفو اكثر منها مع المعاجلة والقلوب لا تبقى لوال لا ينعطف اذا استعطف ولا يعفو اذا قدر ولا يغفر اذا ظفر ولا يرحم اذا استرحم (ووقع) ذو الرياستين الى تميم بن خزيمة الامور بتمامها والاعمال بخواتمها والصنائع باستدامتها والى الغاية يجرى الجواد فهناك كشفت الخبرة قناع الشك فحمد السابق وذم الساقط وذو الرياستين القائل

أنضبت احرف لا مما لفظت بها
فحولى رحلها عنها الى نعم
اوصيريها اليها منك منعمة
ان كنت حاولت فيها خفة الكلم
قستم علينا فعارضنا قياسكم * يا احسن الناس من فرق الى قدم

فقال (ولما) قتل ذو الرياستين دخل المأمون على امه فقال لا تجزعى فانى ابنك بعد ابنك فقالت افلا ابكى على ابن اكسبنى ابنا مثلك (ووصف) ابن القرية فرسا اهداه الحجاج الى عبد الملك بن مروان فقال حسن القد اسيل الخد يسبق الطرف ويستغرق الوصف

(واهدى) عبد الله بن طاهر الى المأمون فرسا وكتب اليه قد بعثت الى امير المؤمنين بفرس يلحق الارانب فى الصعداء ويجاوز الظباء فى الاستواء ويسبق فى الحدور جرى الماء فهو كما قال تابط شرا ويسبق وفد الريح من حيث تنتحى * بمنخرق من شدة المتدارك (وقال) رجل لبعض النخاسين اشتر لى فرسا جيد القميص حسن الفصوص وثيق القصب نقى العصب يشير باذنيه ويندس برجليه كانه موج فى لجة اوسيل فى حدور (جمع) محمد بن الحسين ٣٠٧ بين هذين الكلامين وزاد فيه فقال

فقال له أبو جعفر هذا ابن امير المؤمنين وولى عهد المسلمين ورجائى ان تدعو له فقال امير المؤمنين ارانى قد رضيت له امورا يصير اليها وانت عنه مشغول فاستعبر ابو جعفر وقال له عظنى ابا عثمان قال يا امير المؤمنين ان الله اعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها هذا الذى اصبح فى يديك لو بقى فى يد من كان قبلك لم يصل اليك قال اباعثمان اعنى باصحابك قال ارفع علم الحق يتبعك اهله ثم خرج فاتبعه ابو جعفر ببصره فلم يقبلها وجعل يقول

كلكم خاتل صيد * كلكم يمشى رويدا * غير عمرو بن عبيد

(خبر سفيان الثورى مع أبى جعفر) لقى ابو جعفر سفيان الثورى فى الطواف وسفيان لا يعرفه فضرب بيده على عاتقه وقال اتعرفنى قال لا ولكنك قبضت على قبضة جبار قال عظنى اباعبد الله قال وما علمت فيما علمت فاعظك فيما جهلت قال فما ينعك ان تأتينا قال ان الله نهى عنكم فقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فصيح ابو جعفر بيده به ثم التفت الى اصحابه فقال القينا الحجة الى العلماء فلقطوا الاما كان من سفيان فانه اعيانا فرارا *(كلام شبيب بن شبة للمهدى)* قال العتبى سألت بعض آل شبيب بن شبة انحفظون شيأ من كلامه قالوا نعم قال للمهدى يا امير المؤمنين ان الله اذا قسم الاقسام فى الدنيا جعل لك اسناها واعلاها فلا ترضى لنفسك فى الآخرة الا مثل ما رضى لك به من الدنيا فاوصيك بتقوى الله فعليكم نزلت ومنكم اخذت واليكم ترد *(من كره الموعظة لبعض ما فيها من الغلظ او الخرق)* قال رجل للرشيد يا امير المؤمنين انى اريد ان اعظك بعظة فيها بعض الغلظة فاحتملها قال كلا ان الله امر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر منى قال لنبيه موسى اذ ارسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى (دخل) اعرابى على سليمان بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين انى متكلمك بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته قال هات يا اعرابى قال انى سأطلق لسانى بما خرست عنه الالسن من عظتك تأدية لحق الله تعالى وحق امامتك انه قد اكتنفك رجال اساؤا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك فى الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب الآخرة سلم للدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لا يألونك خبالا والامانة تضييعا والامة عسفا وخسفا وانت مسؤل عما اجترحوا وليسوا مسؤلين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان اخسر الناس صفقة يوم القيامة واعظمهم غبنا من باع آخرته بدنيا غيره قال سليمان اما انت يا اعرابى فقد سللت لسانك وهو احد سيفيك قال اجل يا امير المؤمنين لك لا عليك (ووعظ) رجل المأمون فأصغى اليه منصتا فلما فرغ قال قد سمعت موعظتك فاسأل الله ان ينفعنا بها وبما علمنا غيرانا احوج الى المعاونة بالفعال منا الى المعاونة بالمقال فقد كثر القائلون وقل الفاعلون (العتبى) قال دخل رجل من عبد القيس على أبى فوعظه فلما فرغ قال ابى له لو اتعظنا بما علمنا لانتفعنا بما علمنا ولكنا علمنا علما لزمتنا فيه الحجة وغفلنا غفلة من وجبت عليه النقمة فوعظنا فى انفسنا بالتنقل من حال الى حال ومن صغر الى كبر ومن صحة الى سقم فابينا الا المقام على الغفلة وايثار العاجل لا بقاء لاهله

يصف فرسا هو حسن القميص جيد الفصوص وثيق القصب نقى العصب يبصر باذنيه ويتبوع بيديه ويداخل برجليه كانه موج فى لجة اوسيل فى حدور يناهب المشى قبل ان يبعث ويلحق الارانب فى الصعداء ويجاوز جوارى الظباء فى الاستواء ويسبق فى الحدور جرى الماء ان عطف جاروان ارسل طاروان كلف السير امعن وساروان حبس صفن وان استوقف قطن وان رعى أبن فهو كما قال تابط شرا وذكر البيت واول هذه الابيات

وانى لهد من ثنائى فقاصد
به لابن عم الصدق شمس ابن مالك

اهز به فى ندوة الحى عطفه
* كما هز عطفى بالهجان الاوارك

قليل التشكى للهم يصيبه
كثير الهوى شتى النوى والمسالك

يظل بموماة ويمسى بغيرها
جحيشا ويعرورى ظهور المهالك

وبسبق وفد الريح من حيث تنتحى * بمنخرق من شدة المتدارك اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل *
له كالئ من قلب سبحان فاتك اذا طلعت اولى العدو فنفرة * الى سلة من صارم العز فاتك ويجعل عينيه رقيبة قلبه
الى ضربة من حد أخلق صابك اذا هزه فى عظم قرن تهلت * نواجذ أفواه المنايا الضواحك يرى الوحشة الانس
الانيس ويهتدى * بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك (واهدى) عمرو بن العاص الى معاوية ثلاثين فرسا من سوابق

خيل مصر فعرضت عليه وعنده عقبة بن سنان بن يزيد الحارثي فقال له معاوية كيف ترى هذا يا أبا سعيد فان اخاك عمرا قد أطنب في وصفها فقال أراها يا امير المؤمنين على ما وصف وانها لخيلة بكل خير انها لسامية العيون لاحقة البطون مصغية الآذان أقباء الاسنان ضخام الركبات مشرفات الحجبات رحاب المناخر صلاب الحوافر وقعها تجليل ورفعها تعليل فهذه ان طلبت سبقت وان طلبت لحقت قال له معاوية اصرفها

الى رحلك فان بناءها غني وبفنيانك اليها حاجة (وقال النابغة الجعدي)

وانا اناس لا نعود خيلنا
اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا
وتنكر يوم الروع ألوان خيلنا
من الطعن حتى تحسب الجون اشقرا
فليس بمعروف لنا ان نردها
صحاة ولا مستنكر ان تعقرا

(وقال بعض العرب)

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها
بسليم اوظفة القوائم هيكل
فدعوا نزال فكنت اول نازل
وعلام اركبه اذا لم أنزل

(ووصف) اعرابي فرسا فقال لما ارسلت الخيل جاؤا بشيطان في اشطان فارسلوه فلمع لمع البرق واستهل استهلال الودق فكان اقربهم اليه الذي يقع عينه من بعد عليه

(وذكر) اعرابي رجلا فقال عنده فرس طويل العذار امين العثار فكنت اذا رأيته عليه ظننته بازيا على مربا عليه رمح طويل يقصر به الآجال (وقال) بعض المحدثين في هذا التطابق وكان لمقيناهم بارماح طوال * تبشرهم باعمار قصار

(ووصف) اعرابي خيلا لبني يربوع فقال خرجت علينا خيل من مستطير نقع كأن هواديها اعلام وآذانها اقلام وفرسانها اسود آجام (ولما انشد) العماني الرشيد يصف فرسا كأن أذنيه اذا تشوفا قادمة او قلما محرفا

ولحن ففهم ذلك اكثر من حضر فقال الرشيد اجعل مكان كأن تخال فعجبوا لسرعة تهديه * وللطائيين في

واعراضا عن آجل اليه المصير (سعد القصير) قال دخل اناس من القراء على عتبة بن أبي سفيان فقالوا انك سلطت السيف على الحق ولم تسلط الحق على السيف وجئت بها عشواء صعيفية ٢ قال كذبتم بل سلطت الحق وبه سلطت فاعرفوا الحق تعرفوا السيف فانكم الحاملون له حيث وضعه افضل والواضعون له حيث عمله اعدل ونحن في اول زمان لم يأت آخره وآخر دهر قد فات اوله فصار المعروف عندكم منكرا والمنكر معروفا واني اقول لكم مهلا قبل ان اقول لنفسي هلا قالوا فنخرج آمنين قال غير راشدين ولا مهذبين * حاد قوم سفر عن الطريق فدعوا الى راهب منفرد في صومعته فنادوه فاشرف عليهم فسألوه عن الطريق فقال ههنا واومأ بيده الى السماء فعلموا ما اراد فقالوا انا سائلوك قال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث قالوا علام الناس يوم القيامة قال على نياتهم واعمالهم قالوا الى اين المؤئل قال الى ما قدمتم قالوا اوصنا قال تزودوا على قدر سفركم فخير الزاد ما بلغ المحل ثم ارشدهم الجادة والقمع (وقال) بعضهم اتيت الشام فمررت بدير حوملة فاذا فيه راهب كان عينيه مزادتان فقلت له ما أشد ما يبكيك قال يا مسلم ابكي على ما فرطت فيه من عمري وعلى يوم يمضي من أجلي لم يحسن فيه عملي قال ثم مررت بعد ذلك فسألت عنه فقيل لي انه قد اسلم وغزا الروم وقتل (قال ابو زيد الحيري) قلت لثوبان الراهب ما معنى لبس الرهبان هذا السواد قال هو اشبه بلباس اهل المصائب قلت وكلكم معشر الرهبان قد اصيب بمصيبة قال يرحمك الله وهل مصيبة اعظم من مصائب الذنوب على اهلها قال ابو زيد فاذكر قوله الا بكائي (حبيب العدوي) عن موسى الاسواري قال لما وقعت الفتنة اردت ان احرز ديني فخرجت الى الاهواز فبلغ ازدمرد قدومي فبعث الي متاعا فلما اردت الانصراف بلغني انه ثقيل فدخلت عليه فاذا هو كالخفاش لم يبق منه الا رأسه فقلت ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويدخل قبرا موحشا بلا مؤنس وينطلق الى ملك عدل بلا حجة ثم خرجت نفسه (العتبي) قال مررت براهب بالك فقلت ما يبكيك قال امر عرفته وقصرت عن طلبه ويوم مضى من عمري نقص له اجلي ولم ينقص له املي

(باب من كلام الزهاد واخبار العباد)

قيل لقوم من العباد ما اقامكم في الشمس قالوا لطلب الظل (قيل) لعلقمة الاسود بن يزيد كم تعذب هذا الجسد الضعيف قال لا تنال الراحة الا بالتعب (وقيل) لآخر لو رفقت بنفسك قال الخير كله فيما اكرهت النفوس عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره (وقيل) لمسروق بن الاجدع لقد اضررت ببدنك قال كرامته اريد (وقالت) له امرأته فيروز لما رأته لا يفطر من صيام ولا يفتر من صلاة ويلك يا مسروق اما يعبد الله غيرك اما خلقت النار الا لك قال لها ويحك يا فيروز ان طالب الجنة لا ينام وهارب النار لا ينام (وشكت) ام الدرداء الى ابي الدرداء الحاجة فقال لها تصبري فان امامنا عقبة كؤودا لا يجاوزها الا اخف الناس حملا (ومر) ابو حازم بسوق الفاكهة فقال موعدك الجنة (ومر بالجزارين) فقالوا له يا ابا حازم هذا لحم سمين فاشتر قال ليس عندي ثمنه قالوا نؤخرك قال انا أؤخر نفسي

هذا النوع اشعار كثيرة منغنى من اختيارها كثرة اشتهارها وسأنشد بعض ذلك (قال ابو غسان)

ملآن من صلف به وتلهوق * بحوافر حفر وصلت اصلت * وأشاعر شعر وخلق أخلق

من صحة افراط ذاك الاولق * صافي الاديم كانما البسته * من سندس بردا ومن استبرق

في صهوتيه العين لم تتعلق * مسود شطر مثل ما اسود الدجى * مبيض شطر كابيضاض المهرق (وقال

مامعرب يجيان في اشطانه * ذو اولق تحت العجاج واغما

املسة امليدة لوعلقت * بذوات ثوب لعلقت (وقال ابو عبادة)

واغر في الزمن البهيم محجل * قدرحت منه على اغر محجل

وافي الضلوع بشد عقد حزامه * يوم اللقاء على معم مخول

يهوي كما هوت العقاب اذا رأت * صيدا وينتصب انتصاب الاجدل

متوحش بدقيقتين كانما * تريان من ورق عليه موصل

كالراعم النشوان اكثر مشيه * عرض على السنن البعيد الاطول

ويظن ريعان الشباب يروعه * من نشوة اوجنة اوافكل

هزج الصهيل كأن في نبراته * نغمات معبد في الثقيل الاول

تتوهم الجوزاء في ارساغه * والبدر غرته وجهه المتهلل

صافي الاديم كانما عنيت له * بصفاء نقبته مداوس صيقل

وكانما نقضت عليه صبغها * صهباء للبردان او قطربل

(وقال اسحق بن خلف البهراني) لابي دلف وكان له فرس

من كل منبت شعرة من جلده * رجعته اطراف الاسنة اشقرا

(وكان) رجل من العباد يأكل الرمان بقشره فقيل له لم تفعل هذا فقال انما هو عدو فادخل فيه ما امكنك (وكان) علي بن الحسين عليهما السلام اذا قام الى الصلاة اخذته رعدة فسئل عن ذلك فقال ويحكم اتدرون الى من اقوم ومن اريد اناجي (وقال) رجل ليونس بن عبيد هل تعلم احدا يعمل بعمل الحسين قال لا والله ولا احد يقول بقوله (وقيل) لمحمد بن علي او لعلي بن الحسين عليهم السلام ما اقل ولدا بيك قال العجب كيف ولدت له وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء وج خمسة وعشرين حجة راجلا (ولما) ضرب سعيد بن المسيب واقيم للناس قالت له امرأة لقد اهنت مقام خزية فقال من مقام الخزية فررت (وشكا) الناس الى مالك بن دينار القحط فقال انتم تستبطئون المطر وانا استبطئ الحجارة (وشكا) اهل الكوفة الى الفضيل بن عياض القحط فقال امدبرا غير الله تريدون (وذكر) ابو حنيفة ايوب السختياني فقال رحمه الله تعالى ثلاثا لقد قدم المدينة مرة وانا بها فقلت لاقعدن اليه لعلي اتعلق منه بسقطة فقام بين يدي القبر مقاما ماذكرته الا اقشعر له جلدي (وقيل) لاهل مكة كيف كان عطاء بن ابي رباح فيكم قالوا كان مثل العافية التي لا يعرف فضلها حتى تفقد وكان عطاء افطس اسود اشل اعرج ثم عمي وامه سوداء تسمى بركة (وكان) الاوقص المخزومي قاضيا بمكة فارؤى مثله في عفافه وزهده فقال يوما لجلسائه قالت لي امي يا بني انك خلقت خلقة لا تصلح معها المجامعة للفتيان عند القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعني الله تعالى بكلامها واطعتها فوليت القضاء (الفضيل بن عياض) قال اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار في مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ما هو الا طاعة الله او النار فقال محمد بن واسع ما هو كما تقول ليس الا عفو الله او النار قال مالك صدقت ثم قال مالك انه يعجبني ان يكون للرجل معيشة قدر ما يقوته قال محمد ابن واسع ولا هو كما تقول ولكن يعجبني ان يصبح الرجل وليس له غداء ويمسي وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله قال مالك ما احوجني الى ان يعلمني مثلك (جعفر بن سليمان) قال سمعت عبد الرحمن ابن مهدي يقول ما رأيت احدا أشفق من شعبة ولا اعبد من سفيان الثوري ولا احفظ من ابن المبارك وما احب ان القى الله بصحيفة احد الا بصحيفة بشر بن منصور مات ولم يدع قليلا ولا كثيرا (عبد الاعلى ابن حماد) قال دخلت على بشر بن منصور وهو في الموت فاذا به من السرور في امر عظيم فقلت له ما هذا السرور قال سبحان الله اخرج من بين الظالمين والباغين والحاسدين والمغتابين واقدم على ارحم الراحمين ولا اسر (حج هرون الرشيد) فبلغه عن عابد بمكة مجاب الدعوة معتزل في جبال تهامة فأتاه هرون الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له اوصني وعزني بما شئت فوالله لاعصينك فسكت عنه ولم يرد عليه جوابا فخرج عنه هرون فقال له اصحابه ما منعك اذ سألك ان تأمره بما شئت وحلف ان لا يعصيك ان تأمره بتقوى الله والاحسان الى رعيته فخط لهم في الرمل اني اعظمت الله ان يكون يأمره فيعصيه وآمره انا فيطيعني (عمر بن حمزة ابن اخت سفيان الثوري) قال لما مرض سفيان مرضه الذي مات فيه ذهبت ببوله الى دير ابي فأريته اياه فقال ما هذا ببول حنفي قلت أي والله من خيارهم قال فانا أذهب معك اليه

وكانما كسي الخدود نوعما * مهما تلاحظها الملحظ يخجل

ملك العيون فان بدا اعطيته * نظر المحب الى الحبيب المقبل

ادهم يسميه غرابا * كم كم تجرعه المنون ويسلم * لو يستطيع شكا اليك له الفم

خط بنمقه الحسام المخذم * ما تدرك الارواح أدنى جريه * حتى يفوت الريح وهو مقدم

والليل ادهم حين ضرجه الدم ... وكأنما عقد النجوم بطرفه * وكأنه بعرى المجرة ملجم (وقال ابو الطيب)
جفتني كأني لست أنطق قومها * واطعنهم والشهب في صور الدهم (وقال ابو الفتح كشاجم)
اذلاح في السرج المجلى الادهم ... ديباج الوان الجياد ولم يكن * ليخص بالديباج الا الاكرم ضحك الليل على سواد أديمه
وكذا الظلام تنير فيه الانجم ... فكأنه بينات نعش ملبب * وكأنما هو بالثريا ملجم (قلت هذا من قول

قال فدخل عليه وجس عرقه فقال هذا رجل قطع الحزن كبده (مورق العجلي) قال ما رأيت احدا افقه في ورعه ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين ولقد قال يوما ما غشيت امرأة قط في نوم ولا يقظة الا امرأتي ام عبد الله فاني ارى المرأة في النوم فاعلم انها لا تحل لي فاصرف بصري عنها (الاصمعي) عن ابن عون قال رأيت ثلاثة لم ار مثلهم محمد بن سيرين بالعراق والقاسم بن محمد بالحجاز ورجاء بن حيوة بالشام (العتبي) قال سمعت اشياخنا يقولون انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين عامر بن عبد القيس والحسن ابن ابي الحسن البصري وهرم بن حيان وابي مسلم الخولاني واويس القرني والربيع بن خيثم ومسروق ابن الاجدع والاسود بن يزيد * (كيف يكون الزهد) * العتبي برفعه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الزهد في الدنيا قال أما انه ماهو بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد في الدنيا أن تكون بما في يد الله اغنى منك بما في يدك (وقيل) للزهري ما الزهد قال اما انه ليس تشعيث اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه صرف النفس عن الشهوة (وقيل) لآخر ما الزهد في الدنيا قال ان لا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك (وقيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من ازهد الناس في الدنيا قال من لم ينس المقابر والبلى وآثر ما يبقى على ما يفنى وعد نفسه مع الموتى (وقيل) لمحمد بن واسع من ازهد الناس في الدنيا قال من لا يبالي ببدمن كانت الدنيا (وقيل) للخليل بن احمد من ازهد الناس في الدنيا قال من لم يطلب المفقود حتى يفقد الموجود (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة (وقالوا) مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له امرأتان ضرتان ان ارضى احداهما اسخط الاخرى (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من جعل الدنيا اكبر همه نزع الله خوف الاخرى من قلبه وجعل الفقر بين عينيه وشغله فيما عليه لا له (وقال) ابن السماك الزاهد الذي ان اصاب الدنيا لم يفرح وان أصابته الدنيا لم يحزن يضحك في الملا ويبكي في الخلا (وقال الفضيل) اصل الزهد في الدنيا الرضا عن الله تعالى * (صفة الدنيا) * قال رجل لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه يا امير المؤمنين صف لنا الدنيا قال ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن (قيل) لارسطاطاليس صف لنا الدنيا فقال ما اصف من دار اولها قوت وآخرها موت (وقيل) لحكيم صف لنا الدنيا قال امل بين يديك واجل مطل عليك وشيطان فتان وامانى جزافة العنان تدعوك فتستجيب وترجوها فتخيب (وقيل) لعامر بن عبد القيس صف لنا الدنيا قال الدنيا والدة للموت ناقضة للبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجري الى ما لا يدري (وقيل) لبكر بن عبد الله المزني صف لنا الدنيا فقال ما مضى منها فحلم وما بقي فاماني (وقيل) لعبد الله بن ثعلبة صف لنا الدنيا قال امسك مذموم فيك ويومك غير محمود لك وعزك غير مأمون عليك (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (وقال) الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والآخرة وعد صدق يحكم فيها ملك قادر يفصل الحق من الباطل (وقال) الدنيا خضرة حلوة فمن اخذها بحقها بورك له فيها ومن اخذها بغير حقها كان كالآكل الذي لا يشبع (وقال ابن مسعود) ليس من الناس احد الا وهو ضيف

قد راح نحت الصبح ليل مظلم ... ضحك الليل على سواد أديمه
(قلت هذا من قول ابن المعتز)
الا فاسقياني والظلام مقوض ... ونجم الدجا تحت المغارب يركض
كأن الثريا في أواخر ليلها ... نفنج نود أو لجام مقوض
(وقال ابو الفتح)
من شك في فضل الكميت فبينه ... فيه وبين بقينه المضمار
في منظر مستحسن محمودة ... اخباره اذ تبتلي الاخبار
ماء تدفق طاعة وسلاسة ... فاذا استدر الحضر فيه فنار
واذا عطفت به على ناورده ... لتديره فكأنه بركار
وصف الخلوق أديمه فكأنما ... اهدى الخلوق لجلده عطار
قصرت قلادة نحره وعذاره ... والرسغ وهي من العتاق قصار
وكأنما هادية جزع مشرف ... وكأنما للضبع فيه وجار
برد الضحا ضحي غير ثاني ... سنبك ويرود طرفك خلفه فتحار
لو لم تكن للخيل نسبة خلقه ... حاكته من اشكالها الاطيار (وقال ابن المعتز)
وخيل طواها القود حتى كأنها ... أنابيب سمر من قنا الخط ذبل على
قوله ظالمين من ابدع حشو جرى في بيت وكان ابن المعتز اشار الى قول اعرابي مولد ... صببنا عليها ظالمين سياطنا * فطارت بها أيد سراع وأرجل
اذا هاج شوقي من معاهد هاذكر ... فقلت له زلفا وبحك سبيت * لك الضرب فاصبر ان عادتك الصبر (وقال ابن

المعتز) اراجعتي فذاك باعوجي * كقدح النبع في الريش اللؤام بأدهم كالظلام اغر محجلو * بغرته دياجير الظلام
ترى الحباله يصعدن فيه * صعود البرق في جو الغمام (وقال ايضا) قد اغتدي والصبح كالمشيب * في افق مثل مداك الطيب
بقارح مسوم بعيوب * ذي أذن كخصوة العسيب او آسة اوفت على قضيب * يسبق شأو المنظر الرحيب
اسرع من ماء الى تصويب * ومن رجوع لحظة المريب (وقال) ٣١١ رب ركب عرسوا ثم ذهبوا * نحو سراج وشدر حال

على الدنيا وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة (وقال المسيح) عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة واهله اله حراثون (وقال ابليس) ما ابالي اذا احب الناس الدنيا ان لا يعبدوا صنما ولا وثنا الدنيا افتن لهم من ذلك (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم يسمي الدنيا ام دفر الدفر الفتن (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم للضحاك بن سفيان ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم الى ماذا يصير قال يصير الى ما قد علمت قال فان الله عز وجل ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا (وقال المسيح) عليه السلام لاصحابه اتخذوا الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها (وفي بعض الكتب) اوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه (وقيل) لنوح عليه السلام يا أبا البشر يا طويل العمر كيف وجدت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الآخر (وقال لقمان) لابنه ان الدنيا بحر عريض قد هلك فيه الاولون والآخرون فان استطعت ان تجعل سفينتك تقوى الله وعدتك التوكل على الله وزادك العمل الصالح فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك (وقال ابن الحنفية) من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا (وقال) ان الملوك خلوا لكم الحكمة فخلوا لهم الدنيا (وقيل) لمحمد بن واسع انك لترضى بالدون قال انما رضي بالدون من رضي بالدنيا (وقال المسيح) عليه الصلاة والسلام للحواريين انا الذي كفأت الدنيا على وجهها فليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب شكا رجل الى يونس بن عبيد وجعا يجده فقال له يا عبد الله هذه دار لا توافقك فالتمس لك دارا توافقك لقي رجل راهبا فقال يا راهب صف لنا الدنيا فقال الدنيا تخلق الابدان وتجدد الآمال وتباعد الامنية وتقرب المنية قال فما حال اهلها قال من ظفر بها تعب ومن فاتته نصب قال فما الغنى عنها قال قطع الرجاء منها قال فأين المخرج قال في سلوك المنهج قال وما ذاك قال بذل المجهود والرضا بالموجود (قال الشاعر)

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها * فحيث ما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون اخا الدنيا وان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

(وقال آخر)

يا خاطب الدنيا الى نفسها * تنح عن خطبتها تسلم
ان التي تخطب غرارة * قريبة العرس من المأتم

(داود بن المحبر) قال أخبرنا عبد الواحد بن الخطاب قال اقبلنا قافلين من بلاد الروم حتى اذا كنا بين الرصافة وحمص سمعنا صوتا من تلك الجبال تسمعه آذاننا ولم تبصره أبصارنا يقول يا مستور يا محفوظ انظر في ستر من أنت انما الدنيا شوك فانظر اين تضع قدميك منها (وقال ابو العتاهية)

رضيت بذي الدنيا الكل مكاثر * ملح على الدنيا وكل مفاخر
ألم تر هاتر قيه حتى اذا اصبا * فرت حلقه منها بشفرة جازر
ولم يرض بالدنيا ثوابا لمؤمن * ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

(وقال ايضا)

هي الدنيا اذا كملت * وتم سرورها خذلت
وتفعل في الذين بقوا * كما فيمن مضى فعلت

وعدونا بأعنة خيل
تأكل الارض بايد عجال
زينتها غرر رضاحكات
كبدور في وجوه ليال
(وقال علي بن محمد الاباذي)
مسح الظلام بعرفه يده
ومشى فقبل وجهه البدر
(وقال الناشئ ابو العباس عبد الله بن محمد)
احوى عليه مسالح من ليطة
شهب تسيل على نواشر ساقه
فكانه متلفع قبطية
اثناؤها مشدودة بنطاقه
فسواده كالليل في اظلامه
وبياضه كالصبح في اشراقه
صافي الاديم كريمة أنسابه
اخلاقه عين على اعراقه
(كتب ابو منصور) عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي الى الامير ابي الفضل عبد الله بن احمد ابن ميكال وقد زاره الامير في داره
لازال مجدك للسماك رسيلا
وعلوجدك بالمخلود كفيلا
ياغرة الزمن البهيم اذا غدا
اهل العلا لزمانهم تحجيلا
يازائرا مدت سحائب طوله * ظلا على من الجمال ظليلا
وانت بصوب جواهر من لفظه
حتى انتظمن لمفرقي اكليلا
بابي وغير ابي هلال نوره * يستعجل التسبيح والتهليلا
نقشت حواف طرفه في عرصتي
نقشا محوت رسومه تقبيلا
ولو استطعت فرشت مسقط خطوه * بعيون عين لا ترى التكحيلا
ونثرت روحي
بعد ما ملكت يدي * وخرت بين يدي هواه قتيلا (وقال ابو القاسم بن هانئ) يصف خيل المعز له المقربات الجرد ينعلها دما

اذا قرعت هام الكماة السنابك يريق عليها اللؤلؤ الرطب ماءه * ويسبك فيها ذائب التبر سابك صقيلات أجسام البروق كانما * أمرت عليها بالشموس المداولك (وقال يصف فرسا) لجعفر بن علي بن حمدون تهلل مصقول النواحي كانه * اذا جال ماء الحسن فيه غريق من البهم ورد اللون شيب بكمتة * كما شيب بالمسك الفتيق خلوق فلو ميز منه كل لون بذاته * جرى سيح منه وذاب عقيق (وقال في قصيدة يمدح بها أبا الفرج الشيباني) فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر * وأمدكم فلق الصباح المسفر وجنيتم ثمر الوقائع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الاخضر ابني العوالي السمهرية والسيو * ف المشرفية والعديد الاكثر من منكم الملك المطاع كأنه * تحت السوابغ تبع في حمير القائد الخيل العتاق شوازبا * خزرا الى لحظ السنان الاخزر شعث النواصي حسرة آذانها * قب الاباطل دامية الانسر تنبوسنابكهن عن عفر الثرى * فيطأن في خد العزيز الاصعر في فتية صدأ الحديد عبيرهم * وخلوقهم علق النجيع الاحمر لابأ كل السرحان شلو عقيرهم * مما عليه من القنا المتكسر (وقال في قصيدة) ٣١٢ يمدح بها ابراهيم بن جعفر بن علي فخر الطرف أعوجي انت في * صهواته والحسن والتطهيم

(وقال بعض الشعراء يصف الدنيا)

لقد غرت الدنيا رجالا فأصبحوا * بمنزلة ما بعدها متحول فساخط أمر لا يبدل غيره * وراض بأمر غيره سيبدل وبالغ أمر كان يأمل دونه * ومختلج من دون ما كان يأمل

(وقال هرون الرشيد) لو قيل للدنيا صفي لنا نفسك وكانت ممن ينطق ما وصفت نفسها بأكثر من قول ابي نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق

(وقال آخر في صفة الدنيا)

فرحنا وراح الشامتون عشية * كأن على اكتافنا فلق الصخر

لحا الله دنيا تدخل الستر اهلها * وتهتك ما بين الاقارب من ستر

(ولابي العتاهية)

كلانا كثير الملامة للدنيا وكل بحبها مفتون

والمقادير لا تناولها الاو * هام لطفا ولا تراها العيون

ويمر الفتى وفي كل يوم * حركات كأنهن سكون

(ومن قولنا في وصف الدنيا)

ألا انما الدنيا نضارة ايكة * اذا اخضر منها جانب حف جانب

هي الدار ما الآمال الا فجائع * عليها ولا اللذات الا مصائب

فكم سخنت بالامس عين قريرة * وقرت عيون دمعها اليوم ساكب

فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة * على ذاهب منها فانك ذاهب

(وقال ابو العتاهية)

اصبحت الدنيا لنا فتنة * والحمد لله على ذلكا

والحسن والتطهيم يبدي لعزك نخوة فكأنه * ملك تدين له الملوك عظيم

هاد على الخيل العتاق كأنه * بين الدجنة والصباح صريم

صامي القذال لسمعه عياقه * تحت الدجى واطرفه تتحيم

أذن مؤللة وقلب أصمع * وحشي أقب وكل كل ملموم

فالطود من صهواته متزلزل * والجيش من أنفاسه مهزوم

خرق العيون فضل عنها لونه * وصفا فقلنا ما عليه أديم

فكأنما جمدت عليه مزنة * وانجاب عنه عارض مركوم

وكأنما نحرت عليه بوارق * وكأنما كسفت عليه نجوم

وكأنك ابن المنذر النعمان فو * ق سراته وكأنه اليحموم

(وقال علي بن محمد الايادي) يصف فرس ابي عبد الله جعفر بن أبي القاسم القائم قد واقب من لحق الجياد كأنه * قصر تباعد ركنه من ركنه لبست قوائمه عصائب فضة * وغدت بسمر صفا المسيل ودكنه وكأنما انفجر الصباح بوجهه * حسنا وأحتبس الظلام بمتنه قيد العيون اذا بصرن بشخصه * ورضا القلوب اذا اصطلين بضغنه متسيطر بالراكبين كأنه * بازتروح به الجنوب لوكنه يستوقف اللحظات في خطراته * بكمال خلقته ودقة حسنه حلو الصهيل تخال في لهواته * حاديصوغ بدائعا من لحنه متحير ينبي بعتق نجاره * اشراف كاهله ودقة أذنه ذو نخوة شمخت به عن نده * وشهامة طمحت به عن قرنه وكأنه فلك اذا حركته * جار على سهل البلاد وحزنه قد راح يحمل جعفر بن محمد * حمل النسيم لوابل من مزنه (وما احسن ما قال ابو الطيب المتنبي) ويوم كلون العاشقين كمنته * أراقب فيه الشمس أيان تغرب وعيني الى اذني أغر كأنه * من الليل باق بين عينيه كوكب له فضلة عن جسمه في اهابه * تجيء على صدر رحيب وتذهب شققت به الظلماء أدنى عنانه * فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب واصرع اي الوحش تقفيته به * وأنزل عنه مثله حين أركب وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت في عين من لا يجرب

أذا لم تشاهد غير حسن شيائها * وأعضائها فالحسن عنك مغيب (ويخطر فى سلك هذا المعنى) مقامة من مقامات الاسكندرى فى الكدية مما أنشأه بديع الزمان وأملاه فى شهور سنة خمس وثمانين وثلثمائة (قال البديع) حدثنا عيسى بن هشام قال حضرنا مجلس سيف الدولة يوما وقد عرض عليه فرس متى ما نزق العين فيه تسهل فلحظته الجماعة فقال سيف الدولة أيكم احسن صفته جعلته صلته فكل جهد جهده وبذل ما عنده فقال أحدهم اصلح الله الامير رأيت بالامس رجلا يطأ الفصاحة بنعليه وتقف الابصار عليه يسلى الناس ويشفى الباس ولو أمر الامير باحضاره لفضلهم باحضاره فقال سيف الدولة على به فى هيئته فصار الخدم فى طلبه فجاؤا اللوقت به ولم يعلموه لاى حال دعى به ثم قرب واستدنى وهو فى طمرين قد أكل الدهر عليهما وشرب وحين حضر السماط ثم البساط ووقف فقال سيف الدولة بلغتنا عنك عارضة فاعرضها فى هذا الفرس وصفه فقال أصلح الله الامير كيف به قبل ركوبه وونوبه وكشف عيوبه فقال اركبه فركبه واجراه ثم قال أصلح الله الامير هو طويل الاذنين قليل الاثنين واسع المراث اين الثلاث غليظ الاكرع غامض الاربع شديد النفس لطيف الخمس ضيق القلت رقيق الست حديد السمع غليظ السبع رقيق اللسان عريض الثمان شديد الضلع قصير التسع واسع المحر بعيد العشر يأخذ بالسانح ويطلق بالرامح ويطلع بلائح ويضحك عن قارح يحز وجه الكديد بمذاق الحديد يحضر كالبحر اذا ماج والليل اذا هاج فقال سيف الدولة لك الفرس مبارك فيه فقال لا زالت تأخذ الانفاس وتمنح الافراس ثم انصرف وتبعته وقلت لك على ما يليق بهذا الفرس من خلعة ان فسرت ما وصفت فقال سل عما أحببت فقلت ما معنى قولك بعيد العشر فقال بعيد النظر

قد اجمع الناس على ذمها * ما ان ترى منهم لها تاركا

(وقال ابراهيم بن أدهم) نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وما سمعت فى صفة الدنيا والسبب الذى يحبها له الناس لاجله ابلغ من قول القائل

نراع بذكر الموت فى حين ذكره * ونعترض الدنيا فنلهو ونلعب

ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها * وما كنت منه فهو شئ محبب

فذكر ان الناس بنو الدنيا وما كان الانسان منه فهو محبب اليه * واعلم ان الانسان لا يحب شيأ الا أن يجانسه فى بعض طبائعه وان الدنيا جانست الانسان فى طبائعه كلها فأحبها بكل أطرافه (وقال بعض ولد ابن شبرمة) كنت مع ابى جالسا قبل ان يلى القضاء فمر به طارق مولى زياد فى موكب نبيل فلما رآه ابى تنفس الصعداء وقال

أراها وان كانت تحب كأنما * سحابة صيف عن قليل تقشع

ثم قال اللهم لى دينى ولهم دنياهم فلما ابتلى بالقضاء قلت يا ابت أتذكر يوم طارق فقال يا بنى انهم يجدون خلفا من ابيك وان اباك لا يجد خلفا منهم ان أباك خطب فى اهوائهم وأكل من حلوائهم (وقال الشعبى) ما رأيت مثلنا ومثل الدنيا الا كما قال كثير عزة

أسيئى بنا او احسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

(واحكم بيت) قيل فى تمثيل الدنيا قول الشاعر

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وانشد العباس بن الفرج الرياشى قال رأيت الاصمعى ينشد هذا البيت ويستحسنه فى صفة الدنيا

ما عذر مرضعة بكا * س الموت تفطم من غذت

والخطوط اعالى الجنبين وما بين الوقبين والجاعرتين وما بين الغرابين والمنخرين وما بين الرجلين وما بين النقبة والصفاق وبعيد القامة فى السباق قلت لا غض فوك فما معنى قولك قصير التسع قال هالك قصير الشعرة قصير الاطرة قصير العسيب قصير القضيب قصير العضدين قصير الرسغين قصير الفساقصير الظهر قصير الوظيف فقلت لله انت فما معنى قولك عريض الثمان قال عريض الجبهة عريض الصهوة عريض الكتف عريض الجنب عريض الورك عريض العصب عريض البلدة عريض صفحة العنق فقلت احسنت فما معنى قولك غليظ السبع قال غليظ الذراع غليظ المحزم غليظ العكوة غليظ الشوى غليظ الرسغ غليظ الفخذين غليظ الحبال فقلت لله درك فما معنى قولك رقيق الست فقال رقيق الجحفلة رقيق الاديم رقيق أعلى الاذنين رقيق الغرضين فقلت اجدت فما معنى قولك لطيف الخمس قال لطيف الزور لطيف الذنب لطيف الجبة لطيف العجاية لطيف الركبة فقلت حيالك الله فما معنى قولك غامض الاربع قال غامض أعالى الكتفين غامض المرفقين غامض الحجاجين غامض الشظا قلت فما معنى قولك اين الثلاث قال اين المردعين اين الفرق اين العناق قلت فما معنى قولك قليل الاثنين قال قليل لحم الوجه قليل لحم المتنين قلت فمن أين نبتت هذا العلم قال من الثغور الاموية وبلاد الاسكندرية قلت له أنت مع

هذا الفصل تعرض وجهك لهذا البذل فانشأ يقول ساخف زمانك جدا * فالدهر جد سخيف دع الحمية نسيا * وعش بخير وريف وقل لعبدك هذا * يجئ لنا برغيف سقط عنا تفسيره في لين الثلاث وأكثر هذا التفسير يحتاج الى تفسير ولم يرد بما أورد افهام العوام والبلاغة لمحة دالة وبلاغة النثر أخت بلاغة الشعر وقد قال البحتري والشعر لمح تكفي اشارته * وليس بالهذر طولت خطبه وسأقول في شرحه بكلام وجيز زيادة في الافادة الوقبان نقرتان فوق العينين والجاعرتان من الفرس موضع الرقمتين من الحمار وهما منتهى ضربه بذنبه اذا حركه والغرابان الناتئان من أعلى الوركين وذكر النقبة هنا وهو الذي يعرف المنقب وهو من السرة حيث ينقب البيطار والصفاق الخاصرة وقد قيل جلد البطن كله صفاق والذي أراد الخاصرة وأراد ببعد القامة في السباق امتداده اذا جرى مع الارض والاطرة هنا طرف الابهر وهي طفطفة غليظة والابهر عرق يستبطن الظهر فيتصل بالقلب وقيل هو الاكحل والعسيب عظم الذنب والرسغ من الفرس موضع القيد والنساء عرق مستبطن الفخذين وقصره محمود في جري الفرس ولكنه لا يسمح بالمشي والوظيف لكل ذي أربع ما فوق الرسغ الى الساق والصهوة الظهر

والبلدة ما بين عينيه والعكوة مغرز الذنب والشوى الاطراف والحبال حبلا العاتق والظهر والحجفلة من ذوات الحافر هي الشفة من الانسان والغرضان من الفرس ما انحدر من قصبة الانف من جانبيها والزور الصدر والنسر في الحافر لحمة يابسة في أسفله تشبهها الشعراء بالنوى والجبة التي فيها الحوشب والحوشب حشو الحافر والعجاية عظم في قوائم الفرس والبعير مركب فيه فصوص من عظام كأمثال الكعاب تكون عند الرسغ والحجاجان العظمان المطيفان بالعين والشظا عظم لاحق بالذراع والمتنان جانبا الظهر وسقط عنا تفسير الثلاث من نفس المقامة (قال الجاحظ) قال ابو القاسم بن معن المسعودي لعيسى بن موسى أيها الامير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا الى خير وصلت منك منذ صحبتك فقال ولم ألم أكلم لك امير المؤمنين في كذا وكذا قال بلى فهل استنجزت ما وعدت وعاودت ما ابتدأت فقال حالت دون ذلك أمور قاطعة واحوال عاذرة قال أيها الامير فما زدتني على ان نبهت الهم من رقدته واثرت الحزن من ربضته ان الوعد اذا لم يصحبه انجاز يحققه كان كلفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه (وكلم منصور) بن زياد يحيى بن خالد في حاجة لرجل فقال عده قضاءها قال فقلت اصلحك الله وما يدعوك الى العدة مع وجود القدرة فقال هذا قول من لا يعرف موضع الصنائع من القلوب ان الحاجة اذا لم يتقدمها موعد ينتظر به نجحها لم تتجاذب الانفس سرورها ان الوعد تطعم والانجاز اطعام وليس من فاجأه طعام كمن وجد رائحته وتمطق به وتطعمه ثم طعمه فدع الحاجة تختم بالوعد ليكون بها عند المصطنع حسن موقع ولطف محل (ووعد المهدي) عيسى بن داب جارية ثم وهبها له فانشده عبد الله بن مصعب الزبيري معرضا بقول مضرس الاسدي

فلا تيأسن من صالح أن تناله * وان كان قد ما بين أيد تبادره

فضحك المهدي وقال ادفعوا الى عبد الله فلانة لجارية أخرى

(ولقطري بن الفجاءة) في وصف الدنيا خطبة مجردة تقع في جملة الخطب في كتاب الواسطة * (قولهم في الخوف) * سئل ابن عباس عن الخائفين لله فقال هم الذين صدقوا الله في مخافة وعيده قلوبهم بالخوف قرحة واعينهم على انفسهم باكية ودموعهم على خدودهم جارية يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبور من امامنا والقيامة موعدنا وعلى جهنم طريقنا وبين يدي ربنا موقفنا (وقال علي) كرم الله وجهه الا ان عباد الله المخلصين كمن رأى اهل الجنة في الجنة فاكهين واهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة لعقبى راحة طويلة اما بالليل فصفوا اقدامهم في صلاتهم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون الى ربهم ربنا ربنا يطلبون فكاك قلوبهم واما بالنهار فعلماء حلماء بررة اتقياء كأنهم القداح القداح السهام يريد في ضمرتها ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ويقولون خولطوا ولقد خالط القوم امر عظيم (وقال منصور بن عمار) في مجلس الزهد ان لله عبادا جعلوا ما كتب عليهم من الموت مثالا بين اعينهم وقطعوا الاسباب المتصلة بقلوبهم من علائق الدنيا فهم انضاء عبادته حلفاء طاعته قد نضجوا خدودهم بوابل دموعهم وافترشوا جباههم في محاريبهم يناجون ذا الكبرياء والعظمة في فكاك رقابهم (ودخل) قوم على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه وفيهم شاب ذابل ناحل فقال له عمر يا فتى ما بلغ بك ما ارى قال يا امير المؤمنين امراض واسقام قال له عمر لتصدقني قال بلى يا امير المؤمنين ذقت يوما حلاوة الدنيا فوجدتها مرة عواقبها فاستوى عندي حجرها وذهبها وكأني انظر الى عرش ربنا بارزا والى الناس يساقون الى الجنة والنار فأظمأت نهاري واسهرت ليلي وقليل كل ما انا فيه في جنب ثواب الله وخوف عقابه (وقال ابن ابي الحواري) قلت لسفيان بلغني في قول الله تبارك وتعالى الا من اتى الله بقلب سليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد غيره فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة احسن من هذا التفسير (وقال الحسن

فقال عبد الله بن مصعب انجز خير الناس قبل وعده * اراح من مطل وطول كده فقال ابن ذاب ما قلت شيأ هلا قلت
حلاوة الفضل بوعد ينجز * لا خير في العرف كنهب ينهز فقال المهدي الوعد احسن ما يكو * ن اذا تقدمه ضمان وقد
قال ابو قابوس النصراني يمدح يحيى بن خالد رأيت بحيي تم الله نعمته * عليه يأتي الذي لم يأته احد ينسى الذي كان من
معروفه ابدا * الى الرجال ولا ينسى الذي يعد (وقال ابو الطيب المتنبي) قوم بلوغ الغلام عندهم * طعن نحور الكماة
لا الحلم كانما يولد الندى معهم * لا صغر عاذر ولا هرم اذا تولوا عداوة كشفوا * وان تولوا صنيعة كتموا تظن من فقدك
اعدادهم * انهم انعموا وما علموا (ودخل ابو علي البصير) على الفضل بن يحيى فانشده وصف الصدمان اهوى فصد *
وبدا يمزح بالهجر فجد ماله بعدل عني وجهه * وهو لا يعدله عندي احد لا تريدوا غرة الفضل ومن * يطلب الغرة في
خيس الاسد ملك ندفع ما نخشى به * وبه نصلح منا ما فسد ينجز الناس اذا ما وعدوا * واذا ما انجز الفضل وعد (وقال
ابن الرومي في هذا المعنى) له مواعد بالخيرات بادرة * لكنها تسبق الميعاد بالصفد ٣١٥ يعطيك في اليوم حق اليوم مبتدئا

الحسن) ان خوفك حتى تلقى الامن خير من امنك حتى تلقى الخوف وقال ينبغي ان يكون الخوف اغلب
على الرجاء فان الرجاء اذا غلب الخوف فسد القلب (وقال الحسن) عجبا لمن خاف العقاب ولم يكف ولمن رجا
الثواب ولم يعمل (وقال) علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لرجل ما تصنع فقال ارجو واخاف قال من رجا
شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه (وقال) الفضيل بن عياض اني لاستحي من الله ان اقول توكلت على
الله ولو توكلت عليه حق التوكل ما خفت ولا رجوت غيره (وقالوا) من خاف الله اخاف الله منه كل شيء
ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء (وقال) وعد من الله لمن خافه ان يدخله الجنة وتلا قوله عز وجل
ولمن خاف مقام ربه جنتان (وقال) عمر بن ذر عباد الله لا تغتروا بطول حلم الله واحذروا اسفه فانه قال
عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين (وقال محمد بن
سلام) سمعت يوسف بن عبيد يقول لا تأمن من قطع في خمسة دراهم اشرف عضو فيك ان تكون عقوبته
في الآخرة باضعاف ذلك (وقال الربيع بن خيثم) لو ان لي نفسين اذا علقت احداهما سعت الاخرى في
فكاكها ولكنها نفس واحدة فان انا اوثقتها من يفكها (وفي الحديث) من كانت الدنيا همه طال في
الآخرة غمه ومن خاف الوعيد لها عما يريد ومن خاف ما بين يديه ضاق ذرعا ما في يده (وقال محمود الوراق)

يا غافلا ترنو بعيني راقد * ومشاهدا للامر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي * درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت ان الله اخرج آدما * منها الى الدنيا بذنب واحد

ولا يضيع بعد اليوم حق غد
(خطب سليمان بن عبد
الملك) فقال ايها الناس
من لم يعلم ابواب مدخله
في الكرامة وجهل طريقته
التي وقعت به على النعمة
كان بعرض رجوع الى
دار هوان وانقلاب
بفادح خسران فقام اليه
ابو وائلة السدوسي وهو
حاجبه فقال يا امير المؤمنين
كنا كما قال الله تعالى هل
اتى على الانسان حين من
الدهر لم يكن شيأ مذكورا
ثم صرنا كما قال زهير
يد الملك الجليل تناولتهم

* باحسان فليس لها مزيل لان الخير اجمع في يديه * وربي بالجزاء له كفيل فقال سليمان هذه والله المعرفة بقدر النعمة
والعلم بما يجب للمنعم (ورؤي) يونس بن المختار في دار المأمون ومرتبته في اعلى مراتب بني العباس قاعدا على الارض فقال الحاجب
ارتفع يا ابا المعلى الى مرتبتك قال قد رفعني الله اليها يا امير المؤمنين وليس لي عمل بني بها فلم لا اكرمها عن القعود عليها الى ان يتهيأ لي
الشكر عليها فبلغ الكلام المأمون فقال هذا والله غاية الشكر وبمثله تدر النعم (وقال) رجل للمعلى بن ايوب وقد رفعه المعتصم الى
مرتبة اهل بيته ما يزيدك التقريب الا تباعدا فقال يا هذا اني اصون تقريبه اياي بتباعدي منه لئلا تفسد حرمتي عنده بقلة الشكر
على نعمته (ولما استعان) المنصور بالحرث بن حسان قال له يا حارث اني قد مكنتك من حسن رأيي فيك فاحفظه بتركك اغفال ما يجب
عليك قال يا امير المؤمنين من اغفل سبب حلول النعمة ولها عن الحال التي اصارته اليها استصحب اليأس من نيل مثلها وانقطع
رجاؤه من الزيادة فيها فقال ابو جعفر من كانت عنده هذه المعرفة دامت النعمة له وبقي الاحسان اليه (ولما) قال المأمون لعبد الله
ابن طاهر عند قدومه من مصر ما سرني الله منذ وليت الخلافة بشيء عظيم موقعه عندي بعد جميل عافية الله هو اكثر من سروري
بقدومك فقال عبد الله ائذن لي يا امير المؤمنين في تفريق اموالي من طارف وتالد قال ولم قال شكرا على هذه الكلمة والاقصر بي
الحياء عن النظر الى امير المؤمنين فقال المأمون لمن حضر من اهل بيته وقواده ما شيء من الخلافة بني لعبد الله بيعض شكره (وقال ابو
نواس) قد قلت للعباس معتذرا * عن ضعف شكريه ومعترفا أنت امرؤ جللتني نعما * أوهت قوى شكري فعد ضعفا
فاليك مني اليوم تقدمة * تلقاك بالتصريح منكشفا لا تسدين الي عارفة * حتى أقوم بشكر ما سلفا

(عارضه الناشئ واعترض معناه فقال) ان أنت لم تحدث الى يدا * حتى أقوم بشكر ما سلفا لم أحظ منك بنائل أبدا *
و رجعت بالحرمان منصرفا (وقال ابن الرومي) عاقنا ان نعود انك أوليت أمورا يضيق عنها الجزاء
غمرتنا منك الايادي اللواتي * ما لمعشارها لدينا كفاء فتهنا عنك الحياء طويلا * ثم قدرد نا اليك الحياء
ولما حق ان قربت التنائي * ولما حق ان برئت الجفاء غير انا أنضاء شكر أريحت * وقديما أريحت الانضاء
(ألفاظ لاهل العصر في العجز عن الشكر لتكاثر الانعام والبر) عندي من بره ما ملك الاعتذار بازمته وقبض السنة أمراء الكلام
وأئمته عندي له مبارا عجزني شكرها كما اعوزني حصرها شكره شأو بعيد لا تبلغه اشواطي ولا تالي التفريط في حقه بافراطي
احسانه يعيد العرب عجما والفصحاء بكما قد زحمني من مكارمه ما يحصر عنه المبين و يصعبه الحي و يبز القرين (وقال اعرابي)
رهنت يدي بالعجز عن شكر بره * وما فوق شكري للشكور مزيد ولو كان شيأ يستطاع استطعته * ولكن مالا يستطاع شديد
(وقال يحيى بن اكثم) كنت عند المأمون فاتى برجل ترعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال المأمون كفرت
نعمتي ولم تشكر معروفي فقال يا امير المؤمنين واين يقع شكري في جنب ما انعم الله بك علي فنظر الى المأمون وقال متمثلا
ولو كان يستغني عن الشكر ماجد * ٣١٦ لرفعة قدر او علو مكان لما امر الله العباد بشكره * فقال اشكروا لي ايها الثقلان

ثم التفت الى الرجل فقال هلا قلت كما قال اصرم بن حميد

ملكت حمدي حتى انني رجل كلي بكل ثناء فيك مشتغل
خوت شكري لما خولت من نعم فخر شكري لما خولتني خول

(وقال ابو الفتح البستي)

ان عجزت عن شكر برك قوتي واقوى الورى عن شكر برك عاجز
فان ثنائي واعتقادي وطاقتي لافلاك ما اوليتنيها اكاثر

(وقال نابغة بني شيبان)

ان من يركب الفواحش سرا * حين يخلو بسره غير خال
كيف يخلو وعنده كاتباه * شاهداه وربه ذو الجلال

(قولهم في الرجاء) قال العلماء لا تشهد على احد من اهل القبلة بجنة ولا بنار يرجى للمحسن
و يخاف عليه و يخاف على المسيء و يرجى له (وفي الحديث المرفوع) ان الله يغفر ولا يعير والناس
يعيرون ولا يغفرون (وفي حديث آخر) لا تكفروا اهل الذنوب (وتوفي رجل) في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان مسرفا على نفسه فرفع برأسه وهو يكدبنفسه فاذا اواه يبكيان عند رأسه فقال
ما يبكيكما فالا نبكي لاسرافك على نفسك قال لا تبكيا فوالله ما يسرني ان الذي بيد الله من امري بأيديكما
ثم مات فأتى جبريل عليه الصلاة والسلام النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ان فتى توفي اليوم فاشهده فانه
من اهل الجنة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه عن عمله فقالا ما علمنا عنده شيأ من خير الا انه قال
لنا عند الموت كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ههنا اوتى ان حسن الظن بالله من افضل
العمل عنده (وتوفي) رجل بجوار ابن ذر وكان مسرفا على نفسه فتحامى الناس من جنازته و بلغ ذلك عمر
ابن ذر فأوصى اهله اذا جهزتموه فادنوني فقعلوا فشهده والناس معه فلما ادلي وقف على قبره فقال
رحمك الله ابا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا
فمن منا غير مذنب وذي خطايا (الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يقول في دعائه وابتهاله الهي ما توهمت
سعة رحمتك الا وكان نعمة عفوك تقرع مسامعي ان قد غفرت لك فصدق ظني بك وحقق رجائي فيك

(وقال ابو القاسم الزعفراني)

لي لسان كانه لي معادي * ليس ينبي عن كنه ما في فؤادي يا الهي
حكم الله لي عليه فلو انـ ـصف قلبي عرفت قدر ودادي

(وقال اسمعيل بن القاسم) ابو العتاهية يمدح عمر بن العلاء

اني امنت من الزمان وريبه * لما علقت من الامير حبالا لو يستطيع الناس في اجلاله * لحذوا له حر الوجوه نعالا
ما كان هذا الجود حتى كنت يا * عمر ولو يوما تزول لزالا ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن مخفة * واذا صدرن بنا صدرن ثقالا وهي قصيدة سهلة الطبع سلسة النظام قريبة المتناول (وروى)
ان عمر بن العلاء وصله عليها بسبعين الف درهم فحسدته الشعراء وقالوا للنابيا ب الامير اعوام نخدم الآمال ما وصلنا الى بعض هذا
فاتصل ذلك به فأمر باحضارهم فقال بلغني الذي قلتم وان احدكم يأتي فيمدحني بالقصيدة يشبب فيها فلا يصل الى المدح حتى تذهب
لذة حلاوته ورائق طلاوته وان ابا العتاهية اتى فشبب بأبيات يسيرة ثم قال * ان المطايا تشتكيك لانها * وانشد الابيات
وكان ابو العتاهية لما مدحه بهذا الشعر تأخر عنه بره قليلا فكتب اليه يستبطئه اصابت علينا جودك العين يا عمر *
فنحن لها نبغي القماش والنشر اصابتك عين في سخائك صلبة * ويا رب عين صلبة تقلق الحجر سنرقيك بالاشعار حتى تملها

فان لم تفق منها رقيناك بالسور (وقال) يا ابن العلاء ويا ابن القومرداس * انى امتدحتك فى صحبى وجلاسى
أثنى عليك ولى حال تكذبنى * فيما اقول فاستحيى من الناس حتى اذا قيل ما أولاك من صفد * طأطأت من سوء حالى
عندها راسى فأمر حاجبه ان يدفع اليه المال وقال لا تدخله على فانى استحى منه (وذكر بعض الرواة) ان المهدى خرج متصيدا
فسمع رجلا يتغنى من القصيدة التى مرت منها الابيات فى عمر بن العلاء آنفا يا من تفرد بالجمال فما ترى * عينى على احد
سواه جمالا اكثرت فى قولى عليك من الرقى * وضربت فى شعرى لك الامثالا فأبيت الا جفوة وقطيعة *
وأبيت الا نخوة ودلالا بالله قولى ان سألتك واصدقى * اوجدت قتلى فى الكتاب حلالا أم لا ففيم جفوتنى وظلمتنى
وجعلتنى للعالمين نكالا كم لائم لو كنت اسمع قوله * قد لامنى ونهى وعد وقالا فقال المهدى على به فجاءه فقال لمن
هذا الشعر قال لاسمعيل بن القاسم ابى العتاهية قال لمن يقوله قال لعتبة جارية المهدى قال كذبت لو كانت جاريتى لوهبتها له وكانت
عتبة لريطة بنت ابى العباس السفاح وكان ابو العتاهية قد بلغ من امرها ٣١٧ كل مبلغ وكل ذلك فيما زعم الرواة

يا الهى (ومن احسن) ما قيل فى الرجاء هذا البيت
وانى لارجو الله حتى كأننى * أرى بجميل الظن ما الله صانع
(ومن قولهم فى التوبة) مر المسيح صلى الله عليه وسلم بقوم من بنى اسرائيل يبكون فقال لهم ما يبكيكم
قالوا نبكى لذنوبنا قال اتركوها تغفر لكم (وقال على) بن أبى طالب كرم الله وجهه عجبا لمن يهلك ومعه
النجاة قيل له وما هى قال التوبة والاستغفار (وقالوا) كان شاب من بنى اسرائيل قد عبد الله عشرين
حجة ثم عصاه عشرين حجة فبينما هو فى بيته يتراءى فى مرآته نظر الى الشيب فى لحيته فساءه ذلك فقال
الهى اطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلنى فسمع صوتا من زاوية البيت
ولم ير شخصا احببتنا فأحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك وان رجعت الينا قبلناك
(عبد الله بن العلاء) قال خرجنا حجاجا من المدينة فلما كنا بالحليفة نزلنا فوقف علينا رجل عليه اثواب رثة
له منظر وهيئة فقال من يبغى خادما من يبغى ساقيا من يملأ قربة او اداوة فقلنا دونك هذه القرب
فاملأها فأخذها وانطلق فلم يلبث الا يسيرا حتى اقبل وقد امتلأت أثوابه طينا فوضعها وهو كالمسرور
الضاحك ثم قال لكم غير هذا قلنا لا واطعمناه قرصا باردا فأخذه وحمد الله وشكره ثم اعتزل وقعد يأكل
اكل جائع فأدركتنى عليه الرقة فقمت اليه بطعام طيب كثير وقلت قد علمت انه لم يقع منك القرص
موقعا فدونك هذا الطعام فكله فنظر فى وجهى وتبسم وقال يا عبد الله انما هى فورة هذه النار قد
اطفأتها وضرب بيده على بطنه فرجعت وقد انكسف بالى لما رأيت من هيبته فقال لى رجل كان الى
جانبى اتعرفه قلت ما اعرفه قال هذا رجل من بنى هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب كان يسكن
البصرة فتاب وخرج منها ففقد وما يعرف له اثر فأعجبنى قوله ثم لحقت به وناشدته الله وقلت له هل لك ان
تعادلنى فان معى فضلا من راحلتى وانا رحل من بعض اخوالك فجزانى خيرا وقال لو اردت شيأ من هذا

تصنع وتخلق ليذكر بذلك (وقال يزيد حوراء المغنى) كلمنى ابو العتاهية ان اكلم له المهدى فى عتبة فقلت ان الكلام لا يمكننى ولكن قل شعرا اغنيه اياه فقال
نفسى بشئ من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدى يكفيها
انى لأياس منها ثم يطعمنى * فيها احتقارك للدنيا وما فيها
فعملت فيه لحنا وغنيته المهدى فقال لمن هذا فأخبرته خبر ابى العتاهية فقال ننظر فى امره فأخبرت بذلك ابا العتاهية فمكثت اشهرا ثم اتانى فقال هل حدث خبر فقلت لا فقال
غنه بهذا الشعر ليت شعرى ما عندكم ليت شعرى * انما آخر الجواب لامر ما جواب اولى بكل جميل *
من جواب يرد من بعد شهر قال يزيد فغنيت به المهدى فقال على بعتبة فأحضرت فقال ان أبا العتاهية كلمنى فيك وعندى لك
وله ما تحبان فقالت له قد علم مولاى امير المؤمنين ما اوجبه من حق مولاتى فأريد ان اذكر لها ذلك قال فافعلى فأعلمت ابا العتاهية بما
جرى ومضت الايام فسألنى معاودة المهدى فقلت له قد عرفت الطريق فقل ما شئت حتى اغنيه فقال اشربت قلبى من رجائك ماله
عنق اليك يخب بى ورسيم وأملت نحو سماء صوبك ناظرى * ارعى مخايل برقها وأشيم ولقد تنسمت الرياح لحاجتى
واذا لها من راحتيك نسيم ولربما استيأست ثم أقول لا * ان الذى ضمن النجاح كريم فغنيته بالشعر فقال على
بعتبة فأتت فقال ما صنعت قالت ذكرت ذلك لمولاتى فأبته وكرهته فليفعل امير المؤمنين ما يريد فقال ما كنت لافعل شيأ تكرهه
فاعلمت ابا العتاهية بذلك فقال قطعت منك حبائل الآمال * وأرحت من حل ومن ترحال ما كان أشأم اذ رجاؤك
قادنى * وبنات وعدك يعلجن ببالى ولئن طمعت لرب برق خلب * مالت بذى طمع ولمعة آل وقد نقلت
هذه الحكاية على غير هذا الوجه والله اعلم بالحق فى ذلك * وضرب المهدى ابا العتاهية مائة سوط لقوله الا ان ظبيا للخليفة صادنى

* ومالى على ظبى الخليفة من عدوى وقال ابى يتمرس ولحرمى يعترض وبنسائى يعبث ونفاه الى الكوفة وفى ضربه يقول
ابو دهمان لولا الذى أحدث الخليفة للعشاق من ضربهم اذا عشقوا لبحت باسم الذى احب ولكنى امرؤ قد ثنانى الفرق
وكان ابو العتاهية بالكوفة لما نفى يذكر عتبة ويكنى اسمها (فمن ذلك قوله) قل لمن لست اسمى * بأبى انت وأمى
بأبى انت لقد اصبحت من اكبر همى ولقد قلت لاهلى * اذ أذاب الحب جسمى وارادوا لى طبيبا * فاكتفوا منى بعلمى
من يكن يجهل ما ألقى فان الحب سقمى ان روحى لبغدا * د وفى الكوفة جسمى (وقوله) امسى ببغداد ظبى
لست اذكره * الا بكيت اذا ماذكره خطرا ان المحب اذا شطت منازله * عن الحبيب بكى اوحن اوذكرا يارب ليل
طويل بت ارقبه * حتى اضاء عمود الصبح فانفجرا ما كنت احسب الامذ عرفتكم * ان المضاجع مما تنبت الابرا
والليل اطول من يوم الحساب على * عين الشجى اذا ما نومه نفرا ولما قدمت عتبة بغداد قدم معها ابو العتاهية وتلطف حتى
اتصل بالرشيد فى خلافة ابيه المهدى ٣١٨ وتمكن منه وبلغ المهدى خبره فأحضره فقال يا بائس انت مستقتل وسأله

عن حاله فأنشده قصيدته التى يقول فيها

انت المقابل والمدا برفى المناسب والعديد
بين العمومة والخؤ لة والابوة والجدود
فاذا انتميت الى ابيـ ـك فانت فى المجد المشيد
واذا انتمى خال فما خال كاكرم من يزيد
يزيد بن منصور وكانت ام المهدى ام موسى بنت منصور الحميرى

وانشده

علم العالم ان المنايا سامعات لك فيمن عصاكا
فاذا وجهتها نحو طاغ رجعت ترعف منه قناكا
ولوان الريح بارتك يوما فى سماح قصرت عن ندا كا

(وانشده)

انتهت الخلافة منقادة * اليه تجر اذيالها بالعمل
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها ولو رامها احد غيره * لزلزلت الارض زلزالها ولو لم تطعه بنات القلوب
لما قبل الله اعمالها فقال له المهدى ان شئت أدبناك بضرب وجيع لاقدامك على ما نهيت عنه واعطيناك ثلاثين الف درهم
جائزة على مدحك لنا وان شئت عفونا عنك فقط فقال بل بضيف امير المؤمنين الى كريم عفوه وجميل معروفه ومكرمتان اكثر من
واحدة وامير المؤمنين اولى من شفع نعمه واتم كرمه فأمر له بثلاثين ألف درهم وعفا عنه ولما قدم الرشيد الرقة اظهر ابو العتاهية الزهد
والتصوف وترك الغزل فأمره الرشيد ان يتغزل فابى فحبسه فغنى بقوله خليلى مالى لا تزال مضرتى * تكون على الاقدار حتما
من الحتم كفاك بحق الله ما قد ظلمتنى * فهذا مقام المستجير من الظلم الا فى سبيل الله جسمى وقوتى * الا مسعد
حتى انوح على جسمى فأمر باحضاره وقال بالامس ينهاك أمير المؤمنين المهدى عن الغزل فتأبى الا لجاجا ومحكاوا اليوم آمرك
بالقول فأبى جراءة على واقداما فقال يا امير المؤمنين ان الحسنات يذهبن السيآت كنت اقول فى الغزل ولى شباب وجدة وبى حراك
وقوة وأنا اليوم شيخ ضعيف لا يحسن بمثلى تصاب فرده الى حبسه فكتب اليه أنا اليوم لى والحمد لله اشهر * يروح على الغم منك ويبكر

لسكان لى معدا ثم انس الى وجعل يحدثنى وقال انا رجل من ولد العباس كنت اسكن البصرة وكنت ذا كبر
شديد وجبروت وبذخ وانى امرت خادما لى ان تحشو لى فراشا من حرير بوردنيج ومخدة ففعلت فانى لنائم
اذ أيقظتنى قهرمانة الخادم فقمت اليها فأوجعتها ضربا ثم عدت الى مضجعى بعد ان خرج ذلك
القمع من المخدة فأتانى آت فى منامى فى صورة فظيعة فهرنى وزبرنى وقال افق من غشيتك وابصر من
حيرتك ثم انشأ يقول

يا خد انك ان توسدلينا * وسدت بعد الموت صم الجندل
فامهد لنفسك صالحا تنجو به * فلتندمن غدا اذا لم تفعل

فانتبهت فزعا وخرجت من ساعتى هاربا بدينى الى ربى (وقالوا) علامة التوبة الخروج من الجهل
والندم على الذنب والتجافى عن الشهوة وترك الكذب والانتهاء عن الخلق السوء (وقالوا) التائب من
الذنب كمن لا ذنب له وأول التوبة الندم (ومن قولنا فى هذا المعنى)

يا ويلنا من موقف مابه * اخوف من ان يعدل الحاكم
ابارز الله بعصيانه * وليس لى من دونه راحم
يارب غفرانك عن مذنب * اسرف الا انه نادم

(وقال بعض اهل التفسير) فى قول الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ان
التوبة النصوح ان يتوب العبد عن الذنب ولا ينوى العود اليه (وقال) ابن عباس فى قول الله عز وجل
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ان الرجل لا يركب ذنبا ولا يأتى
فاحشة الا وهو جاهل وقوله ثم يتوبون من قريب قال كل من كان دون المعاينة فهو قريب والمعاينة
ان يؤخذ بكظم الانسان فذلك قوله اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن قال اهل التفسير هو اذا
اخذ بكظمه (وقال ابن شبرمة) انى لاعجب ممن يحتمى مخافة الضر ولا يدع الذنوب مخافة النار * (البدار

تذكر أمين الله حقي وحرمتي * وما كنت تؤليني لعلك تذكر ليالي تدنى منك بالقرب مجلسي * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التي كنت مرة * الي بها من سالف الدهر تنظر فبعث اليه لا بأس عليك فقال كان الخالق ركب فيه روح *
له جسد وأنت عليه راس امين الله ان الحبس بأس * وقد وقعت ليس عليك باس فاخرجه اخذ البيت الاول من هذين
على بن جبلة وزاد فيه فقال لابي غانم الطوسي دجلة تسقي وأبو غانم * يطعم من تسقي من الناس والخلق جسم وامام الهدى *
رأس وانت العين في الراس وكان عمر بن العلاء مدحا وفيه يقول بشار بن برد اذا يقظتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم
دعاني الى عمر جوده * وقول العشيرة بحر خضم ولولا الذي ذكروا لم اكن * لامدح ريحانة قبل شم فتى لا يبيت على دمنة *
ولا يشرب الماء الا من قليب دم * ولا يبيت له جار على وجل (وقال ابو الطيب) تعود ان لا تقضم الحب خيله *
اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق ولا ترد الغربان الا وماؤه * من الدم كالريحان تحت الشقائق (وقال ابو القاسم ابن هانئ)

من لم ير الميدان لم يرمعركا
أشباه يوما بالاسنة أكهبا
وكتائبا تردى غوارب بها العدى
وفوارسا تعدو صوا لجها الظبا
لا يوردون الماء سنبك سابح
أو يكتسى بدم الفوارس طحلبا

(قال) وبلغ عمر بن العلاء ان أبا العتاهية عليه عاتب في هناة نالها منه في مجلس وكان كثير الانقطاع اليه فتخلف عنه فساء ذلك عمر فكتب اليه قد بلغني الذي كان من تجنبك فيما استخفك به سوء

بالعمل الصالح) * قال الله عز وجل وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وقال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون (وقال الحسن) بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الاجل فان لكم ما مضيتم لاما ابقيتم (وقالوا) ثلاثة لا اناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وانكاح الكفء (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وغناك قبل فقرك (وقال الحسن) صم قبل ان لا تقدر على يوم تصومه كأنك اذا ظمئت لم تكن رويت وكأنك اذا رويت لم تكن ظمئت (وكان يزيد الرقاشي) يقول يا يزيد من يصوم عنك او يصلي لك او يترضى لك ربك اذا مت (وكان خالد بن معدان) يقول

اذا أنت لم تزرع وابصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن البذر

(وقال ابن المبارك) كنت مع محمد بن النضر في سفينة فقلت بأي شئ استخرج منه الكلام فقلت له ما تقول في الصوم في السفر فقال انما هي المبادرة يا ابن أخي فجاءني والله بفتيا غير فتيا ابراهيم والشعبي (ومن قولنا في هذا المعنى)

بادر الى التوبة الخلصاء مبتدئا * والموت ويحك لم يمدد اليك يدا
واوقب من الله وعدا ليس يخلفه * لابد لله من انجاز ما وعدا

(وقال علي بن ابي طالب) رضي الله عنه لاصحابه فيم انتم قالوا نرجو ونخاف قال من رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه (وقال الشاعر)

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

وقال آخر

اعمل وانت من الدنيا على حذر * واعلم بأنك بعد الموت مبعوث
واعلم بأنك ما قدمت من عمل * يحصى عليك وما خلفت موروث

الادب عن علم حقيقته مني فصرت متردد من العمى في بلاميع الشبهة ولو كان معك من علمك داع الى لقائي لكشفت لك مورد الامر ومصدره ترجع الى الصلة فتقال أو تأبى الا الصريمة فتصرم وقد قال الاول ومستعتب أبدى على الظن عتبه * وأخرج منه المحفظات غليل كشفت له عذرا فأبصر وجهه * فعاد الى الانصاف وهو ذليل فاجابه أبو العتاهية لم أجز بعتبي الحقيقة الى الشبهة ولم أجد سعة مع عظيم قدرتك الى حمل اللائمة فقصر بي الخوف من سخطك على ترك معاتبتك لان المعاتبة لا تجتنى الا من المساوى ولو رغبت عن الصلة الى القطيعة لتقاضيتك ذلك عن طول الصحبة وسالف المدة وأنا اقول رضيت ببعض الذل خوف جميعه * وليس لمثلي بالملوك يدان وكنت امرأ أخشى العقاب وأتقي * مغبة ما تجني يدي ولساني فهل من شفيع منك يضمن توبتي * فاني امرؤ اوفي بكل ضمان فتراجعا الى أحسن ما كانا عليه وانما الم ابو العتاهية في قوله ان المطايا تشتكيك وما يليه بقول أبي الجحناء نصيب الاكبر فعاجوا فاثنوا بالذي أنت اهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب (وقال ابو الطيب) في ابي العشائر الحمداني تنشد أثوابنا مدائحه * بالسن مالهن افواه اذا مررنا على الاصم بها * أغنته عن مسمعيه عيناه

وهذا المعنى من القضية الدالة بذاتها التي ذكرتها عن الجاحظ في اقسام البيان (وقال بعض الخطباء) أشهد أن في السموات

والارض آيات ودلالات وشواهد قائمات كل يؤدى عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية (ونظير هذا قول أبى العتاهية) وروى أنه جلس فى دكان وراق واخذ كتابا فكتب على ظهره فواعجبا كيف يعصى المليك أم كيف يجحده الجاحد وللّه فى كل تحريكة * وتسكينة فى الورى شاهد وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد وانصرف فاجتاز أبو نواس بالموضع فرأى الابيات فقال لمن هذا فلما ردت له الى بجميع شعرى فقيل لاسمعيل بن القاسم فوقع تحتها سبحان من خلق الخلق من ضعيف مهين فصاغه من قرار * الى قرار مكين يحول شيأ فشيأ * فى الحجب دون العيون حتى بدت حركات * مخلوقة من سكون (وقال الفضل بن عيسى الرقاشى) سل الارض عن غرس اشجارك وشق أنهارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا (وهذا) شبيه بقول عدى بن زيد وقد نزل النعمان بن المنذر تحت سرحة فقال أتدرى ما تقول هذه السرحة أيها الملك قال وما تقول قال تقول رب ركب قد أناخوا حولنا * يشربون الخمر بالماء الزلال ثم أضحوا لعب الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال ويروى عكف الدهر بهم فتكدر ٣٢٠ حال النعمان وما كان فيه من لذة *(الفاظ لاهل العصر فى الشكر بدلالة الحال) *لو سكت الشاكر لنطقت المآثر لو صمت المخاطب لاثنت الحقائب ولشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ان جحدت ما أولانيه وكفرت ما اعطانيه نطقت آثار أياديه على ولمعت اعلام عوارفه لدى (ولابى الفضل الميكالى) من رسالة ورد فلان فتعاطى من شكره على نعمه التى ألبسه جمالها وأسبغه أذيالها ما لو لم يتحدث به ناشرا ومثنيا ومعيدا ومبديا لاثنت به حاله وشهدت به رحاله حتى لقد امتلأت بذكره المحافل وسارت بخبره الركبان والقوافل وصارت الالسن على الشكر والثناء لسانا والجماعة على النشر والدعاء فاذا انصارا واعوانا على انه وان بالغ فى هذا الباب وجاوز حد الاكثار والاسهاب نهايته القصور دون واجبه والسقوط عن أدنى درجاته ومراتبه *(ومما يقترن لهم بهذا المعنى من ذكر الشكر) * قال ابو الفتح البستى الحر يحل الشكر ان أجناه المرء من خيره شكرا أجناه من بره شهدا (غيره) الشكر ترجمان النية ولسان الطوية وشاهد الاخلاص وعنوان الاختصاص الشكر نسيم النعم وهو السبب الى الزيادة والطريق الى السعادة الشكر قيد النعمة ومفتاح المزيد وثمن الجنة من شكر قليلا استحق جزيلا شكر المولى هو الاولى الشكر قيد النعم وشكالها وعقالها وهى شبيه بالوحش الذى لا يقيم مع الايحاش ولا يريم مع الايناس موقع الشكر من النعمة موقع القرى من الضيف ان وجده لم يرم وان فقده لم يقم الشكر غرس اذا أودع سمح الكريم بثمر الزيادة وحفظ العادة الشكر تعرض للمزيد السائغ والنعم السوابغ شكر شكر الاسير لمن اطلقه والمملوك لمن اعتقه اثنى عليه ثناء الروض المحل على الغيث المسبل اثنى عليه ثناء لسان الزهر على راحة المطر اثنى عليه ثناء العطشان الوارد على الزلال البارد شكره شكر الارض للديم وزهيرلهرم بسط لسان الثناء والدعاء وبلغ عنان الشكر عنان السماء شكره شكر اترتاح له المكارم وتهتز له

(وقدمت عائشة) رضى الله عنها الى النبى صلى الله عليه وسلم صحفة فيها خبز شعير وقطعة من كرش وقالت يا رسول الله ذبحنا اليوم شاة فما امسكنا منها غير هذا فقال بل كلها امسكتم غير هذا (العجز عن العمل) قال رجل لمورق العجلى اشكو اليك نفسى انها لا تريد الصلاة ولا تستطيع الصبر على الصيام قال بئس الثناء أثنيت على نفسك فاذا ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر فان الشاعر قال

احزن على انك لا تحزن * ولا تسئ ان كنت لا تحسن
واضعف عن الشر كما تدعى * ضعفا عن الخير وقد يمكن

(وقال بكر بن عبد الله) اجتهدوا فى العمل فان قصر بكم ضعف فامسكوا عن المعاصى (وقال الحسن رحمه الله) من كان قويا فليعتمد على قوته فى طاعة الله وان كان ضعيفا فليكف عن معاصى الله (وقال على) لا تكن ممن يعجز عن شكر ما أوتى فيبتغى الزيادة فيما بقى وينهى الناس ولا ينتهى (وكان الحسن) اذا وعظ يقول بالهاموعظة لو صادفت من القلوب حياة اسمع حسيسا ولا أرى انيسا ما لهم تفاقدوا عقولهم فراش نار وذباب طمع (وكان ابن السماك) اذا فرغ من موعظته يقول السنة تصف وقلوب تقف واعمال تخالف (وقال) الحسنة نور فى القلب وقوة فى العمل والسيئة ظلمة فى القلب وضعف فى العمل (وقال بعض الحكماء) يا ايها المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم الذنوب ثم ظنوا ان تركها لهم توبة وليتهم اذ ذهبت عنهم لم يتمنوا عودها اليهم (وكان مالك بن دينار) يقول ما اشد فطام الكبير وينشد

اتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(ومن حديث محمد بن وضاح) قال اذا بلغ الرجل اربعين سنة ولم يتب مسح ابليس بيده على وجهه وقال بابى وجه لا افلح ابدا (قال الشاعر)

المواسم لاشكرنه شكرا تشيع أنواعه وتنبسط ابواعه ويلذ ذكره وتسماعه شكرملأ القلب واللسان كشكر حسان لآل غسان اطال عنان الشكر وفسح مجاله ورفع اعمدته ومداره وقته شكر كانفاس الاحباب اوانفاس الاسحار أوانفاس الرياض غب القطار (رجع ما انقطع) كان سبب قول نصيب * فعاجوا فاثنوا بالذى انت اهله * انه كان مع الفرزدق عند سليمان ابن عبد الملك فقال سليمان بن عبد الملك يا فرزدق من اشعر الناس قال انا يا امير المؤمنين قال لماذا قال بقولى وركب كان الريح تطلب عندكم * لها اثرة من جذبها بالعصائب سروا وسريت نكباء وهى تلفهم * الى شعب الاكوار ذات الحقائب اذا آنسوا نارا يقولون ليتها * وقد خسرت ايديهم نار غالب يريد اباه وهو غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع فاعرض عنه سليمان كالمغضب لانه انما أراد ان ينشد مدحا فيه فقهم نصيب مراده فقال يا امير المؤمنين قد قلت أبياتا على هذا الروى ليست بدونها فقال هاتها فانشأ نصيب يقول اقول لركب قافلين لقيتهم * قفا ذات ارشال ومولاك قارب فقد اخبروني عن سليمان انني * لمعروفه من آل مروان طالب ٣٢١ فعاجوا فاثنوا بالذى انت اهله * ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

فقالوا تركناه وفى كل ليلة يطيف به من طالبى العرف راكب ولو كان فوق الناس حى فعاله كفعلك او للفعل منك يقارب لقلناله شبه ولكن تعذرت سواك عن المستشفعين المطالب هو البدر والناس الكواكب حوله وهل تشبه البدر المنير الكواكب فقال سليمان احسنت والتفت الى الفرزدق فقال كيف تسمع يا ابا فراس قال هو اشعر اهل

فاذا رأى ابليس غرة وجهه * حيا وقال فديت من لا يفلح

(وقال رجل للحسن) ابا سعيد اردت البارحة ان اصلى فلم استطع قال قيدتك ذنوبك * (قولهم فى الموت) * قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ما عندك من ذكر الموت ابا حفص قال امسى فما ارى انى اصبح واصبح فما أرى انى امسى قال الامر اوثك من ذلك ابا حفص اما انه يخرج عنى نفسى فما ارى انه يعود الى (وقال عبيد الله بن شداد) أرى داعى الموت لا يقلع ومن مضى لا يرجع ومن بقى فاليه ينزع (وقال الحسن) ابن آدم انما أنت عدد فاذا مضى يومك فقد مضى بعضك (وقال ابو العتاهية)

الناس فى غفلاتهم * ورحى المنية تطحن

(وقال عمر بن عبد العزيز) من اكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم ان الكلام من عمل قل كلامه الا فيما ينفع (وكان) ابو الدرداء اذا رأى جنازة قال اغدى فانا رائحون او روحى فانا غادون (وقال رجل) للحسن مات فلان فجأة فقال لو لم يمت فجأة لمرض فجأة ثم مات (وقال) يعقوب صلوات الله عليه للبشير الذى اتاه بقميص يوسف ما ادرى ما اثيبك به ولكن هون الله عليك سكرات الموت (وقال) ابو عمرو بن العلاء لقد جلست الى جرير وهو يملى على كاتبه * ودع امامة ان منك رحيل * ثم طلعت جنازة فامسك وقال شيبتنى هذه الجنازة قلت فلم تساب الناس قال يبدؤنى ثم لا اعفو واعتدى ولا ابتدى ثم انشأ يقول

تروعنا الجنائز مقبلات * فنلهو حين تذهب مدبرات
كروعة هجمة لمغار سبع * فلما غاب عادت رائعات

(وقالوا) من جعل الموت بين عينيه لها عما فى يديه وقالوا اتخذ نوحا بيتا من جص فقيل لو بنيت ما هو

جلدته قال واهل جلدتك فخرج الفرزدق وهو يقول وخير الشعرا كرمه رجالا * وشر الشعر ما قال العبيد قال ابو العباس محمد بن يزيد وهذا باب فى المدح حسن متجاوز مبتدع لم يسبق اليه قول نصيب من آل ودان (قال اسحق) بن ابراهيم الموصلى ذكر محمد بن كناسة والزبيدى ان نصيبا من اهل ودان وكان عبدا لرجل من بنى كنانة هو واهل بيته وزعم ابو هفان انه عبد لعبد العزيز بن مروان وكان نصيب شديد السواد وهو القائل كسيت ولم املك سوادا وتحته * قميص من الناهى بياض نباقه فحاضر ثوبى سوادى وانتى * لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه (وقال سحيم عبد بنى الحسحاس) اشعار عبد بنى الحسحاس قن له * عند الفخار مقام الاصل والورق ان كنت عبدا فنفسى حرة كرما * أو اسود اللون انى ابيض الخلق (وقال ابو الطيب المتنبى) لكافور الاخشيدى انما الجلد ملبس وابيض السخاق خير من ابيض القباء (وقال نصيب) لبعض ملوك بنى امية ان لى بنات نفضت عليهن من سوادى فقال ما احسن ما تلطفت لهن وامر له بصلة (وكان ابو تمام حبيب بن اوس) لما مدح ابا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته التى أولها لهان علينا إن نقول وتفعلا * ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا وهى من احسن شعره وقع له على ظهرها

رأيتك سمح البيع سهلا وانما * يغالى اذا ما ضن بالشئ بائعه فاما اذا هانت بضائع بيعه * فيوشك ان تبقى عليه بضائعه
هو الماء ان أجمته طاب وردة * ويفسد منه ان تباح مشارعه فاجابه بقصيدة طويلة واحتج عليه واعتذر اليه فى مدحه لغيره
فقال فى بعض ذلك اما القوافى فقد حصنت غرتها * فما يصاب دم منها ولا سلب منعت الامن الا كفاء ايها * وكان منك
عليها العطف والحدب ولو عضلت عن الا كفاء ايها * ولم يكن لك فى اظهارها ارب كانت ثياب نصيب حين ضن بها *
على الموالى ولم تحفل بها العرب (وقد قيل) ان ابا تمام اجابه بقوله أبا جعفر ان كنت أصبحت شاعرا * أسأمح فى بيعى له
من أبايعه فقد كنت قبلى شاعرا تاجرا به * تساهل من عادت عليك منافعه فصرت وزيرا والوزارة مكرع * يغص به
بعد اللذاذة كارعه وكم من وزير قد رأينا مسلطا * فعاد وقد سدت عليه مطالعه ولله قوس لا تطيش سهامها * ولله سيف
لا تفل مقاطعه قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولى ويقال ان هذه الابيات منحولة لحبيب وليس مثل ابى جعفر فى جلالة قدره
واصطناعه لحبيب يقابل بمثل هذا الجواب ولا ينتهى جهل حبيب ان يقابل مأموله ومن يرتجى جليل الفائدة

احسن من هذا قال هذا كثير لمن يموت (واحكم) بيت قالته العرب فى وصف الموت بيت امية بن ابى الصلت حيث يقول

يوشك من فر من منيته * فى بعض غراته يوافقها
من لم يمت غبطة يمت هرما * الموت كاس والمرء ذائقها

(وقال) اصبغ بن الفرج كان بنجران عابد يصبح فى كل يوم صيحتين بهذين البيتين

قطع البقاء مطالع الشمس * وغدوها من حيث لا تمسى
وطلوعها حمراء فانية * وغروبها صفراء كالورس
اليوم يخبر ما يجىء به * ومضى بفصل قضائه امس

وقال آخر زينت بيتك جاهلا وعمرته * ولعل صهرك صاحب البيت
من كانت الايام سائرة به * فكأنه قد حل بالموت
والمرء مرتهن بسوف وليتنى * وهلاكه فى السوف والليت
لله در فتى تدبر امره * فغدا وراح مبادرا الموت

(وقال صريع الغوانى)

كم رأينا من اناس هلكوا * قد بكوا احباءهم ثم بكوا
ودهم لو قدموا ما تركوا * كم رأينا من ملوك سوقة * ورأينا سوقة قد ملكوا

(وقال الصلتان العبدى)

اشاب الصغير وافنى الكبير * كر الليالى ومر العشى
اتى بعد ذلك يوم فتى * تروح وتغدو لحاجاتنا * وحاجة من عاش لا تنقضى

منه بهذه الابيات وقد قيل بل قالها ولم ينشدها احد وانما ظهرت بعد موته وكان ابن الزيات كما قال شاعرا ومدح الحسن ابن سهل فى وزارته للمأمون واعطاه عشرة آلاف درهم فقال

لم أمتدحك لرجاء المال اطلبه
لكن لتلبسنى التجميل والغررا
ما كان ذلك الا انى رجل
لا اقرب الورد حتى اعرف الصدرا

قال الصولى وكان السبب الذى اوجد ابا جعفر على ابى تمام حتى قال رأيتك سمح البيع الابيات قول ابى تمام قصيدته المشهورة فى ابن ابى داود التى اولها

سقى عهد المحى سيل العهاد * تموت

وروى حاضر امنه وبادى نزحت به ركى الدمع لما * رأيت الدمع من خير العتاد يقول فيها فى مدحه هموعظم الاثافى من نزار * واهل الهضب منها والنجاد معرس كل معضلة وخطب * ومنبت كل مكرمة وآد اذا حدث القبائل ساجلوهم * فانهم بنو المجد التلاد يفرج عنهم الغمرات بيض * جلاد تحت قسطلة الجلاد وحشو حوادث الايام منهم * معاقل مطرد وبنو طراد لهم جهل السباع اذا المنايا * تمشت فى الوغى وحلوم عاد لقد انست مساوى كل دهر * محاسن احمد بن ابى دواد متى تحال به تحال جنابا * رضيع اللوى والغوادى وما اشتبهت سبيل المجد الا * هداك لقبلة المعروف هاد وما سافرت فى الآفاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادى مقيم الظن عندك والامانى * وان قلعت ركابى فى البلاد وهذه النكت التى أحقدت ابا جعفر واعتبته على ابى تمام (وفى هذه القصيدة) يقول معتذرا اليه فى الذى قرب به عنده من هجاء مضر

اتانى عابر الانباء تسرى * عقاربه بداهية نساد فناخير كان القلب منه * يجر به على شوك القتاد
بانى نلت من مضر وخبت * اليك شكيتى خبب الجواد وما ربع القطيعة لى بربع * ولا نادى الاذى منى بنادى

واين يجوز عن قصد لسانى * وقلبى رائح برضاك غاد ... ومما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من خدم الفؤاد

وقد ما كنت معسول القوافى * ومأدوم المعانى بالسداد ... وكان ابن ابى دواد غالبا فى التعصب لاياد والحاقها بنزار على

مذهب نساب العدنانيين قال وكل من بالعراق من اياد دخلوا فى النخع واليهم ينسبون ومن كان بالشام فهم على نسبهم فى نزار وابن ابى دواد يرمى بالدعوة والتكثير من اخباره يخرج الى ما أحاط به من تطويل التصرف فى مجمول التكلف وكان ابن ابى دواد عالما بضروب العلم والادب متصرفا فى صناعة الجدال على مذهب اهل الاعتزال وكانت العداوة بينه وبين ابن الزيات بينة والمنافسة فى الرياسة بينهما متمكنة وقال له بعض الشعراء ... أكل ابى دواد من اياد * فكل ابى ذؤيب من هذيل ... قال ابو مسلم ماتاه

الا وضيع ولا فاخر الا سقيط ولا تعصب الا دخيل (وقال رجل) مدنى لرجل ممن انت فقال من قريش والحمد لله قال بابى انت التحميد

هنا ربيعة واسم ابى دواد حمى قال ابو اليقظان وهم من قبيلة يقال لها بنو زهرة اخوة بنى حدان وقد ذكر الطائى فى قوله

والغيث من زهر سحابة رأفة * والركن من شيبان طود حديد ... ٣٢٣ ... ذكر شيبان لان خالد بن يزيد الشيبانى شفع له

عند ابن ابى دواد فيما يناسق الحديث اليه من موجدته عليه * قال محمود الوراق كنت جالسا بطرف الجسر مع اصحاب لى فمر بنا ابو تمام فجلس الينا فقال له رجل منا يا أبا تمام اى رجل انت لو لم تكن من اليمن قال ما احب انى بغير الموضع الذى اختاره الله لى فمن نحب ان اكون قال من مضر قال انما شرفت مضر بالنبى صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك ما قيسوا بملوكنا واذوائنا وفينا كذا ومنا كذا يفخر وذكر اشياء عاب بها مضر ونمى الخبر الى ابن ابى دواد وزيد فيه فقال ما احب ان يدخل على فقال يعتذر اليه بقصيدة اولها ... سعدت غربة النوى بسعاد * فى طلوع الاتهام والانجاد

يقول فيها ... بعد ان أصلت الوشاة سيوفا * قطعت فى وهى غير حداد ... من أحاديث حين دوختها بالرأى كانت ضعيفة الاسناد

فنفى عنك زخرف القول سمع * لم يكن فرضه لغير السداد ... ضرب الحلم والوقار عليه * دون عورا الكلام بالاسداد

ملأت الاحساب اى حياة * وحيا ازمة وحية واد ... عانق معتق من الرق الا * من مقاساة مغرم او انجاد

للحمالات والحمائل فيه * كلكوب الموارد الاعداد ... فارضى عنه حتى تشفع اليه بخالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى فقال

فى قصيدة ... اسرى طريد الحياء من التى * زعموا وليس لقوله بطريد ... كنت الربيع امامه ووراءه * قر القبائل

خالد بن يزيد ... وغدا بين مابراءة ساحتى * لو قد نفضت تهائمى ونجودى ... لله درك اى باب ملمة * لم يرم فيه اليك بالاقليد

لما اظلتنى غمامك اصبحت * تلك الشهود على وهى شهودى ... من بعد ما ظنوا بان سيكون لى * يوم بزعمهم كيوم عبيد

يريد عبيد بن الابرص الاسدى وكان النعمان بن المنذر لقيه يوم بؤسه فقتله وكان ابن ابى دواد كريما فصيحا جزلا (قال ابو العيناء)

كنا عند ابن ابى دواد ومعنا محمود الوراق وجماعة من اهل الادب والعلم فجاءه رسول ايتاخ فقال ان الحاجب ابا منصور يقرأ على

تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقى

(وكان) سفيان بن عيينة يستحسن قول عدى بن زيد

اين اهل الديار من قوم نوح * ثم عاد من بعدها وثمود

بينما هم على الاسرة والانـ * ـماط افضت الى التراب الخدود

وصحيح امسى يعود مريضا * وهو ادنى للموت ممن يعود

ثم لم ينقض الحديث ولكن * بعد ذا كله وذاك الوعيد

(وقال ابو العتاهية فى وصف الموت)

كأن الارض قد طويت عليا * وقد اخرجت مما فى يديا

كأنى صرت منفردا وحيدا * ومرتهنا لديك بما عليا

كأن الباكيات على يوما * ولا يغنى البكاء على شيا

ذكرت منيتى فتعبت نفسى * الا اسعد اخيك يا اخيا

(وقال)

ستخلق جدة وتجود حال * وعند الحق تختبر الرجال

وللدنيا دواع فى قلوب * بهاجرت القطيعة والوصال

تخوف مالعلك لا تراه * وترجو مالعلك لا تنال

وقد طلع الهلال لهدم عمرى * وافرح كلما طلع الهلال

(وله أيضا)

من يعش يكبر ومن يكبر يمت * والمنايا الا تبالى من اتت

نحن فى دار بلاء واذى * وشقاء وعناء وعنت

منزل ما ثبت المرء به * سالما الا قليلا ان ثبت

ايها المغرور ما هذا الصبا * لو نهيت النفس عنه لانتهت

القاضي السلام ويقول القاضي يتغنى ويجيء في الاوقات وقد تفاقم الامر بينه وبين كاتب امير المؤمنين يزيد ابن الزيات فصار يضرنا عنده قصد القاضي وما أحب ان يتغنى الى لهذا السبب اذ كنت لا أصل الى مكافأته فقال اجيبوه عن رسالته فلم ندر ما نقول ونظر بعضنا الى بعض فقال اما عندكم جواب قلنا القاضي اعزه الله اعلم بجوابه منا فقال للرسول اقرأ عليه السلام وقل له ما اتيتك متكثرا بك من قلة ولا متعززا بك من ذلة ولا طالبا منك رتبة ولا شاكيا اليك كربة ولكنك رجل ساعدك زمان وحركك سلطان ولا علم يؤلف ولا اصل يعرف فان جئتك فبسلطانك وان تركتك فلنفسك فعجبنا من جوابه (صعد خالد بن عبد الله القسري) المنبر يوم جمعة فخطب وهو اذ ذاك امير على مكة فذكر الحجاج فأحد طاعته واثنى عليه خيرا فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان ابانيس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له بذلك فضلا وكان الله تعالى قد علم من غشه ما خفي عن الملائكة فلما اراد الله فضيحته ابتلاه بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة امير المؤمنين ما كنا نرى له بذلك فضلا وكان الله عز وجل اطلع امير المؤمنين من غله وخبثه على ما خفي عنا فلما اراد الله فضيحته اجرى ذلك على يدي امير المؤمنين فالعنوه لعنه الله ثم نزل (وكان ابو تمام) قد مدح الافشين التركي واسمه حيدر بن كاوس وكان من اجل قواد المعتصم وابلى في امر بابك الخرمي بلاء احمده له فلما سخط المعتصم عليه لما نسب اليه من سوء السيرة وقبح السريرة وانه يخطب درجة بابك ويريد التحصن بموضع يخلع فيه يده عن الطاعة واظهر القاضي احمد بن ابي دواد عليه انه على غير الاسلام قال ابو تمام معتذرا للمعتصم من تقديمه واجتبائه ولنفسه من مدحه واطرائه

رحم الله امرأ انصف من * نفسه اذ قال خيرا اوسكت

(ومن قولنا في ذكر الموت)

من لي اذا جدت بين الاهل والولد * وكان مني نحو الموت قيس يدي
والدمع يهمل والانفاس صاعدة * فالدمع في صبب والنفس في صعد
ذاك القضاء الذي لا شيء يصرفه * حتى يفرق بين الروح والجسد

(ومن قولنا فيه)

اتلهو بين باطية وزير * وانت من الهلاك على شفير
يؤديه الى اجل قصير * انفرح والمنية كل يوم
هي الدنيا فان سرتك يوما * فان الحزن عاقبة السرور
كعارية ترد الى المعير * وتعتاض اليقين من التظني

(ولابي العتاهية) وليس من منزل يأويه مرتحل * الا والموت سيف فيه مسلول

(وله ايضا)

ما اقرب الموت منا * نجاوز الله عنا
كانه قد سقانا * بكاسه حيث كنا

(وله ايضا) اؤمل ان اخلد والمنايا * يثبن علي من كل النواحي
وما ادري اذا امسيت حيا * لعلي لا اعيش الى الصباح

(وقال الغزال) اصبحت والله مجهودا على امل * من الحياة قصير غير ممتد
وما افارق يوما من افارقه * الا حسبت فراقي آخر العهد
انظر الي اذا ادرجت في كفني * وانظر اذا ادرجن في لحدي

واقعد

ما كان لولا فحش غدرة حيدر * ليكون في الاسلام عام فجار
هذا الرسول وكان صفوة ربه

من خير باد في الانام وقار
قد خص من اهل النفاق عصابة * وهم اشد اذى من الكفار
واختار من سعد لقيس بني ابي

سرح لعمر الله غير خيار
حتى استضاء بشعلة السوراني * رفعت له سترا من الاستار
ثم ذكر في هذه القصيدة

ان قتل الافشين لبابك لم يكن بصدق بصيرة ولا لصحة سريرة فقال

والهاشمون لمستقلة طعنهم * عن كربلاء بأثقل الاوزار
فشفاهم المختار منه ولم يكن * في دينه المختار بالمختار

اما ما ذكر من اهل النفاق فقد كانوا يظهرون غير ما يسرون حتى اطلع الله نبيه عليه السلام على اخبارهم ونشر له مطوي اسرارهم واما ابن ابي سرح فهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح بن الحسام بن الحرث بن حبيب بن خزيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي اسلم قبل الفتح واستكتبه النبي عليه الصلاة والسلام فكان يكتب موضع الغفور الرحيم العزيز الحكيم واشباه ذلك فاطلع الله عليه النبي عليه الصلاة والسلام فهرب الى مكة مرتدا وانزل فيه ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله فاهدر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دمه فهرب من مكة فاستأمن له عثمان رضي الله عنه فامنه رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو أخو عثمان من الرضاعة وأسلم فحسن اسلامه وولى مصر سنة اربع وعشرين فاقام عليها الى ان حصر عثمان ومات بقيسارية الشام ولم يدخل فى شئ من الفتن الحجازية فى ذلك الوقت واما المختار الذى ذكره فهو المختار بن ابى عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عروة بن عوف بن قسى وهو ثقيف وكانت لابيه فى الاسلام آثار جميلة واخت المختار صفية بنت ابى عبيد زوج ابن عمر * والمختار هو كذاب ثقيف الذى جاء فيه الحديث وكان يزعم انه يوحى اليه فى قتلة الحسين فقتلهم بكل موضع وقتل عبيد الله بن زياد وله اسجاع يصنعها والفاظ يبتدعها ويزعم انها تنزل عليه وتوحى اليه وقيل للاحنف بن قيس ان المختار يزعم انه يوحى اليه فقال صدق والا وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم واخباره كثيرة وليس هذا موضعها * لما هزم امية بن خالد بن اسيد لم يدر الناس كيف يقولون له فدخل عبد الله بن الاهتم عليه فقال الحمد لله الذى نظرنا ايها الامير عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة بجهدك الا ان الله علم حاجة اهل الاسلام اليك فأبقاك لهم بخذلان من معك فصدر الناس عن كلامه (ويتعلق بهذه المقامة فصل فى غرائب التكاتب) كتب حمدون بن نهراق الى عامل عزل ٣٢٥ عن عمله بلغنى اعزك الله انصرافك

واقعد قيلا وعاين من يقيم معى * ممن يشيع نعشى من ذوى ودى
هيهات كلهم فى شأنه لعب * يرمى التراب ويحثوه على خدى

(وقال ابو العتاهية) نعى لك ظل الشباب المشيب * وناداك باسم سواك المخطوب
فكن مستعدا لريب المنون * فان الذى هو آت قريب
وقبلك داوى الطبيب المريض * فعاش المريض ومات الطبيب
يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لا يتوب

(وله أيضا) انى ادخرهما استطعت ليوم بؤسك وافتقارك
فلتنزلن بمنزل * يحتاج فيه الى ادخارك

(وقال ابو الاسود الدؤلى)

ايها الآمل مالا يبلغه * ربما غر سفيها امله
رب من مات يمنى نفسه * حال من دون مناه اجله
ربما ضاقت عليه حيله * والفتى المحتال فيما نابه
قل لمن قد مات فى اشعاره * يهلك المرء ويبقى مثله
نافس المحسن فى احسانه * فسيكفيك مسيا عمله

(وقال عدى بن زيد العبادى)

اين كسرى كسرى الملوك انوشر * وان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الـ * ـروم لم يبق منهم مذكور
واخو الحصن اذ بناه واذ جـ * ـله نجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ * ـملك عنه فباده مهجور
وتفكر ربب المخور ان اذا اشـ * ـرف يوما وللهدى تفكير

عن عملك ورجوعك الى منزلك فسررت بذلك ولم أستظعه واجزع له اعلمى بان قدرك اجل واعلى من ان يرفعك عمل تتولاه او يضعك عزل عنه ووالله لولم تختر الانصراف وترد الاعتزال لكان فى لطف تدبيرك وثقوب رويتك وحسن تأنيك ما تزيل به السبب الداعى الى عزلك والباعث على صرفك ونحن الى ان نهنيك بهذه الحال اولى بنا من ان نعزيك اذا اردت الانصراف فأوتيته واحببت الاعتزال فاعطيته فبارك الله لك فى منقلبك وهنأك النعم

بدوامها وزقك الشكر الموجب لها الزائد فيها (وكتب) ابن مكرم الى نصرانى اسلم اما بعد فالحمد لله الذى وفقك لشكره وعرفك هدايته وطهر من الارتياب قلبك ومازالت مخايلك محمودة لنا حقيقة ما وهب الله فيك حتى كانك لم تزل بالاسلام موسوما وان كنت على غيره مقيما وكنا مؤملين لما صرت اليه مشفقين مما كنت عليه حتى اذا كاد اشفاقنا ان يستعلى رجاءنا اتت السعادة بما لم تزل الانفس تعدمنك فاسأل الله الذى أضاء لك سبيل رشدك ان يوفقك لصالح العمل وان يؤتيك فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ويقيك عذاب النار * قال بعض الكتاب من الحق ما يستحسن تركه ويستهجن عمله وقد يقع من ذلك فيما يحله الشرع ويكرهه الادباء وكثير ممن يغلب على طبعه هذا المعنى يراه سمو نفس وعلو همة حتى رأينا من لا يحضر تزويج كريمته ويولى امرها غيره نفسه ورأينا من يجاوز ذلك الى ان لا ينكح مستنكحا وزاد به العلو الى ما تركه ذكره أولى وكنا عرفنا حال انسان تزوجت أمه فعظم لذلك همه وانفرد عن أوداته وتوارى عن اصفيائه حياء من لقائهم وكرها لتهنئتهم له او عزائهم واضطرته الوحشة الى قصد من ظن به منهم المسكة فى تحامى خطابه فيما اجتنب لاجله خلانه وفارق لسببه اخوانه وتخيل ذلك المقصود انه انما لجأ اليه ليسليه فأفاض معه فيما قدر انه قصد له من المعنى الذى جعله وحيدا خوف المفاوضة ثم مضت الايام واختلف الحال ورجع الى العشرة وابناء المودة فكان عنده من لم يخاطبه

احظى وفى نفسه أوفى وعلى قلبه أخف وفى نفسه أشف ونقم على ذلك الصديق وعتب اذا كل من الناس الا من طاب محتده وطال سوده حال من الالف والرغبة تحسن المساوى ثم حال من المال والزهادة تقبح المحاسن واعتذر المتكلف من التسلية بما لم يلزمه ولم يرده صفيه فانه فعل ما أوجبته الاخوة وحقوق الخلطة وأسباب العشرة وانبساط المفاوضة ودبت عقارب الظنون والوشاية الى ان خرجا بالملاحاة الى المعاداة فلما وقع بعض الناس بينهما من معاودة الحسن ومراجعة الاولى جاهر هذا المقت بقرع من الاسف على تخيل التهمى والوقار من الممقوت وظاهر الممقوت بتقريع المقت بتزويج أمه الذى تجشم من كلامه فيه فضلا وتكلف من خطابه عليه ما حسره خلافا فافضى الامر بينهما الى الاوتار وطلب الثار فان اضطر الى القول فى هذا المعنى أحد بامر قاهر من السلطان أو حوادث الازمان أو تطارح الاخوان فليقل وليكتب ما مثلنا ان لم يجد منه بدا نت بفضل الله عليك واحسان تبصيره اياك من أهل الدين وخلوص اليقين فكما لا تتبع الشهوة فى محظور تبيحه فكذا لا تتبع الانفة فى مباح تحضره واتصل بنا ما اختاره الله والقضاء لذت الحق عليك المنسوبة بعد نسبك ٣٢٦ اليها اليك مما كرهه أباؤك الدنيوى لك ولها ورضيه الحلال الدينى له ولها فنحن

سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير * فارعوى قلبه وقال فما غبطة حى الى الممات يصير * ثم بعد الفلاح والملك والنعمة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور

(وقال جبلة بن حريث العذرى)

يا قلب انك فى الاحياء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
حتى متى انت فيها مدنف وله * لا يستفزنك منها البدر والحور
قد بحت بالجهل لا تخفيه عن احد * حتى جرت بك اطلاق محاضير
تريد امرا فما تدرى اعاجله * خير لنفسك أم ما فيه تأخير
فاستغفر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء فى الاحياء مغتبطا * اذ صار فى الرمس تعفوه الاعاصير
حتى كأن لم يكن الا توهمه * والدهر فى كل حاليه دهاريز
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته فى الحى مسرور
فذاك آخر عهد من اخيك اذا * ما ضمنت شلوه اللحد المحافير

(قولهم فى الطاعون) قال ابو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه لما بلغه ان الطاعون وقع فى الشام فانصرف بالناس افرارا من قدر الله يا امير المؤمنين قال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو ان لك ابلا هبطت بها واديا له جهتان احداهما خصيبة والاخرى جديبة اليس لو رعيت فى الخصيبة رعيتها بقدر الله ولو رعيت الجديبة رعيتها بقدر الله وكان عبد الرحمن بن عوف غائبا فأقبل فقال عندى فى هذا علم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم

نعزيك عن فائت محبوبك ونهنيك فى الخيرة فى اختيار القدر لك ونسأل الله أن يجعلها أبدا معك فيما رضيت وكرهت وأبيت واتيت فهذا ونحوه أصوب واسلم ان اضطررت اليه وتركه أحسن وأحزم ان ملكت رأيك فيه والتاطف للكتابة عما يستهجن ولا يستحسن التواجه به من احسن الاشياء واسدها (وكتب أبو الفضل بن العميد فى بابه) الحمد لله الذى كشف عنا ستر الحيرة وهدانا لستر العورة وجدع بما شرع من الحلال أنف الغيرة ومنع من فضل الامهات كما منع من وأد البنات استنزالا للنفوس الابية عن حمية الجاهلية ثم عرض للجزيل من الاجر من استسلم لواقع قضائه وعوض جزيل الثواب من صبر على نازل بلائه وهنالك الله الذى شرح للتقوى صدرك ووسع فى البلوى صبرك ما ألهمك من التسليم لمشيئته والرضا بقضيته ووفقك له من قضاء الواجب فى احد أبويك ومن عظم حقه عليك وجعل الله تعالى حدة ما تجرعته من أنف وكظمته من أسف معدودا يعظم الله عليه أجرك ويجزل به ذخرك وقرن بالحاضر من امتعاضك لفعلها المنتظر من ارتماضك لدفنها وعوضك من أسرة فرشها أعوادا نعشها وجعل ما ينعم به عليك من بعدها من نعمة معرى من نقمة وما يوليك بعد قبضها من منحة مبرأ من محنة (الفاظ لاهل العصر فى التهانى بالبنات)* هنأ الله سيدى ورد الكريمة عليه وثمر بها أعداد الفضل الطيب لديه وجعلها مؤذنة باخوة برزة يعمرون أندية الفضل ويغبرون بقية الدهر اتصل بى خبر المولودة كرم الله غرتها وانبتها انباتا حسنا وما كان من تغيرك بعد اتضاح الخبر وانكارك ما اختاره الله لك فى سابق القدر وقد علمت انهن اقرب من القلوب وان الله تعالى بدأ بهن فى الترتيب فقال جل من قائل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وما سماه هبة فهو بالشكر اولى وبحسن التقبل احرى اهلا وسهلا بعقيلة النساء وأم الابناء وجالبة الاصهار وأولاد الاطهار والمبشرة

قال

باخوة يتنافسون ونجباء يتلاحقون فلو كان النساء كمثل هذى * لفضلت النساء على الرجال فما التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال والله يعرفك البركة فى مطلعها والسعادة فى موقعها فادرع اغتباطا واستأنف نشاطا الدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها والنار مؤنثة والذكور يعبدونها والارض مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد حليت بالكواكب وزينت بالنجوم الثواقب والنفس مؤنثة وهى قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهناك الله ما أوليت واوزعك شكر ما اعطيت وأطال الله بقاءك ما عرف النسل والولد وما بقى العصر والابد انه فعال لما يشاء * والتصرف فى النساء ضيق النطاق شديد الخناق وأكثر ما يمدح به الرجال ذم لهن ووصم عليهن قال ابن الرومى

ما للحسان مسيآت بنا ولنا * الى المسيآت طول الدهر تحنان
فان يبحن بعهد قلن معذرة * انا نسينا وفى النسوان نسيان
لا نلزم الذكر انا لم نسم به * ولا منحناه بل للذكر ذكران
فضل الرجال علينا أن شيمتهم * جود وباس واحلام واذهان
وان منهم وفاء لا نقوم له * وهل يكن مع النقصان رجحان

(وقال أبو الطيب المتنبى)

بنفسى الخيال الزائرى بعد هجعة
وقولته لى بعدنا الغمض نطعم
سلام فلولا البخل والخوف عنده
لقلنا أبو حفص علينا المسلم

ألا ترى ان الجود والوفاء بالعهود والشجاعة والفطن وما جرى فى هذا السنن من فضائل الرجال لو مدح النساء به لكان نقصا عليهن وذما لهن ولمديح النساء أبواب تفرقت فى الكتاب (انشد رجل زبيدة بنت جعفر بن ابى جعفر المنصور)

أزبيدة ابنة جعفر * طوبى لزائرك المثاب
تعطين من رجليك ما * تعطى الاكف من الرغاب

فوثب اليه الخدم يضربونه فمنعتهم من ذلك وقالت اراد خيرا وأخطأ وهو احب الينا ممن أراد شرا فاصاب سمع قولهم شمالك اندى من يمين غيرك فظن انه اذا قال هكذا كان ابلغ اعطوه ما امل وعرفوه ما جهل (وقال كثير)

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على حدب المطايا رحالنا * ولا يعلم الغادى الذى هو رائح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وسالت باعناق المطى الاباطح
نقعنا قلوبا بالاحاديث واشتفت * بذاك صدور منضجات قرائح
ولم نخش ريب الدهر فى كل حالة * ولا راعنا منه سنيح وبارح

(وقال)

تفرق آلاف الحجيج على منى * وشتتهم شحط النوى مشى أربع
فريقان منهم سالك بطن نخلة * وآخر منهم جازع ظهر تصرع
فلم أر دارا مثلها دار غبطة * ولهو اذا التف الحجيج بمجمع
أقل مقيما راضيا بمكانه * وأكثر جارا ظاعنا لم يودع
فأصبح لا تلقى خباء عهدته * بمضربه اوتاده لم تنزع
فشاقوك لما وجهوا كل وجهة * فباتوا وخلوا عن منازل بلقع

(ودخل) كثير على عزة يوما فقالت ما ينبغى أن نأذن لك فى الجلوس فقال ولم ذلك قالت لانى رأيت الاحوص ألين جانبا عند الغوانى منك فى شعره وأضرع خدا للنساء وانه الذى يقول

يا أيها اللائمى فيها لاصرمها *

قال اذا سمعتم به فى ارض فلا تقدموا عليها واذا وقع فى أرض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد الله عمر ثم انصرف بالناس (وقيل) للوليد بن عبد الملك حين فر من الطاعون يا امير المؤمنين ان الله يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قال ذلك القليل نطلب (العتبى) قال وقع الطاعون بالكوفة فخرج صديق لشريح الى النجف فكتب اليه شريح أما بعد فان الموضع الذى هربت منه لم يسق الى أجلك تمامه ولم يسلبه ايامه وان الموضع الذى صرت اليه لبعين من لا يعجزه طلب ولا يفوته هرب وانا واياك على بساط ملك والنجف من ذى قدرة لقريب (لما) وقع الطاعون الجارف اطاف الناس بالحسين فقال ما احسن ما صنع بكم ربكم اقلع مذنب وانفق ممسك (وخرج) اعرابى هاربا من الطاعون فلدغته افعى فى طريقه فمات فقال اخوه يرثيه

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك
ليت شعرى ضلة * اى شئ قتلك
اجحاف سائل * من جبال حملك
والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
كل شئ قاتل * حين تلقى اجلك

(حكى) ان ماء المطر اتصل فى وقت من الاوقات فقطع الحسن بن وهب عن لقاء محمد بن عبد الملك الزيات فكتب اليه الحسن

يوضح العذر فى تراخى اللقاء * ما توالى من هذه الانواء
فسلام الاله اهديه منى * كل يوم لسيد الوزراء
ألست ادرى ماذا اذم واشكو * من سماء تعوقنى عن سماء
غير انى ادعو لها تيك بالثكل * وادعو لهذه بالبقاء

(اتصل) لمحمد بن أبى داود ان محمد بن عبد الملك هجاه بقصيدة فيها تسعون بيتا فقال

احسن من تسعين بيتا سدى * جمعك معناهن فى بيت

أكثرت لو كان يغني عنك اكثار اقصر فلست مطاعا اذوشيت بها * لا القلب سال ولا في حبها عار (ويعجبني قوله)
أدور ولولا ان أرى ام جعفر * بابياتكم ما درت حيث ادور وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لابد ان سيزور
لقد منعت معروفها ام جعفر * وانى الى معروفها الفقير (ويعجبني قوله) كم من دنى لها قد كنت اتبعه * ولو صحا القلب عنها كان لي تبعا
لا استطيع نزوعا عن محبتها * أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا أدعو الى هجرها قلبي فيتبعني * أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
حتى اذا قلت هذا صادق نزعا وزادني رغبة في الحب ان منعت * أشهى الى المرء من دنياه مامنعا (وقوله)
اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا وما العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا
واني لأهواها واهوى لقاءها * كما يشتهي الصادي الشراب المبردا علاقة حب لج في سنن الصبا * فأبلى وما يزداد الا تجددا
هذان البيتان الحقهما العتبي وغيره بشعر الاحوص (وانشدها) ابو بكر بن دريد لاعرابي فقال كثير قد والله اجادها استقبحت من قولي قالت قولك

وكنت اذا ما جئت اجلال مجلسي * واظهر من مني هيبة لا تجهما
يحاذرن مني غيرة قد عرفتها قديما فلا يفحشن الا تبسما
تراهن الا ان يخالسن نظرة بمؤخر عين او يقلبن معصما
كواظم لا ينطقن الا محورة رجيعة قول بعد ان تتفهما
وكن اذا ما قلن شيأ يسره اسر الرضا في نفسه وتحرما
وقولك

ما احوج الناس الى مطرة * تزيل عنهم وضر الزيت

فبلغ قوله محمدا فقال

يا ايها المأفون رأيك القد * عرضت لي نفسك للموت * قبر تم الملك فلم ينقعه
حتى قلعنا القار بالزيت * الملك لا يزري باحسابنا * احسابنا معروفة البيت

(وقيل) لابن أبي داود لم لا تسأل حوائجك الخليفة بحضرة محمد بن عبد الملك فقال لا احب ان اعلمه شأني (وقد حدث) ابو القاسم جعفر ان محمدا الحسني قال اخبرنا محمد بن زكريا العلاني قال حدثنا محمد ابن نجيح النوبختي قال حدثنا يحيى ان سليمان قال حدثني أبي وكان ممن لحق الصحابة قال دخلت الكوفة فاذا انا برجل يحدث الناس فقلت من هذا قالوا ابكر بن الطرماح فسمعته يقول سمعت زيد بن حسين يقول لما قتل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام اتى بنعيه الى المدينة كالثوم بن عمرو فكانت تلك الساعة التي اتى فيها اشبه بالساعة التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من باك وباكية وصارخ وصارخة حتى اذا هدأت عبرة البكاء عن الناس قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالوا حتى نذهب الى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فننظر حزنها على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الناس جميعا حتى أتوا منزل عائشة رضي الله عنها فاستأذنوا عليها فوجدوا الخبر قد سبق اليها واذا هي في غمرة الاحزان وعبرة الاشجان ما تفتر عن البكاء والنحيب منذ وقت سمعت بخبره فلما نظر الناس الى ذلك منها انصرفوا فلما كان من غد قيل انها غدت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق في المسجد احد من المهاجرين الا استقبلها يسلم عليها وهي لا تسلم ولا ترد ولا تطيق الكلام من غزرة الدمعة وغمرة العبرة تخنق بعبرتها وتتعثر في ثوابها والناس من خلفها حتى انتهت الى الحجرة فأخذت بعضادتي الباب ثم قالت السلام عليك يا نبي الهدى السلام عليك يا ابا القاسم

فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب اذا ما وردنا منهلا صاح اهله * علينا فما تنفك تؤذي وتضرب السلام
ويحك لقد اردت بك الشقاء أفما وجدت أمنية أوطأ من هذه فخرج خجلا وقد تمنى بمثل هذه الامنية الفرزدق وأغرب من هذا قول ابي صخر الهذلي
تمنيت من حبي علية أننا * على رمث في البحر ليس لنا وقر على دائم لا يعبر الفلك موجه * ومن دوننا الاهوال والثلج الخضر
فنقضي هم النفس في غير رقبة * ويغرق من نخشى غميمته البحر وقيل الامل رفيق مؤنس ان لم يبلغك فقد الهالك (وقال مسلم بن الوليد)
وأكثر افعال الليالي اساءة * وأكثر ما تلقى الاماني كواذبا (وقال آخر)
مني ان تكن حقا تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا اماني من ليلى حسانا كأنما * سقتني بها ليلى على ظمأ بردا
(وقال آخر) رفعت عن الدنيا المنى غير حبها * فلا أسأل الدنيا ولا أستزيدها (وقيل) لاعرابي ما امتع لذات الدنيا فقال
ممازحة الحبيب ومحادثة الصديق وأماني تقطع بها أيامك (وانشد) علليني بموعد * وامطلي ما حييت به ودعيني أفوز
منك بنجوى تطلبه فعسى يعثر الزما * ن يحظى فينتبه (وكان) كثير بن عبد الرحمن بن ابي جمعة الخزاعي ويعرف بعزة
على حدة خاطره وجودة شعره أحمق الناس ودخل عليه نفر من قريش وهو عليل يهزؤن به فقال بعضهم فقلت له كيف تجدك قال

بخبر هل سمعت الناس يقولون شيأ فقلت نعم سمعتهم يقولون انك الدجال فقال والله ان قلت ذلك اني لاجد في عيني اليمنى ضعفا منذ ايام وكان رافضيا يدين بالرجعة ويقول بامامة محمد بن الحنفية والروافض يزعمون انه دخل في شعب باليمن في اربعين من اصحابه ولا يدمن ظهوره وفي ذلك يقول

الا ان الائمة من قريش * ولاة الحق اربعة سواء علي والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء وكانت خلفاء بني امية يعلمون ذلك منه ويلبسونه عليه ودخل يوما

على عبد الملك بن مروان فقال نشدتك بحق علي بن ابي طالب هل رأيت أعشق منك فقال يا امير المؤمنين لو سألتني بحقك ما اخبرتك نعم بينا انا أسير في بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب خبائه فقلت له ما اجلسك ههنا قال أهلكني وأهلي الجوع فنصبت خبائي لاصيب لهم ولنفسي ما يكفينا صحابة يومنا قلت أرأيت ان أقمت معك فاصبنا صيدا تجعل لي منه جزأ قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية فخرجنا مبتدرين فأسرع اليها فحلها واطلقها فقلت ما حملك على هذا قال دخلتني لها رقة لشبهها بليلى

السلام عليك يا رسول الله وعلى صاحبيك يا رسول الله انا ناعية اليك احظى احبابك وذاكرة لك اكرم اودائك عليك قتل والله حبيبك المجتبى وصفيك المرتضى قتل والله من زوجته خير النساء قتل والله من آمن ووفى واني لنادبة ثكلاء وعليه باكية حراء فلو كشف عنك الثرى لقلت انه قتل اكرمهم عليك واحظاهم لديك ولو امرت ان يجيب النداء لك مني ما عرضني له منذ اليوم والله يجري الامور على السداد (قال المبرد) عزى احمد بن يوسف الكاتب ولد الربيع فقال عظم اجركم ووجه الى فقيدكم وجعل لكم من وراء مصيبتكم حال يجمع شملكم ويلم شعثكم ولا يفرق ملأكم (وقيل لاعرابية) مات لها بنون عدة ما فعل بنوك قالت اكلهم دهر لا يشبع وعزى رجل الرشيد فقال يا امير المؤمنين كان لك الاجر لابك وكان العزاء لك لا عنك (ويمار وى) ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما نعي اليه ابنه وهو في السفر فاسترجع ثم قال عورة ستيرها الله ومؤنة كفاها الله واجر ساقه الله (وقال اسامة بن زيد) رضي الله عنهما ولما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وفي رواية من المكرمات دفن البنات (وقال الغزال) ماتت ابنة لبعض ملوك كندة فوضع بين يديه بدرة من الذهب وقال من ابلغ في التعزية فهي له فدخل عليه اعرابي فقال اعظم الله اجرك الملك كفيت المؤنة وسترت العورة ونعم الصهر القبر فقال له الملك ابلغت واوجزت واعطاه البدرة *(من احب الموت ومن كرهه)* في بعض الاحاديث لا يتمنى احدكم الموت فعسى ان يكون محسنا فيزداد في احسانه او يكون مسيأ فينزع عن اساءته (وقد) جاء في الحديث يقول الله تبارك وتعالى اذا احب عبدي لقائي احببت لقاءه واذا كره لقائي كرهت لقاءه وليس معنى هذا الحديث حب الموت وكراهته ولكن معناه من احب الله احبه الله ومن كره الله كرهه الله (وقال) ابو هريرة كره الناس ثلاثا واحبتهن كرهوا المرض واحببته وكرهوا الفقر واحببته وكرهوا الموت

وأنشأ يقول

اياشبه ليلى لا تراعي فانني
لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد اطلقتها من وثاقها
لانت لليلى ما حييت طليق

(وروى) الكلبي وابن داب انه لما حلها قال اذهبي في كلاءة الرحمن

أنت مني في ذمة وامان
لا تخافي بان تهاجي بسوء
ما تغنى الحمام في الاغصان
ترهبين والجيد منك لليلى
والحشا والبغام والعينان

(وقال قيس بن الملوح)

راحوا يصيدون الظباء وانني
لارى تصيدها علي حراما
أشبهن منك محاجرا وسوالفا * فأرى علي لها بذلك ذماما
أعزز علي بان أروع شبيها * أو ان يذقن علي يدي حماما

(٤٢ - عقد - ل)

(ومن جيد شعر كثير) وكانت لقطع الحبل بيني وبينها * كناذرة نذرا وفت فاحلت
فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت ولم يلق انسان من الحب ميعة * تغم ولا عمياء الا تجلت
أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها * وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت هنيأ مريأ غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت
أسيئي بنا أو احسني لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت ووالله ما فارقتك النفس طائعة * بهجر ولا استكثرت الا أقلت
وما مر من يوم على كيومها * وان عظمت أيام أخرى وجلت فيا عجبا للقلب كيف اعترافه * وللنفس ما وطنت كيف ذلت
وافي وتهيامي بعزة بعدما * تخليت مما بيننا وتخلت لكالمرتجي ظل الغمامة كلما * تبوأ منها للمقيل اضمحلت

(وكان) كثير قصيرا دميما ولذلك قال

فان أك معروق العظام فانني * اذا ما وزنت القوم بالقوم وازن

(ودخل) كثير على عبد الملك بن مروان في أول خلافته فقال أنت كثير فقال نعم فاقتحمه وقال تسمع بالمعيدي لا ان تراه فقال يا أمير المؤمنين كل انسان عند محله رحب الفناء شامخ البناء عالي الثناء وأنشد يقول

ترى الرجل النحيف فتزدريه * وفي اثوابه أسد هصور
ويعجبك الطرير اذا اتاه * فيخلف ظنك الرجل الطرير
يغث الطير أطولها قواما * ولم تطل البزاة ولا الصقور
خشاش الطير أكثرها فراخا * وام الباز مقلاة نزور
ضعاف الاسد أكثرها زئيرا * واصرمها اللواتي لا تزير
وقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
ينوخ ثم يضرب بالهراوى * فلا عرف لديه ولا نكير
يقوده الصبي بكل ارض * ويصرعه على الجنب الصغير
فما عظم الرجال لهم بزين * ولكن زينهم حسب وخير

لا حسبه كما وصف نفسه (وانشد) احمد بن عبيد الله اشاعر قديم

فقال قاتله الله ما اطول لسانه وامدعنانه وأوسع جنانه انى
تقول اتئد لا يدعك الناس عملقا * وعاذلة هبت بليل تلومني
وتزري بمن يا ابن الكرام تعول * ولم يعتمر فى قبل ذاك عذول
ألم تعلمى يا عمرك الله انني * فقلت ابيت نفس على كريمة
كريم على حين الكرام قليل * وطارق ليل عند ذاك يقول
فلا تنهيى النفس الغوية وانظرى * وانى لأخزى اذ اقيل مماق
الى عنصر الاحساب كيف يؤول * سخى وأخزى ان يقال بخيل
ولا تذهبن عيناك فى كل سرب *

له قصب جوف العظام أسيل
عسى ان تمنى عرسه انني لها
به حين يشتد الزمان بديل
اذا كنت فى القوم الطوال فطلتهم
بعارفة حتى يقال طويل
ولا خير فى حسن الجسوم وطولها
اذا لم تزن حسن الجسوم عقول
فكائن رأينا من فروع طويلة
تموت اذا لم تجيهن أصول
فان لا يكن جسمى طويلا فانني
له بالفعال الصالحات وصول

واحبته (عبد الاعلى بن حماد) قال دخلنا على بشر بن منصور وهو فى الموت واذا هو من السرور فى امر عظيم فقلنا له ما هذا السرور قال سبحان الله اخرج من بين الظالمين والحاسدين والمغتابين والباغين واقدم على ارحم الراحمين ولا اسر (ودخل) الوليد بن عبد الملك المسجد فخرج كل من كان فيه الا شيخا قد حناه الكبر فأرادوا ان يخرجوه فأشار اليهم ان دعوا الشيخ ثم مضى حتى وقف عليه فقال له يا شيخ تحب الموت قال لا يا امير المؤمنين ذهب الشباب وشره واتى الكبر وخيره فاذا قمت حدث الله واذا قعدت ذكرته فأنا احب ان تدوم لى هاتان الخلتان (عبد الله بن عمر) جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالى لا احب الموت قال هل لك مال قال نعم قال فقدمه بين يديك قال لا اطيق ذلك فقال النبى عليه السلام ان المرء مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان اخره احب ان يتخلف معه (وقال الشاعر فى كراهية الموت)

قامت تشجعني هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذى منع الابصار رؤيته * ما يشتهى الموت عندى من له ادب

(وقالت) الحكماء الموت كريه (وقالوا) اشد من الموت ما اذا نزل بك احببت له الموت واطيب من العيش ما اذا فارقته ابغضت له العيش *(التهجد)* المغيرة بن شعبة قال قام النبى صلى الله عليه وسلم حتى ورمت قدماه (وقيل) للحسن ما بال المتهجدين احسن الناس وجوها قال انهم خلوا بالرحمن فاستفرنورهم من نوره (وكان) بعضهم يصلى الليل حتى اذا نظر الى الفجر قال عند الصباح يحمد القوم السرى (وقالوا) الشتاء ربيع المؤمنين يطول ليلهم للقيام و يقصر نهارهم للصيام (وقال) صلى الله عليه وسلم اطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام (وقال) الله تبارك وتعالى وبالاسحار هم يستغفرون وهذا يوافق الحديث الذى رواه ابو هريرة عن النبى

ولم أر كالمعروف امامذاقه * حلو واما وجهه فجميل (وقال ابن الرومى) وقصيف من الرجال نحيف صلى
راجح الوزن عند وزن الرجال * فى أناس أوتوا حلوم العصافير فلم تغنهم جسوم البغال (اخذه) من قول حسان بن
ثابت وقال له بنو الديان الحارثيون قد كنا ونحن نطول بأجسامنا على العرب حتى قلت * دعوا التخاجؤ وامشوا مشية سجحا
ان الرجال ذوو قد وتذكير * لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال وأحلام العصافير فتركتنا لا نرى
أجسامنا شيأ والعرب تمدح الطول وتثنى عليه (وقال عنترة بن شداد) بطل كان ثيابه فى سرحة * يحذى نعال السبت ليس
بتوأم قوله ليس بتوأم يريد ليس ممن زوحم فى الرحم فضعف كما قال الشعبى وقد دخل على عبد الملك بن مروان فجعل ينظر اليه
وكان الشعبى قد ولد توأما مع اخيه فكان نحيفا فقال يا امير المؤمنين انى زوحمت فى الرحم (وقال اعرابى) ولما التقى الصفان
واختلف القنا * نهالا وأسباب المنايا تنالها تبين لى ان القماءة ذلة * وان اعزاء الرجال طوالها (وقال ابو نواس)
وكنا اذا ما الخائن الجد غره * سنا برق غاد أو ضحيج رعاد تردى له الفضل بن يحيى بن خالد * بماضى الظبا يزهاه طول نجاد
إمام نحيس ارجوان كانه * قميص محوك من قنا وجياد ومن هذا البيت اخذ ابو الطيب المتنبي قوله وملمومة زردتوجها

ولكنه بالقنا يحمل (ودخل) كثير على عبد العزيز بن مروان وهو عليل واهله يتمنون ان يتبسم فقال لولا ان سرورك
لا يتم بان تسلم وأسقم لدعوت الله ان يصرف ما بك الى ولكني اسأل الله ايها الامير العافية لك ولي فى كنفك فضحك وامر له بمال فخرج
وهو يقول ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكي كان بالعواد لو كان تقبل فدية لفديته * بالمصطفى من
طارفي وتلادي (قال محمد بن سلام الجمحي) قال ابى ذاكرت مروان بن ابى حفصة شعر جرير والفرزدق وكثير فذهب الى تقديم
كثير وجعل يطريه ويقول هو امدحهم للخلفاء فقلت أمن جودة مدحه للخلفاء قوله لعبد الملك بن مروان ترى ابن ابى
العاصي وقد صف دونه * ثمانون الفا قد توافت كمولها يقلب عيني حية بفلاة * اذا امكنته شدة لا يقيلها فقال هذا
للخليفة ودونه ثمانون الفا وجعله يقلب عيني حية وقوله وان امير المؤمنين هو الذى * غزا كامنات الودمني فنالها
زعم ان امير المؤمنين استعطفه حتى غزا كامنات صدره وقوله لعبد العزيز بن مروان ومازالت رقاك تسل ضغني
وتخرج من مكانها ضبابي ويرقى لك المحاوون حتى * اجابك حية تحت الحجاب زعم ان عبد العزيز

صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل الى سماء الدنيا فى الثلث الاخير من الليل فيقول هل
من سائل فاعطيه هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من مستغيث فاغيثه
(ابو عوانة) عن المغيرة قال قلت لابراهيم النخعي ما تقول فى الرجل يرى الضوء بالليل قال هو من
الشيطان لو كان خير الا ربه اهل بدر * (البكاء من خشية الله عز وجل) * قال النبي صلى الله عليه وسلم
حرم الله على النار كل عين تبكي من خشية الله وعين غضت عن محارم الله (وكان) يزيد الرقاشي
قد بكى حتى سقطت اشفار عينيه (وقيل) لغالب بن عبد الله اما تخاف على عينيك من العمى من
طول البكاء فقال شفاء ها اريد (وقيل) ليزيد بن مزيد ما بال عينك لا تجف قال أى أخي ان الله اوعدني
ان عصيته ان يحبسني فى النار ولو اوعدني ان يحبسني فى الحمام لكنت حريا ان لا تجف عيني (وقال)
عمر بن ذر لابيه مالك اذا تكلمت ابكيت الناس فاذا تكلم غيرك لم يبكهم قال يا بني ليست النائحة
الثكلاء مثل النائحة المستأجرة (وقال) الله لنبي من انبيائه هب لي من قلبك الخشوع ومن عينيك
الدموع ثم ادعني استجب لك (ومن قولنا فى البكاء)

مدامع قد خددت فى الخدود * واعين مكحولة بالهجود
ومعشر اوعدهم ربهم * فبادروا خشية ذاك الوعيد
فهم عكوف فى محاريبهم * يبكون من خوف عقاب المجيد
قد كان ان يعشب من دمعهم * ما قابلت اعينهم فى السجود

(وقال قيس بن الاصم فى هذا المعنى)

صلى الاله على قوم شهدتهم * كانوا اذا ذكروا اوذكروا اشهقوا
كانوا اذا ذكروا نار الجحيم بكوا * وان تلا بعضهم مخوفا صعقوا

تزكاه واحتال له ورقاه
حتى اجابه اذا تمدح
الملوك فاسكته (فصول
قصار) من كان له من
نفسه واعظ كان من الله
عليه حافظ
العبد حر ان قنع
والحر عبد ان طمع
الامانى تخدعك وعند
الحقائق تدعك اذا كان
الطمع هلا كا كان اليأس
ادرا كا ليس بعد حكيما
من لم يكن لنفسه خصيما
تعز عن الشئ اذا منعته
بقلة ما يصحبك اذا منحته
تجرع محض الصبر
تطفى نار الضر الحكمة
حفظ ما كلفت وتركك
ما كفيت الصبر عن

محارم الله ايسر من الصبر على عذاب الله (شذور لاهل العصر فى معان شتى) قطعة من كلام الامير قابوس بن وشمكير شمس المعالى فى
اثناء رسائله بزند الشفيع تورى نار النجاح ومن كف المفيض ينتظر فوز القداح الوسائل اقدام ذوى الحاجات والشفاعات مفاتيح
الطلبات العفو عن المجرم من موجبات الكرم وقبول المعذرة من محاسن الشيم وبالقوادم والخوافى قوة الجناح وبالاسنة والعوالى عمل
الرماح الدنيا دار تغرير وخداع وملتقى ساعة لوداع والناس متصرفون بين كل ورد وصدر وصائرون خبرا بعد اثر غاية كل متحرك
الى سكون ونهاية كل متكون ان لا يكون وآخر الاحياء فناء والجزع على الاموات عناء واذا كان ذلك كذلك فلم التهالك على الهالك
حشو الدهر أحزان وهموم وصفوه من غير كدر معدوم اذا سمح الدهر بالجباء فأبشر بوشك الانقضاء واذا اعار فاحسبه قدرا عار الدهر
طعمان حلو ومر والايام ضربان عسر ويسر ولكل شئ غاية ومنتهى وانقطاع وان بلغ المدى ترك الجواب داعية الارتياب والحلجة
الى الاقتضاء كسوف فى وجه الرجاء هم المنتظر للجواب ثقيل والمدى فيه وان كان قصيرا طويل النجيب اذا جرى لم يشق غباره واذا
سرى لم تلحق آثاره من اين للضباب صوب الحساب وللغراب هوى العقاب وهيهات ان تكتسب الارض اطافة الهواء ويصير البدر
كالشمس فى الضياء (وقد ترجم عن شمس المعالى ابو منصور الثعالبي فى كتاب الفه له) قال فى اوله اما على اثر حمد الله الذي هو اول كتابه

وآخر دعوى ساكني دار ثوابه والصلاة على خيرته من بريته وعلى الصفوة من ذريته فان خير الكلام ما شغل بخدمة من جمع الله له عزة الملك الى بسطة العلم ونفوذ الحكمة الى نفوذ الحكم وجعله مميزا على ملوك العصر ومدبري الارض وولاة الامر بخصائص من العدل وجلائل من الفضل ودقائق من الكرم المحض لا يدخل ايسرها تحت العادات ولا يدرك اقلها بالعبارات ومحاسن سير الايام تحرسها ألسنة الاقلام وتدرسها السنة الليالي والايام وهذه صفة تغني عن تشبيه الموصوف لاختصاصه بمعناها واستحقاقه اياها واستئثاره على جميع الملوك بها ولعلم سامعها ببديهة السماع انها للامير شمس المعالي خاصة وعليه مقصورة وبه لائقة وعن غيره نافرة اذ هو بمعاينة الآثار وشهادة الاخبار واجماع الاولياء واتفاق الاعداء كامل المجد وكافي الخلق وواحد الدهر وغرة الدنيا ومفزع الورى وحسنة العالم ونكتة الفلك الدائر فبلغه الله اقصى نهاية العمر كما بلغه اقصى غاية الفخر وملكه ازمة الامر كما ملكه اعنة الفضل وأدام حسن النظر للعباد والبلاد بادامة ايامه التي هي اعياد الدهر ومواسم اليمن والامن ومطالع الخير والسعد وزاد دولته شبابا ونموا كما زاد في الشرف علوا حتى تكون السعادات ٣٣٢ وفد بابه والبشائر قرى سمعه والمسار غذاء نفسه ويترامى به الاقبال الى

حيث لا يبلغه امل ولا يقطعه اجل ونحا في قوله وهذه صفة تغني عن الموصوف الى قول ابي الطيب يرثي أخت سيف الدولة

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب

كناية بهما عن اشرف النسب

اجل قدرك ان تسمى مؤنثة

ومن دعاك فقد سماك للعرب

(وفي شمس) المعالي يقول الامير ابو الفضل الميكالي

لا تعصين شمس العلى قابوسا

فمن عصى قابوس لاقى بوسا

وله يقول بديع الزمان في قصيدة نظمها في تضاعيف رسالة موشحة

ان من كنت من مناه بمرأى ... ولا

*وتعداك سيئ الاقتراح ... بين بشر يردغائض جاهي * وقبول يعيد ريش جناحي ... وبساط وردت مشرعة الانـ

س به وادرعت برد النجاح ... فاقض اوطار التقى والمعالي * في نظام من النهى ونضاح ... ملك دونه تقطع ابصا

*ر الليالي يوما ندى وكفاح ... ملك لو يشاء مد على النجـ * ـم رواقا ورد وفد الرياح ... تارة في خشونة الدهر تلقا *

ه وطورا في حسن ذات الوشاح ... ملك كلما بدا تقف الافـ * ـلاك عجبا به وفرط ارتياح ... هكذا هكذا تكون المعالي

طرق المجد غير طرق المزاح ... وهي طويلة كتبتها على طريق الاختبار (رقعة لبديع الزمان الى شمس المعالي وقد ورد حضرته)

لم تزل الآمال اطال الله بقاء الامير السيد شمس المعالي وأدام سلطانه تعدني هذا اليوم والايام تمطلني بألسنة صروفها على اختلاف صنوفها بين حلو استرقني ومر استحقني وشر صار الى وخير صرت اليه وأنا في خلال هذه الاحوال اربع الآفاق فأكون طورا مشرقا للشرق الاقصى وطورا مغربا للمغرب ولا مطمح الاحضرته الرفيعة وسدته المريعة ولا وسيلة الا المتزع الشاسع والامل الواسع وقد صرت اطال الله بقاء الامير مولانا بين انياب النوائب وتجشمت هول الموارد وركبت اكتاف المكاره ورضعت اخلاف العوائق

من غيرهم زمن الشيطان يأخذهم * عند التلاوة الا الخوف والشفق
صرعى من الحزن قد سجوا ثيابهم * بقية الروح في اوداجهم رمق
حتى تخالهم لو كنت شاهدهم * من شدة الخوف والاشفاق قد زهقوا

(النهي عن كثرة الضحك) في الحديث المرفوع كثرة الضحك تميت القلب وتذهب بهاء المؤمن (وفيه) لو علمتم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا (وفيه) ان الله يكره لكم العبث في الصلاة والرفث في الصيام والضحك في الجنائز (ومر الحسن) بقوم يضحكون في شهر رمضان فقال يا قوم ان الله جعل رمضان مضمارا لخلقه يتسابقون فيه الى رحمته فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا فالعجب من الضاحك اللاهي في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المتخلفون اما والله لو كشف الغطاء لشغل محسننا احسانه ومسيأ اساءته (ونظر) عبد الله الى رجل يضحك مستغرقا فقال له اتضحك ولعل الكفان قد اخذت من القصار (وقال الشاعر)

وكم من فتى يمسي ويصبح آمنا * وقد نسجت اكفانه وهو لا يدري

(النهي عن اتيان الملوك وخدمة السلطان) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من دخل على الملوك خرج وهو ساخط على الله (ارسل) ابو جعفر الى سفيان فلما دخل عليه قال سلني حاجتك يا عبد الله قال وتقضيها يا امير المؤمنين قال نعم قال فان حاجتي اليك ان لا ترسل الي حتى آتيك ولا تعطيني شيأ حتى اسألك ثم خرج فقال ابو جعفر القينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان الثوري فانه اعيانا فرارا (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدخول على الاغنياء فتنة للفقراء (وقال) زياد لاصحابه من اغبط الناس عيشا قالوا الامير واصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لهيبة ولقرع بحام البريد لفزعة ولكن اغبط الناس عيشا رجل له دار يسكنها وزوجة صالحة يأوي اليها في كفاف من عيش لا يعرفنا

ومسحت أطراف المراحل حتى حضرت الحضرة البهية أوكدت و بلغت الامنية اوزدت وللامير السيد فى الاصغاء الى المجد والبسط من عنان الفضل بتمكين خادمه من المجلس يلقاه بقدمه والبساط يلثمه بفمه تفضله فله الرأى العالى ان شاء الله (وله الى بعض الرؤساء وقد وعد بحضوره مجلسه بالغداة وأمره أن يزف اليه ما أنشأه فبعث به وكتب اليه) مرحبا بسلام الشيخ سيدى ومولاى أطال الله بقاءه ولا كالمرحب بطلعته وقد وصلت تحيته فشكرتها وعدته الجميلة بالحضور غدا فانتظرتها ودعوت الله ان يطوى ساعات النهار و يزج الشمس فى المغار و يقرب مسافة الفلك الدوار و يرفع البركة من سيره و يجهز الحركة الى دوره و يسرنى بوفد الظلام وقد نزل ثم لم يلبث الا ريثما رحل وقد بعثت بما طلب سمعا لامره وطاعة والنسخة أسقم من اجفان الغضبان والشيخ سيدى أدام الله عزه يركض قلمه فى اصلاحها وجذاها وفى غد وقد طلع كالصبح اذا سطع والبرق اذا لمع يا مرحبا بغدو يا أهلا به * ان كان المام الاحبة فى غد (وله الى ابى الطيب سهل بن محمد يسأله أن يصله بابى ابراهيم اسمعيل بن أحمد) لو كان للكرم عن جناب الشيخ مولاى أطال الله بقاءه وأدام تأييده ونعماه عن جنابه منصرف لانصرفت أو للامل ٣٣٣ منحرف الى سواه لانحرفت أو للنجح

ولا نعرفه فان عرفناه وعرفناه افسدنا آخرته ودنياه (وقال الشاعر)

ان الملوك بلاء حيثما حلوا * فلا يكن لك فى اكنافهم ظل
ماذا تريد بقوم ان هم غضبوا * جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا
فاستغن بالله عن اتيانهم ابدا * ان الوقوف على ابوابهم ذل

(وقال آخر)

لا تصحبن ذوى السلطان فى عمل * تصبح على وجل تمسى على وجل
كل التراب ولا تعمل لهم عملا * فالشر اجمعه فى ذلك العمل

(وفى كتاب كليله ودمنه) صاحب السلطان مثل راكب الاسد لا يدرى متى يهيج به فيقتله (ودخل) مالك بن دينار على رجل فى السجن يزوره فنظر الى رجل جندى قد اتكأ فى رجليه كبول قد قرنت بين ساقيه وقد اتى بسفرة كثيرة الالوان فدعا مالك بن دينار الى طعامه فقال له أخشى ان أكلت من طعامك هذا ان يطرح فى رجلى مثل كبولك هذه (وفى كتاب الهند) السلطان مثل النار ان باعدت عنها احتجت اليها وان دنوت منها أحرقتك (ايوب السختيانى) قال طلب ابو قلابة لقضاء البصرة فهرب منها الى الشام فأقام حينا ثم رجع قال ايوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران قال يا أيوب اذا وقع السباح فى البحر كم عسى ان يسبح (وقال بقية) قال لى ابراهيم يا بقية كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب ينجو (ومن قولنا فى خدمة السلطان وصحبته)

تجنب لباس الخز ان كنت عاقلا * ولا تختتم يوما بقص زبرجد
ولا تتغلل بالغوالى تعطرا * وتسحب أذيال الملاء المعضد
ولا تتخير صيب النعل زاهيا * ولا تتصدر فى الفراش الممهد
وكن ثفلا فى الناس اغبر شاعثا * تروح وتغدو فى ازار و برجد

باب سواه لوجحت أو للفضل خاطب غيره لزوجت ولكن أبى الله ان يعقد الاعلية المختصر أو يتحلى الا بفواضله الدهر ولا يزال كذا يتسم المجد بسمته و يجذب العلاء بهمته و يسعد الدين بنظره والدنيا بجماله وغلامه انا لو استعار الدهر لسانا واتخذ الريح ترجمانا لقشيع انعامه حق الاشاعة لقصرت عنه يد الاستطاعة فليس الا ان يلبس مكارمه صافية سايغة و يرد مشارعه صافية سائغة و يحيل الجزاء على يد قصور والشكر على لسان قصير ثم ان حاجاتى اذا لم يعر من قلائد المجد نحرها ولم يعطل عن حلى الجود صدرها كبر مهرها وعز كفؤها ولم أجد لها الا واحدا أخضر الجلدة فى بيت العرب أو ماجدا ايملأ الدلو الى عقد الكرب وهذه حاجة أنا ازفها الى الشيخ الامام حرس الله مهجته وأسوقها منظومة من الصدر الى العجز كما يساق الماء الى الارض الجرز وانا من مفتتح اليوم الى مختتمه ومن قرن النهار الى قدمه قاعد كالركى أو الديك الهندى فى هذا الادحى يربى أولوا الحلى والحلل و يجتازون و الخيل والخول وما أنا والنظر الى مالا يلبنى والسؤال عما لا يعنينى واليوم لما افتضضنا عذرة الصباح ملأت جفونى من منظر ماء وجه بلا عيب يصرف عين كماله فقلت لمن حضر من هذا فاخذوا يحركون الرؤس استظرافا لحالى و يتغامزون تعجبا من سؤالى وقالوا هذا الشيخ الفاضل أبو ابراهيم اسمعيل بن احمد فقلت حرس الله مهجته وأدام غبطته فكيف الوصول الى خدمته وانى مأتى معرفته قالوا ان الشيخ الامام أدام الله تأييده يضرب فى مودته بالقدح المعلى و يؤخذ فى معرفته بالحظ الاعلى فان رأى الشيخ أطال الله بقاءه ان يجعل عنايته حرف الصلة وتفضله لام المعرفة فعل (قال الرشيد) ليحيى بن خالد يا أبت انى اردت ان اجعل الخاتم الذى فى يد الفضل الى جعفر وقد احتشمت منه فاكفنيه فكتب اليه يحيى قد امرامير المؤمنين اعلى الله امره ان يحول الخاتم من يمينك الى شمالك فاجاب الفضل قد سمعت ما قاله امير المؤمنين فى اخى وقد اطلعت

على امره وما انقلبت عنى نعمة صارت اليه ولا عزبت عنى رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله انحى ما انفس نفسه وابين دلائل الفضل عليه واقوى منة العقل فيه وأوسع فى البلاغة ذرعه وارحب بها جنابه يوجب على نفسه ما يجب له ويحمل بكرمه فوق طاقته (ذكر) جعفر بن يحيى فى مجلس تمامة بن اشرس فقال ما رأيت احدا من خلق الله كان ابسط لسانا ولا ألحن بحجته ولا اقدر على كلام بنظم حسن وألفاظ عذبة ومنطق فصيح من جعفر بن يحيى كان لا يتوقف ولا يتحبس ولا يصل كلامه بحشو من الكلام ولا يعيد لفظا ولا معنى ولا يخرج من فن الى غيره حتى يبلغ آخر ما فيه وكان لا يرى شيأ الا حكاه ولا يحكى شيأ الا كان اكثر منه ولا يمر بذهنه شئ الا حفظه وكان اذا شاء اضحك الثكلى واذهل الزاهد وخشن قلب العابد قلت فكيف كانت معرفته قال كان من اعلم الناس بالخبر الباهر والشعر النادر والمثل السائر والفصاحة التامة واللسان البسيط (قال) سهل بن هرون وذكر يحيى بن خالد وابنه جعفرا فقال لو كان الكلام متصورا وأو يلقيه المنطق جوهر الكان كلامهما والمنتقى من ألفاظهما ولقد عبرت معهما وادركت طبقة المتكلمين فى أيامهما وهم يرون البلاغة لم تستكمل الا فيهما ولم تكن مقصورة الا عليهما ولا انقادت الا لهما وانهما للباب المكرم عتق منظر وجودة مخبر وسهولة لفظ وجزالة منطق ونزاهة نفس وكمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقليل ايامهما والمأثور من خصائصهما جميع ايام من سواهما من لدن آدم الى أن ينفخ فى الصور ويبعث اهل القبور حاشا أنبياء الله الكرام وسلف عباده الصالحين لما باهت الا بهما ولا عولت فى الفخر الا عليهما ولقد كانا مع تهذيب اخلاقهما ومعسول مذاقهما وسنا اشراقهما وكمال خصال الخير فيهما فى محاسن المأمون كالنقطة فى البحر والخردلة فى القفر * ووقع جعفر بن يحيى لرجل اعتذر عنده من ذنب قد قدمت طاعتك وظهرت نصيحتك ولا تغلب سيئة حسنتين ووقع وقد قرأ كتابا فاستحسن خطه الخط خيط الحكمة ينظم فيه منثورها ويفضل فيه شذورها * واختصم رجلان بحضرته فقال لاحدهما انت خلى وهذا شجى فكلامك يجرى على برد العافية وجوابه يجرى على حر المصيبة (ودخل) مروان بن ابى حفصة على جعفر بن يحيى فانشده ابر فاتر جوا لجياد لحاقه * ابو الفضل سباق الاصاميم جعفر وزير اذا ناب الخلافة حادث * اشار بما عنه الخلافة تصدر فقال جعفر انشدنى مرثيتك فى معن بن زائدة فانشده أقفرا باليمامة او نسينا * مقاما ما نريد به زوالا وقلنا اين نذهب بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا وكان الناس كلهم لمعن * الى أن زار حفرته عيالا حتى فرغ من القصيدة وجعفر يرسل دموعه على خديه فقال هل اثابك على هذه المرثية احد من اهل بيته وولده قال لا قال فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال اربعمائة دينار قال فانا كنا نظن انه لا يرضى لك بذلك وقد امرنا لك عن معن رحمه الله بالضعف مما ظننته وزدناك مثل ذلك فاقبض من الخازن الفا وستمائة دينار قبل ان تخرج فقال مروان يذكر جعفرا وما سمع به عن معن نفحت مكافيا عن جود معن *

ترى جلد كبش تحته كل ما استوى * عليه سرير فوق صرح ممرد
ولا تطمع العينان منك الى امرئ * له سطوات باللسان وباليد
تراءت له الدنيا بزبرج عيشها * وقادت له الاطماع غير مقود
فأمن كشحيه وأهزل دينه * ولم يرتقب فى اليوم عاقبة الغد
فيوما تراه تحت سوط مجردا * ويوما تراه فوق سرج مجود
فيرحم تارات ويحسد تارة * فذاشر مرحوم وذاشر محسد

(القول فى الملوك) الاصمعى قال بلغنى ان الحسن قال يا ابن آدم انت اسير الجوع صريع الشبع ان قوما لبسوا هذه المطارف العتاق والعمائم الرقاق ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم واسمنوا دوابهم واهزلوا دينهم يتكئ احدهم على شماله ويأكل غير ماله ثم يقول يا جارية هاتى هاضومك ويلك وهل تهضم الاديك (يحيى بن يحيى) قال جلس مالك يوما فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال يا حسرة على الملوك لاهم تركوا فى نعيم دنياهم وماتوا قبل ان يموتوا حزنا على ما خلفوا وجزعا ممن استقبلوا (وقال الحسن) وذكر عنده الملوك أما انهم وان هملجت بهم البغال واطافت بهم الرجال وتعقبت لهم الاموال ان ذل المعصية فى قلوبهم أبى الله الا ان يذل من عصاه (الاصمعى) قال خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة فأنشد على المنبر

اين الملوك التى عن حظها غفلت * حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

(بلاء المؤمن فى الدنيا) قال النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن كالخامة من الزرع تميل بها الريح مرة كذا ومرة كذا والكافر كالارزة الجدئة حتى يكون انجعافها مرة ومعنى هذا الحديث تردد الرزايا على المؤمن وتجافيها عن الكافر ليزداد اثما (وقال) وهب بن منبه قرأت فى بعض الكتب انى لاذود عبادى

أنا فيما تجود به عجالا فعجلت العطية يا ابن يحيى * لنا دبه ولم ترد المطالا فكافأ عن صدى معن جواد * بأجود راحة بذلت نوالا بنى لك خالد وابوك يحيى * بناء فى المكارم لن ينالا كان البرمكى لكل مال * تجود به يداه يقاد مالا

(اخذ هذا من قول زهير) تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذى انت سائله وهذا البيت لزهير من قصيدة يقول فيها

وذى نعمة تممتها وشكرتها * وخصم يكاد يغلب الحق باطله دفعت بمعروف من الحق صائب * اذا ما اضل القائلين معاضله

وذى خطل فى القول يحسب انه * مصيب فما يلمم به فهو قائله عبأت له حلما وكرمت غيره * واعرضت عنه وهو باد مقاتله

وابيض فياض يداه غمامة * على معتفيه ما تغب نوافله غدوت عليه غدوة فرأيته * قعود الديه بالصريم عواذله

يفديه طوعا او طوعا وايلمنه * واعبا فما يدرين اين مخاتله فاعرض عنه من كريم مدرأ * جموح عن الامر الذى هو فاعله

انى ثقة لا يذهب الخمر ماله * ولكنه قد يذهب المال نائله (قال) ابو الفرج قدامة بن جعفر فى معنى ابيات زهير الاولى لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس لا من طريق ما هم ٢٣٥ مشتركون فيه مع سائر الحيوان على

المخلصين عن نعيم الدنيا كما يذود الراعى الشفيق ابله عن موارد الهلكة (وقال الفضيل بن عياض) ألا ترون كيف يزوى الله الدنيا عمن يحب من خلقه ويرهما عليه مرة بالجوع ومرة بالعرى ومرة بالحاجة كما تصنع الام الشفيقة بولدها تفطمه بالصبر مرة ومرة بالحمض واشباه ذلك ما هو خير له * (كتمان البلاء اذا نزل) * قال النبى صلى الله عليه وسلم من ابتلى ببلاء فكتمه ثلاثة ايام صبرا واحتسابا كان له اجر شهيد (وسمع) الفضيل بن عياض رجلا يشكو بلاء نزل به فقال يا هذا تشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (وقال) من شكا مصيبة نزلت به فكأنما شكا ربه (وقال دريد بن الصمة) يرثى اخاه عبد الله بن الصمة

قليل التشكى للمصائب ذاكرا * من اليوم أعقاب الاحاديث فى غد

(وقال تأبط شرا) قليل التشكى للملم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك

(الشيبانى) قال اخبرنى صديق لى قال سمعنى شريح وانا اشتكى بعض ما غمنى الى صديق فأخذ بيدى وقال يا ابن أخى اياك والشكوى الى غير الله فانه لا يخلو من تشكو اليه ان يكون صديقا او عدوا فأما الصديق فيحزنه ولا ينفعك واما العدو فيشمت بك انظر الى عينى هذه واشار الى احدى عينيه فوالله ما أبصرت بها شخصا ولا صديقا منذ خمس عشرة سنة وما أخبرت بها احدا الى هذه الغاية أما سمعت قول العبد الصالح انما اشكو بثى وحزنى الى الله فاجعله مشكاك ومحزنك عند كل نائبة تنوبك فانه اكرم مسئول واقرب مدعو اليه (كتب عقيل) الى اخيه على بن ابى طالب رضوان الله عليهما يسأله عن حاله فكتب اليه

فان تسألنى كيف انت فانني * جليد على ريب الزمان صليب
عزيز على ان ترى بى كآبة * فيفرح واش او يساء حبيب

(وكان) ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة قال سحابة ثم تنقشع (وكان) يقال اربع من كنوز الجنة

ما عليه اهل الالباب من الاتفاق فى ذلك انما هو العقل والعفة والعدل والشجاعة كان الغاصد للمدح بهذه الاربعة مصيبا وبما سواها مخطئا وقد قال زهير

انى ثقة لا يتلف الخمر ماله
ولكنه قد يهلك المال نائله

فوصفه بالعفة لقلة امعانه فى اللذات وانه لا ينفد فيها ماله وبالسخاء لاهلاك ماله فى النوال وانحرافه عن غير ذلك من اللذات وذلك هو العدل ثم قال

تراه اذا ما جئته متهللا
كانك تعطيه الذى انت سائله

فزاد فى وصف السخاء بأنه يهش ولا يلحقه مضض ولا تكره لفعله ثم قال

فمن مثل حصن فى الحروب ومثله * لانكار ضيم او لامر يحاوله

فأتى فى هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوفى ضروب المدح الاربعة التى هى فضائل الانسان على الحقيقة وزاد الوفاء وان كان داخلا فى الاربعة فكثير من الناس لا يعلم وجه دخوله فيها حيث قال انى ثقة فوصفه بالوفاء والوفاء داخل فى هذه الفضائل التى قدمناها وقد يتفنن الشعراء فيعدون انواع الفضائل الاربع واقسامها وكل ذلك داخل فى جملتها مثل ان يذكروا نقابة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والصدع بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى وهو من اقسام العقل وكذكرهم القناعة وقلة الشره وطهارة الازار وغير ذلك ايضا من اقسام العفة وكذكرهم الحماية والاخذ بالثار والدفاع والنكاية والمهابة وقتل الاقران والسير فى المهامه والقفار وما يشاكل ذلك وهو من اقسام الشجاعة وكذكرهم السماحة والتغابن والانظلام والتبرع بالنائل واجابة السائل وقرى الاضياف وما جانس هذه الاشياء وهو من اقسام العدل فاما تركيب بعضها على بعض فتحدث منها ستة اقسام يحدث من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات ونوازل الخطوب والوفاء بالوعد وعن تركيب العقل مع السخاء انجاز الوعد وما اشبه ذلك وعن تركيب العقل والعفة التنزه والرغبة عن المسئلة والاقتصاد على ادنى معيشة وما اشبه ذلك وعن

تركيب الشجاعة مع السخاء الائتلاف والاخلاف وما اشبه ذلك وعن تركيب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم
ومن السخاء مع العفة الاسعاف بالقوت والايثار على النفس وماشا كل ذلك وكل واحدة من هذه الفضائل الاربع وسط بين طرفين
مذمومين وقد قال ابو جعفر محمد بن مناذر لماعج الرشيد مع البرامكة اتانا بنو الاملاك من آل برمك * فياطيب اخبار ويا حسن
منظر اهم رحلة في كل عام الى العدى * واحرى الى البيت العتيق المطهر فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجا * بمكة ماجوا ثلاثة
اقمر اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت * بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر فما خلقت الا جودا كفهم * واقدامهم الا لاعواد
منبر اذا راض يحيى الامر ذلت صعابه * وحسبك من راع له ومدبر ترى الناس اجلالا له وكأنهم * غرانيق ماء تحت
باز مصرصر (قطعة من شعر الامير ابي الفضل الميكالي) في طرف آخذ بطرف من التجنيس مستظرف في ضروب من الغزل قال
اقدر اغني بدر الدجا بصدوده * ووكل اجفاني برعي كواكبه فيا جزعي مهلا عساه يعود لي * ويا كبدي صبرا على ما كوالبه
وقال مواعيده في الفضل احلام نائم ٣٣٦ * اشبهها بالقفر او بسرابه فمن لي بوجه لو تحير في الدجا * اخو سفر

كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان الفاقة وكتمان الوجع * (والقناعة) * قال النبي
صلى الله عليه وسلم من اصبح وامسى آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا
بحذافيرها السرب المسلك يقال فلان واسع السرب يعني المسلك والمذهب (وقال) قيس بن عاصم يا بني
عليكم بحفظ المال فانه منبهة الكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم والمسئلة فانها آخر كسب الرجل
(وقال) سعد بن ابي وقاص لابنه يا بني اذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فانها مال لا ينفد واياك والطمع
فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لم تيأس من شئ قط الا اغناك الله عنه (وقالوا) الغنى من استغنى
بالله والفقير من افتقر الى الناس (وقالوا) لا غنى الا غنى النفس (وقيل) لابي حازم ما مالك قال
مالان الغنى بما في يدي عن الناس واليأس عما في ايدي الناس (وقيل لآخر) ما مالك فقال التجمل
في الظاهر والقصد في الباطن (وقال آخر)

لابد من ليس منه بد * اليأس حر والرجاء عبد * وليس يغني الكد الا الجد

(وقالوا) ثمرة القناعة الراحة وثمرة الحرص التعب (وقال البحتري)

اذا ما كان عندي قوت يوم * طرحت الهم عني يا سعيد
ولم تخطر هموم غد ببالي * لان غداه رزق جديد

(وقال عروة بن أذينة)

لقد علمت وخير القول اصدقه * بان رزقي وان لم يأت يأتيني
اسعى اليه فيعنيني تطلبه * ولو قنعت اتاني لا يعنيني

في ليل غيم سرابه
وقال
صل محبا اعياه وصف هواه
فضناه ينوب عن ترجمانه
كلما رقه سواك تصدت
مقلتاه بدمعه ترجمانه
وقال
يا ذا الذي أرسل من طرفه
على سقيما قد نى لوفرا
شفاء نفسي منك تخميشة
تغرس في خدك نيلوفرا
وقال
يا مبتلى بضنا يرجو رحمة
من مالك يشفيه من اوصابه
اوصاك سحر جفونه
بتسهد
وتبلد فقبلت ما اوصابه

اصبر على مضض الهوى فلربما * تحلو مرارة صبره اوصابه (وقال) كتبت اليه استهدي وصالا * (وفد)
فعلاني بوعد في الجواب الا ليت الجواب يكون خيرا * فيطفي ما احاط من الجوانح (وقال) ان كنت تأنس بالحبيب
وقربه * فاصبر على حكم الرقيب وداره ان الرقيب اذا صبرت لحكمه * بوأك في مثوى الحبيب وداره (وقال) شكوت اليه
ما الاقي فقال لي * رويدا في حكم الهوى أنت موئلي فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى * لقل بما تلقى اذا ان تموت لي
(وقال) نوى لي بعدا كثار السؤال * حبيب ان يسامح بالنوال فلما رمت انجاز الوعد * عليه ابى الوفاء بما نوى لي
وكان القرب منه شفاء نفسي * فقد قضت النوائب بالنوى لي (وقال) سقيا الدهر مضى والوصل يجمعنا * ونحن نحكي عناقا
شكل تنوين فصرت اذ علقت كفي حبائلكم * فسهم هجرك ترمي ثم تنوين (وقال) صدف الحبيب بوصله *
فجفا رقادي اذ صدف وثرت لؤلؤ أدمع * أضحى لها جفني صدف (وقال) يا من يقول الشعر غير مهذب * ويسومني
التعذيب في تهذيبه لو أن كل الناس فيك مساعدي * لعجزت عن تهذيب ما تهذي به (وقال) أراد أن يخفي هواه وقد *
نم بما يخفي أساريره وكيف يخفي داءه مدنف * قد ذاب من فرط الاسى ديره (وقال) ومهفهف تهفو بلبـ * ـب المرء
منه شمائل فالرد دعص هائل * والقد غصن مائل والخد نور شقائق * تنشق عنه خمائل
والعرف نشر حدائق * تمت بهن شمائل والطرف سيف ماله * الا العذار حمائل

(ولابي الفتح البستي في هذا المذهب) ان لي في الهوى لسانا كتوما * وجنانا يخفي حريق جواه غير اني أخاف دمعي عليه
ستراه يفشي الذي ستراه (ولابي الفتح البستي في مذهب هذا البيت الاخير) ناظراه فيما جنى ناظراه * اودعاني
أمت بما اودعاني (وله) خذ العفو وأمر بعرف كما * امرت واعرض عن الجاهلين ولن في الكلام لكل الانام
فمستحسن من ذوي الجاه لين وله الى حتفي سعى قدمي * اري قدمي اراق دمي فما انفك من ندمي
وليس بنافعي ندمي وله ان هز أقلامه يوما ليعملها * انساك كل كمي هز عامله وان اقر على رق أنامله
اقر بالرق كتاب الانام له وقال لمن استدعاه الى مودته فديتك قل الصديق الصدوق * وقل الخليل الحفي الوفي
ولي راغب فيك اما وفيت * فهل راغب انت في ان تفي وللامير ابي الفضل اهلا بظبي حواه قصر * كجنة قد حوت نعيما
طرقته لا اهاب سوأ * اباحني حبه الحريما فجاد من فيه لي براح * تنفي حريقا به قديما افدي حريقا اباح ريقا
لا بل حريما اباح ريما وله من لي بشمل المنى والانس اجمعه * ٣٣٧ بشادن حل فيه الحسن اجمعه

(وفد) عروة بن اذينة على عبد الملك بن مروان في رجال من اهل المدينة فقال له عبد الملك ألست القائل
يا عروة * اسعى اليه فيعنيني تطلبه فما اراك الا قد سعيت له فخرج عنه عروة وشخص من فوره
ذلك الى المدينة فافتقده عبد الملك فقيل له توجه الى المدينة فبعث اليه بالف دينار فلما اتاه الرسول قال
قل لامير المؤمنين الامر على ما قلت قد سعيت له فعناني تطلبه وقعدت عنه فأتاني لا يعنيني (وقال النبي)
صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله
واجملوا في الطلب (وقال تعالى) فيما حكى عن لقمان الحكيم يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل
فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير (وقال) الحسن ابن آدم
لست بسابق اجلك ولا ببالغ املك ولا مغلوب على رزقك ولا بمرزوق ما ليس لك فعلام تقتل نفسك
(وقال ابن عبد ربه) قد اخذت هذا المعنى فنظمته في شعري فقلت

لست بقاض املي * ولا بعاد اجلي ولا بمغلوب على الرزق الذي قد ولي
ولا بمعطى رزق غيري بالشقا والعمل فليت شعري ما الذي * ادخلني في شغلي

(وقال آخر) سيكون الذي قضى * غضب المرء ام رضي

(وقال محمود الوراق)

اما عجب ان يكفل الناس بعضهم * ببعض فيرضى بالكفيل المطالب
وقد كفل الله الملي بنفسه * فلم يرض والانسان فيه عجائب
علي بان الله موف بوعده * وفي قلبه شك على القلب دائب
أبى الجهل الا ان يصير بعلمه * فلم يغن عنه علمه والتجارب

(وله ايضا) اتطلب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا

ما زل يعرض عن وصلي واخدعه
فالآن قد لان بعد الصد أخدعه

وقال

بابي غزال نام عن وصبي به
ومراق دمعي للنوى وصبيبه
ياليته يرثي علي ولهي به
لغرام قلبي في الهوى ولهيبه

وله في هذا الباب من غير هذا النمط يصف غلاما

مخمور الخمش وجهه
هبه تغير حائلا عن عهده
ودمي فؤادي بالصدود
فازعجا
ما بال نرجسه تحول وردة

* والورد في خديه عاد بنفسجا وله في هذا المعنى وريم على السكر خمشته
بقرص بعارضه اثرا فأصبح نرجسه وردة * ووردة خديه نيلوفرا وقال في وصف العذار ظبي كسا رأسي المشيب
بعارض * ثم العذار بحافتيه فلاحا فكأنما اهدى لعارض خده * شعري ظلاما واستعاض صباحا (وقال في
غلام افتصد) ومهفهف غرس الجمال * لبخده روضا مريعا فصد الطبيب ذراعه * فجرى له دمعي ذريعا
وأمسى وقع الحديد بعرقه الماء وجيعا فاريته من عبرتي * ماسال من دمه نجيعا (فقر في ذكر العلم والعلماء)
العلماء ورثة الانبياء العلماء اعلام الاسلام العلماء في الارض كالنجوم في السماء (ابن المعتز) العلماء غرباء لكثرة الجهال وله العلم
جمال لا يخفى ونسب لا يخفى وله زلة العالم كانكسار سفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير غيره اذا زل العالم زل بزلته عالم غيره الملوك
حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا ما صين العلم يمثل بذله لاهله من كتم
علما فكانه جاهله العلم يمنع اهله * ان يمنعوه اهله ابو الفتح كشاجم لا تمنع العلم امرأ * والعلم يمنع جانبه
اما الغني فليس يفـ ـهم لطفه وغرائبه وتكون حاضرة الغوا * ئد عنده كالغائبه واخو الحصافة مستحق ان ينال مطالبه

فبهته اعطيته * من فضل علمك واجبه ومن رق وجهه عند السؤال رق علمه عند الرجال علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر كما لا ينبت المطر الكثير الصخر كذلك لا ينفع البليد كثرة التعلم من ترفع بعلمه وضعه الله بعمله الجاهل صغير وان كان كبيرا والعالم كبير وان كان صغيرا من اكثر مذاكرة العلماء لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم (ابن المعتز) المتواضع في طلاب العلم اكثرهم علما كما ان المكان المنخفض اكثر البقاع ماء اذا علمت فلا تذكر من دونك من الجهال واذكر من فوقك من العلماء النار لا ينقصها ما اخذ منها ولكن ينقصها ان لا تجد حطبا كذلك العلم لا يفنيه الاقتباس منه وفقد العلماء لمن له سبب عدمه مات خزنة الاموال وهم احياء وعاش خزان العلم وهم اموات مثل علم لا ينفع كنز لا ينفق منه ازهد الناس في عالم جيرانه (وقيل للصلت بن عطاء) وكان مقدما عند البرامكة كيف غلبت عليهم وعندهم من هو آدب منك قال ليس للقرباء ظرافة الغرباء وكنت امرأ بعيد الدار ناتي المزار غريب الاسم قليل الجرم كثير الالتواء شحيحا بالاملاء فرغبهم في رغبتي عنهم وزهدني فيهم رغبتهم في علم لا يعبر معك الوادي لا يعمر بك النادي لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف اذا ازدحم الجواب خفي الصواب الغلط تحت اللفظ خرق الاجماع خرق المحجوج بكل شيء ينطق (استعارات فقهية تليق بهذا المكان) دخل ابو تمام الطائي على احمد بن ابي دواد في مجلس حكمه وانشده ابياتا يستمطر نائله و ينشر فضائله فقال سيأتيك جوابها يا ابا تمام ثم استغل بتوقيعات في يده فاحفظ ذلك يا ابا تمام فقال احضر ايدك الله فانك غائب واجتمع فانك مفترق ثم انشده

ان حراما قبول مدحتنا * وترك ما ترتجي من الصفد
كالدنانير والدراهم في الصـ ـرف حرام الا بايد بيد

فأمر بتوفير جائزته وتجهيل عطائه (ولما) ولي طاهر ابن عبد الله بن طاهر خراسان دخل الشعراء يهنونه وفيهم تمام بن ابي تمام فانشده قد

هنالك رب الناس هنا كا * مامن جزيل الملك اعطا كا
اشرقت الارض بما نلته * وأورق العود بجدوا كا
لبعض الشعراء اجبه فقال حياك رب الناس حيا كا * ان الذي أملت أخطا كا
ولو راى مدحا لا آسا كا فهاك ان شئت بها مدحة * مثل الذي اعطيت اعطا كا

فقلت قولا فيه ما زانه * فقال تمام اعز الله الاميران الشعر بالشعر دبا فاجعل بينهما صنجا من الدراهم حتى يحل لي ولك فضحك وقال الا يكن معه شعر أبيه فمعه ظرف ابيه اعطوه ثلاثة آلاف درهم فقال عبد الله بن اسحق لو لم يعط الا لقول ابيه في الامير ابي العباس رحمه الله يريد عبد الله بن طاهر يقول

في قومس صحبي وقد اخذت * منا السرى وخطا المهرية القود
فقلت كلا ولكن مطلع الجود اطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا * فقال تمام يعطى بهذا ثلاثة آلاف وكان سبب ولاية طاهر خراسان بعد أبيه ما حدث به ابو العيناء قال كنا عند احمد بن ابي دواد فجاء الخبر ان الكتب وردت على الواثق من خراسان بوفاة عبد الله بن طاهر وان الواثق يعزي عنه وانه قد ولى مكانه خراسان اسحق بن ابراهيم

وترضى بصراف وان كان منكرا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا
(وقال ايضا) غنى النفس يغنيها اذا كنت قانعا * وليس يغنيك الكثير من الحرص
وان اعتقاد الهم للخير جامعا * وقلة هم المرء يدعو الى النقص
(وله ايضا) من كان ذا مال كثير ولم * يقنع فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعا وان * كان مقلا فهو المكثر
الفقر في النفس وفيها الغنى * وفي غنى النفس الغنى الاكبر
(وقال بكر بن حماد) تبارك من ساس الامور بعلمه * وذل له اهل السموات والارض
ومن قسم الارزاق بين عباده * وفضل بعض الناس فيها على بعض
فمن ظن ان الحرص فيها يزيده * فقولوا له يزداد في الطول والعرض
(وقال ابن ابي حازم) ومنتظر للموت في كل ساعة * يشيد و يبني دائبا و يحصن
له حين تبلوه حقيقة موقن * وافعاله افعال من ليس يوقن
عيان كانكار وكالجهل علمه * يشك به في كل ما يتيقن
(وقال ايضا) اضرع الى الله لا تضرع الى الناس * واقنع بيأس فان العز في اليأس
واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم * فان الغنى من استغنى عن الناس
(وله ايضا) فلا تحرصن فان الامور * بكف الاله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها * ولا قاصر عنك مأمورها
(وله ايضا) كم الى كم انت للحر * ص وللآمال عبد
ليس يجدي الحرص والسعـ ـي اذا لم يك جد * ما لما قد قدر الله من الامر مرد

وكان عدو الله لا نحراطه فى سلك ابن الزيات فلبس ثيابه ومضى وقال لا تبرحوا حتى أعود اليكم فلبث قليلا ثم عاد الينا فحدثنا انه دخل على الواثق فعزاه عن عبد الله وجلس قال فقال لى الواثق قد ولينا اسحق خراسان فما عندك قلت وفق الله أمير المؤمنين ولا نذمه قال قل ما عندك فى هذا قلت امر قد أمضى فما عسيت ان أقول فيه قال لتفعلن فقلت يا أمير المؤمنين خراسان منذ ثلاثين سنة فى يد طاهر وابنه وكل من بها صنائعهم وقد خلف عبد الله عشرة بنين اكثرهم رجال وجميع جيش خراسان لهم عبيد وموالى اوصنائعه وسيقولون اما كان فينا مصطنع وكان يجب ان يجر بنا امير المؤمنين فان وفينا بما كان بنى به ابونا وجدنا والا استبدل منا بعد عذر فينا ويقدم خراسان اسحق وهو رجل غريب فينا فسه هؤلاء ويتعصب أهلها لهم فينتقض ما ابرم ويفسد ما اصلح قال قد صدقت يا أبا عبد الله والرأى ما قلت اكتبوا بعهد طاهر بن عبد الله على خراسان فكتبت كتب طاهر وخرجت كتب الزنج تطير بها ثم لقيني اسحق داخلا فقلت يا أبا الحسن لا عدمت عداوة رجل أزال عنك ولاية خراسان بكلمة ومدح ابن الرومى ابا العباس بن ثوابة فعارضه أخوه ابو الحسن بقصيدة يمدح أخاه بها فقال ابن الرومى

قد جرى بالشر نحس * وجرى بالخير سعد وجرى الناس على حر * يهم قبل وبعد
امنوا الدهر وما للدهر والايام عهد غالهم فاصطلم الجمع وافنى ما أعدوا
انها الدنيا فلا تحفل بها جزر ومد

(وقال الاضبط بن قريع) ارض من الدهر ما أتاك به * من يرض يوما بعيشه نفعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

(وقال مسلم بن الوليد) لن يبطئ الامر ما املت او بته * اذا اعانك فيه رفق منفذ
والدهر آخذ ما اعطى مكدرما * اصفى ومفسد ما أهوى له بيد
فلا يغرنك من دهر عطيته * فليس يترك ما اعطى على احد

(وقال كلثوم العتابى) تلوم على ترك الغنى باهلية * لوى الدهر عنها طارفى وتالدى
رأت حولها النسوان برفلن فى الكسا * مقلدة اجيادها بالقلائد
يسرك انى نلت مانال جعفر * ومانال يحيى فى الحياة ابن خالد
وان أمير المؤمنين اعضنى * معضهما بالمرهفات الحدائد
ذرينى تجثى منيتى مطمئنة * ولم اتجسر هول تلك الموارد
فان الذى يسمو الى الرتب العلى * سيرمى بالوان القرى والمكايد
وجدت لذات الحياة مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود

(وقال) حتى متى أنا فى حل وترحال * وطول شغل بادبار واقبال
وناز ح الدار ما انفك مغتربا * عن الاحبة مايدرون ما حالى
بمشرق الارض طورا ثم مغربها * لا يخطر الموت من حرص على بالى

* فاذ كاة منظرك البهى وذلك أن تجود لمستهام * بريق من مقبلك الشهى فقال ابو حنيفة لى امام * فعندى لاذ كاة على الصبى وربما أنشد هذه الابيات على قافية أخرى فقال اقول لشادن فى الحسن فرد * يصيد بلحظه قلب الجليد ملكت الحسن أجمع فى قوام * فلا تمنع وجودا عن وجود وذلك ان تجود لمستهام * برشف رضابك العذب البرود فقال ابو حنيفة لى امام * فعندى لاذ كاة على الوليد (وقال) بنفسى غزال صار للحسن قبلة * يحج من البيت العتيق ويقصد دعانى الهوى فيه فلبيت طائعا * وأحرمت بالاخلاص والسعى يشهد فطرفى بالتسهيد والدمع قارن وقلبى عليه بالصبابة مفرد (وقال ابو الفتح كشاجم) فديت زائرة فى العيد واصلة * والهجر فى غفلة من ذلك الخبر فلم يزل خدها كنا اطوف به * والخال فى خدها يغنى عن الحجر (ويضاف الى هذا النظم قطعة من رسالة طويلة كتبها بديع الزمان الى ابى نصر بن المرزبان) كتابى اطال الله بقاء الشيخ وانا سالم والحمد لله رب العالمين كيف تقلب الشيخ فى درع العافية واحواله بتلك الناحية فانى ببعده منغص شرعة العيش مقصوص اجنحة الانس ورد كتابه المشتمل من خبر سلامته على ما ارغب الى الله فى ادامته وسكنت اليه بعد انزعاجى لتأخره وقد كان رسم ان اعرفه سبب خروجى من جرجان ووقوعى بخراسان وسبب غضب

لم يمسخ
فلا يقبلن أماديحه
حرام نكاح بنات الاخ
(ولما انشد ابو تمام قصيدته فى المعتصم)
* السيف اصدق انباء من الكتب *
قال له لقد جلوت عروسك يا أبا تمام فاحسنت جلاءها قال يا أمير المؤمنين والله لو كانت من الحور العين لكان حسن اصغائك اليها من أوفى مهورها
(وقال الامير) أبو الفضل الميكالى
اقول لشادن فى الحسن اضحى
يصيد بلحظه قلب الكمى
ملكت الحسن اجمع فى قوام

السلطان وقد كانت القصة أني لما وردت من ذلك السلطان حضرته التي هي كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومستقر الكرم لا مشعر الحرم وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة ومنى الضيف لا منى الخيف ووجدت بها ندماء من بنات العام اجتمعوا قبضة كلب على تلفيق خطب ازعجني عن ذلك الفناء واشرف بي على الفناء ولولا ما تداركني الله بجميل صنعه وحسن دفعه ولا اعلم كيف احتالوا ولا ما الذي قالوا وبالجملة ان غيروا رأي السلطان فأشار على اخواني بمفارقة المكان وبقيت لا أعلم أيمنه اضرب ام شآمه ونجدا قصدام تهامه

ولو كنت في سلمى أجاوشعابها * لكان لحجاج على دليل وقد علم الشيخ ان ذلك السلطان سماء اذا تغيم لم يرج صحوه وماء اذا تغير لم يشرب صفوه وملك اذا سخط لم ينتظر عفوه وليس بين رضاه والسخط عرجه كما ليس بين غضبه والسيف فرجه وليس من وراء سخطه مجاز كما ليس بين الحياة والموت معه حجاز فهو سيد من يغضبه الجرم الخفي ولا يرضيه العذر الجلي وتكفيه الجناية وهي ارجاف ثم لا تشفيه العقوبة وهي اجحاف حتى انه ليرى الذنب وهو اضيق من ظل الرمح ويعمى عن العذر وهو أبين من عمود الصبح وهو ذو أذنين يسمع بهذه القول ٣٤٠ وهو بهتان ويحجب عن هذه العذر وله برهان وذو يدين يبسط احداهما الى السفك والسفح ويقبض الاخرى عن العفو والصفح وذو عينين يفتح احداهما الى الجرم ويغمض الاخرى عن الحلم فزجه بين القد والقطع وجده بين السيف والنطع ومراده بين الظهور والكمون وامره بين الكاف والنون ثم لا يعرف من العقاب غير ضرب الرقاب ولا يهتدي من التأنيب الا الى ازالة النعم ولا يعلم من التأديب غير اراقة الدم ولا يحتمل الهنة على حجم الذرة ووقة الشعرة ولا يحلم عن الهفوة كوزن الهبوة ولا يغضي عن السقطة كجرم النقطة ثم ان النقم بين لفظه وقلمه والارض تحت يده وقدمه لا يلقاه الولي الا بغمه ولا العدو الا بذمه والارواح بين حبسه واطلاقه كما ان الاجسام بين حله ووثاقه فنظرت فاذا أنا بين جودين اما ان اجود برأسي وركوبي اما المفازة واما الجنازة وبين طرفين اما الغربة واما التربة وبين فراقين اما ان افارق ارضي او أفارق عرضي وبين راحلتين اما ظهور الجمال واما اعناق الرجال فاخترت السماح بالوطن على السماح بالبدن وانشدت

اذا لم يكن الا المنية مركب * فلا رأي للمعمول الا ركوبها

ولما ذكرت من كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج من قول ابي تمام

بيتان جمهما الانام فهذه * حج الغنى وتلكم للعدم

(وشتم بعض الطالبيين) اباعلي الفضل بن جعفر البصير فقال ابو علي والله ما نعياعن جوابك ولا نجزعن مسابك ولكنا نكون خير النسبة منك ونحفظ منه ما اضعت فاشكر توفيرنا ما وفرنا منك ولا يغرنك بالجهل علينا احلمنا عنك (وسأل ابو علي البصير) بعض الرؤساء حاجة ولقيه فاعتذر اليه من تأخرها فقال ابو علي في شكر ما تقدم من احسانك شاغل عن استبطاء ما تأخر منه * وابو علي احد من جمع له حظ البلاغة في الموزون والمنثور وهو القائل

ألمت بنا يوم الرحيل اختلاسة * فأضرم نيران الهوى الناظر الخلس

تأبت قليلا وهي ترعد خيفة * كما تتأبى حين تعتدل الشمس

فخاطبها صمتي بما أنا مضمر

ولو قنعت أتاني الرزق في دعة * ان القنوع الغنى لا كثرة المال

(وقال) عبد الله بن عباس القناعة مال لا نفاد له وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الرزق رزقان فرزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته اتاك (وقال حبيب)

فالرزق لا تكمد عليه فانه * يأتي ولم تبعث عليه رسولا

(وفي كتاب للهند) لا ينبغي للملتمس ان يلتمس من العيش الا الكفاف الذي به يدفع الحاجة عن نفسه وما سوى ذلك انما هو زيادة في تعبه ونصبه (ومن هذا) قالت الحكماء اقل الدنيا يكفي وأكثرها لا يكفي (وقال ابو ذؤيب) والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا تردالى قليل تقنع

(وقال) المسيح عليه الصلاة والسلام عجبا منكم انكم تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بلا عمل ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها الا بالعمل (وقال) الحسن عيرت اليهود عيسى عليه الصلاة والسلام بالفقر فقال من الغنى اتيتم (اخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

يا عائب الفقر الا تزدجر * عيب الغنى اكثر لو تعتبر * من شرف الفقر ومن فضله

على الغنى ان صح منك النظر * انك تعصي كي تنال الغنى * وليس تعصى الله كي تفتقر

(سفيان) عن مغيرة بن ابراهيم قال كانوا يكرهون الطلب في اطراف الارض (وقال) الاعمش اعطاني البناني مضاربة اخرج بها الى ماء فسألت ابراهيم فقال لي ما كانوا يطلبون الدنيا هذا الطلب وبين ماء وبين الكوفة عشرة ايام (الاصمعي) عن يونس بن حبيب قال ليس دون الايمان غنى ولا بعده فقر (قيل) لخالد بن صفوان ما اصبرك على هذا الثوب فقال احق ما صبر عليه ما ليس الى مفارقته سبيل (وقيل) لرجل من اهل المدينة ما اصبرك على الخبز والتمر قال ليتهما صبرا على * (الرضا بقضاء الله) * قالت الحكماء اصل الزهد الرضا عن الله (وقال) الفضيل بن عياض استخيروا الله ولا تتخيروا عليه فربما اختار

وأنست حتى ليس يسمع لي حس ... وولت كما ولى الشباب لطية * طوت دونها كشحا على يأسها النفس (وقال)
يصف بلاغة الفتح بن خاقان وشعره ... سمعنا باشعار الملوك فكلها * اذا عض متنيه الثقاف تأودا سوى ما رأينا لامرئ
القيس اننا * نراه متى لم يشعر الفتح اوحدا ... أقام زمانا يسمع القول صامتا * ويحسبه ان رام اكدى واصلدا
فلما امتطاه را كبا ذل صعبه * وسار فأضحى قد اغار وانجدا (والفتح بن خاقان يقول) ... واني واياها لكالخمر والفتى
متى يستطع منها الزيادة يزدد ... اذا زدت منها زاد وجدي بقربها * فكيف احتراسي من هوى متجدد (وكتب
الى ابي الحسن عبيد الله) بن يحيى وان امير المؤمنين لما استخلصك لنفسه وائتمنك على رعيته فطق بلسانك واخذ واعطى بيدك
واوردوا صدر عن رايك وكان تفويضه اليك بعد امتحانه اياك وتسليطه الحق على الهوى فيك وبعد ان مثل بينك وبين الذين
سموا لمرتبتك وجروا الى غايتك فأسقطهم مضارك وخفوا في ميزانك ولم يزدك اكرم الله رفعة وتشريفا الا ازددت له هيبة وتعظيما
ولا تسليطا وتمكينا الا ازدت نفسك عن الدنيا عزوفا وتزهيدا ولا تقريبا واختصاصا ٣٤١ الا ازددت بالعامة رأفة وعليها

اختار العبد امرا هلاكه فيه وقالت الحكماء رب محسود على رخاء هو شقاؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه
ومغبوط بنعمة هي بلاؤه (وقال الشاعر)
قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلي الله بعض القوم بالنعم
*(من قتر على نفسه وترك المال لوارثه) * زياد عن مالك قال من لم يكن فيه خير لنفسه لم يكن فيه
خير لغيره لان نفسه اولى الانفس كلها فاذا اضيعها فهو لما سواها اضيع ومن احب نفسه حاطها واتقى
عليها وتجنب كل ما يعيبها او ينقصها فجنبها السرقة مخافة القطع والزنا مخافة الحد والقتل خوف
القصاص (على بن داود الكاتب) قال لما افتتح هرون الرشيد هرقلة واباحها ثلاثة ايام وكان بطريقها
المحارج عليه فسيل الرومي فنظر اليه الرشيد مقبلا على جدار فيه كتاب باليونانية وهو يطيل النظر فيه
فدعاه وقال له لم تركت النظر الى الانتهاب والغنيمة واقبلت على هذا الجدار تنظر فيه فقال يا امير المؤمنين
قرأت في هذا الجدار كتابا هو احب الي من هرقلة وما فيها قال له الرشيد ما هو قال بسم الله الملك الحق
المبين ابن آدم غانص الفرصة عند امكانها وكل الامور الى وليها ولا تحمل على قلبك هم يوم ولم يأت بعد
ان يكن من اجلك يأتك الله برزقك فيه ولا تجعل سعيك في طلب المال اسوة المغرور دين فرب جامع
لبعل حليلته واعلم ان تقتير المرء على نفسه هو توفير منه على غيره فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات ولم
يضيعها قال له الرشيد اعدها علي يا فسيل فأعادها عليه حتى حفظها (وقال الحسن) ابن آدم انت اسير
في الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي ومن ملكها بما ينفد فلا تجمع الاوزار لنفسك
ولاهلك الاموال فاذا مت حملت الاوزار الى قبرك وتركت اموالك لاهلك (اخذ ابو العتاهية هذا المعنى
فقال)
ابقيت مالك ميراثا لوارثه * فليت شعري ما أبقى لك المال
القوم بعدك في حال تسوؤهم * فكيف بعدهم دارت بك الحال

حدا لا يخرجك فرط النصح له عن النظر لرعيته ولا ايثار حقه عن الاخذ بحقها عنده ولا القيام بما هو له عن تضمين ما هو عليه ولا يشغلك معاناة كبار الامور عن تفقد صغارها ولا الجد في صلاح ما يصلح منها عن النظر في عواقبها تمضي ما كان الرشد في امضائه وترجي ما كان الحزم في ارجائه وتبذل ما كان الفضل في بذله وتمنع ما كانت المصلحة في منعه وتلين في غير تكبر وتحض في غير ميل وتعم في غير تصنع لا يشقى بك الحق وان كان عدوا ولا يسعد بك الباطل وان كان وليا فالسلطان يعتدلك من الغناء والكفاية والذب والحياطة والنصح والامانة والعفة والنزاهة والنصب فيما ادى الى الراحة بما يراك معه حيث انتهى احسانه اليك مستوجبا للزيادة وكافة الرعية الامن غمط منهم النعمة مشنون عليك بحسن السيرة ويمن النقيبة ويعدون من ما ثرك انك لم تدحض لاحد حجة ولم تدفع حقا لشبهة وهذا يسير من كثير لو قصدنا التفصيله لانفدنا الزمان قبل تحصيله ثم كان قصدنا الوقوف دون الغاية منه (وله الى عبيد الله بن يحيى) يقطعني عن الاخذ بحظي من لقائك وتعريفك ما انا عليه من شكر انعامك وافرادي اياك بالتأميل دون غيرك تخافي عن منزلة الخاصة ورغبتي عن الحلول محل العامة وانى لست معتادا للخدمة ولا الملازمة ولا قويا على المغاداة والمراوحة فلا يمنعك ارتفاع قدرك وعلو امرك وما تعانيه من جلائل الاحوال الشاغلة من ان تتطول بتجديد ذكري والاصغاء الى من يحضك على وصلي وبري ويرغبك في اصداء حسن الصنيعة عندي وله اليه آخر فصل كتاب وانا اسأل الله الذي رحم العباد بك على حين افتقارهم اليك ان يعيدهم من فقدك ولا يعيدهم الى المكاره التي استنقذهم منها بيدك * ولقي رجل رجلا خارجا من مصر يريد المغرب فقال يا فتى اتتبع القطر وتدع مجرى السيول فقال اخرجني من مصر حق مضاع وشح مطاع واقتار الكريم وحركة اللئيم وتغير الصديق بين السعة والضيق والهرب الى النزر بالعز خير من

طلب الوفر بذل العجز واوصى بعض الحكماء صديقا له وقد اراد سفرا فقال انك تدخل بلدا لا تعرفه ولا يعرفك اهله فتمسك بوصيتي تنفق بها فيه عليك بحسن الشمائل فانها تدل على الحرية ونقاء الاطراف فانها تشهد بالملوكية ونظافة البزة فانها تنبئ عن النفس في النعمة وطيب الرائحة فانها تظهر المروءة والادب الجميل فانه يكسب المحبة وليكن عقلك دون دينك وقولك دون فعلك ولباسك دون قدرك والزم الحياء والانفة فانك ان استحييت من الغضاضة اجتنبت الخساسة وان انفت عن الغلبة لم يتقدمك نظير في مرتبة قال الاصمعي سمعت اعرابيا يوصي آخر اراد سفرا فقال آثر بعملك معادك ولا تدع اشهوتك رشادك وليكن عقلك وزيرك الذي يدعوك الى الهدى ويجنبك من الردى واحرس هواك عن الفواحش واطلقه في المكارم فانك تبر بذلك سلفك وتشيد به شرفك واوصت اعرابية ابنها في سفر فقالت يا بني انك تجاور الغرباء وترحل عن الاصدقاء ولمالك لا تلقى غير الاعداء فخالط الناس بجميل البشر واتق الله في العلانية والسر وقال بعض الملوك لحكيم وقد اراد سفرا اقفني على اشياء من حكمتك اعمل بها في سفري قال اجعل تأنيك امام عجلتك وحلمك رسول شدتك وعفوك

مالك قدرتك وانا ضامن لك قلوب رعيتك ما لم تخرجهم بالشدة عليهم او تبطرهم بالاحسان اليهم وقال أبان بن تغلب شهدت اعرابية توصي ولدها اراد سفرا وهي تقول اي بني اجلس امنحك وصيتي وبالله توفيقك قال أبان فوقفت مستمعا لكلامها مستحسنا لوصيتها فاذا هي تقول اي بني اياك والنميمة فانها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين واياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وخليق ان لا يثبت الغرض على كثرة السهام وقلما اعتورت السهام غرضا الا كلمته حتى يهي ما اشتد من قوته واياك والجود بدينك والبخل بمالك واذا هززت فاهزز كريما يلن لهزتك ولا تهزز لئيما فانه صخرة لا يتفجر ماؤها العزلة

ومثل بنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه فان المرء لا يرى عيب نفسه ومن كانت مودته بشره وخلافه منه ذلك فعله كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها ثم امسكت فدنوت منها فقلت لها بالله يا اعرابية الا ما زدتيني في الوصية قالت اوقد اعجبك كلام العرب يا حضري قلت نعم قالت العذر اقبح ما تعامل به الناس بينهم ومن جمع الحلم والسخاء فقد اجاد الحملة ربطتها وسربالها (فقر في مدح السفر) ابو القاسم بن عباد الصاحب الخبر المنقول شهيد ان المقبوض غريبا شهيد * في الحديث سافروا تغنموا السفر واحد اسباب العيش التي بها قوامه وعليها نظامه ان الله لم يجمع منافع الدنيا في الارض بل فرقها واحوج بعضها الى بعض المسافر يسمع العجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب الاسفار مما تزيدك علما بقدرة الله وحكمته وتدعوك الى شكر نعمته ليس بينك وبين بلد نسب فخير البلاد ما حملك السفر يسفر عن اخلاق الرجال اوحش اهلك اذا كان في ايحاشهم انسك واهجر وطنك اذا نابت عنه نفسك وبما اسفر السفر عن الظفر وتعذر في الوطن قضاء الوطر وانشد

ليس ارتحالك تزدادا لغنى سفرا * بل المقام على خسف من السفر وهذا كقول الطائي وما القفر بالبيد الفضاء بل التي

ملوا البكاء فما يبكيك من احد * واستحكم القيل في الميراث والقال

(وفي الحديث المرفوع) اشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فدخل به النار وورثه من عمل فيه بطاعة الله فدخل به الجنة (وقيل) لعبد الله بن عمر توفي زيد بن حارثة وترك مائة الف قال لكنها لا تتركه (ودخل) الحسن على عبد الله بن الاهتم يعوده في مرضه فرآه يصعد بصره في صندوق في بيته ويصوبه فلما التفت الى الحسن فقال اباسعيد ما تقول في مائة الف في هذا الصندوق لم اؤد منها زكاة ولم اصل بها رحما فقال له ثكلتك امك ولمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة ثم مات فشهد الحسن جنازته فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على القبر ثم قال انظروا الى هذا اتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته مما استودعه الله فيه وعمره فيه انظروا اليه يخرج منه مذموما مدحورا ثم قال ايها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس اتاك هذا المال حلالا فلا يكونن عليك وبالا اتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه بحج البحار ومفاوز القفار لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه جبين ان يوم القيامة يوم حسرة وندامة وان من اعظم الحسرات غدا ان ترى مالك في ميزان غيرك فيا لها حسرة لا تقال وتوبة لا تنال (لما حضرت) هشام بن عبد الملك الوفاة نظر الى اهله يبكون عليه فقال جادلكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما اجمل ما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له * (نقصان الخير وزيادة الشر) * عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال انكم لن تروا من الدنيا الا بلاء وفتنة ولا يزيد الامر الا شدة ولا الائمة الا غلظا وما يأتيكم امر يهولكم الا حقره ما بعده (قال الشاعر)

الخير والشر مزداد ومنتقص * فالخير منتقص والشر مزداد
وما سائل عن قوم عرفتهم * ذوي فضائل الا قيل قد بادوا

ثبت بي وفيها سا كنوها هي القفر أخذه المتنبي فقال اذا رحلت عن قوم وقد قدروا * ان لا تفارقهم فالراحلون هم
(نقيض ذلك في ذم السفر والغربة) في الحديث ان المسافر وماله لعلى قلت الا ماوفى الله اى على هلاك * شيآن لا يعرفهما الا من ابتلى بهما السفر الشاسع والبناء الواسع السفر والسقم والقتال ثلاث متقاربة فالسفر سفينة الاذى والسقم حريق الجسد والقتال منيت المنايا اذا كنت في غير بلدك فلا تنس نصيبك من الذل الغربة كربة النقلة مثلة الغريب كالغرس الذى زايل ارضه وفقد شربه فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينضر الغريب كالوحش النائى عن وطنه فهو لكل سبع فريسة ولكل دام رمية وانشد

لقرب الدار في الاقطار خير * من العيش الموسع في اغتراب (وقال ابو الفتح البستى) لا يعدم المرء شيأ يستعين به
ومتعة بين أهليه واصحابه ومن نأى عنهم قلت مهابته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه (كتب ابو عبيد الله) الى
المهدى بعد عزله اياه عن الدواوين لم ينكر أمير المؤمنين حالى في قرب المؤانسة وخصوص المخالطة من حالى عنده قبل ذلك في قيامى
بواجب خدمته التى ادنتنى من نعمته ووطدت لقدمى من كرامته فلم ابدل ٣٤٣ اعز الله امير المؤمنين حال التبعيد

*(العزلة عن الناس) * قال النبي صلى الله عليه وسلم استأنسوا بالوحدة عن الجلساء السوء (وقال)
ان الاسلام بدا غريبا ولا تقوم الساعة حتى يعود غريبا كما بدا (وقال) العتابى ما رأيت الراحة الا
مع الخلوة ولا الانس الا مع الوحشة (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم خيركم الاتقياء الاصفياء الذين اذا
حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا (وقال) لا تدعوا حظكم من العزلة فان العزلة لكم عبادة (وقال)
لقمان لابنه استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (وقال ابراهيم بن ادهم) فر من
الناس فرارك من الاسد وقيل لابراهيم بن ادهم لم تجتنب الناس فأنشأ يقول

ارض بالله صاحبا * وذر الناس جانبا

(وكان) محمد بن عبد الملك الزيات يأنس باهل البلادة ويستوحش من اهل الذكاء فسئل عن ذلك
فقال مؤنة التحفظ شديدة (وقال) ابن محير يز ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتسأل ولا تسئل وتمشى
ولا يمشى اليك فافعل وقال ايوب السختيانى ما احب الله عبدا الا احب ان لا يشعر به وقيل للعتابى من
تجالس اليوم قال من ابصق في وجهه ولا يغضب قيل له ومن هو قال الحائط (وقيل) لدعبل الشاعر
ما الوحشة عندك قال النظر الى الناس ثم انشأ يقول

ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم * الله يعلم انى لم اقل فندا
انى لأفتح عينى حين افتحها * على كثير ولكن لا ارى احدا

(وقال ابن ابى حازم) طب عن الامرة نفسا * وارض بالوحشة انسا
ما عليها احد يسوى على الخبرة فلسا

(وقال آخر) قد بلوت الناس طرا * لم اجد في الناس حرا
صار احلى الناس في العين اذا ما ذيق مرا

ويقرب في محل الاقصاء وما يعلم الله منى فيما قلت الا ما علمه امير المؤمنين فان رأى اكرمه الله ان يعارض قولى بعلمه بدأ وعافية فعل ان شاء الله فلما قرأ كتابه شهد بتصديقه قلبه فقال ظلمنا اباعبيد الله فليرد الى حاله ويعلم ما تجدد له من حسن رأيى فيه (ولما) امر المأمون ان يحجب عنه الفضل بن الربيع لسبب تألم قلبه منه كتب اليه يا امير المؤمنين لم ينسنى التقريب حالى ايام التبعيد ولا اغفلتنى المؤانسة عن شكر الابتداء فعلى اى الحالين أبعد من امير المؤمنين ويلحقنى ذم التقصير في واجب خدمته وامير المؤمنين اعدل شهودى على الصدق فيما وصفت فان أرى امير المؤمنين أن لا يكتم شهادتى فعل ان شاء الله (وقال) ابو جعفر المنصور لابى مسلم حين ازمع على قتله هل كنت قبل قيامك بدولتنا جائرا لامر على عبد بن قال لا يا امير المؤمنين قال فلم تعرض حالى عسرتك ومهانتك على اياما نا وتعرف لنا ما يعرف غيرك من اجلالنا واعظامنا حتى لا ينازعك الحين عنان الطمأنينة قال قد كان ذلك يا امير المؤمنين ولكن الزمان واساءته قلبا ما كان من حسن صنيعتى قال فلا مرغوب فيك ولا مأسوف عليك وفى الله خلف منك وامر بقتله (جملة من شعر ابى الفتح كشاجم في الاوصاف) قال يصف اجزاء من القرآن

من يتب خشية العقاب فانى * ثبت انسابه هذه الاجزاء بعثتنى على القراءة والنسك وما خلتنى من القراء
حين جاءت تروقنى باعتدال * من قدود وصبغة واستواء سبعة اشبهت لى السبعة الانجم ذات الانوار والاضواء
كسيت من اديمها الحالك اللو * ن غشاء احبب به من غشاء مشبها صبغة الشباب ولما * ت العذارى ولبسة الخطباء
ورأت انها تحسن بالضد فتاهت بحلية بيضاء فهى مسودة الظهور وفيها * نور حق يجلو دجى الظلماء
مطبقات على صحائف كالري * ط تخيرن من مسوك الظباء وكان الخطوط فيها رياض * شاكرات صنيعة الانواء

وكان البياض والنقط السو * دعبير رشته في ملاء وكان العشو والذهب السا * طع فيها كواكب في سماء
وهي مشكولة بعدة اشكا * ل ومقروأة على انحاء فاذا شئت كان حمزة فيها * واذا شئت كان فيها الكسائي
خضرة في خلال حمرة وصفر * بين تلك الاضعاف والانثناء مثل ما ثر الدبيب من الذر * ر على جلد بضة عذراء
ضمنت محكم الكتاب كتاب الله ذي المكرمات والآلاء فتيق على ان اتلو القر * آن فيهن مصبحي ومسائي

(وقال) يصف التخت الذي يضرب عليه حساب الهند وقلم مداده تراب * في صحف سطورها حساب يكثر فيها المحو والاضراب
* من غير ان يسود الكتاب حتى يبين الحق والصواب * وليس اعجام ولا اعراب فيه ولا شك ولا ارتياب

(وقال يصف بركارا استهداه) جدلي ببركارك الذي صنعت * فيه يداقينه الاعاجيبا ملتئم الشعبتين معتدل
ماشين من جانب ولا عيبا شخصان في شكل واحد قدرا * وركبا بالعقول تركيبا أشبه شيئين في اشتكالهما
بصاحب لا يزال مصحوبا ٣٤٤ اوثق مسماره وغيب عن * نواظر الناقدين تغييبا فعين من يجتليه يحسبه

في قالب الاعتدال مصبوبا
قد ضم قطريه محكما لهما
ضم محب اليه محبوبا
يزداد حرصا عليه مبصره
* ما زاده بالبنان تقليبا
ذو مقلة بصرته منسية
لم تأله رقة وتهذيبا
ينظر فيها الى الصواب فما
بها يزال الصواب مطلوبا
لولاه ما صح خط دائرة *
ولا وجدنا الحساب محسوبا
الحق فيه فان عدلت الى
سواه كان الحساب تقريبا
لو عين اقليدس به بصرت
خر له بالسجود مكبوبا
فابعثه واجنبه لي بمسطرة
تلف الهوى بالثناء مجنوبا

(اعجاب الرجل بعلمه) قال عمر بن الخطاب ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وفي الحديث خير من العجب بالطاعة ان لا تأتي طاعة (وقالوا) ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه وقالوا سيئة تسيئك خير من حسنة تعجبك * وقال الله تبارك وتعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء (وقال) الحسن ذم الرجل لنفسه في العلانية مدح لها في السريرة (وقالوا) من اظهر عيب نفسه فقد زكاها * وقيل اوحى الله الى عبده داود يا داود خالق الناس بأخلاقهم واحتجز الايمان بيني وبينك (وقال ثابت البناني) دخلت على داود فقال لي ما جاء بك قلت ازورك قال ومن انا حتى تزورني امن العباد انا لا والله ام من الزهاد لا والله ثم اقبل على نفسه يوبخها فقال كنت في الشبيبة فاسقا ثم شبت فصرت مرائيا والله ان المرائي شر من الفاسق (لقي) عابد عابدا فقال احدهما لصاحبه والله اني احبك في الله قال والله لو اطلعت على سريرتي لابغضتني في الله (وقال) معاوية بن ابي سفيان لرجل من سيد قومك قال أنا قال لو كنت كذلك لم تقله (وقال محمود الوراق)

تعصي الاله وانت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع
لو كنت تضمر حبه لأطعته * ان المحب لمن احب مطيع

(وقال ابو الاشعث) دخلنا على ابن سيرين فوجدناه يصلي فظن انا عجلنا بصلاته فلما انفتل منها التفت لنا فقال الرياء اخاب (زياد) عن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ايا كم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء وقال عبد الله بن مسعود سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا رياء ولا سمعة من سمع سمع الله به وقال صلى الله عليه وسلم ما اسر امرؤ سريرة الا البسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر (وقال) لقمان الحكيم لابنه احذر واحدة هي اهل للحذر قال وما هي قال اياك ان ترى الناس انك تخشى الله وقلبك فاجر * وفي الحديث من اصلح سريرته اصلح الله علانيته (وقال

(وقال يصف بيكاتا) روح من الماء في جسم من الصفر * مولد بلطيف الحس والنظر الشاعر)
مستعبر لم يغب عن طرفه سكن * ولم يبت من ذوي ضغن على حذر له على الظهر اجفان محجرة * ومقلة دمعها جار على قدر
ينشي له حركات من أسافله * كانها حركات الماء في الشجر وفي اعاليه حسبان يفصله * للناظرين بلا ذهن ولا فكر
اذا بكى دار في أحشائه فلك * جافى المسير وان لم يبك لم يدر مترجم عن مواقيت يخبرنا * بها فيوجد فيها صادق الخبر
تقضي به الخمس في وقت الوجوب وان * غطى على الشمس ستر الغيم والمطر وان سهرت لاوقات تؤرقني * عرفت مقدار ما التى من السهر
مجدد كل ميقات تخيره * ذوو التخير للاسفار والحضر ومخرج لك بالاجزاء ألطفها * من النهار وقوس الليل والسحر
نتيجة العلم والتفكير صوره * يا حبذا بدع الافكار في الصور (وقال يصف اسطرلابا) ومستدير كجرم البدر مسطوح
* عن كل رافعة الاشكال مصفوح صلب بداره على قطب يثبته * تمثال طرف بشكم الحذق مكبوح
ملء البنان وقد أوفت صفائحه * على الاقاليم من اقطارها الفيح تلقى به السبعة الافلاك محدقة * بالماء والنار والارضين والريح
تنبيك عن طالع الابراج هيئته * بالشمس طورا وطورا بالمصابيح وان مضت ساعة او بعض ثانية * عرفت ذلك بعلم فيه مشروح

وان تعرض فى وقت يقدره * لك التشكك جلاه بتصحيح مميز فى قياسات الضلوع به * بين المشائم منها والمناجيح
له على الظهر عينا حكمة بهما * يحوى الضياء وتجنيه من اللوح وفى الدواوين من اشكاله حكم * تنقيح العقل فيها اى تنقيح
لا يستقل لما فيه بمعرفة * الا الحصيف اللطيف الحس والروح حتى ترى الغيب فيه وهو منغلق الابواب عمن سواه حد مفتوح
نتيجة الذهن والتفكير صوره * ذوو العقول الصحيحات المراجيح (وكان ابو شجاع) فنا خسرو عضد الدولة قد نكب ابا
اسحق الصابى على تقدمه فى الكتابة ومكانه فى البلاغة واستصفى أمواله من غير ايقاع به فى نفسه فأهدى اليه فى يوم مهرجان اسطرلابا
فى دور الدرهم وكتب اليه اهدى اليك بنو الحاجات واحتشدوا * فى مهرجان عظيم أنت تعليه لكن عبدك ابراهيم
حين رأى * سمو قدرك عن شئ يساميه لم يرض بالارض يهديها اليك فقد * أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه وقول
ابى الفتح ملء البنان البيت نظير قول على بن العباس الرومى يصف هن امرأة يسع السبعة الاقاليم طرا * وهو فى اصبعين
من اقليم كضمير الفؤاد يلتهم الدنيا وتحويه دفتا حيزوم ٣٤٥ وانما اخذه ابن الرومى من قول بعض
الشعراء يذكر كاتبا فى كفه اخرس ذو منطق * بقافه واللام والميم شبر اذا قيس ولكنه فى فعله مثل الاقاليم محذف الراس ومسوده كابرة الروق من الريم وهذا البيت الاخير مقلوب من قول عدى بن الرقاع العاملى وقد وصف قرن ريم وشبهه بقلم عليه مداد وذكر ظبية تزجى اغن كان ابرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها وقلب المعنى اذا تمكن من اخفاء يجرى فى السرقة وقد ترى تكثير الشعراء من تشبيه اورك النسوان بالرمل والكثبان قال الشاعر وبيض نضيرات الوجوه كانما * تأزرن دون الازر رملات عالج خدال الشوى لا تحتشى غير خلقها * اذا الرسح لم يصبرن دون المنافج يذرن مروط الخز ملأى كانها * قصار وان طالت بايدى النواسج وهذا المعنى متداول متناقل فى الجاهلية والاسلام فاغرب ذو الرمة فى قلبه واحسن فقال يصف رملا ورمل كأوراك العذارى قطعته * وقد جللته المظلمات الحنادس وكذلك مدحهم ضمور الكشح وجولان الوشح وصموت القلب والخلخال وامتناع الخدام من المجال قال خالد بن يزيد بن معاوية وذكر رملة بنت الزبير بن العوام تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا أحب بنى العوام طرا لحبها * ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا (وقال النابغة) على ان حجليها وان قلت أوسعا * صموتان من ملء وقلة منطق (وقال الطائى) مها الوحش الا أن هاتا أوانس * قنا الخط الا ان تلك ذوابل من الهيف لو ان الخلاخيل صيرت * لها وشحا جالت عليها الخلاخل (وقال ابن أبى زرعة الدمشقى) استكتمت خلخالها ومشت * تحت الظلام به فما نطقا حتى اذا ريح الصبا نسمت * ملأ العبير بسيرها الطرقا (وقال المتنبى) وخصر تثبت الابصار فيه * كان عليه من حدق نطاقا

الشاعر) واذا اظهرت شيأ حسنا * فليكن أحسن منه ما تسر
فمسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر
(صلى) اشعث فخفف الصلاة فقيل له ما اخف صلاتك قال انه لم يخالطها رياء (وصلى) رجل من المرائين فقيل له ما احسن صلاتك فقال ومع ذلك انى صائم (وقال) طاهر بن الحسين لابى عبد الله المروزى كم لك منذ نزلت بالعراق قال منذ عشرين سنة وانا اصوم الدهر منذ ثلاثين سنة قال اباعبد الله سألناك عن مسئلة فاجبتنا عن مسئلتين (الاصمعى) قال اخبرنى ابراهيم بن القعقاع بن حكيم قال امر عمر ابن الخطاب لرجل بكيس فقال الرجل آخذ الخيط قال عمر ضع الكيس (قال) رجل للحسن وكتب عنده كتابا اتجعلنى فى حل من تراب حائطك قال يا ابن اخى بلى ورعك لا ينكر (وقال) محمود الوراق
اطهروا لله دينا * وعلى الدينار داروا وله صاموا وصلوا * وله حجوا وزاروا
لو بدا فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا
(وقال مساور الوراق) شمر ثيابك واستعد لقائل * واحكك جبينك للقضاء بثوم
وعليك بالعلوى فاجلس عنده * حتى تصيب وديعة ليتيم
واذا دخلت على الربيع مسلما * فاخصص سبابة منك بالتسليم
(وقال) تصوف كى يقال له أمين * وما معنى التصوف والامانه
ولم يرد الاله به ولكن * اراد به الطريق الى الخيانه
(وقال الغزالى) يقول لى القاضى معاذ مشاورا * وولى امرأ فيما يرى من ذوى العدل
فعيدك ماذا يحسب المرء فاعلا * فقلت وماذا يفعل الرب فى النحل
يدق خلاياها ويأكل شهدها * ويترك للذبان ما كان من فضل

(قلب هذا كله ابو عثمان الناجم) فقال يهجو قينة مسلولة الكل غير بطن * مثقل فهي عنكبوت
حجولها الدهر في اصطخاب * ووشحها كظم صموت (وقال ابو عثمان يمدح قينة) محسنة في كل الحانها *
لا كالتي تحسن في الندرة ثم قلبه في هجاء فقال عجبت منها ويحها كيف لا * تخطئ بالاحسان في الندره
وهذا مأخوذ من قول محمد بن مناذر يهجو خالد بن طليق وكان قد تقلد قضاء البصرة يا عجبا من خالد كيف لا *
يخطئ فينا مرة بالصواب كان قضاة الناس فيما مضى * من رحمة الله وهذا عذاب وهذا أيضا من قلب الهجاء
مديحا والمديح هجاء كما قال مسلم بن الوليد يهجو قوما قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم بقبح المخبر
(قلبه ابو الطيب المتنبي فقال) واستكبر الاخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر (وقال ابو تمام)
عيا الكمين له فضل لحينه * وكمينه المخفي عليه كمين (قلبه البحتري فقال) لا ييأس المرء أن ينجيه *
ما يحسب الناس انه عطبه (وقال ابو تمام) وحشية ترمي القلوب اذا غدت * وسنا فما تصطاد غير الصيد

٣٤٦

(يحيى بن عبد العزيز) قال حدثني نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبي بكر الصديق عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بني اسرائيل فخا فجاءت عصفور فوقعت عليه فقالت مالي اراك منحنيا قال لكثرة صلاتي انحنيت قالت فمالي اراك باديا عظامك قال لكثرة صيامي بدت عظامي قالت فمالي ارى هذا الصوف عليك قال لزهادتي في الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال اتوكأ عليها واقضي بها حوائجي قالت فما هذه الحبة في يدك قال قربان ان مر بي مسكين ناولته اياه قالت فاني مسكينة قال فخذيها فقبضت على الحبة فاذا الفخ في عنقها فجعلت تقول قعي قعي قال الخشني تفسيره لا غرني ناسك مراء بعدك ابدا *(الدعا)* قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن والدعاء يرد القدر والبر يزيد في العمر وقال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد وقال النبي صلى الله عليه وسلم استقبلوا البلاء بالدعاء وقال الله تعالى ادعوني استجب لكم وقال تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وقال عبد الله بن عباس اذا دعوت الله فاجعل في دعائك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الصلاة عليه مقبولة والله اكرم من ان يقبل بعض دعائك ويرد بعضا (وقال) سعيد بن المسيب كنت جالسا بين القبر والمنبر فسمعت قائلا يقول اللهم اني أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فالتفت فلم ار احدا (هشام بن عروة) عن ابيه عن عائشة قالت كنت نائمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النصف في شعبان فلما لصق جلدي بجلده اغفيت ثم انتبهت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عندي فأدركني ما يدرك النساء من الغيرة فلففت مرطي اما والله ما كان خزا ولا قزا ولا ديباجا ولا قطنا ولا كتانا قيل فما كان يا ام المؤمنين قالت كان سداه من شعر ولحمته من اوبار الابل قالت فحنوت اليه اطلبه حتى الفيته كالثوب الساقط على وجهه في الارض وهو ساجد يقول في سجوده سجد لك خيالي وسوادي وآمن بك فؤادي هذه يدي وما جنيت بها على نفسي ترجى لكل عظيم فاغفر لي الذنب العظيم فقلت بابي

(قلبه البحتري فقال)
على انني أخشى على دار أمنها
فوارس يصطاد الفوارس صيدها
(وقال ابو تمام)
يشنأ الغيث وهو جد حبيب
رب حزم في بغضة الموموق
(قلبه البحتري فقال)
يسرني الشيء قد يسوءكم
نوه يوما بخامل لقبه
قال أبو الفضل احمد بن ابي طاهر المعنى في المصراع الاول أبين منه في الثاني ألا ترى انه لو قال انه ليسوءك الشيء قد يسر كان مثل ذلك المعنى الا انه قلب لحاجته (قال ابن الرومي) يهجو مغنية قينة ملعونة من اجلها * رفض اللهو معا من رفضه أنت
فاذا غنت ترى في حلقها * كل عرق مثل بيت الارضه فقلبه ابن المعتز فقال يصف أرضة أكلت له كتابا تثني أنابيب
لها فيها سبل * مثل العروق لا ترى فيها خلل وهذا كثير يكتفى منه باليسير ومن المعاني ما لا ينقلب الا ترى انك تقول نام القوم حتى كانهم موتى ولا يحسن ان تقول ماتوا حتى كانهم نيام وقد أخذ على ابي نواس في قوله يصف دارا وقف بها كانها اذ خرست
جارم * بين يدي تفنيده مطرق قالوا انما يجب أن يشبه الجارم اذا عذلوه فسكت وانقطعت حجته بالدار الخالية التي لا تجيب وأخذوا قوله كان نيراننا في جنب حصتهم * معصفرات على ارسان قصار وقد تبعه ابو تمام الطائي فقال
في الافشين لما احرق ما زال سر الكفر بين ضلوعه * حتى اصطلى سر الزناد الوارى نار يساور جسمه من حرها *
لهب كما عصفرت شق ازار طارت له شعل يهدم لقحها * أركانه هدما بغير غبار فصلن منه كل مجمع مفصل *
وفعلن فاقرة بكل فقار صلى لها حيا وكان وقودها * ميتا ويدخلها مع الكفار وكذاك اهل النار في الدنيا هم
* يوم القيامة جل اهل النار أردت البيت الثاني قالوا وانما تشبه الثياب المعصفرة بالنار فهذا وما أشبهه لا يتوازن انعكاسه

وتتضاد قضاياه وانما يصح القلب فيما يتحقق تضاده او يتقارب (قطعة من شعر اهل العصر فى ذكر النجوم) قال ابو الفتح البستى

قد غض من املى انى ارى عملى * اقوى من المشترى فى اول الحمل وانتى راحل عما احاوله * كانتى استدرك الحظ من زحل

(وقال) اذا غدا الملك باللهو مشتغلا * فاحكم على ملكه بالويل والحرب الم تر الشمس فى الميزان هابطة * اذ غدا برج نجم اللهو والطرب

وقال وقد تدنى الملوك لدى رضاها * وتبعد حين تحتقد احتقادا كالمريخ فى التثليث يعطى * وفى التربيع يسلب ما افادا

(وقال) الا فثقوا بى فانى كما * تمدحت فليمتحن من يحب فما كوكبى راجعا فى الوفا * ولا برج قلبى بالمنقلب

(وقال) لئن كسفونا بلا علة * وفازت قداحهم بالظفر فقد يكسف المرء من دونه * كما يكسف الشمس جرم القمر

(وقال) شرف الوغد بوغد مثله * مثل ما فيه زيغ وخال ودليل الصدق فيما قلته * شرف المريخ فى بيت زحل

(وقال) قل للذى غرته عزة ملكه * حتى أخل بطاعة النصحاء شرف الملوك بعلمهم وبرأيهم * وكذاك أوج الشمس فى الجوزاء

(وقال) وقد يفسد المرء بعد الصلاح * فساد الاماكن والشر يعدى كما السعد يقبل طبع النحوس * اذا كان فى موضع غير سعد

وقال

ما انس ظمآن بماء بارد * من بعد طول العهد بالموارد
الا كانسى بكتاب وارد * من سيد محض النجار ماجد
كانما استملاه من عطارد

(وقال)

يا معشر الكتاب لا تتعرضوا * لرياسة وتصاغروا وتخادموا
ان الكواكب كن فى اشرافها * الاعطارد حين صور آدم

(وقال)

دعانى الى بيته سيد * له الخلق الاشرف الاظرف
فلازمت بيتى ولا طفته * بعذرهو الاظرف الاطرف

انت وامى يا رسول الله انك انى شأن وانى انى شأن فرفع راسه ثم عاد ساجدا فقال اعوذ بوجهك الذى اضاءت له السموات السبع والارضون السبع من فجاءة نقمتك وتحول عافيتك ومن شر كتاب قد سبق واعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فلما انصرف من صلاته تقدمت امامه حتى دخلت البيت ولى نفس عال فقال مالك يا عائشة فاخبرته الخبر فقال ويحها تين الركبتين ما لقيتا فى هذه الليلة ومسح عليهما ثم قال اتدرى اى ليلة هذه يا عائشة فقلت الله ورسوله اعلم فقال صلى الله عليه وسلم هذه الليلة ليلة النصف من شعبان فيها تؤقت الآجال وتثبت الاعمال (العتبى) عن ابيه قال خرجت مع عمر بن ذر الى مكة فكان اذا لبى لم يلب احد من حسن صوته فلما جاء الحرم قال يا رب ما نزلنا نهبط وهدة ونصعد اكمة ونعلو نشزا ويبدو لنا علم حتى جئناك بهامة خفافها دبرة ظهورها ذابلة اسنمتها وليس اعظم المؤنة علينا اتعاب ابداننا ولكن اعظم المؤنة علينا ان ترجعنا خائبين من رحمتك يا خير من نزل به النازلون (وكان آخر) يدعو بعرفات يا رب لم اعصك اذ عصيتك جهلا منى بحقك ولا استخفافا بعقوبتك ولكن الثقة بعفوك والاغترار بسترك المرخى على مع الشقوة الغالبة والقدر السابق فالآن من عذابك من يستنقذنى وبحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عنى فيا اسفى على الوقوف بين يديك اذا قيل للمخفين جوزوا وللمذنبين حطوا (ابو الحسن) قال كان عروة بن الزبير يقول فى مناجاته بعدان قطعت رجله ومات ابنه كانوا اربعة يعنى بنيه فأخذت واحدا وابقيت ثلاثة وكن اربعا يعنى يديه ورجليه فأخذت واحدة وابقيت ثلاثا فلئن ابتليت لطالما عافيت ولئن عاقبت لطالما انعمت (وكان داود) اذا دعا فى جوف الليل يقول نامت العيون وغارت النجوم وانت حى قيوم اغفر لى ذنبى العظيم فانه لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم اليك رفعت رأسى نظر العبد الذليل الى سيده الجليل (وكان) من دعاء يوسف يا عدتى عن كربتى ويا صاحبى

عطارد نجمى ولا شك ان * عطاردا فى بيته اشرف وقال لئن تنقلت من دار الى دار * وصرت بعد نواء رهن اسفار
فالحر حر عزيز النفس حيث نوى * والشمس فى كل برج ذات انوار وقال لئن صدع لدهر الشتت شملنا * وللدهر حكم للجميع صدوع
فللنجم من بعد الرجوع استقامة * وللشمس من بعد الغروب طلوع وقال لمحبوس حبست ومن بعد الكسوف تبلج * تضىء به الآفاق للبدر والشمس
فلا تعتقد للحبس غما ووحشة * فأول كون المرء فى اضيق الحبس

وقال ايضا يا من تولى المشترى تدبيره * حاشاك ان تنقاد للمريخ (وقال) لا تفزعن من كل شئ مفزع * ما كل تدبير البروج بضائر

(وقال يرثى أبا القاسم الصاحب) فقدناك لما تم واعتم بالعلا * كذاك كسوف البدر عند تمامه وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست لابى الفضل الميكالى
اذا ما غاب وجه البدر عنا * فوجهك عندنا البدر المقيم فان رجعت نجوم السعد يوما * فوجهك نجم سعد مستقيم

(وقال مسكويه الخالدى) لا يعجبنك حسن القصر تنزله * فضيلة الشمس ليست فى منازلها
لو زيدت الشمس فى ابراجها ثقة * ما زاد ذلك شيأ فى فضائلها (وقال ابو بكر الخوارزمى)
أيتك ان اسيرت خيمت عندنا * لزاما وان اعسرت زرت لماما فما انت الا البدر ان قل ضوءه * أغب وان زاد الضياء اقاما

وهذا كقول ابراهيم بن العباس الصولى فى محمد بن عبد الملك الزيات أسد ضار اذا ما نعته * وأب بر اذا ما قدرا يعرف الابعد ان أثرى ولا * يعرف الادنى اذا ما افتقرا (وقال ابن المعتز) اذا ما اراد الحاسدون انهدامه * بناه اله غالب العز قاهره وماذا يريد الحاسدون من امرئ * تزينهم اخلاقه وما ثره اذا ما هو استغنى اهتدى لافتقارهم * ولا تهتدى يوما اليهم مفاقره وكانوا كرام كوكبا بيصاقه * ٣٤٨ فرد عليهم بله ومواطره وهذا البيت كما قال بعض العرب فى احدى الروايات

رمانى بأمر كنت منه ووالدى بريئا ومن جال الطوى رمانى

الجول والجال الناحية والطوى البئر يريد رمانى بما عاد عليه والرواية المشهورة ومن اجل الطوى فعلى هذا تسقط المناسبة بينه وبين قول ابن المعتز قال بعض الرواة كنا مع ابى نصر رواية الاصمعى فى رياض من المذاكرة نجتنى ثمارها ونجتلى انوارها الى ان أفضنا فى ذكر ابى سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعى فقال رحم الله الاصمعى انه لمعدن حكم وبحر علم غير انه لم نرقط مثل اعرابى وقف بنا فسلم فقال ايكم الاصمعى فقال أنا ذاك فقال أتأذنون بالجلوس فأذنا له وعجبنا من حسن أدبه مع جفاء أدب الاعراب قال يا اصمعى انت الذى يزعم هؤلاء النفر انك اثقبهم معرفة بالشعر والعربية وحكايات الاعراب قال الاصمعى فيهم من هو اعلم منى ومن هو دونى قال أفلا تنشدونى من بعض شعر اهل الحضر حتى اقتدى على شعرائهم فأنشده قال شعر الرجل امتدح به مسلمة بن عبد الملك أمسلم أنت البحر ان جاء وارد * وليث اذا ما الحرب طار عقابها وانت كسيف الهند وانى ان غدت * حوادث من حرب يعب عبابها وما خلقت أكرومة فى امرئ له * ولا غاية الا اليك ما آبها كأنك ديان عليها موكل * بها وعلى كفيك يجرى حسابها اليك رحلنا العيس اذ لم نجد لها * إخا ثقة يرجى لديه ثوابها

فى غربتى ويا غايتى عند شدتى ويا رجائى اذا انقطعت حيلتى اجعل لى فرجا ومخرجا (وكان) عبد الله بن ثعلبة البصرى يقول اللهم انت من حلمك تعصى فكأنك لا ترى وانت من جودك وفضلك تعطى فكأنك لا تعصى واى زمان لم تعصك فيه سكان ارضك فكنت عليهم بالعفو عوادا وبالفضل جوادا (وكان) من دعاء على بن الحسين رضى الله عنهما اللهم انى اعوذ بك ان تحسن فى مرأى العيون علانيتى وتقبح فى خفيات القلوب سريرتى اللهم كما اسأت فأحسنت الى فاذا عدت فعد على وارزقنى مواساة من قترت عليه ما وسعت على (الشيبانى) قال اصاب الناس ببغداد ريح مظلمة فانتهيت الى رجل فى المسجد وهو ساجد يقول فى سجوده اللهم احفظ محمدا فى امته ولا تشمت بنا اعداءنا من الامم فان كنت اخذت العوام بذنبى فهذه ناصيتى بين يديك (وكان) الفضيل بن عياض يقول الهى لو عذبتنى بالنار لم يخرج حبك من قلبى ولم انس اياديك عندى فى دار الدنيا (وقال عبد الله بن مسعود) اللهم وسع على فى الدنيا وزهدنى فيها ولا تزوها عنى وترغبنى فيها (مر أبو الدرداء) برجل يقول فى سجوده اللهم انى سائل فقير فأغننى من سعة فضلك خائف مستجير فاجرنى من عذابك (الاصمعى) قال كان عطاء ابن ابى رباح يقول فى دعائه اللهم ارحم فى الدنيا غربتى وعند الموت صرعتى وفى القبور وحدتى ومقامى غدا بين يديك (العتبى) قال حدثنى عبد الرحمن بن زياد قال اشتكى ابى فكتب الى ابى بكر بن عبد الله يسأله ان يدعو له فكتب اليه حتى لمن عمل ذنبا لا عذر له فيه وخاف موتا لا بد له منه ان يكون مشفقا سأدعو لك واست ارجو ان يستجاب لى بقوة فى عملى ولا براءة من ذنب (العتبى) قال كان عبد الملك بن مروان يدعو على المنبر يا رب ان ذنوبى ان كثرت وجلت عن ان توصف وهى صغيرة فى جنب عفوك فاعف عنى * (كيف يكون الدعاء) * سفيان بن عيينة عن ابى معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال الاخلاص هكذا وبسط يده اليسرى واشار باصبعه من يده اليمين والدعاء هكذا واشار براحته الى السماء والابتهال هكذا ورفع يديه فوق رأسه وظهورهما الى وجهه (سفيان الثورى) قال دخلت على جعفر بن محمد رضى الله عنهما فقال لى يا سفيان اذا كثرت همومك فاكثر من لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واذا تداركت عليك النعم فاكثر من الحمد لله واذا ابطأ عنك الرزق فاكثر من الاستغفار (وقال عبد الله بن عباس) لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار * وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه عجبا لمن يهلك والنجاة معه قيل له وما هى قال الاستغفار * (دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما) * ام سلمة قالت كان اكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك (المغيرة) بن شعبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (وكان) آخر دعاء ابى بكر الصديق رضى الله عنه فى خطبته اللهم اجعل خير زمانى آخره وخير عملى خواتمه وخير ايامى يوم القاك (وكان) آخر دعاء عمر رضى الله عنه فى خطبته اللهم لا تدعنى فى غمرة ولا تأخذنى فى غرة ولا تجعلنى مع الغافلين * (الدعاء عند الكرب) * عبد الله بن مسعود

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد اصابه هم فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك اسألك بكل اسم سميت به نفسك اوذكرته فى كتابك اوعلمته احدا من خلقك او استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ضياء صدرى وربيع قلبى وجلاء حزنى وذهاب همى الا اذهب الله همه وبدله مكان حزنه فرحا (وقالوا) كلمات الفرج من كل كرب لا اله الا الله الكريم الحليم وسبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين *(الكلمات التى تلقى آدم من ربه)* اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسى فتب على انك انت التواب الرحيم *(اسم الله الاعظم)* عبد الله بن يزيد عن ابيه قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم انى اسألك بانك انت الله الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى (اسماء) بنت يزيد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اسم الله الاعظم فيما بين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحى القيوم *(الاستغفار)* شداد بن اوس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار ان تقول اللهم أنت ربى لا اله الا انت خلقتنى وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك على وابوء بذنبى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت (الاسود وعلقمة) قالا قال عبد الله بن مسعود ان فى كتاب الله آيتين ما أصاب عبد ذنبا فقرأهما ثم استغفر الله الا غفر له والذين اذا فعلوا فاحشة اوظلموا أنفسهم الى آخر الآية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (أبو سعيد) الخدرى قال من قال استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه خمس مرات غفر له ولو فر من الزحف *(دعاء المسافر)* عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا قال اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة فى الحضر اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ومن سوء المنظر فى الاهل والمال (الشعبى) عن ام سلمة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خرج فى سفر يقول اللهم انى اعوذ بك ان أذل أو أضل أو أظلم أو اظلم أو أجهل أو يجهل على (وقالت) من خرج فى طاعة الله فقال اللهم انى لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكنى خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك فاسألك بحقك على جميع خلقك ان ترزقنى من الخير اكثر مما ارجو وتصرف عنى من الشر اكثر مما أخاف استجيب له باذن الله *(الدعاء عند الدخول على السلطان)* سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا دخلت على السلطان المهيب تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر وأعز مما أخاف واحذر اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لى جارا من عبدك فلان وجنوده واشياعه واتباعه تبارك اسمك وجل ثناؤك وعز جارك ولا اله غيرك (ابو الحسن) المدائنى قال لما حج ابو جعفر المنصور مر بالمدينة فقال للربيع على بجعفر بن محمد فقتلنى الله ان لم اقتله فطلب به ثم الح فيه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل لى الغوائل فى ملكى قتلنى الله ان لم اقتلك فقال له جعفر يا امير المؤمنين ان سليمان صلى الله عليه وسلم اعطى فشكر وان ايوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وأنت على ارث منهم وأحق من تأسى بهم فنكس ابو جعفر رأسه مليا ثم رفع اليه رأسه فقال له يا أبا عبد الله فأنت القريب القرابة وأنت ذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بيساره وأجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه وأقبل عليه بوجهه يسائله ويحادثه ثم قال عجلوا لابى عبد الله اذنه وكسوته

خطؤه أكثر من صوابه
يغطى عيوبه حسن
الروى ورواية المنشد
يشبهون الملك اذا امتدح
بالاسد والاسد أبخر شثيم
المنظر وربما طرده شر ذمة
اما ثناء تلاعب به صبياننا
ويشبهونه بالبحر والبحر
صعب على من ركبه
مر على من شربه وبالسيف
وربما خان فى الحقيقة
ونبا عند الضريبة الا
أنشدتنى كما قال صبى من
حينا قال الاصمعى وماذا
قال صاحبكم فانشده
اذا سألت الورى عن كل
مكرمة
لم يعزا كرمها الا الى الهول
فتى جواد أذاب المال
نائله
فالنيل يشكر منه كثرة
النيل
الموت يكره ان يلقى منيته
فى كره عند لقاء الخيل
بالخيل
لو زاحم الشمس أبقى
الشمس كاسفة
أو زاحم الصم ألجاها الى
الميل
أمضى من النجم ان نابته
نائبة
وعند اعدائه أجرى من
السيل
لا يستريح الى الدنيا وزينتها
ولا تراه اليها ساحب الذيل
يقصر الجد عنه فى مكارمه

* كما يقصر عن افعاله قولى

قال أبو نصر فأبهتنا والله ما سمعنا من قوله قال فقال لى الاعرابى ثم قال للاصمعى ألا تنشدنى شعر ابن رتاح

وجائزته قال الربيع فلما خرج وخطرف الستر امسكت بثوبه فارتاع وقال ما ارانا يا ربيع الا وقد حبسنا قلت هذه مني لا منه قال فذلك أيسر قل حاجتك قلت اني منذ ثلاث أدافع عنك وأداري عليك ورأيتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رأيت الامر تجلى عنك وانا خادم سلطان ولا غنى بي عنه فأحب منك ان تعلمنيه قال نعم قل اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام ولا اهلك وأنت رجائي فكم من نعمة أنعمتها على قل عندها شكري فلم تحرمني وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري فلم تخذلني اللهم بك ادرأ في نحره واعوذ بخيرك من شره *(الدعاء على الطعام)* من قال على طعامه بسم الله خير الاسماء في الارض وفي السماء ولا يضر مع اسمه داء اللهم اجعل فيه الدواء والشفاء لم يضره ذلك الطعام كائنا ما كان (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي من علينا وهدانا وأطعمنا وأروانا وكل بلاء حسن أبلانا *(الدعاء عند الاذان)* من قال اذا سمع الاذان رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا غفر له ذنوبه (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الاذان فقولوا مثل ما يقول المؤذن *(الدعاء عند الطيرة)* قال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى من الطير شيأ يكرهه فقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم يضره *(الساعة التي يستجاب فيها الدعاء)* الفضيل عن أبي حازم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم اجمعوا ان الساعة التي يستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة *(التعوذ)* أنس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع (وقال) صلى الله عليه وسلم من قال اذا أمسى وأصبح اعوذ بكلمات الله التامات المباركات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها لم يضره شئ من الشياطين والهوام (مسروق) عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بهذه الكلمات اعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة (وكان ابراهيم) صلى الله عليه وسلم يعوذ بها اسمعيل واسحق (وقال اعرابي يصف دعوة)

وسارية لم تسر في الارض تبتغي * محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
تظل وراء الليل والليل ساقط * بأرواقه فيه سمير وهاجع
تفتح أبواب السماء لوفدها * اذا قرع الابواب منهن قارع
اذا سألت لم يردد الله سؤلها * على اهلها والله راء وسامع
واني لارجو الله حتى كأنما * ارى بجميل الظن ما الله صانع

(ومن قولنا في هذا المعنى)

بني لئن اعيا الطبيب ابن مسلم * ضناك واعيا ذا البيان المشيع
لابتهلن تحت الظلام بدعوة * متى يدعها داع الى الله يسمع
تغلغل من بين الضلوع نشيجها * له شافع من عبرة وتضرع
الى فارج الكرب المجيب لمن دعا * فزعت بكربي انه خير مفزع
فيا خير مدعو دعوتك فاستمع * ومالي شفيع غير فضلك فاشفع

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني واوله كتاب الدرة في التعازي والمراثي)

اليه النفس ويسكن اليه القلب فأنشده لابن الرقاع العاملي وناعمة تجلو بعود اراكة * مؤشرة يسبي المعانق طيبها
كأن بها خمرا بماء غمامة
اذا ارتشفت بعد الرقاد غروبها
أراك الى نجد تحن وانما
مني كل نفس حيث كان حبيبها
فتبسم الاعرابي وقال يا أصمعي ما هذا بدون الاول ولا فوقه الا أنشدتني كما قلت قال الاصمعي وما قلت جعلت فداك فانشده
تعلقتها بكرا وعلقت حبها
فقلبي عن كل الورى فارغ بكر
اذا احتجبت لم يكفك البدر ضوأها
وتكفيك ضوء البدر ان حجب البدر
وما الصبر عنها ان صبرت وجدته
جميلا وهل في مثلها يحسن الصبر
وحسبك من خمر يفوتك ريقها
ووالله ما من ريقها حسبك الخمر
ولو ان جلد الذر لامس جلدها
لكان للمس الذر من جلدها أثر
ولو لم يكن للبدر ضد اجمالها
وتفضله في حسنها لصفا البدر
قال ابو نصر قال لنا الاصمعي اكتبوا ما سمعتم ولو بأطراف المدى في رقاق الاكباد قال وأقام عندنا شهرا فجمع له الاصمعي خمسمائة دينار وكان يتعاهدنا في الحين بعد الحين حتى مات الاصمعي وتفرق اصحابنا

مركز الوثائق والبحوث
30018000000637
المكتبة